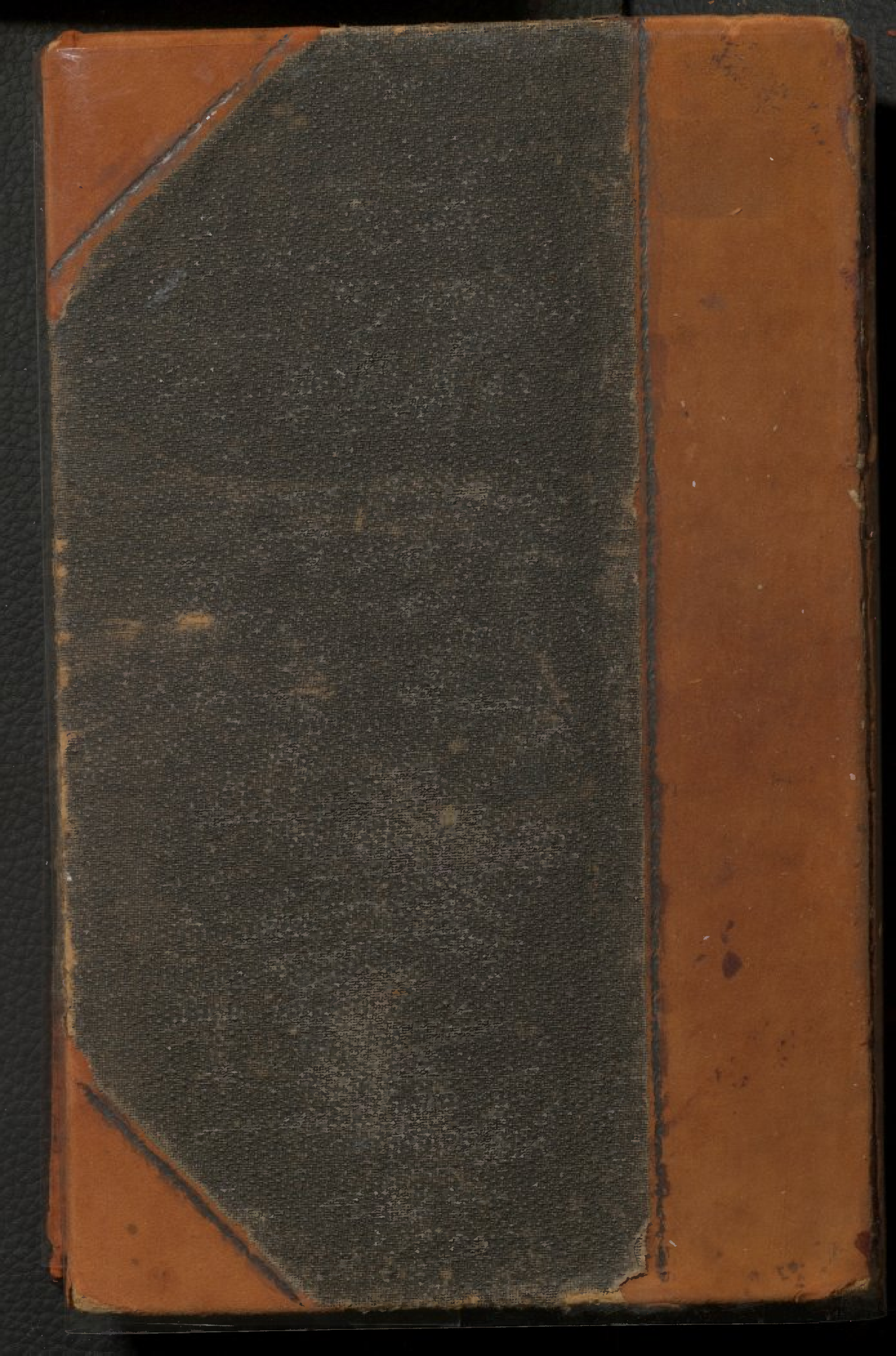


الى الله و رجع عنها فانه يدخل في حيز الايمان قبل الموت فاذا مات قبل ان
يتوب ثم دخل في حيز الكفر و يخلد في النار و احتججت بقوله تعالى ومن يقتل
مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها واخبر الله تعالى انه مخلد في النار و الخلود
المقطوع انما هو للكافر * الا انا نقول لهم * انما قلتم واحتججتم بهذه الآية لوغادتكم (١)
و خالفتكم الاجماع فلو ساعدتكم السعادة لاتبعتم وما ابتدعتم وما خالفتم الصحابة
ومن بعدهم من اهل التفسير اجمعوا على ان المراد بالآية استحلال القتل و هكذا قال
ابن عباس رضى الله عنه وهو ترجمان القرآن وعلى هذا انا لا نسلم ان الخلود يعبر به
عن الابد و انما يعبر به عن طول [illegible] اجتمعت على هذا ارباب اللسان واصحاب
البيان لانه يقال اخلد فلان [illegible] اطال حبسه فيه و قال الله تعالى
خيرا عن بلعم و لكنه [illegible] الى الارض واتبع هواه اي مال اليها و اطمأن بها * فان قيل *
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر *
و في حديث آخر بين الكفر و الايمان ترك الصلاة * قلنا * تأويل الخبر
كتأويل الآية على ما بيناه * ومن الدليل على ان الايمان لا يرفع بالكبيرة قول الله
تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ فتثبتوا امر بالتثبت في نبأ الفاسق فلو صار كافرا النهى
عن قبول شهادته * و حديث ماعز بن مالك ايضا حجة حين اقر بالزنا بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو صار مرتدا الامر بقتله او استرجعه
الى الاسلام و المعنى فيه هو ان الايمان محله القلب و المعاصى محلها الاعضاء

---

(١) الوغد الاحمق الضعيف الرذل الدني او الضعيف جسما وقد وغد ككرم
وغادة والصبي و خادم القوم ١٢ قاموس

وهما في محلين مختلفين فلا يتنافيان * وقوله * انا نامر بالمعروف وننهى عن المنكر
هـذه مسئلة بيننا وبين المجبرة فيها خلاف لانها لا ترى الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر واحتجت بقوله تعالى لا يضركم من ضل اذا اهتديتم * قلنا *
الآية في نفي المضرة وبه نقول ان مضرة المعصية لا تعدو عن العاصي كما
قال الله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وانما وجوب الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر قد عرف بآية اخرى وهي قوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى
الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر * وقوله عليه السلام واعلم ان ما اصابك
لم يكن ليخطئك وما اخطأك لم يكن ليص[illegible] ه مسئلة بيننا وبين القدرية
والمعتزلة فيها خلاف وهو انهما ينفيان [illegible] ته عن فعل العبد اذا كان
معصية فقالوا ان معصية العاصي و[illegible] وارادته لانه لو اراد
معصية العاصي وكفر الكافر ثم عذب عليه [illegible] كان ذلك جورا منه وحاشا ان
يوصف الله بالجور والظلم ومن هذا يسموننا اهل الجور ويسمون انفسهم اهل العدل
* قلنا * هذا من سخافتكم (١) وخرافتكم وجرأتكم على الله تعالى وقلة عقلكم
وعدم فهمكم حيث غلبتم ارادة المخلوق على ارادة الخالق وحاشا ان تغلب
ارادة المخلوق على ارادة الخالق بل ارادته غالبة ومشيته نافذة ولا يكون
بارادته معصية العاصي وكفر الكافر جايز الا انه بين لهم طريق الهداية
والضلالة ويحدث لهم الاستطاعة ساعة فساعة وليس لهم ان يعرفوا حقيقة
الارادة اذ لو عرفوها لكانوا امثاله وحاشا ان يوصف الرب جلت قدرته
بالامثال * ثم المذهب الصحيح * وهو مذهب اهل السنة والجماعة ان افعال

(١) السخافة رقة العقل ١٢

العباد

❀ مسئلة اختلاف وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ❀ تحقيق مسئلة ما اصابك لم يكن ليخطئك الخ ❀

العباد على نوعين منها ما هو طاعة و منها ما هو معصية فالطاعة و المعصية بهذا كله دون رضاه و امره * فان قيل * ما معنى قوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله و ما اصابك من سيئة فمن نفسك * قلنا * معناه ان لا يضاف الشر الى الله عند الانفراد مراعاة للادب و ان كان حصول ذلك من العبد بتخليق الله اياه و ذلك لان الاضافة على نوعين اضافة تحقيق و اضافة تكريم فاضافة التحقيق مثل قوله تعالى و لله ميراث السموات و الارض و اضافة التكريم مثل قوله تعالى بيت الله و ناقة الله فالطاعة و المعصية خارجتان عن اضافة التحقيق لان ذلك مذهب المجبرة و بقيت اضافة التكريم فالطاعة مكرمة مرضية جاز ان تضاف الى الله تعالى عند الانفراد فيقال الخير من الله والشر ليس من محل الاكرام عند الانضياف الى الله عند الانفراد و لكنه يضاف الى الله عند الجملة كما قال الله تعالى قل كل من عند الله * فان اشكل هذا عليك في الافعال فعتبره بالاعيان انه لا يقال يا خالق الخنازير و الحيات و العقارب مراعاة للادب و لكنه يقال خالق كل شئ * قوله (و لا يبرأ من احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) هذا بيننا و بين الرافضة فيه خلاف انهم يبرأون عن الصحابة رضي الله عنهم الا عن علي عليه السلام * فيرد عليهم * بقوله عليه السلام اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم و الاخبار في فضائل الصحابة كثيرة يطول ذكرها هاهنا * قوله (و لا يتولى احدا دون احد) هذا بيننا و بين الشيعة انها توالت عليا فحسب و هذا قريب من مذهب الرافضة ايضا و قد بينا فساده * قوله * (ان نرد امر عثمان و علي الى الله و هو عالم السر و الخفيات)

* مسئلة حرمة البراءة عن الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين *

* مسئلة امر عثمان وعلي رضي الله عنهما * لا يتولى احدا دون احد من الصحابة *

و لم يرد بهذا الشك في امرهما ولكنه اخذ اسلم الطرق و ان اسلمها ان نكف السنتنا
عنهم كما كف الله سيوفنا عن تلك الفتنة * قال ابو حنيفة رضى الله عنه
(الفقه في الدين افضل من الفقه في العلم) لان الفقه في الدين اصل والفقه
في العلم فرع و فضل الاصل على الفرع معلوم قال الله تعالى ان الدين عند الله
الاسلام * و لا شك ان العبد اولا يلزمه الاسلام لقوله تعالى و ما خلقت الجن
و الانس الا ليعبدون * اي ليوحدون ثم العلم يبنى على الدين فصار الدين
هو التوحيد و العلم هو الديانة يعنى الشرائع و هو بعد التوحيد ثم الدين عقد
على الصواب و الديانة سيرة على الصواب * قال ابو مطيع رحمه الله قلت
لابي حنيفة رضى الله عنه اخبرني عن افضل الفقه يعنى عن افضل الفقه
بعد الفقه * فاجاب ابو حنيفة رضى الله عنه قال (يتعلم الرجل الايمان)
اى احكام الايمان و الثبات عليه يعني بعلم الحال العلم الذى هو عليه من
الشريعة و هو ان يعرف العبد نفسه على اى حال هو فيكون مستعد الاتيان
ملك الموت عليه و عن هذا قال عليه السلام طلب العلم فريضة علي كل مسلم
و مسلمة * اراد به الحال اى الحالة التي يكون فيها عاملا اى عاملا عالما او فقيها طالبا
فيعرف نفسه و قال عليه السلام ايضا من عرف نفسه فقد عرف ربه والشرائع
و السنن اراد بهما الحلال و الحرام * قوله (والحدود) اراد به علم الاجتناب
عن المعاصي والائتمار بالاوامر قال الله تعالى ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه * قوله
(واختلاف الامة رحمة) اراد به علم النظر بدقائق المعانى قياسا و استحسانا
واستنباطا لا اختراعا من جهة هوى النفس وهذا لان الاشياء تعرف باضدادها فمن

الفقه في الدين افضل من الفقه في العلم

بيان ان اختلاف الامة رحمة

لم يعرف الكفر لا يعرف الايمان ومن لا يعرف البدعة و الضلالة لا يعرف الاهتداء والاستقامة *

﴿ فصل ﴾

ثم اختلفوا في الايمان والاسلام قال بعضهم هما واحد لقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه * وقال بعضهم هما متغايران لقوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا. فقد علم تغاير بين الاسلام والايمان الا ان الاصح ما قال ابو منصور الماتريدى ان الاسلام معرفة الله تعالى بلا كيف و محله الصدور مصادقة لقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه والايمان معرفة الله تعالى بالالوهية و محله القلب لقوله تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان و زينه في قلوبكم و القلب داخل الصدر * (و المعرفة) معرفة الله بصفاته و محلها الفؤاد و هو داخل القلب * (والتوحيد) معرفة الله تعالى بالوحدانية ومحله السر و هو داخل الفؤاد و هذا معنى قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح الآية جعل الله الصدر بمنزلة المشكاة والقلب بمنزلة الزجاجة والفواد بمنزلة المصباح والسر بمنزلة الشجرة و داخل السر موضع يقال له خفي وهو موضع نور الهداية و لا صنع للعبد فيه سوى ان الله تعالى اذا اراد ان يهدى عبده الضال يلقي نوره في الخفي فيتلألأ وهو معنى قوله تعالى فهو على نور من ربه * ثم يتلألأ ذلك النور الى السر فيقوم للعبد فعل التوحيد فيوحد الله ويبرأ عن الاصنام ثم لا يسكن ذلك النور بل يتلألأ الى الفواد فيقوم للعبد فعل المعرفة لله تعالى فيصير عارفا لله تعالى بجميع صفاته ثم يتلألأ ذلك النور

الى القلب فيقوم للعبد فعل الايمان ثم يتلألأ الى الصدر فيقوم له فعل الاسلام ثم ينتشر ذلك النور في جميع الاعضاء فيتقاضي العبد بالاجتناب عن المعاصي والائتمار بالاوامر وباجابة العبد الى ذلك صار مؤمنا تقيا حتى دخل تحت قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم من آلك قال كل مؤمن فان لم يجبه الى ذلك زال عنه التقوى واتسم بسمة الفسق بارتكابه المعاصي فيخاف عليه لفسقه ويرجى له بمحض ايمانه فاذا صار هاهنا عقود اربعة التوحيد والمعرفة والايمان والاسلام ليست هي بواحدة ولا متغايرة فاذا اجتمعت صارت دينا وهو معنى قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام * الى الخبر المروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما روي عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد المدينة اذ دخل اعرابي حسن الوجه حسن الهيئة ابيض الثياب ووقف على طرف المسجد وسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد جوابه ثم استأذن وقال ادنو فقال له النبي ادن فدنا ثم وقف واستأذن كالمرة حتى دنا الى ان جثا بين يدي النبي وقال يا رسول الله ما الايمان فقال النبي ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله قال صدقت فعجبنا منه يسأله ويصدقه ثم قال يارسول الله فما الاسلام فقال عليه السلام شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا قال صدقت ثم قال يارسول الله ما الاحسان فقال عليه السلام الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك

فقال صدقت و هذا الحديث معروف و ابو منصور رحمه الله انما ذكر الحقيقة
قال فمن استيقن هذا و اقر به فهو مؤمن لا نه اعتقد على الصواب على ما بيناه
و انما قال ان استيقن بهذا و اقر به لان الايمان اقرار باللسان و تصديق بالجنان
فاذا صدقه بقلبه و اقر به بلسانه فانه مؤمن و اذا صدقه بقلبه و لم يقر بلسانه
و هو فى الامكان من الاقرار فانه لا يصير مؤمنا كما لو اقر بلسانه و لم يصدق
بجنانه قال فان انكر لشئ من خلقه فقال لا ادري من خلق هذا فهو كافر لان
الله تعالى خلق كل شئ و كذلك اذا قال لا اعلم ان الله تعالى فرض علي صلاة
و لا صوما و لا زكاة فقد كفر لان الفرض منصوص عليه وهو قوله تعالى
و اقيموا الصلاة و آتوا الزكاة و اذا قال او من بهذه الآية و لا اعلم تاويلها او تفسيرها فانه
لا يكفر لا نه مصدق بالتنزيل وان كان مخطئا فى التاويل قال فان اقر بجملة
الاسلام فى ارض الترك و لا يعلم شيئا من الفرائض و لا شرائع الايمان
و لا الكتاب و لا يقر بشئ منها فانه مؤمن وان كان لا يعلم شيأ و لم يعمل به * قال
الفقيه رحمه الله هذا يفيد فائدتين * احدهما ان الايمان بالتقليد صحيح وان لم يهتد
الى الاسلام خلافا للمعتزلة و الاشعرية انهما لا يصححان الايمان بالتقليد و يقولان
بكفر العامة و هذا قبيح لانه يؤدي الى تفويت حكمة الله تعالى في الرسالة و النبوة
لان من اعطى الرسالة و النبوة امر اولا بعرض الاسلام على الكفرة فلو كان
الاسلام لا يصح بالعرض و التقليد لفاتت الحكمة في الرسالة الا ان
درجة الاستدلال اعلى من درجة التقليد الف مرة و كل من كان
في الاستدلال و الاستنباط اكثر كان ايمانه انور و هذا كما روي عن النبي

صحة الايمان

درجة الاستدلال اعلى من درجة التقليد الف مرة

عليه السلام انه قال لو وزن ايمان ابي بكر (من جهة النور و الضياء) مع ايمان
جميع الخلائق لرجح ايمان ابي بكر * من جهة النور و الضياء لا من جهة الزيادة
و النقصان * الفايدة الثانية * ان الايمان اقرار باللسان و تصديق بالجنان و العمل
بالشرائع لا من الايمان * قالت الشكاكية * العمل من الايمان و عن هذا قالت
بزيادة الايمان و نقصانه و احتجت بقوله تعالى فاما الذين آمنوا فزادتهم
ايمانا الا انا نقول معنى الايمان هاهنا هو التصديق ايمانا اي تصديقا اذ الايمان
بجميع القرآن واجب و القرآن كان ينزل على النبي عليه السلام آية فآية و سورة
فسورة فكلما نزلت آية وجب التصديق بها فمن لم يصدق بآية من القرآن
فقد كفر كما لو لم يصدق بجميع القرآن فهذا تاويل الآية على ما بيناه * وقد ثبت الفعل
بخلقه فلم يعذب به على خلق نفسه * قلنا * الثواب و العتاب على استعمال الفعل المخلوق
لا على اصل الخلق و لهذا قال ابو حنيفة ان الاستطاعة التي يعمل بها العبد المعصية
هي بعينها تصلح لعمل الطاعة و هو معاقب في صرف الاستطاعة التي احدثها الله
تعالى فيه و امره بان يستعملها في الطاعة لا في المعصية صرفها الى المعصية لا على
احداث الاستطاعة و لهذا قلنا الاستطاعة مع الفعل لا قبله و لا بعده لان كل
جزء من الاستطاعة مقرون بكل جزء من الفعل * وقالت القدرية الاستطاعة
قبل الفعل و هي موجودة في العبد استعملها كيف شاء * قلنا * هذا يوجب استغناء
العبد عن الله حيث يختار لنفسه ما شاء و الاستغناء عن الله كفر * فان قيل * نحن
لا ننفي المشيئة لكنا نقول [illegible]ية على نوعين مشية خبر و مشية تفويض
* فمشية الخبر * كخلق [illegible]ات و الارض و ما فيها و ما بينهما * و مشية التفويض مثل

*مسئلة الخلاف في ان العمل من الايمان او خارج عنه * بحث الثواب و العقاب*

قوله تعالى ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة و لكن يضل من يشاء و يهدي من يشاء • وقوله ولو شاء مشية خبر اى لو شاء الله يخبركم عن الاسلام و قوله و لكن يضل من يشاء مشية تفويض وهذا اعتقاد العدلية • قلنا • العجب من زهاتكم وو غادتكم حيث قسمتم مشية الله تعالى قسمين كانكم شركاء الله تعالى تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ثم نريكم قبح هذه المقابلة ان الرجل اذا خير انسانا بين امرين وفوض العمل بين الطريقين يعني بين الخير و الشر فان اختار الشر كان معذورا واذا جعلتم العباد معذورين في ارتكاب المعاصي وان اختار الخير يكون له منة على المفوض و المخير واذا جعلتم للعباد منة على الله تعالى مثاله لو خير الرجل امرأته (١) فافهم ان شاء الله تعالى ثم المذهب الصحيح وهو مذهب اهل السنة والجماعة ان للعبد فعلا حقيقة لا مجازا • وقالت المجبرة • لا فعل للعبد وله فعل على وجه المجاز لا على وجه الحقيقة • ونرد عليهم • فنقول ان قولكم هذا يؤدي الى اسقاط الرجاء والخوف عن العبد لا يخاف من سوء فعله ولا يرجو على خير عمله وهذا كفر لان في زوال الرجاء قنوطا قال الله تعالى لا تقنطوا من رحمة الله و قال في آية اخرى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون • وفي زوال الخوف اسقاط العبودية و تفويت الربوبية و هذا اشد من الاول وقد ضل الفريقان القدرية باضافة صفة الله تعالى الى العبد وهي خلق الافعال و المجبرة باضافة افعاله القبيحة الى الله تعالى تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا • و توسط ابو حنيفة واصحابه رضى الله عنهم فقالوا الخلق فعل الله وهو احداث الاستطاعة في العبد و استعمال الاستطاعة المحدثة فعل العبد حقيقة لا مجازا على ما بيناه

(١) هكذا في الاصل ولعله سقط من هنا بعض العبارة ١٢ المصحح

ان للعبد فعلا حقيقة لا مجازا

فسلموا من القدر والجبر * واختلاف آخر بيننا وبين الاشعرية * انها تقول ان الاستطاعة التى تصلح للشر لا تصلح للخير وهذا قريب من الجبر بل عين الجبر لان استطاعة الشر اذا كانت لا تصلح للخير صار مجبورا في فعل الشر ومن هذا جوز الاشعرية تكليف ما لا يطاق * ونرد عليهم * بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها * فان قيل * قال الله تعالى خبرا عن المصطفى عليه السلام ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به * فلو كان الامر فوق الطاقة لكان هذا السوال من المصطفى عليه السلام كفرا كما قال لا تظلمنا ولا تجر علينا * قلنا * سوال النبي صلى الله عليه وسلم كان على سبيل التخفيف لا على سبيل نفي الطاقة اصلا دليله سياق الآية ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا * الا ترى انك اذا رأيت دابة قد حملت حملا ثقيلا فقلت هذه الدابة حملت فوق طاقتها قلت ان تعلقهم بهذه الآية من الوغادة وقلة الفهم وذكر في كتاب الاسئلة وجوابها وكل ذلك يرجع الى ما بيناثم ذكر بعض هذا الخبر وجوابها معروفان به(۱) ولكن المراد من الخبران الشقاوة المكتوبة في اللوح المحفوظ تتبدل سعادة بافعال السعداء والسعادة المكتوبة فيه تتبدل شقاوة بافعال الاشقياء * وقالت الاشعرية لا تتبدل عن ذلك وعن هذا قالوا ان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا مؤمنين في حال سجودهما للصنم وسحرة فرعون كانوا مؤمنين في حال حلفهم بعزة فرعون واقرارهم بالوهيته * قلنا * هذا مردود عليكم بقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف * اثبت الغفران لما سلف قبل الاسلام فلو كان الكافر مؤمنا قبل الايمان لفاتت فائدة الغفران وتعطل كلام الرحمن وهذا

(۱) ما مر ذكر الخبر ولعل في عبارة الاصل نقص شئ ۱۲

من اقبح القبائح وقال عليه السلام الاسلام يجب ماقبله * ومن الدليل على ماقلناه قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت * يعني يمحو المعاصي عند التوبة ويثبت التوبة وهذا قد اجتمعت عليه المفسرون * فان قيل * القول بالتبديل يؤدي الى تجويز البداء على الله تعالى تعالى عن ذلك علوا كبيرا * قلنا * هذا من قلة فهمكم وسخافة عقلكم أفحسبتم ان المكتوب في اللوح المحفوظ صفة الله تعالى بل هي صفة العبد سعادة وشقاوة والعبد يجوز عليه التغيير من حال الى حال فلذلك صفته متغيرة واما قضاء الله وقدره فلا يتغير ولا يتبدل والقضاء صفة القاضي والمقضي المكتوب في اللوح المحفوظ والقضاء صفة الرب غير محدثة والمقضي محدث والحكم غير محدث والمحكوم به غير محدث والمقدور محدث وتغير المقضي عليه لا يوجب تغير القضاء اذ الناس على اربع فرق * فريق * منهم قضي عليه بالسعادة ابتداء وانتهاء مثل علي وولديه الحسن والحسين رضي الله عنهم * وفريق * قضي عليه بالشقاوة ابتداء وانتهاء مثل ابي جهل واصحابه * وفريق * منهم قضي عليهم بالسعادة انتهاء مثل ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وسحرة فرعون فنفذ قضاؤه على ما كان في الازل جرى فالتغير للمقضي عليه لا للقضاء والله الموفق * قوله * فيمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيتبعه على ذلك اناس فخرج على الجماعة هل ترى ذلك قال اسمعيل في ذلك لا فهذا يفيد ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ارتفعا في هذا الزمان لانه ذكر بعده فقال ان ما يفسد من استحلال المحارم وانتهاب الاموال اكثر مما يصلح وعن هذا قلنا ان السلطان اذا كان جائرا فانه لا يجوز ان يخرج عليه بالسيف لما فيه من

الفساد من سفك الدماء وانتهاب الاموال . قال ابو حنيفة رضى الله عنه (لا يضركم جور من جار و لا عدل من عدل لكم اجركم و عليه وزره) قال هذا القول يفيد ان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر في هذا الزمان مرتفع لان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فى هذا الزمان ليس الا على هذا الوجه لا على وجه الخشية لله تعالى * ثم ذكر بعد هذا احكام الخوارج ولا نحتاج اليها * وقوله فيمن قال لا اعرف الكافر كافرا فهو مثله لان الاشياء تعرف باضدادها فلما لم يعرف الكفر لم يعرف الايمان وكذلك لو قال لا ادري اين يصير الكافر فانه يكفر لان الله تعالى اعلمنا ان مصيره الى النار * ثم بعد هذه المسئلة الاستثناء في الايمان وهي بيننا وبين الشكاكية فنرد عليهم بقوله تعالى اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين * وما استثنى وقال خبرا عن السحرة آمنا برب العالمين من غير استثناء و قال تعالى اولائك هم المؤمنون حقا وقال واولائك هم الكافرون حقا * و قال مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء الآية وهم المنافقون فصاروا على ثلاثة اصناف ولم يذكر الصنف الرابع لان الايمان عقد على ماا بينا فالاستثناء يبطله كسائر العقود * فان قيل * روي عن النبي عليه السلام انه مر بمقبرة فسلم عليهم وقال انا لاحقون بكم ان شاء الله فاستثنى في الموت افترى ان الموت مشكوك فيه فكذلك نحن لا نشك في ايماننا و لكن يجوز الاستثناء فيه * قلنا * سكوتكم كان خيرا لكم من تعلقكم بهذا الخبر لان النبى عليه السلام لم يشك فى الموت وانما استثنى في اللحوق واللحوق مشكوك فيه اذ الفريق فريقان فريق في الجنة و فريق فى النار فكل ما كان مشكوكا فيه

يجب

لا يضركم جور من جار ولا عدل من عدل * بحث الاستثناء في الايمان

يجب الاستثناء عليه لقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وكلما كان متحققا لا يجوز الاستثناء فيه كقوله هذا رجل وهذه امرأة ان شاء الله ولا من جوز الاستثناء في الايمان جوز الاستثناء في الكفر وقد ذكرنا ان الاستثناء في الكفر كفر مثله * فان قيل * انما الاستثناء للخاتمة لاندري ان نموت على الايمان ام لا قلنا هذا الاستثناء في الثبات على الايمان وذلك مشكوك فيه والاستثناء فيه واجب عندنا ايضا وكلامنا انما وقع في الاستثناء للايمان فاذا بطل الاستثناء فيه في حال بطل في جميع الاحوال والذي روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من جواز الاستثناء فهو محمول في الثبات على الايمان وكان ذلك زلة منه فرجع عنها * وقوله فمن قال انا من اهل الجنة فقد كذب لانه اذا قال انا من اهل الجنة فقد اسقط الخوف عن نفسه واذا قال انا من اهل النار فقد اسقط الرجاء عن نفسه وكلاهما لا يجوز كما بينا * ثم اعلم * بانه يجوز ان يقال في الجملة ان المؤمنين في الجنة بلا شك لان في جملة المؤمنين الانبياء والرسل والاولياء ويجوز ان يقال ان الكافرين في النار من غير شك فاذا شك فيه فقد كفر لانه انكر النص واما اذا اشرت الى واحد بعينه فان كان المشار اليه من الانبياء والرسل او ممن شهدت له الرسل والانبياء بالجنة وهم اصحاب النبي عليه السلام وهم عشرة مبشرة * والدليل عليه قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين الآية فانه يجوز ذلك ان يقول هذا في الجنة من غير شك فاذا شككت فيه فقد كفرت وكذبت على الله تعالى وان كان ذلك المشار اليه من غير الانبياء

او ممن لم تشهد له الانبياء بالجنة فلا يجوز لك ان تقول هذا في الجنة الا بالشرط
وهو ان تقول ان كان هذا على الايمان فهو في الجنة وكذلك ان كان المشار
اليه ممن نطق الكتاب انه من اهل النار جاز لك ان تقطع القول بانه فى النار
والا فبالشرط * قال ابو حنيفة رضى الله عنه (من آمن بجميع ما يؤمر به الا انه قال
لا اعرف موسى وعيسى عليهما السلام من المرسلين ام من غير المرسلين
فانه يكفر) لانه انكر النص * قال ابو حنيفة (من قال لا اعرف الله في السماء
ام فى الارض فقد كفر) لانه بهذا القول يوهم ان يكون له مكان فكان
مشركا * قال الله تعالى الرحمن على العرش استوى فان قال اقول بهذه الآية
ولكن لا ادرى اين العرش فى السماء ام في الارض فقد كفر ايضاً وهذا
يرجع الى المعنى الاول فى الحقيقة لانه اذا قال لا ادرى ان العرش في السماء
ام في الارض فكانه قال لا ادرى ان الله تعالى فى السماء ام فى الارض * قال
الفقيه ابو الليث رحمه الله اختلفوا فى هذه المسئلة قالت الكرامية والمشبهة
بان الله على العرش علوا امكانيا ممكنا وان العرش له مستقر ويصفونه بالنزول
والمجئ والذهاب ويقولون هو جسم لا كالاجسام تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا * واحتجوا بقوله تعالى الرحمن على العرش استوى الا انا نرد عليهم فنقول
ان العرش لم يكن فكان بتكوينه فلا يخلو اما ان يكون كونه لاظهار عظمته
وجبروته على خلقه واما لاحتياجه الى القعود عليه ولا يجوز ان يقال لاحتياجه
الى القعود عليه لان المحتاج لا يكون خالقاً لانه محتاج مقهور لحاجة والمقهور لا يكون
اميراً فكيف يكون الهاً فاذا ابطل هذا الوجه صح الوجه الاول وهو كونه لاظهار

﴿مسئلة استواء الرحمن على العرش﴾

عظمته و جبروته على خلقه و لاحاجة له اليه ثم معنى الاستواء استواء المملكة
لان كل شئ مقدور العرش و العرش مقدور الرب و هذا كما يقال فلان
استوى على سريره و مد عليه رجليه يعنون بذلك استواء امور الولاية له
و انقطاع المنازعة في الامارة عنه* و تأويل آخر و هو معنى الاستواء خلقه
على عرشه كما قال تعالى ان ربكم الله الذى خلق السموات و الارض في
ستة ايام ثم استوى على العرش اى استوى فعل التخليق على عرشه فقد مررنا
على المشبهة فلم يبق لهم شبهة فى الاستواء* و نردعليهم في قولهم الجسم لا
كالاجسام فنقول ان الجسم من عرض و جوهر و الله تعالى خالق الاعراض
و الجواهر فلا يوصف بهما* فان قيل* اليس يقال له شئ لا كالاشياء فكذلك يقال
جسم لا كالاجسام* قلنا* الشيئية عبارة عن الوجود في نفي الوجود و ذا
لا يجوز و ليس الجسم بمثابته الا ترى انه لا يقال الكلام جسم و يقال له شئ
لانه عبارة عن وجوده و عن هذا قلنا انه لا يجوز للمعدوم ان يقال شيئا خلافا للمعتزلة
فان قيل ايش تقولون في قوله تعالى خلقته بيدى * قلنا * اليد صفة وصف بها
نفسه و نؤمن بها و بجميع اوصافه و على ان تأويل اليد صفة و غيرها من
الوجه و العين و القدم و هو القدرة و القوة لان زوال هذه الاشياء في
الخاصة توجب الضعف و زوال القوة و الله تعالى قوى بدون الجوارح
و المعطلة تنكر ان تكون اليد و العين و الوجه صفة لله تعالى فلا حاجة لانكارها
لان في ذلك تعطيل كلامه و تفويت صفاته مع ان لها تأويلا صحيحا و المشبهة
طائفة و صفت الله عز وجل باليد و القدم و الخارجية خالفت كلا الفريقين و قالت

القدرية والمعتزلة ان الله تعالى في كل مكان واحتجتا بقوله تعالى وهو الذى في السماء اله وفي الارض اله اخبرانه في السماء وفى الارض الا انا نقول لا حجة لكم في الآية لان المراد من الآية لو كان ما قلتم لكان وهو الذى كل فيه فلما وصف بالشيئية دل على ان المراد به نفوذ الالهية في السماء وفي الارض وبه نقول وقول المعتزلة والقدرية في هذا اقبح من قول المشبهة لان قولهم يؤدى الى ان الله تعالى في اجواف السباع والهوام والحشرات تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واما مذهب اهل السنة والجماعة ان الله تعالى على العرش علو عظمة وربوبية لا علو ارتفاع مكان ومسافة * قال ابو حنيفة رضى الله عنه (ونذكره من اعلى لا من اسفل) لان الاسفل ليس من الربوبية والالوهية فى شيء وروى في الحديث ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم بامة سوداء فقال وجب علي عتق رقبة مؤمنة افيجزى ان اعتق هذه فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم امؤمنة انت قالت نعم فقال اين الله فاشارت الى السماء فقال اعتقها فانها مؤمنة والمعتزلة تنكر هذا الخبر وترده وذكر في الكتاب حديث معاذ بن جبل رضى الله عنه ان شابا سأله فقال ما تقول فيمن يصلي ويصوم ويحج البيت ويجاهد في سبيل الله ويؤدى زكاته ويعتق غير انه يشك في الله ورسوله قال معاذ هذا له النار قال فما تقول فيمن لا يصلى ولا يصوم ولا يحج البيت ولا يؤدى زكاة ماله غير انه يؤمن بالله ورسوله قال هذا ارجو له واخاف عليه فقال الشاب يا ابا عبد الرحمن كما لا ينفع من الشرك عمل فكذلك لا يضر مع الايمان شيء ثم مضى فقال معاذ ليس في هذا الوادي افقه من هذا

الشاب

الشاب قال رضى الله عنه وقد ذكر لنا في هذا اختلافا بيننا وبين الخوارج والقدرية في ارتكاب الكبيرة غير ان هاهنا اختلاف آخر بيننا وبين المرجئة انها قالت ان المؤمن في الجنة ولو ارتكب الكبائر والمعاصى وانها لا تضر مع الايمان واحتجت بقول الشاب وترك انكار معاذ الا انا نقول خرج قول الشاب عقيب قول معاذ ارجوله واخاف عليه وكان المراد من قول معاذ أن الايمان لا يرتفع بالكبيرة والدليل على ان الخوف واجب لان الله تعالى امر عباده بالتقوى في غير آية من القرآن وهو يوجب الخوف وعلى ان زوال الخوف يوجب اسقاط العبودية وتعطيل الربوبية وذلك غير جائز* قال ابو حنيفة رحمه الله (من قال لا اعرف عذاب القبر فهو من الطبقة الجهمية والهالكية) اعلم ان هذه المسئلة فرع لمسئلة اخرى وهى ان الجهمية والقدرية والمعتزلة يجعلون العقل حاسة سادسة كالسمع والبصر والشم والذوق واللمس ويثبتون الامور على عقولهم ويقولون انا نرى ونشاهد ان الميت لا يتألم بما يؤلمنا في الشاهد فكذلك في الغائب وعن هذا انكروا عذاب القبر وتسبيح الجماد لانهم يقولون لو كان لها تسبيح لسمعنا وعن هذا انكروا الميزان والصراط وخروج اهل الايمان بالكبائر من النار والمعراج ورؤية البارى جل جلاله ونرد عليهم فنقول ان العقول محدثة معرضة للعجز والضعف والكلال والتلاشى كما قال عليه السلام تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا فى الخالق لا يحتاجون الى التفكر في الله تعالى لتلاشى اوهامهم وذهول عقولهم فلعمرى انه بيت الحس للعلل فللمعقولات المدركات لا لغير المعقولات وهو

يتوقف في غير المعقولات حتى يرد السمع فيتبعه اذا كان سليما غير سقيم اتباعه
اياه في المنافع والمضار فاراد القدرية والمعتزلة ان يدركوا كنه الربوبية
بعقولهم العاجزة الكالة حتى مرضت عقولهم وسقمت ففوتوا المعرفة وزاحم
المنافقون في هذا قال الله تعالى في شان المنافقين في قلوبهم مرض فزادهم الله
مرضا ولهم عذاب اليم وكل عقل اذا كان سليما يتوقف فيما لا يستدركه
بالعقل حتى يرد السمع فاذا ورد السمع تبعه ومن الدليل على عذاب القبر انه كائن
قول الله تعالى سنعذبهم مرتين جاء في التفسير مرة في القبر ومرة في القيامة فقال وان
للذين ظلموا عذابا دون ذلك * وهو عذاب القبر وقال ولنذيقنهم من العذاب
الادنى دون العذاب الاكبر * جاء في التفسير ان العذاب الادنى هو عذاب
القبر والدليل على تسبيح الجماد قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وقال تعالى
ونضع الموازين القسط ليوم القيامة والاخبار في هذا كثيرة ما لا يمكن ردها
ثم اصحاب الاهواء والبدع فرق شتى كلهم في النار وروي عن النبي عليه السلام
انه قال افترقت بنو اسرائيل على اثنين وسبعين فرقة وستفترق امتي على
ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار الا السواد الاعظم وقال من احدث حدثا
في الاسلام فقد هلك ومن ابتدع بدعة فقد ضل ومن ضل ففي النار الى
آخر ما ذكرنا اعلم ان المشية صفة الشائي والارادة صفة المريد والامر صفة
الآمر والعلم صفة العالم والكلام صفة المتكلم قال قائل لك صفات الله واحدة
او متغايرة قيل هي ليست واحدة ولا متغايرة لانا لو قلنا هي واحدة فقد عطلنا
صفاته تعالى وهو مذهب القدرية والمعتزلة لانهم يجعلون الارادة والمشية

والقضاء

و القضاء و القدر والحكم كلها على معنى العلم وعن هذا انكروا المشية و الارادة
والقضاء عن الشر وكلام الله تعالى يرد عليهم في غير موضع من القرآن وقد بيناذلك
و لوقلناهي متغايرة فقد اوقعنا المغايرة بين الذات و بين الصفات وهو مذهب
المعتزلة والاشاعرة انهم يجعلون صفات الفعل محدثة وذا لا يجوز فكذلك المغايرة
بين الصفات ثم صفات الله لا هي هو ولا غيره عند اهل السنة والجماعة ولا هي محدثة
سوآء كانت من صفات الذات اومن صفات الفعل و لا توصف بالسبق على
بعض و قوله في الكتاب و لكن سبقت مشيته امره يعني ماموره و قالت
القدرية هي غيره و تابعها الاشعرية و هذا فرع لمسئلة اخرى و هي ان صفات
الفعل محدثة عندهم وقالوا انا نرى في الشاهد انه لا يكون المكتوب مكتوبا لا
بالكتب ولا يحصل البناء الا بفعل البناء ولا المفعول الا بالفاعل فكذلك في الغائب
و عن هذا انه تعالى خالق بخلقه و رازق برزقه و آمر بامره و مريد بارادته
و نحن نقول خالق لم يزل خالقا و رازق لم يزل رازقا و مريد لم يزل مريدا
كما نقول عالم لم يزل عالما و قادر لم يزل قادرا و سميع لم يزل سميعا و بصير
لم يزل بصيرا و في هذا اتفاق لان هذا من صفات الذات ثم من صفات
الذات الجلال والكبرياء والقدرة والعلم و السمع و البصر و الكلام و ماسواها
من صفات الفعل كائن للتخليق والتكوين و الرزق و الفعل و الارادة والمشية
والقضاء و الحكم و يرد على القدرية والاشعرية برهانهم فنقول ان الباني بان
وان لم يبن والكاتب كاتب و ان لم يكتب وليس من ضرورة صيرورة
الكاتب كاتبا ان يحصل منه فعل الكتابة فلذلك جاز ان يكون الرب خالقا و ان

لم يخلق * ثم الدليل على ماقلنا انه لو لم يكن خالقا من قبل ثم احدث لنفسه فعل الخلق فخلق الخلق به بطلب تلك الصفة عند فراغه من الخلق فبقي عاجزا عن الخلق تعالى الله عن ذلك علوا الكبيرا وقال الله كل يوم هو في شان * ولان الشئ المحدث محل التغير فكما لا يجوز التغير على ذاته وصفاته الذاتية فكذلك لا يجوز التغير على صفاته الفعلية ولانه لو كان يحدث لنفسه صفة اسم لكان سببها بخلقه وهو لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد * ثم المذهب الصحيح ان الله تعالى موصوف بجميع صفاته في الازل ذاتية او فعلية وان صفته لا هو ولا غيره على معنى انه لا يزائله كون الشئ لا هو عين الشئ ولا غيره ولم نرد به الشبيه وانما اردنا به لطف الكلام * وسئل ابو منصور عن صفات الله تعالى ماهي قال لا هو ولا غيره قيل له لا هو ولا غيره ماهو قال صفاته لا مجاوزة عن هذا ثم يجوز ان يقال عالم بعلمه وقادر بقدرته وكذلك في جميع صفاته الذاتية لان صفاته الذاتية كما كانت ازلية من غير خلاف لم يكن فى هذا اللفظ جدل واما في صفاته الفعلية فلا يجوز ان يقال خالق بخلقه لتمكن اختلاف اصحاب الاهواء فيه لكي لا يقع في الشبه * واختلف مشائخ (سمرقند) احترازا عن هذا ايضا قالوا عالم هو وله علم وموصوف به فى الازل وقادر وله قدرة وهو موصوف بها في الازل ومتكلم وله كلام وهو موصوف به فى الازل قالوا لان الباء توهم الآلة كما يقال قاطع بالسكين وضارب بالسيف ثم هاهنا اختلاف آخر في ان الكلام محدث ولم يطلقوا عليه اسم الخلق ولا فرقوا بين اللفظين احتجوا بقوله تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا فالجعل انما هو في الخلق الا ان هذا هو من

صفات الله تعالى لا عينه ولا غيره

الكلام في القرآن

القدرية والمعتزلة لان الجعل لاينبئ عن الخلق الاثرى الى قوله تعالى خبرا
عن الملحدين الذين جعلوا القرآن عضين فترى ان الجعل هاهنا للخلق وقال
وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا* وقال وجعلوا له شركاء *والدليل
على ماقلنا انه لو جعل الكلام محدثا لجاز الخرس عليه قبل احداث الكلام
والاخرس عاجز عن ان يكون اميرا فكيف يصلح ان يكون الها* فان قيل*
المكتوب في المصاحف ماهو. قلنا* هو كلام الله تعالي وكذلك المقروء في المحاريب
والمحفوظ في الحناجر ولكن الحروف والهجاء والاكوان والصوت كلها
مخلوقة وكلام الله تعالى لاصوت فيه ولانغمة ولاحروف ولاهجاء وعن هذا
احترزت مشائخ (سمرقند) فقالوا القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق
ولكن لا يقع على الحروف والهجاء والكون* وقالت الاشعرية* مافي المصحف
ليس بكلام الله تعالى وانما هو عبارة عن كلام الله تعالى حكاية عنه وعن هذا
جوزوا احراق ما في المصاحف قالت لان الكلام صفته والصفة لاتزايل عن
الموصوف* الاانانقول. هذا الهوس من نفس الاشعرية اكثر من هوس المعتزلة
لان المعدوم معلوم بعلم الله تعالى افترى ان صفة العلم زائلة بكون المعدوم
معلوما فكذلك الكلام لا يوصف بالمزايلة بظهور المكتوب فى المصاحف
ولسنا نقول ان الكلام حال فى المصاحف حتى يكون قولا بالمزايلة يدل عليه
انه لو لم يكن المكتوب كلام الله تعالى لكان الكلام معدوما فيما بين العباد
فيؤدى الى تفويت خطاب الله تعالى. واما الاحدية والواحدية فان الاحدية
صفة الذات والواحدية صفة الفعل فيقال احد بذاته وواحد بفعاله ثم احديته

ووحدانيته ليست من جهة العدد محتملة بالزيادة والنقصان والشركة والمثال فيقال العدد احد واحاد وواحد ووحدان حتى قيل فلان وحيد زمانه وفريداوانه فاما وحدانية الرب جل جلاله فمن جهة نفى الامثال والانداد عنه كما قال تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ٭ قال ابو منصور رحمه الله الكاف هاهنا زائدة لانها لولم تكن زائدة لتوهم ان له مثلا ثم ليس لمثله مثل بل معناه و ليس مثله شى واما وحدانيته من جهة نفى الشركة عنه في افعاله كما قال تعالى فعال لما يريد فلهذا قيل في التمجيد احد لامثل له وواحد لاشريك له ثم مسئلة المشيئة و الارادة قد ذكرناهما من قبل الا ان هاهنا سأل سائل سوالا فقال امر الله تعالى بشئ و لم يشأ بخلقه اوشاء شيئاو لم يأمر به خلقه وهذا ايضاً قد ذكرناه انه خلق الكفروشاءه وامر الكافر بالايمان و لم يشأه ٭ فان قيل ٭ مشية الله مرضية اوغير مرضية ٭ قلنا ٭ هي مرضية ٭ فان قيل ٭ اذا يعاقب الله عباده على مايرضى ٭ قلنا ٭ لا بل يعاقبهم على مالا يرضى لانه يعاقب الكافر على كفره و الكفر غير مرضى و كذلك المعاصى غير مرضية بقوله تعالى و لا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم ٭ فان قيل ٭ الست قلت المعاصى والكفر بمشية الله تعالى و مشيته مرضية ٭ قلنا ٭ نعم ان المشية و الارادة والقضاء و جميع صفاته مرضية غير ان الفعل الحاصل من العبد بمشيته قد يكون مرضيا نحو الطاعة و قد يكون مسخوطاً غير مرضى كالمعاصى اعتبر هذا بالاعيان لانه خالق نفس الكافر بلا خلاف وليس يرضى بنفس الكفر و كذلك الخمر والخنازير فكذا هذا في الافعال ٭ فان قيل ٭ هل كان الله قادرا على ان يخلق الخلق

كلهم

كلهم مطيعين كالملائكة * قلنا * نعم لقوله تعالى قل فلله الحجة البالغة فلو شاء
لهداكم اجمعين * وقال لو شاء لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم * ان الملائكة
خلقوا للطاعة وهم معصومون عن المعاصي الا هاروت وماروت فانهما مخصوصان
من بين الجملة والشياطين خلقوا للشر الا واحدا منهم قد اسلم ولقي النبي
عليه السلام هو هام بن هيم بن قيس بن ابليس فعلمه عليه السلام سورة
الواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت وقل يا ايها الكافرون
والاخلاص والمعوذتين فانه مخصوص من جملة الشياطين واما الانس والجن
خلقوا على الفطرة * ثم اختلفوا في تفسير الفطرة قالت المعتزلة هي الاسلام وعن
هذا ان الكافر بكفره نبذ الاسلام وراء ظهره بفعله من غير مشية الله وقد
مر الكلام في المشية * وقال اهل السنة والجماعة * ان الفطرة كما قال الله تعالى
فطرة الله التي فطر الناس عليها * وقال الحمد لله فاطر السموات والارض الآية
اي خالقها وقول النبي عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة الا ان ابويه
يهودانه او ينصرانه او يمجسانه حتى يعرب عنه لسانه اما شاكرا واما كفورا
اما بحق واما بباطل لو ترك على الخلقة التي ولد عليها لاستدل بها على خالقه
الا ان ابويه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه اي يصيران سببا للتهود والتنصر كما
قال تعالى في شان الاصنام انهن اضللن كثيرا من الناس اي صرن سببا للضلالة
فاذا الانس والجن خلقوا على صفة الاسلام لا على صفة الكفر ثم من اهتدى فقد
اهتدى بهداية الله ومن ضل فقد ضل باضلال الله كما قال تعالى يضل من
يشاء ويهدي من يشاء فالهداية صفة الرب جلت قدرته والاهتداء صفة العبد

والاضلال صفة الرب تعالى والضلال صفة العبد والرب بجميع صفاته خالق لم يزل لم يلد ولم يولد ولم يحدث له صفة على ما بيناو العبد بجميع صفاته مخلوق * ثم الانس والجن غير معصومين الا الرسل والانبياء صلوات الله عليهم اجمعين فانهم معصومون عن الكبائر فانهم لو لم يكونوا معصومين عنها لم ينكفوا عن الكذب والكاذب لا يصلح للرسالة وغير معصومين عن الصغائر لان الله تعالى اثبت لهم مقام الشفاعة فلو عصموا عن الصغائر لوقع الضعف في مقام الشفاعة لان من لم يبتل ببلية لم يرق على المبتلى فهذا هو الحكمة في زوال العصمة عن الانبياء في الصغائر وبعض اصحابنا لم يلفظ الصغائر وانما يسمونها الزلل ولا فرق بين اللفظين في الحقيقة. قالت المعتزلة * الانبياء معصومون عن الكبائر والصغائر لانهم لا يرون الشفاعة مع الرسل وهم الذين اوحى الله اليهم بجبريل عليه السلام والانبياء هم الذين لم يوح اليهم بجبريل وانما اوحى اليهم بملك آخر اواري في المنام او بشيء آخر من الالهام ثم الرسل من له درجة الرسالة والنبوة جميعاً غير انه لا يؤمر باستعمال ما ظهر له فى درجة ما لم يوح جبريل بذلك يكون ذلك زلة صغيرة كما فعل ذلك داود عليه السلام وهو تزوج امرأة اوريا من غير انتظار الوحى بمجيء جبريل عليه السلام فكان ذلك زلة منه كما قال تعالى وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب * والمصطفى عليه السلام لما انتظر الوحى بجبريل فى تزوج امرأة زيد زينب ولم يتزوج بما ظهر في درجة النبوة نجا من الزلة قال تعالى في قصته فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها * فهذا هو الوجه في وقوع الانبياء في الزلل والصغائر وفيه وجه آخر وهو ان

تركوا الافضل ومالوا الى الفاضل اى المباح باجتهاد يكون ذلك زلة منهم كما ان آدم
عليه السلام قال له ربه ولا تقربا هذه الشجرة ثم ان ابليس وسوس لهما وقاسمهما
وناشدهما الله حتى نسى آدم من طريق الافضل وظن انه يحترم الله تعالى بقربان
الشجرة فكان تاركا للافضل له ان يرعى الامر ولا يدخل في الاجتهاد كان
ذلك زلة منه حتى قال جل جلاله وعصى آدم ربه فغوى * هذا من الله تعالى
على وجه الزجر والتنبيه لا على وجه تحقيق الكبيرة والغواية فيه الا ترى ان
آدم لما انتبه مع حواء صلوات الله عليهما قالا ربنا ظلمنا انفسنا * قال الرب جلت
قدرته فنسى ولم نجد له عزما * فهذان الوجهان في وقوع الانبياء في الزلل
والصغائر * ثم اختلفوا في تفضيل آدم ومحمد قال بعضهم آدم افضل من محمد وقال
بعضهم محمد افضل من آدم وهذا اصح من الاول فهذا الاختلاف فيما بين مشائخنا
واختلاف آخر بيننا وبين المعتزلة قالت المعتزلة الملائكة افضل من المؤمنين
وقال اهل السنة والجماعة ان المؤمنين افضل من الملائكة لان المؤمنين
ركب فيهم الهوى مع العقل والملائكة ركب فيهم العقل دون الهوى
ولهذا يثاب المؤمنين على اعمالهم ولا ثواب لاعمال الملائكة * وحسبت المعتزلة
ان الفضل بالاعمال حتى قالت بتفضيل الملائكة على المؤمنين وليس كما حسبت
بل الفضل بالتفضيل كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض اضاف
التفضيل الى ذاته وهذا الاختلاف يرجع الى اختلافنا معهم في تفويض
الاعمال الى العباد ونفي خلق افعالهم وقد بينا ذلك ثم بعد الانبياء والمرسلين
ابو بكر وعمر رضى الله عنهما واختلفوا في عثمان وعلى رضى الله عنهما قال بعضهم عثمان

* محمد صلى الله عليه وسلم افضل من آدم عليه السلام *

* فضل المؤمنين على الملائكة *

* بحث فضل الصحابة واهل البيت بعضهم على بعض *

افضل من علي كما في مراتب الخلافة و قال بعضهم علي افضل من عثمان و قال بعضهم بتفضيل الشيخين و بحب الختنين واختلفوا فى تفضيل فاطمة و عائشة رضى الله عنها قال بعضهم عائشة افضل من فاطمة لان درجتها مع النبي فى الجنة و قال بعضهم فاطمة افضل من عائشة لان درجة عائشة انما ارتفعت تبعاً للنبي عليه السلام *

﴿ باب آخر ﴾

قال الفقيه رضى الله عنه قد ذكرنا مسائل هذا الباب الا مسئلة واحدة و هى مسئلة خلق الجنة والنار قلنا مخلوقتان و قالت الجهمية و المعتزلة هما غير مخلوقتين لان الله تعالى ليس بعاجز عن خلقهما فيخلقهما وقت افتراق الفريقين و نرد عليهم بقوله تعالى في شان الجنة و ازلفت الجنة للمتقين و في شان النار بقوله تعالى اعدت للكافرين و لأن قولهم يؤدى الى تكذيب الله في خبره لانه تعالى خوف الكافرين بالنار و رغب المؤمنين في الجنة والتخويف بالمعدوم والترغيب فيه لغو وعيب تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقوله في الكتاب اهما شيء ام ليسا بشيء هذا ايضاً مختلف فيه ان المعدوم شيء ام لا قالت المعتزلة هو شيء وا حتجت بقوله تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم و الزلزلة معدومة فسماها الله شيئا الا انا نقول معناه ان تكون الزلزلة شيئا عظيما وقت كونها و وجودها الا انه سماها في الحال شيأ * فان قيل * لو كان المعدوم يسمى معلوماً لو صفنا الله بالجهل وحاشا ان يوصف الرب جل جلاله بالجهل ولو سميناه شيئاً قلنا بحدوث الاشياء بنفسها بقدمها و ازليتها و هو بعينه مذهب الدهرية والزنادقة والا فلاكية وهم

اشر من الدواب واخبثها لانهم ينكرون الصانع ويقولون بقدم الدهر ويضيفون الامور الى الطبائع * فنرد عليهم * فنقول بان العالم محدث وان له محدثاً والدليل على هذا تغير الاشياء وتكونها من حال الى حال من رطوبة الى يبوسة ومن صحة الى سقم ومن قوة الى ضعف ومن استواء الى اعوجاج فلو كانت بنفسها لما تغيرت عن حالها فلما تغيرت عن حالها دل ان لها مغيرا ومحدثا * وروي عن ابي حنيفة رضي الله عنه انه ناظر دهريا والقى عليه الحجة فقال الدهري انما تغيرت الاشياء من حال الى حال لان بناءها على الطبائع الاربعة رطوبة ويبوسه وبرودة وحرارة فمادامت هذه الطبائع الاربع مستوية فصاحبها مستو ايضاً ومتى غلبت طبيعة منها على سائرها زالت عن الاستواء فزال استواء صاحبها ايضاً * قال ابو حنيفة رضي الله عنه اقررت بالصانع والمصنوع والغالب والمغلوب من حيث انكرت لانك قلت احدى الطبائع تغلب على سائرها وسائرها تصير مغلوبة فثبت ان للعالم غالباً في الحكمة فقد تعدينا عن مسألتكم فقلنا الغالب ليس هو الا الصانع جلت قدرته الدهري يهدى فقال ابو حنيفة لى ان اتكلم مع الخصم حتى يهدى وليس لى ان اتكلم حتى يخرس لان الاخراس معجزة والمعجزة للانبياء لا لغيرهم فاذا الجنة والنار موجودتان عندنا والساعة لا تسمى شيئاً لانها غير مخلوقة وغير موجودة عندنا خلافاً للمعتزلة لانها قالت ان الساعة مخلوقة الا انها لا تظهر للاحياء فاذا امات الانسان ظهرت له واحتجت بقوله عليه السلام من مات فقد قامت قيامته الا انا نقول ان معناه انه يظهر له حال سعادته وشقاوته من ضيق القبر

وسعته وكونه روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران وانتزاع الروح على الايمان او على الكفر • والدليل على ما قلنا ان الساعة منتشرة في السماء والارض غير مقتصرة فلو كانت موجودة لكانت ظاهرة قال ابو منصور ما اهون القيامة في قول المعتزلة انها موجودة فيما يشاؤ لا تظهر اهو الماء • واختلاف آخر في الجنة والنار انهما يفنيان عند الجهمية والقدرية والمعتزلة الا ان المعتزلة لا يصرحون بذلك لانهم يجعلون الثواب بازاء الاعمال الصالحة والعقاب بازاء الكفر والمعاصي والاعمال متناهية فكذلك ثوابها وعقابها • الا انا نرد عليهم بقوله تعالى فلهم اجر غير ممنون • وقال في نعم الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة • فان قيل • القول ببقاء الجنة والنار على الابد يؤدى الى الشركة في بقاء الله تعالى قال الله تعالى كل شئ هالك الا وجهه • قلنا • هذا من ترهاتكم لان الجنة والنار لم يكونا فكانتا بتكوين الله اياهما وتدومان بدوام الله اياهما ايضا وقوله لا يوصف الله تعالى بصفات المخلوقين البتة وقد ذكرنا الكلام في الصفات • وهو يغضب ويرضى لان من لا يغضب ولا يرضى لا يكون آمرا ولا ناهيا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا غير ان غضبه ورضاه صفته لا هو ولا غيره * وقوله في الكتاب غضبه عقوبته ورضاه ثوابه لان عقوبته ناره وثوابه جنته وهما محدثتان الا ان عقوبته لما كانت بغضبه وثوابه لما كان برضاه جاز ان يقال غضبه عقوبته ورضاه ثوابه •

باب آخر

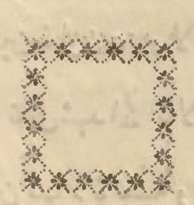
قد ذكرنا الايمان مع تفاصيله وفروعه من قبل وقول ماهو في اصبعك قد ذكرنا

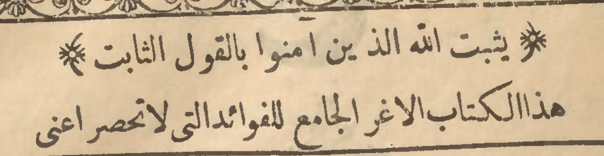
في الكتاب

﴿ اذا مات العبد اين يذهب ايمانه ﴾ ﴿ باى شئ يعرف الله تعالى ﴾ ﴿ و سائر اعماله ﴾

في الكتاب انتشار نور الايمان ايضاً في جميع الاعضاء من قبل • وقوله اذا قطعت الأصبع يذهب الايمان منها الى القلب • قلنا نعم • و هذا صحيح لان المعنى الذى صار به الايمان في الجسد هو لايتجزى فقام بذلك المعنى • فان قيل • اذا مات العبد اين يذهب ايمانه يكون مع روحه او يكون مع بدنه • قلنا لا بهذا و لا بذلك و لكن بالمعني الذى صار به العبد اهلا للايمان و لانه صار صالحا لعبادة ربه في حال حياته و جعله صالحا لعبادته بعد مماته • فان قيل • ايش ذلك المعنى • قلنا هو تنوير الله تعالى حقيقة على ما بينا من قبل • فان قيل • اين تذهب سائر اعماله • قلنا اتصلت بثواب الله تعالى او بعقابه * فان قيل * باى شئ يعرف الله • قلنا فيه اختلاف قال بعضهم يعرف بالعقل و به قالت المعتزلة و عن هذا قالوا ان الايمان بالتقليد لا يصح و قالوا بكفر العوام لان الناس عندهم في العقل سواء و سووا عقول الكفرة و الفجرة مع عقول الانبياء و الرسل و الاولياء و قالت الاشعرية يعرف الله بالله لا بغيره وعن هذا قالوا ان احدا لا يعرف الله حق معرفته وان كان نبيا مرسلا او ملكا مقربا و هو يعرف نفسه حق معرفته و غيره من الملائكة و المؤمنين خالون عنه و لا يتعجب منهم هذا لانهم شاكون في ايمانهم و نرد عليهم بقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو و الملائكة و اولوا العلم قائما بالقسط الآية فالله بين شهادة نفسه و الملائكة و اولى العلم فمن اوجب الشك في شهادة العبد فقد اوجب الشك في شهادة الرب ايضاً و قال الله تعالى في شان الكفرة ضعف الطالب و المطلوب ما قدروا الله حق قدره اى ما عرفوا الله حق معرفته فمن قال بان المؤمن لا يعرف الله حق

معرفته فقد اوقع التسوية بين المؤمن و الكافر و كفى به قبحاً و سيأ * واما مذهب اهل السنة والجماعة . فهو ان الله يعرف بتعريفه ببيان طريقه ود لائله اليه اشار بقوله تعالى و هديناه النجدين * وكما قال تعالى فهو على نور من ربه * فاذا كانت المعرفة بتعريف الله عز و جل وقعت موقع الحقيقة و لكن نحن لا نعبده حق عبادته لان الواحد منا او ان جمع عبادات اهل السموات و الارض و قوبلت تلك العبادات كلها بنظرة واحدة التزنتها فان قيل * ان العبادات بتوفيقه فلم تقع موقع الحقيقة * قلنا . لا نقول بان العبادة الخالصة لا تقع موقع الحقيقة و ليست هى بحق الله بل هى حق الله ولكن معنى قولنا لا نعبده حق عبادته انا ضعفاء عاجزون لا ننفك عن التقصير و ايقاع الخلل في العبادة و هذا المعنى معدوم في المعرفة . و بالله التوفيق — تمت الرسالة بحمد الله و حسن توفيقه





﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ﴾

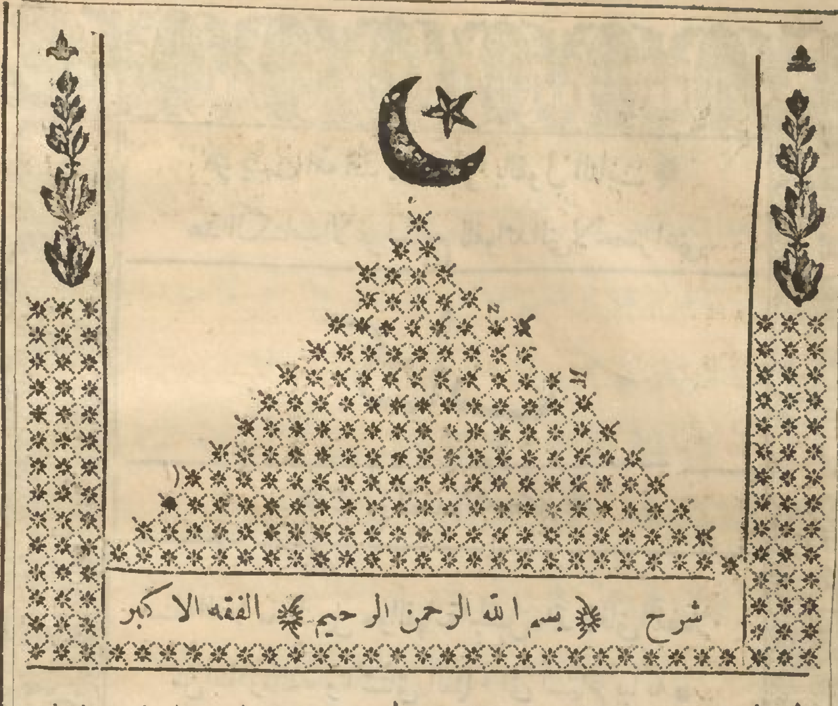
هذا الكتاب الاغر الجامع للفوائد التي لا تحصر اعني

كتاب

﴿ شرح الفقه الاكبر ﴾

صنفه العلامة النبيل * والفهامة الجليل * الذي فاق الفضلاء
من ابناء زمانه * واشتاق العلماء الى استماع بيانه *
محيي الشريعة النبويه * والملة الحنيفيه * علم
الهدى * الشيخ ابو المنتهى احمد بن محمد
المغنيساوي الحنفي برد الله
مضجعه وروح الله
روحه في اعلى
عليين

طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند
بحيدرآباد الدكن عمرها الله الى اقصى الزمن
في شهر ذى الحجة الحرام سنة (١٣٢١) هجرية



الحمد لله الذي هدانا الى طريق اهل السنة والجماعة بفضله العظيم * والصلاة والسلام
على رسوله وحبيبه محمد الذي كان على خلق عظيم * وعلى آله واصحابه
الداعين الى صراط مستقيم * اما بعد * فيقول العبد الضعيف المذنب ابو المنتهى
عصمه الله الكبير الكريم * عن الخطايا والمعاصي ومن الاعتقاد الفاسد العقيم *
ان كتاب الفقه الاكبر الذى صنفه الامام الاعظم كتاب صحيح مقبول * قال الشيخ
الامام فخر الاسلام علي البزدوى فى اصول الفقه العلم نوعان علم التوحيد والصفات
وعلم الفقه والشرائع والاحكام والاصل في النوع الاول هو التمسك بالكتاب
والسنة * ومجانبة الهوى والبدعة ولزوم طريق اهل السنة والجماعة * الذي كان
عليه الصحابة والتابعون ومضى عليه السلف الصالحون * وهو الذى عليه ادركنا
مشائخنا وكان على ذلك سلفنا اعني اباحنيفة وابا يوسف ومحمدا وعامة اصحابهم

﴿ الفقه الاكبر للامام الاعظم رضى الله تعالى عنه ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

اصل التوحيد وما يصح الاعتقاد عليه يجب ان يقول آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والقدر خيره وشره من الله تعالى

رحمهم الله تعالى . وقد صنف ابو حنيفة رحمه الله في ذلك (الفقه الاكبر) وذكر فيه اثبات الصفات واثبات تقدير الخير والشر من الله عز وجل وان ذلك كله بمشية الله تعالى الى هنا كلامه فاردت ان اجمع كلمات من الكتاب والسنة ومن الكتب المعتبرة حتى تكون شرحا لهذا الكتاب الشريف اللطيف ٭ قال الامام الاعظم ابو حنيفة رحمه الله (اصل التوحيد) اي هذا الكتاب في بيان حقيقة التوحيد وهو في اللغة الحكم بان الشئ واحد والعلم بانه واحد وفي الاصطلاح التوحيد هو تجريد الذات الالهية عن كل ما يتصور في الافهام ويتخيل فى الاوهام والاذهان ٭ ومعنى كون الله تعالى واحدا نفى الانقسام في ذاته تعالى ونفي الشبيه والشريك فى ذاته وصفاته والاعتقاد في قوله (او ما يصح الاعتقاد عليه) يعم العلم وهو حكم جازم لا يقبل التشكيك والاعتقاد المشهور وهو حكم جازم يقبل التشكيك وعند البعض يعم الظن ايضا اي كما يعم الاعتقاد المشهور فان الظن الغالب الذى لا يخطر معه احتمال النقيض معتبر في الايمان فان ايمان اكثر العوام كذلك (يجب ان يقول) بياء الغيبة اى يفترض على المعتقد ان يقول (آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والقدر خيره وشره من الله تعالى) قال ان يقول ولم يقل

﴿ مسئلة التوحيد والايمان ﴾

* الملائكة اجسام لطيفة *

ان يؤمن بالله ليدل على ان الاقرار ركن فى الايمان لان اصل الايمان
الاقرار والتصديق بالاشياء الستة المذكورة لقوله عليه السلام الايمان ان
تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره
* والملائكة * عند اكثر المسلمين اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة
منقسمة الى قسمين قسم شانهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزيه وهم العليون
والملائكة المقربون وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض على ماسبق به
القضاء وجرى القلم الالهي فمنهم سماوية ومنهم ارضية * والايمان بالكتب * هو
التصديق الجازم بوجودها وبانها كلام الله تعالى وجميع الكتب المنزلة على

* تعداد الكتب المنزلة من السماء على الانبياء *

الرسل مائة واربعة كتب انزل على آدم عليه السلام منها عشر صحائف وعلى
شيث عليه السلام خمسون صحيفة وعلى ادريس عليه السلام ثلاثون صحيفة وعلى
ابراهيم عليه السلام عشر صحائف والتوراة على موسى عليه السلام والزبور
على داود عليه السلام والانجيل على عيسى عليه السلام والفرقان على نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم * والرسول من له شريعة وكتاب فيكون اخص

* الرسول من له شريعة *

من النبي (١) وعند بعض العلماء هو مرادف للنبي والايمان لازم بكل نبي
سواء انزل عليه كتاب اولم ينزل * والبعث * هو ان يبعث الله الموتى
من القبور بان يجمع اجزاءهم الاصلية ويعيد الارواح اليها * والقدر *
مصدر بمعنى المقدور والمقدور بمعنى المقدر * خيره * مجرور بدل من القدر
بدل البعض من الكل * وشره * معطوف عليه روى ان ابا بكر الصديق
وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما ناظرا في مسئلة القدر فكان ابو بكر يقول

* ما جرى في مسئلة القدر من الكلام بين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما *

(١) هكذا في الاصل ولعله سقط تعريف النبي كما يدل عليه السياق ١٢

والحساب والميزان والجنة والنار وذلك كله حق * والله تعالى واحد لا من طريق العدد ولكن من طريق انه لا شريك له لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد

الحسنات من الله تعالى والسيئات من انفسنا وكان عمر يضيف الكل الى الله عز وجل فذكرا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام ان اول من تكلم بالقدر من جميع الخلق كلهم جبريل وميكائيل فكان جبريل يقول مثل مقالتك يا عمر وكان ميكائيل يقول مثل مقالتك يا ابابكر فتحاكما الى اسرافيل فقضى بينهما ان القدر كله خيره وشره من الله تعالى ثم قال صلى الله عليه وسلم وهذا قضائي بينكما ثم قال يا ابابكر لو اراد الله تعالى ان لا يعصى احد لما خلق ابليس عليه اللعنة (والحساب والميزان والجنة والنار كله حق) الميزان * عبارة عما يعرف به مقادير الاعمال والعقل قاصر عن ادراك كيفيته (والله تعالى واحد لا من طريق العدد ولكن من طريق انه لا شريك له) قد يقال واحد ويراد به نصف الاثنين وهو ما يفتتح به العدود هذا معنى الواحد من طريق العدد وقد يقال واحد ويراد به انه لا شريك له ولا نظير له ولا مثل له بحسب ذاته وصفاته او جميع ذلك فالله تعالى واحد على معنى ان لا شريك له ولا نظير له ولا مثل له في ذاته وصفاته (لم يلد) اى لا ولد له (ولم يولد) من الاب والام هذا رد لقول النصارى واليهود في ولدية المسيح وعزير وقول الفلاسفة في تولد عقل عن واجب الوجود فان قولهم في ذلك باطل لان الله تعالى هو الصمد يعني السيد الغني عن كل شئ الذي يفتقر اليه كل شئ سواه (ولم يكن له كفوا احد) اى ولم يكن شئ من الموجودات يماثله وهو ليس بجسم فيقدر ويتصور وينقسم ولا بجوهر فتحله الاعراض ولا بعرض

لا يشبه شيئاً من الاشياء من خلقه ولا يشبهه شيء من خلقه لم يزل ولا يزال باسمائه وصفاته الذاتية والفعلية اما الذاتية فالحيوة والقدرة والعلم والكلام

فيحل في الجواهر (لا يشبه شيئاً من الاشياء من خلقه) اي لا يشبه الله تعالى شيئاً من المخلوقات والمخلوقات كلها له (ولا يشبهه شيء من خلقه) اى ولا يشبهه تعالى شيء من مخلوقاته لا في الوجود لانه لا واجب لذاته الا الله ٢ وما سواه ممكن ولا في العلم ولا في القدرة ولا في سائر الصفات مشابه له وهو ظاهر ٥ اعلم ان الله تعالى واحد لا شريك له قديم لا اول له دائم لا آخر له (لم يزل ولا يزال باسمائه وصفاته الذاتية والفعلية) اى لم يحدث له اسم من اسمائه ولا صفة من صفاته والفرق بين صفات الذات وصفات الفعل ان كل صفة يوصف الله تعالى بضدها فهي من صفات الفعل كالخلق وان كان لا يوصف بضدها فهي من صفات الذات كالحياة والعزة والعلم ٥ وفي الفتاوى الظهيرية ان حلف على صفات الله تعالى ينظر الى تلك الصفة ان كانت من صفات الذات يكون يميناً وان كانت من صفات الفعل لا يكون يميناً فاذا قال وعزة الله تعالى يكون يميناً لان الله تعالى لا يوصف بضدها ولو قال بغضب الله تعالى وسخط الله تعالى لا يكون يميناً لان الله تعالى يوصف بضدها وهو الرحمة (اما) صفاته (الذاتية فالحيوة) فان الله تعالى حي بحياته التي هي صفة ازلية (والقدرة) فانه تعالى قادر على كل شيء بقدرته التي هي صفة ازلية (والعلم) فانه تعالى عالم بجميع الموجودات ويعلم الجهر وما يخفى بعلمه الذي هو صفة ازلية (والكلام) فانه تعالى متكلم بكلامه الذي هو صفة ازلية وكلام الله

٢ لان وجوده واجب لذاته

والسمع

بيان صفاته تعالى

الصفات الثمانية

والسمع والبصر والارادة واما الفعلية فالتخليق والترزيق والانشاء والابداع والصنع وغير ذلك من صفات الفعل لم يزل ولا يزال بصفاته واسمائه لم يحدث له صفة ولا اسم

تعالى لا يشبه كلام الخلق لانهم يتكلمون بالآلات والحروف والله تعالى يتكلم بلا آلة ولا حروف (والسمع) فانه تعالى سميع بالاصوات والكلمات بسمعه القديم الذي هو له صفة ازلية (والبصر) فانه تعالى بصير بالاشكال والالوان ببصره القديم الذي هو له صفة في الازل (والارادة) فانه تعالى مريد بارادته القديمة ما كان وما يكون فلا يكون في الدنيا ولا في الآخرة شيء صغير او كبير قليل او كثير خير او شر نفع او ضر فوز او خسر ان زيادة او نقصان الا بارادته ومشيته فما شاء الله تعالى كان وما لم يشأ لم يكن والله تعالى فعال لما يريد لا راد لارادته ومشيته ولا معقب لحكمه ، ومن صفاته الذاتية الاحدية والصمدية والعظمة والكبرياء وغيرها و اما صفاته الفعلية فالتخليق والترزيق والانشاء والابداع والصنع وغير ذلك من صفات الفعل) كالاحياء والاماتة والانبات والانماء والتصوير وغيرها والتخليق والانشاء والصنع بمعنى واحد وهو احداث الشيء بعد ان لم يكن سواء كان على مثال سابق او لا والابداع احداث الشيء بعد ان لم يكن على مثال سابق والترزيق احداث رزق الشيء وتمكينه من الانتفاع به (لم يزل ولا يزال بصفاته واسمائه) يعني ان الله تعالى مع صفاته واسمائه كلها ازلي لا بداية له وابدي لا نهاية له (لم يحدث له صفة ولا اسم) لانه لو حدث له تعالى صفة من صفاته او زالت عنه لكان قبل حدوث

✻ الصفات الفعلية ✻

لم يزل عالما بعلمه والعلم صفة في الازل وقادرا بقدرته والقدرة صفة في الازل ومتكلما بكلامه والكلام صفة في الازل وخالقا بتخليقه والتخليق صفة فى الازل وفاعلا بفعله والفعل صفة فى الازل والفاعل هو الله تعالى والفعل صفة في الازل والمفعول مخلوق وفعل الله تعالى غير مخلوق

تلك الصفة وبعد زوالها ناقصا وهو محال فثبت انه لم يحدث له صفة ولا اسم لان من كان له علم في الازل كان عالما في الازل (لم يزل عالما بعلمه والعلم صفة في الازل) اى في القدم (وقادرا بقدرته والقدرة صفة في الازل ومتكلما بكلامه والكلام صفة في الازل وخالقا بتخليقه والتخليق صفة في الازل وفاعلا بفعله والفعل صفة في الازل) الفعل بالفتح مصدر وبالكسر اسم وهنا بالفتح بمعنى التكوين والتخليق والايجاد وقول الامام الاعظم لم يزل عالما بعلمه الخ يرد قول المعتزلة فانهم قالوا صفات الله عين ذاته وهو عالم قادر بمجرد الذات لا بالعلم والقدرة ويكفى لنا دليلا قول الامام الاعظم وسائر ائمة الهدى والدين من اهل السنة والجماعة ونقول كما قال هؤلاء الائمة رحمهم الله صفات الله تعالى ليست عين ذاته ولا غير ذاته ولا يجب علينا الاستقصاء في مثل هذه المسئلة (والفاعل هو الله تعالى والفعل صفة في الازل والمفعول مخلوق وفعل الله تعالى غير مخلوق) يعنى ان الله تعالى اذا فعل شيئا يفعله بفعله الذى هو له صفة ازلية لا بفعل حادث لان الحادث هو اثر فعله لا فعله بخلاف المفعول فانه محل لوقوع اثر الفعل وهو مخلوق بالاتفاق بلا خلاف

﴿ صفات الله تعالى ليست عين ذاته ولا غير ذاته ﴾

وصفاته في الازل غير محدثة ولا مخلوقة ومن قال انها مخلوقة او محدثة او وقف اوشك فيهما فهو كافر بالله تعالى والقرآن كلام الله تعالى في المصاحف مكتوب وفي القلوب محفوظ وعلى الالسن مقرو

(وصفاته) مبتدأ (في الازل) خبره اى صفاته الذاتية والفعلية ثابتة في الازل (غير محدثة) خبر بعد خبر (ولا مخلوقة) عطف تفسير (ومن قال انها) اى صفاته ذاتية كانت او فعلية (مخلوقة او محدثة او وقف) وهو ان لا يحكم بوجود الصفات ولا بعدمها للعناد او الجهل (او شك فيهما) اى في وجود صفاته اوازليتها والشك في اللغة خلاف اليقين واليقين العلم وزوال الشك وتم قال الامام الاعظم (فهو كافر بالله تعالى) لان الايمان هو التصديق بمعنى اذعان القلب وقبوله لوجود الباري تعالى ووحدانيته وسائر صفاته فان صفاته تعالى من جملة المؤمن به فمن لم يؤمن بها يكون جاهلا بالله تعالى وصفاته وكافرا به وانبيائه (والقرآن كلام الله تعالى) وهو في اللغة مصدر بمعنى الجمع والضم يقال قرأت الشئ قرآنا اى جمعته جمعا او بمعنى القراءة يقال قرأت الكتاب قراءة وقرآنا فالقرآن ما يجمع السور ويضمها ولهذا سمى قرآنا فيكون بمعنى اسم الفاعل ويجوز ان يكون القرآن بمعنى المقرو لانه يقرأ ويتلى فيكون المصدر بمعنى اسم المفعول والمراد به ههنا كلام الله تعالى الذي هو صفته لا المنظوم العربي وقيل هو النظم والمعنى جميعا (في المصاحف مكتوب) جمع مصحف بضم الميم يعنى ان كلام الله تعالى الذى صفته تعالى مكتوب فى المصاحف بواسطة الحروف (وفي القلوب محفوظ) اي بالالفاظ المخيلة (وعلى الالسن مقرو) اي بالحروف

﴿صفات الله تعالى ازلية﴾

﴿القرآن كلام الله تعالى﴾

وعلى النبي عليه الصلوة والسلام منزل ولفظنا بالقرآن مخلوق وكتابتناله مخلوقة وقراءتناله مخلوقة والقرآن غير مخلوق * وماذكر الله تعالى في القرآن حكاية عن موسى وغيره من الانبياء عليهم السلام وعن فرعون وابليس فان ذلك كله كلام الله تعالى اخبارا عنهم وكلام الله تعالى غير مخلوق وكلام موسى وغيره من المخلوقين مخلوق والقرآن كلام الله تعالى فهو قديم لا كلامهم

الملفوظة المسموعة (وعلى النبي عليه الصلاة والسلام منزل) اى بالحروف الملفوظة المسموعة بواسطة الملك (ولفظنا) اى تلفظنا (بالقرآن مخلوق وكتابتناله مخلوقة وقراءتناله مخلوقة) لان ذلك كله من افعالنا وافعالنا كلها مخلوقة بتخليق الله تعالى (والقرآن) اى كلام الله تعالى (غير مخلوق) والحروف والكاغد والكتابة كلها مخلوقة لانها افعال العباد وكلام الله تعالى (غير مخلوق) لان الكتابة والحروف والكلمات والايات كلها آلة القرآن لحاجة العباد اليها وكلام الله تعالى قائم بذاته ومعناه مفهوم بهذه الاشياء فمن قال بان كلام الله تعالى مخلوق فهو كافر بالله العظيم ومن قال القران مخلوق واراد به الكلام اللفظى القائم بذات الله كما هو مذهب الكرامية يكون كافرا لانه نفى الصفة الازلية وجعل الباري تعالى محلا للحوادث ومحل الحوادث حادث ومن قال القرآن مخلوق واراد به نفى الكلام الازلى يكون كافرا ومن قال القران مخلوق واراد به الكلام اللفظى الغير القائم بذات الله تعالى ولم يرد به نفى الكلام الازلى لا يكون كافرا لكن هذا الاطلاق خطأ لانه يوهم الكفر وماذكر الله تعالى في القران حكاية عن موسى وغيره من الانبياء عليهم السلام وعن فرعون وعن ابليس فان ذلك كله كلام الله

وسمع

وسمع موسى عليه السلام كلام الله تعالى كما في قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما

تعالى اخبارا عنهم وكلام الله تعالى غير مخلوق وكلام موسى وغيره من المخلوقين مخلوق والقرآن كلام الله تعالى فهو قديم لا كلامهم) يعني ان ماذكره الله تعالى في القرآن اخبارا عن موسى وعيسى وغيرهما من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفرعون وابليس فانما قال ذلك بكلامه القديم الذي كتب الكلمات الدالة عليه في اللوح المحفوظ قبل خلق السموات والارض لا بكلام حادث وعلم حادث حاصل بعد سمعه منهم والاخبار نقل المعنى لا باللفظ لان كلام موسى وغيره من المخلوقين مخلوق وكلام الله تعالى غير مخلوق * ويؤيده ان قدر ثلاث آيات من القرآن بالغ حد الاعجاز وليس ذلك من البشر ومن المعلوم ان مانقل عن المخلوقين في القرآن يزيد على قدر ثلاث آيات فيكون القرآن كلام الله تعالى لا كلامهم فاذا لا فرق بين القصص المذكورة في القرآن وبين آية الكرسي وسورة الاخلاص في كون كل واحدة منها كلام الله تعالى (وسمع موسى عليه السلام كلام الله تعالى) يعني سمع موسى عليه السلام من الله تعالى بلا واسطة كلامه القديم القائم بذاته تعالى (كما) جاء (في قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما) والله تعالى قادر ان يكلم المخلوق من الجهات او الجهة الواحدة بلا آلة ويسمعه بالآلة كالحرف والصوت لاحتياجه اليها في فهمه كلامه الازلي فانه على ذلك قدير لانه على كل شئ قدير * قيل كان موسى عليه السلام اذا كلمه الله تعالى سمع كلامه من باطن الغمام الذي كان كالعمود وقد

وقد كان الله تعالى متكلما ولم يكن كلم موسى عليه السلام وقد كان الله تعالى خالقا في الازل ولم يخلق الخلق فلما كلم الله موسى كلمه بكلامه الذي هو له صفة في الازل وصفاته كلها بخلاف صفات المخلوقين يعلم لا كعلمنا

يغشاه الغمام (وقد كان الله تعالى متكلما ولم يكن كلم موسى عليه السلام) بان قال لموسى في الازل بلا صوت ولا حرف يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك فلما اتاها نودي يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك والله تعالى علم في الازل انه ينزل القرآن على محمد ويخبره بقصص الانبياء وغيرهم ويأمرهم وينهاهم ولما بين الامام الاعظم الامر في صفة الكلام من انه لا يتوقف على حصول المخاطب اراد ان يبين الامر في سائر الصفات كذلك دفعا لتوهم اختصاص هذا الحكم بصفة الكلام فقال (وقد كان الله خالقا في الازل ولم يخلق الخلق) واكتفى بالصفة الفعلية ولم يذكر غيرها من الصفات الذاتية لان توقف الصفة الفعلية على وجود المتعلق اظهر من الصفة الذاتية فيعلم حال الصفة الذاتية بالطريق الاولى واختار من الصفات الفعلية التخليق لانه اعم لوجوده في ضمن كل صفة ولما دفع الوهم عاد الى تحقيق ماهو بصدده فقال (فلما كلم الله موسى كلمه بكلامه الذي هو له صفة في الازل) لان كلامه ازلى ابدى لا يتغير ولا يتبدل ولما لم تشبه صفاته تعالى صفات الخلق كما لا تشبه ذاته تعالى ذوات الخلق قال الامام الاعظم (وصفاته كلها) ذاتية كانت او فعلية (بخلاف صفات المخلوقين) وذلك لانه تعالى (يعلم لا كعلمنا) لان علمنا حادث لا يخلو عن معارضة الوهم وعلمه

ويقدر لا كقدرتنا ويرى لا كرؤيتنا ويتكلم لا ككلامنا ويسمع لا كسمعنا ونحن نتكلم بالآلات والحروف والله تعالى يتكلم بلا آلة وحروف والحروف مخلوقة وكلام الله تعالى غير مخلوق وهو شيء لا كالاشياء ومعنى الشيء الثابت

تعالى قديم جل ان يكون ضروريا او كسبيا او تصورا او تصديقا (ويقدر لا كقدرتنا) لان قدرته تعالى قديمة ومؤثرة بالايجاد وقدرتنا حادثة غير مؤثرة ونحن لا نقدر الا على بعض الاشياء بالآلات والاسباب والانصار والله تعالى قادر بقدرته القديمة على جميع الاشياء لا بآلة ولا بمشاركة غيره (ويرى لا كرؤيتنا) لا نرى الاشكال والالوان بالآلات والشروط والله تعالى يرى الاشكال والالوان ببصره الذي هو صفته في الازل لا بآلة ولا بشروط من زمان ومكان وجهة ومقابلة (ويتكلم لا ككلامنا) لانا نتكلم بالآلات والشروط وهو يتكلم بلا آلة ولا شرط (ويسمع لا كسمعنا) لانا نسمع بالآلات والشروط والله تعالى يسمع الاصوات والكلمات كلها بسمعه القديم لا بآلة من اذن وصماخ ولا بشرط من زمان ومكان وجهة وقرب وبعد (ونحن نتكلم بالآلات والحروف والله تعالى يتكلم بلا آلة ولا حروف والحروف مخلوقة) لان المؤلف من المخلوق مخلوق (وكلام الله تعالى غير مخلوق) لان كلامه تعالى قديم قائم بذات الله تعالى لا يقبل الانفصال والافتراق بالانتقال الى القلوب والآذان (وهو شيء) لقوله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل الله (لا كالاشياء) لقوله تعالى ليس كمثله شيء (ومعنى الشيء الثابت) ومعنى الثابت الموجود وفي اكثر النسخ اثباته اي (اثبات) ذلك

بلا جسم ولا جوهر ولا عرض ولا حد له ولا ضد له ولا ند له ولا مثل له وله يد ووجه
ونفس كما ذكره الله تعالى فى القرآن فما ذكره الله تعالى فى القرآن من ذكر الوجه واليد
والنفس فهو له صفات بلا كيف ولا يقال ان يده قدرته او نعمته لان فيه ابطال الصفة

الشيء اي ان تثبته (بلا جسم) هذا بيان لقوله لا كالاشياء لان كل جسم منقسم وكل
منقسم مركب وكل مركب محدث وكل محدث محتاج الى المحدث فكل جسم ممكن
يحتاج الى واجب الوجود (ولا جوهر) لان الجوهر يكون محلا للاعراض والحوادث
والله تعالى منزه عن ذلك (ولا عرض) لان العرض لا يقوم بذاته بل يفتقر الى محل
يقوم به فيكون ممكنا (ولا حد له) لان الحد تعريف الماهية بذكر اجزائها
وواجب الوجود فرد لا جزء له فيمتنع ان يكون له حد والحد قد يكون بمعنى
النهاية ولا نهاية لله تعالى (ولا ضد له) اي لا نظير له ولا كفؤ له (ولا ند له) الند بالكسر
المثل والنظير (ولا مثل له) اى لا شريك له في النوع لانه لا نوع له كما لا جنس له
والمماثلة الاشتراك في النوع ۰ فاذا قيل هما متماثلان كان معناه انهما متفقان في الماهية
والنوعية (وله يد ووجه ونفس كما ذكره الله تعالى فى القرآن) بقوله تعالى يد الله
فوق ايديهم * وبقوله تعالى ويبقى وجه ربك وبقوله تعالى حكاية عن عيسى عليه
السلام تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وفي بعض النسخ (فما ذكره الله تعالى في
القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف) اى اصلها معلوم
ووصفها مجهول لنا فلا يبطل الاصل المعلوم بسبب التشابه والعجز عن درك الوصف
وروي عن احمد بن حنبل رحمه الله تعالى ان الكيفية مجهولة والبحث عنها بدعة
(ولا يقال ان يده قدرته او نعمته لان فيه) اي فى هذا القول (ابطال الصفة) التى

وهو

و هو قول اهل القدر و الاعتزال و لكن يده صفته بلا كيف * و غضبه
و رضاه صفتان من صفات الله تعالى بلا كيف خلق الله تعالى
الاشياء لا من شئ

دل على ثبوتها القرآن (وهو) اى ابطال الصفة (قول اهل القدر والاعتزال) عطف
الخاص على العام لان اهل القدر هم المعتزلة و الامامية من الشيعة فكل المعتزلة
قدرية و ليست كل قدرية معتزلة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امة
مجوس و مجوس هذه الامة الذين يقولون لا قدر من مات منهم فلا تشهدوا
جنازته و من مرض منهم فلا تعودوهم وهم شيعة الدجال وحق على الله
ان يلحقهم بالدجال صدق رسول الله * و قال عليه الصلاة و السلام
الايمان بالقدر يذهب الهم و الحزن صدق حبيب الله (و لكن يده صفته
بلا كيف) و كذا وجهه و نفسه قال الشيخ الامام فخر الاسلام على البزدوى
في اصول الفقه و كذلك اثبات اليد و الوجه عندنا معلوم باصله متشابه
بوصفه و لن يجوز ابطال الاصل بالعجز عن درك الوصف و انما ضلت
المعتزلة من هذا الوجه فانهم ردوا الاصول لجهلهم بالصفات (و غضبه
و رضاه صفتان من صفاته تعالى بلا كيف) اى بلا بيان الكيفية فان كيفيتهما
مجهولة لان غضبه ورضاه لا يشبه بغضبنا و رضانا فان الغضب مناغليان دم القلب
والرضى امتلاء الاختيار حتى يفضى الى الظاهر فهما من الكيفيات النفسانية
كالفرح و السرور و العشق و التعجب فان كلها تابع للمزاج المستلزم للتركيب
المنافي لوجوب الذات (خلق الله تعالى الاشياء لا من شئ) يعنى خلق الله تعالى

و كان الله تعالى عالما في الازل بالاشياء قبل كونها و هو الذي قدر الاشياء
وقضاها ولايكون في الدنيا ولا في الآخرة شئ الا بمشيته و علمه و قضائه
و قدره و كتبه في اللوح المحفوظ و لكن كتبه بالوصف لا بالحكم

الموجودات كلها الا من مادة (و كان الله تعالى عالما في الازل بالاشياء قبل كونها)
اى قبل حدوثها (و هو الذى قدر الاشياء و قضاها) تعليل لقول السابق
و الواو الاول للحال فكانه قال و كيف لا يكون عالما في الازل بالاشياء
قبل وقوعها والحال انه تعالى هو الذى قدر الاشياء وقضاها وتقدير الاشياء
وقضاؤها لايكون الا قبل وقوعها و القضاء و التقدير لايكون الا مع العلم •
قيل في معنى قدرنا كتبنا • قال الزجاج معنى قدرنا دبرنا واصل القضاء اتمام
الشيء قولا كقوله تعالى و قضى ربك الا تعبدوا الا اياه • اوفعلا كقوله تعالى
فقضاهن سبع سموات • كذا في تفسير القاضي (ولايكون في الدنيا ولا في الآخرة
شئ من الجواهر و الاعراض الا بمشيته و علمه و قضائه و قدره و كتبه فى
اللوح المحفوظ) قال رسول الله صلى الله عليه و سلم اول ما خلق الله القلم
فقال له اكتب فقال القلم ماذا اكتب يارب فقال الله تعالى اكتب ماهو
كائن الى يوم القيامة (ولكن كتبه بالوصف لا بالحكم) يعني كتب في اللوح
المحفوظ كل شئ باوصافه من الحسن و القبح و الطول و العرض و الصغر
و الكبر و القلة و الكثرة و الخفة و الثقل و الحرارة و البرودة و الرطوبة
و اليبوسة و الطاعة و المعصية و الارادة و القدرة و الكسب و غير ذلك
من الاوصاف و الاحوال و الاخلاق و لم يكتب فيه شئ بمجرد الحكم

و القضاء و القدر و المشية صفاته في الازل بلا كيف يعلم الله تعالى المعدوم في حال عدمه معدوما و يعلم انه كيف يكون اذا اوجده و يعلم الله الموجود في حال وجوده موجودا و يعلم انه كيف يكون فناؤه و يعلم الله القائم في حال قيامه قائما و اذا قعد فقد علمه قاعدا في حال قعوده من غير ان يتغير علمه او يحدث له

بوقوعه بلا وصف ولا سبب مثلا لم يكتب فيه ليكن زيد مؤمنا و ليكن عمرو كافرا و لو كتب كذلك لكان زيد مجبورا على الايمان و عمرو مجبورا على الكفر لان ما حكم الله تعالى بوقوعه فهو يقع البتة و الله تعالى يحكم لا معقب لحكمه و لكن كتب فيه ان زيدا يكون مؤمنا باختياره و قدرته و يريد الايمان و لا يريد الكفر و كتب فيه ان عمرا يكون كافرا باختياره وقدرته و يريد الكفر و لا يريد الايمان فالمراد من قول الامام الاعظم و لكن كتبه بالوصف لا بالحكم هو نفي الجبر في افعال العباد و ابطال مذهب الجبرية (والقضاء و القدر و المشية صفاته في الازل بلا كيف) اي بلا بيان كيفية يعني ان اصل هذه الصفات ثابت بالكتاب و السنة و اجماع الامة الا انها من المتشابهات و ما يعلم تاويلها الا الله فاوصافها مجهولة لا طريق للعقل ان يدركها بالاجتهاد و كذلك كل صفة الله تعالى اذ لا يشبه صفاته صفات الخلق كما لا يشبه ذاته ذوات الخلق (يعلم الله تعالى المعدوم في حال عدمه معدوما و يعلم انه كيف يكون اذا اوجده و يعلم الله الموجود في حال وجوده موجودا و يعلم انه كيف يكون فناؤه و يعلم الله القائم في حال قيامه قائما و اذا قعد فقد علمه قاعدا في حال قعوده من غير ان يتغير علمه او يحدث له علم (ولكن

علم ولكن التغير والاختلاف يحدث عند المخلوقين خلق الله تعالى الخلق سليما من الكفر و الايمان ثم خاطبهم و امرهم و نهاهم فكفر من كفر وانكاره و جحوده الحق بخذلان الله تعالى اياه وآمن من آمن بفعله واقراره وتصديقه بتوفيق الله تعالى اياه و نصرته له

التغير و الاختلاف يحدث عند المخلوقين) يعنى ان الله تعالى يعلم الاشياء بعلمه القديم الازلى لم يزل موصوفا به في ازل الآزال لا بعلم متجدد و لا يتغير علمه بتغير الاشياء و اختلافها وحد و شاو علمه تعالى و احد و المعلومات متعددة (خلق الله تعالى الخلق سليما) اي خاليا (من الكفر والايمان) اللذين يكسبها في الدنيا (ثم خاطبهم) عند البلوغ مع العقل (و امرهم) بالايمان والطاعة (و نهاهم) عن الكفر والعصيان (فكفر من كفر بفعله) الاختيارى (وانكاره وجحوده الحق) الجحود الانكار مع العلم بكونه حقا (بخذلان الله تعالى اياه) يعنى ذلك الانكار و الجحود بسبب خذلان الله تعالى من كفر في مختار الصحاح خذله خذلانا بالضم وخذلانا بكسر الخاء ترك عونه و نصرته (وآمن من آمن بفعله) الاختياري (و اقراره) باللسان (وتصديقه) بالجنان (بتوفيق الله تعالى اياه ونصرته له) التوفيق عبارة عن التاليف و التوفيق بين ارادة العبد و بين قضاء الله تعالى و قدره و هذا يشمل الخير و الشر و ماهو سعادة و ماهو شقاوة و لكن جرت العادة تخصيص اسم التوفيق بما يوافق السعادة من جملة قضاء الله تعالى و قدره كما ان الالحاد عبارة عن الميل تخصص بمن يميل الى الباطل كذا في احياء العلوم

اخرج ذرية آدم من صلبه فجعلهم عقلاء فخاطبهم وامرهم بالايمان ونهاهم
عن الكفر فاقروا له بالربوبية فكان ذلك منهم ايمانا فهم يولدون على تلك
الفطرة ومن كفر بعد ذلك فقد بدل وغير ومن آمن وصدق فقد ثبت عليه وداوم

(اخرج ذرية آدم من صلبه فجعلهم عقلاء فخاطبهم وامرهم) بالايمان ونهاهم
عن الكفر فاقروا له بالربوبية فكان ذلك منهم ايمانا فهم يولدون على تلك
الفطرة) اي الايمان وانما سماه الفطرة لانهم فطروا عليه والفطرة الخلقة
اتفقت عامة المفسرين وجمهور الصحابة والتابعين على اخراج ذرية آدم
من ظهره واخذ الميثاق عليهم في عصره ومنهم من يقول عرض ذلك
على الارواح دون الابدان * فان قيل * ما وجه الزام الحجة بقوله تعالى
الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين *
ونحن لانذكر هذا الميثاق وان تذكرنا * قلنا * انسانا الله ذلك الابتداء لان
الدنيا دار غيب وعلينا الايمان بالغيب ولو تذكرنا ذلك الميثاق لزوال
الابتداء وماينسى لاتزول به الحجة ولا يثبت به العذر قال الله تعالى في اعمالنا
احصاه الله ونسوه وجدد الله هذا العهد وذكرنا هذا المنسى بارسال الرسل وانزال
الكتب فلم يثبت العذر كذا في التفسير الشهير (ومن كفر بعد ذلك فقد
بدل وغير) اي بدل وغير ايمانه الفطري بالكفر الذى اكتسبه باختياره
بعد البلوغ (ومن آمن وصدق) بعد خروجه الى دار التكليف وصيرورته
عاقلا (فقد ثبت عليه) اى على ايمانه الفطرى الذى حصل له يوم الميثاق
(وداوم) على ذلك الايمان * فان قيل * هذا يناقض قوله او لاخلق الله الخلق

ولم يجبر احدا من خلقه على الكفر ولا على الايمان ولا خلقهم مؤمنا ولا كافرا ولكن خلقهم اشخاصا والايمان والكفر فعل العباد ويعلم الله تعالى من يكفر في حال كفره كافرا فاذا آمن بعد ذلك علمه مؤمنا في حال ايمانه واحبه من غير ان يتغير علمه وصفته وجميع افعال العباد من الحركة والسكون كسبهم على الحقيقة والله تعالى خالقها

سليما من الكفر والايمان * قلنا معناه خلق الله الخلق سليما من الايمان الكسبي متصفا بالايمان الفطري قال النبي صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه * وهذا دليل على ان اطفال المسلمين واطفال الكافرين مؤمنون بالايمان الفطرى (ولم يجبر احدا من خلقه على الكفر ولا على الايمان) يعنى ان الله تعالى لا يخلق الكفر ولا الايمان في قلب العبد بطريق الجبر والاكراه بل يخلقهما باختيار العبد ورضاه ومحبته الا ترى ان الايمان محبوب للمؤمن والكفر مكروه مبغوض ومنفور له محبوب للكافر (ولا خلقهم مؤمنا) اى لا يخلق الله تعالى الخلق مؤمنا بالايمان الكسبي (ولا كافرا) بالكفر الكسبي (ولكن خلقهم اشخاصا والايمان والكفر فعل العباد) يعنى ان الكفر والايمان والطاعة والعصيان من افعال العباد (ويعلم الله تعالى من يكفر في حال كفره كافرا فاذا آمن بعد ذلك علمه مؤمنا في حال ايمانه واحبه من غير ان يتغير علمه وصفته) لان كل متغير حادث وكل حادث محتاج الى محدث عالم قادر حي مختار فلو كان علمه تعالى متغيرا لكان حادثا ولزمه ان يكون الله تعالى محلا للحوادث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (وجميع افعال العباد من الحركة والسكون

وهي كلها بمشيته وعلمه وقضائه وقدره * والطاعات كلها كانت واجبة بامر الله تعالى وبمحبته وبرضاه وعلمه ومشيته وقضائه وتقديره والمعاصي كلها بعلمه وقضائه وتقديره ومشيته لا بمحبته ولا برضاه ولا بامره *

كسبهم على الحقيقة والله تعالى خالقها (الكسب في اللغة طلب الرزق واصله الجمع وفي الاصطلاح تعلق ارادة العبد وقدرته بفعله فحركته باعتبار نسبتها الى قدرته وارادته تسمى مكسوبا وباعتبار نسبتها الى قدرة الله تعالى وارادته تسمى مخلوقا وكذا سكونه فحركته وسكونه خلق للرب ووصف للعبد وكسب له وقدرة العبد وارادته خلق للرب ووصف للعبد وليس بكسب له والى هذا اشير في شرح المقاصد (وهي) اى افعال العباد من الايمان والكفر والطاعة والمعصية (كلها بمشيته) اي بمشية الله تعالى (وعلمه وقضائه وقدره) قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كل شئ بقدر حتى العجز والكيس * اعلم * ان مذهب المعتزلة ان الله تعالى يريد الايمان والطاعة من العبد والعبد يريد الكفر والمعصية لنفسه فيقع مراد العبد ولا يقع مراد الله تعالى فيكون ارادة العبد غالبة وارادة الله تعالى مغلوبة واما عندنا فكل ما اراد الله تعالى فهو واقع فهو تعالى يريد الكفر من الكافر ويريد الايمان من المؤمن وعلى هذا تكون ارادة الله غالبة وارادة العبد مغلوبة (والطاعات كلها كانت واجبة بامر الله تعالى) اي العبادات التي كانت واجبة على العباد وهي كلها بامر الله تعالى (وبمحبته وبرضاه وعلمه ومشيته وقضائه وتقديره والمعاصي كلها بعلمه وقضائه وتقديره ومشيته لا بمحبته ولا برضاه ولا بامره) قال الله تعالى والله لا يحب الفساد وقال الله تعالى

والانبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم منزهون عن الصغائر والكبائر والكفر والقبايح

ولا يرضى لعباده الكفر وقال الله تعالى قل ان الله لا يامر بالفحشاء اى القبيح من الكفر والمعاصى * وقال المصنف رحمه الله في كتاب الوصية فقد بان ان الاعمال ثلاثة فريضة وفضيلة ومعصية * فالفريضة * بامر الله تعالى ومشيته ومحبته ورضاه وقضائه وقدره وتخليقه وحكمه وعلمه وتوفيقه وكتابته فى اللوح المحفوظ * والفضيلة * ليست بامر الله ولكن بمشيته وبمحبته ورضاه وقدره وحكمه وعلمه وتوفيقه وتخليقه وكتابته في اللوح المحفوظ * والمعصية * ليست بامر الله ولكن بمشيته لا بمحبته وبقضاه لا برضاه وتقديره وتخليقه لا بتوفيقه وبخذلانه وعلمه وكتابته في اللوح المحفوظ * اعلم * ان المعاصى نوعان كبائر وصغائر * اما الكبائر * فهى تسع قال صفوان بن عسال قال يهودي لصاحبه اذهب بنا الى هذا النبى فقال له صاحبه لا تقل نبي انه لو سمعك لكان له اربع اعين فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن تسع آيات بينات فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ولا تمشوا ببرئ الى ذى سلطان ليقتله ولا تسحروا ولا تاكلوا الربو ولا تقذفوا محصنة ولا تولوا اى لا تفروا يوم الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا في السبت * قال فقبلا يديه ورجليه وقالا نشهد انك نبي قال فما يمنعكم ان تتبعوني قالا ان داود عليه السلام دعا ربه ان لا يزال من ذريته نبي وانا نخاف ان اتبعناك ان تقتلنا اليهود (والانبياء عليهم الصلوة والسلام

وقد

وقد كانت منهم زلات وخطايا ومحمد عليه الصلاة السلام حبيبه وعبده

كلهم منزهون عن الصغائر والكبائر والكفر والقبائح) يعنى قبل النبوة وبعدها (وقد كانت منهم زلات وخطايا) مثال الزلات اكل ادم من الشجرة ومثال الخطايا قتل موسى رجلا من قوم فرعون فانه لم يقصد قتله اصلا بل قصد ضربه بيده ليدفعه عن الاسرائيلى فوقع الضرب قصدا والقتل خطأ والقتل زلة ايضا لانه كل خطأ زلة وليس كل زلة خطأ فبينهما عموم وخصوص مطلقا لان الزلة قد تكون بالخطأ وقد تكون بالنسيان وقد تكون بالسهو وقد تكون بترك الاولى والافضل قال الامام عمر النسفى في التفسير ائمة سمرقند لا يطلقون اسم الزلة على افعال الانبياء عليهم الصلاة والسلام لانها نوع ذنب ويقولون فعلوا الفاضل وتركوا الافضل فعوتبوا عليه لان ترك الافضل منهم بمنزلة ترك الواجب من الغير قيل زلة الانبياء والاولياء سبب القربة الى الله تعالى قال ابو سليمان الدارانى رحمه الله ماعمل داود عملا انفع له من الخطيئة مازال يهرب منها الى ربه حتى وصل اليه فالخطيئة سبب الفرار الى الله تعالى من نفسه ودنياه (ومحمد صلى الله عليه وسلم حبيبه) اى حبيب الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون ونحن السابقون يوم القيامة وانى قائل قولا غير فخر ابراهيم خليل الله وموسى كليم الله وآدم عليه السلام صفى الله وانا حبيب الله ومعى لواء الحمد يوم القيامة ثم اشار الامام الاعظم بقوله (وعبده) الى فائدتين اعنى تشريف محمد وحفظ الامة عن قول النصارى وقال ابو القاسم سليمان الانصارى لما وصل محمد عليه الصلاة والسلام الى الدرجات العالية

و رسوله ونبيه و صفيه و نقيه

و المراتب الرفيعة في المعارج اوحى الله تعالى اليه فقال بم اشرفك قال يارب بنسبتي الى نفسك بالعبودية فانزل فيه قوله سبحانه و تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا * فقال عليه السلام لا تطروني كما اطرى عيسى بن مريم و قولوا عبد الله و رسوله كذا في المشارق اي لا تجاوزوا عن الحد فى مدحى كما بالغ النصارى في مدح عيسى عليه السلام حتى كفروا فقالوا انه ابن الله و قولوا في حقي انه عبد الله و رسوله حتى لا تكونوا امثالهم ورسوله و نبيه لقوله تعالى محمد رسول الله * وقوله تعالى ياايها النبي اتق الله * والنبي اعم من الرسول و يدل عليه انه عليه السلام سئل عن الانبياء فقال مائة الف و اربعة و عشرون الفا قيل فكم الرسل منهم فقال ثلاثمائة و ثلاثة عشر جما غفيرا (و صفيه) اي مصطفاه و مختاره قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم و اصطفاني من بني هاشم كذا في المصابيح (و نقيه) اى منتقاه تعالى مثل مصطفاه لفظا لان الله تعالى نقى و طهر قلبه صلى الله عليه و سلم فى زمن صباه عن المادة التى تمنعه من الترقي قال انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم اتاه جبريل و هو يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج منه علقة و قال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه و اعاده فى مكانه وجاء الغلمان يسعون الى امه يعنى ظئره فقالوا ان محمدا قد قتل فاستقبلوه و هو منتقع اللون و قال انس رضى الله

ولم

مجلد (١) شرح الصدر

و لم يعبد الصنم و لم يشرك بالله تعالى طرفة عين قط و لم يرتكب صغيرة و لا كبيرة قط • افضل الناس بعد النبيين عليهم الصلاة و السلام ابو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب الفاروق

تعالى عنه فكنت ارى اثر المخيط في صدره (و لم يعبد الصنم ولم يشرك بالله طرفة عين قط) يعنى قبل النبوة و بعدها لان الانبياء معصومون عن الجهل بالله تعالى قال علي رضى الله عنه قيل للنبي عليه الصلاة و السلام هل عبدت و ثنا قط قال لا قالوا هل شربت خمرا قط قال لا و مازلت اعرف ان الذى هم عليه كفر وما كنت ادرى ما الكتاب ولا الايمان (و لم يرتكب صغيرة ولا كبيرة قط) يعنى قبل النبوة و بعدها • ولما فرغ الامام الاعظم من ذكر الانبياء عليهم السلام شرع في ذكر الخلفاء فقال (وافضل الناس بعد النبيين عليهم الصلاة و السلام ابو بكر الصديق) قال النبى عليه السلام ما طلعت الشمس ولا غربت على احد بعد النبيين والمرسلين افضل من ابى بكر وروي ان النبي صلى الله عليه و سلم لما ذكر قصة المعراج كذبوه وذهبوا الى ابي بكر فقالوا له ان صاحبك قد قال كذا و كذا فقال ابو بكر ان كان قد قال ذلك فهو صادق ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له الرسول تلك التفاصيل فكلما ذكر شيأ قال ابو بكر صدقت فلما تم الكلام فقال ابو بكر اشهد انك رسول الله حقا قال الرسول صلى الله عليه وسلم و اشهد انك صديق حقا كذا في التفسير الكبير (ثم عمر بن الخطاب الفاروق) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وله وزيران من اهل السماء ووزيران من اهل الارض فاما وزيراى من اهل السماء فجبرئيل و مكائيل واما وزيراي

ثم عثمان بن عفان ذو النورين ثم علي بن ابي طالب المرتضى رضوان الله تعالى عليهم اجمعين

من اهل الارض فابو بكر وعمر * من المصابيح * وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ثم انهما احتكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم الى اليهودي فلم يرض المنافق وقال نتحاكم الى عمر فقال اليهودي لعمر قضى لي رسول الله فلم يرض بقضائه وخاصم اليك فقال عمر رضي الله عنه للمنافق اكذلك فقال نعم فقال مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل واخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد اى مات وقال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله وقال جبريل عليه السلام ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق * كذا في تفسير القاضي (ثم عثمان بن عفان ذو النورين) لانه عليه السلام زوجه بنته رقية ولما ماتت زوجه النبي عليه السلام ام كلثوم ولما ماتت ام كلثوم قال النبي عليه السلام لو كانت عندي ثالثة لزوجتكها فلذا سمي بذي النورين * روي عن انس رضي الله عنه قال لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة الرضوان كان عثمان رسول رسول الله عليه السلام الى مكة فبايع الناس فقال رسول الله ان عثمان في حاجة الله وحاجة رسول الله فضرب عليه السلام باحدى يديه على الاخرى فكانت يد رسول الله لعثمان خيرا من ايديهم لانفسهم * من المصابيح (ثم علي بن ابي طالب المرتضى رضي الله تعالى عنه) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

فضائل عثمان رضي الله عنه

فضائل علي كرم الله وجهه

عابد

عابدين ثابتين على الحق ومع الحق نتولاهم جميعا ولا نذكر احدا من اصحاب رسول الله الا بخير ولا نكفر مسلما بذنب من الذنوب وان كانت كبيرة اذا لم يستحلها ولا نزيل عنه اسم الايمان ونسميه مؤمنا حقيقة

لعلى انت مني بمنزلة هارون من موسى عليهما السلام الا انه لا نبي بعدى (عابدين) اى كانوا عابدين لله تعالى (ثابتين على الحق ومع الحق) اى كانوا مع الحق تعالى في عباداتهم يعني عبدوه بالصدق والاخلاص والخشوع والخضوع (نتولاهم) اى نحبهم (جميعا) اى جميع الخلفاء الاربعة لا نفرق بينهم بحب البعض وبغض البعض والروافض ابغضوا الخلفاء الثلاثة اى جميع الخلفاء الثلاثة فرفضوا وتركوا المذهب الحق والخوارج ابغضوا عليا فخرجوا عن الصراط المستقيم ولا نذكر احدا من اصحاب رسول الله الا بخير يعنى اعتقاد اهل السنة والجماعة تزكية جميع الصحابة والثناء عليهم كما اثنى الله تعالى ورسوله عليهم وما جرى بين علي ومعاوية كان مبنيا على الاجتهاد كذا في الاحياء ❊ عن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا اصحابي فانهم خياركم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يظهر الكذب ❊ من المصابيح ولا نكفر مسلما بذنب من الذنوب وان كانت كبيرة اذا لم يستحلها يعنى ولا نكفر مسلما بذنب كما يكفر الخوارج مرتكب الكبيرة امامن استحل معصية وقد ثبتت بدليل قطعى فهو كافر بالله تعالى لان استحلالها تكذيب بالله ورسوله (ولا نزيل عنه) اى عن المسلم الذى ارتكب كبيرة غير مستحل اسم الايمان (ونسميه مؤمنا حقيقة) اشار الامام به الى ان المسلم يسمى مؤمنا

و يجوز ان يكون مومنافاسقاغير كافرو المسح على الخفين سنة و التراويح فى ليالى شهر رمضان سنة والصلوة خلف كل بر و فاجر من المؤمنين جائزة ولانقول ان المومن لاتضره الذنوب و لانقول انه لا يدخل النار

حقيقية وهذا يدل على اتحاد الاسلام والايمان اى كالظهر والبطن (و يجوز ان يكون مرتكب الكبيرة (مومنافاسقاغير كافر) الفسق هوالخروج عن طاعة الله تعالى بارتكاب الكبيرة قال صدر الشريعة فالكبيرة كل مايسمى فاحشة كاللواطة و نكاح منكوحة الاب او ثبت لهابنص قاطع عقوبة في الدنيا و الآخرة و قالت المعتزلة مرتكب الكبيرة فاسق لا يجوز ان يكون مومناو لا كافرا و اثبتوا منزلة بين المنزلتين اى بين الكفر و الايمان (و المسح على الخفين سنة) اى ثبت جوازه بالسنة المشهورة فمن انكره فانه يخشى عليه الكفر لانه قريب من الخبر المتواتر (والتراويح في ليالى شهر رمضان سنة) هذا رد على الروافض فانهم انكروا التراويح و المسح على الخفين و مسحوا على ارجلهم بلاخف قال صاحب الخلاصة و في المنتقى سئل ابوحنيفة رحمه الله عن مذهب اهل السنة و الجماعة فقال ان تفضل الشيخين و تحب الختنين و ترى المسح على الخفين و تصلى خلف كل بر و فاجر و الله الهادى (و الصلوة خلف كل بر و فاجر من المؤمنين جائزة) و تكره لوجود ايمانه و الكراهة لعدم اهتمامه فى الامور الدينية قال النبي صلى الله تعالى عليه و سلم من صلى خلف عالم تقى فكانما صلى خلف نبي من الانبياء و من صلى خلف نبي من الانبياء غفر له ماتقدم من ذنبه يعنى الصغائر (و لانقول ان المؤمن لاتضره الذنوب ولا نقول انه لايدخل النار)

و لانقول انه يخلد فيها و ان كان فاسقا بعد ان يخرج من الدنيا مؤمنا و لانقول ان حسناتنا مقبولة وسيئاتنا مغفورة كقول المرجئة ولكن نقول من عمل حسنة بجميع شرائطها خالية عن العيوب المفسدة ولم يبطلها بالكفر والردة والاخلاق السيئة حتى خرج من الدنيا مؤمنا فان الله تعالى لايضيعها بل يقبلها منه و يثيبه عليها

كما قال المرجئة قال الامام الرازي في كتاب الاربعين العاصي الذي ليس بكافر وكانت معصيته كبيرة فيه ثلثة اقوال * قول من قطع احدها بانه لا يعاقب و هذا قول مقاتل بن سليمان وقول المرجئة * و ثانيها قول من قطع بانه يعاقب و هو قول المعتزلة و الخوارج * و ثالثها قول من لم يقطع لا بالعفو ولا بالعقاب و هو قول اكثر الائمة و هو المختار (ولا نقول بانه) اى المؤمن (يخلد فيها) اي في نار جهنم (و ان كان فاسقا بعد ان يخرج من الدنيا مؤمنا) خلافا للمعتزلة فانهم قطعوا بخلود الفاسق في عذاب جهنم ابدا كالكافر (و لانقول ان حسناتنا مقبولة و سيئاتنا مغفورة كقول المرجئة و لكن نقول من عمل حسنة بجميع شرائطها) من النية و الاخلاص و غيرهما من الفرائض (خالية عن العيوب المفسدة) من الرياء والسمعة و العجب (و لم يبطلها بالكفر والاخلاق السيئة والردة) قال الله تعالى و من يكفر بالايمان فقد حبط عمله و اما ارتكاب الكبائر فلا يفسد الطاعات و لا يبطل ثوابها عند اهل السنة و الجماعة (حتى خرج من الدنيا مؤمنا فان الله تعالى لا يضيعها بل يقبلها منه و يثيبه عليها) بلا وجوب عليه و لا استحقاق بل بفضله و وعده قال الله تعالى وعد الله المؤمنين و المؤمنات جنات و قال الله تعالى ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء * و قال الله تعالى

وما كان من السيئات دون الشرك والكفر ولم يتب عنها صاحبها حتى مات مؤمنا فانه في مشيئة الله تعالى ان شاء عذبه بالنار وان شاء عفا عنه ولم يعذبه بالنار اصلا ﴿ والرياء اذا وقع في عمل من الاعمال فانه يبطل اجره وكذلك العجب ﴿ والآيات ثابتة للانبياء

و الله لا يخلف الميعاد (و ما كان من السيئات دون الشرك و الكفر) سواء كانت تلك السيئات صغيرة او كبيرة (و لم يتب عنها) اى عن تلك السيئات التى ليست بشرك ولا كفر (صاحبها حتى مات مؤمنا) فاسقا مصرا عليه عليها (فانه) اى ذلك الفاسق (في مشيئة الله تعالى ان شاء عذبه بالنار) عدلا ثم اخرجه منها فضلا (و ان شاء عفا عنه و لم يعذبه بالنار اصلا) بفضله و رحمته او بشفاعة الشافعين و في بعض النسخ و ان شاء عفا عنه ولم يعذبه بالنار ابدا فيكون المعنى ان من يعذبه الله تعالى من المؤمنين لا يعذبه ابدا مخلدا في النار لان الايمان يمنع الخلود (و الرياء اذا وقع في عمل من الاعمال فانه) اى الرياء (يبطل اجره) قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن و الاذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ﴿ و قال رسول الله عليه السلام لا يقبل الله تعالى عملا فيه مقدار ذرة من الرياء ﴿ والمصنف رحمه الله ذكر ابطال الاجر ولم يذكر ابطال العمل اهتماما بشان الاجر و الثواب لان المقصد الاقصى و المطلب الاعلى من العمل هو الاجر و الثواب (و كذلك العجب) اى العجب اذا وقع في عمل من الاعمال فانه يبطل اجره وعمله كالرياء لان المعجب يأمن من مكر الله و لا يخاف من زوال ايمانه و اعماله و الامن من عذاب الله كفر (و الآيات) اى المعجزات (ثابتة للانبياء) عليهم السلام يعنى ان خوارق العادة التى تصدر

والكرمات

و الكرمات للاولياء حق و اما التى تكون لاعدائه مثل ابليس وفرعون و الدجال فماروي في الاخبار انه كان و يكون لهم لانسميها آيات ولا كرامات ولكن نسميها قضاء حاجاتهم وذلك لان الله تعالى يقضي حاجات اعدائه استدراجا لهم و عقوبة لهم فيغترون به و يزدادون طغيانا و كفرا

عن الانبياء كاحياء الاموات و انفجار الماء من بين الاصابع و كعدم احراق النار و غيرها تسمى آيات لان الله تعالى يريد بصدورها عنهم ان تكون علامة و دليلا على نبوتهم و صدقهم (و الكرامات للاولياء حق) اى الخوارق التى تصدر عن الاولياء تسمى كرامات لان الله تعالى يريد بصدورها عنهم اكرامهم و اعزازهم و الولى في اللغة القريب فاذا كان العبد قريبا من حضرة الله تعالى بسبب كثرة طاعته و كثرة اخلاصه كان الرب تعالى قريبا منه برحمته و فضله و احسانه (و اما التى تكون لاعدائه) اى لاعداء الله تعالى من الامور الخارقة للعادة (مثل ابليس و فرعون و الدجال فماروى في الاخبار انه كان و يكون لهم لانسميها آيات) فانها للانبياء عليهم السلام (ولا كرامات) فانها للاولياء اكرامالهم واحسانا اليهم (ولكن نسميها قضاء حاجاتهم) و لما كان من المستبعد عند العقول القاصرة قضاء حاجات اعدائه دفع الامام الاعظم ذلك و بين الحكمة فيه بقوله (و ذلك لان الله تعالى يقضي حاجات اعدائه استدراجا لهم وعقوبة لهم فيغترون به) اي بسبب قضاء حاجاتهم (و يزدادون طغيانا و كفرا) فيستحقون بذلك عذابا مهينا قال الله تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم

و ذلك كله جائز ممكن وكان الله تعالى خالقا قبل ان يخلق و رازقا قبل ان يرزق والله تعالى يرى في الآخرة و يراه المؤمنون وهم في الجنة باعين رؤسهم

ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين * (وذلك كله جائز ممكن) لايستحيل في العقل وقوعه قال الله تعالى سنستدرجهم من حيث لايعلمون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيت الله تعالى يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معصية فانما ذلك منه استدراج (وكان الله تعالى خالقا قبل ان يخلق ورازقا قبل ان يرزق) كرر الامام الاعظم هذا الكلام للتأكيد اي وكان الله تعالى خالقا قبل وجود المخلوقات ورازقا قبل وجود المرزوقين قادرا قبل وجود المقدورات قاهرا قبل وجود المقهورات راحما قبل وجود المرحومين معبودا قبل وجود العابدين مجيبا قبل وجود السائلين غنيا قبل وجود السموات والارضين مالكا قبل وجود المملكة والمملوكين باقيا بعد فناء الخلق اجمعين (والله تعالى يرى) على صيغة المجهول (في الآخرة) صفة الدار بدليل قوله تعالى تلك الدار الآخرة تأنيث الآخر الذي هو نقيض الاول وانما سميت بالآخرة لتأخرها عن الدنيا وهو من الصفات التى غلبت عليها الاسمية وكذلك الدنيا وانما سميت بالدنيا لدنوها وقربها عن الآخرة (ويراه المؤمنون وهم في الجنة باعين رؤسهم) حال من فاعل يرى اي حال كونهم في الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى اتريدون شيئا ازيد لكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار فيقول بلى قال عليه السلام

بلا تشبيه ولا كيفية ولا يكون بينه وبين خلقه مسافة ، والايمان هو الاقرار والتصديق

فيكشف الحجاب فينظرون الى وجه الله تعالى فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم ثم تلا عليه السلام للذين احسنوا الحسنى وزيادة ، (بلا تشبيه ولا كيفية) خلافا للمشبهة والمجسمة (ولا يكون بينه وبين خلقه مسافة) حين يرونه والمسافة في اللغة البعد والمراد بها ههنا الجهة والمكان والمقابلة ، اعلم ان رؤية الله تعالى بالابصار في الآخرة حق معلوم ثابت بالنص لا بالعقل لانها من المتشابهات وصفا . قال فخر الاسلام علي البزدوي رحمه الله تعالى فى اصول الفقه مثال المتشابه في اثبات رؤية الله تعالى بالابصار عيانا حقا في الدار الآخرة بنص القرآن بقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ، ولانه موجود بصفات الكمال وان يكون مرئيا لنفسه ولغيره من صفات الكمال والمؤمن لاكرامه بذلك اهل لكن اثبات الجهة ممتنع فصار متشابها بوصفه فوجب تسليم المتشابه على اعتقاد الحقيقة (والايمان) في اللغة التصديق وهو قبول خبر المخبر بالقلب ومعناه بالتركى اينانمق و فى الشرع (هو الاقرار) باللسان (والتصديق) بالجنان بان الله تعالى واحد لاشريك له موصوف بصفاته الذاتية والفعلية وبان محمدا رسول الله اى نبيه الذى بعثه بالكتاب والشريعة فالاقرار وحده لا يكون ايمانا لانه لو كان ايمانا لكان المنافقون كلهم مؤمنين وكذلك المعرفة وحدها لايكون ايمانا لانها لو كانت ايمانا لكان اهل الكتاب كلهم مؤمنين وقال الله تعالى فى حق المنافقين والله يشهد ان المنافقين لكاذبون ، وقال الله تعالى في

وايمان اهل السماء والارض لا يزيد ولا ينقص من جهة المؤمن به ويزيد
وينقص من جهة اليقين والتصديق والمؤمنون مستوون في الايمان والتوحيد

حق اهل الكتاب الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم * فمن
اراد ان يكون من امة محمد صلى الله عليه وسلم فقال بلسانه لا اله الا الله
محمد رسول الله وصدق قلبه معناه فهو مؤمن وان لم يعرف الفرائض
والمحرمات ثم اذا قيل له ان الصلوات الخمس في كل يوم وليلة فرض عليك
فان صدق فرضيتها عليه وقبلها فهو ثابت على ايمانه وان انكرها ولم يقبلها
فهو كافر بالله وكذلك سائر الفرائض والمحرمات الثابتة بدليل قطعي من
الكتاب والسنة واجماع الامة وقياس الفقهاء (وايمان اهل السماء والارض لا يزيد
ولا ينقص من جهة المؤمن به ويزيد وينقص من جهة اليقين والتصديق) يعني
ايمان الملائكة وايمان الانس والجن لا يزيد ولا ينقص في الدنيا والآخرة من جهة
المؤمن به لان من قال آمنت بالله وبما جاء من عند الله وآمنت برسول الله وبما جاء من
عند رسول الله فقد آمن بجميع ما يجب الايمان به فهو مؤمن ومن آمن
ببعض ما يجب الايمان به بان آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ولم يؤمن
باليوم الآخر فهو كافر ومن آمن بالله ورسوله ولم يؤمن بغيرهما فهو كافر
ايضا فلا فرق بين من يؤمن ببعض المؤمن به وبين من يكفر بكل المؤمن
به في كونهما كافرين حقا (والمؤمنون مستوون في الايمان) بحسب المؤمن به
كما مر (والتوحيد) اي نفي الشرك في الالوهية والربوبية والخالقية والازلية
والقديمية والقيومية والصمدية فمن نفى الشرك في بعضها دون بعض فهو

﴿الايمان لا يزيد ولا ينقص من جهة المؤمن به﴾

متفاضلون في الاعمال * والاسلام هو التسليم والانقياد لاوامر الله تعالى فمن طريق اللغة فرق بين الايمان والاسلام

مشرك لا موحد فلا يزيد التوحيد ولا ينقص من هذا الوجه اما من وجه التقليد والاستدلال فيزيد وينقص وليس توحيد المستدل بالادلة العقلية كتوحيد العارف الواصل الى المكاشفات والمشاهدات والمعارف الالهية والعلوم الدينية وكذلك لا يستوى ايمانهم من هذا الوجه (متفاضلون) ومتفاوتون (في الاعمال) اي في الطاعات الظاهرة والباطنة وهذا يدل على ان العمل الصالح ليس جزأ من الايمان لان العمل يزيد وينقص لان بعض الناس يصلى الصلوات الخمس كلها وبعضهم يصلى بعضها وصلوات من صلى بعضها صلوات صحيحة لا باطلة وصوم من صام رمضان كله صوم صحيح وصوم من صام رمضان الى نصفه صوم صحيح ايضا لا باطل وقس على هذا سائر الاعمال من الفرائض والنوافل والايمان ليس كذلك لان ايمان من آمن ببعض المؤمن به ليس بايمان صحيح بل هو باطل كصوم من صام بعض يوم واحد ثم افطر (والاسلام هو التسليم والانقياد لاوامر الله تعالى) في الصحاح التسليم بذل الرضى بالحكم والانقياد الخضوع والخشوع والتطامن والتواضع فمعنى الاسلام هو الرضى باحكام الله تعالى من الفرائض والمحرمات اى هو الرضى بحكم الله تعالى بكون بعض الاشياء فرضا وبكون بعض الاشياء حلالا وبكون بعض الاشياء حراما بلا اعتراض ولا استقباح (فمن طريق اللغة فرق بين الايمان والاسلام) لان الايمان فى اللغة عبارة عن

﴿ العمل ليس جزأ من الايمان ﴾

﴿ شرح معنى الاسلام ﴾

﴿ شرح معنى الايمان ﴾

و لكن لايكون ايمان بلا اسلام و لا يوجد اسلام بلا ايمان و هما كالظهر مع البطن و الدين اسم واقع على الايمان و الاسلام و الشرائع كلها

التصديق قال الله تعالى و ما انت بمؤمن لنا اى بمصدق لنا و الاسلام عبارة عن التسليم و التصديق محل خاص و هو القلب و اللسان ترجمانه واما التسليم فانه عام في القلب و اللسان والجوارح ويدل على كون الاسلام اعم فى اللغة كون المنافقين من المسلمين بحسب اللغة و ما كانوا مسلمين بحسب الشرع وما كانوا مؤمنين بحسب اللغة والشرع قال الله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا و لكن قولوا اسلمنا ٭ لوجود الاعتراف باللسان و هو اسلام في اللغة و ليس بايمان فى اللغة لعدم التصديق بالقلب (و لكن لا يكون) اي لا يوجد فى حكم الشرع (ايمان بلا اسلام) لان الايمان هو الاقرار و التصديق لالوهية الله تعالى كما هو بصفاته و اسمائه فمن اقر و صدق يوجد فيه التسليم و القبول لفرضية اوامر الله تعالى و حقية احكامه و شرايعه (و لا يوجد اسلام بلا ايمان) لان الاسلام هو التسليم و الانقياد لاوامر الله تعالى و ذلك لا يوجد الا بعد التصديق و الاقرار فلا يعقل بحسب الشرع مؤمن ليس بمسلم او مسلم ليس بمؤمن و هذا مراد القوم بترادف الاسمين واتحاد المعنى (وهما كالظهر مع البطن) اي الايمان والاسلام متلازمان لاينفك احدهما عن الآخر كما لا ينفك الظهر عن البطن و البطن عن الظهر (و الدين اسم واقع على الايمان و الاسلام و الشرائع كلها) يعنى ان لفظ الدين قد يطلق و يراد به الايمان و قد يطلق و يراد به الاسلام

نعرف الله تعالى حق معرفته كما وصف الله نفسه في كتابه بجميع صفاته
وليس يقدر احد ان يعبد الله تعالى حق عبادته كما هو اهل له ولكنه يعبده
بامره كما امره بكتابه وسنة رسوله * ويستوي المؤمنون كلهم في المعرفة واليقين

وقد يطلق ويراد به شريعة محمد عليه السلام وقد يطلق ويراد به شريعة موسى عليه السلام وقد يطلق ويراد به شريعة عيسى عليه السلام او غيره من الرسل عليهم الصلوة والسلام (نعرف الله تعالى حق معرفته) اى نعرف الله تعالى حق المعرفة التى كلفنا به (كما وصف الله نفسه) اى ذاته تعالى (في كتابه بجميع صفاته) اى نعرف الله تعالى حق معرفته بجميع صفاته التى وصف نفسه بها فى كتابه العظيم وكلامه القديم و بجميع اسمائه الحسنى التى في الكتاب والسنة اي نقدر على معرفته تعالى بصفاته و اسمائه على التفصيل ولا نقدر على معرفة كنه ذاته تعالي وهذا معنى ما يقال ما عرفناك حق معرفتك (وليس يقدر احد ان يعبد الله تعالى حق عبادته كما هو اهل له) لان العبادة اجلال الرب وتعظيمه ولا نهاية لجلاله وعظمته وكبريائه فلا يقدر عبد ان يأتى بالعبادة اللائقة بجلال الله تعالى وعظمته وكبريائه ولا يقدر احد ان يعبد الله تعالى عبادة مساوية لثوابه لان ثوابه تعالى واجره بغير حساب وبغير زوال واعمال العبد بحساب وعلى زوال وكذلك لا يقدر عبد ان يشكر الله حق شكره لان شكره يعد ويحصى ونعمة الله تعالى لا تحصى قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها * (ولكنه يعبده بامره كما امره بكتابه وسنة رسوله ويستوي المؤمنون كلهم فى المعرفة واليقين

والتوكل والمحبة والرضى والخوف والرجاء والايمان في ذلك)
المعرفة في اللغة بمعنى العلم وفي الاصطلاح هى العلم باسماء الله تعالى
وصفاته مع الصدق في معاملاته * واليقين في اللغة هو العلم الذي لاشك
معه وفي الاصطلاح اليقين هو روية العيان بقوة الايمان لابالحجة
والبرهان وقد ذكر الله تعالى اليقين في القرآن العظيم على ثلاثة اوجه
علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين * فعلم اليقين ما يحصل عن الذكر
والنظر * وعين اليقين مايحصل عن العيان * وحق اليقين اجتماعهما والاول
لعوام العلماء والثاني لخواص العلماء والاولياء والثالث للانبياء عليهم السلام
والتوكل هو الثقة بما عند الله تعالى والياس عن مافي ايدي الناس والمحبة في اللغة
المودة وفي الاصطلاح محبة العبد لله تعالى هى حالة يجدها فى قلبه لاتوصف
بوصف ولا تحد بحد اوضح او اقرب الى الفهم من لفظ المحبة * وقال بعض
المشائخ محبة العبد لله تعالى هى التعظيم وايثار الرضى وقلة الصبر عن الله
وكثرة الاستئناس بذكره دائما * والرضى سرور القلب بمر القضاء المقضى
من المصائب والبلاء * والخوف توقع حلول مكروه او فوات محبوب * والرجاء
في اللغة الامل وفي الاصطلاح تعلق القلب بحصول محبوب في المستقبل
* واعلم ان الرجاء لايتحقق الا مع الخوف كما ان الخوف لايتحقق الا مع الرجاء فهما
متلازمان لان الرجاء بلا خوف امن وغرور والخوف بلا رجاء
قنوط وياس من رحمة الله تعالى اي المؤمنون يستوون كلهم فتى كان

ويتفاوتون

﴿ شرح معنى المعرفة واليقين والتوكل وغيره ﴾

ويتفاوتون فيما دون الايمان في ذلك كله و الله تعالى متفضل على عباده عادل قد يعطى من الثواب اضعاف مايستوجبه العبد تفضلا منه و قد يعاقب على الذنب عدلا منه و قد يعفو فضلا منه

او فتاة شيخا كان او شيخة عبدا كان او حرا في المعرفة اى في وجوب معرفة الله تعالى او لاثم معرفة الاعمال من الفرائض و الواجبات و الحلال والحرام و الايمان في ذلك كله اى يستوى المؤمنون فى الايمان بان المؤمنين يستوون في اصل المعرفة و اصل اليقين واصل التوكل الى آخره (و يتفاوتون فيما دون الايمان في ذلك كله) يعنى و يتفاوت المؤمنون كلهم في الامور المذكورة بحسب وجود كل واحد منها و عدمه و زيادته و نقصانه و لايتفاوتون في الايمان بذلك كله بحسب المؤمن به لا بحسب التصديق و اليقين (و الله تعالى متفضل على عباده عادل قد يعطى من الثواب اضعاف مايستوجبه العبد)اى مايستحقه العبد استحقاقا بحسب وعدالله تعالى وحكمه قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها * و قال رسول صلى الله عليه وسلم كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشرة امثالها الى سبعمائة ضعف * وقوله (تفضلا منه) لنفى الاستحقاق الذاتى لان الوعد بالثواب و الحكم به ليس بواجب على الله تعالى بل هو تفضل و اختيار من الله تعالى (و قد يعاقبه على الذنب عدلا منه) اى عدلا من الله تعالى لانه تصرف في خالص ملكه و الظلم هو التصرف في ملك الغير بلا اذنه (و قد يعفو فضلا منه) اى وقد يعفو عن الذنب صغيرا كان ذلك الذنب او كبيرا مقرونا بالتوبة او غير مقرونها و العفو عن الذنب

و شفاعة الا نبياء عليهم السلام حق و شفاعة النبي عليه الصلاة و السلام للمؤمنين المذنبين و لاهل الكبائر منهم المستوجبين العقاب حق ثابت و وزن الاعمال بالميزان يوم القيامة حق وحوض النبي عليه الصلاة والسلام حق

لمن يشاء فضل و احسان لاحق للعبد و العفو اسقاط العذاب عن من يحسن عقابه قال الله تعالى و هو الذي يقبل التوبة عن عباده و يعفو عن السيئات (و شفاعة الانبياء عليهم السلام حق و شفاعة النبي عليه الصلاة و السلام للمؤمنين المذنبين و لا هل الكبائر منهم المستوجبين العقاب حق ثابت) بالكتاب و السنة و اجماع الامة قال الله تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه ٭ و هو اثبات الشفاعة لمن اذن له بها قال رسول الله صلى الله عليه و سلم شفاعتى لاهل الكبائر من امتى من كذب بها لم ينلها و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء و الشفاعة مصدر الشفيع وهو من يطلب قضاء حاجة غيره مشتق من الشفيع (ووزن الاعمال بالميزان يوم القيامة حق) قال الله تعالى والوزن يومئذ الحق ٭ والاقرار بالوزن يوم القيامة من مذهب اهل السنة والجماعة والله تعالى اعلم بكيفيته و قال الامام الاعظم في كتاب الوصية و قراءة الكتب حق لقوله تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ٭ (وحوض النبي عليه الصلاة و السلام حق) قال رسول الله صلى الله عليه و سلم حوضى مسيرة شهر و زواياه سواء ماؤه ابيض من اللبن و ريحه اطيب من المسك و كيزانه كنجوم السماء من شرب منه لا يظمأ ابدا

و القصاص فيما بين الخصوم بالحسنات يوم القيامة حق و ان لم تكن لهم الحسنات فطرح السيئات عليهم حق جائز . و الجنة و النار مخلوقتان اليوم

(والقصاص فيما بين الخصوم بالحسنات يوم القيامة حق و ان لم تكن لهم الحسنات فطرح السيئات عليهم حق جائز) قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من كانت عنده مظلمة لاخيه من عرضه او شئ فليستحلله منه اليوم قبل ان لا يكون دينار و لا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته فان لم تكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه ، و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم اتدرون من المفلس قالوا المفلس من لا درهم له و لا متاع له فقال عليه السلام ان المفلس من امتى من يأتى يوم القيامة بصلوة و صيام و زكوة يأتى قد شتم هذا و قذف هذا و اكل مال هذا و سفك دم هذا و ضرب هذا فيعطى هذا من حسناته و هذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم يطرح فى النار (و الجنة) و هي دار الثواب الدائم (و النار) و هي دار العقاب الدائم (مخلوقتان اليوم) قال الله تعالى و سارعوا الى مغفرة من ربكم و جنة عرضها السموات و الارض اعدت للمتقين ، و قال الله تعالى و اتقوا النار التى اعدت للكافرين ، و الفعل الماضي هو اللفظ الدال على ثبوت معنى في زمان قبل زمان اخبارك فالجنة و النار مخلوقتان قبل ان يقول جبريل عليه السلام لمحمد عليه الصلاة و السلام اعدت للمتقين اعدت للكافرين و لفظ نجعلها فى قوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض و لا فسادا ، بمعنى

لاتفنيان ابدا ولاتموت الحور العين ابدا ولا يفنى عقاب الله تعالى و ثوابه سرمدا و الله تعالى يهدي من يشاء فضلا منه و يضل من يشاء عدلا منه و اضلاله خذلانه و تفسير الخذلان ان لايوفق العبد الى ما يرضاه عنه و هو عدل منه

نعطيها كقوله تعالى جعلت له مالا ممدودا اى اعطيت له (لاتفنيان) ابدا معناه يطرأ عليهما الفناء ولكن لا يكون فناؤهما ابديا بل موقتا لقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه ولا يلحقهما الفناء اصلا ماقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه * معناه ان كل ممكن فهو هالك في حد ذاته بمعنى ان الوجود الامكانى بالنظر الى الوجود الواجبى بمنزلة العدم و البقاء العارضي بالنظر الى البقاء الذاتي بمنزلة الفناء (ولاتموت الحور العين ابدا) اى لايطرأ عليهن عدم * عن علي رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ان في الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن اصواتهن باصوات لم يسمع الخلائق مثلها يقلن نحن الخالدات فلا نبيد و نحن الناعمات فلا نبأس و نحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا و كنا له قوله فلا نبيد اى فلانهلك كذا في المصابيح (ولا يفنى عقاب الله تعالى و ثوابه سرمدا) السرمد الدائم قال الله تعالى و في العذاب هم خالدون اى باقون دائمون و قال الله تعالى و الذين آمنوا و عملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا * و الآيات و الاحاديث في خلود اهل الجنة و خلود اهل النار كثيرة (والله تعالى يهدي من يشاء فضلا منه و يضل من يشاء عدلا منه واضلاله خذلانه و تفسير الخذلان ان لايوفق العبد الى مايرضاه عنه و هو عدل منه) اى من الله

﴿ كل شئ هالك الا وجهه ﴾

و كذا

وكذا عقوبة المخذول على المعصية ولا يجوز ان نقول ان الشيطان يسلب الايمان من العبد المؤمن قهرا وجبرا ولكن نقول العبد يدع الايمان فحينئذ يسلبه منه الشيطان * وسوال منكر ونكير حق كائن في القبر واعادة الروح الى الجسد في قبره حق وضغطة القبر وعذابه حق كائن للكفار كلهم ولبعض عصاة المؤمنين حق جائز *

تعالى (وكذا عقوبة المخذول على المعصية) عدل لا ظلم فيه لان الله تعالى لا يكون ظالما بالخذلان وبعقوبة المخذول على المعصية لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه والله تعالى وضع التصرف في ملكه لا في ملك غيره وعرف الامام الاعظم اضلال الله تعالى بخذلانه وفسر الخذلان بان لا يوفق العبد الى ما يرضاه عنه فالهداية ههنا بمعنى التوفيق وهو جعل الاسباب موافقة للسعادة والخير (ولا يجوز ان نقول ان الشيطان يسلب الايمان) اي الاقرار والتصديق (من العبد المؤمن قهرا وجبرا) لان غرض الشيطان من سلب الايمان منه تعذيبه فلا يحصل غرضه بالقهر والجبر لان العبد المؤمن لا يكون معذبا وهو مجبور في سلب الايمان فلا يسلبه جبرا (ولكن نقول العبد يدع) اي يترك (الايمان فحينئذ) اى فحين يتركه العبد (يسلبه منه الشيطان) لانه لو سلبه قبل تركه لزم على الله تعالى جبر العبد على الكفر وقد علمت ان الله تعالى لا يخلق الكفر في قلب العبد بدون اختياره وحبه (وسوال منكر ونكير حق كائن في القبر * واعادة الروح الى الجسد في قبره حق * وضغطة القبر وعذابه حق كائن للكفار كلهم ولبعض عصاة المؤمنين حق جائز)

الشيطان لا يسلب الايمان ولكن العبد يدعه

سوال منكر ونكير حق

وكل شيء ذكره العلماء بالفارسية من صفات الله تعالى عز اسمه فجائز القول
به سوى اليد بالفارسية

المنكر اسم المفعول والنكير فعيل بمعنى المفعول وانما سميا بهذين الاسمين
لان الميت لم يعرفهما ولم ير صورتهما وفي الصحاح منكر ونكير اسما
ملكين ضغط يضغط ضغطا زحمه الى حائط ونحوه ومنه ضغطة القبر
بالتركي قبر صيقمق وفي المصابيح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبر الميت اتاه ملكان ازرقان
اسودان يقال لاحدهما المنكر وللآخر النكير فيقولان له ما كنت تقول
في هذا الرجل فان كان مؤمنا فيقول هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفتح له في قبره
سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال له نم فيقول ارجع الى اهلي فاخبرهم
فيقولان نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله
من مضجعه ذلك وان كان منافقا او كافرا قال سمعت الناس يقولون قولا فقلت مثله
لا ادري فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك فيقال للارض التئمي عليه
فتلتئم عليه فتختلف اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله تعالى
من مضجعه ذلك (وكل شيء ذكره العلماء بالفارسية) اي بغير العربية
(من صفات الله تعالى عز اسمه فجائز القول به) وكذا كل شيء ذكره العلماء
بغيرها من اسماء الله تعالى فجائز القول به فيجوز ان يقال خداي تعالى
توانست (سوى اليد بالفارسية) اي بغير العربية فلا يجوز ان يقال دست خداي

و يجوز ان يقال بروى خداى عزوجل بلا تشبيه و لا كيفية و ليس قرب الله تعالى ولا بعده من طريق طول المسافة و قصرها ولكن على معني الكرامة والهوان والمطيع قريب منه بلا كيف و العاصى بعيد منه بلا كيف و القرب والبعد والاقبال يقع على المناجى و كذلك جواره في الجنة والوقوف بين يديه

(ويجوز ان يقال بروي خداي عزوجل بلا تشبيه و لا كيفية وليس قرب الله تعالى ولا بعده) اي وليس قرب العبد من الله تعالى و لا بعد العبد من الله تعالى (من طريق طول المسافة و قصرها) لان القرب والبعد من هذا الطريق لا يتصور الا في الممكن والمتحيز في مكان و جهة والله تعالى منزه عن المكان والحيز والجهة لانه تعالى ليس بجوهر ولا عرض (ولكن على معنى الكرامة والهوان) يعنى قرب العبد من الله تعالى هو كرامة العبد و كماله و بعد العبد من الله تعالى هوان العبد و نقصانه و اطلاق القرب على الكرامة و البعد على الهوان مجاز مرسل من قبيل اطلاق السبب على المسبب (والمطيع قريب منه بلا كيف) ليس قربه من الله تعالى من طريق قصر المسافة والجهة (والعاصى بعيد منه بلا كيف) اي ليس بعده من الله تعالى من طريق طول المسافة والجهة (والقرب والبعد والاقبال يقع على المناجى) اي يقع على العبد المتذلل لله تعالى المتضرع اليه لا على الله تعالى الا ترى ان القرب والبعد على معنى الكرامة والهوان وان الله تعالى اقرب الى العبد من حبل الوريد (وكذلك جواره) اي مجاورة المطيع لله تعالى (في الجنة والوقوف بين يديه) اى بين يدى الله تعالى

بلا كيفية والقرآن منزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المصاحف مكتوب وآيات القرآن في معنى الكلام كلها مستوية في الفضيلة والعظمة الا ان لبعضها فضيلة الذكر وفضيلة المذكور مثل آية الكرسي لان المذكور فيها جلال الله تعالى وعظمته وصفاته فاجتمعت فيها فضيلتان فضيلة الذكر وفضيلة المذكور ولبعضها فضيلة الذكر فحسب مثل قصة الكفار

(بلا كيفية) اى ليس هذا على معناه الظاهر بل من المتشابهات* قال الامام الغزالى رحمه الله تعالى القرب من الله تعالى في البعد من صفات البهايم والسباع والتخلق بمكارم الاخلاق التى هى الاخلاق الالهية فهو قرب بالصفة لا بالمكان ومن لم يكن قريبا ثم صار قريبا فقد تغير اى تبدل من الشقاوة الى السعادة بسبب حسن اعماله (والقرآن منزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المصاحف مكتوب وآيات القرآن في معنى الكلام) اى في كونها كلام الله تعالى (كلها مستوية في الفضيلة والعظمة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل كلام الله تعالى على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه وآيات القرآن كلها مستوية فى هذه الفضيلة ففضل كل آية على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه (الا ان لبعضها فضيلة الذكر وفضيلة المذكور مثل آية الكرسى لان المذكور فيها جلال الله تعالى وعظمته وصفاته فاجتمعت فيها فضيلتان فضيلة الذكر وفضيلة المذكور) وهو الله تعالى وصفاته واسماؤه وكذلك الآيات التى يذكر فيها الانبياء والاولياء فيها فضيلتان (ولبعضها فضيلة الذكر فحسب مثل قصة الكفار) فيها

وليس للمذكور فيها فضل وهم الكفار وكذلك الاسماء والصفات كلها
مستوية في العظمة والفضل لا تفاوت بينها وقاسم وطاهر وابراهيم كانوا
بني رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة ورقية وزينب وام كلثوم كن
جميعا بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم

فضيلة القرآن لانها كلام الله تعالى لا كلامهم (وليس للمذكور فيها فضل وهم الكفار
وكذلك الاسماء والصفات كلها مستوية في العظمة والفضل لا تفاوت بينها)
يعني لا تفاوت بين اسماء الله تعالى ولا تفاوت بين صفات الله اى لا تفاوت
بين اسمائه وصفاته اذ كلها مستوية في العظمة والفضل الذى حصل لها بكونها
اسماء الله تعالى وصفاته وبكونها لا هو ولا غيره قال الامام الغزالى رحمه الله
تعالى « اعلم ان هذا الاسم يعني اسم الله اعظم الاسماء التسعة والتسعين
لانه دال على الذات الجامعة لصفاته الالهية ولانه اخص الاسماء اذ لا يطلق
على غيره تعالى لا حقيقة ولا مجازا وسائر الاسماء قد يسمى بها غيره كالقادر والعالم
والرحيم وغيره (وقاسم وطاهر وابراهيم كانوا ابني رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفاطمة ورقية وزينب وام كلثوم كن جميعا بنات رسول الله صلى الله عليه
وسلم) هذا رد على من روى ان اولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر
واقل من المذكورين في هذه الرواية وهي الصحيحة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
تزوج خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة فولدله منها ستة اولاد وولدله من مارية
ابراهيم وهي جارية قبطية وولد ابراهيم بالمدينة ومات صغيرا رضيعا قال البراء
رضي الله عنه لما توفي ابراهيم قال رسول الله عليه الصلاة والسلام ان له مرضعا

واذا اشكل على الانسان شيء من دقايق علم التوحيد فانه ينبغي له ان يعتقد في الحال ما هو الصواب عند الله تعالى الى ان يجد عالما فيسأله ولا يسعه تاخير الطلب ولا يعذر بالوقف فيه ويكفر ان وقف * وخبر المعراج حق ومن رده فهو مبتدع ضال

﴿ اذا اشكل على المؤمن شيء فينبغي ان يعتقد الصواب في علم التوحيد ﴾

في الجنة (واذا اشكل على الانسان) اى المؤمن (شيء) اي مسئلة (من دقائق) اى من مسائل (علم التوحيد) والصفات (فانه ينبغي له) اى يجب عليه (ان يعتقد) في الحال (ما هو الصواب عند الله تعالى) بان يقول مثلا ان ما اراد الله منه حق واقع او يقول اعتقدت ما هو الصواب عند الله تعالى وهذا القدر يكفي (الى ان يجد عالما) يعلم مسائل التوحيد والصفات (فيسأله) ما اشكل عليه (ولا يسعه) اى لا يجوز له (تاخير الطلب) اي تاخير طلب ما اشكل عليه من دقائق علم التوحيد وتاخير طلب العلم الذى هو فرض عليه وهو علم الايمان وعلم ما يزول به الايمان ويحصل به الكفر وعلم ما يكون به من معتقد اهل السنة والجماعة قال الله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وقال الله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ٥ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وقال عليه الصلوة والسلام اطلبوا العلم ولو بالصين (ولا يعذر بالوقف فيه) اى لا يكون معذورا بالتوقف فيما اشكل عليه من الاعتقاديات (ويكفر ان وقف) فيما اشكل عليه اذا كان من ضروريات الدين لان التوقف في المؤمن به كفر لان التوقف يمنع التصديق واذا قال آمنت بالله واعتقدت ما هو الحق عند الله تعالى يثبت به ايمانه الاجمالى

﴿ مسئلة المعراج ﴾

(وخبر المعراج حق ومن رده فهو مبتدع ضال) اى من انكر المعراج الى السماء فهو مبتدع ضال لان عروج رسول الله عليه الصلوة والسلام بجسده في اليقظة

وخروج الدجال ويا جوج وماجوج وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى عليه السلام من السماء وسائر علامات يوم القيامة على ما وردت به الاخبار الصحيحة حق كائن *

الى السماء ثابت بالخبر المشهور وهو قريب من الخبر المتواتر في القوة وفي كتاب الخلاصة ومن انكر المعراج ينظر ان انكر الاسراء من مكة الى بيت المقدس فهو كافر ولو انكر المعراج من بيت المقدس لا يكفر لان الاسراء من مكة الى بيت المقدس ثبت بدليل قاطع من الكتاب قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير * والمعراج من بيت المقدس لم يثبت بدليل قاطع من الكتاب فيكون منكره مبتدعا ضالا * قال مقاتل في تفسير قوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا * كان ذلك الاسراء قبل الهجرة بسنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذ اتاني جبريل عليه السلام بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يقع حافره عند منتهى طرفه فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التى ربط بها الانبياء قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل عليه السلام اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء الحديث * (وخروج الدجال وياجوج وماجوج وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى عليه السلام من السماء وسائر علامات يوم القيامة على ما وردت به الاخبار الصحيحة حق كائن) عن

وصف البراق

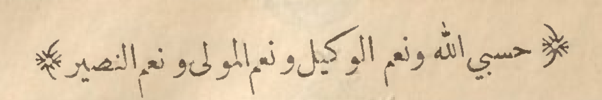
علامات القيامة

والله تعالى يهدي من يشاء الى صراط مستقيم*

حذيفة بن اسيد الغفاري رضي الله عنه قال طلع النبي عليه الصلوة والسلام علينا
ونحن نتذاكر فقال ماتذاكرون قالوا نذاكر الساعة قال عليه الصلوة والسلام
انها لن تقوم حتى ترو اقبلها عشر آيات فذكر الدجال والدخان والدابة وطلوع
الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم عليه السلام ويأجوج ومأجوج
وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب
وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم * كذا في المصابيح
* والله تعالى يهدي من يشاء الى صراط مستقيم * اي يوفق ويثبت على اعتقاد
صحيح وعمل صالح من تعلق مشيته الازلية في الازل بهدايته * قول الامام الاعظم
ابي حنيفة رحمه الله تعالى والله يهدى من يشاء الى آخره. كانه قال فما علينا
الا البلاغ والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم اللهم ياهادي المهتدين
اهدنا الى الصراط المستقيم بفضلك واحسانك العميم ياحليم وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وعلى جميع الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين *

تم الشرح المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

وتم طبعه في عشرين من شهر ذى الحجة سنة ١٣٢١ هجريه


حسبي الله ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير

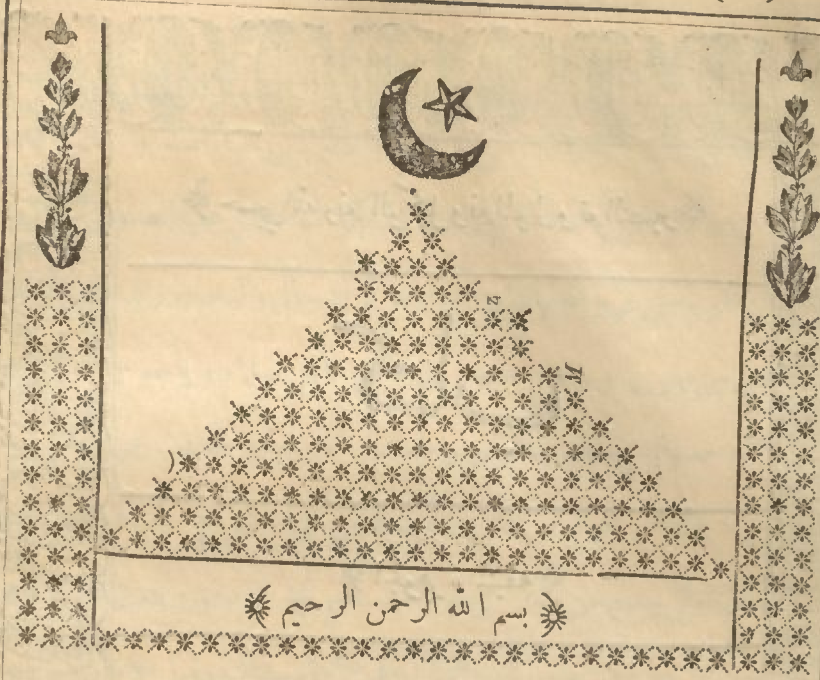
كتاب

الجوهرة المنيفه

في شرح وصية الامام الاعظم ابي حنيفه
تاليف الامام المشهور بملا حسين بن
اسكندر الحنفي رحمهم الله
تعالى آمين

الطبعة الاولى

بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند
بحيدرآباد الدكن عمرها الله الى اقصى الزمن
في شهر ذى الحجة الحرام سنة ١٣٢١ هجرية



﴿ وجه تأليف الكتاب ﴾

الحمد لله المتوحد بوجوب الوجود والبقاء * المنفرد بالقدرة الكاملة والعز والكبرياء * والصلوة والسلام على خير خلقه محمد اشرف الانبياء * وعلى آله واصحابه البررة الاتقياء * يقول * العبد الفقير الحقير الى مولاه العزيز القوى المدعو بملا حسين بن اسكندر الحنفي عامله الله بلطفه الخفي * وبعد * فاني استخرت الله فى وضع شرح مختصر على كتاب الوصية المنسوب الى الامام الاعظم ابي حنيفة رضي الله عنه بعد ان وقفت على شرحه للعلامة الاكمل وهو شرح عظيم لكن في عبارته دقة وفيه ايضا مذاهب الفرق الضالة فيعسر التميز على المتعلمين فانى ان شاء الله تعالى اذكر العبارات الواضحة ولا اذكر مذاهب الفرق الضالة استقلالا وايضا ازيد فيه ان شاء الله تعالى فوائد لطيفة جليلة من الترغيب والترهيب وسميته ﴿ الجوهرة المنيفة في شرح وصية

الامام

الامام ابى حنيفة ❋ ثم اعلم انى متى ذكرت الشارح على الاطلاق فمرادى به العلامة الاكمل شارح هذا الكتاب ومتى ذكرت شرح بدء الامالى فمرادى به شرح شمس الدين محمد بن ابى اللطف المقدسى ومتى ذكرت بحر الكلام فمرادى به كتاب العلامة سيف الحق ابى المعين النسفي وبالله التوفيق ❋

قال المصنف ابو حنيفة رضى الله عنه (الايمان اقرار باللسان وتصديق بالجنان) اقول ووجد في بعض نسخ المتن ❋ ومعرفة بالقلب ❋ والجنان بالفتح هو القلب كما قاله الاخترى ❋ والايمان في اللغة عبارة عن التصديق قال الله تعالى خبرا عن اخوة يوسف عليه السلام وما انت بمؤمن لنا اى بمصدق كما قاله الشارح رحمه الله كما في بحر الكلام الايمان شرعا اقرار باللسان وتصديق بالقلب بوحدانية الله تعالى وفي الفقه الاكبر للمصنف يجب ان يقول آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والقدر خيره وشره من الله تعالى ❋ قال المصنف ابو حنيفة رضى الله عنه (والاقرار لا يكون وحده ايمانا لانه لو كان ايمانا لكان المنافقون كلهم مؤمنين وكذلك المعرفة وحدها لا تكون ايمانا لانها لو كانت ايمانا لكان اهل الكتاب كلهم مؤمنين قال الله تعالى فى حق المنافقين والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) اقول اي فيما اضمروه مخالفا لما قالوا كذا فى تفسير الجلالين وفى القاموس نافق في الدين اي ستر كفره واظهر ايمانه ويأتى زيادة ايضاح ❋ قال (وقال الله تعالى في حق اهل الكتاب الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه) اى محمدا (كما يعرفون ابناءهم) اقول اى بنعته في

كتابهم قال ابن سلام لقد عرفته حين رأيته كما اعرف ابنى و معرفتى بمحمد صلى الله عليه وسلم اشد رواه البخاري كذا في تفسير الجلالين * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لعبد الله بن سلام قد انزل الله عز وجل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فكيف ياعبد الله هذه المعرفة فقال عبد الله بن سلام يا عمر لقد عرفته حين رأيته كما اعرف ابنى اذا رأيته مع الصبيان وانا اشد معرفة بمحمد صلى الله عليه وسلم منى بابنى فقبل عمر رضى الله عنه رأسه ثم قال وفقك الله يا ابن سلام فقد صدقت واصبت كذا في الشرح * والحاصل ان الايمان اقرار باللسان وتصديق بالجنان اى القلب فتارك القول كافر عند الناس وان كان مؤمنا عند الله تعالى في الاصح وتارك التصديق منافق وبالله التوفيق *

فصل

قال المصنف ابو حنيفة رضى الله عنه (والايمان لا يزيد ولا ينقص) اقول هذا عند ابي حنيفة واصحابه رضى الله عنهم وقال رحمه الله (لانه لايتصور نقصانه الا بزيادة الكفر ولايتصور زيادته الا بنقصان الكفر وكيف يجوز ان يكون الشخص الواحد في حالة واحدة مؤمنا وكافرا) استدل الامام رضى الله عنه على هذا بان زيادة الايمان لا يتصور الا بنقصان الكفر ونقصانه لايتصور الا بزيادة الكفر واجتماعهما في ذات

* الايمان لا يزيد ولا ينقص *

واحدة في حالة واحدة محال وهذا لان الكفر ضد الايمان وهو تكذيب وجحود كذا في الشرح ، وقال المصنف ابو حنيفة رضى الله عنه في الفقه الاكبر ايمان اهل السماء والارض لا يزيد ولا ينقص والمؤمنون مستوون في درجة الايمان والتوحيد متفاضلون في الاعمال * فان قيل * يرد علينا قوله تعالى ليزدادوا ايمانا ، وغير ذلك من الآيات وقوله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة الحديث * اجيب * بان ذلك في حق الصحابة رضى الله عنهم لان القرآن كان ينزل في كل وقت فيؤمنون به فيكون زيادة على الاول واما في حقنا فلا لانقطاع الوحي كذا في بحر الكلام * وروي عن ابن عباس رضى الله عنهما وابي حنيفة رحمه الله انهم كانوا آمنوا بالجملة ثم ياتى فرض بعد فرض فيؤمنون بكل فرض خاص فزادهم ايمانا بتفصيل مع ايمانهم بالجملة كذا في الشرح فيكون زيادة الايمان باعتبار المؤمن به لا في اصل التصديق *

المؤمنون مستوون في درجة الايمان

فصل

قال المصنف ابو حنيفة رضى الله عنه (والمؤمن مؤمن حقا والكافر كافر حقا) اقول ان من قام به التصديق فهو مؤمن حقا ومن قام به خلافه فهو كافر حقا كذا في الشرح وياتى الدليل من القرآن قال وليس في الايمان شك كما انه ليس في الكفر شك لقوله تعالى اولئك هم المؤمنون حقا * اولئك هم الكافرون حقا) اقول قال اهل السنة والجماعة اذا اتى بالايمان يقول انا مؤمن حقا من غير شك ولا يقول انا مؤمن ان شاء الله كذا في بحر الكلام وفيه ايضا ان الاستثناء

لا مدخل للشك في الايمان

يرفع جميع العقود نحو الطلاق و العتاق فكذلك يرفع عقد الايمان و تمامه هناك و في بعض الكتب لو قال المؤمن اكون مومنا غدا ان شاء الله تعالى او اموت مؤمنا ان شاء الله تعالى او يكون ايماني مقبولا ان شاء الله تعالى يكون مستحسنا لان في هذا الاستثناء فى الدوام و الثبات و القبول لافي اصل الايمان * وذكر في الدرة المنيفة في نية الصوم لا يبطل النية لفظ ان شاء الله و فى شرحها لان الاستثناء هذا ليس على حقيقة وانما هو للاستعانة و طلب التوفيق من الله تعالى فلا يصير مبطلا للنية بخلاف الطلاق والعتاق و نحوه و تمامه هناك و الحاصل ان المومن اذا قال انا مؤمن حقا يكون مصيبا بالاتفاق وان قال انا مؤمن ان شاء الله فان قصد التعليق بالمشية في الحال كان مخطئا بالاتفاق وان قصد التعليق في المستقبل لايكون مخطئا بالاتفاق *

﴿ فصل ﴾

قال المصنف ابو حنيفة رضي الله عنه (و العاصون من امة محمد صلى الله عليه و سلم كلهم مومنون و ليسوا بكافرين) اقول ان العبد المؤمن لايكون كافرا بالفسق و المعصية لان الايمان اقرار و تصديق و الاقرار و التصديق باق فيكون الايمان باقيا الا ان تكون المعصية موجبة للكفر فيكون الايمان زائلا لان الكفر يزيل الايمان كما سبق *

﴿ فصل ﴾

قال المصنف ابو حنيفة رضى الله عنه (العمل غير الايمان و الايمان غير العمل) اقول هذا عند اهل الحق نصرهم الله تعالى خلافا للخوارج قال ابن حجر

الهيثمي

﴿ المؤمن لا يكفر بالفسق ﴾

﴿ العمل غير الايمان ﴾

الهيثمي في شرح الاربعين النووية الايمان هو لغة التصديق و شرط التصديق بالقلب فقط الى ان قال و قيل يشترط ان يضم الى ذلك اقرار باللسان وعمل بسائر الجوارح فيكفر من اخل بواحد من هذه الثلاثة و هو مذهب الخوارج وفيه فوائد جليلة تراجع هناك . قال (بدليل ان كثيرا من الاوقات يرتفع العمل من المؤمن ولا يجوز ان يقال ارتفع عنه الايمان فان الحائض و النفساء يرفع الله سبحانه و تعالى عنها الصلاة و لا يجوز ان يقال رفع الله عنها الايمان و امرها بترك الايمان * و قد قال لها الشارع دعي الصوم ثم اقضيه و لا يجوز ان يقال دعي الايمان ثم اقضيه) اقول الحائض تقضي الصوم اذا طهرت ولا تقضي الصلاة و كذلك النفساء كما في مفتاح السعادة فدل ان الايمان غير العمل و العمل غير الايمان قال (و يجوز ان يقال ليس على الفقير زكوة و لا يجوز ان يقال ليس على الفقير ايمان) اقول ان الايمان غير العمل و العمل غير الايمان بدليل قوله تعالى قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة * سماهم مؤمنين قبل اقامة الصلاة كما في بحر الكلام *

﴿ فصل ﴾

قال المصنف ابو حنيفة رضى الله عنه (نقر بان تقدير الخير و الشر كله من الله تعالى لانه لو زعم ان تقدير الخير و الشر من غيره لصار كافرا بالله تعالى و بطل توحيده) اقول ان تقدير الخير و الشر كله من الله تعالى لانه خالق جميع الممكنات و من جملته الشر فيكون خالقاله ايضا فمن زعم اى قال ان الشر لا يكون من الله يكون كافرا لانه اشرك بالله تعالى كذا في الشرح

﴿ الخير و الشر كله من الله تعالى ﴾

وقال علي بن سلطان محمد القاري قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كتب الله مقادير الخلايق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء رواه مسلم وقال القسطلاني في المواهب المدنية اخرج مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى كتب مقادير الخلايق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء * وتمام هذا البحث يجيء ان شاء الله تعالى *

﴿ فصل ﴾

قال المصنف ابو حنيفة رضي الله عنه (نقر) اى معشر اهل السنة والجماعة (بان الاعمال ثلاثة فريضة وفضيلة ومعصية) اقول اراد بالاعمال ما يتعلق بالآخرة يثاب او يعاقب عليه والا والاعمال ليست منحصرة في ثلاثة كذا في الشرح قال (فالفريضة بامر الله) اقول قال الشارح اتفق المسلمون على ان الفرض ما هو بامر الله تعالى لكنهم اختلفوا في مدلول الامر وتمامه هنالك قال (ومشيته ومحبته ورضاه) اقول قال الشارح المشية والارادة واحدة عند المتكلمين وقال الاختري يقال شاء اى اراد والرضى من الله هو ارادة الثواب على الفعل او ترك الاعتراض والمحبة قريب منه قال (وقضائه وقدره) اقول الفرق بين القضاء والقدر هو ان القضاء وجود جميع الموجودات في اللوح المحفوظ اجمالا والقدر هو تفصيل قضائه السابق بايجاده في المواد الخارجية مفصلة واحدة بعد واحدة قال الله تعالى وان من شئ الا عندنا

﴿ الفريضة بامر الله ومشيته ﴾

خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم * وتمامه في شرح القرماني على مقدمة ابي الليث (وتخليقه) اقول التخليق هو التكوين وهو صفة الله تعالى ازلية تكوينية للعالم اى اخراج المعدوم من العدم الى الوجود وهو غير المكون عندنا كما في متن العقائد وشرحها وتمامه هناك وفي التمهيد التكوين فعل المكون بكسر الواو والمكون بفتح الواو اثر التكوين والتكوين غير المكون وتمامه هناك وفي شرح الفقه الاكبر والتخليق والانشاء والفعل والصنع بمعنى واحد وهو احداث الشئ بعد ان لم يكن لا على مثال سبق قال (وحكمه وعلمه) اقول هما صفتان ازليتان لذاته تعالى وتقدس قال (وتوفيقه) اقول التوفيق هو جعل الاسباب موافقة للسعادة والخير كما في شرح الفقه الاكبر لابي المنتهى * وقيل * التوفيق هو فتح باب الطاعة وغلق باب المعصية قال (وكتابته في اللوح المحفوظ) اقول يأتى الكلام عليه قريبا قال (والفضيلة ليست بامر الله تعالى) قول الفضيلة ليست بامر الله تعالى والا لكانت فريضة قال (ولكن بمشيئته ومحبته ورضاه وقضائه وقدره وحكمه وعلمه وتوفيقه وتخليقه وكتابته في اللوح المحفوظ) اقول بان العبد مع اعماله واقراره وحرفته مخلوق فلما كان الفاعل مخلوقا فافعاله اولى ان تكون مخلوقة قال (والمعصية ليست بامر الله تعالى ولكن بمشيئته لا بمحبته وبقضائه لا برضاه وبتقديره وتخليقه لا بتوفيقه) اقول قد سبق تفسيرها قال (وبخذلانه) اقول الخذلان ضد التوفيق قال (وعلمه لا بمعرفته وبكتابته في اللوح المحفوظ) اقول اختلفوا في اللوح المحفوظ قال في دقائق الاخبار خلق الله تعالى اللوح المحفوظ من درة بيضاء طولها ما بين السماء والارض

﴿ اللوح المحفوظ ﴾ ﴿ والمعصية ليست بامر الله تعالى والكن بمشيئته ﴾

سبع مرات وعلقه بالعرش مكتوب فيه ماهو كائن الى يوم القيامة * وعن ابن مسعود رضى الله عنه مابين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام * كما في تفسير الخازن وسعة الارض مسيرة خمسمائة سنة البحار ثلاثمائة ومائة خراب ومائة عمران * وتمامه فى الدر المنثور * وذكر الشارح عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال اول ماخلق الله تبارك وتعالى اللوح المحفوظ حفظه بما كتب فيه مما كان ومايكون ولا يعلم مافيه الا الله تعالى وهو من درة بيضاء قوائمه ياقوتتان حمراوان وهو في عظم لا يوصف وخلق الله سبحانه وتعالى قلما من جوهر طوله خمسمائة عام مشقوق اللسان ينبع النور منه كما ينبع من اقلام اهل الدنيا المداد * وفي الهيئة السنية للسيوطى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق لوحا احد وجهيه من ياقوتة حمراء والوجه الثاني من زمردة خضراء قلمه النور فيه يخلق وفيه يرزق وفيه يحيى وفيه يميت وفيه يعز وفيه يذل وفيه يفعل ما يشاء في كل يوم وليلة الى ان تقوم الساعة *

﴿ فصل ﴾

﴿ الاستواء على العرش ﴾

قال المصنف ابو حنيفة رضى الله عنه (ونقر بان الله تعالى على العرش استوى من غير ان يكون له حاجة واستقرار عليه وهو حافظ العرش وغير العرش من غير احتياج فلو كان محتاجا لما قدر على ايجاد العالم وتدبيره كالمخلوقين ولو كان محتاجا الى الجلوس والقرار فقبل خلق العرش اين كان الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) اقول ان معنى الالوهية الاستغناء عن كل ماسواه وافتقار كل

ماسواه

ماسواه اليه كذا في السنوسية فثبت ان الله تعالى منزه عن الاحتياج وعن الجلوس والقرار والمكان والزمان وهو خالق الكل من غير احتياج * وعن جعفر الصادق رضى الله عنه انه قال التوحيد ثلاثة احرف ان تعرف انه ليس من شئ ولا في شئ ولا على شئ لان من وصفه انه من شئ فقد وصفه بانه مخلوق فيكفر ومن قال انه في شئ فقد وصفه بانه محدث فيكفر ومن قال على شئ فقد وصفه بانه محتاج محمول فيكفر * وعن محمد بن الحسن انا نقول نؤمن بما جاء من عند الله تعالى على ارادة الله تعالى ولا نشتغل بكيفيته وبما جاء من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما اراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلفوا في العرش قال بعضهم هو سرير من نور وقال بعضهم ياقوتة حمراء كما في بحر الكلام وقال في دقائق الاخبار خلق الله تعالى اللوح المحفوظ من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض سبع مرات وعلقه بالعرش مكتوب فيه ماهو كائن الى يوم القيامة * واخرج ابن ابي حاتم في تفسيره وابو الشيخ في كتاب العظمة عن وهب بن منبه قال ان الله تعالى خلق العرش من نوره والكرسي بالعرش ملتصق والماء كله في جوف الكرسي والماء على متن الريح وحول العرش اربعة انهار نهر من لؤلؤ يتلألأ ونهر من نار يتلظى ونهر من ثلج ابيض تلمع منه الابصار ونهر من ماء والملائكة قيام في تلك الانهار يسبحون الله تعالى وللعرش السنة بعدد السنة الخلق كلهم فهو يسبح الله ويذكره بتلك الالسنة كلها * واخرج ابن ابي حاتم عن كعب الاحبار قال ان السموات في العرش كالقنديل المعلق بين السماء والارض * واخرج

﴿ الاقوال في كون العرش ﴾

ابن جرير وابن مردويه وابو الشيخ عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اباذر ما السموات السبع في الكرسي الا كحلقة ملقاة في ارض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة * كما في الهيئة السنية للسيوطي *

﴿ فصل ﴾

قال المصنف ابو حنيفة رضي الله عنه (ونقر بان القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ووحيه وتنزيله لاهو ولا غيره بل هو صفته على التحقيق) اقول وكذا الحكم في سائر صفاته تعالى قال العلامة سيف الحق ابو المعين النسفي فنقول الله تعالى بجميع صفاته واسمائه قديم ازلي وصفات الله تعالى واسماؤه لاهو ولا غيره لانا لو قلنا بان هذه الصفات هو الله يؤدي الى ان يكون الهين اثنين والله تعالى واحد لاشريك له ولو قلنا بان هذه الصفات غير الله تعالى لكانت هذه الصفات محدثة وهذا لايجوز انتهى قال (مكتوب في المصاحف مقروء بالالسن محفوظ في الصدور وغير حال فيها) اقول ليس بموضوع في المصاحف ولا يحتمل الزيادة والنقصان حتى ان من احرق المصاحف لا يحترق القرآن كما ان الله تعالى مذكور بالالسن محبوب بالقلوب معبود في الاماكن وليس بموجود في الاماكن ولا في القلوب كما قال الله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل * ونعم وجد وانعته وصفاته لاشخصه كما في بحر الكلام * والحاصل ان المكتوب في المصاحف الالفاظ الدالة على المعنى القائم بالذات والمعنى

﴿ القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ﴾ ﴿ صفات الله تعالى لاهو ولاغيره ﴾

القائم بذاته تعالى غير حال في المصاحف (قال والحبر والكاغذ والكتابة مخلوقة لانها افعال العباد وكلام الله تعالى غير مخلوق لان الكتابة والحروف والكلمات والآيات دلالة القرآن) اقول وجد في بعض النسخ آلة القرآن (قال لحاجة العباد اليها وكلام الله تعالى قائم بذاته ومعناه مفهوم بهذه الاشياء) اقول قال المصنف في الفقه الاكبر وما ذكره الله تعالى في القرآن عن موسى وغيره من الانبياء وعن فرعون وابليس فان ذلك كلام الله تعالى اخبارا عنهم وكلام الله غير مخلوق انتهى . وقال في شرح بدء الامالي للعلامة المقدسي انه قد اتفق اهل الملة على انه تعالى متكلم فلو لم يكن متصفا بالكلام في الازل لكان متصفا بضده وهو السكوت وذلك من النقائص تعالى الله عن ذلك . ثم اختلفوا فمذهب اهل الحق منهم ان كلام الله تعالى معنى قائم بذاته ليس بحرف ولا صوت لان الحرف والصوت مخلوقان وكلام الله تعالى غير مخلوق لامتناع قيام الحوادث بذاته تعالى اذ هو من امارات الحدوث وتمامه هناك وغيره ايضا كبحر الكلام . (قال فمن قال بان كلام الله تعالى مخلوق فهو كافر بالله العظيم والله تعالى معبود لا يزال كما كان وكلامه مقروء او مكتوب ومحفوظ من غير مزايلة عنه) قال ابو يوسف رحمه الله ان اباحنيفة نوزع في خلق القرآن ستة اشهر فاتفق رأيه على انه غير مخلوق وان من قال بخلق القرآن فهو كافر كذا في الشرح *

﴿ فائدة ﴾

اخرج الدارمي عن عبد الله بن عمران النبي صلى الله عليه وسلم قال القرآن

﴿ فضائل القرآن ﴾

احب الى الله من السموات والارض ومن فيهن كذا في البحر الرائق وقال علي رضي الله عنه من قرأ القرآن وهو قائم في الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأه وهو جالس في الصلاة كان له بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأه في غير الصلاة وهو على وضوء فخمس وعشرون حسنة ومن قرأه على غير وضوء فعشر حسنات وان كان القيام بالليل فهو افضل لانه افرغ للقلب كما في شرح شرعة الاسلام للعلامة السيد علي واذا علمت ماذكر فيجب تعظيم القرآن ومن تعظيمه قراءته بالتجويد والعمل بما فيه وبالله التوفيق *

﴿ فصل ﴾

قال المصنف ابو حنيفة رضى الله عنه * (نقر بان افضل هذه الامة بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ابو بكر الصديق ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضوان الله عليهم اجمعين لقوله تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم * وكل من كان اسبق فهو افضل ويحبهم كل مومن تقي ويبغضهم كل منافق شقي) اقول اجمع اهل السنة والجماعة ان افضل الصحابة ابو بكر يدل عليه ان عليا رضى الله عنه كان خطيبا على منبر الكوفة فقال محمد بن الحنفية من خير هذه الامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر قال ثم من قال عمر قال ثم من قال عثمان قال ثم من فسكت علي رضى الله عنه فقال لو شئت لانبأتكم بالرابع فقال محمد بن الحنفية انت فقال علي ابوك امرؤ من المسلمين وانما سكت علي لانه لم يرد ان يمدح نفسه كذا في بحر الكلام *

﴿ في الخلفاء الاربعة رضي الله عنهم ﴾

فصل

فصل

قال المصنف ابو حنيفة رضى الله عنه (نقر بان العبد مع اعماله و اقراره ومعرفته مخلوق فلما كان الفاعل مخلوقا فافعاله اولى ان تكون مخلوقة) اقول قال اهل السنة افعال العباد وجميع الحيوانات مخلوقة لله تعالى لا خالق لها غيره وهو مذهب الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين كذا في الشرح * ثم اعلم ان المذاهب في الافعال ثلاثة مذهب الجبرية ومذهب القدرية ومذهب اهل السنة فمذهب الجبرية وجود الافعال كلها بالقدرة الازلية فقط من غير مقارنة لقدرة حادثة ومذهب القدرية وجود الافعال الاختيارية بالقدرة الحادثة فقط مباشرة وتولدا *

لطيفة

وهي ان الامام اباحنيفة رضى الله عنه ناظر معتزليا فقال له قل يا فقال يا فقال له قل حا فقال حا فقال بين مخرجهما فبينهما قال ان كنت خالق فعلك فاخرج الياء من مخرج الحاء فبهت المعتزلي كذا ذكره الهروى * ومذهب اهل السنة نصرهم الله تعالى وجود الافعال كلها بالقدرة الازلية لان قدرة الحادث حادثة لا تأثير لها مباشرا ولا تولدا كذا في المقدمة السنوسية * والحاصل ان افعال العباد واقعة بقدرة الله تعالى وكسب العبد على معنى ان الله تعالى اجرى عادته بان العبد اذا صمم العزم اى احكمه على فعل الطاعة يخلق الله فعل الطاعة فيه واذا عزم على المعصية يخلق الله فعل المعصية فيه وعلى هذا يكون العبد كالموجد لفعله وان لم يكن موجدا حقيقة كذا ذكره العلامة الشارح وتمامه هناك *

﴿ فصل ﴾

قال المصنف ابو حنيفة رضى الله عنه (نقر) اى معشر اهل السنة و الجماعة (بان الله تعالى خلق الخلق و لم يكن لهم طاقة لانهم ضعفاء عاجزون) اقول قال الشارح الخلق والايجاد بمعنى واحد والخلق بمعنى المخلوق كالضرب بمعنى المضروب صانع العالم اوجد المخلوقات كلها وهم ضعفاء لا قدرة لهم على تاثير احوالهم عاجزون عما يتم به قوام ابد نهم و اليه الاشارة بقوله تعالى الله الذى خلقكم من ضعف انتهى * (قال و الله خالقهم و رازقهم لقوله تعالى و الله خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم) اقول فانه سبحانه و تعالى خالق الخلق و رازقهم * ثم الرزق عندنا عبارة عن الغذاء كما جاء فى قوله تعالى و ما من دابة في الارض الا على الله رزقها حلالا كان ذلك او حراما و كل يستوفي مدة حياته ما قدر له كذا قاله العلامة الشارح و غيره ايضا *

﴿ فصل ﴾

قال المصنف ابو حنيفة رضى الله عنه (و الكسب حلال و جمع المال حلال) اقول قال اهل السنة و الجماعة ان كان له قوت فالكسب له رخصة فان كان مضطرا او له اهل و عيال فالكسب عليه فريضة كذا في بحر الكلام و فيه ايضا ان روبة الرزق من الكسب كفر و ضلال و من الله تعالى دين وشريعة يدل عليه ماروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسئلة وسعيا على عياله و تعطفا على جاره جاء يوم القيامة و وجهه كالقمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا حلالا مفاخرا مكاثرا لقي الله و هو عليه

﴿ الكسب وجمع المال حلال بل في بعض الصور واجب ﴾ ﴿ الرزق من الله تعالى ﴾ ﴿ الخلق ضعفاء ﴾
﴿ روية الرزق من الكسب كفر ﴾

غضبان و فيه ايضا* ثم الدليل على ان الاكتساب من حلال ليس بحرام لان الانبياء عليهم الصلاة و السلام كانوا متوكلين مكتسبين لان آدم عليه السلام كان زراعا وادريس عليه السلام كان خياطا ونوحا عليه السلام كان نجارا وابراهيم عليه السلام كان بزازا و موسى عليه السلام كان اجيرا لشعيب عليه السلام و محمدا عليه السلام كان غازيا انتهى ملخصا من بحر الكلام و تمامه هناك قال (و جمع المال من الحرام حرام) اقول قوله و جمع المال من الحرام حرام ظاهر لان الحرام لا يصير حلالا بالجمع كعكسه و ايضا ان الحرمة تنتقل من ذمة الى ذمة فقال في الاشباه والنظائر في الحظر والاباحة الحرمة تتعدى في الاموال مع العلم بها الا في حق الوارث فان مال مورثه حلال له و ان علم بحرمته* و قيده في الظهيرية بان لا يعلم ارباب الاموال و قال في موضع آخر ما حرم حرم اعطاؤه كالربا و مهر البغي وحلوان الكاهن و الرشوة واجرة النائحة انتهى من الاشباه و النظائر*

الانبياء عليهم الصلوة و السلام كانوا متوكلين مكتسبين

تنبيه

رد دانق حرام من فضة افضل عند الله تعالى من ستمائة حجة مبرورة وقيل سبعين حجة متقبلة كما في غنية الطالبين للشيخ عبد القادر الكيلاني والدانق وزن خمس شعيرات كما قاله الاخترى وقيل الدانق وزن سدس درهم والقيراط نصف دانق* واخرج الترمذى و ابن ماجة والبيهقى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه* قال العلماء معلقة اي محبوسة عن مقامها الكريم

فضيلة رد المال الحرام

كما ذكره الجلال السيوطى فى شرح الصدور *

﴾ فائـدة ﴿

من عليه ديون ومظالم جهل اربابها و يئس من معرفتهم فعليه التصدق بقدرها من ماله وان استغرق جميعه و تسقط عنه المطالبة في العقبى كما في التنوير و عزاه شارحه الى المجتبى *

﴾ فصل ﴿

قال المصنف ابو حنيفة رضى الله عنه (ثم الناس على ثلاثة اصناف المؤمن المخلص فى ايمانه) اقول قال في القاموس اخلص لله اى ترك الرياء و قال العلامة الشارح المؤمن المخلص اي المصدق المقر من صميم قلبه قال(والكافر الجاحد فى كفره) اى المصر و فى القاموس الجحود الانكار مع العلم * قال (و المنافق المداهن في نفاقه) اقول قال في القاموس نافق في الدين اى ستر كفره و اظهر ايمانه * و قال الشارح المنافق المداهن اى الذى اقر بلسانه و لم يؤمن بقلبه و داهن مع المؤمنين في نفاقه قال(و الله تعالى عرض علي المؤمن العمل و على الكافر الايمان و على المنافق الاخلاص بقوله تعالى ياايها الناس اتقوا ربكم يعنى يا ايها المؤمنون اطيعوا و يا ايها الكافرون آمنوا و ياايها المنافقون اخلصوا) اقول استدل المصنف ابو حنيفة رضى الله عنه على هذه الامور الثلاثة بقوله تعالى ياايها الناس اتقوا ربكم وجعل التقوى عبارة عما ينبغى لكل واحد منهم كما فسره في المتن وتمام هذا البحث مبسوط في الشرح *

﴿ الاستطاعة مع الفعل لا قبله و لا بعده ﴾

﴿ فصل ﴾

قال المصنف ابو حنيفة رضى الله عنه (و نقر بان الاستطاعة مع الفعل لاقبل الفعل ولابعد الفعل) اقول قال الشارح الاستطاعة و القدرة والطاقة مترادفة اذا اضيف الى العباد * قال (لانه لو كان قبل الفعل لكان العبد مستغنيا عن الله تعالى وقت الحاجة فهذ اخلاف حكم النص لقوله تعالى والله الغنى و انتم الفقراء * و لو كان بعد الفعل لكان من المحال لانه حصول الفعل بلااستطاعة و لاطاقة لمخلوق في فعل مالم تقارنه الاستطاعة من الله تعالى) اقول قال اهل الحق نصرهم الله العبد مستطيع بفعل نفسه وقت الفعل باستطاعته فاذا اوجد منه الجهد والقصد و النية و الاكتساب فى المعصية يجرى خذلان الله تعالى مع نيته و قصده * فيستحق العقوبة على فعل نفسه و اذا اوجد ذلك في الطاعة فيجري عون الله تعالى و توفيقه مع فعله كما في بحر الكلام انتهى و المحال بضم الميم مالا يمكن في العقل تقديروجوده فى الخارج كمافي شرح بدء الامالى *

﴿ المسح على الخفين ﴾

﴿ فصل ﴾

قال المصنف ابو حنيفة رضى الله عنه (و نقر بان المسح على الخفين واجب للمقيم يوما وليلة وللمسافر ثلاثة ايام و لياليها) اقول المراد من الواجب هنا اعتقاد جوازه يعنى ان المسح على الخفين جائز واعتقاد جوازه واجب و ياتي قريبا * قال (لان الحديث ورد هكذا فمن انكره فانه يخشى عليه الكفر لانه قريب من الخبر المتواتر) اقول ثبت جوازه بالاحاديث المشهورة القريبة

من المتواتر ولذلك قال ابو حنيفة رحمه الله من انكر المسح على الخفين يخاف عليه الكفر وعلى قول ابي يوسف يكفر جاحده لان المشهور عنده من قسم المتواتر ومن العلماء من قال انه ثبت بالكتاب على قراءة الجر قاله الزيلعي * وقد انكره الرافضة ولذلك كان القول به محكوماً بانه من عقائد الاسلام كذا في هداية ابن العماد وفي الخلاصة لا يصلى خلف من ينكر المسح على الخفين كذا في بعض شروح الفقه الاكبر * قال (والقصر والافطار في السفر رخصة بنص الكتاب لقوله تعالى واذا ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة * وفى الافطار قوله تعالى فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر) اقول قال العلامة الشارح والقصر والافطار في السفر رخصة المراد اعتقاد حقيقة التبديل والتاخير في احكام الشرع باعتبار مصالح العباد فضلا من الله الرحيم الودود وقوله تعالى واذا ضربتم في الارض الآية اى اذا سافرتم فلا اثم عليكم في قصركم الصلاة انتهى كلامه ملخصاً .

﴿ القصر والافطار رخصة في السفر ﴾

﴿ فائدة ﴾

الرخصة ما بنى على اعذار العباد والعزيمة ما كان حكما اصليا غير مبنى على اعذار العباد وتمامه فى البحر الرائق *

﴿ شرح الرخصة والعزيمة ﴾

﴿ فصل ﴾

قال المصنف ابو حنيفة رضى الله عنه (نقر بان الله تعالى امر القلم ان يكتب فقال القلم ماذا اكتب يارب فقال الله تعالى اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة لقوله تعالى وكل شئ فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر) اقول

قال الشارح رحمه الله روي ان الله تبارك و تعالى خلق اللوح المحفوظ وحفظه بما كتب فيه مما كان و مايكون و لايعلم مافيه الا الله تعالى وهو من درة بيضاء قوائمه ياقوتتان حمراوان و هو في عظم لا يوصف و خلق الله سبحانه و تعالى قلما من جوهر طوله خمسمائة عام مشقوق اللسان ينبع النور منه كما ينبع من اقلام اهل الدنيا المداد * قال ابو الحسن ثم نودى بالقلم ان اكتب فاضطرب من هول النداء حتى صار له ترجيع في التسبيح كصوت الرعد العاصف ثم جرى في اللوح بما اجراه الله تعالى فيما هو كائن و مايكون الى يوم القيامة فامتلأ اللوح و جف القلم و سعد من سعد و شقي من شقي ولعل هذا معنى قوله تعالى و كل شئ فعلوه فى الزبر و كل صغير و كبير مستطر * اخبر الله تعالى ان جميع مافعله الامم كان مكتوبا عليهم قال مقاتل كل شئ فعلوه في الزبر اى مكتوبا عليهم في اللوح المحفوظ و كل صغير و كبير من الخلق و الاعمال مستطر مكتوب على فاعليه قبل ان يفعلوه انتهى كلام الشارح * و اخرج ابو الشيخ عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى اول شئ خلق القلم و هو من نور مسيرته خمسمائة عام و جرى بما هو كائن الى يوم القيامة فصدقوا بكل مابلغكم عن الله من قدرته و عظمته فهو القادر القاهر كذا فى الهيئة السنية للسيوطي * و اخرج البيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه و سلم قال واول ما خلق الله القلم ثم خلق العرش و الكرسى ثم لوحا محفوظا من درة بيضاء دفتاه من ياقوتة حمراء قلمه نور و كتابه نور ينظر الله فيه كل يوم ثلاثمائة

خلق القلم

اول شئ خلق القلم

وستين نظرة يخلق الله في كل نظرة ويحيي ويميت ويعز ويذل ويرفع اقواما ويخفض اقواما كذا فى الهيئة السنية ايضا *

﴿ فصل ﴾

قال المصنف ابو حنيفة رضي الله عنه (ونقر بان عذاب القبر كائن لا محالة) اقول قال المصنف ابو حنيفة فى الفقه الاكبر عذاب القبر حق للكفار كلهم ولبعض عصاة المسلمين انتهى * وقال فى بحر الكلام ثم المومن على وجهين ان كان مطيعاً لا يكون له عذاب القبر ويكون له ضغطة وان كان عاصيا يكون له عذاب القبر وضغطة القبر لكن ينقطع عنه عذاب القبر يوم الجمعة وليلته ثم لايعود العذاب الى يوم القيامة وان مات يوم الجمعة او ليلته يكون له العذاب ساعة واحدة وضغطة القبر ثم ينقطع عنه العذاب ولايعود الى يوم القيامة ويكون الروح متصلا بالجسد وكذا اذا صار ترابا يكون روحه متصلا بجسده فيتألم الروح والتراب انتهى ملخصاً وقال في خزانة الروايات اذا كان كافرا فعذابه يدوم الى يوم القيامة ويرتفع عنه العذاب يوم الجمعة وشهر رمضان بحرمة النبي عليه الصلوة والسلام انتهى * فان قيل * كيف يوجع اللحم فى القبر ولم يكن فيه الروح * فالجواب * سئل النبي صلى الله عليه وسلم انه قيل له كيف يوجع اللحم في القبر ولم يكن فيه الروح فقال عليه السلام كما يوجع سنك ولم يكن فيه الروح كما في بحر الكلام وتمامه هناك

﴿ فصل ﴾

قال المصنف ابو حنيفة رضى الله عنه (ونقر بان سوال منكر ونكير حق

﴿ عذاب القبر حق ﴾

﴿ سوال منكر ونكير حق ﴾

لورود الاحاديث) اقول سوال منكر ونكير حق وهما ملكان اذا وضع العبد فى قبره يأتيان ويقعد ان العبد سويا ويسألانه من ربك ومن نبيك وما دينك فيقول المؤمن في الجواب الله ربي ومحمد نبيي والاسلام دينى * قال بعضهم تدخل الروح في الجسد كما في الدنيا وقال بعضهم السوال للروح دون الجسد وقال بعضهم تدخل الروح الى الصدر وقال بعضهم يدخل الروح بين الجسد والكفن * والصحيح نحن نؤمن بذلك ولانشتغل بكيفيته كما نبه عليه فى دقائق الاخبار وغيره * ثم الحكمة فى سوال منكر ونكير ان الملائكة طعنت في بنى آدم حيث قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء الآية فرد الله عليهم قولهم وقال انى اعلم مالا تعلمون * فيبعث الله الملكين الى قبر المؤمن يسألانه عن ذلك الى آخره فيامرهما ان يشهدا بين يدي الملائكة بما سمعا من العبد المؤمن لان اقل الشهود اثنان ثم يقول الرب جل وعلا ياملائكتى قد اخذت روحه وتركت ماله لغيره وزوجته في حجر غيره وجاريته لغيره وضياعه لغيره واحباءه لغيره فيسأل في بطن الارض فلم يحجب عن احد الاعنى فقال الله ربي ومحمد نبيي والاسلام دينى * لتعلموا انى اعلم مالا تعلمون كذا في دقائق الاخبار *

سوال منكر ونكير حق

كيف يعود الروح فى جسد الموتى

الحكمة فى سوال القبر

فصل

قال المصنف ابو حنيفة رضى الله عنه (ونقر بان الجنة والنار حق وهما مخلوقتان الآن لاتفنيان ولا يفنى اهلها لقوله تعالى فى حق المؤمنين اعدت للمتقين وفي حق الكفار اعدت للكافرين خلقهما للثواب والعقاب) اقول قال اهل

الجنة والنار حق وهما مخلوقتان

١٨٦

﴿ سبعة اشياء لا تفنى ﴾

السنة و الجماعة نصرهم الله سبعة لا تفنى العرش و الكرسي و اللوح و القلم و الجنة و النار باهلها و الارواح يدل عليه قوله تعالى و يوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات و من فى الارض الا من شاء الله يعنى الجنة والنار باهلهما من ملائكة العذاب و الحور العين كما في بحر الكلام ملخصاً * فان قيل * يرد عليكم قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه * اجيب * لا يرد بما تقدم من الاستثناء * و ايضا قال القسطلاني فى تفسير قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه * اى الا ذاته فان ماعداه ممكن هالك في حد ذاته معدوم انتهى كلام القسطلاني * و قال العلامة الشارح قلنا لا نسلم ان قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه * يدل على ان ماسوى الله تعالى ينعدم فان معناه ان كل شئ مما سوى الله تعالى معدوم في ذاته بالنظر الى ذاته من حيث انه ممكن مع قطع النظر عن وجوده لان كل ماسواه ممكن و الممكن بالنظر الى ذاته لا يستحق الوجود فلا يكون بالنظر الى ذاته موجود او تمامه هناك * و في شرح الجوهرة للقانى فقد استثنوا من ذلك العرش و الكرسى و الجنة و النار واهلهما فلا يعتريها هلاك و لا فناء و مثل هذا الجواب عن ابن عباس رضى الله عنهما و زاد استثناء اللوح و القلم و الارواح و فيه ايضا ان معنى هالك قابل للهلاك من حيث امكانه و افتقاره و كذلك معنى فان فان معناه قابل للفناء و تمامه مبسوط هناك فهذا كله رد على المعتزلة و الجهمية

﴿ فائدة ﴾

﴿ خلق الجنة فوق السموات السبع ﴾

خلق الله الجنة فوق سبع سموات لا في السموات و كيف يقال بانها في السموات

❊ موضع السدرة وموضع جهنم والسجين ❊ ميزان يوم القيامة ❊ محل الحسنات والميزان ❊

و عمى الف الف مرة مثل السموات قال الله تعالى عند سدرة المنتهى عندها
جنة الماوى * والسدرة فوق سبع سموات وكذلك جهنم تحت الارض
السابعة قال الله تعالى كلا ان كتاب الفجار لفي سجين * والسجين تحت الارض
السابعة فارواح الكفار يذهب بها الى سجين وارواح المؤمنين والشهداء
الى عليين كما فى بحر الكلام *

❊ فصل ❊

قال المصنف ابو حنيفة رضي الله عنه (ونقر بان الميزان حق لقوله تعالى
ونضع الموازين القسط ليوم القيامة) اقول الميزان حق للكفار والمسلمين وهو عبارة
عما يعرف به مقادير الاعمال وتوزن به اعمالهم خيرا كان او شرا كذا ذكره
الشارح * وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال تكتب الحسنات في صحيفة وتوضع
في كفة والسيئات في كفة اخرى * وقال محمد بن علي الترمذي يوزن العمل من غير
رجل اى يوزن عمله دون شخصه فيرى ذلك كالنور والشمس والقمر وهذا
للمسلم اما عمل الكافر كظلمة الليل * ثم ان العمل وان كان عرضا فالله سبحانه
وتعالى قادر على ان يصيره بحال يمكن ان يوضع ويرى * وقال الشيخ
الامام المفسر ايمان المرء لا يوزن لانه ليس له ضد يوضع في كفة اخرى لان
ضده الكفر والانسان الواحد لا يكون فيه الايمان والكفر كذا فى بحر الكلام
لسيف الحق ابي المعين النسفى وفي تفسير المفتى ابي السعود افندى ان اعمال
الكفار لا توزن ولا يوضع لهم ميزان قطعا * فان قيل * اين محل الحسنات
واين الميزان * قلنا * الميزان والحساب على الصراط فيوزن حسنات كل

واحد وسيئاته فمن ثقلت موازينه يمضي الى الجنة ومن كان من اهل الشقاوة يسقط في النار لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من امتى من يسقط في النار كالمطر كذا في بحر الكلام وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ينصب الميزان يوم القيامة بين عمودين طول كل عمود منهما مابين المشرق والمغرب وكفة الميزان كاطباق الدنيا طولها وعرضها واحدى الكفتين عن يمين العرش وهى كفة الحسنات والاخرى عن يسار العرش وهى كفة السيئات وبين الموازين كرؤس الجبال من اعمال الثقلين مملوة من الحسنات والسيئات في يوم كان مقداره خمسين الف سنة كما فى دقائق الاخبار *

﴿ فصل ﴾

قال المصنف ابو حنيفة رضى الله عنه (ونقر بان قراءة الكتاب يوم القيامة حق لقوله تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً) اقول يقال له اقرأ كتابك الذي املأته بالظلم في الدنيا كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً واذا جمع الله الخلائق في عرصات القيامة واراد ان يحاسبهم تطاير عليهم كتبهم كتطاير الثلج وينادى من قبل الرحمن يافلان خذ كتابك بيمينك ويافلان خذ كتابك بشمالك ويافلان خذ كتابك من وراء ظهرك فلا يقدر احد ان ياخذ كتابه الا كما امر فالاتقياء يعطون كتابهم بايمانهم والاشقياء بشمائلهم والكفار من وراء ظهورهم كما قال الله تعالى واما من اوتي كتابه بيمينه الآية كما في دقائق الاخبار * وفي الخبر اذا اراد الله تعالى محاسبة الخلائق ينادي

﴿ في قراءة الكتاب والحساب يوم القيامة حق ﴾

مناد

مناد من قبل الرحمن اين النبي (صلى الله عليه وسلم) الهاشمي الحرمي فيعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحمد الله ويثني عليه فتتعجب الجموع منه ويسأل ربه ان لا يفضح امته فيقول تعالى اعرض امتك لحسابهم يا محمد فيعرضون فيحاسبهم الله تعالى فمن حاسبه حسابا يسيرا لا يغضب عليه ويجعل سيآته داخل صحيفته وحسناته ظاهر صحيفته ويوضع على رأسه تاج من ذهب مكلل بالدر والجوهر ويلبس سبعين حلة ويجعل له ثلاث اسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ فيرجع الى اخوانه المؤمنين فلا يعرفونه من جماله وكماله ويكون بيمينه كتاب اعمال حسناته والبراءة من النار مع الخلد في الجنة فيقول لهم اتعرفونني انا فلان ابن فلان قد اكرمني الله تعالى وبرأني من النار وخلدني في دار الجنان كما في دقائق الاخبار ه واما الكافر فيوضع على رأسه تاج من نار ويلبس حلة من نحاس ذائب ويقلد على عنقه حبل الكبريت ويشتعل فيه النار ويغل يده الى عنقه ويسود وجهه وتزرق عيناه فيرجع الى اخوانه فاذا رأوه فزعوا منه ونفروا عنه فلا يعرفونه حتى يقول انا فلان ثم يجرونه على وجهه الى النار فهؤلاء الكفار الذين يوتون كتابهم بشمالهم فلا ياخذونها بشمالهم ولكن ياخذونها من وراء ظهورهم على ماروي عنه عليه السلام ان الكافر اذا دعي للحساب باسمه فيقدم ملك من ملائكة العذاب فيشق صدره حتى يخرج يده اليسرى من وراء ظهره بين كتفيه ثم يعطى كتابه بشماله كما في دقائق الاخبار ايضاً وتمامه هناك وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين منكبي الكافر

مسيرة ثلاثة ايام للراكب المسرع رواه البخارى ومسلم وغيرهما كما في الترغيب والترهيب *

❋ فصل ❋

قال المصنف ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه (و نقر بان الله يحيى هذه النفوس بعد الموت و يبعثهم في يوم كان مقداره خمسين الف سنة للجزاء والثواب واداء الحقوق) اقول اجمع المسلمون على ان الله يحيى الابدان بعد موتها و يبعث الموتى من القبور و من اجواف الوحوش و من حواصل الطيور بان يجمع اجزاءهم الاصلية بعد اعادة ما فني منها بعينه و يعيد الارواح اليها و هذا هو النشر ثم يسوقهم الى الموقف وهذا هو الحشر فيجزيهم ان خيرا فخير و ان شرا فشر كما في شرح بدء الامالى * قال (لقوله تعالى وان الله يبعث من في القبور) اقول قال المصنف فى الفقه الاكبر والقصاص فيما بين الخصوم بالحسنات يوم القيامة حق فان لم تكن لهم حسنات فطرح السيئات عليهم حق جائز وقال شارحه قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من كانت له مظلمة لاخيه من عرضه او شيء فليتحلله منه اليوم قبل ان لايكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته و ان لم تكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه وقال رسول الله صلى الله عليه و سلم اتدرون من المفلس المفلس من امتى من ياتى يوم القيامة بصلاة و صيام و زكاة و ياتي قد شتم هذا و قذف هذا و اكل مال هذا او سفك دم هذا فيعطى هذا من حسناته و هذا من حسناته فان فنيت قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه

❋ بعث النفوس من القبور و من اجواف الوحوش والطيور ❋

❋ القصاص بين الخصوم ❋

ثم طرح في النار انتهى * روى انه يؤخذ يوم القيامة بالدانق ثواب سبعمائة صلاة بالجماعة كما في شرح منية المصلى والبحر الرائق وغيرهما والدانق وزن خمس شعيرات كما قاله الاختري وقيل وزن سدس درهم والقيراط نصف دانق *

فائده

من عليه ديون ومظالم جهل اربابها ويئس من معرفتهم فعليه التصدق بقدرها من ماله وان استغرق جميعه وتسقط عنه المطالبة في العقبى كما في التنوير وعزاه شارحه الى المجتبى * وفي عمدة الفتاوى اذا وجد لقطة وعرفها ولم يجد صاحبها وهو محتاج فباعها وانفق على نفسه ثمنها ثم وجد مالا يجب عليه ان يتصدق بمثل ما انفق * ثم الذنوب على اوجه * منها ما يكون بينه وبين ربه كالزنا وشرب الخمر والغيبة والبهتان اذا لم يبلغ صاحبها الخبر ترتفع بالتوبة اما اذا بلغه الخبر لا ترتفع ما لم يجعله في حل * واما ترك الصلاة والزكاة والصوم * لا يرتفع بالتوبة الا بقضاء الفوائت كذا في بحر الكلام ملخصاً *

فصل

قال ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه (ونقر بان لقاء الله تعالى لاهل الجنة حق بلا كيفية ولا تشبيه ولا جهة) اقول لقاء الله تعالى لاهل الجنة حق يعني ان رؤية البارى عزوجل في الآخرة لاهل الجنة حق ولا يكون بينه وبين خلقه مسافة لان الله تعالى موجود ورؤية الموجود غير محال يدل عليه قوله تعالى

وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة * وغير ذلك من الآيات والسنن *

﴿ فصل ﴾

قال المصنف ابو حنيفة رضى الله عنه (وشفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حق لكل من هو من اهل الجنة وان كان صاحب كبيرة) اقول بان شفاعة نبينا عليه افضل الصلاة والسلام يوم القيامة لعصاة الامة حق كما قال تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا * ولقوله صلى الله عليه وسلم شفاعتى لاهل الكبائر من امتى والمراد بالكبائر هنا ماعدا الشرك لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء * فان قيل * انتم اثبتم الشفاعة للمؤمنين والمعتزلة يقولون مرتكب الكبيرة يخرج من الايمان واستدلوا بظاهر قول النبي صلى الله عليه وسلم لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن * قلنا ٥ اراد به اذا استحل ذلك لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لابي ذر الغفارى رضى الله عنه ناد في الناس من قال لا اله الا الله دخل الجنة وان زنى وان سرق كذا في بحر الكلام للعلامة سيف الحق ابي المعين النسفي وغيره * فان قيل * ظاهر الحديث يقتضى ان من قال لا اله الا الله في عمره ولو مرة واحدة يموت على الايمان قطعاً ويدخل الجنة مع ان الموت على الايمان لايقطع به لاحد الا لمن اخبر الصادق عنه بانه يدخل الجنة ٥ قلت * هذا الحديث وامثاله مقيد بقيد يفهم من احاديث اخر والتقدير من قال لا اله الا الله ومات على ذلك دخل الجنة *

شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حق ولو لصاحب الكبيرة

فصل

فصل

قال المصنف ابو حنيفة رضي الله عنه (و نقر بان عائشة بعد خديجة الكبرى رضى الله عنها افضل نساء العالمين وهي ام المؤمنين ومطهرة عن الزنا و برية مما قال الروافض فمن شهد عليها بالزنا) اقول من افترى عليها واتهمها به (فهو ولد الزنا) اقول قال الشارح بل هو كافر لانه ينكر الآيات الدالة على براءة ساحتها رضى الله عنها و عن ابيها ومن انكر آية من القرآن فهو كافر انتهى ملخصاً *

فصل

قال المصنف ابو حنيفة رضى الله عنه (و نقر بان اهل الجنة في الجنة خالدون و اهل النار فى النار خالدون لقوله تعالى في حق المؤمنين اولائك اصحاب الجنة هم فيها خالدون * وفى حق الكافرين اولائك اصحاب النار هم فيها خالدون) اقول ان قوله و اهل الجنة في الجنة خالدون الخ اشارة الى ان العفو عن الكفر لايجوز عقلا عندنا خلافا للاشعري و تخليد المؤمنين فى النار وتخليد الكافرين في الجنة عنده يجوز عقلا ايضا و عندنا لايجوز لان الحكمة تقتضى التفرقة بين المحسن و المسيئ و لهذا استبعد الله التسوية بينهما بقوله تعالى ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار * ام حسب الذين اجترحوا السيئآت ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم و مماتهم ساء مايحكمون * كذا ذكره الشارح وادلتنا وادلتهم مبسوطة في الشرح و الله اعلم *

تتمة في الترغيب و الترهيب و غيره

﴿ الترغيب في ذكر الجنة ﴾

عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قلنا يارسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وملاطها المسك وترابها الزعفران من يدخلها ينعم ولا ييأس ويخلد ولا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه كذا في الدر المنثور * الملاط بكسر الميم هو الذي يجعل بين لبنة الذهب والفضة • وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت وتربته اطيب من المسك وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج رواه ابن ماجة والترمذى وقال حديث حسن صحيح كذا في الترغيب والترهيب * وعن ابى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة الذى له ثمانون الف خادم الحديث رواه الترمذي وتمامه في الترغيب والترهيب * وفى دقائق الاخبار قال كعب سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشجار الجنة فقال لا تيبس اغصانها ولا تسقط اوراقها ولا تفنى ارطابها * وفيه ايضا عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها وفيه ايضا قال النبي صلى الله عليه وسلم الجنة بيضاء تتلألأ لا ينام اهلها ولا شمس فيها ولا ليل فيها ولا نوم فيها لان النوم اخو الموت • وفيه ايضا ان اهل الجنة لا يبزقون ولا يتمخطون ولا يكون لهم شعر الابط والعانة الا الحاجبين وشعر الرأس والعين ثم يزدادون كل يوم جمالا وحسنا كما يزدادون فى الدنيا

هرما

ذكر نعيم اهل الجنة

هر ما انتهى كلام دقائق الاخبار ٭ وعن زيد بن ارقم رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل من اهل الكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا القاسم تزعم ان هل الجنة ياكلون ويشربون قال نعم والذي نفس محمد بيده ان احدهم ليعطى قوة مائة رجل في الاكل والشرب والجماع قال فان الذي ياكل ويشرب تكون له الحاجة وليس في الجنة اذى قال فتكون حاجة احدهم رشحاً يفيض من جلودهم كرشح المسك فيضمر بطنه رواه احمد والنسائي وغيرهما كذا في الترغيب ٭

٭ الترهيب من ذكر جهنم اعاذنا الله منها ٭

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم الى ان قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل صف لي النار وانعت لي جهنم فقال جبريل عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى امر بجهنم فاوقد عليها الف عام حتى ابيضت ثم امر فاوقد عليها الف عام حتى احمرت ثم امر فاوقد عليها الف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا يضيء شررها ولا يطفى لهبها والذي بعثك بالحق لو ان قدر ثقب ابرة فتحت من جهنم لمات من في الارض كلهم ٭ وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال لو ان رجلا من اهل النار اخرج الى الدنيا لمات اهل الدنيا من وحشة منظره ونتن ريحه ٭

٭ الترهيب ايضاً من دخول بعض عصاة المؤمنين النار ٭ اللهم اجرنا منها ٭

اذا القي عصاة المومنين في النار (۱) نادوا باجمعهم لا اله الا الله فترجع عنهم

(۱) هكذا في الاصل ولعله ترك اول الحديث مع سنده ويمكن ان يجعل ضميمة للحديث السابق الذي روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ۱۲ المصحح

النار فيقول مالك يانار خذيهم فتقول النار كيف آخذهم وهم يقولون لا اله الا الله فيقول مالك نعم بذلك امر رب العرش العظيم فتاخذهم منهم من تاخذه الى قدمه ومنهم من تاخذه الى ركبتيه ومنهم من تاخذه الى سرته ومنهم من تاخذه الى حلقه فاذا اقرب صوت النار الى وجوههم يقول مالك يا نار لا تحرقي وجوههم فطالما سجدوا للرحمن ولا تحرقي قلوبهم فطالما عطشوا من شدة رمضان فيقول ماشاء الله انتهى كلام دقائق الاخبار • وبعدما انفذ الله تعالى حكمه فيهم وانتقم منهم يخرجون من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فاذا رأى اهل النار ان المسلمين قد خرجوا من النار قالوا ياليتنا كنا مسلمين وكنا نخرج من النار وهو قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين • كما في دقائق الاخبار ثم يدخلون الجنة بمحض فضل ارحم الراحمين ويخلدون في الجنة ابدا كما ذكر •

فوائد في عجايب قدرة الله تعالى جل جلاله

فائدة

يروى في الاخبار المأثورة المشهورة ان الله تعالى لما اراد ان يخلق السموات والارض خلق جوهرة مثل السموات السبع والارضين السبع ثم نظر اليها نظرة هيبة فصارت ماء ثم نظر الى الماء فغلى وعلاه زبد ودخان فخلق من الزبد الارض ومن الدخان السماء كذا في قصص الانبياء •

فائدة

قال الربيع بن انس سماء الدنيا موج مكفوف والثانية من صخرة والثالثة

من

فائدة في عجائب قدرة الله تعالى

من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة كذا في قصص الانبياء صلوات الله عليهم اجمين ❀

❀ فائدة ❀

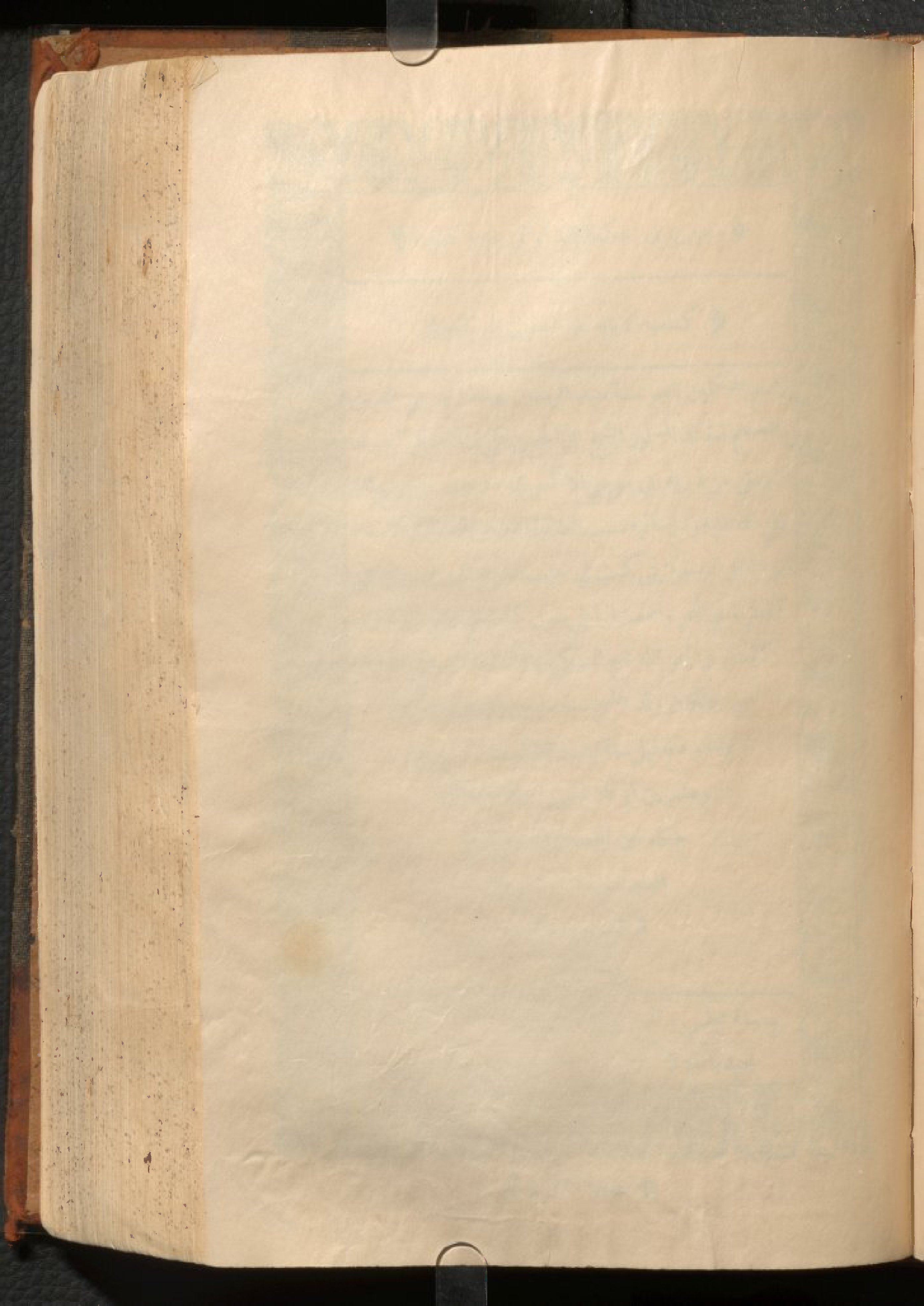
خلق الله في الارض الثالثة خلقا وجوههم مثل وجوه بني آدم وافواههم كافواه الكلاب وايديهم كايدي الانس وارجلهم كارجل البقر وآذانهم كآذان المعز واشعارهم كاصواف الضان لا يعصون الله تعالى طرفة عين ليس لهم ثواب ليلنا نهارهم ونهارنا ليلهم كذا في قصص الانبياء ❀

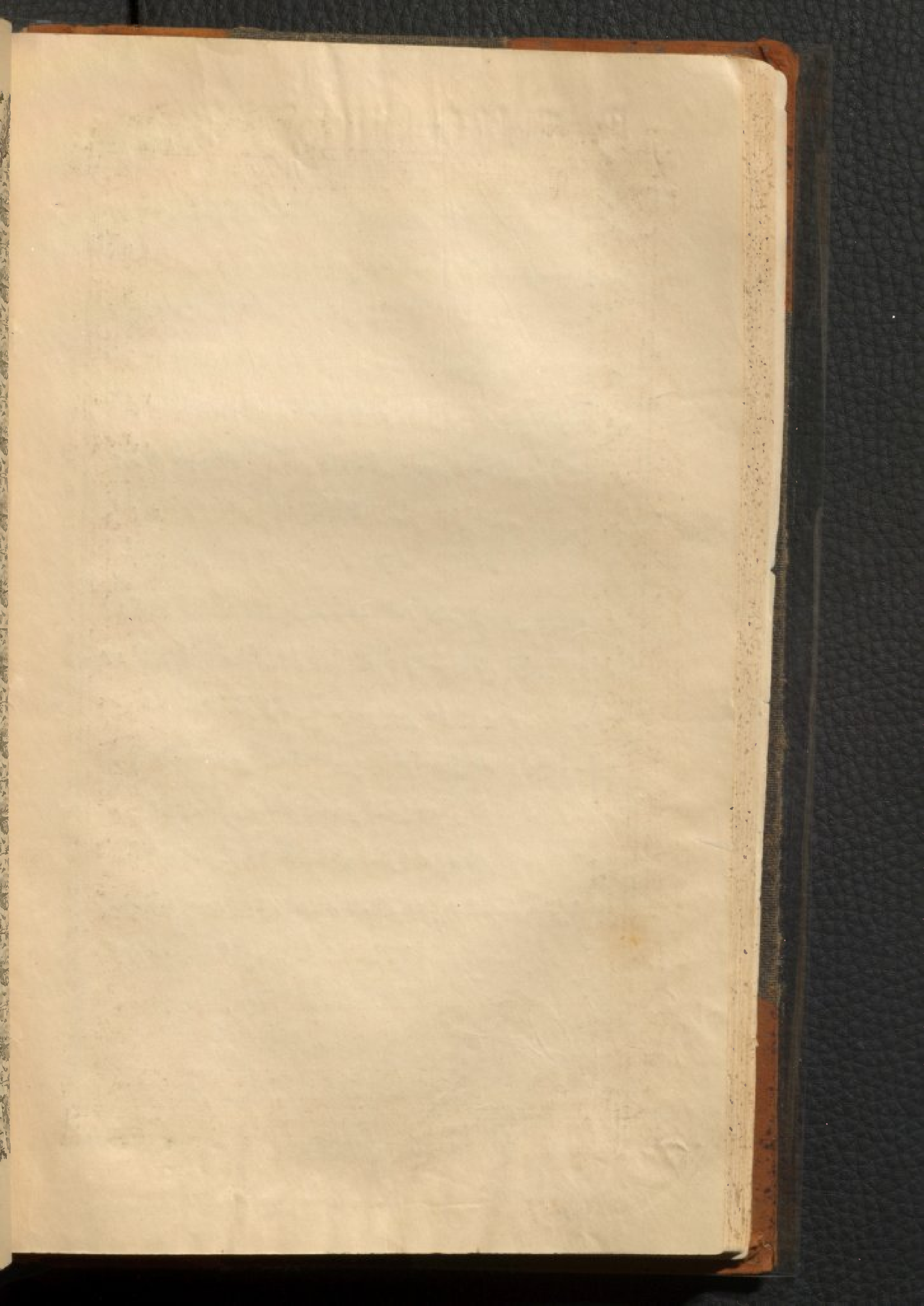
❀ فائدة ❀

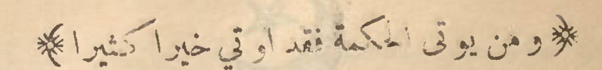
يروى ان الملائكة قالت يارب لو ان السموات والارض حين امرتهما عصياك ما كنت صانعا بهما قال كنت آمر دابة من دوابي فتبلعهما قالوا يارب واين تلك الدابة قال في مرج من مروجي قالوا يارب واين ذلك المرج قال في علم من علومي كذا في قصص الانبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم اجمعين للثعالبي والحمد لله رب العالمين ❀

تم الكتاب بحسن توفيق الله وتائيده فارحمنا برحمتك يا ارحم الراحمين

طبع في الهند بمطبعة دائرة المعارف النظامية في بلدة حيدرآباد الدكن صانها الله عن آفات الزمن ❀







﴿ ومن يوتى الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ﴾

﴿ كتاب الابانه عن اصول الديانه ﴾

لامام المتكلمين ناصر سنة سيد المرسلين و الذاب عن الدين والمصحح لعقائد المسلمين الشيخ ابي الحسن علي بن اسمعيل البصرى الشافعى من ذرية ابي موسى الاشعرى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم واليه تنسب الطائفة الاشعرية * وقال الاستاذ ابو اسحاق الاسفرائينى كنت في جنب الشيخ ابي الحسن الباهلى كقطرة في البحر وسمعت الباهلى يقول كنت في جنب الاشعري كقطرة في البحر قاله تاج السبكى في الطبقات الوسطى * قال ابن خلكان ولد الشيخ سنة سبعين اوستين ومائتين

واما وفاته فقيل سنة نيف وثلاثين او اربع وعشرين او ثلاثين وثلاثمائة فجأة

حكاه ابن الهمداني في ذيل تاريخ

الطبرى ببغداد ودفن بين

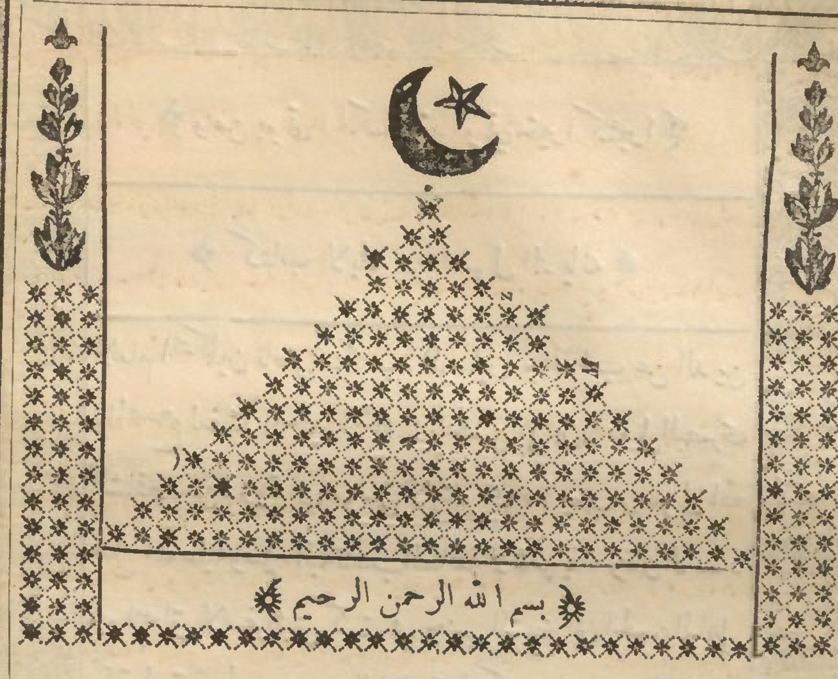
الكرخ و باب البصرة

رحمه الله تعالى *

بطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند

بحيدرآباد الدكن عمرها الله الى اقصى الزمن

﴿ الطبعة الاولى ﴾



﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قال السيد الامام ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعرى البصرى رحمه الله
الحمد لله الواحد * العزيز الماجد * المتفرد بالتوحيد * والمتمجد بالتمجيد * الذي لا تبلغه
صفات العبيد * ليس له منازع ولا نديد * وهو المبدئ والمعيد * الفعال
لما يريد * جل عن اتخاذ الصواحب والاولاد وتقدس عن ملابسة الاجناس
والارجاس ليست له صورة تقال * ولا حد يضرب له المثال * لم يزل بصفاته
اولا قديرا * ولا يزال عالما خبيرا * استوفى الاشياء علمه ونفذت فيها ارادته
ولم تعزب عنه خفيات الامور * ولم تغيره سوالف صروف الدهور * ولم يلحقه
في خلق شيء مما يخلق كلال ولا تعب * ولا مسه لغوب ولا نصب * خلق الاشياء
بقدرته * ودبرها بمشيته * وقهرها بجبروته وذللها بعزته * فذل لعظمته المتكبرون
واستكان لعز ربوبيته المتكلمون * وانقطع دون الرسوخ فى علمه العالمون

وذلت

وذلت له الرقاب * وحارت في ملكوته فطن ذوي الالباب * وقامت بحكمته السموات السبع واستقرت الارض المهاد وثبتت الجبال الرواسي وجرت الرياح اللواقح وسار في جو السماء السحاب * وقامت على حدودها البحار * وهو الله الواحد القهار * فنحمده كما حمد نفسه وكما هو اهله ومستحقه * وكما حمده الحامدون من جميع خلقه * ونستعينه استعانة من فوض امره اليه * واقر انه لا منجأ ولا ملجأ منه الا اليه * ونستغفره استغفار مقر بذنبه معترف بخطيئته * ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اقرارا بوحدانيته واخلاصا لربوبيته * وانه العالم بما تبطنه الضماير * وتنطوي عليه السرايره * وما تخفيه النفوس وما تجن البحار * وما تواري الاسراب * وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شئ عنده بمقدار * لا تواري عنه كلمة ولا تغيب عنه غاية وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين * ويعلم ما يعمل العاملون * وما ينقلب اليه المنقلبون * ونستهديه بالهدى * ونسأله التوفيق لمجانبة الردى * ونشهد ان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله * ونبيه وامينه وصفيه * ارسله الى خلقه بالنور الساطع * والسراج اللامع * والحجج الظاهرة والبراهين والآيات الباهرة * والاعاجيب القاهرة فبلغ رسالة ربه ونصح لامته وجاهد في الله حق جهاده حتى تمت كلمة الله عز وجل وظهر امره وانقاد الناس للحق خاضعين حتى اتاه اليقين * لا وانيا ولا مقصرا فصلوات الله عليه من قائد الى هدى مبين * وعلى اهل بيته الطيبين * وعلى اصحابه المنتخبين * وعلى ازواجه امهات المومنين * عرفنا الله به

الشرائع و الاحكام* و الحلال و الحرام* و بين لنا شريعة الاسلام* حتى انجلت عنا طخياء الظلم وانحسرت عنا به الشبهات* وانكشفت عنا به الغيابات* وظهرت لنا به البينات* جاءنا بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد جمع فيه علم الاولين و الآخرين* واكمل به الفرائض و الدين* فهو صراط الله المستقيم وحبله المتين* فمن تمسك به نجا ومن تخلف ضل وغوى* وفي الجهل تردى وحث الله في كتابه على التمسك بسنة رسوله عليه السلام فقال عز وجل ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا* وقال عز وجل فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم* وقال لو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم* وقال وما اختلفتم فيه من شيء فردوه الى الله والرسول* يقول الى كتاب الله وسنة نبيه وقال وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى* وقال قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي* وقال انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا* فامرهم ان يسمعوا قوله ويطيعوا امره ويحذروا مخالفته وقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول* فامرهم بطاعة رسوله كما امرهم بطاعته ودعاهم الى التمسك بسنة نبيه كما امرهم بالعمل بكتابه فنبذ كثير ممن غلبت عليه شقوته واستحوذ عليهم الشيطان سنن نبي الله عليه السلام وراء ظهورهم ومالوا الى اسلاف لهم قلدوهم دينهم ودانوا بديانتهم وابطلوا سنن نبي الله عليه السلام ودفعوها وانكروها وجحدوها افتراء

منهم على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين * اوصيكم عباد الله بتقوى الله عز وجل واحذركم الدنيا فانها حلوة خضرة تضر اهلها وتخدع سا كنها قال الله تعالى واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا ٭ من كان فيها في خيره اعقبته بعدها غيره ومن اعطته من شرابها بطنا اعقبته من ضرابها ظهرا * غراره غرور ما فيها فانية فان ما عليها كما حكم عليها ربها بقوله اذ يقول كل من عليها فان فاعملوا رحمكم الله للحياة الدائمة والخلود الابد فان الدنيا تنقضي عن اهلها وتبقى الاعمال قلائد في رقاب اهلها ٭ واعلموا انكم ميتون ثم انكم من بعد موتكم الى ربكم راجعون ليجزى الذين اساؤا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى فكونوا بطاعة ربكم عاملين وعما نهاكم منتهين *

﴿ باب في ابانة قول اهل الزيغ والبدعة ﴾

اما بعد فان من الزائغين عن الحق من المعتزلة واهل القدر مالت بهم اهواؤهم الى تقليد رؤسائهم ومن مضى من اسلافهم فتاولوا القرآن على آرائهم تاويلا لم ينزل الله به سلطانا ولا اوضح به برهانا ولا نقلوه عن رسول رب العالمين ولا عن السلف المتقدمين وخالفوا روايات الصحابة عليهم السلام عن نبي الله صلوات الله عليه في روية الله عز وجل بالابصار وقد جاءت في ذلك الروايات من الجهات المختلفات وتواترت بها الآثار وتتابعت بها الاخبار وانكروا شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم للمذنبين

ودفعوا الروايات فى ذلك عن المتقدمين وجحدوا عذاب القبر
وان الكفار في قبورهم يعذبون ٭ وقد اجمع على ذلك الصحابة والتابعون ٭
وتكلموا بخلق القران نظيرا لقول اخوانهم من المشركين الذين قالوا ان هذا
الا قول البشر واثبتوا ان العباد يخلقون الشر نظير القول المجوس الذين اثبتوا
خالقين احدهم يخلق الخير والآخر يخلق الشر ٭ وزعمت القدرية ان الله
عز وجل يخلق الخير والشيطان يخلق الشر ٭ وزعموا ان الله عز وجل يشاء
ما يكون ويكون ما لا يشاء خلافا لما اجمع عليه المسلمون من ان ماشاء الله كان وما
لم يشأ لم يكن وردا لقول الله عز وجل وما تشاؤن الا ان يشاء الله ٭ فاخبر انا لا نشاء شيئا
الا وقد شاء الله ان نشاء ٭ ولقوله تعالى ولو شاء الله ما اقتتلوا ٭ ولقوله تعالى
ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولقوله تعالى فعال لما يريد ولقوله تعالى مخبرا عن
شعيب انه قال وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شئ علما ٭
ولهذا سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مجوس هذه الامة لانهم
دانوا بديانة المجوس وضاهوا اقاويلهم وزعموا ان للخير والشر خالقين كما
زعمت المجوس ذلك وانه يكون من الشرور ما لا يشاء الله كما قالت المجوس
وانهم يملكون الضر والنفع لانفسهم دون الله ردا لقول الله عز وجل
لنبيه عليه السلام قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ٭ واعراضا
عن القرآن وعما اجمع عليه اهل الاسلام وزعموا انهم ينفردون بالقدرة
على اعمالهم دون ربهم فاثبتوا لانفسهم الغنى عن الله عز وجل ووصفوا
انفسهم بالقدرة على ما يصفون الله عز وجل بالقدرة عليه كما اثبتت المجوس

للشيطان

للشيطان من القدرة على الشر مالم يثبتوه لله عز وجل فكانوا مجوس هذه الامة اذ دانوا بديانة المجوس وتمسكوا باقاويلهم ومالوا الى اضاليلهم وقنطوا الناس من رحمة الله وأيسوهم من روحه وحكموا على العصاة بالنار والخلود فيها خلافاً لقول الله تعالى ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ❊ وزعموا ان من دخل النار لا يخرج منها خلافاً لما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يخرج قوماً من النار بعد ان امتحشوا فيها وصاروا حمماً ودفعوا ان يكون لله وجه مع قوله عز وجل ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ❊ وانكروا ان يكون له يدان مع قوله لما خلقت بيدى ❊ وانكروا ان يكون له عينان مع قوله تجرى باعيننا وانكروا ان يكون لله علم مع قوله انزله بعلمه ❊ وانكروا ان يكون لله قوة مع قوله ذو القوة المتين ❊ ونفوا ماروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا وغير ذلك مما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جميع اهل البدع من الجهمية والمرجئة والحرورية اهل الزيغ فيما ابتدعوا خالفوا الكتاب والسنة وما كان عليه النبي عليه السلام واصحابه واجمعت عليه الامة كفعل المعتزلة القدرية وانا ذاكر ذلك باباً باباً وشيئاً شيئاً ان شاء الله وبه المعونة ❊

❊ باب فى ابانة قول اهل الحق والسنة ❊

❊ فان قال لنا قائل ❊ قد انكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة فعرفونا قولكم الذى به تقولون وديانتكم التى بها

تدينون . قيل له . قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب ربنا عز وجل وبسنة نبينا عليه السلام وما روي عن الصحابة والتابعين وائمة الحديث ونحن بذلك معتصمون * وبما كان يقول به ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته واجزل مثوبته قائلون ولما خالف قوله مخالفون لانه الامام الفاضل والرئيس الكامل الذى ابان الله به الحق ورفع به الضلال واوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين وزيغ الزائغين وشك الشاكين فرحمة الله عليه من امام مقدم وخليل معظم مفخم وجملة قولنا انا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاؤا به من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نرد من ذلك شيئا وان الله عز وجل اله واحد لا اله الا هو فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق * وان الجنة حق والنار حق * وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور * وان الله مستو على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى * وان له وجها كما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام * وان له يدين بلا كيف كما قال خلقت بيدى * وكما قال بل يداه مبسوطتان * وان له عينين بلا كيف كما قال تجرى باعيننا . وان من زعم ان اسماء الله غيره كان ضالا وان لله علما كما قال انزله بعلمه وكما قال وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه * ونثبت لله السمع والبصر ولا ننفى ذلك كما نفته المعتزلة والجهمية والخوارج * ونثبت ان لله قوة كما قال اولم يروا ان الله الذى خلقهم

هو اشد منهم قوة . ونقول ان كلام الله غير مخلوق وانه لم يخلق شيئا الاوقد
قال له كن كما قال انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون * وانه لا يكون
في الارض شيء من خير وشر الا ما شاء الله وان الاشياء تكون بمشية الله
عز وجل وان احدا لا يستطيع ان يفعل شيئا قبل ان يفعله ولا يستغني عن الله
ولا يقدر على الخروج من علم الله عز وجل وانه لا خالق الا الله وان اعمال
العبد مخلوقة لله مقدرة كما قال خلقكم وما تعملون * وان العباد لا يقدرون
ان يخلقوا شيئا وهم يخلقون كما قال هل من خالق غير الله * وكما قال لا يخلقون
شيئا وهم يخلقون * وكما قال افمن يخلق كمن لا يخلق * وكما قال ام خلقوا من
غير شيء ام هم الخالقون * وهذا في كتاب الله كثير * وان الله وفق المؤمنين
لطاعته ولطف بهم ونظر اليهم واصلحهم وهداهم واضل الكافرين ولم يهدهم
ولم يلطف بهم بالايات كما زعم اهل الزيغ والطغيان ولو لطف بهم واصلحهم
لكانوا صالحين ولو هداهم لكانوا مهتدين وان الله يقدر ان يصلح الكافرين
ويلطف بهم حتى يكونوا مؤمنين ولكنه اراد ان يكونوا كافرين كما علم
وخذلهم وطبع على قلوبهم * وان الخير والشر بقضاء الله وقدره وانا نؤمن
بقضاء الله وقدره خيره وشره حلوه ومره ونعلم ان ما اخطأنا لم يكن
ليصيبنا وان ما اصابنا لم يكن ليخطئنا وان العباد لا يملكون لانفسهم ضرا
ولا نفعا الا باذنه كما قال عز وجل ونلجئ امورنا الى الله ونثبت الحاجة والفقر في
كل وقت اليه * ونقول ان كلام الله غير مخلوق وان من قال بخلق القرآن
فهو كافر * وندين بان الله تعالى يرى في الآخرة بالابصار كما يرى القمر

ليلة البدر يراه المؤمنون كما جاءت الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقول ان الكافرين محجوبون عنه اذا رآه المؤمنون في الجنة كما قال عز وجل كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون * وان موسى عليه السلام سأل الله عز وجل الرؤية في الدنيا وان الله سبحانه تجلى للجبل فجعله دكا فاعلم بذلك موسى انه لا يراه في الدنيا * وندين بان لا نكفر احدا من اهل القبلة بذنب يرتكبه كالزنا والسرقة وشرب الخمور كما دانت بذلك الخوارج وزعمت انهم كافرون * ونقول ان من عمل كبيرة من هذه الكبائر مثل الزنا والسرقة وما اشبههما مستحلا لها غير معتقد لتحريمها كان كافراً * ونقول ان الاسلام اوسع من الايمان وليس كل اسلام ايمان * وندين الله عز وجل بانه يقلب القلوب بين اصبعين من اصابع الله عز وجل وانه عز وجل يضع السموات على اصبع والارضين على اصبع كما جاءت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * وندين بان لا ننزل احدا من اهل التوحيد والمتمسكين بالايمان جنة ولا نارا الا من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ونرجوا الجنة للمذنبين ونخاف عليهم ان يكونوا بالنار معذبين * ونقول ان الله عز وجل يخرج قوما من النار بعد ان امتحشوا بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم تصديقا لما جاءت به الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * ونؤمن بعذاب القبر * وبالحوض * وان الميزان حق * والصراط حق * والبعث بعد الموت حق * وان الله عز وجل يوقف العباد في الموقف ويحاسب المؤمنين * وان الايمان قول وعمل يزيد وينقص ونسلم الروايات الصحيحة عن رسول الله

﴿ ذكر الخلفاء الراشدين و العشرة المبشرة رضي الله عنهم اجمعين ﴾

صلى الله عليه و سلم التى رواها الثقات عدل عن عدل حتى ينتهى الى رسول الله صلى الله عليه و سلم * و ندين بحب السلف الذين اختارهم الله عز و جل لصحبة نبيه عليه السلام و نثنى عليهم بما اثنى الله به عليهم و نتولاهم اجمعين * و نقول ان الامام الفاضل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر الصديق رضوان الله عليه وان الله اعز به الدين و اظهره على المرتدين وقدمه المسلمون بالامامة كما قدمه رسول الله صلى الله عليه و سلم للصلوة و سموه باجمعهم خليفة رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثم عثمان بن عفان رضى الله عنه وان الذين قاتلوه قاتلوه ظلما و عدوانا ثم علي بن ابي طالب رضي الله عنه فهؤلاء الائمة بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم و خلافتهم خلافة النبوة و نشهد بالجنة للعشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه و سلم بها و نتولى سائر اصحاب النبي صلى الله عليه و سلم و نكف عما شجر بينهم و ندين الله بان الائمة الاربعة خلفاء راشدون مهديون فضلا لا يوازيهم في الفضل غيرهم * و نصدق بجميع الروايات التى يثبتها اهل النقل من النزول الى السماء الدنيا و ان الرب عز و جل يقول هل من سائل هل من مستغفر و سائر ما نقلوه و اثبتوه خلافا لما قال اهل الزيغ و التضليل و نعول فيما اختلفنا فيه على كتاب ربنا و سنة نبينا و اجماع المسلمين و ما كان في معناه ولا نبتدع فى دين الله ما لم ياذن لنا و لا نقول على الله مالا نعلم و نقول ان الله عز و جل يجيئ يوم القيامة كما قال و جاء ربك والملك صفا صفا، وان الله عز و جل يقرب من عباده كيف شاء كما قال و نحن اقرب اليه

من حبل الوريد . وكما قال ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى ومن ديننا ان نصلي الجمعة والاعياد وسائر الصلوات والجماعات خلف كل بر وغيره كما روي عن عبد الله بن عمر كان يصلي خلف الحجاج وان المسح على الخفين سنة في الحضر والسفر خلافا لقول من انكر ذلك ونرى الدعاء لائمة المسلمين بالصلاح والاقرار بامامتهم وتضليل من رأى الخروج عليهم اذا ظهر منهم ترك الاستقامة * وندين بانكار الخروج بالسيف وترك القتال في الفتنة * ونقر بخروج الدجال كما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * ونؤمن بعذاب القبر ونكير ومنكر ومساءلتهما المدفونين بقبورهم * ونصدق بحديث المعراج ونصحح كثيرا من الرؤيا في المنام ونقر ان لذلك تفسيرا * ونرى الصدقة عن موتى المسلمين والدعاء لهم ونؤمن بان الله ينفعهم بذلك ونصدق بان في الدنيا سحرة وسحرا وان السحر كائن موجود في الدنيا * وندين بالصلوة على من مات من اهل القبلة برهم وفاجرهم وتوارثهم * ونقر ان الجنة والنار مخلوقتان * وان من مات وقتل فباجله مات وقتل * وان الارزاق من قبل الله عز وجل يرزقها عباده حلالا وحراما * وان الشيطان يوسوس للانسان ويشككه ويتخبطه خلافا لقول المعتزلة والجهمية كما قال الله عز وجل الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس * وكما قال من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس * ونقول ان الصالحين يجوز ان يخصهم الله عز وجل بآيات يظهرها عليهم * وقولنا

فى اطفال المشركين ان الله يؤجج لهم في الآخرة نارا ثم يقول لهم اقتحموها كما جاءت بذلك الرواية ٭ وندين الله عز وجل بانه يعلم ما العباد عاملون والى ماهم صائرون وما كان وما يكون وما لا يكون ان لو كان كيف كان يكون وبطاعة الائمة وبصحبة المسلمين ٭ ونرى مفارقة كل داعية الى بدعة ومجانبة اهل الهوى وسنحتج لما ذكرناه من قولنا وما بقي منه مما لم نذكره بابا بابا وشيئا شيئا ان شاء الله تعالى ٭

﴿ باب الكلام في اثبات رؤية الله تعالى بالابصار فى الآخرة ﴾

قال الله عز وجل وجوه يومئذ ناضرة (يعنى مشرقة) الى ربها ناظرة ٭ يعنى رائية وليس يخلو النظر من وجوه نحن ذاكروها اما ان يكون الله عز وجل عنى نظر الاعتبار لقوله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت او يكون عنى نظر الانتظار لقوله ما ينظرون الا صيحة واحدة ٭ او يكون عنى نظر الرؤية فلا يجوز ان يكون الله عز وجل عنى نظر التفكر والاعتبار لان الآخرة ليست بدار اعتبار ولا يجوز ان يكون عنى نظر الانتظار لان النظر اذا ذكر مع ذكر الوجه فمعناه نظر العينين اللتين في الوجه كما اذا ذكر اهل اللسان نظر القلب فقالوا انظر في هذا الامر بقلبك لم يكن معناه نظر العينين ولذلك اذا ذكر النظر مع الوجه لم يكن معناه نظر الانتظار الذى بالقلب وايضا فان نظر الانتظار لا يكون في الجنة لان الانتظار معه تنغيص وتكدير واهل الجنة في مالا عين رأت ولا اذن سمعت من العيش السليم والنعيم المقيم واذا كان هذا هكذا لم يجز ان يكونوا منتظرين لانهم كلما خطر ببالهم شئ

أثوابه مع خطوره ببالهم واذا كان ذلك كذلك فلا يجوز ان يكون الله
عز وجل اراد نظر التعطف لان الخلق لا يجوز ان يتعطفوا على خالقهم واذا
فسدت الاقسام الثلاثة صح القسم الرابع من اقسام النظر وهو ان معنى
قوله الى ربها ناظرة انها رائية ترى ربها عز وجل ومما يبطل قول المعتزلة
ان الله عز وجل اراد بقوله الى ربها ناظرة نظر الانتظار انه قال الى ربها ناظرة
ونظر الانتظار لا يكون مقرونا بقوله الى لانه لا يجوز عند العرب ان يقولوا
في نظر الانتظار الى الا ترى ان الله عز وجل لما قال ما ينظرون الا صيحة واحدة
لم يقل الى اذ كان معناه الانتظار وقال عن بلقيس فناظرة بم يرجع المرسلون
فلما ارادت الانتظار لم تقل الى وقال امرؤ القيس *

فانكما ان تنظراني ساعة * من الدهر تنفعني لدى ام جندب

فلما اراد الانتظار لم يقل الى فلما قال عز وجل الى ربها ناظرة علمنا انه
لم يرد الانتظار وانما اراد نظر الرؤية ولما قرن الله النظر بذكر الوجه
اراد نظر العينين اللتين في الوجه كما قال قد نرى تقلب وجهك في
السماء فلنولينك فذكر الوجه وانما اراد تقلب عينيه نحو السماء ينتظر
نزول الملك عليه بصرف الله له عن قبلة بيت المقدس الى الكعبة فان قال
قائل لم لا قلتم ان قوله الى ربها ناظرة انما اراد الى ثواب ربها ناظرة * قيل له
ثواب الله عز وجل غيره والله تعالى قال الى ربها ناظرة ولم يقل الى غيره
ناظرة والقرآن على ظاهره وليس لنا ان نزيله عن ظاهره الا لحجة والا فهو
على ظاهره الا ترى ان الله عز وجل لما قال صلوا لي واعبدوني لم يجز ان

يقول قائل انه اراد غيره ويزيل الكلام عن ظاهره فلذلك لما قال الى ربها ناظرة لم يجز لنا ان نزيل القرآن عن ظاهره بغير حجة * ثم يقال للمعتزلة ان جاز لكم ان تزعموا ان قول الله عز وجل الى ربها ناظرة انما اراد به انها الى غيره ناظرة فلم لا جاز لغيركم ان يقول ان قول الله عز وجل لا تدركه الابصار اراد بها لا تدرك غيره ولم يرد انها لا تدركه وهذا مالا يقدرون على الفرق فيه (ودليل آخر) ومما يدل على ان الله تعالى يرى بالابصار قول موسى رب ارنى انظر اليك ولا يجوز ان يكون موسى عليه السلام قد البسه الله تعالى جلباب النبيين وعصمه بما عصم به المرسلين فسأل ربه ما يستحيل عليه واذا لم يجز ذلك على موسى فقد علمنا انه لم يسأل ربه مستحيلا وان الرؤية جائزة على ربنا عز وجل ولو كانت الرؤية مستحيلة على ربنا كما زعمت المعتزلة ولم يعلم ذلك موسى عليه السلام وعلموه هم لكانوا على قولهم اعلم بالله من موسى عليه السلام وهذا مالا يدعيه مسلم * فان قال قائل * الستم تعلمون حكم الله فى الظهار اليوم ولم يكن نبى الله عليه السلام يعلم ذلك قبل ان ينزل * قيل له * لم يكن يعلم نبى الله صلى الله عليه وسلم ذلك قبل ان يلزم الله العباد حكم الظهار فلما لزمهم الحكم به اعلم نبيه قبلهم ثم اعلم نبى الله عباد الله ذلك ولم يأت عليه وقت لزمه حكمه فلم يعلم عليه السلام وانتم زعمتم ان موسى عليه السلام كان قد لزمه ان يعلم حكم الرؤية وانها مستحيلة عليه واذا لم يعلم ذلك وقت لزمه علمه علمتموه انتم الآن لزمكم بجهلكم انكم بما لزمكم العلم به الآن اعلم من موسى عليه السلام بما لزمه العلم

به وهذا اخر وج عند دين المسلمين (ودليل آخر) مما يدل على جواز رؤية الله تعالى بالابصار قول الله تعالى لموسى فان استقر مكانه فسوف تراني* فلما كان الله عز وجل قادرا على ان يجعل الجبل مستقرا كان قادرا على الامر الذي لو فعله لرآه موسى فدل ذلك على ان الله تعالى قادر على ان يرى عباده نفسه وانه جائز رؤيته * فان قال* فلم لا قلتم ان قول الله تعالى فان استقر مكانه فسوف تراني تبعيد الروية * قيل له * لو اراد الله عز وجل تبعيد الروية لقرن الكلام بما يستحيل وقوعه ولم يقرنه بما يجوز وقوعه فلما قرنه باستقرار الجبل وذلك امر مقدور لله سبحانه دل ذلك على انه جائز ان يرى الله عز وجل الا ترى ان الخنساء لما ارادت تبعيد صلحها لمن كان حربا لاخيها قرنت الكلام بمستحيل فقالت ﴿ شعر ﴾

ولا اصالح قوما كنت حربهم * حتى تعود بياضا حلكة القار

والله عز وجل انما خاطب العرب بلغتها ولا نجده مفهوما في كلامها ومعقولا في خطابها فلما قرن الرؤية بامر مقدور جائز علمنا ان رؤية الله بالابصار جائزة غير مستحيلة (ودليل آخر) قال عز وجل للذين احسنوا الحسنى وزيادة* قال اهل التأويل النظر الى الله عز وجل ولم ينعم الله عز وجل اهل جنانه بافضل من نظرهم اليه ورؤيتهم له وقال عز وجل ولدينا مزيد* قيل* النظر الى الله عز وجل وقال تحيتهم يوم يلقونه سلام* واذا لقيه المؤمنون رأوه وقال الله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون* فحجبهم عن رؤيته ولا يحجب عنها المؤمنين (سوال) فان قال قائل فما معنى قوله لا تدركه

الابصار * قيل له يحتمل ان يكون لا تدركه في الدنيا وتدركه في الآخرة لان رؤية الله تعالى افضل اللذات وافضل اللذات يكون في افضل الدارين ويحتمل ان يكون الله عز وجل اراد بقوله لا تدركه الابصار يعني لا تدركه ابصار الكافرين المكذبين وذلك ان كتاب الله يصدق بعضه بعضا فلما قال في آية ان الوجوه تنظر اليه يوم القيامة وقال في آية اخرى ان الابصار لا تدركه علمنا انه انما اراد ابصار الكفار لا تدركه (مسئلة والجواب عنها) فان قال قائل قد استكبر الله سوال السائلين له ان يرى بالابصار فقال يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة * فيقال لهم ان بني اسرائيل سألوا رؤية الله عز وجل على طريق الانكار نبوة موسى وترك الايمان به حتى نرى الله الانهم قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة * فلما سألوه الرؤية على طريق ترك الايمان بموسى عليه السلام حتى يريهم الله نفسه استعظم الله سوالهم من غير ان تكون الرؤية مستحيلة عليه كما استعظم الله سوال اهل الكتاب ان ينزل عليهم كتابا من السماء من غير ان يكون ذلك مستحيلا ولكن لانهم ابوا ان يؤمنوا بنبي الله حتى ينزل عليهم من السماء كتابا * (دليل آخر) ومما يدل على رؤية الله عز وجل بالابصار ما روته الجماعات من الجهات المختلفات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضارون في رؤيته * والرؤية اذا اطلقت اطلاقا ومثلث برؤية العيان لم يكن معناها الا الرؤية العيان وروينا الرؤية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرق مختلفة عدة

﴿مسئلة والجواب عنها﴾

﴿دليل آخر﴾

رواتها اكثر من عدة خبر الرجم ومن عدة من روى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا وصية لوارث * ومن عدة رواة المسح على الخفين ومن عدة رواة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنكح المرأة على عمتها ولا خالتها، واذا كان الرجم وما ذكرناه سنتنا عند المعتزلة كانت الرؤية اولى ان تكون سنة لكثرة رواتها ونقلتها يروونها خلف (١) عن الحديث الا حجة فيه لانه انما سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن رؤية الله عز وجل في الدنيا وقال له هل رأيت ربك فقال نور اني اراه * لان العين لا تدرك في الدنيا الانوار المخلوقة على حقائقها الا ان الانسان لو حدق بنظره الى عين الشمس فادام النظر الى عينها لذهب اكثر نور بصره * فاذا كان الله عز وجل حكم في الدنيا بان لا تقوم العين بالنظر الى عين الشمس فاحرى ان لا تثبت البصر للنظر الى الله عز وجل في الدنيا الا ان يقويه الله عز وجل فرؤية الله سبحانه في الدنيا قد اختلف فيها وقد روي عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل تراه العيون في الآخرة ، وما روي عن احد منهم ان الله عز وجل لا تراه العيون في الآخرة فلما كانوا على هذا مجمعين وبه قائلين وان كانوا في رؤيته في الدنيا مختلفين ثبتت الرؤية في الآخرة اجماعا وان كانت في الدنيا مختلفا فيها ونحن انما قصدنا الى اثبات رؤية الله في الآخرة على ان هذه الرواية على المعتزلة لا لهم لانهم ينكرون ان الله نور في الحقيقة فاذا احتجوا بخبرهم له تاركون وعنه منحرفون كانوا محجوجين * (دليل آخر) ومما يدل على رؤية الله عز وجل بالابصار انه ليس موجود الا وجائز

(١) هنا نقص في العبارة فليحرر ١٢

ان

ان يرينا الله عز وجل وانه لا يجوز ان يرى المعدوم فلما كان الله عز وجل موجودا مثبتا كان غير مستحيل ان يرينا نفسه عز وجل وانما اراد من نفى رؤية الله عز وجل بالابصار التعطيل فلما لم يمكنهم ان يظهروا التعطيل صراحا اظهروا ما يؤول بهم الى التعطيل والجحود تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا * (دليل آخر) ومما يدل على رؤية الله سبحانه بالابصار ان الله عز وجل يرى الاشياء واذا كان للاشياء رائيا فلا يرى الاشياء من لا يرى نفسه واذا كان لنفسه رائيا فجائز ان يرينا نفسه وذلك ان من لا يعلم نفسه لا يعلم شيأ فلما كان الله عز وجل عالما بالاشياء كان عالما بنفسه فلذلك من لا يرى نفسه لا يرى الاشياء فلما كان الله عز وجل رائيا للاشياء كان رائيا لنفسه واذا كان رائيا لها فجائز ان يرينا نفسه كما انه لما كان عالما بنفسه جاز ان يعلمناها وقد قال الله تعالى انني معكما اسمع وارى * فاخبر انه سمع كلامهما ورآهما ومن زعم ان الله عز وجل لا يجوز ان يرى بالابصار يلزمه ان لا يجوز ان يكون الله عز وجل رائيا ولا عالما ولا قادرا لان العالم القادر الرائي جائز ان يرى * فان قال قائل قول النبي صلى الله عليه وسلم ترون ربكم يعني تعلمون ربكم اضطرارا * قيل له * ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه هذا على البشارة فقال فكيف بكم اذا رأيتم الله عز وجل ولا يجوز ان يبشرهم بامر يشركهم فيه الكفار على ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ترون ربكم وليس يعني رؤية دون رؤية بل ذلك عام في رؤية العين ورؤية القلب * (دليل آخر) ان المسلمين اتفقوا على ان الجنة فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من العيش السليم والنعيم المقيم وليس

(دليل آخر)

(دليل آخر)

نعيم في الجنة افضل من رؤية الله عز وجل بالابصار واكثر من عبد الله
عز وجل عبده للنظر الى وجهه فاذا لم يكن بعد رؤية الله افضل من رؤية
نبيه صلى الله عليه وسلم وكانت رؤية نبي الله افضل لذات الجنة كانت
رؤية الله عز وجل افضل من رؤية نبيه عليه السلام واذا كان ذلك
كذلك لم يحرم الله انبياءه المرسلين وملائكته المقربين وجماعة المؤمنين
والصديقين النظر الى وجهه عز وجل وذلك ان الرؤية لاتؤثر في المرئي
لان رؤية الرائي تقوم به فاذا كان هذا هكذا وكانت الرؤية غير مؤثرة
في المرئي لم توجب تشبيها ولا انقلابا عن حقيقة ولم يستحل على الله عز وجل
ان يرى عباده المؤمنين نفسه في جنانه *

﴿ باب في الرؤية ﴾

احتجت المعتزلة في ان الله عز وجل لا يرى بالابصار بقوله عز وجل لاتدركه
الابصار وهو يدرك الابصار * قالوا فلما عطف الله عز وجل بقوله وهو يدرك
الابصار على قوله لا تدركه الابصار وكان قوله وهو يدرك الابصار
على العموم انه يدركها في الدنيا والاخرة وانه يراها في الدنيا والاخرة كان
قوله لا تدركه الابصار دليلا على انها لاتراه الابصار في الدنيا والاخرة
وكان في عموم قوله وهو يدرك الابصار لان احد الكلامين معطوف
على الآخر * قيل لهم * فيجب اذا كان عموم القولين واحدا وكانت الابصار
ابصار العيون وابصار القلوب لان الله عز وجل قال فانها لا تعمى الابصار
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور * وقال اولى الايدى والابصار * اي

فهي

فهي بالابصار فاراد ابصار القلوب وهي التي يقصد بها المؤمنون الكافرين ويقول اهل اللغة فلان بصير بصناعته يريدون بصير العلم ويقولون قد ابصرته بقلبي كما يقولون قد ابصرته بعيني فاذا كان البصر بصر العيون وبصر القلوب ثم اوجبوا علينا ان يكون قوله لا تدركه الابصار في العموم كقوله وهو يدرك الابصار لان احد الكلامين معطوف على الآخر وجب عليهم بحجتهم ان الله عز وجل لا يدرك بابصار العيون ولا بابصار القلوب لان قوله لا تدركه الابصار في العموم كقوله وهو يدرك الابصار واذ لم يكن عندهم هكذا فقد وجب ان يكون قوله لا تدركه الابصار اخص من قوله وهو يدرك الابصار وانتقض احتجاجهم * وقيل لهم انكم زعمتم انه لو كان قوله لا تدركه الابصار خاصا في وقت دون وقت لكان قوله وهو يدرك الابصار خاصا في وقت دون وقت وكان قوله ليس كمثله شيء وقوله لا تأخذه سنة ولا نوم * وقوله لا يظلم الناس شيئا في وقت دون وقت فان جعلتم قوله لا تدركه الابصار خاصا رجع احتجاجكم عليكم * وقيل لكم * اذا كان قوله لا تدركه الابصار خاصا ولم يجب خصوص هذه الآيات فلم انكرتم ان يكون قوله عز وجل لا تدركه الابصار انما اراد في الدنيا دون الآخرة كما ان قوله لا تدركه الابصار اراد بعض الابصار دون بعض ولا يوجب ذلك تخصيص هذه الآيات التي عارضتمونا بها * فان قالوا * قوله لا تدركه الابصار يوجب انه لا يدرك بها في الدنيا والآخرة وليس ينفي ذلك ان نراه بقلوبنا ونبصره بها

ولا ندركه بها * قيل لهم * فما انكرتم ان يكون لا ندركه بابصار العيون ولا يوجب اذ الم ندركه بها ان لا نراه بها فروية يتناله بالعيون وابصارنا له بانها ليس بادراك له بها كما ان ابصارنا له بالقلوب ورؤيتناله بها ليس بادراك له * فان قالوا رؤية البصر هي ادراك البصر * قيل لهم ما الفرق بينكم وبين من قال ان رؤية القلب وابصاره هو ادراكه واحاطته فاذا كان علم القلب بالله عز وجل وابصار القلب له ورؤيته اياه ليس باحاطة ولا ادراك فما انكرتم ان تكون رؤية العيون وابصارها لله عز وجل ليس باحاطة ولا ادراك (جواب) ويقال لهم اذا كان قول الله عز وجل لا تدركه الابصار في العموم كقوله وهو يدرك الابصار لان احد الكلامين معطوف على الاخر خبرونا اليس الابصار والعيون لا تدركه رؤية ولا لمساً ولا ذوقا ولا على وجه من الوجوه فمن قولهم نعم فيقال لهم اخبرونا عن قوله عز وجل وهو يدرك الابصار اتزعمون انه يدركها لمساً وذوقاً بان يلمسها فمن قولهم لا فيقال لهم فقد انتقض قولكم ان قوله وهو يدرك الابصار في العموم كقوله لا تدركه الابصار * (سوال) ان قال قائل منهم ان البصر في الحقيقة هو بصر العين لا بصر القلب * قيل له ولم زعمت هذا وقد سمى اهل اللغة بصر القلب بصرا كما سموا بصر العين بصرا وان جاز لك ما قلته جاز لغيركم ان يزعم ان البصر في الحقيقة هو بصر القلب دون العين واذا لم يجز هذا فقد وجب ان البصر بصر العين وبصر القلب (جواب) ويقال لهم حدثونا عن قول الله عز وجل وهو يدرك الابصار ما معناه فان قالوا معنى

سوال وجواب

يدرك الابصار انه يعلمها * قيل لهم * واذا كان احد الكلامين معطوفا على الآخر وكان قوله عز وجل وهو يدرك الابصار معناه يعلمها فقد وجب ان يكون قوله لاتدركه الابصار لا تعلمه وهذا نفي للعلم لا لرؤية الابصار * فان قالوا * معنى قوله وهو يدرك الابصار انه يراها رؤية ليس معناها العلم * قيل لهم * فالابصار التي في العيون يجوز ان ترى فان قالوا نعم ينقضوا قولهم انا لا نرى بالبصر الا من جنس ما يرى الساعة فان جاز ان يرى الله وكل ما ليس من جنس المرئيات وهو الابصار في العين فلم يجوز ان يرى نفسه وان لم يكن من جنس المرئيات ولم لا يجوز ان يرينا نفسه وان لم يكن من جنس المرئيات * ويقال * لهم حدثونا اذا رأينا شيئا فبصرناه او نما يراه الرائي دون البصر فمن قولهم انه محال ان يرى البصر الذي في العين فيقال لهم الآية تنفي ان تراه الابصار ولا تنفي ان يراه المبصرون وانما قال الله عز وجل لاتدركه الابصار فهذا لا يدل على ان المبصرين لا يرونه على ظاهر الآية *

﴿ باب الكلام في ان القرآن كلام الله غير مخلوق ﴾

ان سأل سائل عن الدليل على ان القرآن كلام الله غير مخلوق * قيل له الدليل على ذلك قوله عز وجل ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره وامر الله هو كلامه وقوله فلما امرهما بالقيام فقامتا لا يهويان كان قيامهما بامره وقال عز وجل الا له الخلق والامر * فالخلق جميع ما خلق داخل فيه لان الكلام اذا كان لفظه عاما فحقيقته انه عام ولا يجوز لنا ان نزيل الكلام عن

حقيقته بغير حجة ولا برهان فلما قال الاله الخلق كان هذا في جميع الخلق ولما قال والامر ذكر امرا غير جميع الخلق فدل ما وصفنا على ان امر الله غير مخلوق * فان قال قائل * اليس قد قال الله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال * قيل له * نحن نخص القرآن بالاجماع وبالدليل فيما ذكر الله عز وجل نفسه وملائكته ولم يدخل في ذكر الملائكة جبريل وميكال وان كانا من الملائكة ذكرهما بعد ذلك كانه قال الملائكة الا جبريل وميكال ثم ذكرهما بعد ذكر الملائكة فقال وجبريل وميكال ولما قال الا له الخلق والامر * ولم يخص قوله الخلق دليل كان قوله الا له الخلق في جميع الخلق ثم قال بعد ذكره الخلق والامر فابان الامر من الخلق وامر الله كلامه وهذا يوجب ان كلام الله غير مخلوق وقال عز وجل لله الامر من قبل ومن بعد * يعني من قبل ان يخلق الخلق ومن بعد ذلك وهذا يوجب ان الامر غير مخلوق * (دليل آخر) ومما يدل من كتاب الله على ان كلامه غير مخلوق قوله عز وجل انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون * فلو كان القرآن مخلوقا لوجب ان يكون مقولا له كن فيكون ولو كان الله عز وجل قائلا للقول كن كان للقول قولا وهذا يوجب احد امرين * اما ان يؤول الامر الى ان قول الله غير مخلوق او يكون كل قول واقع بقول لا الى غاية وذلك محال واذا استحال ذلك صح وثبت ان لله عز وجل قولا غير مخلوق * (سؤال) فان قال قائل * معنى قول الله ان يقول له كن فيكون انما يكونه فيكون * قيل * الظاهر ان يقول له ولا يجوز ان يكون قول الله للاشياء كلها

كونى هو الاشياء لان هذا يوجب ان تكون الاشياء كلها كلام الله عز وجل ومن قال ذلك اعظم الفرية لانه يلزمه ان يكون كل شئ في العالم من انسان وفرس وحمار وغير ذلك كلام الله وفى هذا ما فيه * فلما استحال ذلك صح ان قول الله للاشياء كونى غيرها واذا كان غير المخلوقات فقد خرج كلام الله عز وجل عن ان يكون مخلوقا ويلزم من اثبت كلام الله مخلوقا ان يثبت الله غير متكلم ولا قائل وذلك فاسد كما يفسد ان يكون علم الله مخلوقا وان يكون الله غير عالم فلما كان الله عز وجل لم يزل عالما اذ لم يجز ان يكون لم يزل بخلاف العلم موصوفا استحال ان يكون لم يزل بخلاف العلم موصوفا لان خلاف الكلام الذي لا يكون معه كلام سكوت او آفة كما ان خلاف العلم الذى لا يكون معه علم جهل اوشك او آفة ويستحيل ان يوصف ربنا عز وجل بخلاف العلم ولذلك يستحيل ان يوصف بخلاف الكلام من السكوت والآفات فوجب لذلك ان يكون لم يزل متكلما كما وجب ان يكون لم يزل عالما (دليل آخر) وقال الله عز وجل قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي * فلو كانت البحار مدادا كتبت لنفدت البحار وتكسرت الاقلام ولم يلحق الفناء كلمات ربي كما لا يلحق الفناء علم الله عز وجل ومن فنى كلامه لحقته الآفات وجرى عليه السكوت فلما لم يجز ذلك على ربنا عز وجل صح انه لم يزل متكلما لانه لو لم يكن متكلما وجب السكوت والآفات وتعالى ربنا عن قول الجهمية علوا كبيرا *

﴿ دليل آخر ﴾

﴿ فصل ﴾

﴿ فصل زعمت الجهمية كما زعمت النصارى ﴾

وزعمت الجهمية كما زعمت النصارى لان النصارى زعمت ان كلمة الله حواها بطن مريم وزادت الجهمية عليهم فزعمت ان كلام الله مخلوق حل في شجرة كانت الشجرة حاوية له فلزمهم ان يكون الشجرة بذلك الكلام متكلما ووجب عليهم ان مخلوقا من المخلوقين كلم موسى وان الشجرة قالت ياموسى انى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى فلو كان كلام الله مخلوقا في شجرة لكان المخلوق قال ياموسى اني انا الله لا اله الا انا فاعبدنى وقد قال الله عز وجل ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ، وكلام الله عز وجل من الله لايجوز ان يكون كلامه الذى هو منه مخلوقا فى شجرة مخلوقة كما لايجوز ان يكون علمه الذى هو منه مخلوقا فى غيره تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (جواب) ويقال لهم كما لايجوز ان يخلق الله عز وجل ارادته في بعض المخلوقات كذلك لايجوز ان يخلق كلامه في بعض المخلوقات ولو كانت ارادة الله مخلوقة في بعض المخلوقات لكان ذلك المخلوق هو المريد لها وذلك يستحيل وكذلك يستحيل ان يخلق الله كلامه في مخلوق لان هذا يوجب ان ذلك المخلوق متكلم له ويستحيل ان يكون كلام الله عز وجل كلاما لمخلوق (دليل آخر) ومما يبطل قولهم ان الله عز وجل قال مخبرا عن المشركين انهم قالوا ان هذا الا قول البشر * يعنى القرآن فمن زعم ان القرآن مخلوق فقد جعله قولا للبشر وهذا ما انكر الله على المشركين وايضا فلو لم يكن الله متكلما حتى خلق الخلق ثم تكلم بعد ذلك لكانت الاشياء قد كانت لا عن امره ولا عن قوله ولم يكن قائلا لها كوني وهذا رد

﴿ جواب ﴾

﴿ دليل آخر ﴾

القرآن والخروج عما عليه جمهور اهل الاسلام *

فصل

فصل في بيان بطلان قول الجهمية

و اعلموا رحمكم الله ان قول الجهمية ان كلام الله مخلوق يلزمهم به ان يكون الله عز و جل لم يزل كالاصنام التى لاينطق و لا يتكلم لو كان لم يزل غير متكلم لان الله عز و جل يخبر عن ابراهيم عليه السلام انه قال لقومه لما قالوا له من فعل هذا بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون . فاحتج عليهم بان الاصنام اذ لم تكن ناطقة متكلمة لم تكن آلهة و ان الاله لا يكون غير ناطق و لا متكلم فلما كانت الاصنام التى لا تستحيل ان يحييها الله و ينطقها لاتكون آلهة فكيف يجوز ان يكون من يستحيل عليه الكلام فى قدمه الها تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . واذا لم يجز ان يكون الله سبحانه في قدمه بمرتبة دون مرتبة الاصنام التى لاتنطق فقد وجب ان يكون لم يزل متكلما (دليل آخر) وقد قال الله تعالى مخبرا عن نفسه انه يقول لمن الملك اليوم * و جاءت الرواية انه يقول هذا القول فلا يرد عليه احد شيئا فيقول لله الواحد القهار * فاذا كان عز وجل قائلا مع فناء الاشياء اذ لا انسان و لا ملك ولا حي و لا جان و لا شجر و لا مدر فقد صح ان كلام الله عز وجل خارج عن الخلق لانه يوجد و لا شئ من المخلوقات موجود (دليل آخر) وقد قال الله عز وجل وكلم الله موسى تكليما * والتكليم هو المشافهة بالكلام ولا يجوز ان يكون كلام المتكلم حالا في غيره مخلوقا في شئ سواه كما لا يجوز ذلك في العلم (دليل آخر) وقال الله عز وجل قل هو الله احد الله الصمد لم يلد و لم يولد و لم يكن له

(دليل آخر)

(دليل آخر)

كفوا احد * فكيف يكون القرآن مخلوقا واسم الله في القرآن هذا يوجب
ان يكون اسماء الله مخلوقة ولو كانت اسماؤه مخلوقة لكانت وحدانيته مخلوقة
وكذلك علمه وقدرته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (دليل آخر) وقد قال
الله تعالى تبارك اسم ربك * ولا يقال للمخلوق تبارك فدل هذا على ان اسماء الله غير
مخلوقة وقال ويبقى وجه ربك * فكما لا يجوز ان يكون وجه ربنا مخلوقا فكذلك
لا يكون اسماؤه مخلوقة (دليل آخر) وقد قال الله عز وجل شهد الله انه لا اله الا هو
والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط * ولا بد ان يكون شهد بهذه الشهادة
وسمعها من نفسه لانه ان كان سمعها من مخلوق فليست شهادة له واذا كانت
شهادة له وقد شهد بها فلا يخلو ان يكون شهد بها قبل كون المخلوقات او بعد
كون المخلوقات فان كان شهد بها بعد كون المخلوقات فلم تسبق شهادته
لنفسه بالهية الخلق وكيف يكون ذلك كذلك وهذا يوجب ان التوحيد
لم يكن فشهد به شاهدا قبل الخلق ولو استحالت الشهادة بالوحدانية قبل
كون الخلق لاستحال اثبات التوحيد ووجوده وان يكون واحدا قبل
الخلق لان ما تستحيل الشهادة عليه فمستحيل وان كانت شهادته لنفسه
بالتوحيد قبل الخلق فقد بطل ان يكون كلام الله عز وجل مخلوقا لان كلامه
شهادته (دليل آخر) ومما يدل على بطلان قول الجهمية وان القرآن كلام الله
غير مخلوق ان اسماء الله من القرآن وقد قال عز وجل سبح اسم ربك الاعلى
الذي خلق فسوى * ولا يجوز ان يكون اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى
مخلوقا كما لا يجوز ان يكون جد ربنا مخلوقا قال الله في سورة الجن تعالى جد

(دليل آخر)

(دليل آخر)

(دليل آخر)

ربنا

ربنا وكما لا يجوز ان يكون عظمته مخلوقة كذلك لا يجوز ان يكون كلامه مخلوقا (دليل آخر) وقد قال الله عز وجل وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فلو كان كلام الله لا يوجد الا مخلوقا في شيء مخلوق لم يكن لاشتراط هذه الوجوه معنى لان الكلام قد سمعه جميع الخلق ووجدوه بزعم الجهمية مخلوقا في غير الله عز وجل وهذا يوجب اسقاط مرتبة النبيين صلوات الله عليهم ويجب عليهم اذا زعموا ان كلام الله لموسى خلقه في شجرة ان يكون من سمع كلام الله عز وجل من ملك او من نبي اتى به من عند الله افضل مرتبة في سماع الكلام من موسى لانهم سمعوه من نبي ولم يسمعه موسى من الله عز وجل وانما سمعه من شجرة وان يزعموا ان اليهودي اذا سمع كلام الله من نبي عليه السلام افضل مرتبة في هذا المعنى من موسى بن عمران لان اليهودي سمعه من نبي من انبياء الله وموسى سمعه مخلوقا في شجرة ولو كان مخلوقا في شجرة لم يكن مكلما لموسى من وراء حجاب لان من حضر الشجرة من الجن والانس قد سمعوا الكلام من ذلك المكان وكان سبيل موسى وغيره في ذلك سواء في انه ليس كلام الله له من وراء حجاب (جواب) ثم يقال لهم اذا زعمتم ان معنى ان الله عز وجل كلم موسى انه خلق كلاما كلمه به وقد خلق الله عندكم في الذراع كلاما لان الذراع قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا تاكلني فاني مسمومة * فلزمكم ان ذلك الكلام الذي سمع النبي عليه السلام كلام الله عز وجل فان استحال ان يكون الله تكلم بذلك الكلام المخلوق فما انكرتم من

انه مستحيل ان يخلق الله عز وجل كلامه في شجرة لان كلام المخلوق لا يكون كلاما فان كان كلام الله وكان معنى ان الله تكلم عندكم انه خلق الكلام فيلزمكم ان يكون الله متكلما بالكلام الذي خلقه في الذراع * فان اجابوا الى ذلك قيل لهم * فالله عز وجل على قولكم هو القائل لا تاكلني فاني مسمومة تعالى الله عن قولكم وافترائكم عليه علوا كبيرا * وان قالوا * لا يجوز ان يكون كلام الله مخلوقا في ذراع * قيل لهم * ولذلك لا يجوز ان يكون كلام الله مخلوقا في شجرة * (جواب) ثم يسئلون عن الكلام الذي انطق الله به الذئب لما اخبر عن نبوة النبي صلى الله عليه وسلم فيقال لهم اذا كان الله عز وجل يتكلم بكلام يخلقه في غيره فما انكرتم ان يكون الكلام الذي سمعه من الذئب كلاما لله ويكون اعجازه يدل على انه كلام الله وفي هذا ما يجب عليهم ان الذئب لم يتكلم به وانه كلام الله عز وجل لان كون الكلام من الذئب معجز كما ان كونه من الشجرة معجز فان كان الذئب متكلما بذلك الكلام المفعول فما انكرتم ان الشجرة متكلمة بالكلام ان كان خلق في شجرة وان يكون المخلوق قال يا موسى اني انا الله عز وجل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا * (جواب) ثم يقال لهم اذا كان كلام الله عز وجل مخلوقا في غيره عندكم فما يؤمنكم ان يكون كل كلام تسمعونه مخلوقا في شيء وهو حق ان يكون كلاما لله عز وجل * فان قالوا * لا تكون الشجرة متكلمة لان المتكلم لا يكون الا الاحيا * قيل لهم * ولا يجوز خلق الكلام في شجرة لان من خلق الكلام فيه لا يكون الا الاحيا فان جاز ان يخلق الكلام فيما ليس بحي فلم لا يجوز ان يتكلم من ليس بحي * ويقال لهم الا قلتم انه يقول من ليس بحي لانه

عز وجل

(جواب)

عزوجل اخبران السموات والارض قالتا اتينا طائعين (جواب) ثم يقال لهم اليس قد قال الله عزوجل لابليس وان عليك لعنتي الى يوم الدين * فلابد من نعم يقال لهم فاذا كان كلام الله مخلوقا وكانت المخلوقات فانيات فيلزمكم اذا افنى الله عزوجل الاشياء ان تكون اللعنة على ابليس قد فنيت فيكون ابليس غير ملعون وهذا ترك دين المسلمين ورد لقول الله عزوجل وان عليك لعنتي الى يوم الدين * واذا كانت اللعنة باقية على ابليس الى يوم الدين وهو يوم الجزاء وهو يوم القيامة لان الله عزوجل قال مالك يوم الدين * يعني يوم الجزاء ثم هي ابدا في النار واللعنة كلام الله وهو قوله عليك لعنتي فقد وجب ان يكون كلام الله عزوجل لا يجوز عليه الفناء وانه غير مخلوق لان المخلوقات يجوز عليها العدم فاذا لم يجز ذلك على كلام الله عزوجل فهو غير مخلوق (الرد على الجهمية) ثم يقال لهم اذا كان غضب الله غير مخلوق وكذلك رضاه وسخطه فلم لا قلتم ان كلامه غير مخلوق ومن زعم ان غضب الله مخلوق لزمه ان غضب الله وسخطه على الكافرين يفنى وان رضاه عن الملائكة والنبيين يفنى حتى لا يكون راضيا عن اوليائه ولا ساخطا على اعدائه وهذا الخروج عن الاسلام * ويقال خبرونا عن قول الله عزوجل انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون * اتزعمون ان قوله لشيء كن مخلوق مراد لله * فان قالوا لا * قيل لهم فما انكرتم ان يكون كلام الله الذي هو القرآن غير مخلوق كما زعمتم ان قول الله للشيء كن غير مخلوق وان زعموا ان قول الله للشيء كن مخلوق * قيل لهم فان زعمتم انه مخلوق مراد فقال

﴿ الرد على الجهمية ﴾

قال الله عز وجل انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون . فيلزمكم ان قوله للشيء كن قد قال له كن وفي هذا احد امرين اما ان يكون قول الله لغيره كن غير مخلوق او يكون لكل قول قول لا الى غاية وذلك محال . فان قالوا ان لله قولا غير مخلوق * قيل لهم . فما انكرتم ان تكون ارادة الله للايمان غير مخلوقة . ثم يقال لهم * ما العلة لما قلتم ان قول الله للشيء كن غير مخلوق فان قالوا لان القول لا يقال له كن فيقال لهم والقرآن غير مخلوق لانه قول الله والله لا يقول لقوله كن (الرد على الجهمية) ويقال لهم اليس لم يزل الله عالما باوليائه واعدائه فلا بد من نعم * قيل لهم . فهل تقولون انه لم يزل مريدا للتفرقة بين اوليائه واعدائه . فان قالوا نعم . قيل لهم فاذا كانت ارادة الله لم تزل فهي غير مخلوقة واذا كانت ارادته غير مخلوقة فلم لا قلتم ان كلامه غير مخلوق * فان قالوا لا نقول لم يزل مريدا للتفريق بين اوليائه واعدائه زعموا ان الله لا يريد التفريق بين اوليائه واعدائه ونسبوه سبحانه الى النقص تعالى عن قول القدرية علوا كبيرا الجواب ويقال لهم ان الشيء المخلوق اما ان يكون بد من الابد ان شخصا من الاشخاص او يكون نعتا من نعوت الاشخاص فلا يجوز ان يكون كلام الله شخصا لان الاشخاص يجوز عليها الاكل والشرب والنكاح ولا يجوز ذلك على كلام الله عز وجل ولا يجوز ان يكون كلام الله نعتا لشخص مخلوق لان النعوت لا تبقى طرفة عين لانها لا تحتمل البقاء وهذا يوجب ان يكون كلام الله قد فني ومضى فلما لم يجز ان يكون شخصا ولا نعتا لشخص لم يجز ان يكون مخلوقا على ان الاشخاص يجوز ان تموت فمن اثبت كلام الله

شخصا مخلوقا لزمه ان يجوز الموت على كلام الله عز وجل وذلك مما لا يجوز
وايضا فلا يجوز ان يكون كلام الله مخلوقا في شخص مخلوق كما لا يجوز ان
يكون نعتا لشخص مخلوق ولو كان مخلوقا في شخص ككلام الانسان
مفعولا فيه كان لا يمكن التفريق بين كلام الله وكلام الخلق اذا كانا مخلوقين
في شخص مخلوق كما لا يجوز ان يكون علمه مخلوقا في شخص مخلوق
* جواب * ويقال لهم ايضا لو كان كلام الله مخلوقا لكان جسما او نعتا لجسم
ولو كان جسما لجاز ان يكون متكلما والله قادر على قلبها وفي هذا ما يلزمهم
ويجب عليهم ان يجوزوا ان يقلب الله القرآن انسانا او جنيا او شيطانا
تعالى الله عز وجل ان يكون كلامه كذلك ولو كان نعتا لجسم كالنعوت
فالله قادر ان يجعلها اجساما لكان يجب على الجهمية ان يجوزوا ان يجعل الله
القرآن جسما متجسدا ياكل ويشرب وان يجعله انسانا ويميته وهذا
ما لا يجوز على كلامه عز وجل *

﴿ باب ما ذكر من الرواية في القرآن ﴾

(مسئلة) قال ابو بكر اتيت انا والعباس بن عبد العظيم العنبرى ابا عبد الله
فسأل العباس بن عبد العظيم ابا عبد الله احمد بن حنبل فقال له قوم هاهنا قد
حدثوا يقولون القرآن لا مخلوق ولا غير مخلوق هؤلاء اضر من الجهمية
على الناس ويلكم فان لم تقولوا ليس مخلوق فقولوا مخلوق قال ابو عبد الله
هؤلاء قوم سوء فقال العباس ما تقول يا ابا عبد الله فقال الذى اعتقد
واذهب اليه ولا شك فيه ان القرآن غير مخلوق ثم قال سبحان الله ومن

﴿ باب ما ذكر من الرواية في القرآن ﴾

شك في هذا ثم تكلم ابو عبد الله مستعظما للشك في ذلك فقال سبحان الله
اني هذا شك قال الله تبارك و تعالى الا له الخلق و الامر و قال تعالى الرحمن علم
القرآن خلق الانسان * ففرق بين الانسان و بين القرآن . فقال علم خالق
فجعل يعيدها علم خلق اي فرق بينهما قال ابو عبد الله القرآن من علم الله الا تراه
يقول علم القرآن و القرآن فيه اسماء الله عز و جل اي شيء يقولون الا يقولون
ان اسماء الله غير مخلوقة لم يزل الله قديرا عليما عزيزا حكيما سميعا بصيرا
لسنا نشك ان اسماء الله عز و جل غير مخلوقة لسنا نشك ان علم الله غير مخلوق
فالقرآن من علم الله و فيه اسماء الله فلا نشك انه غير مخلوق و هو كلام الله
عز و جل و لم يزل الله به متكلما ثم قال و اي كفر اكفر من هذا و اي كفر
اشر من هذا اذا زعموا ان القرآن مخلوق فقد زعموا ان اسماء الله مخلوقة
و ان علم الله مخلوق و لكن الناس يتهاونون بهذا و يقولون انما يقولون
القرآن مخلوق و يتهاونون و يظنون انه هين و لا يدرون ما فيه و هو
الكفر و انا اكره ان ابوح بهذا لكل احد و هم يسئلون و انا اكره
الكلام في هذا فبلغني انهم يدعون اني امسك فقلت له فمن قال القرآن
مخلوق و لا يقولون ان اسماء الله مخلوقة و لا علمه لم يزد على هذا
اقول هو كافر فقال هكذا هو عندنا ثم قال ابو عبد الله نحن نحتاج ان
نشك في هذا القرآن عندنا فيه اسماء الله و هو من علم الله فمن قال انه مخلوق فهو
عندنا كافر فجعلت ارد د عليه فقال لي العباس و هو يسمع سبحان الله اما
يكفيك دون هذا فقال ابو عبد الله بلى و ذكر الحسين بن عبد الاول قال

سمعت وكيعا يقول من قال القرآن مخلوق فهو مرتد يستتاب فان تاب والا قتل * وذكر محمد بن الصباح البزار قال علي بن الحسين بن سفيان قل سمعت ابن المبارك يقول انا نستطيع ان نحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع ان نحكي كلام الجهمية قال محمد تقول نخاف ان نكفر ولا نعلم * وذكر هارون بن اسحاق الهمداني عن ابي نعيم عن سليمان بن عيسى القاري عن سفيان الثوري قال لي حماد بن ابي سليمان بلغ ابا حنيفة المشرك اني منه بريء قال سليمان ثم قال سفيان لانه كان يقول القرآن مخلوق * وذكر سفيان بن وكيع قال سمعت عمر بن حماد بن ابي حنيفة قال اخبرني ابي قال الكلام الذي استتاب فيه ابن ابي ليلى اباحنيفة هو قوله القرآن مخلوق قال فتاب منه وطاف به في الخلق قال ابي فقلت له كيف صرت الى هذا قال خفت والله ان يقدم علي فاعطيته التقية * وذكر هارون بن اسحاق قال سمعت اسمعيل بن ابي الحكم يذكر عن عمر بن عبيد الطنافسي ان حمادا يعني ابن ابي سليمان بعث الى ابي حنيفة اني بريء مما تقول الا ان تتوب وكان عنده ابن ابي عنبة قال فقال اخبرني جارك ان اباحنيفة دعاه الى ما استتيب منه بعد ما استتيب * وذكر عن ابي يوسف قال ناظرت اباحنيفة شهرين حتى رجع عن خلق القرآن(١) * وقال سليمان بن حرب القرآن غير مخلوق واخبر

(١) * قلت هذه بنحو هذه الروايات الواهيات المقطوعات التي مع كونها مفتريات مقطوعات لا يقدح في مثل ابي حنيفة الامام المقدام باطباق اعلام الانام لا والله تعالى لا يكون ذلك ابدا وانظر من هذا المحل المنور ﴿ كتاب

به من كتاب الله تعالى قال الله عز وجل لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم * وكلام الله ونظره واحد يعني غير مخلوق * وذكر حسين بن عبد الاول قال محمد ابن الحسين ابي يزيد الهمداني عن عمرو بن قيس عن ابي قيس الملائي عن عطية عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل كلام الله عز وجل على سائر الكلام كفضل الله على خلقه * فهذا يثبت ان القرآن كلام الله عز وجل وما كان كلام الله لم يكن خلقا لله وقد بين الله ان القرآن كلامه بقوله عز وجل حتى يسمع كلام الله * ودل على ذلك في مواضع من كتابه وقد قال الله عز وجل مخبرا ان الله كلم موسى تكليما * وروى وكيع عن الاعمش عن خيثمة عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامنكم من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان

الفقه الاكبر عن اهل البيت الاطهر * يظهر عليك كل ما يخفى لديك ولا يزال لك الاقدام في هذا المقام ثم رأيت ان اذكر ذلك هنالك قال البيهقي في الصفات وقرأت في كتاب ابي عبد الله محمد بن محمد بن يوسف بن ابراهيم الدقاق بروايته عن القاسم بن ابي صالح الهمداني عن محمد بن ابي ايوب الرازي قال سمعت محمد بن سعيد بن سابق يقول سألت ابا يوسف فقلت اكان ابو حنيفة يقول القرآن مخلوق فقال معاذ الله ولا انا اقوله فقلت اكان يرى رأي جهم فقال معاذ الله ولا انا اراه * قال البيهقي رواته ثقات * وروى البيهقي عن الحارث بن ادريس سمعت محمد بن الحسن الفقيه يقول من قال القرآن مخلوق فلا تصلي خلفه * وروى البيهقي من جهة

الحاكم

ومما يبين ان الله عز وجل متكلم وان له كلاما ما رواه عفان قال حماد ابن سلمه عن الاشعث الحراني عن شهر بن حوشب قال فضل كلام الله عز وجل على سائر الكلام كفضل الله على خلقه* وروى يعلى بن المنهال السعدى قال اسحاق بن سليمان الرازي قال الجراح بن الضحاك الكندي عن علقمة بن مرثد عن ابي عبد الرحمن السلمي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضلكم من تعلم القرآن وعلمه وقال ان فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه وذلك انه منه* وذكر سنيد بن داود قال ابو سفيان عن معمر عن قتادة قوله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله الآية وذكر هرون بن معروف قال جرير بن منصور عن هلال بن يساف عن فروة بن نوفل

الحاكم عن ابي يوسف كلمت ابا حنيفة سنة جرداء في ان القرآن مخلوق ام لا فاتفق رأيه ورأيي على ان من قال القرآن مخلوق فهو كافر* رواته كلهم ثقات* قلت* انما كان المناظرة الى السنة للتكفير دون التنفير وقال ابن عبد البر في «كتاب الانتقاء في مناقب الثلاثة الفقهاء» حسد ثنا الحكم بن المنذر بن سعد قال ثنا ابو يعقوب يوسف بن احمد بن يوسف قال موحد ثنا ابو حامد ثنا صالح بن احمد بن يعقوب قال سمعت ابي يقول سئل ابو مقاتل حفص بن سلم وانا حاضر عن خلق القرآن فقال القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال غير هذا فهو كافر فقال له ابنه سلم يا ابت هل تخبر عن ابي حنيفة في هذا شيء فقال نعم كان ابو حنيفة على هذا

قال كنت جار الخباب بن الارت فقال لي ياهذا تقرب الى الله عز وجل بما استطعت ولن يتقرب الى الله بشيء احب اليه من كلامه * وروى عن ابن عباس في قوله عز وجل قرآنا عربيا غير ذي عوج قال غير مخلوق * وذكر الليث بن يحيى قال حدثني ابراهيم بن الاشعث قال سمعت مؤمل بن اسمعيل عن الثوري قال من زعم ان القرآن مخلوق فقد كفر * وصحت الرواية عن جعفر بن محمد ان القرآن لاخالق ولامخلوق * وروي ذلك عن عمه زيد بن علي وعن جده علي بن الحسين * ومن قال ان القرآن غير مخلوق وان من قال بخلقه كافر من العلماء وحملة الاثار ونقلة الاخبار لايحصون كثرة منهم الحمادان والثوري وعبد العزيز بن ابي سلمة ومالك بن

عهدي به ماعلمت منه غير هذا ولو علمت منه غير هذا لم اصحبه * قلت في هذا كله ابطال لما عزا بعض المحدثين الى ابي حنيفة ومحمد بن الحسن من القول بخلق القرآن وكل ماروى عن ابي حنيفة من هذا القبيل فينبغي ان يحمل على انه كان يقول ان قراءتنا للقرآن وكتابتناله مخلوقة كما افاد في ﴿ الفقه الاكبر ﴾ ففهم بعض الناس من كلامه ان اصل القرآن الذي هو صفة الله تعالى مخلوق عنده او شدد عليه المشددون ومنعوه من هذا اللفظ سد الباب وكذا على محمد كما شدد بعضهم على البخاري في قوله لفظي بالقران مخلوق ١٢ هذا ما كتبه على هذا المقام الفاضل المجيد المحدث الاوحد العلامة الفهامة المولوي حسن الزمان محمد الحيدرابادي ادام الله فيوضه ومن اراد البسط فلينظر ضميمة هذا الكتاب التي

الفت

انس والشافعي واصحابه والليث بن سعد وسفيان بن عيينة وهشام وعيسى
ابن يونس وحفص بن غياث وسعد بن عامر وعبد الرحمن بن مهدي
وابو بكر بن عياش ووكيع وابو عاصم النبيل ويعلى بن عبيد ومحمد بن
يوسف وبشر بن المفضل وعبد الله بن داود وسلام بن ابي مطيع وابن
المبارك وعلي بن عاصم واحمد بن يونس وابو نعيم وقبيصة بن عقبة وسليمان
ابن داود وابو عبيد القاسم بن سلام ويزيد بن هارون وغيرهم ولو تتبعنا
ذكر من يقول بذلك لطال الكلام بذكرهم وفيما ذكرنا من ذلك مقنع والحمد لله
رب العالمين وقد احتججنا لصحة قولنا ان القرآن غير مخلوق من كتاب الله
عز وجل وما تضمنه من البرهان واوضحه من البيان ولم نجد احدا ممن تحمل

الفت وطبعت مستقلة للكلام على روايات هذا الباب وناهيك في علو شان
الامام الاعظم ما خصه الله به من الدرجة العالية في الاجتهاد في الفقه
حتى قال الامام الشافعي رحمه الله الناس في الفقه عيال على ابي حنيفة
ولقد اكثر الثناء عليه امام المحدثين المتقدمين عبد الله بن المبارك رحمه الله
وامثاله ونظراؤه كما هو مبسوط في الكتب حتى في كتب العلماء
الشافعية كتهذيب الكمال للحافظ المزي والتذهيب وتذكرة الحفاظ للذهبي
وتهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني وغيرها فلا يغرنك هذه
الروايات الضعيفة الواهية بعدما ثبت خلافها من الروايات الصحيحة التي
رواها الحافظ البيهقي مع كونه مخالفا للحنفية فان الاعتبار للصحيح الاكثر
والله اعلم ١٢ كتبه الحسن بن احمد النعماني عفا الله عنه وعن اسلافه

عنه الاثار و تنقل عنه الاخبار و ياتم به المؤتمون من اهل العلم يقول بخلق القرآن و انما قال ذلك رعاع الناس و جهال من جهالهم لا موقع لقولهم والحجاج الذي قدمناه في ذلك ياتي على كثير من قولهم ودفع باطلهم والحمد لله على قوة الحق حمدا كثيرا ٠

﴿ باب الكلام على من وقف في القران وقال لا اقول انه مخلوق ولا اقول انه غير مخلوق ﴾

(جواب) يقال لهم لم زعمتم ذلك و قلتموه * فان قالوا * قلنا ذلك لان الله لم يقل في كتابه انه مخلوق ولا قاله رسول الله ولا اجمع المسلمون عليه ولم يقل في كتابه انه غير مخلوق ولا قال ذلك رسوله ولا اجمع عليه المسلمون فوقفنا لذلك و لم نقل انه مخلوق و لا انه غير مخلوق * يقال لهم * فهل قال الله عز و جل لكم في كتابه قفوا فيه و لا تقولوا غير مخلوق و قال لكم رسول الله صلى الله عليه و سلم توقفوا عن ان تقولوا انه غير مخلوق و هل اجمع المسلمون على التوقف عن القول انه غير مخلوق * فان قالوا نعم بهتوا * وان قالوا لا ٠ قيل لهم فلا تقفوا عن ان تقولوا غير مخلوق بمثل الحجة التي بها الزمتم انفسكم التوقف * ثم يقال لهم * ولم ابيتم ان يكون في كتاب الله ما يدل على ان القرآن غير مخلوق * فان قالوا لم نجده * قيل لهم و لم زعمتم انكم اذا لم تجدوه في القرآن فليس موجودا فيه ثم انا نوجدهم ذلك و نتلوا عليهم الايات التي احتججنا بها في كتابنا هذا و استدللنا على ان القران غير مخلوق كقوله عز و جل الا له الخلق و الامر ٠ و كقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له

﴿ باب الكلام على من وقف في القران وقال لا اقول انه مخلوق ولا اقول انه غير مخلوق ﴾

كن

كن فيكون و كقوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي * و سائر ما احتججنا
في ذلك من اى القران و يقال لهم يلزمكم ان تقفوا في كل ما اختلف الناس
فيه ولا تقدموا فى ذلك على قول فان جاز لكم ان تقولوا ببعض تاويل المسلمين
اذا دل على صحته دليل فلم لا قلتم ان القرآن غير مخلوق بالحجج التى ذكرناها
في كتابنا هذا قبل هذا الموضع * (سوال) * فان قال قائل * حدثونا اتقولون ان

(سوال)

كلام الله في اللوح المحفوظ * قيل له * كذلك نقول لان الله عز وجل قال بل
هو قرآن مجيد في لوح محفوظ * فالقران في اللوح المحفوظ وهو في صدور الذين
اوتوا العلم قال الله عز وجل بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا
العلم * و هو متلو بالالسنة قال الله تعالى لا تحرك به لسانك * و القرآن مكتوب
في مصاحفنا فى الحقيقة محفوظ في صدورنا في الحقيقة متلو بالسنتنا في الحقيقة
مسموع لنا في الحقيقة كما قال عز وجل فاجره حتى يسمع كلام الله * (سوال) فان

(سوال)

قال * حدثونا عن اللفظ بالقرآن كيف تقولون فيه * قيل له * القرآن يقرأ في
الحقيقة و يتلى و لا يجوز ان يقال يلفظ لان القائل لا يجوز له ان يقول انه
كلام ملفوظ به لان العرب اذا قال قائلهم لفظت باللقمة من فمي معناه رميت
بها و كلام الله عز و جل لا يقال يلفظ به و انما يقال يقرأ و يتلى و يكتب و يحفظ
و انما قال قوم لفظنا بالقران ليثبتوا انه مخلوق و يزينوا بدعتهم و قولهم بخلقه
قد لسوا كفرهم على من لم يقف على معناهم فلما وقفنا على معناهم انكرنا قولهم
و لا يجوز ان يقال ان شيئا من القرآن مخلوق لان القرآن بكماله غير مخلوق
(سوال) ان قال قائل * اليس قد قال الله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم

(سوال)

محدث الا استمعوه وهم يلعبون . قيل * له الذكر الذى عناه الله عز وجل
ليس هو القرآن بل هو كلام الرسول عليه السلام ووعظه اياهم وقد
قال الله تعالى لنبيه وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين * وقد قال الله تعالى
ذكرا رسولا * فسمى الرسول ذكرا والرسول محدث وايضاً فان الله عزوجل
قال ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون * يخبر انهم
لا ياتيهم ذكر محدث الا استمعوه وهم يلعبون ولم يقل لا ياتيهم ذكر الا كان
محدثا واذا لم يقل هذا لم يوجب ان يكون القرآن محدثا ولو قال قائل
ما ياتيهم رجل من التميميين يدعوهم الى الحق الا اعرضوا عنه لم يوجب
هذا القول انه لا ياتيهم رجل الا كان تميميا فكذلك القول فيما سألونا عنه *
(سوال) وان سألونا عن قول الله عز وجل قرآناً عربياً * قيل لهم الله عز وجل
انزله وليس مخلوقا * فان قالوا فقد قال الله انا انزلنا الحديد فيه باس شديد
والحديد مخلوق * قيل لهم الحديد جسم موات وليس يجب اذا كان القرآن
منزلا ان يكون جسما مواتا ولذلك لا يجب اذا كان القرآن منزلا ان يكون مخلوقا
وان كان الحديد مخلوقا * (جواب) ويقال لهم قد امرنا الله عز وجل ان
نستعيذ به وهو غير مخلوق وامر ان نستعيذ بكلمات الله التامات واذا
لم نؤمر ان نستعيذ بمخلوق من المخلوقات وامرنا ان نستعيذ بكلام الله
فقد وجب ان كلام الله غير مخلوق *

﴿ باب ذكر الاستواء على العرش ﴾

ان قال قائل * ما تقولون في الاستواء * قيل له نقول ان الله عز وجل مستو

على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وقد قال الله عز وجل اليه يصعد الكلم الطيب * وقال بل رفعه الله اليه * وقال عز وجل يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه * وقال حكاية عن فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا * كذب موسى عليه السلام في قوله ان الله عز وجل فوق السموات وقال عز وجل أأمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض * فالسموات فوقها العرش فلما كان العرش فوق السموات قال أأمنتم من في السماء لانه مستو على العرش الذي فوق السموات وكل ما علا فهو سماء فالعرش اعلى السموات وليس اذا قال أأمنتم من في السماء يعني جميع السموات السماء وانما اراد العرش الذي هو اعلى السموات الا ترى ان الله عز وجل ذكر السموات فقال وجعل القمر فيهن نورا * ولم يرد ان القمر يملأهن جميعا وانه فيهن جميعا ورأينا المسلمين جميعا يرفعون ايديهم اذا دعوا نحو السماء لان الله عز وجل مستو على العرش الذي هو فوق السموات فلولا ان الله عز وجل على العرش لم يرفعوا ايديهم نحو العرش كما لا يحطونها اذا دعوا الى الارض * (سوال) وقد قال قائلون * من المعتزلة والجهمية والحرورية ان قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى انه استولى وملك وقهر وان الله عز وجل في كل مكان وجحدوا ان يكون الله عز وجل على عرشه كما قال اهل الحق وذهبوا في الاستواء الى القدرة ولو كان هذا كما ذكروه كان لا فرق بين العرش والارض فالله سبحانه قادر عليها وعلى الحشوش وعلى كل ما في العالم فلو كان الله مستويا على العرش بمعنى الاستيلاء

(سوال)

وهو عز وجل مستول على الاشياء كلها لكان مستويا على العرش وعلى الارض
وعلى السماء وعلى الحشوش والاقدار لانه قادر على الاشياء مستول عليها
واذا كان قادرا على الاشياء كلها ولم يجز عند احد من المسلمين ان يقول ان الله
عز وجل مستو على الحشوش والاخلية لم يجز ان يكون الاستواء على العرش
الاستيلاء الذي هو عام في الاشياء كلها ووجب ان يكون معناه استواء
يختص العرش دون الاشياء كلها* وزعمت المعتزلة والحرورية والجهمية ان
الله عز وجل في كل مكان فلزمهم انه في بطن مريم وفي الحشوش والاخلية
وهذا خلاف الدين تعالى الله عن قولهم* (جواب) ويقال لهم اذا لم يكن
مستويا على العرش بمعنى يختص العرش دون غيره كما قال ذلك اهل العلم
ونقلة الآثار وحملة الاخبار وكان الله عز وجل في كل مكان فهو تحت الارض
التي السماء فوقها واذا كان تحت الارض والارض فوقه والسماء فوق الارض
وفي هذا ما يلزمكم ان تقولوا ان الله تحت التحت والاشياء فوقه وانه فوق الفوق
والاشياء تحته وفي هذا ما يجب انه تحت ما هو فوقه وفوق ما هو تحته وهذا المحال
المتناقض تعالى الله عن افترائكم عليه علوا كبيرا* (دليل آخر)* ومما يؤكد
ان الله عز وجل مستو على عرشه دون الاشياء كلها ما نقله اهل الرواية عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عفان عن حماد بن سلمة قال ثنا عمرو بن دينار
عن نافع بن جبير عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله عز وجل
كل ليلة الى السماء الدنيا فيقول هل من سائل فاعطيه هل من مستغفر فاغفر
له حتى يطلع الفجر* وروى عبد الله بن بكر قال ثنا هشام بن ابي عبد الله

(جواب)

(دليل آخر)

عن

عن يحيى بن ابي كثير عن ابي جعفر انه سمع ابا جعفر انه سمع اباهريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بقي ثلث الليل ينزل الله تبارك وتعالى
فيقول من ذا الذي يدعوني فاستجيب له من ذا الذي يستكشف الضر فاكشفه
عنه من ذا الذي يسترزقني فارزقه حتى ينفجر الفجر * وروى عبد الله بن
بكر السهمي قال ثنا هشام بن ابي عبد الله عن يحيى بن ابي كثير عن هلال
ابن ابي ميمونة قال ثنا عطاء بن يسار ان رفاعة الجهني حدثه قال قفلنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بالكديد او قال بقديد فحمد الله
واثنى عليه ثم قال اذا مضى ثلث الليل او قال ثلثا الليل نزل الله عز وجل
الى السماء فيقول من ذا الذي يدعوني استجب له من ذا الذي يستغفرني
اغفر له من ذا الذي يسألني اعطه حتى ينفجر الفجر * (دليل آخر) وقال الله
عز وجل يخافون ربهم من فوقهم * وقال تعرج الملائكة والروح اليه * وقال
ثم استوى الى السماء وهي دخان * وقال ثم استوى على العرش فاسئل به
خبيرا وقال ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع * فكل
ذلك يدل على انه تعالى في السماء مستو على عرشه والسماء باجماع الناس
ليست الارض فدل على ان الله تعالى منفرد بوحدانيته مستو على عرشه *
(دليل آخر) وقال جل وعز وجاء ربك والملك صفا صفا * وقال هل ينظرون
الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام * وقال ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او
ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما رأى افتمارونه على
ما يرى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى * وقال عز وجل لعيسى ابن

مريم عليه السلام انى متوفيك ورافعك الي * وقال وما قتلوه يقينا بل
رفعه الله اليه * واجمعت الامة على ان الله عز وجل رفع عيسى الى السماء
ومن دعاء اهل الاسلام جميعاً اذا هم رغبوا الى الله عز وجل في الامر
النازل بهم يقولون جميعا ياساكن العرش ومن خلقهم جميعا لا والذى
احتجب بسبع سموات (دليل آخر) وقال الله عز وجل وما كان لبشر ان
يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه
مايشاء * وقد خصت الآية البشر دون غيرهم ممن ليس من جنس البشر ولو
كانت الآية عامة للبشر وغيرهم كان ابعد من الشبهة وادخال الشك على
من يسمع الآية ان يقول ما كان لاحد ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء
حجاب او يرسل رسولا فيرتفع الشك والحيرة من ان يقول ما كان
لجنس من الاجناس ان اكلمه الا وحيا او من وراء حجاب او ارسل رسولا
وتنزل اجناسا لم يعمهم بالآية فدل لما ذكرنا على انه خص البشر دون غيرهم
(دليل آخر) وقال عز وجل ثم ردوا الى الله مولاهم الحق * وقال ولو ترى
اذ وقفوا على ربهم * وقال ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم * وقال
عز وجل وعرضوا على ربك صفا * كل ذلك يدل على انه ليس في خلقه
ولا خلقه فيه وانه مستو على عرشه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا *
فلم يثبتوا له في وصفهم حقيقة ولا اوجبوا له الذين يثبتون له بذكرهم اياه
وحدانية اذ كل كلامهم يؤل الى التعطيل وجميع اوصافهم تدل على النفي
تريدون بذلك زعموا التنزيه ونفى التشبيه فنعوذ بالله من تنزيه يوجب

النفي

(دليل آخر)

(دليل آخر)

النفي او التعطيل *(دليـل آخر)* قال الله عز وجل الله نور السموات
والارض * فسمى نفسه نورا والنور عند الامة لا يخلو من ان يكون احد معنيين
اما ان يكون نورا يسمع او نورا يرى فمن زعم ان الله يسمع ولا يرى فقد
اخطأ في نفيه رؤية ربه وتكذيبه بكتابه وقول نبيه صلى الله عليه وسلم
وروت العلماء عن عبد الله بن عباس انه قال تفكروا في خلق الله عز وجل
ولا تفكروا في الله عز وجل فان بين كرسيه الى السماء الف عام والله
عز وجل فوق ذلك (دليل آخر) وروت العلماء عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان العبد لا تزول قدماه من بين يدي الله عز وجل حتى
يسأله عن عمله * وروت العلماء ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم بامة
سوداء فقال يارسول الله اني اريد ان اعتقها في كفارة فهل يجوز عتقها
فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اين الله قالت في السماء قال فمن انا قالت
انت رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعتقها فانها مؤمنة * وهذا
يدل على ان الله عز وجل على عرشه فوق السماء *

باب الكلام في الوجه والعينين والبصر واليدين

قال الله تبارك وتعالى كل شئ هالك الا وجهه * وقال عز وجل ويبقى وجه
ربك ذو الجلال والاكرام * فاخبر ان له وجها لا يفنى ولا يلحقه الهلاك
وقال عز وجل تجري باعيننا * وقال واصنع الفلك باعيننا ووحينا * فاخبر
عز وجل ان له وجها وعينا لا يكيف ولا يحد وقال عز وجل فاصبر لحكم
ربك فانك باعيننا * وقال ولتصنع على عيني * وقال وكان الله عز وجل سميـ

(دليل آخر)
(دليل آخر)
باب الكلام في الوجه والعينين والبصر واليدين

بصيرا * وقال لموسى وهارون انني معكما اسمع وارى * فاخبر عن سمعه وبصره
ورؤيته ونفت الجهمية ان يكون لله وجه كما قال وابطلوا ان يكون له سمع
وبصر وعين ووافقوا النصارى لان النصارى لم تثبت الله سميعا بصيرا الا
على معنى انه عالم وكذلك قالت الجهمية ففي الحقيقة قول الجهمية انهم قالوا
نقول ان الله عالم ولا نقول سميع بصير على غير معنى عالم وكذلك قول النصارى *
وقالت الجهمية ان الله لا علم له ولا قدرة ولا سمع له ولا بصر وانما قصدوا
الى تعطيل التوحيد والتكذيب باسماء الله عز وجل فاعطوا ذلك لفظا
ولم يحصلوا قولا في المعنى ولولا انهم خافوا السيف لافصحوا بان الله غير سميع
ولا بصير ولا عالم ولكن خوف السيف منعهم من اظهار زندقتهم * وزعم
شيخ منهم مقدم فيهم ان علم الله هو الله وان الله عز وجل علم فنفى العلم
من حيث اوهم انه اثبته حتى الزم ان يقول يا علم اغفر لي اذ كان علم الله
عنده هو الله وكان الله على قياسه علما وقدرة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا *
قال ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري بالله نستهدي واياه نستكفي
ولا حول ولا قوة الا بالله وهو الله المستعان * اما بعد فمن سألنا فقال اتقولون ان لله
سبحانه وجها * قيل له * نقول ذلك خلافا لما قاله المبتدعون وقد دل على ذلك
قوله عز وجل ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام * (سوال) فان سألنا
اتقولون ان لله يدين * قيل * نقول ذلك وقد دل عليه قوله عز وجل يد الله
فوق ايديهم وقوله عز وجل لما خلقت بيدي * وروى عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ان الله مسح ظهر آدم بيده فاستخرج منه ذريته * فثبتت اليد

(سوال)

وقوله عز وجل لما خلقت بيدى * وقد جاء في الخبر المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم بيده وخلق جنة عدن بيده وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى بيده * وقال عز وجل بل يداه مبسوطتان * وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كلتا يديه يمين * وقال عز وجل لاخذنا منه باليمين * وليس يجوز في لسان العرب ولا في عادة اهل الخطاب ان يقول القائل عملت كذا بيدى ويعنى به النعمة واذا كان الله عز وجل انما خاطب العرب بلغتها وما يجرى مفهوما في كلامها ومعقولا في خطابها وكان لا يجوز في لسان اهل البيان ان يقول القائل فعلت بيدى ويعنى النعمة بطل ان يكون معنى قوله عز وجل بيدي النعمة وذلك انه لا يجوز ان يقول القائل لى عليه يدى بمعنى لى عليه نعمة ومن دافعنا عن استعمال اللغة ولم يرجع الى اهل اللسان فيها دفع عن ان يكون اليد بمعنى النعمة اذ كان لا يمكنه ان يتعلق في ان اليد النعمة الا من جهة اللغة فاذا دفع اللغة لزمه ان لا يفسر القرآن من جهتها وان لا يثبت اليد نعمة من قبلها لانه ان رجع في تفسير قول الله عز وجل بيدي نعمتى الى الاجماع فليس المسلمون على ما ادعى متفقين وان رجع الى اللغة فليس في اللغة ان يقول القائل يدى يعني نعمتى وان لجأ الى وجه ثالث سألناه عنه ولن يجد اليه سبيلا (سوال) ويقال لاهل البدع لم زعمتم ان معنى قوله بيدى نعمتى ازعمتم ذلك اجماعا او لغة فلا يجدون ذلك في الاجماع ولا في اللغة وان قالوا قلنا ذلك من القياس * قيل لهم * ومن اين وجدتم في القياس ان قول الله بيدي ولا يكون معناه الا نعمتى ومن اين يمكن ان يعلم

بالعقل ان يفسر كذ او كذ ا مع انار أ ينا الله عز وجل قد قال في كتابه الناطق
على لسان نبيه الصادق و ما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه • و قال لسان
الذي يلحدون اليه اعجمي و هذا لسان عربي مبين • و قال و جعلناه قرآنا
عربيا • و قال افلا يتدبرون القرآن • و لو كان القرآن بلسان غير العرب
لما امكن ان نتدبره ولا ان نعرف معانيه اذا سمعناه فلما كان من لا يحسن لسان
العرب لا يحسنه و انما يعرفه العرب اذا سمعوه علم انهم انما علموه لانه بلسانهم
نزل و ليس في لسانهم ما ادعوه (سوال) و قد اعتل معتل بقول الله عز وجل
و السماء بنيناها بايد • قالوا الايد القوة ان يكون معنى قوله بيدي بقدرتي
• و قيل • لهم هذا التاويل فاسد من وجوه آخرها ان الايد ليس بجمع لليد
لان جمع يد التي هي نعمة ايادي وانما قال لما خلقت بيدي فبطل بذلك
ان يكون معنى قوله بيدي معنى قوله بنيناها بايد و ايضا فلو كان اراد القوة لكان
معنى ذلك بقدرتي وهذا ناقض لقول مخالفنا و كاسر لمذاهبهم لانهم لا يثبتون
قدرة واحدة فكيف يثبتون قدرتين و ايضا فلو كان الله عز وجل عنى بقوله
لما خلقت بيدي القدرة لم يكن لآدم عليه السلام على ابليس في ذلك مزية
والله عز وجل اراد ان يرى فضل آدم عليه السلام اذ خلقه بيده دونه ولو كان
خالقا لابليس بيديه كما خلق آدم عليه السلام بيديه لم يكن لتفضيله عليه بذلك
وجه و كان ابليس يقول محتجا على ربه فقد خلقتني بيديك كما خلقت آدم
بهما فلما اراد الله عز وجل تفضيله عليه بذلك و قال له موبخا على استكباره
على آدم ان يسجد له ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت • دل على

(سوال)

انه ليس معنى الآية القدرة اذا كان الله عز وجل خلق الاشياء جميعا بقدرته
وانما اراد اثبات يدين ولم يشارك ابليس آدم عليه السلام فى ان خلق بهما
وليس يخلو قوله عز وجل لما خلقت بيدي ان يكون معنى ذلك اثبات
يدين نعمتين او يكون معنى ذلك اثبات يدين جارحتين او يكون
معني ذلك اثبات يدين قدرتين او يكون معناه اثبات يدين ليستا
نعمتين ولا جارحتين ولا قدرتين لا يوصفان الا كما وصف الله عز وجل
فلا يجوز ان يكون معنى ذلك نعمتين لانه لا يجوز عند اهل اللسان ان يقول
القائل عملت بيدي وهو يعني نعمتي ولا يجوز عندنا ولا عند خصومنا ان
نعنى جارحتين ولا يجوز عند خصومنا ان نعنى قدرتين واذا فسدت
الاقسام الثلاثة صح القسم الرابع وهو ان معنى قوله بيدى اثبات يدين
ليستا جارحتين ولا قدرتين ولا نعمتين لا يوصفان الا بان يقال انهما يدان
ليستا كالايدى خارجتان عن سائر الوجوه الثلاثة التى سلفت • (سوال)
وايضاً فلو كان معنى قوله عز وجل بيدى نعمتى لكان لا فضيلة لآدم عليه
السلام على ابليس في ذلك على مذاهب مخالفنا لان الله عز وجل قد ابتدى
ابليس على قولهم كما ابتدى بذلك آدم عليه السلام وليس يخلو النعمتان ان
يكون عنى بهما بدن آدم عليه السلام او يكونا عرضين خلقا في بدن آدم فلو كان
عنى بدن آدم فالابدان عند مخالفنا من المعتزله جنس واحد واذا كانت الابدان
عندهم جنسا واحدا فقد حصل في جسد ابليس على مذاهبهم من النعمة
ماحصل في جسد آدم عليه السلام وكذلك ان عنى عرضين فليس من

عرض فعله في بدن آدم من لون او حياة اوقوة او غير ذلك الا وقد فعل
من جنسه عندهم في بدن ابليس وهذا يوجب انه لا فضيلة لآدم عليه السلام
على ابليس في ذلك والله عزيز وانما احتج على ابليس بذلك ليريه ان لآدم
عليه السلام في ذلك الفضيلة فدل ما قلناه على ان الله عز وجل لما قال
لما خلقت بيدي لم يعن نعمتي ❊ (جواب) ويقال لهم لم انكرتم ان يكون الله
عز وجل عنى بقوله يدي يدين ليستا نعمتين ❊ فان قالوا . لان اليد اذا
لم تكن نعمة لم تكن الا جارحة ❊ قيل لهم ❊ ولم قضيتم ان اليد اذا لم تكن نعمة
لم تكن الا جارحة فان رجعونا الى شاهدنا والى ما نجده فيما بيننا من الخلق
فقالوا اليد اذا لم تكن نعمة في الشاهد لم تكن الا جارحة ❊ قيل لهم ان عملتم
على الشاهد وقضيتم به على الله عز وجل فكذلك لم نجد حيا من الخلق الا
جسما لحما ودما فاقضوا بذلك على الله عز وجل والا فانتم لقولكم متأولين
ولاعتلالكم ناقضين وان اثبتم حيا لا كالاحياء منا فلم انكرتم ان تكون اليدان
اللتان اخبر الله عز وجل عنهما يدين ليستا نعمتين ولا جارحتين ولا
كالايدي وكذلك يقال لهم لم تجدوا مدبرا حكيما الا انسانا ثم اثبتم ان
لله مدبرا حكيما ليس كالانسان وخالفتم الشاهد ونقضتم اعتلالكم
فلا تمنعوا من اثبات يدين ليستا نعمتين ولا جارحتين من اجل ان ذلك خلاف
الشاهد ❊ (سوال) فان قالوا اذا اثبتم لله يدين لقوله لما خلقت بيدي
فلم لا اثبتم له ايدي لقوله مما عملت ايدينا ❊ قيل لهم ❊ قد اجمعوا على بطلان
قول من اثبت لله ايدي فلما اجمعوا على بطلان قول من قال ذلك وجب

(جواب)

(سوال)

ان يكون الله عز وجل ذكر ايدي ورجع الى اثبات يدين لان الدليل قد دل على صحته للاجماع واذا كان الاجماع صحيحا وجب ان يرجع من قوله ايدى الى يدين لان القرآن على ظاهره ولا يزول عن ظاهره الا بحجة فوجدنا حجة ازلنا بها ذكر الايدى عن الظاهر الى ظاهر ووجب ان يكون الظاهر الآخر على حقيقة لا يزول عنها الا بحجة (سوال) فان قال قائل * اذا ذكر الله الايدى واراد يدين فما انكرتم ان يذكر الايدي ويريد يدا واحدة * قيل له * ذكر الله عز وجل ايدي واراد يدين لانهم اجمعوا على بطلان قول من قال ايدي كثيرة وقول من قال يدا واحدة فقلنا يدان لان القرآن على ظاهره الا ان تقوم حجة بان يكون على خلاف الظاهر (سوال) فان قال قائل * ما انكرتم ان يكون قوله مما عملت ايدينا وقوله لما خلقت بيدى على المجاز * قيل له * حكم كلام الله عز وجل ان يكون على ظاهره وحقيقته ولا يخرج الشيء عن ظاهره الى المجاز الا لحجة الا ترون انه اذا كان ظاهر الكلام العموم فاذا ورد بلفظ العموم والمراد به الخصوص فليس هو على حقيقة الظاهر وليس يجوز ان يعدل بما ظاهره العموم عن العموم بغير حجة كذلك قول الله عز وجل لما خلقت بيدى على ظاهره وحقيقته من اثبات اليدين ولا يجوز ان يعدل به عن ظاهر اليدين الى ما ادعاه خصومنا الا بحجة ولو جاز ذلك لجاز لمدع ان يدعي ان ما ظاهره العموم فهو على الخصوص وما ظاهره الخصوص فهو على العموم بغير حجة واذا لم يجز هذا لمدعيه بغير برهان لم يجز لكم ما ادعيتموه انه مجاز بغير حجة بل واجب ان يكون قوله

لما خلقت بيدى اثبات يدين لله تعالى فى الحقيقة غير نعمتين اذا كانت النعمتان لا يجوز عند اهل اللسان ان يقول قائلهم فعلت بيدى وهو يعنى النعمتين *

﴿ باب الرد على الجهمية فى نفيهم علم الله تعالى وقدرته وجميع صفاته ﴾

قال الله عز وجل انزله بعلمه * وقال وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وذكر العلم في خمس مواضع من كتابه وقال فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وقال ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وذكر القوة فقال اولم يروا ان الله الذى خلقهم هو اشد منهم قوة وقال ذو القوة المتين وقال والسماء بنيناها بايد * وزعمت الجهمية ان الله عز وجل لا علم له ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر له واراد وا ان ينفوا ان الله عالم قادر حى سميع بصير فمنعهم خوف السيف من اظهارهم نفى ذلك فاتوا بمعناه لانهم اذا قالوا لا علم لله ولا قدرة له فقد قالوا انه ليس بعالم ولا قادر ووجب ذلك عليهم وهذا انما اخذوه عن اهل الزندقة والتعطيل لان الزنادقة قال كثير منهم ان الله ليس بعالم ولا قادر ولا حي ولا سميع ولا بصير فلم يقدر المعتزلة ان تفصح بذلك فاتت بمعناه وقالت ان الله عالم قادر حى سميع بصير من طريق التسمية من غير ان يثبتوا له حقيقة العلم والقدرة والسمع والبصر (سوال) وقد قال رئيس من رؤسائهم وهو ابو الهذيل العلاف ان علم الله هو الله فجعل الله عز وجل علما والزم فقيل له اذا قلت ان علم الله هو الله فقل ياعلم الله اغفر لى وارحمنى فابى ذلك فلزمه المناقضة

واعلموا رحمكم الله ان من قال عالم ولا علم كان مناقضا كما ان من قال علم ولا عالم كان مناقضا وكذلك القول في القدرة والقادر والحياة والحى والسمع والبصر والسميع والبصير (جواب) ويقال لهم خبرونا عن من زعم ان الله متكلم قائل لم يزل آمرا ناهيا لا قول له ولا كلام ولا امر له ولا نهى أليس هو مناقض خارج عن جملة المسلمين فلا بد من نعم يقال لهم فكذلك من قال ان الله عالم ولا علم له كان مناقضا خارجا عن جملة المسلمين وقد اجمع المسلمون قبل حدوث الجهمية والمعتزلة والحرورية على ان الله علما لم يزل وقد قالوا علم الله لم يزل وعلم الله سابق في الاشياء ولا يمنعون ان يقولوا في كل حادثة تحدث ونازلة تنزل كل هذا سابق في علم الله فمن جحد ان لله علما خالف المسلمين وخرج به عن اتفاقهم * (جواب) ويقال لهم اذا كان الله مريدا افله ارادة فان قالوا لا قيل لهم فاذا اثبتم مريدا لا ارادة له فأثبتوا قائلا لا قول له وان اثبتوا الارادة قيل لهم فاذا كان المريد لا يكون مريدا الا بارادة فما انكرتم ان لا يكون العالم عالما الا بعلم وان يكون لله علم كما اثبتم له ارادة (مسئلة) وقد فرقوا بين العلم والكلام فقالوا ان الله عز وجل علم موسى وفرعون وكلم موسى ولم يكلم فرعون فكذلك يقال علم موسى الحكمة وفصل الخطاب وآتاه النبوة ولم يعلم ذلك فرعون فان كان لله كلام لانه كلم موسى ولم يكلم فرعون فكذلك لله علم لانه علم موسى ولم يعلم فرعون ثم يقال لهم اذا وجب ان لله كلاما به كلم موسى دون فرعون اذ كلم موسى دونه فما انكرتم اذا علمهما جميعا ان

يكون له علم به علمهما جميعا ثم يقال قد كلم الله الاشياء بان قال لها كوني وقد
اثبتم لله قولا فكذلك وان علم الاشياء كلها فله علم * (جواب) ثم يقال لهم اذا وجبتم
ان لله كلاما وليس له علم لان الكلام اخص من العلم والعلم اعم منه فقولوا
ان لله قدرة لان العلم اعم عندكم من القدرة لان من مذاهب القدرية
انهم لا يقولون ان الله يقدر ان يخلق الكفر فقد اثبتوا القدرة اخص من العلم
فينبغي لهم ان يقولوا على اعتلالهم ان لله قدرة (جواب) ثم يقال لهم اليس الله
عالما والوصف له بانه عالم اعم من الوصف له بانه متكلم مكلم ثم لم يجب
لان الكلام اخص من ان يكون الله متكلما غير عالم فلم لا قلتم ان الكلام
وان كان اخص من العلم ان ذلك لا ينفي ان يكون لله علم كما لم ينف
بخصوص الكلام ان يكون الله عالما (جواب) ويقال لهم من اين علمتم ان
الله عالم فان قالوا بقوله عز وجل انه بكل شيء عليم قيل لهم ولذلك فقولوا ان
لله علما بقوله انزله بعلمه * وبقوله ما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه * وكذلك قوله
ان له قوة لقوله او لم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة * وان قالوا
قلنا ان الله عالم لانه صنع العالم على ما فيه من آثار الحكمة واتساق التدبير قيل
لهم فلم لا قلتم ان لله علما بما ظهر في العالم من حكمه وآثار تدبيره لان الصنائع
الحكمية لا تظهر الا من ذي علم كما لا تظهر الا من عالم وكذلك لا تظهر الا من
ذي قوة كما لا تظهر الا من قادر (جواب) ويقال لهم اذ انفيتم علم الله فهلا نفيتم
اسماءه فان قالوا كيف ننفي اسماءه وقد ذكرها في كتابه قيل لهم فلا تنفوا العلم
والقوة لانه تبارك وتعالى ذكر ذلك في كتابه (جواب آخر) ويقال لهم

* قد علم الله عزوجل نبيه صلى الله عليه وسلم الشرايع والاحكام والحلال والحرام ولا يجوز ان يعلمه مالا يعلمه فكذلك لا يجوز ان يعلم الله نبيه مالا علم لله به تعالى الله عن قول الجهمية علوا كبيرا ٠ (جواب) ويقال لهم اليس اذا لعن الله الكافرين فلعنه لهم معنى ولعن النبي عليه السلام لهم معنى فمن قولهم نعم * فيقال لهم ٠ فما انكرتم من ان الله اذا علم نبيه عليه السلام شيئا فكان للنبي عليه السلام علم فلله سبحانه علم واذا كنا متى اثبتناه غضبانا على الكافرين فلا بد من اثبات غضب وكذلك اذا اثبتناه راضيا عن المؤمنين فلا بد من اثبات رضى وكذلك اذا اثبتناه حيا سميعا بصيرا فلا بد من اثبات حياة وسمع وبصر * (جواب) ويقال لهم وجدنا اسم عالم اشتق من علم واسم قادر اشتق من قدرة وكذلك اسم حي اشتق من حياة واسم سميع اشتق من سمع واسم بصير اشتق من بصر ولا تخلو اسماء الله عز وجل من ان تكون مشتقة او لافادة معناه او على طريق التلقيب فلا يجوز ان يسمى الله عز وجل على طريق التلقيب باسم ليس فيه افادة معناه وليس مشتقا من صفة ٠ فاذا قلنا ان الله عزوجل عالم قادر فليس ذلك تلقيبا كقولنا زيد وعمرو وعلى هذا اجماع المسلمين ٠ واذا لم يكن ذلك تلقيبا وكان مشتقا من علم فقد وجب اثبات العلم وان كان ذلك لافادة معناه فلا يختلف ما هو لافادة معناه ووجب اذا كان معنى العالم منا ان له علما ان يكون كل عالم فهو ذو علم كما اذا كان قولي موجود مفيدا فينا الاثبات كان البارى تعالى واجبا اثباته لانه سبحانه وتعالى موجود (جواب) ويقال للمعتزلة والجهمية

والحرورية انقولون ان لله علما بالاشياء سابقا فيها و بوضع كل حامل وحمل كل انثى و بانزال كل ما انزل فان قالوا نعم اثبتوا العلم و وافقوا وان قالوا لا قيل لهم جحد منكم لقول الله عز وجل انزله بعلمه وقوله وماتحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ولقوله فان لم يستجيبوا الكم فاعلموا انما انزل بعلم الله واذا كان قول الله عز وجل بكل شئ عليم و ماتسقط من ورقة الا يعلمها * اوجب انه عليم يعلم الاشياء كذلك فما انكرتم ان يكون هذه الآيات توجب ان لله علما بالاشياء سبحانه و بحمده (جواب) ويقال لهم عز وجل علم بالتفرقة بين اوليائه و اعدائه و هل هو مريد لذلك و هل له ارادة للايمان اذا اراد الايمان فان قالوا نعم وافقوا وان قالوا اذا اراد الايمان فله ارادة قيل لهم وكذلك اذا فرق بين اوليائه واعدائه فلا بد من ان يكون له علم بذلك و كيف يجوز ان يكون للخالق علم بذلك وليس للخالق عز وجل علم بذلك هذا يوجب ان المخلوق مزية في العلم و فضيلة على الخلاق تعالى عن ذلك علوا كبيرا و يقال لهم اذا كان من له علم من الخلق اولى بالمنزلة الرفيعة ممن لا علم له فاذا زعمتم ان الله عز وجل لا علم له لزمكم ان الخلق اعلى مرتبة من الخالق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (جواب او يقال لهم اذا كان من لا علم له من الخلق يلحقه الجهل و النقصان فما انكرتم من انه لابد من اثبات علم الله و الا الحقتم به النقصان جل و عز عن قولكم و علاء الاترون ان من لا يعلم من الخلق يلحقه الجهل والنقصان و من قال ذلك فى الله عز وجل و صف الله سبحانه بما لا يليق به فكذلك اذا كان من قيل له من الخلق لا علم له لحقه الجهل و النقصان فوجب ان لا ينفى

ذلك

ذلك عن الله عز وجل لانه لا يلحقه جهل ولا نقصان (جواب) ويقال لهم هل يجوز ان تتسق الصنائع الحكمية ممن ليس بعالم فان قالوا ذلك محال ولا يجوز في وجود الصنائع التي تجري على ترتيب ونظام الا من عالم قادر حي قيل لهم * وكذلك لا يجوز وجود الصنائع الحكمية التي تجري على ترتيب ونظام الا من ذي علم وقدرة وحياة فان جاز ظهورها الا من ذي علم فما انكرتم من جواز ظهورها الا من عالم قادر حي وكل مسئلة سألناهم عنها في العلم فهي داخلة عليهم في القدرة والحياة والسمع والبصر (مسئلة) وزعمت المعتزلة ان قول الله عز وجل سميع بصير معناه عليم * قيل * لهم فاذا قال عز وجل انني معكما اسمع وارى * وقال قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها فمعنى ذلك عندكم علم فان قالوا نعم قيل لهم فقد وجب عليكم ان تقولوا معنى قوله اسمع وارى اعلم واعلم اذ كان معنى ذلك العلم (مسئلة) ونفت المعتزلة صفات رب العالمين وزعمت ان معنى سميع بصير راء بمعنى عليم كما زعمت النصارى ان السمع هو بصره وهو رويته وهو كلامه وهو علمه وهو ابنه عز الله وجل وتعالى عن ذلك علوا كبيرا * فيقال للمعتزلة اذا زعمتم ان معنى سميع وبصير معنى عالم فهلا زعمتم ان معنى قادر معنى عالم فاذا زعمتم ان معنى سميع وبصير معنى قادر فهلا زعمتم ان معنى قادر معنى عالم واذا زعمتم ان معنى حي معنى قادر فلا زعمتم ان معنى قادر معنى عالم * فان قالوا هذا يوجب ان يكون كل معلوم مقدورا قيل لهم ولو كان معنى سميع بصير معنى عالم لكان كل معلوم مسموعا واذا لم يجز ذلك بطل قولكم *

(جواب)

(مسئلة)

(مسئلة)

﴿ باب الكلام في الارادة ﴾

الرد على المعتزلة في ذلك يقال لهم الستم تزعمون ان الله عز وجل لم يزل عالما فمن قولهم نعم قيل لهم فلم لا قلتم ان مالم يزل عالما انه يكون في وقت من الاوقات فلم يزل مريدا ان يكون في ذلك الوقت ومالم يزل عالما انه لايكون فلم يزل مريدا ان لا يكون وانه لم يزل مريدا ان يكون ماعلم كما علم فان قالوا الا نقول ان الله لم يزل مريدا الان الله مريد بارادة مخلوقة يقال لهم ولم زعمتم ان الله عز وجل مريد بارادة مخلوقة وماالفصل بينكم وبين الجهمية في اعمالهم ان الله عالم بعلم مخلوق واذا لم يجز ان يكون علم الله مخلوقا فما انكرتم ان لاتكون ارادته مخلوقة فان قالوا الا يجوز ان يكون علم الله محدثا لان ذلك يقتضي ان يكون حدث بعلم آخر كذلك لاالى غاية قيل لهم ماانكرتم ان لاتكون ارادة الله محدثة مخلوقة لان ذلك يقتضي ان تكون حدثت عن ارادة اخرى ثم كذلك لاالى غاية . وان قالوا لايجوز ان يكون علم الله محدثا لان ذلك يوجب انه مريد بارادة احدثها في غيره وذلك لايجوز (١) فان قالوا لايجوز ان يكو علم الله محدثا لان من لم يكن عالما ثم علم لحقه النقصان . قيل لهم . ولايجوز ان يكون ارادة الله محدثة مخلوقة لان من لم يكن مريدا حتى اراد لحقه النقصان وكما لا يجوز ان تكون ارادته تعالى محدثة مخلوقة كذلك لايجوز ان يكون كلامه محدثا مخلوقا (جواب آخر) ويقال لهم اذا زعمتم انه قد كان في سلطان الله عز وجل الكفر والعصيان وهو لايريده واراد ان يؤمن الخلق اجمعون فلم يؤمنوا فقد وجب على قولكم ان اكثر

(١) هنا نقص في العبارة كما هو الظاهر فليحرر ١٢ ماشاء الله

ما شاء الله ان يكون لم يكن واكثر ما شا الله ان لا يكون كان لان الكفر الذي كان وهو لا يشاءه الله عندكم اكثر من الايمان الذي كان وهو يشاءه واكثر ما شاء ان يكون لم يكن وهذا جحد لما ان جمع عليه المسلمون من ان ما شاء الله ان يكون كان وما لا يشاء لا يكون (جواب آخر) ويقال لهم من قولكم ان كثير ما شاء ان يكون ابليس كان لان الكفر اكثر من الايمان واكثر ما كان هو شاء. فقد جعلتم مشية ابليس انفذ من مشية رب العالمين جل ثناؤه وتقدست اسماؤه. لان اكثر ما شاء كان واكثر ما كان قد شاء. وفي هذا ايجاب انكم قد جعلتم لابليس مرتبة في المشية ليست لرب العالمين تعالى الله عز وجل عن قول الظالمين علوا كبيرا (جواب آخر) ويقال لهم ايما اولى بصفة الاقتدار من اذا شاء ان يكون الشيء كان لامحالة واذا لم يرده لم يكن او من يريده ان يكون فلا يكون ويكون ما لا يريد فان قالوا من لا يكون اكثر ما يريد اولى بصفة الاقتدار كابروا. وقيل لهم ان جاز لكم ما قلتموه جاز لقائل ان يقول من يكون ما لا يعلمه اولى بالعلم ممن لا يكون الا ما يعلمه وان رجعوا عن هذا المكابرة وزعموا ان من اذا اراد امرا كان واذا لم يرده لا يكون اولى بصفة الاقتدار لزمهم على مذاهبهم ان يكون ابليس لعنة الله عليه اولى بالاقتدار من الله عز وجل لان اكثر ما اراده. واكثر ما كان قد اراده. وقيل لهم اذا كان من اذا اراد امرا كان واذا لم يرده لم يكن اولى بصفة الاقتدار فجاز لكم ان يكون الله عز وجل اذا اراد امرا

كان واذا لم يرده لم يكن لانه اولى بصفة الاقتدار (جواب) ويقال لهم ايما اولى
بالالاهية والسلطان من لايكون الاما يعلمه ولا يغيب عن علمه شيء ولا يجوز
ذلك عليه او من يكون مالا يعلمه و يعزب عن علمه اكثر الاشياء فان قالوا
من لايكون الاما يعلمه ولا يعزب عن علمه شي اولى بصفة الالاهية * قيل لهم
فكذلك من لايريد كون شيء الاما كان ولا يكون الا ما يريده ولا يعزب
عن ارادته شيء اولى بصفة الالاهية كما قلتم ذلك في العلم واذا قالوا ذلك
تركوا قولهم ورجعوا عنه واثبتوا الله عز وجل مريدا لكل كائن واوجبوا
انه لا يريد ان يكون الا ما يكون (جواب) ويقال لهم اذا قلتم انه يكون
في سلطانه تعالى مالا يريد فقد كان اذا في سلطانه ما كرهه فلا بد من نعم
يقال لهم فاذا كان في سلطانه ما يكرهه فما انكرتم ان يكون في سلطانه ما يابى
كونه فان اجابوا الى ذلك قيل لهم فقد كانت المعاصي شاء الله ام ابى وهذه
صفة الضعف والفقر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (جواب) ويقال لهم اليس
مما فعل العباد ما يسخطه تعالى وما يغضب عليهم اذا فعلوه فقد اغضبوه واسخطوه
فلابد من نعم يقال لهم فلو فعل العباد مالا يريد وما يكرهه لكانوا قد اكرهوه
وهذه صفة القهر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (جواب) ويقال لهم اليس قد
قال الله تعالى عز وجل فعال لما يريد فلابد من نعم يقال لهم فمن زعم ان الله
تعالى فعل مالا يريد واراد ان يكون من فعله مالا يكون لزمه ان يكون
قد وقع ذلك وهو ساه غافل عنه او ان الضعف والتقصير عن بلوغ
مالا يريده لحقه فلابد من نعم فيقال لهم فكذلك من زعم انه يكون

في

في سلطان الله عز وجل ما لا يريده من عبيده لزمه احد امرين اما ان
يزعم ان ذلك كان عن سهو وغفلة او ان يزعم ان الضعف والتقصير عن
بلوغ ما يريده لحقه *(جواب آخر) ويقال لهم اليس من زعم ان الله عز وجل فعل ما لا
يعلمه قد نسب الله سبحانه الى ما لا يليق به من الجهل فلا بد من نعم يقال لهم
فكذلك من زعم ان عبد الله فعل ما لا يريده لزمه ان ينسب الله سبحانه
الى السهو والتقصير عن بلوغ ما يريده فاذا قالوا نعم * قيل لهم * وكذلك
يلزم من زعم ان العباد يفعلون ما لا يعلم الله نسب الله تعالى الى الجهل فلا بد من نعم * يقال
لهم فكذلك اذا كان في كون فعل فعله الله وهو لا يريده ايجاب سهو او ضعف
وتقصير عن بلوغ ما يريده فكذلك اذا كان من غيره ما لا يريده وجب اثبات
سهو وغفلة وضعف وتقصير عن بلوغ ما يريد لا فرق في ذلك بين ما كان منه وما كان
من غيره (جواب آخر) ويقال لهم اذا كان في سلطان الله ما لا يريده وهو يعلمه ولا
يلحقه الضعف والتقصير عن بلوغ ما يريده فما انكرتم ان يكون في سلطانه ما لا يعلمه
ولا يلحقه النقصان فان لم يجز هذا لم يجز ما قلتموه (مسئلة اخرى) ان قال قائل لم قلتم
ان الله مريد لكل كائن ان يكون ولكل ما لا يكون ان لا يكون * قيل له * الدليل على
ذلك ان الحجة قد وضحت ان الله عز وجل خلق الكفر والمعاصي وسنبين ذلك
بعد هذا الموضع من كتابنا واذا وجب ان الله سبحانه خالق لذلك فقد وجب
انه مريد له لانه لا يجوز ان يخلق ما لا يريده (وجواب آخر) انه لا يجوز ان يكون
في سلطان الله عز وجل من اكتساب العباد ما لا يريده كما لا يجوز ان يكون
من فعله المجمع على انه فعله ما لا يريده لانه لو وقع من فعله ما لا يعلمه لكان

(جواب آخر)
(جواب آخر) (مسئلة اخرى)
(جواب آخر)

في ذلك اثبات النقصان وكذلك القول لو وقع من عباده مالا يعلمه فكذلك
لا يجوز ان يقع من عباده مالا يريده لان ذلك يوجب ان يقع عن سهو وغفلة
او عن ضعف و تقصير عن بلوغ ما يريده ٭ كما يجب ذلك لو وقع من فعله
المجمع على انه فعله مالا يريده ٭ وايضا فلو كانت المعاصي و هو لا يشاء ان
تكون لكان قد كره ان تكون وابى ان تكون و هذا يوجب ان تكون المعاصي
كائنة شاء الله ام ابى و هذا صفة الضعف تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ٭ وقد
اوضحنا ان الله لم يزل مريدا على الحقيقة الذي علمه عليها فاذا كان الكفر مما يكون
و قد علم ذلك فقد اراد ان يكون (جواب) و يقال لهم اذا كان الله عز و جل
علم ان الكفر يكون و اراد ان لا يكون ما علم على خلاف ما علم و اذا لم يجز ذلك
فقد اراد ان يكون ما علم كما علم (جواب) و يقال لهم لم ابيتم ان يريد الله الكفر
الذى علم انه يكون ان يكون قبيحا فاسدا متناقضا خلافا للايمان ٭ فان قالوا ٭
لان مريد السفه سفيه ٭ قيل لهم ٭ و لم قلتم ذلك اوليس قد اخبر الله تعالى عن
ابن آدم انه قال لاخيه لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك
لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء باثمي و اثمك فتكون
من اصحاب النار ٭ فاراد ان لا يقتل اخاه لئلا يعذب و ان يقتله اخوه حتى
يبوء باثم قتله له و سائر آثامه التى كانت عليه فيكون من اصحاب النار فاراد
قتل اخيه الذى هو سفه و لم يكن بذلك سفيها فلم زعمتم ان الله سبحانه اذا
اراد سفه العباد وجب ان ينسب ذلك اليه (جواب) و يقال لهم ٭ قد قال يوسف
عليه السلام رب السجن احب الي مما يدعونني اليه ٭ وكان سجنهم اياه معصية

فاراد المعصية التى هي سخطهم اياه دون فعل مايدعونه اليه ولم يكن بذلك سفيها فما انكرتم من ان لايجب اذا اراد الباري سبحانه سفه العباد بان يكون قبيحا منهم خلافا للطاعة ان يكون سفيها (مسئلة اخرى) ويقال لهم اليس من يرى منا جرم المسلمين كان سفيها والله سبحانه يراهم ولا ينسب الى السفه فلا بد من نعم يقال لهم فما انكرتم ان من اراد السفه منا كان سفيها والله سبحانه يريد سفه السفهاء ولاينسب اليه انه عز وجل سفيه تعالى الله عن ذلك *

(مسئلة اخرى) ويقال لهم السفيه منا انما كان سفيها لماراد السفه لانه نهى عن ذلك ولانه تحت شريعة من هو فوقه ومن يحد له الحد ويرسم له الرسوم فلما اتى مانهى عنه كان سفيها ورب العالمين جل ثناؤه وتقدست اسماؤه ليس تحت شريعة ولافوقه من يحد له الحدود ويرسم له الرسوم ولا فوقه مبيح ولاحاظر ولا آمر ولا زاجر فلم يجب اذا اراد ذلك ان يكون قبيحا ان ينسب الى السفه سبحانه وتعالى (مسئلة) ويقال لهم اليس من خلا بين عبيده وبين امائه متنايزني بعضهم ببعض وهو لايعجز عن التفريق بينهم يكون سفيها ورب العالمين عز وجل قد خلا بين عبيده وامائه يزني بعضهم ببعض وهو يقدر على التفريق بينهم وليس سفيها وكذلك من اراد السفه منا كان سفيها ورب العالمين جل وعز يريد السفه وليس سفيها (مسئلة اخرى) ويقال لهم من اراد طاعة الله منا كان مطيعا كما ان من اراد السفه كان سفيها ورب العالمين عز وجل يريد الطاعة وليس مطيعا فكذلك يريد السفه وليس سفيها (مسئلة اخرى) ويقال لهم قال الله عز وجل ولو شاء الله ما اقتتلوا فاخبر انه لوشاء

(مسئلة اخرى)

(مسئلة اخرى)

(مسئلة)

(مسئلة اخرى)

ان لا يقتتلوا ما اقتتلوا قال ولكن الله يفعل ما يريد من القتال فاذا وقع القتال فقد شاء كما انه لما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فقد اوجب ان الرد لو كان الى الدنيا لعادوا الى الكفر وانهم اذ لم يردهم الى الدنيا لم يعودوا فكذلك لو شاء ان لا يقتتلوا لما اقتتلوا واذا اقتتلوا فقد شاء ان يقتتلوا (مسئلة اخرى) ويقال لهم قال الله عز وجل ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين * واذا حق القول بذلك فما شاء ان يؤتى كل نفس هداها لانه انما لم يؤتها هداها لما حق القول بتعذيب الكافرين واذا لم يرد ذلك فقد شاء ضلالتها * فان قالوا معنى ذلك لو شئنا لاجبرناهم على الهدى واضطرر ناهم اليه * قيل لهم فاذا اجبرهم على الهدى واضطرهم اليه ليكونوا مهتدين فان قالوا نعم قيل لهم فاذا كان اذا فعل الهدى كانوا مهتدين فما انكرتم لو فعل كفر الكافرين لكانوا كافرين وهذا هدم قولهم لانهم زعموا انه لا يفعل الكفر الا كافر ويقال لهم ايضا على اي وجه تثبتهم الهدى لو آتاهم اياه وشاء ذلك لهم فان قالوا على الالجاء قيل لهم واذا الجأهم الى ذلك هل ينفعهم ما يفعلونه على طريق الالجاء فمن قولهم نعم قيل لهم فاذا اخبر انه لو شاء لاتاهم الهدى لولا ماحق منه من القول انه يملأ جهنم واذا كان لو الجأهم لم يكن نافعا لهم ولا مزيلا للعذاب عنهم كما لم ينفع فرعون قوله الذي قاله عند الغرق والالجاء فلا معنى لقولكم لانه لولا ما حق من القول لاوتيت كل نفس هداها واتيان الهدي على الوجه الذي قلتموه لا يزيل العذاب (مسئلة اخرى) ويقال لهم قال الله

عز و جل و لو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض و قال و لولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفامن فضة نخبر انه لولا ان يكون الناس مجتمعين على الكفر (١) لم يبسط لهم الرزق و لم يجعل للكافرين سقفامن فضة فما انكرتم من انه لو لم يرد ان يكفر الكافرون ماخلقهم مع علمه بانه اذا خلقهم كانوا كافرين كما انه لواراد ان يكون الناس على الكفر مجتمعين لم يجعل للكافرين سقفامن فضة و معارج عليها يظهرون* لئلا يكون جميعا على الكفر متطابقين اذا كانوا في معلومه انه لو لم يفعل ذلك لكانوا اجميعا على الكفر متطبقين *

﴿ باب الكلام فى تقدير اعمال العباد و الاستطاعة و التعديل و التجويز ﴾

يقال للقدرية هل يجوز ان يعلم الله عز و جل عباده شيئا لا يعلمه فان قالوا لايعلم الله عباده شيئا الاوهو به عالم قيل لهم فكذلك لايقدرهم على شيء الاوهو عليه قادر فلا بد من الاجابة الى ذلك يقال لهم فاذ اقدرهم على الكفر فهو قادر ان يخلق الكفر لهم و اذا قدر على خلق الكفر لهم فلم اثبتم ان يخلق كفرهم فاسد امتناقضاباطلا وقد قال تعالى فعال لمايريد *و اذا كان الكفر مما اراده فقد فعله و قدره و يرد عليهم في اللطف يقال لهم اليس الله عز و جل قادرا ان يفعل بخلقه من بسط الرزق ما لو فعله بهم لبغوا و ان يفعل بهم ما لو فعله بالكفار لكفروا كما قال و لو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض

---

(١) هكذا في المنقول عنه والظاهر ان من هنا الى آخر الباب نقص في العبارة و تحريف في الالفاظ الموجودة فليحرر ١٢

وكما قال ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة الاية فلا بد من نعم * يقال لهم فما انكرتم من انه قادر ان يفعل بهم لطفا لو فعله بهم لآمنوا اجمعون كما انه قادر ان يفعل بهم امرا لو فعله بهم كفروا كلهم (مسئلة اخرى) ويقال لهم اليس قد قال الله عز وجل ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الاقليلا ولولا فضل الله عليكم ورحمته مازكى منكم من احد ابدا وقال فاطلع فرآه فى سواء الجحيم يعنى في وسط الجحيم قال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين * ما الفضل الذي فعله بالمؤمنين الذى لو لم يفعله لاتبعوا الشيطان ولو لم يفعله مازكى منهم من احد ابدا وما النعمة التى لو لم يفعلها لكان من المحضرين وهل ذلك شئ لم يفعله بالكافرين وخص به المؤمنين فان قالوا نعم تركوا قولهم واثبتوا لله عز وجل نعما وفضلا على المؤمنين ابتداءهم بجميعه ولم ينعم بمثله على الكافرين وصاروا الى القول بالحق وان قالوا قد فعل الله ذلك اجمع بالكافرين لما فعله بالمؤمنين فعل لهم فاذا كان الله عز وجل قد فعل ذلك اجمع بالكافرين فلم يكونوا زاكين وكانوا للشيطان متبعين وفي النار محضرين وهل يجوز ان يقول للمؤمنين لولا اني خلقت لكم الايدي والارجل لكنتم للشيطان متبعين وهو قد خلق الايدى والارجل للكافرين وكانوا للشيطان متبعين * فان قالوا لا يجوز ذلك * قيل لهم وكذلك لا يجوز ما قلتموه وهذا يبين ان الله عز وجل اختص المؤمنين من النعم والتوفيق والتسديد بما لم يعط الكافرين وفضل عليهم المؤمنين *

﴿ مسئلة في الاستطاعة ﴾

و يقال لهم اليست استطاعة الايمان نعمة من الله عز و جل و فضلا واحسانا فاذا قالوا نعم قيل لهم فما انكرتم ان يكون توفيقا و تسديدا فلابد من الاجابة الى ذلك يقال لهم فاذا كان الكافرون قادرين على الايمان فما انكرتم ان يكونوا موفقين للايمان و لو كانوا موفقين مسددين لكانوا ممدوحين و اذا لم يجز ذلك لم يجز ان يكونوا على الايمان قادرين و وجب ان يكون الله عز و جل اختص بالقدرة على الايمان المومنين (مسئلة اخرى) يقال لهم و لو كانت القدرة على الكفر قدرة على الايمان فقد رغب اليه في القدرة على الكفر فلما رأينا المؤمنين يرغبون الى الله عز و جل في قدرة الايمان و يزهدون في قدرة الكفر علمنا ان الذي رغبوا فيه غير الذي زهدوا فيه (مسئلة اخرى) و يقال لهم اخبرونا عن قوة الايمان اليست فضلا من الله عز و جل فلا بد من نعم يقال لهم فالتفضل اليس هو ما للمتفضل ان لا يتفضل به و له ان يتفضل به فلا بد من الاجابة الى ذلك لان ذلك هو الفرق بين الفضل و بين الاستحقاق و يقال لهم و للمتفضل اذ امر بالايمان ان يرفع التفضل و لا يتفضل به فيامرهم بالايمان و ان لم يعطهم قدرة الايمان وخذلهم و هذا هو قولنا و مذهبنا (جواب) و يقال لهم هل يقدر الله على توفيق يوفق به الكافرين حتى يكونوا مؤمنين فان قالوا لا * نطقوا بتعجيز الله عز وجل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وان قالوا نعم يقدر على ذلك ولو فعل بهم التوفيق لآمنوا تركوا قولهم و قالوا بالحق (مسئلة) و ان سألوا عن قول الله عز وجل و ما الله يريد ظلما

(مسئلة في الاستطاعة)

(مسئلة اخرى)

(مسئلة اخرى)

(جواب)

للعباد وعن قوله وما الله يريد ظلماً للعالمين قيل لهم معنى ذلك انه لا يريد ان يظلمهم لانه
قال وما الله يريد ظلماً لهم ولم يقل لا يريد ظلم بعضهم لبعض فلم يرد ان يظلمهم وان كان
اراد ظلم بعضهم لبعض فلم يرد ان يظلمهم وان كان اراد ان يتظالموا (مسئلة) وان
سألوا عن قول الله تعالى ماترى في خلق الرحمن من تفاوت قالوا والكفر
متفاوت فكيف يكون من خلق الله * والجواب عن ذلك انه عز وجل قال
خلق سبع سموات طباقاً ماترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل
ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو
حسير * فانما عنى حينئذ وماترى في السموات من فطور لانه ذكر خلق السموات
ولم يذكر الكفر واذا كان هذا على ما قلنا بطل ماقالوه والحمد لله رب العالمين
(جواب) ويقال لهم هل تعرفون لله عز وجل نعمة على ابي بكر الصديق
رضي الله عنه خص بها دون ابي جهل ابتداء فان قالوا لا فحش قولهم وان
قالوا نعم تركوا مذهبهم لانهم لا يقولون ان الله خص المؤمنين في الابتداء
بما لم يخص به الكافرين (مسئلة) وان سألوا عن قول الله عز وجل ماخلقنا
السموات والارض ومابينهما باطلا * فقالوا هذه الآية تدل على ان الله
عز وجل لم يخلق الباطل (والجواب) عن ذلك ان الله عز وجل اراد تكذيب
المشركين الذين قالوا لا حشر ولا نشور ولا اعادة فقال تعالى ماخلقت
ذلك وانا لا اثيب من اطاعني ولا اعاقب من عصاني كما ظن الكافرون انه
لا حشر ولا نشور ولا ثواب ولا عقاب الا تراه قال ذلك ظن الذين كفروا
فويل للذين كفروا من النار * وبين ذلك بقوله ام نجعل الذين آمنوا

وعملوا الصالحات كالمفسد ين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار * اى لانسوي بينهم فى ان نفنيهم اجمعين و لانعيد هم فيكون سبيلهم سبيلا واحدا (مسئلة) وان سألوا عن قول الله عز و جل ما اصابك من حسنة فمن الله و ما اصابك من سيئة فمن نفسك (و الجواب عن ذلك) ان الله عز و جل قال و ان تصبهم حسنة يعني الخصب و الخير يقولوا هذه من عند الله و ان تصبهم سيئة يعنى الجدوبة و القحط و المصائب قالوا هذه من عندك اي لشومك قال الله يا محمد قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا * في قولهم ما اصابك من حسنة فمن الله و ما اصابك من سيئة فمن نفسك فحذف في قولهم لان ما تقدم من الكلام يدل عليه لان القران لا يتناقض ولا يجوز ان يقول في آية ان الكل من عند الله ثم يقول في الآية الاخرى التي تليها ان الكل ليس من عند الله على ان ما اصاب الناس هو غير ما اصابوه و هذا يبين بطلان تعلقهم بهذه الاية و يوجب عليهم الحجة * (مسئلة) و ان سالوا عن قول الله عز و جل ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون * فالجواب * عن ذلك ان الله عز و جل انما عنى المومنين دون الكافرين لانه اخبرنا انه ذرأ لجهنم كثيرا من خلقه فالذين خلقهم لجهنم واحصاهم و عدهم و كتبهم باسمائهم واسماء ابائهم و امهاتهم غير الذين خلقهم لعبادته *

﴿ مسئلة فى التكليف ﴾

ويقال لهم أليس قد كلف الله عز و جل الكافرين ان يستمعوا الحق ويقبلوه و يومنوا بالله فلا بد من نعم يقال لهم فقد قال الله عز و جل

﴿ مسئلة في التكليف ﴾

ما كانوا يستطيعون السمع وقال وكانوا لا يستطيعون سمعا وقد كلفهم استماع الحق (جواب) ويقال لهم أليس قد قال الله عز وجل يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون أليس قد امرهم عز وجل بالسجود في الآخرة وجاء في الخبر ان المنافقين يجعل في اصلابهم كالصفائح فلا يستطيعون السجود وفي هذا تثبيت ما نقوله من انه لا يجب لهم على الله عز وجل اذا امرهم ان يقدرهم وهو بطلان قول القدرية *

﴿ مسئلة في ايلام الاطفال ﴾

ويقال لهم أليس قد آلم الله عز وجل الاطفال في الدنيا بالآلام او صلها اليهم كنحو الجذام الذي يقطع ايديهم وارجلهم وغير ذلك مما يؤلمهم به وكان ذلك سائغا جائزا فاذا قالوا نعم قيل لهم فاذا كان هذا عدلا فما انكرتم ان يؤلمهم في الآخرة ويكون ذلك منه عدلا فان قالوا آلمهم في الدنيا لتعتبر بهم الاباء قيل لهم فاذا فعل بهم ذلك في الدنيا ليعتبر بهم الاباء وكان ذلك منه عدلا فلم لا يؤلم اطفال الكافرين في الآخرة ليغيظ بذلك اباءهم ويكون ذلك منه عدلا * وقد قيل في الخبر ان الاطفال تؤجج لهم نار يوم القيامة ثم يقال لهم اقتحموها فمن اقتحمها ادخله الجنة ومن لم يقتحمها ادخله النار *

* مسئلة * وقد قيل في الاطفال وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان بني اسمعيل ضغاهم في النار * (جواب) ويقال لهم أليس قد قال الله تعالى تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب * وامره مع ذلك بالايمان فاوجب عليه ان يعلم انه لا يؤمن وان الله صادق

في

في اخباره عنه انه لايؤمن وامره مع ذلك ان يؤمن ولا يجتمع الايمان والعلم بانه لايكون * و لايقدر القادر على ان يؤمن و ان يعلم انه لايؤمن واذا كان هذا هكذا فقد امر الله سبحانه ابالهب بمالايقدر عليه لانه امره ان يؤمن وانه يعلم انه لايؤمن (مسئلة) و يقال لهم اليس امر الله عز وجل بالايمان من علم انه لايؤمن فمن قولهم نعم يقال لهم فانتم قادرون على الايمان و يتاتى لكم ذلك فان قالوا لا و افقوا وان قالوا نعم زعموا ان العباد يقدرون على الخروج من علم الله تعالى الله عز و جل عن ذلك علوا كبيرا *

الرد على المعتزلة

قال ابو الحسن الاشعرى و يقال لهم اليس المجوس اثبتوا ان الشيطان يقدر على الشر الذى لايقدر الله عز وجل عليه فكانوا بقولهم هذا كافرين فلابد من نعم * يقال لهم فاذا زعمتم ان الكافرين يقدرون على الكفر و الله عز و جل لايقدر عليه فقد زدتم على المجوس في قولهم لانكم تقولون معهم ان الشيطان يقدر على الشر و الله لايقدر عليه و هذا مما يبينه الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القدرية مجوس هذه الامة * و انما صاروا مجوس هذه الامة لانهم قالوا بقول المجوس (مسئلة) و زعمت القدرية انا نستحق اسم القدر لانا نقول ان الله عز و جل قدر الشر و الكفر فمن يثبت القدر كان قدريا دون من لم يثبته (يقال) لهم القدرى هو من يثبت القدر لنفسه دون ربه عز و جل و انه يقدر افعاله دون خالقه و كذلك هو في اللغة لان الصائغ هو من زعم انه يصوغ دون من يقول انه يصاغ له والنجار هو من يضيف النجارة

الى نفسه دون من يزعم انه يجر له فلما كنتم تزعمون انكم تقدرون اعمالكم
وتعملونها دون ربكم وجب ان تكونوا قدرية ولم نكن نحن قدرية لانا
لم نضف الاعمال الى انفسنا دون ربنا عز وجل ولم نقل انا نقدرها دونه وقلنا
انها تقدر لنا (جواب) ويقال لهم اذا كان من اثبت التقدير لله عز وجل قدريا
فيلزمكم اذ ازعمتم ان الله عز وجل قدر السموات والارض وقدر الطاعات
ان تكونوا قدرية فاذ لم يلزم هذا فقد بطل قولكم وانتقض كلامكم *

﴿ مسئلة في الختم ﴾

يقال لهم اليس قد قال الله عز وجل ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى
ابصارهم غشاوة * وقال عز وجل من يرد الله ان يهديه يشرح صدره
للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا * فخبرونا عن الذين
ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم اتزعمون انه هداهم وشرح للاسلام
صدورهم واضلهم فان قالوا نعم تناقض قولهم كيف القفل الذى قال الله
عز وجل ام على قلوب اقفالها * مع الشرح والضيق مع السعة والهدى
مع الضلال ان كان هذا جاز ان يجتمع التوحيد والالحاد الذى هو ضد
التوحيد والكفر والايمان معا في قلب واحد وان لم يجز هذا لم يجز
ماقلتموه فان قالوا الختم والضيق والضلال لايجوز ان يجتمع مع شرح الله
الصدر قيل لهم وكذلك الهدى لا يجتمع مع الضلال واذا كان هكذا فما
شرح الله صدور الكافرين للايمان بل ختم على قلوبهم واقفلها عن الحق
وشد عليها كما دعا نبي الله موسى عليه السلام على قومه فقال ربنا اطمس على

امو الهم

مسئلة في الختم

اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يومنوا حتى يروا العذاب الاليم . قال الله عز وجل قد اجيبت دعوتكما وقال عز وجل يخبر عن الكافرين انهم قالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب * فاذا خلق الله الاكنة في قلوبهم والقفل والزيغ لان الله تعالى قال فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم والختم وضيق الصدر ثم امرهم بالايمان الذي علم انه لايكون فقد امرهم بما لايقدرون عليه واذا خلق الله في قلوبهم ماذكرناه من الضيق عن الايمان فهل الضيق عن الايمان الا الكفر الذى في قلوبهم وهذا يبين ان الله خلق كفرهم ومعاصيهم (جواب) ويقال لهم قال الله عز وجل لنبيه عليه السلام ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا * وقال يخبر عن يوسف ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه . فحدثونا عن ذلك التثبيت والبرهان هل فعله الله عز وجل بالكافرين او ماهو مثله فان قالوا لا تركوا القول بالقدر وان قالوا نعم قيل لهم فاذا كان لم يركن اليهم من اجل التثبيت فيجب لو كان فعل ذلك بالكافرين ان يثبتوا عن الكفر واذا لم يكونوا عن الكفر مفترقين فقد بطل ان يكون فعل بهم مثل مافعله بالنبي صلى الله عليه وسلم من التثبت الذى لما فعله به لم يركن الى الكافرين .

﴿ مسئلة في الاستثناء ﴾

يقال لهم خبرونا عن مطالبة رجل بحق فقال له والله لاعطينك ذلك غدا ان شاء الله اليس الله شائيا ان يعطيه حقه فمن قولهم نعم يقال لهم افرأيتم ان جاء الغد فلم يعطه حقه اليس لايحنث فلا بد من نعم يقال لهم فلو كان الله

﴿ مسئلة في الاستثناء ﴾

شاء ان يعطيه حقه لحنث اذا لم يعطه كما لو قال والله لاعطينك حقك اذا
طلع الفجر غدا ثم طلع ولم يعطه يكون حانثا *

مسئلة في الآجال

يقال لهم أليس قد قال الله عز وجل اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة
ولا يستقدمون * وقال ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها * فلا بد من نعم
يقال لهم نخبرونا عن من قتله قاتل ظلما اتزعمون انه قتل في اجله او باجله
فان قالوا نعم وافقوا وقالوا بالحق وتركوا القدر وان قالوا لا قيل لهم فمتى
اجل هذا المقتول فان قالوا الوقت الذى علم الله انه لو لم يقتل لتزوج امرأة
علم انها امرأته وان لم يبلغ الى ان يتزوجها واذا كان في معلوم الله انه لو لم يقتل
وبقي لكفر ان يكون النار داره واذا لم يجز هذا لم يجز ان يكون الوقت
الذي لم يبلغ اليه اجلا له على ان هذا القول لا يفيد لقول الله عز وجل فاذا جاء
اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون (مسئلة اخرى) ويقال لكم
اذا كان القاتل عندكم قادرا على ان لا يقتل هذا المقتول فيعيش فهو قادر
على قطع اجله وتقديمه قبل اجله وهو قادر على تأخيره الى اجله فالانسان
على قولكم يقدر ان يقدم آجال العباد ويؤخرها ويقدر ان يبقي العباد ويبلغهم
ويخرج ارواحهم وهذا الحاد في الدين *

مسئلة في الارزاق

ويقال لهم خبرونا عن من اغتصب طعاما فاكله حراما هل رزقه الله ذلك
الحرام فان قالوا نعم تركوا القدر وان قالوا لا قيل لهم فمن اكل جميع عمره الحرام

فما رزقه الله شيئا اغتذى به جسمه ويقال لهم فاذا كان غيره يغتصب له ذلك الطعام ويطعمه اياه الى ان مات فرازق هذا الانسان عندكم غير الله وفي هذا اقرار منهم ان للخلق رازقين احدهما يرزق الحلال والآخر يرزق الحرام وان الناس تنبت لحومهم وتشتد عظامهم والله غير رازق لهم ما اغتذوا به واذا قلتم ان الله لم يرزقه الحرام لزمكم ان الله لم يغذه به ولا جعله قواما لجسمه وان لحمه وجسمه قام وعظمه اشتد بغير الله عز وجل وهو من رزقه الحرام وهذا كفر عظيم ان احتملوا *

﴿ مسئلة اخرى في الارزاق ﴾

ويقال لهم لم ابيتم ان يرزق الله الحرام فان قالوا لانه لو رزق الحرام لملك الحرام يقال لهم خبرونا عن الطفل الذى يتغذى من لبن امه وعن البهيمة التي ترعى الحشيش من يرزقهما ذلك فان قالوا الله قيل لهم هل ملكهما وهل للبهيمة ملك فان قالوا لا قيل لهم فلم زعمتم انه لو رزق الحرام لملك الحرام وقد يرزق الله الشيء ولا يملكه ويقال لهم هل اقدر الله العبد على الحرام ولم يملكه اياه فمن قولهم نعم يقال لهم فما انكرتم ان يرزقه الحرام وان لم يملكه اياه (جواب) يقال لهم اذا كان توفيق المؤمنين بالله فما انكرتم ان يكون خذلان الكافرين من قبل الله والا فان زعمتم ان الله وفق الكافرين للايمان فقولوا عصمهم من الكفر وكيف يعصمهم من الكفر وقد وقع الكفر منهم فان اثبتوا ان الله خذلهم قيل لهم فالخذلان من الله ليس هو الكفر الذي خلقه فيهم فان قالوا نعم وافقوا وان قالوا لا قيل لهم فما ذلك الخذلان الذى خلقه فان قالوا تخليته اياهم والكفر

قيل لهم اوليس من قولكم ان الله عز وجل خلا بين المؤمنين و بين الكفر فمن قولهم نعم قيل لهم فاذا كان الخذلان التخلية بينهم و بين الكفر فقد لزمكم ان يكون خذل المؤمنين لانه خلى بينهم و بين الكفر وهذا خروج عن الدين فلا بد لهم ان يثبتوا الخذلان للكفر الذى خلقه الله فيهم فيتركوا القول بالقدر (مسئلة) ان سأل سائل من اهل القدر فقال هل يخلو العبد من ان يكون بين نعمة يجب عليه ان يشكرالله عليها او بلية يجب عليه الصبر عليها قيل له العبد لا يخلو من نعمة و بلية و النعمة يجب على العبد ان يشكر الله عليها و البلا يأتى على ضربين منها ما يجب الصبر عليها كالامراض والاسقام و ما اشبه ذلك ومنها ما يجب عليه الاقلاع عنها كالكفر والمعاصى (مسئلة) وان سألوا فقالوا انما خير الخير او من الخير منه قيل لهم من كان الخير منه متفضلا به فهو خير من الخير فان قالوا فاياما شر الشر او من الشر منه قيل لهم من كان الشر منه جائرا به فهو شر من الشر والله عز وجل يكون منه الشر خلقا وهو عادل به فلذلك لا يلزمنا ما سألتم عنه على انكم ناقضون لاصولكم لانه ان كان من كان الشر منه فهو شر من الشر و قد خلق الله عز وجل ابليس الذى هو شر من الشر الذى يكون منه فقد خلق ما هو شر من الشرور كلها و هذا نقض دينكم و فساد مذهبكم *

﴿ مسئلة في الهدى ﴾

يقال للمعتزلة اليس قد قال الله عز وجل الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين * فاخبر ان القرآن هدى للمتقين فلا بد من نعم يقال لهم او ليس قد

﴿ مسئلة في الهدى ﴾

ذكر الله عز وجل القرآن فقال والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو
عليهم عمى * فخبر ان القرآن على الكافرين عمى فلابد من نعم ويقال لهم فهل
يجوز ان يكون من خبر الله عز وجل ان القرآن له هدى هو عليه عمى فلابد
من لا يقال لهم فكما لا يجوز ان يكون القرآن عمى على من اخبر الله انه له هدى
كذلك لا يجوز ان يكون القرآن هدى لمن اخبر الله انه عليه عمى
(مسئلة اخرى) ثم يقال لهم اذا جاز ان يكون دعاء الله الى الايمان هدى
لمن قبل ولمن لم يقبل فما انكرتم دعاء ابليس الى الكفر اضلالا لمن قبل ولمن
لم يقبل فان كان دعاء ابليس الى الكفر اضلالا للكافرين الذين قبلوا عنه
دون المؤمنين الذين لم يقبلوا عنه فما انكرتم ان دعاء الله عز وجل الى
الايمان هدى للمؤمنين الذين قبلوا عنه دون الكافرين الذين لم يقبلوا عنه
والا فما الفرق بين ذلك (مسئلة اخرى) ويقال لهم اليس قال الله عز وجل
يضل به كثيرا فهل يدل قوله يضل به كثيرا على انه لم يضل الكل لانه لو
اراد الكل لقال يضل به الكل فلما قال يضل به كثيرا علمنا انه لم يضل الكل
فلابد من نعم يقال لهم فما انكرتم ان قوله ويهدي به كثيرا دليل على انه
لم يرد الكل لانه لو اراد الكل لقال ويهدى به الكل فلما قال ويهدى به كثيرا
علمنا انه لم يهد الكل وفي هذا ابطال قولكم ان الله هدى الخلق اجمعين *
(مسئلة اخرى) ويقال لهم اذا قلتم ان دعاء الله الى الايمان هدى للكافرين
الذين لم يقبلوا عن الله امره فما انكرتم ان يكون دعاء الله الى الايمان نفعا وصلاحا
وتسديدا للكافرين الذين لم يقبلوا عن الله امره وما انكرتم ان يكون عصمة

لهم من الكفر وان لم يكونوا من الكفر معتصمين و ان يكون نو فيقا للايمان وان لم يو فقوا للايمان وفي هذا مايجب ان الله سدد الكافرين و اصلحهم و عصمهم و و فقهم للايمان وان كانوا كافرين و هذا مما لايجوز لانه الكافرين مخذولون وكيف يكونون مو فقين للايمان و هم مخذولون فان جاز ان يكون الكافر موفقا للايمان فما انكرتم ان يكون الايمان له متفقا فان استجاز هذا فما انكرتم ان يستحيل ماقلتموه ●

﴿ مسئلة في الضلال ﴾

يقال لهم اضل الله الكافرين عن الايمان او عن الكفر فان قالوا عن الكفر قيل لهم فكيف يكونون ضالين عن الكفر ذاهبين عنه وهم كافرون فان قالوا اضلهم عن الايمان تركوا قولهم و ان قالوا نقول ان الله اضلهم ولم يضلهم عن شيء قيل لهم ماالفرق بينكم و بين من قال ان الله هدى المؤمنين لاالى شيء فان استحال ان يهدي المؤمنين لاالى الايمان فما انكرتم من انه محال ان يضل الكافرين لا عن الايمان (مسئلة اخرى) ويقال لهم ما معنى قول الله عز و جل و يضل الله الظالمين فان قالوا معنى ذلك انه يسميهم ضالين و يحكم عليهم بالضلال قيل لهم اليس خاطب الله العرب بلغتها فقال بلسان عربي مبين و قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ● فلابد من نعم يقال لهم فاذا كان انزل الله القرآن بلسان العرب فمن اين وجدتم في لغة العرب ان يقال اضل فلان فلانا اى سماه ضالا فان قالوا وجدنا القائل يقول اذا قال رجل لرجل ضال قد ضللته قيل لهم قد وجدنا العرب يقولون ضلل فلان فلانا

اذا سماه ضالا ولم نجدهم يقولون اضل فلان فلانا بهذا المعنى فلما قال الله عز وجل ويضل الله الظالمين لم يجز ان يكون ذلك معنى ذلك الاسم والحكم اذا لم يجز في العرب ان يقال اضل فلان فلانا اذا سماه ضالا بطل تاويلك اذا كان خلاف لسان العرب (مسئلة اخرى) ويقال لهم اذا قلتم ان الله اضل الكافرين بان سماهم ضالين وليس ذلك في اللغة على ما ادعيتموه فيلزمكم اذا سمى النبي صلى الله عليه وسلم قوما ضالين فاسدين بان يكون قد اضلهم وافسدهم بان سماهم ضالين فاسدين واذا لم يجز هذا ابطل ان يكون معنى يضل الله الظالمين الاسم والحكم كما ادعيتم (جواب) ويقال لهم اليس قد قال الله تعالى من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وقال عز وجل كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم فذكر انه لا يهديهم وقال والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم فجعل الدعاء عاما والهدى خاصا وقال لا يهدى القوم الكافرين فاذا اخبر الله عز وجل انه لا يهدي القوم الكافرين فكيف يجوز لقائل ان يقول انه هدى الكافرين مع اخباره انه لا يهديهم ومع قوله انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدى من يشاء ومع قوله ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء ومع قوله ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها وان جاز هذا جاز ان يقال اضل المؤمنين مع قوله من يهد الله فهو المهتدى ومع قوله هدى للمتقين فان لم يكن ذلك فما انكرتم انه لا يجوز ان يهدي الكافرين مع قوله لا يهدي القوم الكافرين ومع سائر الآيات التى طالبنا كم بها

(جواب) ويقال لهم اليس قد قال الله عز وجل افرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فلابد من نعم يقال لهم فاضلهم ليضلوا او ليهتدوا فان قالوا اضلهم ليهتدوا قيل لهم وكيف يجوز ان يضلهم ليهتدوا وان جاز هذا جاز ان يهديهم ليضلوا واذا لم يجز ان يهدي المؤمنين ليضلوا فما انكرتم من انه لا يجوز ان يضل الكافرين ليهتدوا (جواب) ويقال لهم اذا زعمتم ان الله هدى الكافرين فلم يهتدوا فما انكرتم ان ينفعهم فلا ينتفعوا وان يصلحهم فلا ينصلحوا واذا جاز ان ينفع من لا ينتفع بنفعه فما انكرتم من ان يضر من لا تلحقه المضرة فان كان لا يضر الا من يلحقه الضرر فكذلك لا ينفع الا منتفعا ولو جاز ان ينفع من ليس منتفعا جاز ان يقدر من ليس مقتدرا واذا استحال ذلك استحال ان ينفع من ليس منتفعا ويهدى من ليس مهتديا (مسئلة) تسئلونا عنها تقولون اليس قد قال الله عز وجل شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات * فما انكرتم ان يكون القرآن هدى للكافرين والمؤمنين قيل لهم الآية خاصة لان الله عز وجل قد بين لنا انه هدى للمتقين وخبرنا انه لا يهدي الكافرين والقرآن لا يتناقض فوجب ان يكون قوله هدى للناس اراد المؤمنين دون الكافرين (سؤال) فان قال قائل اليس قد قال الله عز وجل انما تنذر من اتبع الذكر وقال انما انت منذر من يخشاها وقد انذر النبي صلى الله عليه وسلم من اتبع الذكر ومن لم يتبع ومن خشي ومن لم يخش * قيل له نعم فان قالوا فما انكرتم ان يكون قوله هدى للمتقين اراد به هدى لهم ولغيرهم

قيل لهم ان معنى قول الله عز وجل انما تنذر من اتبع الذكر انما اراد به ينتفع بانذارك من اتبع الذكر وقوله انما انت منذر من يخشاها اراد ان الانذار ينتفع به من يخشى الساعة ويخاف العقوبة فيها وان الله عز وجل قد اخبر في موضع آخر من القرآن انه انذر الكافرين فقال ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وهذا هو خبر عن الكافرين وقال وانذر عشيرتك الاقربين وقال انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود * وهذا الخطاب للكافرين فلما اخبر الله عز وجل في آيات من القرآن انه انذر الكافرين كما اخبر الله في آيات انه انذر من يخشاها وانذر من اتبع الذكر وجب بالقرآن ان الله قد انذر المؤمنين والكافرين فلما خبرنا الله انه هدي للمتقين وعمى على الكافرين وخبرنا انه لا يهدى الكافرين وجب ان يكون القرآن هدى للمؤمنين دون الكافرين (سوال) ان سأل سائل عن قول الله عز وجل فاما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فقال اليس ثمود كانوا كافرين وقد اخبر الله انه هداهم * قيل له * ليس الامر كما ظننت والجواب في هذه الآية على وجهين * احدهما * ان ثمود على فريقين كافرين ومؤمنين وهم الذين خبر انه انجاهم مع صالح بقوله عز وجل نجينا صالحا والذين آمنوا معه * فالذين عنى الله عز وجل من ثمود انه هداهم هم المؤمنون دون الكافرين لان الله عز وجل قد بين لنا في القرآن انه لا يهدي الكافرين والقرآن لا يتناقض بل يصدق بعضه بعضا فاذا اخبرنا في موضع انه لا يهدي الكافرين ثم خبر

في موضع انه هدى ثمود علمنا انه انما اراد المؤمنين من ثمود دون الكافرين ٭ والوجه الآخر ٭ ان الله عز وجل عنى قوما من ثمود كانوا مؤمنين ثم ارتدوا فاخبر انه هداهم فاستحبوا بعد الهداية الكفر على الايمان وكانوا في حال هداهم مؤمنين فان قال قائل معترضا فى الجواب الاول كيف يجوز ان يقول فهديناهم ويعنى المؤمنين من ثمود ويقول فاستحبوا يعنى الكافرين منهم وهم غير مؤمنين يقال له هذا جائز فى اللغة التى ورد بها القرآن ان يقول فهديناهم ويعنى المؤمنين من ثمود ويقال فاستحبوا يعنى الكافرين منهم وقد ورد القول بمثل هذا قال الله عز وجل وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم يعنى الكفار ثم قال وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعنى المؤمنين ثم قال ومالهم الا يعذبهم الله يعنى الكافرين ولا خلاف عند اهل اللغة في جواز الخطاب بهذا ان يكون ظاهره لجنس والمراد به جنسان فبطل ما اعترض به المعترض ودل على جهله ٭

﴿ باب ذكر الروايات في القدر ﴾

روى معاوية بن عمر وقال ثنا زائدة قال حدثنا سليمان الاعمش عن زيد ابن وهب عن عبد الله بن مسعود قال اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع في بطن امه فى اربعين ليلة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله الملك قال فيؤمر باربع كلمات يقال اكتب اجله ورزقه وعمله وشقى او سعيد ثم ينفخ فيه الروح قال فان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه

﴿ باب ذكر الروايات في القدر ﴾

وبينها الاذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل عمل اهل النار فيدخلها وان
احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى مايكون بينه وبينها الاذراع فيسبق عليه
الكتاب فيختم له بعمل اهل الجنة فيدخلها * وروى معاوية بن عمرو قال
ثنا زائدة عن الاعمش عن ابي صالح عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال احتج آدم وموسى قال موسى يا آدم انت الذى خلقك الله بيده ونفخ فيك
من روحه اغويت الناس واخرجتهم من الجنة قال فقال آدم انت موسى
الذى اصطفاك الله بكلماته تلومني على عمل كتبه الله علي قبل ان يخلق السموات
قال فحج آدم موسى * وروى حديث حج آدم موسى مالك عن ابي الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على
بطلان قول القدرية الذين يقولون ان الله عز وجل لا يعلم الشئ حتى
يكون لان الله عز وجل اذا كتب ذلك وامر بان يكتب فلا يكتب
شيئا لا يعلم جل عن ذلك وتقدس وقال الله عز وجل وما تسقط من ورقة
الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
وقال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها
وقال احصاه الله ونسوه * وقال لقد احصاهم وعدهم عدا * وقال احاط بكل شئ
علما واحصى كل شي عددا وقال بكل شئ عليم * فذلك يبين انه يعلم الاشياء
كلها وقد اخبر الله عز وجل ان الخلق يبعثون ويحشرون وان الكافرين
في النار يخلدون وان الانبياء والمؤمنين في الجنان يدخلون وان القيامة
تقوم ولم تقم القيامة بعد فذلك يدل على ان الله تعالى يعلم مايكون قبل ان

يكون وقد قال الله في اهل النار ولو ردوا لعادوا * فاخبر عما لا يكون ان لو كان كيف يكون وقال ما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى ومن لا يعلم الشيء قبل كونه لا يعلمه بعد تقضيه تعالى عن قول الظالمين علوا كبيرا وروى معاوية بن عمرو قال ثنا زائدة عن سليمان الاعمش عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن عبد الله بن ربيعة قال كنا عند عبد الله قال فذكروا رجلا فذكروا من خلقه فقال القوم اماله من ياخذ على يديه قال عبد الله ارأيتم لو قطع رأسه اكنتم تستطيعون ان تجعلوا له يدا قالوا لا قال عبد الله ان النطفة اذا وقعت في المرأة مكثت اربعين يوما ثم انحدرت دما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث ملك فيقول اكتب اجله وعمله ورزقه واثره وخلقه وشقي او سعيد وانكم لن تستطيعوا ان تغيروا خلقه حتى تغيروا خلقه وروى معاوية بن عمرو قال ثنا زائدة عن منصور عن سعد بن عبيدة عن ابي عبد الرحمن عن علي رضي الله عنه قال كنا في جنازة في بقيع الغرقد فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقعد ونحن حوله ومعه مخصرة له فنكت بها ورفع رأسه فقال ما منكم من نفس منفوسة الا قد كتب مكانها من الجنة او النار والا قد كتبت شقية او سعيدة فقال رجل من القوم يارسول الله افلا نمكث على كتابنا وندع العمل فمن كان منا من اهل السعادة يصير الى السعادة ومن كان من اهل الشقاوة فيصير الى الشقاوة فقال اعملوا فكل ميسر اما اهل الشقاوة فميسرون لعمل الشقاوة واما اهل السعادة فميسرون لعمل السعادة

ثم قال فامامن اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من
بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وروى موسى ابن
اسمعيل قال ثنا حماد قال انا هشام بن عروة عن عروة عن عائشة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة وانه مكتوب
في الكتاب من اهل النار فاذا كان قبل موته تحول فعمل بعمل اهل النار
فمات فدخل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار وانه لمكتوب
في الكتاب انه من اهل الجنة فاذا كان قبل موته تحول فعمل بعمل اهل
الجنة فمات فدخل الجنة * وهذه الاحاديث تدل على ان الله عزوجل
علم مايكون انه يكون وكتبه وانه قد كتب اهل الجنة واهل النار وخلقهم
فريقين فريقا في الجنة وفريقا في السعير وبذلك نطق كتابه اذ يقول فريقا
هدى وفريقا حق عليهم الضلالة وقال فريق في الجنة وفريق في السعير
وقال فمنهم شقي وسعيد فخلق الله الاشقياء للشقاوة والسعداء للسعادة وقال
عزوجل ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله عزوجل جعل للجنة اهلا وللنار اهلا * دليل في القدر *
ومما يدل على بطلان قول القدرية قول الله عزوجل واذ اخذ ربك
من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم الآية * وجاءت الرواية عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله عزوجل مسح ظهر آدم فاخرج ذريته من ظهره
كامثال الذر ثم قررهم بوحدانيته واقام الحجة عليهم لانه قال واشهدهم على
انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا قال الله عزوجل ان تقولوا يوم القيامة

انا كنا عن هذا غافلين * فجعل تقريرهم بوحدانيته لما اخرجهم من ظهر آدم حجة عليهم اذا انكروا في الدنيا ما كانوا عرفوه في الذر الاول ثم من بعد الاقرار جحدوه * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قبض قبضة للجنة وقبض قبضة للنار ميز بعضا من بعض فقلبت الشقوة على اهل الشقوة والسعادة على اهل السعادة قال الله عز وجل مخبرا عن اهل النار انهم قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين * وكل ذلك بامر قد سبق في علم الله عز وجل ونفذت فيه ارادته وتقدمت فيه مشيئته * وروى معاوية بن عمرو قال زائدة قال طلحة بن يحيى القرشي قال حدثتني عائشة بنت طلحة عن عائشة ام المؤمنين ان النبي صلى الله عليه وسلم دعى الى جنازة غلام من الانصار ليصلي عليه فقالت عائشة طوبى لهذا يا رسول الله عصفور من عصافير الجنة لم يعمل سوأ ولم يدركه قال او غير ذلك يا عائشة ان الله عز وجل قد جعل للجنة اهلا وهم في اصلاب آبائهم وللنار اهلا جعلهم لها وهم في اصلاب آبائهم * وهذا يبين ان السعادة قد سبقت لاهلها والشقاء قد سبق لاهله وقال النبي صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له . دليل آخر * وقد قال الله عز وجل من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا * وقال يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا فاخبر انه يضل ويهدى وقال ويضل الله الظالمين ويفعل الله مايشاء * فاخبرنا انه فعال لما يريد واذا كان الكفر مما اراده فقد فعله وقدره واحدثه وانشاه واخترعه وقد بين ذلك بقوله تعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون فلو كانت عبادتهم للاصنام من اعمالهم كان

ذلك مخلوقا لله وقد قال الله تعالى جزاء بما كانوا يعملون * يريد انه يجازيهم على اعمالهم
فكذلك اذا ذكر عبادتهم للاصنام وكفرهم بالرحمن ولو كان مماقدروه وفعلوه
لانفسهم لكانوا قد فعلوا وقدروا ما خرج عن تقدير ربهم وفعله وكيف
يجوز ان يكون لهم من التقدير والفعل والقدرة ما ليس لربهم من زعم
ذلك فقد عجز الله عز وجل وتعالى عن قول المعجزين له علوا كبيرا *
الا ترى ان من زعم ان العباد يعلمون مالا يعلمه الله عز وجل لكان قد اعطاهم
من العلم مالم يدخل في علم الله وجعلهم لله نظراء فكذلك من زعم ان العباد
يفعلون ويقدرون مالم يقدره الله ويقدرون على مالم يقدر عليه فقد جعل
لهم من السلطان والقدرة والتمكن مالم يجعله للرحمن تعالى الله عن قول اهل
الزور والبهتان والافك والطغيان علوا كبيرا (جواب) ويقال لهم هل
فعل الكافر الكفر فاسدا باطلا متناقضا فان قالوا نعم قيل لهم وكيف يفعله
فاسدا متناقضا قبيحا وهو يعتقده حسنا صحيحا افضل الاديان واذا لم يجز
ذلك لان الفعل لا يكون فعلا على حقيقته الا ممن علمه على ماهو عليه من
حقيقته كما لا يجوز ان يكون فعلا ممن لم يعلمه فعلا فقد وجب ان الله عز وجل
هو الذى قدر الكفر وخلقه كفرا فاسدا باطلا متناقضا خلافا للحق والسداد *

باب الكلام فى الشفاعة والخروج من النار

ويقال لهم قد اجمع المسلمون ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعة فلمن
الشفاعة هى للمذنبين المرتكبين الكبائر او للمؤمنين المخلصين فان قالوا للمذنبين
المرتكبين الكبائر وافقوا وان قالوا للمؤمنين المبشرين بالجنة الموعودين بها

* قيل لهم * فاذا كانوا بالجنة موعودين وبها مبشرين والله عز وجل لا يخلف وعده فما معنى الشفاعة لقوم لا يجوز عندكم ان لا بد خلهم الله جناته ومن قولكم قد استحقوها على الله واستوجبوها عليه واذا كان الله عز وجل لا يظلم مثقال ذرة كان تاخيرهم عن الجنة ظلما وانما يشفع الشفعاء الى الله عز وجل في ان لا يظلم على مذاهبكم تعالى الله عن افترائكم عليه علوا كبيرا . فان قالوا يشفع النبي صلى الله عليه وسلم الى الله عز وجل في ان يزيدهم من فضله لا في ان يدخلهم جناته قيل لهم اوليس قد وعدهم الله ذلك فقال يوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله * والله عز وجل لا يخلف وعده فانما يشفع الى الله عز وجل عندكم في ان لا يخلف وعده وهذا جهل من قولكم وانما الشفاعة المعقولة فيمن استحق عقابا ان يوضع عنه عقابه او في من لم يعده شيئا ان يتفضل به عليه فاما اذا كان الوعد بالتفضل سابقا فلا وجه لهذا (سوال) فان سألوا عن قول الله عز وجل ولا يشفعون الا لمن ارتضى (فالجواب) عن ذلك الا لمن ارتضى فهم يشفعون له وقد روى ان شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لاهل الكبائر وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المذنبين يخرجون من النار *

﴿ باب الكلام في الحوض ﴾

وانكرت المعتزلة الحوض وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه كثيرة وروي عن اصحابه بلا خلاف وروى عفان قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن عن انس بن مالك انه ذكر الحوض عند عبيد الله بن زياد فانكره فبلغ انسا فقال لا جرم والله لافعلن به قال فاتاه

﴿ باب الكلام في الحوض ﴾

فقال

فقال ماذ كرتم من الحوض قال عبيد الله هل سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يذكره قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم اكثر من كذا وكذا مرة يقول ما بين طرفيه يعني الحوض ما بين ايلة ومكة او ما بين صنعاء ومكة وان آنيته اكثر من نجوم السماء * وروى احمد بن حمد الله بن يونس قال حد ثنا ابن ابي زائدة عن عبد الملك بن عمير عن جندب بن سفيان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا فرطكم على الحوض في اخبار كثيرة *

﴿ باب الكلام في عذاب القبر ﴾

وانكرت المعتزلة عذاب القبر وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه كثيرة وروي عن اصحابه رضي الله عنهم وما روي عن احد منهم انه انكره ونفاه وجحده فوجب ان يكون اجماعا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم * وروى ابو بكر بن ابي شيبة قال ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذ بالله من عذاب القبر * وروى احمد بن اسحاق الحضرمي قال ثنا وهيب قال ثنا موسى بن عقبة قال حد ثتني ام خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من عذاب القبر * وروى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لولا ان لا تدافنوا لسألت الله عز وجل ان يسمعكم من عذاب القبر ما اسمعني . (دليل آخر) ومما يبين عذاب الكافرين في القبور قول الله عز وجل النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا

﴿ باب الكلام في عذاب القبر ﴾

آل فرعون اشد العذاب * فجعل عذابهم يوم تقوم الساعة بعد عرضهم على النار في الدنيا غدوا وعشيا وقال سنعذبهم مرتين مرة بالسيف ومرة في قبورهم ثم يردون الى عذاب غليظ في الآخرة واخبر الله عز وجل ان الشهداء في الدنيا يرزقون ويفرحون بفضل الله قال عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون * وهذا لا يكون الا في الدنيا لان الذين لم يلحقوا بهم احياء لم يموتوا ولا قتلوا *

﴿باب الكلام في امامة ابي بكر الصديق رضى الله عنه﴾

قال الله تبارك وتعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا وقال عز وجل الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر * واثنى الله عز وجل على المهاجرين والانصار والسابقين الى الاسلام وعلى اهل بيعة الرضوان ونطق القرآن بمدح المهاجرين والانصار في مواضع كثيرة واثنى على اهل بيعة الرضوان فقال عز وجل لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة الآية قد اجمع هؤلاء الذين اثنى الله عليهم ومدحهم على امامة ابي بكر الصديق رضى الله عنه وسموه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعوه وانقادوا له

واقروا له بالفضل وكان افضل الجماعة في جميع الخصال التي يستحق
بها الامامة من العلم والزهد وقوة الرأي وسياسة الامة وغير ذلك (دليل
آخر) من القرآن على امامة الصديق رضي الله عنه وقد دل الله على امامة
ابي بكر في سورة براءة فقال للقاعدين عن نصرة نبيه عليه السلام والمتخلفين
عن الخروج معه قل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا * وقال في
سورة اخرى سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها ذرونا
نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله يعني قوله لن تخرجوا معي ابدا ثم
قال كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون
الا قليلا وقال قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس
شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان
تتولوا يعني تعرضوا عن اجابة الداعي لكم الى قتالهم كما توليتم من قبل
يعذبكم عذابا اليما * والداعي لهم الى ذلك غير النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال الله
عزوجل له قل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا * وقال في سورة الفتح
يريدون ان يبدلوا كلام الله فمنعهم عن الخروج مع نبيه عليه السلام وجعل
خروجهم معه تبديلا لكلامه فوجب بذلك ان الداعي الذي يدعوهم
الى القتال داع يدعوهم بعد نبيه صلى الله عليه وسلم وقد قال الناس هم فارس
وقالوا اهل اليمامة فقد قاتلهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه ودعا الى قتالهم
وان كانوا الروم فقد قاتلهم الصديق ايضا وان كانوا اهل فارس فقد قوتلوا في ايام
ابي بكر وقاتلهم عمر من بعده وفرغ منهم واذا وجبت امامة عمر وجبت امامة

ابي بكر كما وجبت امامة عمر لانه العاقد له الامامة فقد دل القرآن على امامة الصديق والفاروق رضوان الله عليهما واذا وجبت امامة ابي بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجب انه افضل المسلمين رضي الله عنه *

(دليل آخر) الاجماع على امامة ابي بكر الصديق رضي الله عنه ، ومما يدل على امامة الصديق رضي الله عنه ان المسلمين جميعا تابعوه وانقادوا لامامته وقالوا له ياخليفة رسول الله ورأينا عليا والعباس رضي الله عنهما بايعاه رضي الله عنه واقرا له بالامامة واذا كانت الرافضة يقولون ان عليا هو المنصوص على امامته والراوندية تقول العباس هو المنصوص على امامته ولم يكن في الناس في الامامة الا ثلاثة اقوال * من قال منهم ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على امامة الصديق وهو الامام بعد الرسول * وقول من قال نص على امامة علي * وقول من قال الامام بعده العباس ، وقول من قال هو ابو بكر الصديق هو باجماع المسلمين والشهادة له بذلك ثم رأينا عليا والعباس قد بايعاه واجمعا على امامته وجب ان يكون اماما بعد النبي صلى الله عليه وسلم باجماع المسلمين ولا يجوز لقائل ان يقول كان باطن علي والعباس خلاف ظاهرهما ولو جاز هذا لمدعيه لم يصح اجماع وجاز لقائل ان يقول ذلك في كل اجماع للمسلمين وهذا يسقط حجية الاجماع لان الله عز وجل لم يتعبدنا في الاجماع بباطن الناس وانما تعبدنا بظاهرهم واذا كان ذلك كذلك فقد حصل الاجماع والاتفاق على امامة ابي بكر الصديق واذا ثبتت امامة الصديق ثبتت امامة الفاروق لان الصديق نص عليه وعقد له الامامة واختاره لها وكان

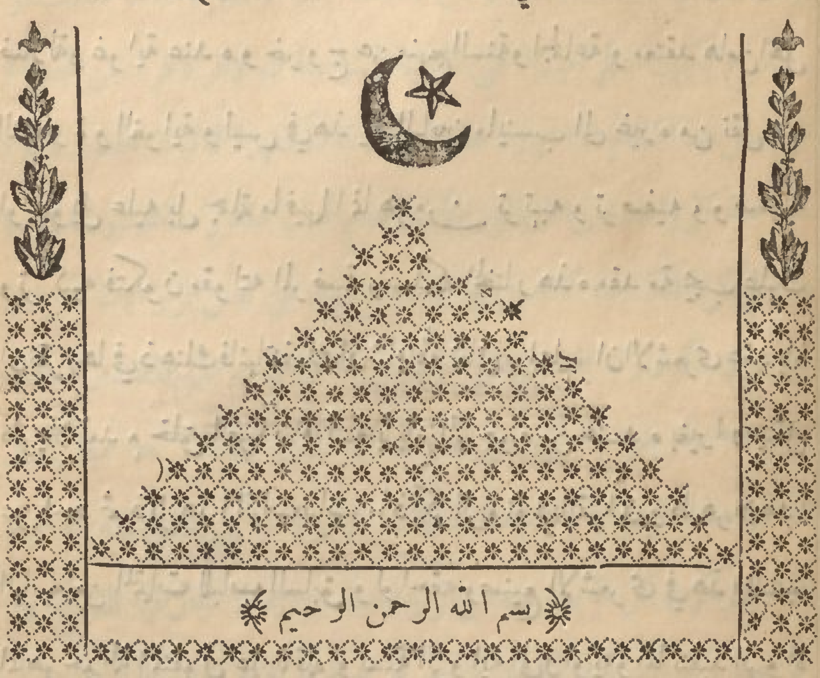
افضلهم

افضلهم بعد ابي بكر رضي الله عنهما وثبتت امامة عثمان رضي الله عنه بعد عمر بعقد من عقد له الامامة من اصحاب الشورى الذين نص عليهم عمر فاختاروه ورضوا بامامته واجمعوا على فضله وعدله وثبتت امامة علي بعد عثمان رضي الله عنهما بعقد من عقد له من الصحابة من اهل الحل والعقد ولانه لم يدع احد من اهل الشورى غيره في وقته وقد اجتمع على فضله وعدله وان امتناعه عن دعوى الامر لنفسه في وقت الخلفاء قبله كان حقا لعلمه ان ذلك ليس بوقت قيامه فلما كان لنفسه في غير وقت الخلفاء قبله كان حقا لعلمه ان ذلك وقت قيامه ثم لما صار الامر اليه اظهر واعلن ولم يقصر حتى مضى على السداد والرشاد كما مضى من قبله من الخلفاء وائمة العدل على السداد والرشاد متبعين لكتاب ربهم وسنة نبيهم هؤلاء الائمة الاربعة المجمع على عدلهم وفضلهم رضي الله عنهم * وقد روى شريح بن النعمان قال ثنا حشرج بن نباته عن سعيد ابن جهان قال حدثني سفينة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة في امتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك ثم قال لي سفينة امسك خلافة ابي بكر وخلافة عمر وخلافة عثمان ثم قال امسك خلافة علي بن ابي طالب قال فوجدتها ثلاثين سنة . فدل ذلك على امامة الائمة الاربعة رضي الله عنهم فاما ما جرى بين علي والزبير وعائشة رضي الله عنهم فانما كان على تأويل واجتهاد وعلي الامام وكلهم من اهل الاجتهاد وقد شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة والشهادة فدل على انهم كلهم كانوا على حق في اجتهادهم وكذلك ما جرى بين علي ومعاوية رضي الله عنهما كان على تأويل واجتهاد

وكل الصحابة ائمة مامونون غير متهمين في الدين وقد اثنى الله ورسوله على جميعهم وتعبدنا بتوقيرهم وتعظيمهم وموالاتهم والتبري من كل من ينتقص احدا منهم رضي الله عن جميعهم * قد قلنا في الاقرار قولا وخبرا والحمد لله اولا وآخرا *

تم الكتاب بعون الله الملك الوهاب وحسن توفيقه والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله واصحابه اجمعين *

﴿هذه ضميمة (كتاب الابانة) تتعلق بصفحة (٣٥) للعالم الفاضل مولانا المولوى محمد عنايت العلي الحيدرآبادى مد فيضه﴾



﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

اعلم ان الامام ابا الحسن الاشعرى ساق الكلام في كتابه (الابانة في اصول الديانة) في مجموع العقائد الحقة لاهل السنة ومجموع العقائد الباطلة لاهل البدعة اولا ثم اتى على اثبات عقيدة عقيدة من عقائد اهل السنة وابطال عقيدة عقيدة من عقائد اهل البدع ثانيا كل ذلك بحجج بلج ودلائل جلائل كما هو ظاهر من مطالعة كتابه المذكور ، اذا علمت هذا فانظر ان الاشعرى قال في صدر كتابه في باب ابانة قول اهل الزيغ والبدعة وتكلموا بخلق القرآن نظيرا لقول اخوانهم من المشركين الذين قالوا ان هذا الا قول البشر ، ولا يخفى ان هذا القول منه غاية فى تشنيع القائلين بخلق

القرآن و ذمهم ثم قال في باب ابانة قول اهل الحق والسنة و نقول ان كلام الله غير مخلوق فثبت من هذين القولين للاشعرى ان عقيدة خلق القرآن ضلالة و غواية عنده و خروج عن منهج السنة و الجماعة و معتقدها من اهل الشقاوة و الغواية و ليس في هذين البابين ماينسب الى غيره من نقل عنه او تحويل عليه بل جملة مافيهما انما هو من ترتيبه و ترصفيه و وضعه و تركيبه فتكون مقولته المرضية ومسلكه المختار هذه مقدمة يجب عليك ان تقررها في ذهنك فانها تنفعك ان شاء الله تعالى ه اعلم ه ان الاشعرى عقد بابا طويلا لعدم خلق القرآن فاثبته با بلغ الوجوه من عنده بغير ان ينقل عن احد ثم ذيل هذا الباب بباب ماذكر الرواة في القرآن و ظاهر ان هذا الباب من المتممات للباب السابق و لواحقه وصنيع الاشعرى في هذا الباب انما هو حوالة المنقول على ناقله و نسبة الرواية الى راويه و اما تنقيد الرواة و القدح في المرويات او تصحيحها و اثبات المنقولات او انكارها فما تعرض له كما يظهر من مطالعة هذا الباب غير انه ذكر المروى في بعض المواضع بلفظ يعلم منه انه صحيح عنده مثل قوله صحت الرواية و جاء بالروايات يوردها بالفاظ بعضها اقوى من بعض مثل قال فانه اقوى من روي و روى فانه اقوى من ذكر ه و الحاصل ان مقصود الاشعري في هذا الباب المذيل سرد روايات الباب تائيد اللباب السابق كما قال في آخر هذا الباب بان فيما ذكرنا من ذلك مقنع والحمد لله رب العالمين ه و قد احتججنا لصحة قولنا ان القرآن غير مخلوق من كتاب الله عزوجل وما تضمنه من البرهان واوضحه من البيان

انتهى

انتهى ومن المعلوم المقرر ان مجموع الروايات يحصل القوة والاعتضاد وان كان في بعضه ضعف ووهن لانه اذا كان المقصود اثبات المطلب من المجموع يكون النظر حينئذ على الحيثية المجموعية دون فرد فرد من المجموع ففي مثل هذا المقام اذا اوردت الروايات الكثيرة لاثبات مقصد لا يلزم منه صحة كل واحدة من تلك الروايات وعدم كونها مقدوحة مخدوشة لا سيما اذا لم يكن الكتاب كتاب رواية يبحث فيه عن نفس الروايات فمن اين يثبت ان تكون رواية خلق القرآن المنسوبة الى الامام الهمام المصدرة بلفظ ذكر صحيحة وبعدم تسليمها يختل ما هو بصدد اثباته وايضا ليس هنا لفظ يثبت منه ان هذه الرواية صحيحة عند الاشعري ولا سياق يتحقق منه انه الزم نفسه ان يكون كل ما يورده من الروايات صحيحا لا مجال فيه للقدح بل هو بصدد ان يثبت منه مقصده ويؤيد به نوع تائيد للباب السابق ويجعل هذا الباب متمما لذلك الباب ومكملا له فعلى هذا ان لم نعتبر تلك الروايات ونتصورها خارجا من الباب يتم مطلبه ويكمل مقصده ايضا ويثبت ما هو في اثباته كما يتم في صورة اعتبارها واعتدادها ومع هذا كله سوق تلك الرواية وذكرها ليس لبيان مذهب الامام الاعظم بل لاظهار انكار وقع على مذهب الامام من الائمة المعاصرين له ولتنبيه ان اولائك المنكرين كانوا من اشد الرادين على القائلين بهذا القول المنكر وان كان بيان مذهب الامام منطويا في الرواية منتهيا صورتها اليه ولكنه قد يكون المقصود من الامور المتعددة المتضمنة للرواية امرا واحدا فقط لما يقتضيه المقام ولما يقصر المورد على هذا

الامر الواحد فحسب * فظهر من هذا التقرير ان الاشعري ليس في اثبات نسبة هذه العقيدة الى الامام ولا انه ثابت عنده بل يحتمل ان يكون نسبة هذا القول الى الامام غير ثابت عنده من مقتضى تلك الروايات نفسها او من امور اخرى ولكنه ذكرها مضمومة ملحوظة مع الروايات الاخرى لكونها مثبتة للمطلب بصورتها الانكارية المقتضية لاثبات عدم خلق القرآن فادراجها في روايات اخرى انما هو لكونها على تلك الصورة وكل هذا امور نفسية للروايات توهن الروايات وتجعلها ساقطة من الاعتبار لا يمكن ان تنسب معها هذه العقيدة الى الامام * اما الامور التي هي خارجة من الرواية تقلع بنيانها فتجعلها خاوية على عروشها فمن جملتها ان الاشعري ذكر الامام احمد والشافعي ومالك وابن المبارك فيمن يقولون بعدم خلق القرآن ويكفرون القائل بخلقه وقال بعده ولم نجد احدا ممن تحمل عنه الآثار وتنقل عنه الاخبار ويأتم به المؤتمون من اهل العلم يقول بخلق القرآن وانما قال ذلك رعاع الناس وجهال من جهالهم لا موقع لهم انتهى * والائمة المذكورون كلهم يبالغون في منقبة الامام ومدحه الدينية وشدة ورعه وتقواه وكمال ايمانه وايقانه وهذا ينافي كفره الذي يلزمه من هذه العقيدة ويفضي الى كفر الائمة المذكورين حيث بالغوا في مدح مثل هذا الرجل كانهم رضوا بعقيدته اعاذنا الله من هذا القول فيهم وسوء الظن في الاكابر واذا تاملنا واعمقنا النظر فيما مدحوا به الامام لم نجده الا من باب قول الاشعري المذكور آنفا بانه لم نجد احدا ممن تحمل آلخ اليس موجب تلك المدائح ومقتضاها ان يكون الامام ممن تحمل عنهم

الآثار

الآثار و تنقل عنهم الاخبار و يستفاض و يستمد منهم و يقتدى بهم في الدين
بلي هو منهم بل رأسهم و رئيسهم او لم يقف الاشعرى على مدحهم للامام
او وقف و لكنه لم يقدر على ان يفهم من ذلك المدح انه ينفي نسبة امثال هذه
الامور الي الامام و يوضح كون امثال هذه الروايات كذبا مختلقا و ان في
نسبة هذا الامر الى الامام يقع مادحوه في ورطة عظيمة لا ينجون منها
و يردون موردا لا يتخلصون منه حاشا الاشعري ان يظن امثال هذه
الظنون في حقه فانه امام الائمة لاهل السنة و مقتدى هذه الامة و ايضا
ايراد هذه الرواية التى اصل سياقها و صورتها انما هو القصة المحكية والحكاية
الواقعة و ان كان قصة هذا المطلب في الباب الذى ذكرت فيه روايات تدل
باصلها و رأسها على عدم خلق القرآن بغير ان يحصل هذا المعنى فى ضمن امر آخر
مخالف للباب غير مانوس له و لهذا لا يكون احتمال وضعها او دخالها واقعا في
غير موقعه لا سيما اذا كانت الامور المذكورة معاضدة له فانه حينئذ يتعين
وضعها و الحاقها * ثم العلماء الحنفية متفقون على عدم خلق القرآن و على تكفير
القائلين بخلقه و كتبهم مشحونة بذمهم و نقض دلائلهم مملوءة بمثالبهم و توهين
حججهم * و من اكابرهم من يذبون عن الامام و يدفعون عنه كالعلامة القاري
و غيره و لم يذكروا شيئا من هذه الرواية * و دابهم انهم يذكرون الامور
المفتراة على الامام و مطاعنه ثم يدفعونها دفعا بليغا و يوضحون تبرئته بحيث
لا تبقى معه ريبة فكيف يتصور ان يتركوا دفع هذه القبيحة عن الامام و تبرئته
عنها مع انها من اعظم ما يهتم فى دفعها فهذا من اجل الامارات على افتراء

هذه الروايات واختلافها والشافعية كلهم خصوصا من الف منهم في مناقب الامام واحواله لم ينسبوا هذه العقيدة الى الامام قاطبة ٭ وذكر المتكلمون من الحنفية ان هذه المسئلة اعنى عدم خلق القرآن وقع بوضع يثبت منه ان هذه العقيدة كان عرضا لازما لمنبع مذهب حضرة الامام ابي حنيفة رضى الله تعالى عنه وان مبدء المذهب ومنتهاه ونشوه ونماه ثم استمراره بغير الانفكاك في حين من الاحيان على هذه العقيدة فرواية الاستتابة بغير الانابة ثم روايه رجوعه عن عقيدة الخلق في اي حساب واى عداد ٭ قال البيهقى فى كتابه (الاسماء والصفات) قال سمعت سليمان يقول سمعت الحارث بن ادريس يقول سمعت محمد بن الحسن الفقيه يقول من قال القرآن مخلوق فلا تصل خلفه ٭ وقرأت فى كتاب ابي عبدالله محمد بن يوسف ابن ابراهيم الدقاق رواية عن القاسم بن ابى صالح الهمدانى عن محمد بن ايوب الرازى قال سمعت محمد بن سابق يقول سألت ابا يوسف فقلت اكان ابو حنيفة يقول القرآن مخلوق فقال معاذ الله ولا انا اقوله فقلت اكان يرى رأى جهم فقال معاذ الله ولا انا اقوله ٭ رواته ثقات ٭ وانبأني ابو عبد الله الحافظ اجازة قال انا ابو سعيد احمد بن يعقوب الثقفى قال ثنا عبد الله بن احمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الدشتكى قال سمعت ابى يقول سمعت ابا يوسف القاضى يقول كلمت ابا حنيفة سنة جرداء في ان القرآن مخلوق ام لا فاتفق رأيه ورأيي على ان من قال القرآن مخلوق فهو كافر ٭ قال ابو عبدالله رواة هذا الكلام ثقات انتهى ٭ اعلم ارشدك الله تعالى

انه يثبت من هذه الروايات للبيهقي امران الاول عدم قول الامام بخلق
القران والثانى كون روايات الابانة واهية بل موضوعة مختلقه اما الاول
فبوجهين احدهما ان تلك الروايات تدل بالفاظها وعباراتها على ان هذه
العقيدة القبيحة ما خطرت في قلب الامام وقلوب اصحابه قط وثانيهما انا
اذا اصرفنا النظر عن تلك الدلالة للروايات ورفعناها من البين فوقوعه
في ذلك المقام يؤيد المقصد تائيدا بليغا بيانه ان تلك الروايات في باب هو
موضوع لسرد الروايات عن الصحابة والتابعين وائمة المسلمين رضى الله تعالى
عنهم في كون القرآن غير مخلوق كما عنونه البيهقى فقال باب ما روي عن
الصحابة والتابعين وائمة المسلمين رضى الله عنهم في ان القران كلام الله غير
مخلوق وغرض البيهقى من ذكر الروايات بجميعها في هذا الباب انما هو اثبات
المطلب والاحتجاج على المقصد الذى هو عدم كون القرآن مخلوقا فيلزم
ان من روى عنه البيهقى او نقل قوله واعتقاده فى هذا الباب ان يكون
من ائمة المسلمين ولما روى البيهقى في هذا الباب عن الامام واصحابه لزم ان
يكون الامام واصحابه من ائمة المسلمين ومن كان من ائمة المسلمين لا يكون
قائلا بخلق القرآن قط لان القول بخلقه كفر وضلالة ومحال ان يكون
الكافر من ائمة المسلمين والحاصل ان محض وقوع الروايات عن الامام
واصحابه فى هذا الباب بغير ان ينظر الى ان تلك الروايات تنفي نسبة هذه
العقيدة القبيحة الى الامام يدل دلالة بليغة على ان الامام لم يكن معتقدا
بخلق القرآن قط ومفاد المحضية انه وان لم تكن تلك الروايات فى عدم خلق القرآن

فمحض وقوعه في مثل هذا المقام يكفي لاثبات المرام ٭ واما الثاني ٭ فبوجوه متعددة ٭ الاول ٭ انه يتضح من رواية محمد بن سابق وضوحاتاما ان الامام لم يكن معتقدا بخلق القرآن في حين من الاحيان وما كان قائلا به في زمن من الازمان فان محمد بن سابق سأل الامام ابا يوسف بلفظ كان وهو للاستمرار في الزمان الماضى واجاب ابو يوسف بنفيه فدل دلالة ظاهرة قوية على ان الامام لم يكن قائلا بخلق القرآن في الازمنة كلها واما الرواية الاخيرة لابى يوسف حيث قال فيها كلمت اباحنيفة سنة جرداء الخ فليس فيها دلالة على ان الامام كان قائلا بخلق القرآن قبل المباحثة كما يظهر من روايات الابانة ثم رجع عنه كما يعلم من الرواية الاخيرة المذكورة فيه ايضا بل انما يظهر من عبارة هذه الرواية ان الامام باحث ابا يوسف رحمهما الله تعالى في هذه المسئلة لكى يجعل عدم الخلق محققا ممهدا للافهام بالبحث يصير الامر محكما منقحا حتى عين الكفر للقائل بالخلق بعد ما بذل اقصى جهده في تحقيق المسئلة ٭ والثاني ٭ ان البيهقي هو امام المحدثين وكتابه (الاسماء والصفات) خزانة للروايات المسندة والاشعرى هو امام اهل السنة في الكلام وكتابه هذا مخزن للاستدلالات الكلامية ومن المقررات المسلمات ان اتباع كل احد والاخذ بقوله وترجيحه على الاخر في هذا الاتباع والاخذ انما يكون في فن غلب عليه فهو غواص بحاره وسيار قفاره فعلى هذا لايكون مارواه بسنده معادلا لما نقله البيهقي فكيف يرجح مانقله الاشعرى من مرويات الناس بغيران يوثق رواته وبدون ان يوجد من غيره توثيقهم كما في هذا المقام

على

على مارواه البيهقي بسنده او نقله ووثق رواته وعدلهم ومعناه يخالف
معنى مانقله الاشعرى ويناقضه* والثالث* انه ليس في هذا الباب من كتاب
البيهقي شمة من هذه الروايات ورائحة منها مع انه يحسن ايرادها وادراجها
في اخواتها وامثالها اللاتى ذكرت فى كتاب البيهقي مسندا فعدم ذكرها
في موضعها من ذلك الكتاب اقوى مايدل على كونها موضوعة مختلقة
لايلتفت اليها ولا يصغى الى مالديها اما اخوات هذه الروايات وامثالها من
كتاب البيهقي فمنها ماقال اخبرنا ابوعبدالله قال اخبرني ابواحمد بن ابى الحسن
قال انا عبد الرحمن يعنى محمد بن ادريس الرازي قال في كتابي عن الربيع
ابن سليمان قال حضرت الشافعى رضى الله عنه* وحدثني ابو شعيب الا انى
اعلم انه حضر عبد الله بن عبد الحكم ويوسف بن عمرو بن يزيد وحفص
الفرد وكان الشافعى رضى الله عنه يسميه المنفرد فسأل حفص عبد الله بن
الحكم فقال ما تقول فى القرآن فابى ان يجيبه فسأل يوسف بن عمرو فلم يجبه
وكلاهما اشارا الى الشافعى رضى الله عنه فسأل الشافعى فاحتج الشافعى وطالت
المناظرة وغلب الشافعى بالحجة عليه بان القرآن كلام الله غير مخلوق وكفر
حفص الفرد قال الربيع فلقيت حفص الفرد فقال اراد الشافعى قتلى* اخبرنا
ابوعبد الرحمن السلمى قال سمعت عبد الله بن محمد بن علي بن زياد يقول
سمعت محمد بن اسحاق بن خزيمة يقول سمعت الربيع يقول لما كلم الشافعى
حفص الفرد فقال حفص القرآن مخلوق فقال الشافعى كفرت بالله العظيم
وقال عبد الرحمن بن عفان سمعت سفيان بن عيينة في السنة التى ضرب

فيها المريسي قال ويحكم القرآن كلام الله قد صحبت الناس وادركتهم هذا عمر بن دينار الخ قال ابن عيينة فما نعرف القرآن الا كلام الله عز وجل ومن قال غير هذا فعليه لعنة الله لا تجالسوهم ولا تسمعوا كلامهم انتهى والرابع ان البيهقي كان متعصبا في مذهبه ومتصلبا في مسلكه تشهد عليه (سننه الكبرى) فان فيه اعتراضات فقهية على الامام ردها واجاب عنها العلامة الماردينى في كتابه (الجوهر النقي في الرد على البيهقي) فلو كان لهذه الروايات اصلا لذكرها البيهقى فى كتاب الاسماء والصفات وماتركها وغفل عنها البتة ولما لم يذكرها في كتابه بل ذكر ماينافيها ويناقضها دل على انه لا اصل لهذه الروايات * والخامس * ان البيهقى احتج عن الامام واصحابه في عدم خلق القرآن واحتج الاشعرى عمن انكر على الامام عقيدته الخلق فالامام ممدوح فى كتاب البيهقى ومحتج به بخلاف هذا الكتاب فانه غير محتج به فيه بل هو مذموم بمقتضى هذه الروايات ومنكر عليه فهذان الصنيعان للبيهقي والاشعرى متضادان متدافعان فتكون روايات البيهقي دافعة لهذه الروايات الاشعرى للقاعدة التى ذكرناها في الوجه الثاني * الوجه السادس * انه قال البيهقى فى آخر كتابه وقد تركت من الاحاديث التى رويت فى امثال ما اوردته مادخل معناه فيما نقلته او وجدته باسناد ضعيف لايثبت مثله انتهى فثبت من قوله هذا ان ماترك من الروايات لا يخلو تركه من احد هذين الوجهين ولما كانت هذه الروايات متروكا ذكرها في كتاب البيهقي ولا يمكن ان يكون تركها لدخول معناها في روايات البيهقي وهذا ظاهر جدا تعين

ان وجه تركها انما هو شدة ضعف في اسنادها بحيث لايثبت بمثل هذا الضعف شئ * والسابع * ان رواية محمد بن الحسن توهن هذه الروايات وتجعلها مخدوشة وتقوى افتراءها وتجعلها مقدوحة وذلك بوجهين * الاول * انه ليست هذه الرواية في الابانة مع ان من عادتهم انهم يذكرون في معرض الاحتجاج وموضع الاستدلال غالب اقوال العلماء الذين يتقاربون ويتماثلون في العلم ونقل في هذا الباب ممن هو متقارب في الزمان و مماثل في العلم للامام محمد محتجا بهم و مستدلا عنهم و ما ذكر قوله هذا مع انه ابلغ في تشنيع القائلين بخلق القرآن مبلغا عظيما والمخالفة من القوم في عادتهم والاجنبية منهم في صنيعهم يخدش الامر ويخل فيه فاحتمل انه كانت هذه الرواية في هذا الكتاب ولكنه اخرجت حين الحقت هذه الروايات فيه لكونها قادحة فيها ناقضة لها كما يومى اليه في الوجه الثاني وواقع في موقعه وحال في محله * والثاني * ان مقتضى قول الامام محمد هو ان تشنعوا وتقطعوا على قائل هذا القول غاية تشنيع وتقطيع واجتنبوه وتحذروا منه نهاية تحذر وتجنب فان كان الامام قائلا به كيف تلمذ محمد بن الحسن واقتدى به في الدين اقتداء كليا وهما مما يوجب التكريم والاختلاط الاتمين الاكملين لمن يتلمذ ويقتدى به وان كان محمد بن الحسن كرم الامام واختلط به اختلاطا تاما مع هذه العقيدة له صار رقا بلا للذم وسقط الاحتجاج باقواله وحيث احتج به البيهقي يكون هو مطعونا ملاما حقيقا بان يشنع في انه كيف احتج بمثل هذا العالم الذي يعود عليه الذم شرعا ويدخل في وعيد قوله تعالى

لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون * فانظر الى انه
اين صار الامر والى اي قبيحة انتهى والعياذ بالله واليه المشتكى ولما لم توجد
هذه الامور ومحال ان توجد فمحال ان توجد هذه العقيدة في الامام
ولله الحمد * واعلم ان مما يبطل معنى هذه الروايات ويثبت انه ما قال الامام
هذا القول وما اعتقده قط بل كان بريئا منها مدة عمره ما روى البيهقي
عن محمد بن اسمعيل البخارى ان القرآن كلام الله تعالى ليس بمخلوق عليه
ادركنا علماء الحجاز اهل مكة والمدينة واهل الكوفة والبصرة واهل
الشام ومصر وعلماء اهل خراسان انتهى وهذا لانه اذا اخبر احد من ادراكه
لشخص او جماعة على حالة مخصوصة بدون ان يعين زمان ادراكه ويقيدها
في زمان مخصوص وكان المدرك بالكسر متأخرا في الزمان عن المدرك
بالفتح او معاصرا له ينبغي ان يعلم منه ان ادراكه عام وشامل للكل ولا يقيد
بزمان دون زمان وان الحالة المذكورة حالة دائمة للمدرك غير منفكة عنه
لاسيما اذا ذكر هذا الادراك استشهادا على المقصد وتقوية للمطلب * اذا تقررت
هذه المقدمة وارتسمت فى الذهن فنرجع الى المقصد ونقول ان البخاري
ذكر في هذه الرواية ادراكه مطلقا بغير ان يقيد ان جماعة معينة او فردا معينا
من تلك الجماعة كان يعتقد او لا خلق القرآن ثم رجع عنه فيجب ان يكون
الامام الاعظم والمجتهد الافخم ابو حنيفة الكوفى في مدركى اهل الكوفة
دخولياً او ليًّا او لويّاً وان يكون ابتداء وانتهاء على ان القرآن غير مخلوق * لا يخفى
على النفوس الخبيرة انه اتفق المحدثون وحفاظ الشرع المنيف واجمعت الفقهاء وائمة

الدين

الدين الشريف ان الامام الاعظم كان عالما زاهدا عاملا واماما متورعا كاملا وماتفوهت الشرذمة القليلة بطعنه وجرحه لايمكن ان يكون ناقضا لذلك الاجماع خار قاله بل يضرب بطعنهم في وجوههم فينقلبون خاسرين لاسيما اذا كانت الائمة الثلاثة الذين اتبعهم جمع كثير وجم غفير من اكابر العلماء في كل عصر ومازال كل قطر من اقطار العالم يقلدهم يمدحون الامام و يثنون عليه فانه لما كان الطاعنون اكثرهم من مقلدي هذه الائمة و متبعيهم ينسبون الى احد منهم لا بدان تكون هذه الائمة فوق الطاعنين في العلم و الفهم فطعن تلك الطاعنين فيمن اثنى عليه ائمتهم ثناء كليا و مدحوه مدحا دينيا باطل و من الحق عاطل يضمحل مطاعنهم في مدائحهم و تتلاشى فتصير هباء منثورا و يعود كل منهم ملوما مدحورا * قال الامام الشافعي افقههم و اعلمهم بان الناس في الفقه عيال على ابي حنيفة و قال مالك عالم المدينة و امام الائمة فيما روى الخطيب عن احمد بن الصباغ قال سمعت الشافعي محمد بن ادريس قال قيل لمالك ابن انس هل رأيت اباحنيفة قال نعم رأيت رجلا لو كلمك في هذه السارية ان يجعلها ذهبا لقام بحجته * كذا في تبييض الصحيفة في مناقب الامام ابي حنيفة للسيوطي الى غير ذلك مما يطول شرحه و سيأتي منه نبذة هي كرشفة من اليم او قطرة من البحر و قد نطق الشرع بثنائه و افصح عن بهائه يقف عنده من عنده الرشد و الدهاء و لا يتجاوز عنه الا من اتبع الهوى و ركب متن عشواء و هو حديث الثريا اخرجه جهابذة المحدثين كالبخاري و مسلم و غيرهما بالفاظ مختلفة متقاربة لا يختلف معها المعنى فهو اصل في البشارة

بالامام بالغ المحل الاسنى قال المحقق المحدث العلامة السيوطي في تبييض الصحيفة
في مناقب الامام ابي حنيفة ان هذا اصل صحيح معتمد عليه في البشارة بابي حنيفة
وخلاصة الكلام في هذا المقام ان الامام اباحنيفة ممدوح بلسان الشريعة
ولسان الجماهير من علمائها ومن كان ممدوحا بلسان الشرع ولسان علمائه ما يقول
بخلق القرآن قط فينتج من هاتين المقدمتين ان الامام اباحنيفة ما كان قائلا
بخلق القرآن قط اما الصغرى فاثبتناها واما الكبرى فاثباتها ان القول
بخلق القرآن كفر وشرك بالله تعالى وهما مذمومان عند الشرع وعند كل
من علمائه فالامام ممدوح من جهة الشرع والكفر مذموم من تلك الجهة
ايضا فاذ اتحدت جهتهما فهما متناقضان فلا يجتمعان ٭ واعلم انه قد الف العلماء
من اهل المذاهب الاربعة كتبا ورسائل في مناقب الامام وشهدوا بجلالة شانه
وعظم مكانه في الدين ولما لم يكن مقصودنا جمع الروايات والاحاطة بها
بل المطلوب انما هو تقرير امر من الامور واثبات مطلب من المطالب فنورد
من تلك الروايات ما يكفينا في اثبات مقصدنا واقراره على مركزه ومن
اراد الاحاطة بها فعليه بتلك الكتب وهو روايتان ٭ الاولى منهما هي ما اورده
الحافظ السيوطي في تبييض الصحيفة فقال وروي ايضا عن ابي بكر بن عياش
قال مات عمر بن سعيد اخو سفيان فاتيناه نعزيه فاذا المجلس غاص باهله وفيهم
عبد الله بن ادريس اذ اقبل ابو حنيفة في جماعة معه فلما رآه سفيان تحول
من مجلسه ثم قام فاعتنقه واجلسه في موضعه وقعد بين يديه فقلت له يا ابا
عبد الله رأيتك اليوم فعلت شيئا انكرته وانكر اصحابنا عليك قال وما هو

قلت جاءك ابو حنيفة فقمت اليه واجلسته فى موضعك وصنعت به صنيعا بليغا فقال وما انكرت من ذاك هذا رجل من العلم بمكان فان لم اقم لعلمه قمت لسنه وان لم اقم لسنه قمت لفقهه وان لم اقم لفقهه قمت لورعه فافحمني فلم يكن له عندى جواب انتهى ه اقول يظهر من هذه الرواية ان الرواية الاولى من روايات الابانة مفترية على سفيان الثورى لانه لا تخلو واقعة هذه الرواية اما ان تكون قبل واقعة تلك الرواية من الابانة او بعدها فعلى الاول تضمحل هذه المنقبة السابقة المسطورة في هذه الرواية من المنقصة اللاحقة المذكورة فى تلك الرواية بحيث لا يبقى لتلك المنقبة اعتبار بعد وجود هذه المنقصة مع ان المعتبرين من العلماء كالحافظ السيوطي وغيره اوردوا هذه الرواية فى مناقب الامام واثبتوا بها علو مكانه في الدين فيظهر من اعتبار هذه الرواية بايرادها في مناقبه والاحتجاج بها كون تلك الرواية مفترية على الثورى منسوبة اليه وعلى الثاني كيف يتصور ان يصدر من مثل سفيان نحو هذه المبالغة في مدح الامام وتكريمه وترديد من انكر هذه المبالغة بغاية المدح له مع انه سبق بتهجينه بما اعلن من كفره وما وافق معه بل ثبت منه التكفير لقائل الخلق وغاية الاهتمام فيه كما اخرج اللالكائي في السنة نا المخلص نا ابو الفضل شعيب بن محمد نا على بن حرب بن بسام سمعت شعيب بن جرير يقول قلت لسفيان الثورى حدثني بحديث السنة ينفعنى الله به فاذا وقفت بين يديه قلت يا رب حدثني بهذا سفيان فانجو انا و توخذ قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدأ واليه يعود من قال غير هذا فهو كافر والايمان قول وعمل

و نية يزيد و ينقص وتقدمة الشيخين الى ان ختم هذا الكلام على قوله اذا وقفت
بين يدى الله فسألك من قال هذا فقل يارب حدثني بهذا سفيان الثورى
ثم خل بيني و بين الله عز و جل * هذا ثابت عن سفيان اورده الحافظ الذهبي
فى تذكرة الحفاظ في ترجمة سفيان الثورى فان كان الثوري كرم الامام واثنى عليه
بمثل هذا التكريم والثناء البالغين الى اقصى مدارجهما مع كونه على هذه العقيدة التى
يستحق معها صاحبها غاية اللوم ونهاية الطرد يكون هو مطعونا حقيقا بان يجعل هدفا
لسهام الملامة و ثبت من استقراء احواله و اقواله وتتبع اعماله و افعاله ان شانه
ارفع من ان تتجه اليه المطاعن القادحة و ان تلحقه موجبات الملامة * والثانية
ماروى الخطيب عن محمد بن بشير قال كنت اختلف الى ابي حنيفة والى سفيان
فيقول لقد جئت من عند رجل لو ان علقمة و الاسود حضرا لاحتاجا الى
مثله فآتى سفيان فيقول من اين جئت فاقول من عند ابى حنيفة فيقول
لقد جئت من عند افقه اهل الارض انتهى و رواه السيوطى ايضا في تبييض
الصحيفة * قلت يظهر ايضا مما قال في الرواية المذكورة قبل هذا وان الوصف
في مقام المدح بانه افقه اهل الارض يكون منقبة دينية و المنقبة الدينية
لاتجتمع مع المنقصة الدينية مفاده انه متي تحققت المنقبة الدينية لاتتصور
المنقصة الدينية هنا و متى تقررت المنقصة الدينية لاتجتمع معها المنقبة الدينية
و لما قال سفيان للامام انه افقه اهل الارض كان هذا منقبة بليغة و مديحة
عظيمة فى حقه و على صدق هذه الروايات من الابانة كان الامام قائلا
بخلق القران و لا شك انه منقصة تامة فكيف تستقر تلك المنقبة مع هذه

المنقصة وكيف كان يجوز مثل الثورى تلك المنقبة لمن فيه مثل هذه المنقصة
وكيف يرضى لنفسه هذا الصنيع الفظيع حاشاهم عن ذلك ونكف السنتنا عن
ان نقول فيهم ماهم بريئون عنه ويثبت تجدد المقولة على تجدد الاتيان
مما قال الراوى في هذه الرواية بان كنت اختلف فآتى فيقول فانتفى احتمال
ان ماقال الثورى فى حق الامام بانه افقه اهل الارض كان بعد مارجع
الامام عن هذه العقيدة لانه لما كان تجدد هذه المقولة الواحدة للثورى
وتعددها حسب تجدد الاتيان وتعدده فتعيين مقولة من تلك المقولات
للبعدية يقتضى تعيين اتيان من الاتيانات المتعددة لها وتعيينها بلا دليل يدل عليه
ترجيح بغير مرجح واما ان تسلسل هذا الاتيان يوخذ ابتداؤه بعد رجوع
الامام عن هذه العقيدة او يحتمل ذلك فيقتضى دليلا مرجحا وبرهانا معينا
حتى يعين ان سلسلة الاتيان ابتداؤها من وقت كذا او ليس فليس فالمقصد
على حاله وان صرفنا النظر عن كل هذا فتكون الرواية الاولى من
روايات الابانة مخدوشة وغير مسموعة مجروحة غير مقبولة ايضا على قاعدة
المحدثين • قال شيخ الاسلام التاج السبكى فى الطبقات قد عرفناك ان الجارح
لا يقبل منه الجرح وان فسره في حق من غلبت طاعاته على معصيته ومادحوه
على ذاميه ومزكوه على جارحيه اذا كانت هناك قرينة يشهد العقل
بان مثلها حامل على الوقيعة فيه من تعصب مذهبي او منافسة دنيوية وغير
ذلك كما يكون بين النظراء وحينئذ فلا يلتفت الى كلام الثورى وغيره فى
ابى حنيفة الى آخر ماقال والذهبي عدل الامام باعلى مدارجه حيث لم يذكر الامام

في كتابه ميزان الاعتدال في نقد الرجال لجلالته الباهرة وعظمته الظاهرة التى لاتخفى على احد ولا يشك فيه فرد كما قال(١) وكذا لا اذكر في كتابي من الائمة المتبوعين في الفروع احداً لجلالتهم في الاسلام وعظمتهم في النفوس مثل ابي حنيفة والشافعي والبخارى انتهى وظاهر ان الذهبي محك الرجال وامام النقادين بصير متيقظ لايتغافل متصلب متعصب يبالغ في الجرح لايتساهل بل هو لشدته فى الجرح عن الحق قد يتمايل فان كان الامام قائلا بخلق القرآن يستحيل عادة ان يخفى على مثل هذا الخبير ولا يقف عليه وان كان يعلم فبعيد ان يعد له هكذا مع وجود مايوجب الجرح القوى فيه واما الاستتابة المخصوصة المذكورة في هذه الروايات فهي وان ابطلناها من الاصل بحيث لايكون لدخل فيه دخل ولكن تقوى هذا الابطال وتؤيده حكاية الاستتابة المطلقة التى كذبها وابطلها القاضى ابو اليمن في كتابه مختار المختصر وابو المؤيد فى جامع المسانيد واذا بطل العام بطل الخاص ضرورة فان الخاص داخل في العام * قال القاضى ابو اليمن في مختار المختصر ان اباحنيفة استتيب من الزندقة مرتين ، وذلك كذب وفي رواية من الكفر مرارا * قال ابو المؤيد في جامع المسانيد اما قول الخطيب حاكيا عن سفيان الثورى انه قال استتيب ابو حنيفة مرتين من الكفر له وجوه ثلاثة ، احدها ان سفيان كان بينه وبين ابى حنيفة عداوة لان اباحنيفة كان يباحثهم فلا يقدرون على ان يتكلموا فكان سفيان وامثاله من البشر تامرهم النفس الامارة بالسوء على الوقيعة فيه

(١) اى في خطبة كتابه ميزان الاعتدال ١٢ المصحح

بحكم البشرية كاخوة يوسف اولاد يعقوب ثم يتذكرون فاذاهم مبصرون
* الثاني * ان ابا يوسف فسر ذلك فقال لما دعا ابن هبيرة اباحنيفة الى القضاء
فامتنع وكان مذهب ابن هبيرة ان من خرج عن طاعة الامام كفر فقال له
كفرت يا اباحنيفة تب الى الله تعالى فقال اتوب الى الله من كل سوء
ثم دعاه الثانية ففعل ذلك ثلاث مرات الى ان قال فهذا معنى قول سفيان
استتيب ابوحنيفة من الكفر مرتين * الثالث * ما قيل ان الخوارج دخلوا الكوفة
فقصدوا اباحنيفة بالسيوف المشهورة فقالوا انزعم انه لا يكفر احد بذنب
والحكايــة مشهورة الى ان قال ابو حنيفة اتوب الى الله من كل ذنب فقال
اعداؤه استتيب ابو حنيفة * ذكرها ايضا المحدث الجليل المتكلم النبيل
المتضلع في العلوم بضلع قوي ابن حجر المكى الهيثمى الشافعى فقال في كتابه
(الخيرات الحسان في مناقب الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان) انه وقع لبعض
حساد ابي حنيفة الذين ينقصونه مما هو برئ منه انه ذكر في مثالبه انه كفر
مرتين واستتيب مرتين وانما وقع له ذلك مع الخوارج فارادوا انتقاصه
به وليس بنقص بل غاية في رفعه اذ لم يوجد احد يحاجهم غيره رحمة الله
عليه انتهى ثم من مؤيدات هذا الافتراء كثرة معاندى الامام من معاصريه
وغيرهم من اهل الاهواء والزندقة وما حكى من سعيهم في ايذائه وايلامه
ومن جهدهم في الزامه واتهامه فكبهم الله تعالى على وجوههم فانقلبوا
خاسرين ورجعوا خائبين وكانوا من الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا لانهم ارادوا اطفاء نور الله في الارض

والله متم نوره على رغم المفسدين* اعلم* ان الابانة ليس فيها رواية الاستتابة
عن سفيان الثورى كما هي في جامع المسانيد بل الذى عنه في هذا الكتاب
ان الامام كان يقول بخلق القرآن والاستتابة فيه انما هي مروية من غيره الا انه
تؤول جميع الروايات الى جرح سفيان في الامام باي وجه كان فتكون
مدفوعة بروايات اخرى منه كما ذكرناو بفرض ان لا تكون مدفوعة
منها فالجرح من سفيان في حق الامام سواء كان بالاستتابة او نسبة
هذه العقيدة اليه مردود على قاعدة المحدثين لا يلتفت اليه كما نقلنا من
الطبقات للسبكى وان كان الجرح منه بالاستتابة فمؤولة كما هي معنى الوجه
الثانى من جامع المسانيد او محرفة كما يعلم من الوجه الثالث من هذا الكتاب
ايضاو ان لم نعتبر تلك الامور التى ذكرناها بل نقدرها مرفوعة غير مذكورة
و تأملنا في مسلك الامام وطريقته وتتبعنا مذهبه ومشربه فيعلم منه وحده
علما جازما ان الامام برئ عن القول بخلق القرآن و امثاله من العقائد الزائغة
قال ابو اسامة سمعت سفيان يقول ليس طلب الحديث من عدة الموت لكنه
علة يتشاغل بها الرجل* قلت صدق والله ان طلب الحديث شئ غير الحديث
فطلب الحديث اسم عرفي لامور زائدة على ما تحصل ماهية الحديث
و كثير منها مراق الى العلم و اكثرها امور يشغف بها المحدث كتحصيل النسخ
المليحة و طلب المعالى و تكثير الشيوخ الخ فاذا كان طلبك للعلم النبوى
محفوفا بهذه الآفات فمتى خلاصك الى الاخلاص و اذا كان علم الآثار
مدخولا فما ظنك بعلم المنطق والجدل و حكمة الاوائل التى تسلب الايمان

و تورث الشكوك و الحيرة التي لم تكن و الله من علم الصحابة ولا التابعين
ولا علم الاوزاعی و الثوری و مالك و ابي حنيفة و ابن ابي ذئب و شعبة
و هكذا اعد الآخرين من العلماء ثم قال بعده بل كانت علومهم القرآن
والحديث و الفقه و النحو و شبه ذلك كذا فی تذكرة الحفاظ للذهبي
الحافظ الناقد صفحة (۱۸٤) و (۱۸٥) من الجلد الاول (۱) * قلت * في هذا غاية
تبرية للامام الاعظم و نهاية تطهير له من هذه العقيدة و امثالها و اشباهها
و انه من الائمة الاجلة و قدوة هذه الامة و ان طريقه طريق مرضی
و منهجه منهج سوي يرغم انف كل غاد رغوی بقوة الله القادری القوی
افمن يقول بخلق القرآن يجعل من الائمة المتبوعين للمسلمين و من الذين
قام بهم منار الدين و استنارت بهم مناهج اليقين و اتضم هذه العبارة
للذهبی مع قوله الذی نقلناه من ميزان الاعتدال لانها تجرح الجرائح وتورد
عليها القبائح و توقع الجارحين في الفضائح و تثبت للامام مديحة هی ام المدائح
و قال فخر الاسلام و المسلمين البزدوی الذی هو امام الائمة للاصوليين
في كتابه في اصول الفقه يمدح الامام و يبين احواله السنية و كان في
علم الاصول اماما صادقا و قد صح عن ابي يوسف انه قال ناظرت اباحنيفة
في مسئلة خلق القرآن ستة اشهر فاتفق رأيي و رأيه على ان من قال بخلق
القرآن فهو كافر و صح هذا القول عن محمد رحمه الله و دلت المسائل المتفرقة
عن اصحابنا في المبسوط و غير المبسوط على انهم لم يميلوا الى شيء من مذاهب

(۱) ای المطبوعة بمطبعة دائرة المعارف النظامية ۱۲ المصحح

الاعتزال والى سائر الاهواء انتهى وقال شارحه فى شرح هذا المقام ومما يدل على تبحره فيه ماروى يحيى بن شيبان عن ابي حنيفة رحمه الله انه قال كنت رجلا اعطيت جدلا فى الكلام فمضى دهر فيه اتردد به اخاصم وعنه اناضل وكان اكثر اصحاب الخصومات بالبصرة قد خلتها نيفا وعشرين مرة اقيم سنة واقل واكثر وكنت قد نازعت طبقات الخوارج من الاباضية وغيرهم وطبقات المعتزلة وسائر طبقات اهل الاهواء وكنت بحمد الله اغلبهم واقهرهم ولم يكن في طبقات اهل الاهواء احد اجدل من المعتزلة لان ظاهر كلامهم مموه تقبله القلوب وكنت ازيل تمويههم بمبدء الكلام انتهى *اقول ان قوله قد صح عن ابي يوسف انه قال ناظرت اباحنيفة الى آخر ماقال مفسرا للدعوى المتقدمة المذكورة فى قوله كان في علم الاصول اماما صادقا ومثبت لها ينبغى ان تنزل هذه العبارة المتقدم ذكرها منزل الدعوى ويفهم مابعدها دليلها فتقديم الدليل الذى هو مناظرة الامام في مسئلة الخلق على دلائل اخرى وذكره بصورة القصة والواقعة دون ماسواه من الدلائل يعلم منه انه كان للامام واصحابه جهدا عظيما في انكار خلق القرآن واهتماما بليغا فيه حيث باحث معه افضل تلامذته واذكاهم واجودهم بحثا طويلا بالغا فصار كان الامام ازال بشمس تحقيقه الظلمة المظلمة التى احاطت الامر من كل جانب فصارت مستنيرة منيرة مستضيئة مضيئة لايستريب معها في كفر قائله كل اريب لبيب ولايدب في الصدور من الشك فيه دبيب وحيث قدم البزدوى هذا الدليل على دلائل اخرى وذكرها بصورة

مخصوصة مخالفة لقصور تلك الدلائل دالة على اهتمام الامام فيه فهو من
اعظم الادلة عنده على دعواه وهى كون الامام اماما صادقا فى علم الاصول
فبقول البزدوى هذا يكشف القناع عن روايات الابانة بجملتها باثبات
افترائها ووضعها ثم ينظر الى عبارة الشارح فانه يتضح منها صنيع الامام ودابه
ومخاصمته اهل الاهواء عامتهم والزامه والحامه لهم فان كانت عقيدة الخلق
متمكنة في الامام وهي من اشد المنكرات وقائلها من اعظم اهل الهواء واجل
المبتدعين كيف يستقيم عليه صنيعه هذا ومما يوضح مسلك الامام ويبينه
بحيث لايتردد بعده متردد هو ماروى فلان عن نعيم بن حماد قال سمعت
عبد الله بن المبارك يقول قال ابو حنيفة اذا جاء الحديث عن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم فعلى الرأس والعين واذا كان عن اصحاب النبي صلى الله
عليه واله وسلم اخترنا ولم نخرج من قولهم واذا كان عن التابعين زاحمناهم (١)
اورد ها الحافظ السيوطى فى تبيض الصحيفة في مناقب الامام ابي حنيفة
اقول انه يبعد على هذا المسلك للامام غاية البعد ان تتمكن هذه العقيدة
فى الامام اشد التمكن بحيث انتهى الامر باستتابته وهى متمكنة بعدها ايضا
غير زائلة مع انه يعلم قبحها من اول النظر فى الاحاديث والآثار فكيف يخفى
على من قصر نظره عليها بعد كتاب الله تعالى فى الليل والنهار اعاذنا الله من

(١) وقد اسند هذه الرواية وامثالها باسانيد متصلة العلامة الخطيب
ابو المؤيد موفق بن احمد المكى في كتابه المناقب للامام الاعظم المطبوع
بدائرة المعارف النظامية من اراد البسط فليطالعه ١٢ المصحح

هذا القول في الاكابر و اذا انتهى الامر الى هذا المقام فلنمسك القلم و لنختم الكلام فان الامور التى تكون بهيئتها الاجماعة موجبة لتزئيد اليقين و تاكيدها كثيرة و ما اتينا بها فهى منها نبذة يسيرة و هي تكفي العاقل فان له تكفى الاشارة و الجاهل لا تفيده العبارة *

﴿ تنبيهات ﴾

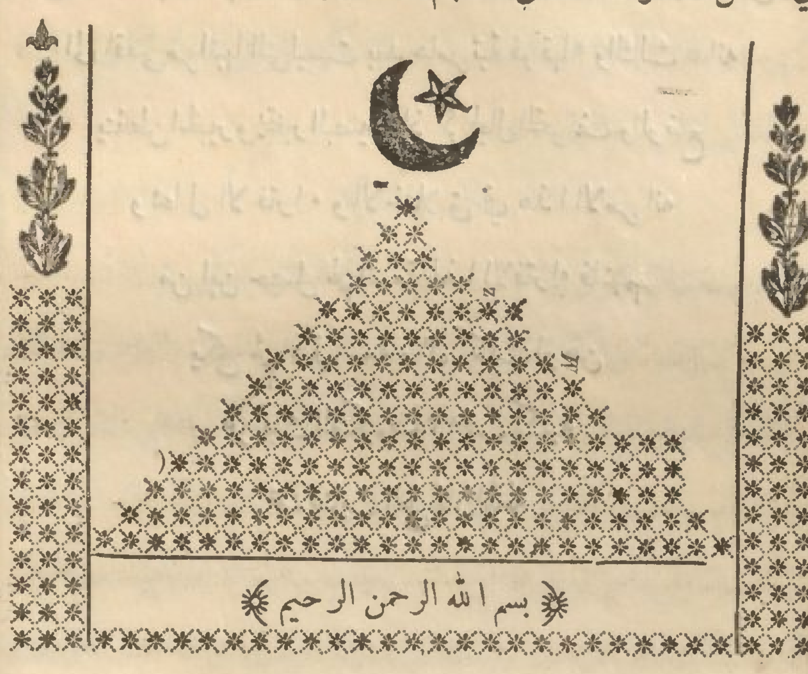
الاول منها ان القول بمناظرة الامام في مسئلة الخلق مذكور في ثلاثة كتب احدها الابانة و ثانيها كتاب الاسماء و الصفات و ثالثها كتاب البزدوى و هى متفقة على اصل المناظرة و لكنها مختلفة متناقضة في بيان مآلها ففى الاول منها ان الامام رجع بعد المناظرة عن عقيدة خلق القرآن و ظاهر ان الرجوع من امر يقتضى سبق المرجوع عنه و ايضا يتضح من عبارته ان ابا يوسف ما ناظر الامام الا لابطال عقيدته و ارجاعه عنها و في الاخيرين ان الامام و ابا يوسف اتفقا بعد المناظرة على تكفير قائل الخلق و لا يخفى ان مقتضى هذا هو ان المناظرة ما كانت الا لتقرير حكم المسئلة بعد تحقيقها التام واما ان عقيدة الامام كانت هكذا قبل المناظرة فاين هو فى الرواية المذكورة في هذين الكتابين بل يثبت منها نفيه و يظهر منها خلافه فالعبارة التى وردت بها رواية المناظرة فى الكتابين الآخرين يظهر منها كذب رواية الابانة بعبارتها الكذائية *و الثانى* ان رواية المناظرة باي عبارة كانت تدل على ان البحث في هذه المسئلة انما كان مبتدأ من الامام ابي يوسف لا الامام الاعظم فان المروى في كتاب الاسماء و الصفات هو لفظ كلمت اباحنيفة و في كتاب البزدوى

 هو

هو ناظرت اباحنيفة لاكلمني و ناظرني فيظهر منه ان الامام كان قبل المناظرة
على يقين تام بعدم الخلق واما بعد المناظرة فزاد يقينا بعد يقين فانتهى
الى اقصى مراتبها التي ليست بعدها مرتبة فوقها * والثالث * انه
يتفطن الخبير و يتخبر البصير مما ذكر لمجال التحريف والوضع
ومحال الافتراء والاختلاق في هذا الامر انه

من اين حصل لهم السعة لهذا الافتراء فانهم
يكفي لهم ادني سعة وان كانت اوهن
من بيت العنكبوت ١٢ تمت كتبه
محمد عنايت العلي كان الله له

﴿هذه رسالة لابي القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس في الذب عن ابي الحسن الاشعري الشافعي رحمهم الله تعالى﴾



﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قال ابو القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى و خص نبينا محمدا و آله منه بالنصيب الاوفى * اما بعد * فاعلموا معشر الاخوان وفقنا الله واياكم للدين القويم وهدانا اجمعين للصراط المستقيم * بان ﴿كتاب الابانة عن اصول الديانة﴾ الذي الفه الامام ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري هو الذي استقر عليه امره فيما كان يعتقده و بما كان يدين الله سبحانه و تعالى بعد رجوعه عن الاعتزال بمن الله و لطفه و كل مقالة تنسب اليه الآن مما يخالف ما فيه فقد رجع عنها و تبرأ الى الله سبحانه منها كيف وقد نص فيه على انه ديانته التي يدين الله سبحانه بها و روى واثبت

ديانة الصحابة والتابعين وائمة الحديث الماضين وقول احمد بن حنبل رضى الله عنهم اجمعين وانه ماد ل عليه كتاب الله وسنة رسوله فهل يسوغ ان يقال انه رجع عنه الى غيره فالى ماذا يرجع اتراه يرجع عن كتاب الله وسنة نبي الله خلاف ما كان عليه الصحابة والتابعون وائمة الحديث المرضيون وقد علم انه مذهبهم ورواه عنهم هذا لعمرى مالا يليق نسبته الى عوام المسلمين كيف بائمة الدين او هل يقال انه جهل الامر فيما نقله عن السلف الماضين مع افنائه جل عمره في استقراء المذاهب وتعرف الديانات هذا ممالا يتوهمه منصف ولا يزعمه الامكابر مسرف ويكفيه معرفته بنفسه انه على غير شى* وقد ذكر الكتاب واعتمد عليه واثبته عن الامام ابى الحسن رحمة الله عليه واثنى عليه بما ذكره فيه وبرأه من كل بدعة نسبت اليه ونقل منه الى تصنيفه جماعة من الائمة الاعلام من فقهاء الاسلام وائمة القراء وحفاظ الحديث وغيرهم *منهم الامام الفقيه الحافظ ابو بكر البيهقى* صاحب التصانيف المشهورة والفضائل الماثورة اعتمد عليه في كتاب الاعتقاد له وحكى عنه في مواضع منه ولم يذكر من تاليفه سواه فقال في باب القول في القرآن انا انبأنا الامام الحافظ ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعى المعروف بابن عساكر بقراءتى عليه قال انبأ ابو عبد الله محمد بن الفضل بن احمد الفراوى الصاعدى قراءة عليه انبأ الامام ابو بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقى قال وقد حكى عن الشافعى رحمه الله ماد ل على ان ماتتلوه من القرآن بالسنتنا ونسمعه باذاننا

و نكتبه في مصاحفنا كلام الله قال و بمعناه ذكره ايضا علي بن اسمعيل يعنى
ابا الحسن الاشعرى رحمة الله عليه فى كتاب الابانة ثم قال و قال ابو الحسن
علي بن اسمعيل رحمة الله عليه في كتابه فان قال قائل حدثونا اتقولون
ان كلام الله في اللوح المحفوظ قيل له نقول ذلك لان الله قال بل هو قرآن
مجيد في لوح محفوظ * فالقرآن في اللوح المحفوظ و هو في صدور الذين اوتوا
العلم قال الله تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم * و هو متلو
بالالسنة قال الله تعالى لا تحرك به لسانك * فالقرآن مكتوب في الحقيقة محفوظ
في صدورنا في الحقيقة متلو بالسنتنا في الحقيقة مسموع لنا في الحقيقة كما قال
الله تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله * هذا آخر ما حكاه البيهقى عن كتاب
الابانة و قال البيهقى ايضا فى اول هذا الباب بعد احتجاجه بآيات و غيرها
مما هو مذكور في كتاب الابانة فقال و قد احتج علي بن اسمعيل بهذه
الفصول * و منهم الامام الحافظ ابو العباس احمد بن ثابت العراقى * فانه قال
فى بيان مسئلة الاستواء من تأليفه ما اخبرنا به ٧ انبأ الامام الحافظ
ابو العباس احمد بن ثابت قال رأيت هولاء الجهمية ينتمون في نفي العرش
و تاويل الاستواء الى ابي الحسن الاشعرى و ما هذا باول باطل ادعوه
و كذب تعاطوه فقد قرأت في كتابه الموسوم بالابانة عن اصول الديانة ادلة
من جملة ما ذكرته على اثبات الاستواء و قال في جملة ذلك و من دعاء
اهل الاسلام جميعا اذا هم رغبوا الى الله تعالى في الامر النازل بهم يقولون
يا ساكن العرش ثم قال و من حلفهم جميعا قولهم لا و الذى احتجب بسبع

سموات

سموات هذا آخر ماحكاه وهو في الابانة كما ذكره * ومنهم الامام الاستاذ الحافظ ابو عثمان اسمعيل بن عبدالرحمن بن احمد الصابوني * فانه قال ما انبأني به الشيخ الجليل ابو محمد القاسم بن الامام الحافظ ابي القاسم علي بن الحسن بن عساكر الشافعي ببيت المقدس حرسه الله سنة ست وسبعين وخمس مائة قال انبأني ابي قال سمعت الشيخ ابابكر احمد بن محمد بن اسمعيل بن محمد بن بشار البوشنجي المعروف بالخر بوري الفقيه الزاهد اراه يحكي عن بعض شيوخه ان الامام اباعثمان اسمعيل بن عبد الرحمن بن احمد الصابوني النيسابوري ما كان يخرج الى مجلس درسه الا بيده كتاب الابانة لابي الحسن الاشعري ويظهر الاعجاب بها ويقول ما الذي ينكر على من هذا الكتاب شرح مذهبه * قال الحافظ ابو القاسم بن عساكر عقب هذه الحكاية فهذا قول الامام ابي عثمان وهو من اعيان اهل الاثر بخراسان * ومنهم امام القراء ابو علي الحسن بن علي بن ابراهيم الفارسي * فانه قال ما انبأني به الامام الحافظ ابو طاهر السلفي عن ابي الحسن المبارك بن عبد الجبار بن ابي علي الصيرفي * واخبرنا ابو الحسن علي ابن ابراهيم وفاطمة بنت الحافظ سعد الخير بن محمد بن سهل الانصاريان قالا انبانا الامام ابو علي الحسن بن علي بن ابراهيم المقرى وذكر الامام ابا الحسن الاشعري رحمة الله عليه فقال وله كتاب في السنة سماه كتاب الابانة صنفه ببغداد لما دخلها قال وله مسئلة في الايمان انه غير مخلوق * قلت * انا وهذه المسئلة قد ذكرها الحافظ ابو القاسم بن عساكر اثبتها عنه وهي عندنا من رواية الامام الحافظ ابي طاهر السلفي ولم يقع لي شيء من تأليف ابي الحسن

بالرواية المتصلة اليه سواها * ومنهم الامام الفقيه ابو الفتح نصر المقدسى *
رحمه الله فانى وجدت كتاب الابانة في كتبه ببيت المقدس حرسه الله
ورأيت فى بعض تأليفه في الاصول فصولا منها بخطه * ومنهم الامام
الحافظ ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعى المعروف بابن عساكر *
فانه قال في (كتاب تبيين كذب المفترى على ابي الحسن الاشعرى) راد اعلى
من زعم ان اباالحسن لم يكن يدين الله تعالى بماذكره فى كتاب الابانة فقال
ماانبأنى به ابنه الشيخ الجليل ابو محمد القاسم انبأ ابي رحمه الله قال وماذكره يعنى الزاعم
ماتقدم في كتاب الابانة فقول بعيد من قول اهل الديانة كيف يصنف في
العلم كتابا يخلده وقولا يقول بصحة مافيه ولا يعتقده بل هم يعني المحققين من
الاشعرية يعتقدون مافيها اشد اعتقاد ويعتمدون عليها اشد اعتماد فانهم
بحمد الله ليسوا معتزلة ولا نفاة لصفات الله معطلة لكنهم يثبتون له سبحانه
مااثبته لنفسه من الصفات ويصفونه بمااتصف به فى محكم الآيات وماوصفه
به نبيه صلى الله عليه وسلم في صحيح الروايات قال ولم يزل كتاب الابانة
مستصوبا عنداهل الديانة ثم حكى ماحكيناه عن الاستاذ ابي عثمان الصابوني وقال
فى موضع آخر من كتابه هذا فاذا كان ابو الحسن كما ذكر عنه من حسن الاعتقاد
مستصوب المذهب عنداهل المعرفة بالعلم والانتقاد يوافقه في اكثر مايذهب اليه
اكابر العباد ولايقدح في معتقده غير اهل الجهل والعناد فلابد ان نحكى
عنه معتقده على وجهه بالامانة ونجتنب ان نزيد فيه او ننقص منه تركا
للخيانة لتعلم حقيقة حاله فى صحة عقيدته في اصول الديانة فاسمع ماذكره

في

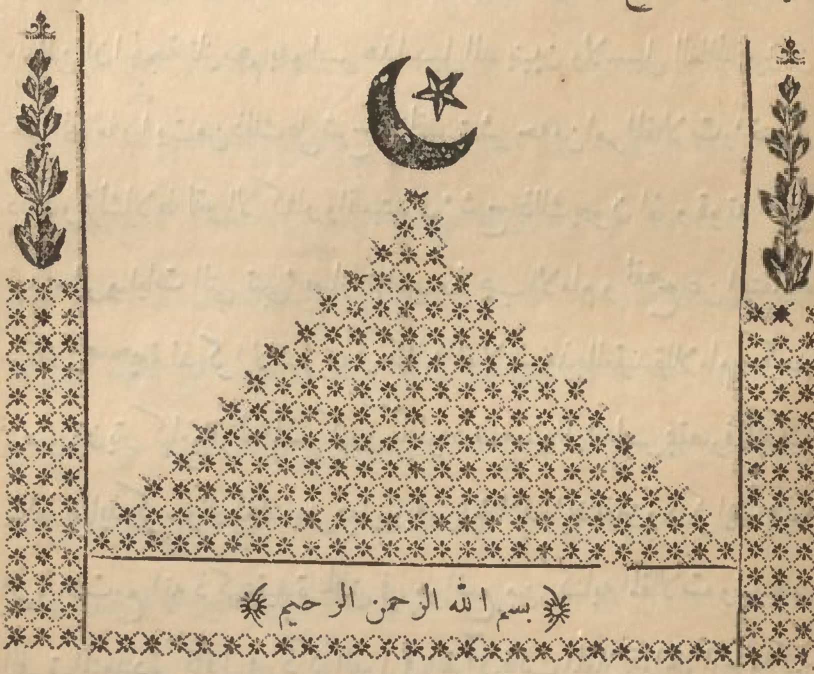
في اول كتابه الذي سماه بالابانة فانه قال الحمد لله ثم استمر الحافظ ابو القاسم رحمه الله
في ايراد الكلام على نصه وفصه من اوله الى باب الكلام في اثبات الروية لله عز وجل
بالابصار في الاخرة حرفا حرفا كما شرط ثم قال عقيب ذلك فتأملوا رحمكم الله هذا
الاعتقاد ما اوضحه وابينه واعترفوا بفضل هذا الامام العادل الذى شرحه وبينه
وانظروا سهولة لفظه فما افصحه واحسنه وكونوا ممن قال الله فيهم الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه * وبينوا فضل ابي الحسن واعرفوا انصافه واسمعوا وصفه لاحمد
بالفضل و اعترافه لتعلموا انهما كانا في الاعتقاد متفقين و في اصول الدين
و مذهب السنة غير مفترقين و لم تزل الحنابلة فى بغداد في قديم الدهر
على ممر الاوقات يعتقدون بالاشعرية حتى حدث الاختلاف في زمن ابى نصر
ابن القشيرى و وزارة النظام و وقع بينهم الانحراف من بعضهم عن بعض
لانحلال النظام * ومنهم * الفقيه ابو المعالى مجلى صاحب كتاب الذخائر
في الفقه فقد انبأنى غير واحد عن الحافظ ابي محمد المبارك بن على البغدادى
و نقلته انا من خطه في آخر كتاب الابانة قال نقلت هذا الكتاب جميعه
من نسخة كانت مع الشيخ الفقيه مجلى الشافعى اخرجها الي في مجلد فنقلتها
وعارضت بها و كان رحمه الله يعتمد عليها و على ماذكره فيها و يقول لله
من صنفه و يناظر على ذلك لمن ينكره و ذكر ذلك لى و شافهنى به و قال هذا
مذهبى و اليه اذهب فرحمنا الله واياه نقلت ذلك في سنة اربعين وخمس
مائة بمكة حرسها الله * هذا آخر مانقلته من خط ابن الطباخ رحمه الله * ومنهم
الحافظ ابو محمد بن على البغدادي * نزيل مكة حرسها الله فانى شاهدت

نسخة بكتاب الابانة بخطه من اوله الى آخره وفى آخره بخطه ماتقدم ذكره آنفا وهي بيد شيخنا الامام رئيس العلماء الفقيه الحافظ العلامة ابى الحسن ابن المفضل المقدسى ونسخت منها نسخة وقابلتها عليها بعد ان كنت كتبت نسخة اخرى مما وجدته في كتاب الامام نصر المقدسى ببيت المقدس حرسه الله ولقد عرضها بعض اصحابنا على عظيم من عظماء الجهمية المنتمين افتراء الى ابي الحسن الاشعرى ببيت المقدس فانكرها وجحدها وقال ما سمعنا بها اقط ولا هي من تصنيفه واجتهد آخرا في اعمال رويته ليزيل الشبهة بفطنته فقال بعد تحريك لحيته لعله الفها لما كان حشويا فما دريت من اي امريه اعجب امن جهله بالكتاب مع شهرته وكثرة من ذكره في التصانيف من العلماء او من جهله بحال شيخه الذى يفترى عليه بانتمائه اليه واشتهاره قبل توبته بالاعتزال بين الامة عالمها وجاهلها وشبهت امره فى ذلك بحكاية انبأ ها الامام ابو طاهر احمد بن محمد السلفى الحافظ رحمه الله قال انبأ (١)

فاذا كانوا بحال من ينتمون اليه بهذه المثابة فكيف يكونون بحال السلف الماضين وائمة الدين من الصحابة والتابعين واعلام الفقهاء والمحدثين وهم لايلوون على كتبهم ولا ينظرون فى آثارهم هم والله بذلك اجهل واجهل كيف لاقد قنع احدهم بكتاب الفه بعض من ينتمى الى ابي الحسن بمجرد دعواه وهو في الحقيقة مخالف لمقالة ابي الحسن التى يرجع اليها واعتمد في تدينه عليها قد ذهب صاحب التاليف الى المقالة الاولى وكان خلاف ذلك احرى به واولى لتستمر القاعدة وتصير الكلمة واحدة الحمد لله رب العالمين وهو حسبنا ونعم الوكيل *

(١) بياض في الاصل بقدر اربعة سطور ١٢ المصحح

ضميمة اخرى لكتاب الابانة على اصول الديانة لمولانا المولوى عنايت علي الحيدرابادى متع الله المسلمين بطول حياته



بسم الله الرحمن الرحيم

ومن اقوى الدلائل واوضح البراهين على كون هذه الروايات مفتريات على الاشعرى مدخولة فى كتابه هذا هوانه ماذكرفي كتابه مقالات الاسلاميين ان الامام كان قائلا بخلق القرآن مع انه جمع فيه مقالات الفرق الاسلامية سالكا في جمعه مسلكا قويمًا ومنهجًا مرضيًا خاليًا عن الافراط والتفريط مضيفًا الى كل فرقة او قائل ماهو قائله ومعتقده كما ذكرهو في مفتتحه حيث قال امابعد فانه لا بدلمن ارادمعرفة الديانات والتمييز بينهامن معرفة المذاهب والمقالات ورأيت الناس في حكاية مايحكون من ذكرالمقالات ويصنفون فى النحل والديانات من بين مقصر فيمايحكيه وغالط فيمايذكره من قول مخالفيه ومن بين معتمد

للكذب في الحكاية ارادة التشنيع على من يخالفه و من بين تارك للتقصى في روايته لما يرويه من اختلاف المختلفين ومن بين من يضيف الى قول مخالفيه مايظن ان الحجة تلزمهم به وليس هذا سبيل الديتيين ولا سبيل الفطن المميزين فحدانى ما رأيت من ذلك على شرح ما التمست شرحه من امر المقالات واختصار ذلك و ترك الاطالة و الاكثار وانا مبتدئ شرح ذلك بعون الله و قوته انتهى فهذه الروايات التي تنبئ بعباراتها عن مذهب الامام و تفصح عن اعتقاده لو كانت صحيحة لذكر الاشعرى فى كتابه المقالات هذه العقيدة للامام و كيف يتصور ان يتركها مع قوله المذكور آنفًا المؤدى معناه الى انه ليس بمقصر فيما يحكيه غالط فيما يذكره وتارك للتقصى فيما يرويه من اختلاف المختلفين و ذكر ايضاً هذه الروايات مع انه ذكر عقيدة الخلق في مواضع من كتابه المقالات ونسبها الى الفرق المتعددة كما قال في ذكر القول في القرآن قالت المعتزلة والخوارج واكثر الزيدية و المرجئة و كثير من الرافضة ان القرآن كلام الله سبحانه و انه مخلوق لله لم يكن ثم كان وقال بفاصلة قليلة بعده انه حكى عن ابن الماجشون ان نصف القرآن مخلوق و نصفه غير مخلوق وحكى بعض من اخبر عنه في المقالات ان قائلا من اصحاب الحديث قال ما كان علم من علم الله سبحانه في القرآن فلا يقول مخلوق ولا يقول غير الله و ما كان فيه من امر و نهى فهو مخلوق وحكاه هذا الحاكى عن سليمان بن جرير و هو غلط عندى و حكى محمد بن شجاع ان فرقة قالت ان القرآن هو الخالق و ان فرقة قالت هو بعضه وحكى زرقان ان القائل بهذا وكيع بن الجراح انتهى اقول لو كانت الروايات واقعة صحيحة معلومة

للاشعرى لذكرها في هذا المقام اللائق بذكره كما لا يخفى على العاقل
وقال في ذكر الخوارج والخوارج جميعا يقولون بخلق القرآن وقال في ذكر
المرجئة والفرقة التاسعة من المرجئة ابو حنيفة واصحابه يزعمون ان الايمان
المعرفة بالله والاقرار بالله والمعرفة بالرسول والاقرار بما جاء من عند الله في الجملة
دون التفسير وذكر ابو عثمان الادمى انه اجتمع ابو حنيفة وعمر بن ابي عثمان
السمرى بمكة فسأله عمر فقال له عمر اخبرني عمن زعم ان الله سبحانه حرم
اكل الخنزير غير انه لا يدري لعل الخنزير الذى حرمه الله سبحانه ليس هى
هذه العين فقال مؤمن فقال له عمر انه قد زعم ان الله قد فرض الحج الى
الكعبة غير انه لا يدرى لعلها كعبة غير هذه بمكان كذا فقال هذا مؤمن قال
فان قال اعلم ان الله سبحانه بعث محمدا او انه رسول الله غير انه لا يدرى لعله
هو الزنجى قال هذا مؤمن ومن لم يجعل شيئا من الدين مستخرجا ايمانا
وزعم ان الايمان لا ينقص ولا يزيد ولا يتفاضل الناس فيه واما غسان
واكثر اصحاب ابى حنيفة فانهم يحكون عن اسلافهم ان الايمان هو الاقرار
والمحبة لله والتعظيم له والهيبة منه وترك الاستخفاف لحقه وانه يزيد
ولا ينقص انتهى * اقول ان هذا ايضا من مواضع ذكر هذه الروايات وهذه العقيدة
للامام وما ذكر فيه شيئا منها واما كون الامام من المرجئة فسيأتى دفعه من
كتاب (الملل والنحل) للشهرستانى ومن كتاب (ابكار الافكار) للآمدى نعم
هذا المقام جرأ الواضعين والمفترين على وضع تلك الروايات وافترائها
واختلاقها من عند انفسهم ونسبتها الى الاشعرى وايدهم على ذلك ما قاله

الاشعرى بعد ماختم ذكر فرق المرجئة انه اختلف المرجئة في القرآن هل هو مخلوق ام لا على ثلاث مقالات فقال قائلون منهم انه مخلوق وقال قائلون منهم بالوقف وانانقول كلام الله سبحانه لانقول انه مخلوق ولا غير مخلوق فهذا مما اوسع لهم مجالا وامكن لهم محالا لامنيتهم التى تمنى لهم الشيطان وليعلم ان الاشعرى حين ماعد فرق المرجئة واحدة واحدة لم يذكر عقيدة الخلق اوعدمه لواحد منهم حتى ختم عدهم فاخذ في ذكر مااختلفوا فيه من امور اخرى حتى انتهى الى اختلافهم في ان القرآن هل هو مخلوق او لا فذكر مانقلناه آنفا ويظهر منه انهم ليسوا بخارجين في هذه العقيدة عما ذكر ولكن لا يتعين ان اى فرقة من الفرق المعدودة قائل بخلقه وايهم منكر له وواقف فيه بل دار الامر بينهم واحتمل لكل منهم ولم يوجد مرجح ومخصص في عبارته حتى يرجح ويخصص فرقة من الفرق لمقالة من المقالات الثلاثة ولا يخفى على ذوى البصائر ان الابهام والاجمال لا يضران عند الامن من الاختلاط والالتباس اما حين مايخاف منها فلا يرخص عند ذلك في الابهام والاجمال ولما كانت المرجئة مقابلة لاهل السنة مخالفة لهم فعلى اي منهم ورد هذا الاعتقاد القبيح فهم اهل لهذا الاعتقاد يصلحون له فحينئذ لا يضر عدم التعيين واما الامام الاعظم فهو اعظم مجتهدي اهل السنة واجل فقهائهم وقع به القدوة العظمى في الاسلام وهذا معلوم للاشعرى وليس بمستور عليه فان كان الامام قائلا بخلق القرآن وحاشاه عن ذلك فما كان يجوز للاشعرى ان يدخله في المبهمين ويترك التصريح به فان الظاهر عدم دخول الامام فيمن يعتقد الخلق فدخوله فيهم خلاف الظاهر وفي مثل ماهو خلاف الظاهر لابد

من التصريح والتاكيد لان الجرى على الظواهر والمشى على الصرائح لازال ديدنا للعقلاء من كل طائفة فاذا لم يصرح الاشعرى في هذا الموضع وحين ذكر الفرقة التاسعة من المرجئة ان الامام قال بخلق القرآن على انهما من مواضع تصريحه بذلك وايضا لم يذكر بل لم يشر اليه في موضع جاء فيه الذكر عن الكلام في هذه المسئلة من كتاب المقالات ثبت كون هذه الروايات مفتريات كيف وقد الزم الاشعري في هذا الكتاب نفسه كما يظهر مما نقلناه انه لا يقصر فيما يحكيه ولا يترك التقصى في رواية ما يرويه فكيف يقصر بعدم تصريح ما يلزم فيه التصريح ولا يتقصى فيما لا بد فيه من التقصى ويكون به مطعونا اليس هذا تقصيرا او تركا للتقصي فحيث لم يأت عن الامام بخلق القرآن صدق في ما الزمه نفسه كما يفهم مما نقلناه ايضا انه ليس بغالط فيما يذكره من قول مخالفيه ولا بمتعمد للكذب في الحكاية ارادة التشنيع على من يخالفه ولكنه بشر يخطئ وينسى ويزل ويسهى ويقع فيما يقع فيه الانسان فيعفى ولذا خطأه من متبعي مذهبه وسالكي طريقته من هو الاعيان في البعض من الامور كما بين فى الكتب بواضح البيان ولعل عده الامام من المرجئة من خطاياه التى لا تتبع لها بل تدفع من كل مكان في كل زمان ولعمرى الغالب على الظن انما هو تصرف المفترين المقبوحين في عبارته فان كتابه هذا ليس مما تداولته الايدي في كل زمان وما بلغ في الشهرة مثابة المشهورات من الكتب كما هو حال الابانة ايضا وهذا مما يتوسع فيه المفترون لصنائعهم القبيحة ودسائسهم الفظيعة ويتفطن لهذا التصرف بما في الملل والنحل للعلامة الشهرستانى الشافعى فانه قال فيما عد فرق المرجئة الغسانية

اصحاب غسان الكوفي زعم ان الايمان هو المعرفة بالله تعالى و برسوله والاقرار بما انزل الله مما جاء به الرسول في الجملة دون التفصيل والايمان يزيد ولا ينقص وزعم ان قائلا لو قال اعلم ان الله قد حرم اكل الخنزير و لا ادرى هل الخنزير الذى حرمه هذه الشاة ام غيرها كان مؤمنا و لو قال ان الله قد فرض الحج الى الكعبة غير انى لا ادرى اين الكعبة و لعلها بالهند كان مؤمنا و مقصوده ان امثال هذه الاعتقادات امور وراء الايمان لا انه كان شاكا في هذه الامور فان عاقلا لا يستجيز من عقله ان يشك فى ان الكعبة في اي جهة وان الفرق بين الخنزير و الشاة ظاهر ومن العجب ان غسان كان يحكى عن ابي حنيفة رحمه الله تعالى مثل مذهبه و يعده من المرجئة و لعله كذب و لعمرى كان يقال لابي حنيفة و اصحابه مرجئة السنة و عده كثير من اصحاب المقالات من جملة المرجئة و لعل السبب فيه انه لما كان يقول الايمان هو التصديق بالقلب و هو لا يزيد و لا ينقص ظنوا به انه يؤخر العمل عن الايمان و الرجل مع تحرجه في العمل كيف يفتى بترك العمل و له سبب آخر و هو انه كان يخالف القدرية و المعتزلة الذين ظهروا فى الصدر الاول و المعتزلة كانوا يلقبون كل من خالفهم فى القدر مرجئا و كذلك الوعيدية من الخوارج فلا يبعد ان اللقب انما لزمه من فريقي المعتزلة والخوارج و الله اعلم انتهى فانظر الى هذه العبارة للشهرستانى و قابلها مع العبارة التى نقلناها من المقالات ترشدك الى ما قلنا من ان الغالب على الظن انهم تصرفوا فى عبارة الاشعرى وايضا الناقل للحكاية في المقالات هو الاشعرى و قال الشهرستاني فى الملل و النحل انه من المعتزلة و انه صاحب

ابي الهذيل من مقد ميهم و ائمتهم و سبق من الشهر ستانى انه لا يبعد ان اللقب انما
لزمه من فريقي المعتزلة و الخوارج فعلى هذ الايخلوعد الاشعرى الامام في المرجئة
اما ان يكون خطأ منه فعفا الله عنه و اما ان يكون مدخو لا في كتابه مفترى عليه
وهو الغالب فقبح الله مفتريه ولا رحم مدخله ٠ قال الآ مدى في (ابكار الافكار) اما
حكاية ذلك عن ابى حنيفة فلعل الناقل كاذ ب فيه لقصد الاستيناس فيما قاله الى
ان قال وليس كذلك مع ماعرف مبالغته فى العمل والاجتهاد فيه * هذا وان الافتراء
والتد ليس لم يزل الاجاريين على اعاظم العلماء واكابر الائمة كما لا يخفى على من اعطاه
الله تعالى الخبرة والاطلاع فقال الشهرستاني في الملل والنحل رأيت رسالة نسبت الى
الحسن البصرى كتبها الى عبد الملك بن مر وان و قد سأله عن القو ل بالقد ر
و الجبر فاجا به بمايو افق مذ هب القد رية و استدل فيها بآيات من الكتاب
و د لائل من العقل ولعلها لواصل بن عطاء فما كان الحسن ممن يخالف السلف في ان
القدر خيره و شره من الله تعالى فان هذه الكلمة كالمجمع عليها عند هم انتهى
و اما ما وقع في الغنية المنسوبة لحضرة الحضرات وسيد السادات الغوث الاعظم
و القطب الافخم سلطان الاولياء السيد عبد القادر الجيلاني رضى الله تعالى عنه
وار ضاه عنا من ان الحنفية من المرجئة فكشف العلماء عن حال هذه النسبة و لهم
في كشفها و جوه اختار وها تعلم من مطالعة كتبهم و جمعها الفاضل عبد الحى
اللكهنوى في رسالة الرفع والتكميل في الجرح و التعديل باطناب و تطويل و مع
ذلك لم يات بما يفيد او يقطع و يقع عليه التعويل لانه لم يرض الاعلى و احد منها
و هذا الرضا ايضا يعلم من سكوته عليه لا من قوله انه صحيح او مرضى او مثل

ذلك مما يدل على رضاه مع ان بعض الاجوبة منها وقع موقعا حسنا يظهر من
مطالعة ذلك المقام والتامل فيه والذى اختاره فى هذا الباب ومشى عليه
انه لا يعتد بقول الشيخ رضى الله تعالى عنه في هذا الباب وكتب الامام وزبر
الحنفية المقلدة له مخالفة له حيث قال فان مخالفة الواحد ولو كان من اعظم المشاهير
اهون من مخالفة الجماهير واى مضائقة في عدم اعتداد قول غوث الثقلين
في هذا الباب لكونه مخالفا لجميع اولى الالباب لاسيما اذا وجد منه بنفسه
ما يعارضه ويخالفه الى آخر ما قال والعجب ان هذا الذى ارتضاه في الجواب ليس
بصحيح وسالم من النقض لانه اذا وجد منه رضى الله تعالى عنه ما يعارض هذا القول
ويخالفه فاثبات هذا القول له يوقع في مضيق التناقض وهو لا يصدر من العقلاء
فكيف ممن هو اعقل العقلاء واكمل العلماء الذى عقله موهبي وعلمه لدني ولسنا ههنا
في صدد هذا البحث والا بينا ما يرد على هذا الفاضل فيما سلك عليه في هذا
الباب وقررنا الامر حسب ما يقتضيه المقام مقترنا بالانصاف متجنبا عن الاعتساف
ومن مواضع ذكر هذه العقيدة للامام الكتب المؤلفة في الملل والنحل ومن
اشهرها واحسنها كتاب الملل والنحل للعلامة الشهرستاني الشافعي وليس
فيه شمة منه بل فيه ما يناقضه ويذهب رونق هذه الروايات ويكذبها
بيانه ان الشهرستانى شرط على نفسه ان يورد مذهب كل فرقة على ما وجده
في كتبهم من غير تعصب بهم ولا كسر عليهم حيث قال في المقدمة الثانية
من كتاب الملل والنحل وشرطي على نفسي ان اورد مذهب كل فرقة على
ما وجدته في كتبهم من غير تعصب لهم ولا كسر عليهم انتهى فاذا لم يذكر

الشهرستانى ان الامام كان قائلا بخلق القرآن بل اتى بما يظهر منه تبرية الامام وتزكيته من امثال هذه العقائد الزائغة ظهور الشمس في رابعة النهار كما علمت مما نقلنا منه سابقا و تعلم ايضا مما ننقله عن قريب ان شاء الله تعالى كان آية واضحة على كذب هذه الروايات كيف و الشهرستانى علامة خاض فيما الفه من الملل والنحل وغاص في لجج بحاره و من المحالات ان يخفى على مثل هذا الغائص الخائض مالا يحتاج الى خوض وغوص افيتصور ان يستتر بعد ما وضح عليه ان الامام كان قائلا بخلق القرآن و يخرج مما شرطه على نفسه وينقض ماالزمه على ذمته * اذا علمت هذا فاعلم انه لما فرغ في كتابه الملل والنحل عن تمهيد المقدمات و توطئة التمهيدات و قرب من المطلب قال اهل الاصول المختلفون في التوحيد والعدل والوعد و الوعيد و السمع والعقل تكلم هاهنا فى معنى الاصول والفروع و سائر الكلمات قال بعض المتكلمين الاصول معرفة البارى تعالى بوحدانيته وصفاته و معرفة الرسل بآياتهم و بيناتهم و بالجملة كل مسئلة يتعين الحق فيما بين المتخاصمين فهى من الاصول و من المعلوم ان الدين اذا كان منقسما الى معرفة و طاعة والمعرفة اصل و الطاعة فرع فمن تكلم في المعرفة و التوحيد كان اصوليا ومن تكلم في الطاعة والشريعة كان فروعيا والاصول هو موضوع علم الكلام و الفروع هو موضوع علم الفقه الى آخر ما قال ثم اخذ فى ذكر اهل الاصول الباطلة التى هى فرق كثيرة والفرقة الحقة التى هي الاشعرية ثم بعده ذكر اهل الفروع وقسمهم على قسمين لا ثالث لهما وهما اصحاب الحديث واصحاب الرأى وقال في اصحاب الحديث انهم اهل الحجاز الذين

هم اصحاب مالك بن انس واصحاب محمد بن ادريس الشافعي واصحاب سفيان
الثوري واصحاب احمد بن حنبل واصحاب داود بن علي بن محمد الاصفهاني وبين
وجه تسميتهم باهل الحديث وقال في اصحاب الرأى انهم اهل العراق وهم اصحاب
ابي حنيفة النعمان بن ثابت ومن اصحابه محمد بن الحسن وابو يوسف يعقوب بن
محمد القاضي وزفر بن هذيل والحسن بن زياد اللؤلؤي وابن سماعة وعافية
القاضي وابو مطيع البلخي وبشر المريسي وبين وجه تسميتهم باصحاب الرأى
وقال في آخره عند مايختم ذكر الفرق الاسلامية ان بين الفريقين يعنى اصحاب
الحديث واصحاب الرأى اختلافات كثيرة في الفروع ولهم فيها تصانيف
وعليها مناظرات وقد بلغت النهاية فى مناهج الظنون حتى كانهم اشرفوا على
القطع واليقين وليس يلزم بذلك تكفير ولا تضليل بل كل مجتهد مصيب انتهى
ماارد نانقله من هذا الكتاب فظهر من هذا التقرير للشهرستاني ان الامام
اباحنيفة رضى الله تعالى عنه واصحابه ليس الى تضليلهم طريق فضلا عن
تكفيرهم الا من نازع منهم في الاصول كالمريسي بل هم مجتهدون مصيبون
افيكون من يعتقد الخلق مؤمنالا يلزم تكفيره وتضليله فضلا عن ان يكون
مجتهدا ويعده مصيباو لعمرى كيف يتصور ان يشيع نسبة الارجاء الى الامام
مع انه اخف من القول بخلق القرآن ولايوجد رائحة من نسبة عقيدة الخلق اليه
رضى الله تعالى عنه مع كونه من اقبح العقائد ومع كون تكفيره على عقيدته
هذا من معاصريه نعوذ بالله منه فان هذا شانه ان يشيع ويشتهر وان لايخفى
ولايستتر وبعد حصل لى الاطلاع على كتاب (سيف السنة الرفيعة في قطع

رقاب

رقاب الجهمية والشيعة) لمحمد بن موصلي الاصفهاني من معاصري ابن تيمية الحنبلي فرأيته قال في هذا الكتاب قد صرح البخاري في كتابه خلق الافعال وفي آخر الجامع بان القرآن كلام الله غير مخلوق وقال قال الحكم بن محمد حدثنا سفيان ابن عيينة قال ادركت مشيختنا منذ سبعين سنة منهم عمرو بن دينار يقولون القرآن كلام الله غير مخلوق قال البخاري وقال احمد بن الحسن حدثنا ابو نعيم حدثنا سليم القاري قال سمعت سفيان الثوري يقول قال حماد بن ابي سليمان ابلغ ابا فلان المشرك اني بريء من دينه وكان يقول القرآن مخلوق ثم ساق قصة خالد بن عبد الله القسري وانه ضحى بالجعد بن درهم وقال انه زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما ثم نزل فذبحه انتهى ثم رأيت البخاري افتتح كتابه خلق افعال العباد بباب ماذكر اهل العلم للمعطلة الذين يريدون ان يبدلوا كلام الله عز وجل وقال متصلا به حدثني الحكم بن محمد الطبري كتبت عنه بمكة قال ثنا سفيان بن عيينة قال ادركت مشيختنا منذ سبعين سنة منهم عمرو بن دينار يقولون القرآن كلام الله وليس بمخلوق وقال احمد بن الحسن ثنا ابو نعيم ثنا سليمان القاري قال سمعت سفيان الثوري يقول قال لي حماد ابن ابي سليمان ابلغ ابا فلان المشرك اني بريء من دينه وكان يقول القرآن مخلوق * حدثنا قتيبة حدثني القاسم بن محمد حدثنا عبد الرحمن ابن حبيب بن ابي حبيب عن ابيه عن جده قال شهدت خالد بن عبد الله القسري بواسط في يوم اضحى وقال ارجعوا فضحوا تقبل الله منكم فاني مضح بالجعد بن درهم زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما تعالى الله علوا كبيرا عما

يقول الجعد بن درهم ثم نزل فذ بحه انتهى *اعلم ان هذه الرواية التى ذكرها البخارى عن احمد بن الحسن و نقلها عن البخارى محمد بن موصلى في كتابه (سيف السنة) هى الرواية الاولى من روايات الابانة تخالفها في امرين (احدهما) ان في هذه الرواية احمد بن الحسن على ما رأيته في نسختين حاضرتين عندى من خلق افعال العباد موضع هارون بن اسحاق في رواية الابانة (وثانيهما) انه ابهم في هذه الرواية موضع البحث و موقع الرد فقيل ابا فلان و في الرواية الواقعة فى الابانة تصريح بالامام الاعظم ابي حنيفة و يزاد على هذين الاثنين بالنظر الى ما نقله في (سيف السنة) ان كان صحيحا وما كان من سهو الناسخ فيقال ثالثها سليم القاري و في الابانة سليمان بن عيسى القارى موضعه فهذه الرواية الواقعة في كتاب (خلق الافعال) لما ابهم فيها ما يقع عليه البحث و يتوجه اليه الرد لا تصلح لان يبحث عنها مع انه سبق الرد البليغ لروايات الابانة التى فيها تصريح بما يقع فيه البحث و يتوجه اليه الرد و هذه الرواية الواقعة في كتاب خلق الافعال لما جهل فيها موقع الرد ومحل البحث و ما تعين فالى ما يوجه الرد وفى اي امر يقع البحث و لا يأتى الابهام فى مثل هذا المقام الذى يجب فيه الاكشاف عن المتقين المخلصين لاسيما من البخارى المتصلب في دين الله الذى لا يبالى في الله باحد كما هو الظاهر من تتبع احواله وقد نقل التكفير صريحا في كتابه خلق الافعال فقال وسئل وكيع عن مثنى الانماطى فقال كافر وقال عبدالله بن داود لو كان على المثنى الانماطى سبيل لنزعت لسانه من قفاه وكان جهميا و قال ايضا حدثنى ابو جعفر قال ثنا احمد بن خلال قال سمعت يزيد بن هارون وذكر ابا بكر الاصم و المريسى فقال

هما والله زنديقان كافران بالرحمن حلالا الدم مع ان ايراداته على الامام الاعظم واعتراضاته عليه رضى الله تعالى عنه محصورة فى الفروعات الفقهية اجاب عنها علماؤنا رحمهم الله تعالى ورأيت فيها رسالة حسنة مسماة (ببعض الناس في دفع الوسواس) دفع فيها ما اورده الامام البخارى على الامام الاعظم ابي حنيفة وعلى الحنفية مصدرا بقوله قال بعض الناس مدللا مفصلا فجزاه الله خيرا وما وجد من البخارى فيما تصفحنا الزام على الامام في اصول الدين وهذا البيهقى واسع العلم ما نقل عن البخارى هذه الرواية في كتابه (الاسماء والصفات) وقد ذكر الرواية السابقة المتصلة عنها وهي رواية البخارى عن سفيان بن عيينة في كتابه هذا فقال اخبرنا ابو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد الفقيه قال ثنا ابو احمد الحافظ النيسابورى قال انا ابو عروبة السلمى قال ثنا سلمة بن شبيب قال ثنا الحكم بن محمد قال ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال سمعت مشيختنا منذ سبعين سنة يقولون (ح) قال ابو احمد الحافظ واخبرنا ابو احمد محمد بن سليمان بن فارس واللفظ له قال ثنا محمد بن اسمعيل البخارى قال الحكم بن محمد ابو مروان الطبرى حدثناه سفيان بن عيينة قال ادركت مشيختنا منذ سبعين سنة منهم عمرو بن دينار يقولون القرآن كلام الله ليس بمخلوق كذا قال البخارى عن الحكم ابن محمد ورواه غير الحكم عن سفيان بن عيينة نحو رواية سلمة بن شبيب عن الحكم ابن محمد وذكر ايضا قصة ذبح خالد بن عبد الله القسرى للجعد بن درهم في كتابه (الاسماء والصفات) بسنده وقال رواه البخارى في كتاب التاريخ عن قتيبة عن القاسم بن عبد الرحمن بن محمد بن حبيب بن ابى حبيب عن ابيه عن جده هكذا

يشير الى ماقبل حيث ذكر فيه القصة بسنده كما اومأنا اليه وهذه القصة قدرواها البخاري في كتابه (خالق افعال العباد) وذكرها متصلة مما نقله والله اعلم عن احمد بن الحسن عن ابي نعيم عن سليمان القاري عن سفيان الثوري فيبعد عن البيهقي رحمه الله تعالى ان يذكر الرواية السابقة واللاحقة ويترك الوسطى مع كونها ابلغ في ذم القائل بخلق القرآن فدلنا على عدم ثبوت هذه الرواية ولو تتبعنا الامر حق تتبعه لوجدنا كثيرا من الدلائل تدل على ماقلنا ولكنه اغنانا عن مزيد التتبع ما ذكرنا سابقا فان فيه كفاية لاولي النهى * ثم لما كانت الرواية منقولة عن البخاري في (كتاب سيف السنة الرفيعة) على ابهامها لابد لنا من التامل في هذا الكتاب ليعلم ان الامام الاعظم في اي منزلة عند مؤلفه محمد بن موصلي وما العقيدة له فيه حتى يظهر ان الرجل المبهم في الرواية هل يترجح الامام الاعظم في كونه مرادا منه عنده ام لا * فاعلم انا اذا انظرنا في هذا الكتاب وجدنا مؤلفه محمد بن موصلي من المتشددين زهقي اللسان لايمسك عن تشنيع احد وذمه اذا ثبت في زعمه انه يستحقه لكونه منحرفا عن الطريق المستقيم فضلا عن ان يكف عن نسبة امر الى احد ثبت عنده نسبة ذلك الامر اليه قال في الوجه السادس والخمسين من وجوه تزييف العقل وتسخيفها في مقابلة النقل وحصول اليقين من النقل ام ترضون بعقول المتاخرين الذين هذبوا العقليات ومخضوا زبدتها واختاروا لانفسهم ولم يرضوا بعقول سائر من تقدم فهذا افضلهم عندكم محمد بن عمر الرازي فباي معقولاته تزنون نصوص الوحي وانتم ترون اضطرابه فيها في كتبه اشد الاضطراب فلا يثبت على قول انتهى

وشنع على المأولين في الصفات والمتكلمين فقال في الوجه الخامس والعشرين
من وجوه الابطال لتقديم العقل على النقل ان غاية ماينتهى اليه من ادعى
معارضة العقل للوحى احد امور اربعة لابد له منها اما تكذيبها وجحدها واما
اعتقاد ان الرسل خاطبوا الخلق خطابا جمهوريا لا حقيقة له وانما اراد وامنهم
التخييل وضرب الامثال واما الاعتقاد ان المراد تاويلها وصرفها عن حقائقها
بالمجازات والاستعارات واما الاعراض عنها وعن فهمها وتدبرها واعتقاد
انه لايعلم ما اريد الا الله فهذه اربع مقامات ثم قال حين ما فصل المقام الثالث
من هذه المقامات الاربعة *المقام الثالث مقام اهل التاويل قالوا لم يرد منا اعتقاد
حقائقها وانما اريد منا تاويلها بما يخرجها عن ظاهرها وحقائقها فتكلفوا لها
وجوه التاويلات المستكرهة والمجازات المستنكرة التى يعلم العقلاء انها ابعد
شئ عن احتمال الفاظ النصوص لها وانها بالتحريف اشبه منها بالتفسير ثم قال
فالطائفتان يعنى اصحاب التخييل واصحاب التاويل اتفقتا على ان ظاهر خطاب
الرسول صلى الله عليه وسلم ضلال وباطل وانه لم يبين الحق ولا هدى اليه
الخلق وقال في الثلاثين من تلك الوجوه ان الطرق التى سلكها هولاء المعارضون
بين الوحى والعقل في اثبات الصانع هي بعينها تنفي وجوده لزوما فان المعارضين
صنفان الفلاسفة والجهمية ثم بين طرق الفلاسفة والمتكلمين في اثبات الصانع
جل شانه فقال فيما يذكر طرق المتكلمين في اثبات الصانع واما المتكلمون فلما
رأوا بطلان هذا الطريق يعنى به طريق الفلاسفة عدلوا عنها الى آخر
ماقال ثم قال بعد ما ذكر طريق المتكلمين فلزمهم من سلوك هذا الطريق انكار

كون الرب فاعلا في الحقيقة و ان سموه فاعلا بالسنتهم الى آخر ماقال و قال
فى الوجه الثامن و الثلاثين ثم ظهر مع هذا الشيخ المتأخر المعارض يعني به
نصير الدين الطوسى الذى ذكره قبل ملقبا له بنصير الشرك و الكفر
الطوسى اشياء لم تكن تعرف قبله حست العميدى و حقائق ابن عربي
و تشكيكات الرازى و شنع على الاشعرى امام اهل السنة فقال في الوجه
الثالث و الاربعين قالت الفرقة الجامعة بين التجهم و نفى القدر معطلة الصفات
صدق الرسول موقوف على قيام المعجزة الدالة على صدقه و قيام المعجزة
موقوف على العلم بان الله لا يؤيد الكذاب بالمعجزة الدالة على صدقه و العلم
بذلك موقوف على العلم بقبحه و على ان الله تعالى لا يفعل القبيح و تنزيهه عن
فعل القبيح موقوف على العلم بانه غنى عنه عالم بقبحه و غناه عنه موقوف على انه
ليس بجسم و كونه ليس بجسم موقوف على عدم قيام الاعراض و الحوادث به وهي
الصفات و الافعال الى ان قال مضيفا اليهم قالوا بهذا الطريق اثبتنا حدوث
العالم و نفي كون الصانع جسما و امكان المعاد ثم قال فصار العلم باثبات الصانع
و صدق الرسول و حدوث العالم و امكان المعاد موقوفا على نفى الصفات فاذا
جاء في السمع مايدل على اثبات الصفات و الافعال لم يمكن القول بموجبه و يعلم ان
الرسول لم يرد اثبات ذلك لان ارادته لاثباته ينافي تصديقه ثم اما ان يكذب الناقل
و اما ان يتأول المنقول و اما ان يعرض عن ذلك جملة و يقول لا يعلم المراد
فهذا اصل ما بنى عليه القوم دينهم و ايمانهم و لم يقيض لهم ما بين لهم فساد هذا
الاصل و مخالفته لصريح العقل الى ان قال و هذا الطريق من الناس من يظنها

من لوازم الايمان وان الايمان لايتم الابها ومن لم يعرف ربه بهذا الطريق لم يكن مؤمنا به ولا بما جاء به رسوله وهذا يقوله الجهمية والمعتزلة ومتأخروا الاشعرية بل اكثرهم وكثير من المنتسبين الى الائمة الاربعة وكثير من اهل الحديث والصوفية * ومن الناس من يقول ليس الايمان موقوفا عليها ولا هي من لوازمه وليست طريق الرسل ويحرم سلوكها لمافيها من الخطر والتطويل وان لم يعتقد بطلانها وهذا قول ابي الحسن الاشعري نفسه فانه صرح بذلك في رسالته الى اهل الثغر وقال في الوجه السادس والاربعين ان يقال لهؤلاء المعارضين للوحي بعقولهم ان من ائمتكم من يقول انه ليس في العقل ما يوجب تنزيه الرب سبحانه عن النقائص ولم يقم على ذلك دليل عقلي اصلا كما صرح به الرازي وتلقاه عن الجويني وامثاله قالوا وانما نفينا عنه النقائص بالاجماع وقد قدح الرازي وغيره من النفاة في دلالة الاجماع وبينوا انها ظنية لا قطعية فالقوم ليسوا قاطعين بتنزيه الله تعالى عن النقائص بل غاية ماعندهم في ذلك الظن الى آخره وايضا شنع في الوجه السابع والاربعين على الامام الاشعري والحارث المحاسبي والقاضي ابي بكر الباقلاني وغيرهم تركناه مخافة التطويل * وقال في الخمسين اما الصفاتية الذين يؤمنون ببعض ويجحدون بعضا الى آخر ماقال وهذا تشنيع منه على المتكلمين المخالفين للمعتزلة والجهمية وقال فيما بين فيه اختلاف اهل الارض في كلام الله تعالى المذهب الخامس مذهب الاشعري ومن وافقه انه معنى واحد قائم بذات الرب وهو صفة قديمة ازلية ليس بحرف ولا صوت ولا ينقسم ولا له ابعاض ولا له اجزاء وهو

عين الامر و عين النهي و عين الاستخبار الكل من واحد و هو عين التوراة
و الانجيل و القرآن و الزبور و كونه امرا و نهيا و خبرا و استخبارا صفات
لذلك المعنى الواحد لا انواع له فانه لا ينقسم بنوع ولا جزء و كونه قرآنا
و توراة و انجيلا تقسيم للعبارات عنه لا لذاته الى ان قال و عنده لم يتكلم الله
بهذا الكلام العربي و لا سمع من الله و عنده ذلك المعنى سمع من الله
حقيقته و يجوز ان يرى و يشم و يذاق و يلمس و يدرك بالحواس الخمس
اذ المصحح عنده لادراك الحواس هو الوجود و كل موجود يصح تعلق
الادراكات كلها به كما قرره في مسئلة رؤية من ليس في جهة من الرائي
و انه يرى حقيقة و ليس مقابلا للرائي هذا قولهم في الرؤية و ذلك
قولهم في الكلام و البلية العظمى نسبة ذلك الى الرسول و انه جاء بهذا
و دعا اليه الامة و انهم اهل الحق و من عداهم اهل الباطل وجمهور العقلاء
يقولون ان تصور هذا المذهب كاف في الجزم ببطلانه وهو لا يتصور الا كما
يتصور المستحيلات الممتنعات الى آخر ما قال و هذا كما ترى غاية منه
في تشنيع الامام الاشعري و ذمه * ثم قال المذهب السابع مذهب السالمية
و من وافقهم من اتباع الائمة الاربعة و اهل الحديث انه صفة قديمة قائمة
بذات الرب تعالى لم يزل و لا يزال لا يتعلق بقدرته و مشيته و مع ذلك هو
حروف واصوات وسور و آيات سمعه جبرئيل منه وسمعه موسى بلا واسطة ثم قال
و جمهور العقلاء قالوا تصور هذا المذهب كاف في الجزم ببطلانه و البراهين
العقلية والادلة القطعية شاهدة ببطلان هذه المذاهب كلها و انها مخالفة لصريح

العقل و النقل والعجب انها هي الدائرة بين فضلاء العالم لايكاد و ن يعرفون غيرها انتهى هذه تشنيعاته لائمة الاسلام اعلى الله مقامهم في دار السلام لايبالى بهم ولا يراعى جانب احد منهم فلوكان المبهم في رواية البخاري يترجح عنده انه اريد به الامام الاعظم لذكره وصرح به بل شنع عليه كما شنع على غيره فانه يستحيل من مثل هذا المتشدد المتصلب المتعصب الذى يرد باقصى جهده على من هو مخالف لمسلكه ويدفعهم بابلغ مايمكنه من الدفع ولايتساهل فى الرد ان يعرض عن ترجيح ذلك المبهم وتعيينه بعد ماثبت عنده الترجيح وحيث لم يتعرض لهذا الامر اصلا ولم يشنع على الامام فى موضع من كتابه فى شئ من المعتقدات واصول الدين بل احتج منه في موضع الاستدلال على مطالبه الدينية وسماه اماما في مثل هذه المواضع التى يشعر تسميته هكذا فيها بمدحه الدينية وبسلب الذمائم والنقائص عنه واثبات المدائح والمكارم له لزم انه برئ من هذه العقيدة عنده براءة كاملة قال في كسر الطاغوت الذى وضعته الجهمية لتعطيل حقائق الاسماء والصفات وهو طاغوت المجاز فنقول تقسيمكم الالفاظ ومعانيها واستعمالها فيها الى حقيقة ومجاز اما ان يكون عقلياً او شرعياً او لغوياً او اصطلاحياً فاخذ في ابطال الاقسام الثلاثة الاول واحداواحداو قال حين مايبطل التقسيم اللغوى واهل اللغة لم يصرح احد منهم بان العرب قسمت لغاتها الى حقيقة ولامجاز ولاقال احد من العرب قط هذا اللفظ حقيقة وهذا مجاز ولايوجد في كلام من نقل لغتهم عنهم مشافهة ولا بواسطة ذلك ولهذا لايوجد في كلام الخليل

و سيبويه و الفراء و ابي عمرو بن العلاء والاصمعى وامثالهم كما لم يوجد ذلك
في كلام رجل واحد من الصحابة و لامن التابعين ولاتابعى التابعين ولافي
كلام احد من الائمة الاربعة و هذا الشافعى وكثرة مصنفاته و مباحثه مع
محمد بن الحسن و غيره لايوجد فيها ذكر المجاز البتة الى ان قال و كلام الائمة
مدون بحروفه لم يحفظ عن احد منهم تقسيم اللغة الى حقيقة ومجاز ثم قال بعد
فاصلة قليلة اذا علم ان تقسيم الالفاظ الى حقيقة ومجاز ليس تقسيما شرعيا ولاعقليا
ولا لغويا فهو اصطلاح محض وهو اصطلاح حدث بعد القرون الثلاثة المفضلة
انتهى فاحتج في هذا المقام الجليل خطره العظيم امره على الجهمية بالامام الاعظم مع
الائمة الثلاثة وجعله من اهل القرون المفضلة بالنص هل هو الا منقبة للامام عظيمة
و مديحة للامام فخيمة توضح ان مثل هذا الرجل المتشدد المتجسس والمتعصب
المتعمق لم يجد ايضا مايقدح في شانه الا رفع و قال فى هذا البحث ايضا في مقام
الاحتجاج على انه اذا اخص من العموم شيئ لم يصر اللفظ مجازا فيما بقى انه لا نزاع
بين الصحابة و التابعين و الائمة الاربعة انه حجة و من نقل عن احد منهم انه
لايحتج بالعام المخصوص فهو غالط اقبح غلط وافحشه واذا لم يحتج بالعام المخصوص
ذهب اكثر الشريعة و بطل اعظم اصول الفقه انتهى وهذا كما ترى ذب
عن الامام الاعظم مع الائمة الثلاثة و توضيح لسداد طريقته وهكذا قال في
الوجه الحادى والاربعين من هذا البحث ان العام المخصوص حجة باجماع
الصحابه والتابعين و تابعيهم وانما حدث الخلاف فى ذلك بعد انقراض العصور
المفضلة التى شهد لها رسول الله صلى الله عليه و سلم بانها خير القرون * و قال

في الوجه السادس عشر من وجوه ابطال المجاز في لفظ الوجه ان الصحابة
والتابعين وجميع اهل السنة والائمة الاربعة واهل الاستقامة من اتباعهم
متفقون على ان المؤمنين يرون وجه ربهم تعالى في الجنة الى آخر ما قال وهذا
توضيح منه بان الامام الاعظم اباحنيفة من اهل الاستقامة عنده فان الاتباع
اذا كانوا من اهل الاستقامة يكون المتبوع من اهل الاستقامة بالضرورة وهو ظاهر
وقال في الوجه الثالث عشر من وجوه الرد على من انكر حقيقة الفوقية لله تعالى
وحملها على المجاز ولم يزل السلف الصالح يطلقون مثل هذه العبارة اطلاقا
لا يحتمل غير الحقيقة فاخذ يبين اطلاقاتهم حتى قال وقصة ابي يوسف صاحب
ابي حنيفة مشهورة في استتابته لبشر المريسى لما انكر ان يكون الله فوق
العرش رواها عبد الرحمن بن ابى حاتم وغيره وبشر لم ينكر ان الله
افضل من العرش وانما انكر ما انكرته المعطلة ان ذاته فوق العرش * ثم قال بعد
فاصلة قليلة وقال ابو مطيع الحكم بن عبد الله البلخى سألت اباحنيفة
عمن يقول لا اعرف ربي في السماء ام في الارض فقال قد كفر لان الله يقول الرحمن
على العرش استوى * وعرشه فوق سبع سموات فقلت انه يقول على العرش
استوى ولكن لا يدرى العرش في السماء ام في الارض فقال اذا انكر انه في
السماء فقد كفر انتهى فظهر من هذا القول ان الامام الاعظم عنده من السلف
الصالح افيد خله في السلف الصالح مع ثبوت عقيدة الخلق منه عنده ولما
ادخله في السلف الصالح ثبت انه ما كان قائلا بالخلق ابدا * وقال في بحث
طويل يرد به على الذين قالوا لا يحتج بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم

على شئ من صفات ذى الجلال قالوا الاخبار قسمان متواتر واحاد فالمتواتر
وان كان قطعى السند لكنه غير قطعى الدلالة فان الادلة اللفظية لاتفيد اليقين
وبهذا قدحوا في دلالة القرآن على الصفات والاحاد لايفيد العلم فهذا الذى
اعتمده نفاة العلم عن اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم خرقوا به اجماع
الصحابة المعلوم بالضرورة واجماع التابعين واجماع ائمة الاسلام ووافقوا به
المعتزلة والجهمية والرافضة والخوارج بل هم الذين انتهكوا هذه الحرمة
وتبعهم بعض الاصوليين والفقهاء والافلايعرف لهم سلف من الائمة بذلك
بل صرح الائمة بخلاف قولهم فممن نص على ان خبر الواحد يفيد العلم مالك
والشافعى واحمد واصحاب ابي حنيفة انتهى فظهر من قوله هذا ان الامام
عنده من ائمة الاسلام وكيف يكون من ائمة الاسلام اذا كان قائلا بخلق
القرآن وحيث كان من ائمة الاسلام لم يكن من القائلين بالخلق *

وقال ناقلا عن ابن تيمية ان الخبر الواحد يفيد العلم اليقينى عند جماهير امة
محمد صلى الله عليه وسلم من الاولين والآخرين اما السلف فلم يكن بينهم
في ذلك نزاع واما الخلف فهذا مذهب الفقهاء الكبار من اصحاب الائمة
الاربعة الى آخر ما قال وقال فيمن رد الاحاديث بالعذر الذى اقاموه
عذرا لرد الاحاديث طائفة عاشرة ردته فيما يعم به البلوى وقبلته فيما عداه
وحكوه عن ابي حنيفة وهو كذب عليه وعلى ابى يوسف ومحمد فلم يقل
ذلك احد منهم البتة وانما هذا قول متأخريهم واقدم من قال به عيسى
ابن ابان وتبعه ابو الحسن الكرخى وغيره انتهى انظر في هذا المقام كيف

دفع

دفع الامر من ان يكون منسوبا الى الامام وصاحبيه وقد اطال محمد بن موصلى الاصفهانى مؤلف هذا الكتاب مبحث كلام الله تعالى فبين جميع مذاهب الارض في كلام الله تعالى كما يدل عليه قوله حين ابتدأ فى هذا البحث اختلف اهل الارض في كلام الله تعالى الخ فبين مذاهب الاتحادية والفلاسفة والجهمية والمعتزلة وغيرها من المذاهب وبين مذهب السلف وائمة السنة والحديث فيه حتى قال فالقرآن عندهم جميعه كلام الله حروفه ومعانيه واصوات العباد وحركاتهم واداؤهم وتلفظهم كل ذلك مخلوق بائن عن الله * فان قيل * فاذا كان الامر كما قررتم فكيف انكر الامام احمد على من قال لفظى بالقرآن مخلوق وبدعه ونسبه الى التجهم وهل كانت محنة ابى عبد الله البخارى الا على ذلك حتى هجره اهل الحديث ونسبوه الى القول بخلق القرآن * قيل * معاذ الله ان يظن بائمة الاسلام هذا الظن الفاسد وقد صرح البخارى في كتابه خلق الافعال وفي آخر الجامع بان القرآن كلام الله غير مخلوق وقال حدثنا سفيان بن عيينة الى آخر ما قال وقد نقلناه في صدر المبحث ثم قال فخفى تعريف البخارى وتمييزه على جماعة من اهل السنة والحديث ولم يفهم بعضهم مراده وتعلقوا بالمنقول عن احمد نقلا مستفيضا انه قال من قال لفظى بالقرآن مخلوق فهو جهمى ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع وساعد ذلك نوع حسد بالظن للبخاري لما كان الله نشر له من الصيت الى ان قال فوافق الهوى الباطن الشبهة الناشئة من القول المجمل وتمسكوا باطلاق الامام احمد وانكاره على من قال لفظى بالقرآن مخلوق وانه جهمى فتركب من مجموع

هذه الامور فتنة وقعت بين اهل الحديث فى مسئلة اللفظ ثم ذكر مخالفة محمد بن يحيى للبخاري فان محمد بن يحيى كان يعتقد ما يحكيه عن احمد بن حنبل من الانكار على من قال لفظي بالقرآن مخلوق والبخارى وقف عنه فتكلم محمد بن يحيى فيه وقال قد اظهر هذا البخاري قول اللفظية واللفظية شر من الجهمية ثم نقل عن ابي عبد الله الحاكم قصتهما * قلت * وقد ذكرها ايضا البيهقى في كتابه (الاسماء والصفات) ثم ذب عن البخارى وبين لقول الامام احمد محامل فقال فالبخارى اعلم بهذه المسئلة واولى بالصواب فيها من جميع من خالفه وكلامه فيها اوضح وامتن من كلام ابي عبد الله فان الامام احمد سد الذريعة حيث منع اطلاق لفظ المخلوق نفيا واثباتا على اللفظ فقالت طائفة اراد سد باب الكلام في ذلك الى آخر ما قال وقد احسن فى بيان ما هو المحمل لقول احمد رحمه الله تعالى وما هو مراده ثم قال بعده وابو عبد الله البخارى ميز وفصل واشبع الكلام في ذلك وفرق بين ما قام بالرب وبين ما قام بالعبد واوقع المخلوق على تلفظ العباد واصواتهم الخ ونفى اسم الخلق عن الملفوظ وهو القرآن الخ وقد شفى في هذه المسئلة في كتاب خلق الافعال * ثم نقل عن البخارى ان المعروف عن احمد واهل العلم ان كلام الله تعالى غير مخلوق وما سواه فمخلوق وانهم لم يفهموا دقة مذهب الامام احمد * قلت * لو كان الامام قائلا بخلق القرآن لذكرها في هذا البحث الطويل البسيط وما غفل عن ذكره قط مع ما علم من دابه فيمن يزعم انه ليس على الطريقة القويمة * والحاصل من كل ما نقلنا من كتاب سيف السنة انما هو اظهار امر بين احدهما تشديد مؤلفه في العلماء المقبولين وتعصبه وارسال

لسانه فيهم و تجسسه للمذاهب كلها و تخبره عن جملتها فيبعد من مثل هذا المتعصب المتصلب المتشدد و المتعمق المتجسس المتخبر كل بعد ان لا يذكر نسبة هذه العقيدة الى الامام مع كونه معتقد ابها و حيث لم يذكرها بل لم يوجد شمة منها في كتابه و وجد ماينفيها دل دلالة بليغة على ان الامام كانت ساحة قلبه الشريف طاهرة عن هذه العقيدة وامثالها (ثانيها) اقراره بكون الامام من ائمة الدين و السلف الصالح و من اهل القرون المفضلة بالنص و اللازم منه عدم كون الامام قائلا بالخلق فان هذه الالقاب لا تطلق على قائلي خلق القرآن قط لان بين مفاهيم هذه الالقاب و بين القول بخلق القرآن تناقض لا يجتمعان ابدا * ثم ان كتاب خلق الافعال محفوظ مروي عن البخاري نبه عليه الحافظ ابن حجر في مقدمة (فتح الباري لشرح صحيح البخاري) فقال بعد ماعد كتبا من تصانيفه فيها (خلق الافعال) و هذه التصانيف موجودة مروية لنا بالسماع او بالاجازة انتهى و ابن حجر هذا من المادحين للامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى فان كانت الرواية موجودة في النسخة من (خلق الافعال) المروية لابن حجر بالسماع او بالاجازة فلا تخلو اما ان تكون على هذا الابهام او تكون صرح فيها بالاسم * فعلى الاول * يجب الفحص و البحث حتى يتعين و يترجح ويحصل العلم فان الابهام جهالة لا تفيد شيئا و لا تقطع امرا فاذا بحث عن الابهام فاما ان يتعين الامام او يترجح او يتعين غيره او يترجح فعلى الاول لا يستقيم مدحه للامام بل يعيد هذا المدح ذماعليه و يوجه طعنا اليه و على الثاني يتضح حال الروايات المذكورة في الابانة و لا يتصور منهم ان لا يفحصوا عن هذا

الابهام و يتركوها مع ان عقولهم بعيدة الغور و بحور فهومهم لها قعور بحثوا عن المتشبهات فاكتشفوها واحكموها وفحصوا عن المجملات ففصلوها وقرروها واماذا لم يجدوا سبيلا الى التعيين او الترجيح مع بحثهم العميق و فحصهم البليغ و هو شاذ و نادر فيفوض الامر الى علام الغيوب فان كانت فى رواية اخرى مماثلة لها تصريح يزيل الابهام لانكون المصرحة فيها مفسرة للمبهمة لانهم مع فحصهم الشديد و تجسسهم البليغ لم يجدوها و لو كانت صحيحة لوجدوها وفسروا بها الابهام و لا يعقل ان مثل هذه الرواية تخفى عليهم فمنهم وصلت الينا الروايات و عنهم حصلت لنا الدرايات فان وجدنا رواية ولم نجدها فيهم و لا في واحد منهم دائرة فهي واهية وان اطلعنا على دراية وهى تخالف درايتهم فهى لاهية * واما على الثاني * فاما ان يكون فيها التصريح بالامام الاعظم اوبغيره فلو كان الاول لشاع وذاع لا سيما بين المحدثين و خصوصا بين من اعتنى بكتب الامام ابى عبد الله البخارى ولم نجد احدا منهم نسب عقيدة الخلق الى الامام * هذا ابن حجر حافظ عصره وحافظ كتب البخارى مادح للامام معترف بفضله * وهذا الذهبى الحافظ الناقد البالغ فى تنقيده حتى قالوا هو مجاوز في توهينه و تسخيفه و تجريحه و تضعيفه يزكى الامام في ميزانه وتذكرته فيبلغها على اقصى مدارجها وقد ذكرناه و قال في كتابه (العرش و العلو) قال ابوجعفر احمد بن سلامة الطحاوى في العقيدة التى له ذكر في بيان السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة ابي حنيفة وابى يوسف و محمد بن الحسن رحمهم الله تعالى ان القرآن كلام الله منه بدأ بلا كيفية قولا وانزله على نبيه صلى الله عليه و آله

وسلم

وسلم وحيا و صد قه المؤمنون على ذلك حقا وايقنوا انه كلام الله بالحقيقة ليس بمخلوق فمن سمعه فزعم انه كلام البشر فقد كفر الى آخر ما قال ذكره الذهبي احتجاجا على مطلبه هذا والامام الطحاوى هو الحافظ الجليل و الفقيه النبيل السائر ذكره في الآفاق و الاقطار لم يخلف مثله شهد به الحفاظ الايقاظ والنقدة ذو والاعتبار فقوله هذا يبرئ الامام بغاية التبرئة و ينقص الرواية التى ذكرها البخارى في (خلق الافعال) بتقدير ان يكون فيها التصريح بالامام و يؤيده ذكر الذهبي له في كتابه المذكور في معرض الاحتجاج و يؤيده ايضاً قوله في الامام و صاحبيه انهم فقهاء الملة افلم يحصل لهذا الخبير البصير العلم على تلك الرواية المذكورة في (خلق الافعال) مع انها كانت موجودة فيهم مروية لهم و هذا الحافظ الدولابى ابو بشر محمد بن احمد بن حماد الراوى عن البخارى كتابه (الضعفاء) قاله ابن حجر في مقدمة شرح البخارى وقد ذكر الامام اباحنيفة رضى الله عنه في كتاب (الكنى) وروى عنه فتياه في مسئلة وما ذكر شيئا من الجرح فيه * وذكر ايضا حماد بن ابي سليمان ابو اسمعيل وقال انه استاذ ابى حنيفة الفقيه و في رواية الابانة ان حماد اهذا هو القائل للثورى بلغ اباحنيفة الخ و في الرواية الواقعة في خلق الافعال ابلغ ابا فلان فلو كانت الرواية المذكورة في خلق الافعال مصرحا فيها باسم الامام كما هو في الابانة او لم تكن هكذا ولكن كان الامام هو المرجح لكونه مرادا من المبهم عندهم لذكرها في ترجمة حماد بن ابي سليمان فان السكوت عن موجبات القدح ليس من شانهم لاسيما في تصانيفهم التى صنفوها في الرجال . وهذا الخطيب المتعصب

العنيد ابوبكر احمد بن علي بن ثابت صاحب (تاريخ بغداد) طعان في الامام غياب له قد هذى بمثالب الامام و معائبه في تاريخه و ردها الائمة با بلغ الوجوه منهم الحافظ ابن يوسف سبط ابن الجوزي في (كتاب الانتصار لامام ائمة الامصار) وحافظ خوارزم في (مسند الامام الاعظم) فانه اجاب عنها اولا بالاجمال ثم اتى بمطاعنه واحدا واحدا واجاب عن كلها تفصيلا وقد نقل اكثرها في رسالة بعض الناس في دفع الوسواس) السابق ذكره فلله درهم حيث ابطلوا المطاعن وضربوا بها وجه الطاعن ذى الضغائن واكثر مطاعنه في الامام و معائبه له انما هو في الفروعات الفقهية * وملخصها انه يقدم قياسه على الاحاديث و بعضها في امور اخرى سواها وليس في جملتها طعن على الامام بانه كان يقول بخلق القرآن فلو كانت الرواية المذكورة في خلق الافعال صحيحة ثابتة واضحة مشرحة غير مبهمة وهكذا الروايات الواقعة في الابانة لو كانت صحيحة ثابتة لجعلها الخطيب الحسود من اعظم مطاعن الامام المحسود واذ لم توجد فى مطاعنه شمة من نسبة هذه العقيدة الى الامام دل دلالة واضحة على بطلان هذه الروايات لان العادة جارية على ان الطاعن الحسود والعائب العنود الواقف بمسالك الطعن والماهر بطرائقه لايزال يتجسس المناهج والمداخل لطعنه تجسسا بليغا فاذا اوجد طريقا للطعن سلكها او الرواية التى وجدناها في كتاب خلق الافعال لوكانت صريحة غير مبهمة لاكما هى عندنا او كانت مبهمة ولكن الامام يكون المراد المرجح من المبهم لدلائل اخرى لكانت

مسلكا واضحا للطاعنين وما ارتضى صنيع الخطيب هذا ووقيعته في الامام القاضي شمس الدين ابن خلكان الشافعي فقال في تاريخه (وفيات الاعيان) في ترجمة الامام ابي حنيفة النعمان ان مناقبه وفضائله كثيرة وقد ذكر الخطيب في تاريخه منها شيئا كثيرا ثم اعقب ذلك بذكر ما كان الا ليق تركه والاضراب عنه فمثل هذا الامام لا يشك في دينه ولا في ورعه وتحفظه انتهى موضع الضرورة ثم انى وقفت على (طبقات الشافعية الكبرى) للعلامة تاج الدين عبد الوهاب ابن السبكي الشافعي فرايته ذكر فيها للامام ابى الحسن الاشعرى ترجمة طويلة واتى فيها بما يقطع عرق الريب ويبين الامر بواضح البيان بحيث لا يحتاج منه الانسان الى الآخر من البيان فانه اوضح فيها ان معتقد الاشعرى في اصول الدين هو معتقد امامنا الاعظم ابى حنيفة النعمان وان ما خالف فيها الاشعرى من الحنفية لا يقتضى تبديع احدهما فضلا عن التكفير وان الاشعرى لا يبدع الامام ولا يتفوه بتنقيصه ولا يخالفه فى الاصول وان الحنفية اكثرهم اشعريون الا من لحق منهم بالمعتزلة ونحن نذكر من هذا الكتاب ما يتعلق ببحثنا ومطلبنا منبها على فوائد بلفظ قلت فنقول قال ابن السبكى ولقد قلت مرة للشيخ الامام رحمه الله انا اعجب من الحافظ ابن عساكر في عده طوائف من اتباع الشيخ ولم يذكر الا نزرا يسيرا وعددا قليلا ولو وفى الاستيعاب حقه لاستوعب غالب علماء المذاهب الاربعة فانهم برأى ابي الحسن يدينون الله تعالى فقال انما ذكر من اشتهر بالمناضلة عن ابي الحسن والا فالامر على ماذكرت من ان غالب علماء المذاهب

معه وقد ذكر شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام ان عقيدته اجتمع
عليها الشافعية والمالكية والحنفية وفضلاء الحنابلة ووافق على ذلك من
اهل عصره شيخ المالكية في زمانه ابو عمرو بن الحاجب وشيخ الحنفية جمال الدين
الحصري * قلت * وسنعقد لهذا الفصل فصلا فيما بعد وذكر قاضي القضاة الدامغاني
الحنفي وقاضي القضاة ابو بكر القاصحي الحنفي من الطبقة الرابعة وقاضي القضاة
شمس الدين السروجي الحنفي والقاضي شمس الدين الحريري الحنفي
من الطبقة السابعة في الآخذين عن الاشعري والمتبعين له وقال
في بيان طريقة الشيخ ابي الحسن الاشعري هي التي عليها المعتبر ون
من علماء الاسلام المتميزون من المذاهب الاربعة في معرفة الحلال والحرام
والقائمون بنصرة دين سيدنا محمد عليه افضل الصلوة والسلام قد
قدمنا في تضاعيف الكلام ما يدل على ذلك وحكينا لك مقالة الشيخ ابن
عبد السلام ومن سبقه على مثلها وتلاه على قولها حيث ذكروا ان الشافعية
والمالكية والحنفية وفضلاء الحنابلة الاشعريين هذه عبارة ابن عبد السلام
شيخ الشافعية وابن الحاجب شيخ المالكية والحصري شيخ الحنفية ومن
كلام ابن عساكر حافظ هذه الامة الثقة الثبت هل من الفقهاء الحنفية
والمالكية والشافعية الاموافق للاشعري ومنتسب اليه وراض بجهد سعيه
في دين الله ومثن بكثرة العلم عليه غير شرذمة قليلة تظهر التشبيه وتعادي
كل موحد يعتقد التنزيه * قلت * كمحمد بن موصلي الاصفهاني الشافعي
المتقدم ذكره صاحب كتاب (سيف السنة الرفيعة) اوتضاهي قول المعتزلة

في ذمه

في ذمه و تباهي لكم باظهار جهلها بقدرة سعة علمه * قلت . اي يتصور من الحنفية ان ينتسبوا الى الاشعري و يرضوا عنه و يثنوا عليه مع ذكره القدح العظيم الموجب للكفر للامام ابي حنيفة في (كتاب الابانة) التي هو آخر كتبه على ما ذكره محمد بن موصلي في كتاب (سيف السنة) و مع تثبته عليه و عدم رجوعه عنه حيث ذكره في آخر كتبه و اذا انتسبوا اليه و رضوا عنه واثنوا عليه علم ان الاشعري ما ذكر هذه الروايات في الابانة ولا في كتاب آخر من كتبه وانه ليس بمنقص للامام ولا بذام له بوجه من الوجوه * ثم ذكر ابن السبكي استفتاءات و اسئلة وقعت في الاشعري منها استفتاء وقع ببغداد وهذه صورته * ماقول السادة الائمة الجلة في قوم اجتمعوا على لعن فرقة الاشعري و تكفيرهم ما الذي يجب عليهم . فاجاب قاضي القضاة ابو عبد الله الدامغاني الحنفي قد ابتدع وارتكب مالايجوز و على الناظر في الامور اعز الله انصاره الانكار عليه وتاديبه بما يرتدع به هو وامثاله عن ارتكاب مثله . كتبه محمد بن علي الدامغاني (قلت) و في هذا دلالة ظاهرة على ان الاشعري ماثبت منه شيء من القدح في الامام و الطعن فيه فضلا عن نسبة هذه العقيدة القبيحة الموجبة للتكفير اليه لانه اذا ثبت من الاشعري الطعن الموجب للتكفير في الامام الاعظم لرماه الحنفية من كل جانب و شنعوا عليه غاية التشنيع فضلا عن ان ينصروه و يحكموا على اللاعنين لفرقة الاشعري انهم ابتدعوا وارتكبوا مالايجوز ارتكابه فيجب تاديبهم و الانكار عليهم حتى لايعودوا الى ارتكاب مثله ثم نقل استفتاء آخر وقع ببغداد فيه ايضا كتب تحته جماعة من الشافعية

و الحنفية و المالكية و الحنابلة منتصرين له رادين على من انكره ثم قال ابن السبكي ذكر كلام ابي العباس قاضي العسكر الحنفي كان ابو العباس هذا رجلا من ائمة اصحاب الحنفية و من المتقدمين في علم الكلام و كان يعرف بقاضي العسكر * و قد حكى الحافظ ابو القاسم في كتاب (التبيين) جملة من كلامه فمنه قوله و قد وجدت لابي الحسن الاشعري كتبا كثيرة في هذا الفن يعني اصول الدين و هي قريب من مائتي كتاب و (الموجز الكبير) ياتي على عامة باقي كتبه و قد صنف الاشعري كتابا كبيرا لتصحيح مذهب المعتزلة فانه كان يعتقد مذهبهم ثم بين الله له ضلالتهم فتاب عما اعتقده من مذهبهم وصنف كتابا ناقضا لما صنف للمعتزلة و قد اخذ عامة اصحاب الشافعي بما استقر عليه مذهب ابي الحسن الاشعري وصنف اصحاب الشافعي كتبا كثيرة على وفق ما ذهب اليه الاشعري الا ان بعض اصحابنا من اهل السنة و الجماعة خطأوا ابا الحسن في بعض المسائل مثل قوله التكوين والمكون واحد و نحوها على ما نبين في خلال المسائل ان شاء الله تعالى فمن وقف على المسائل التي اخطأ فيها ابو الحسن وعرف خطاءه فلا بأس له بالنظر في كتبه فقد امسك كتبه كثير من اصحابنا من اهل السنة و الجماعة و نظروا فيها انتهى (قلت) و هكذا قال البزدوي في عقائده هذا علماؤنا رحمهم الله تعالى المختبرون بمسلك الاشعري و المطلعون على كتبه فان كانت الروايات الواقعة في (الابانة) صحيحة ذكرها الاشعري يبعد من مثل هؤلاء المختبرين المتبحرين ان لا يطلعوا عليها و ان اطلعوا عليها فيستحيل منهم ان يذكروا تخطئة اصحابنا

للاشعري فى مسائل يسيرة غير موجبة للتشنيع و يتركوا ما يوجب التخطئة
العظيمة بل التشنيع القبيح للاشعري و ان يجوزوا النظر في كتبه مع كون
الموجب القوى للنفرة عنه خصوصا للحنفيين و حيث لم يشنعوا عليه
و اجازوا النظر فى كتبه و امسكوا دل على ان هذه الروايات مفترية
مختلقة ما ذكرها الاشعرى فى الابانة ثم اخذ فى ذكر المسائل الخلافية فقال
ذكر البحث عن تحقيق ذلك سمعت الشيخ الامام رحمه الله يقول ما تضمنته
عقيدة الطحاوى هو ما يعتقده الاشعرى لا يخالف الا في ثلاث مسائل * قلت
انا اعلم ان المالكية كلهم اشاعرة لا استثنى واحدا * و الشافعية غالبهم
اشاعرة لا استثنى الا من لحق منهم بتجسيم او اعتزال ممن لا يعبأ الله به * والحنفية
اكثرهم اشاعرة اعنى يعتقدون عقيدة الاشعري لا يخرج منهم الا من لحق
منهم بالمعتزلة * والحنابلة اكثر فضلاء متقدميهم اشاعرة لم يخرج منهم الا من
لحق باهل التجسيم وهم في هذه الفرقة من الحنابلة اكثر من غيرهم وقد تاملت
عقيدة الطحاوى فوجدت الامر على ما قال الشيخ الامام و عقيدة الطحاوى
زعم انها التى عليه ابو حنيفة و ابو يوسف و محمد ولقد اجاد فيها ثم تصفحت
كتب الحنفية فوجدت جميع المسائل التى بيننا و بين الحنفية خلاف فيها
ثلاثة عشر مسئلة منها معنوى ست مسائل و الباقي لفظى و تلك الست المعنوية
لا يقتضى مخالفتهم لنا و لا مخالفتنا لهم فيها تكفيرا و لا تبديعا صرح بذلك
الاستاذ ابو منصور البغدادى و غيره من ائمتنا وائمتهم وهو غنى عن التصريح
لظهوره ومن كلام الحافظ الاصحاب مع اختلافهم فى بعض المسائل كلهم

اجمعوا على منع تكفير بعضهم بعضا مجتمعون بخلاف من عداهم من سائر الطوائف وجميع الفرق الى ان قال وما مثل هذه المسائل الا مثل مسائل كثيرة اختلفت الاشاعرة فيها وكلهم عن حمى ابي الحسن يناضلون وبسيفه يقاتلون افتراهم يبدع بعضهم بعضا ثم هذه المسائل الثلاثة عشر لم يثبت جميعها عن الشيخ ولا عن ابي حنيفة رضي الله تعالى عنهما كما حكي لك ولكن الكلام بتقدير الصحة * ولي قصيدة نونية جمعت فيها هذه المسائل وضممت اليها مسائل اختلفت الاشاعرة فيها مع تصويب بعضهم بعضا في اصل العقيدة ودعواهم انهم اجمعون على السنة وقد ولع كثير من الناس بحفظ هذه القصيدة لا سيما الحنفية * قلت * في ولوع الحنفية بحفظها دليل ظاهر على ان علماءنا الحنفية لم يجدوا من الاشعرى شيئا يعود منه الطعن على الامام * ثم قال وانا اذكر لك قصيدتي في هذا المكان تستفيد منها مسائل الخلاف وما اشتملت فيه فاولها اقول *

الورد خدك صنع من الشان * ام في الخدود شقائق النعمان
والسيف لحظك سل من اجفانه * فسطا شطوبه كمهند وسنان
تالله ما خلقت لحاظك باطلا * وسدى تعالى الله من بطلان *

الى آخرها * ومنها *

كذب ابن فاعلة يقول بجهله * الله جسم ليس كالجسمان
لو كان جسما كان كالاجسام يا * مجنون فاصغ وعد عن البهتان
واتبع صراط المصطفى في كل ما * ياتي وخل وساوس الشيطان

واعلم بان

واعلم بان الحق ما كانت عليه * صحابة المبعوث من عدنان
من اكمل الدين القويم بهم من الحجج * التي يهدي بها الثقلان
قد نزهوا الرحمن عن شبه وقد * دانوا بما قد جاء في الفرقان
ومضوا على خير وما عقدوا مجا * لس في صفات الخالق الديان
كلا ولا ابتدعوا ولا قالوا البنا * ء مشابها في شكله للباني
واتت على اعقابهم علماؤنا * غرسوا ثمارا يجتنيها الجاني
كالشافعي ومالك وكاحمد * وابي حنيفة والرضى سفيان
وكمثل اسحاق وداود ومن * يقفو طرائقهم من الاعيان
واتى ابو الحسن الامام الاشعرى * مبينا للحق اي بيان
ومناضلا عما عليه اولئك الا * سلاف بالتحرير والاتقان

قلت فيه تصريح بانه كان الامام على ما كان عليه الصحابة فلزم منه انه ما كان قائلا بالخلق ثم قال بعده *

ما ان يخالف مالكا والشافعى * واحمد بن محمد الشيباني
لكن يوافق قولهم ويزيده * حسنا بتحقيق وفصل بيان
يقفو طرائقهم ويتبع جاريا * اعني محاسن نفسه بوزان
فلقد تلقى حسن منهجه عن الا * شياخ اهل الدين والعرفان
فلذاك تلقاه لاهل الله ينـ * ـصر قولهم بمهند وسنان
مثل ابن ادهم والفضيل وهكذا * معروف المعروف في الاخوان
وهكذا عد الشيوخ الى ان قال *

وكذاك اصحاب الطريقة بعده * ضبطوا عقائده بكل عنان
وتلمذ الشبلي بين يديه وا * بن خفيف والثقفى والكتاني
وخلائق كثروا فلا احصيهم * وربوا على الياقوت والمرجان
الكل معتقدون ان الهنا * متوحد فرد قديم دان
الى ان قال بعد ماذكر العقائد *
هذا اعتقاد مشائخ الاسلام وهو الدين فلنسمعه بالاذان
الاشعرى عليه نص وذو ولا * قالوا جزاه الله بالاحسان
وكذاك حالته مع النعمان لم * ينقض عليه عقائد الاعيان
ياصاح ان عقيدة النعمان * والاشعرى حقيقة الاتقان
وكلاهما والله صاحب سنة * بهدى نبي الله مقتديان
لاذا يبدع ذا ولا هذا وان * تحسب سواه وهمت في الحسبان
من قال ان اباحنيفة مبدع * رايا فذلك قائل الهذيان
او ظن ان الاشعرى مبدع * فلقد اساء وباء بالخسران
كل امام مقتدى ذو سنة * كالسيف مسلولا على الشيطان
والخلف بينهما قليل امره * سهل بلا بدع ولا كفران
فيما يقل من المسائل عده * ويهون عند تطاعن الاقران
* قلت * هذا غاية البيان فى تزكية الامام ابي حنيفة النعمان ونهاية المدح له والذب عنه وهو من الذين لايقلدونه في الفروع ولو كان الامام قائلا بخلق القرآن معتقدا به ماكان الخلف بينه وبين الاشعرى قليلا سهلا غير

موجب

موجب للبدعة والكفر وماصدق قول هذا المتخبر المتبحر *

الخلف بينهما قليل امره * سهل بلا بدع ولا كفران

الى آخر ماقال ثم قال

وكذاك اهل الرأى مع اهل الحديث في الاعتقاد الحق متفقان

ما ان يكفر بعضهم بعضا ولا * ازرى عليه وساءه بهوان

الا الذين تمعزلوا منهم فهم * فئة نحت عنهم الفئتان

هذا الصواب فلا تظنوا غيره * واعقد عليه بخنصر وبنان

ورأيت ممن قاله خبراله * نبأ عظيم سارفي البلدان

اعني ابا منصور الاستاذ عبد القاهر المشهور في الاكوان

هذا صراط الله فاتبعه تجد * في القلب برد حلاوة الايمان

وتراه يوم الحشر ابيض واضحا * يهدى اليك رسائل الغفران

وعليه كان السابقون عليهم * حلل الثناء وملبس الرضوان

والشافعى ومالك وابو حنيفة وابن حنبل الكبير الشان

درجوا عليه وخلفونا اثرهم * ان نتبعهم نجتمع بجنان

او نبتدع فلسوف نصلى النارمذ * مومين مدحورين بالعصيان

الى آخر ماقال * قلت * فلقد ثبت من قول ابن السبكى الشافعى ان الامام الاعظم كان على صراط الله تعالى ومن كان على صراط الله تعالى لايكون قائلا بخلق القرآن قط ثم ينبغى ان يعلم ان هذه الدلائل كلها انما هى لمزيد التاكيد وزيادة التوضيح والا فعدم كون الامام قائلا بخلق القرآن

و معتقد ابه و كونه معتقد ابعدم خلقه و مكفر القائل الخلق يثبت من
كلامه رضي الله عنه ثبوتا لا يستريب معه من له ادنى مسكة من العقل
و يتضح وضوحا لا يشك بعده من له قليل من الفهم و هو يكفي لاثبات المرام
و يغني عن دلائل اخرى للذب عن الامام و لكن الكلام يشد بعضه بعضا
فيصير بنيانا مرصوصا هذا الفقه الاكبر من كلام امامنا الاعظم شرحه جماعة
من الحنفية عمدتهم علي القاري العلامة و هذه كتاب وصية صرح فيهما
بعدم خلق القرآن و كرره تاكيدا و اهتماما فقال رضي الله تعالى عنه
و القرآن في المصاحف مكتوب و في القلوب محفوظ و على الالسن مقرو
و على النبي صلى الله عليه و سلم منزل لفظنا بالقرآن مخلوق و كتابتنا له
و قراءتنا له مخلوقة و القرآن غير مخلوق * قال العلامة القاري في شرحه
قد قال الامام الاعظم في كتابه الوصية نقر بان كلام الله و وحيه و تنزيله
و صفته لا هو و لا غيره بل هو صفته على التحقيق مكتوب في المصاحف مقروء
بالالسن محفوظ في الصدور غير حال فيها و الحروف و الحركة و الكاغذ
و الكتابة كلها مخلوقة لانها افعال العباد و كلام الله سبحانه و تعالى غير مخلوق
لان الكتابة و الحروف و الكلمات و الآيات كلها آلة القرآن لحاجة العباد
اليها و كلام الله تعالى قائم بذاته و معناه مفهوم بهذه الاشياء فمن قال
بان كلام الله تعالى مخلوق فهو كافر بالله العظيم * ثم قال العلامة
القاري و قال فخر الاسلام قد صح عن ابي يوسف رحمه الله تعالى انه قال ناظرت
اباحنيفة رحمه الله تعالى في مسئلة خلق القرآن فاتفق رأيي و رايه على ان

من قال بخلق القرآن فهو كافر وصح هذا القول ايضا عن محمد رحمه الله تعالى و قال
رضى الله تعالى عنه في الفقه الاكبر ايضا و ماذكره الله تعالى في القرآن عن
موسى و غيره من الانبياء عليهم السلام فان ذلك كله كلام الله تعالى اخبارا
عنهم و كلام الله تعالى غير مخلوق و كلام موسى و غيره من المخلوقين مخلوق
و قال ايضا بفاصلة يسيرة بعده و يتكلم لا ككلامنا و نحن نتكلم بالآلات
و الحروف والله يتكلم بلا آلة و حروف و الحروف مخلوقة و كلام الله تعالى
غير مخلوق قال العلامة القارى تحته بل قديم بالذات * قال الطحاوى فمن
سمعه فزعم انه كلام البشر فقد كفر و قد ذمه الله و اوعده بسقر حيث
قال الله تعالى ساصليه سقر * فلما اوعده الله بسقر لمن قال ان هذا الا قول البشر *
علمنا و ايقنا انه قول خالق البشر و لا يشبه قول البشر انتهى * و قال شارحه قد
فترق الناس في مسئلة الكلام على تسعة اقوال ثم نقل المذاهب التسعة عن
شارح عقيدة الطحاوى و قال بعد ما نقل المذهب التاسع و هو انه تعالى
لم يزل متكلما اذا شاء و متى شاء و كيف شاء و هو يتكلم بصوت يسمع و ان
نوع الكلام قديم و ان لم يكن الصوت المعين قديما انتهى ان هذا يؤيد
ماقدمناه انتهى يشير الى ماقال قبل هذا بان كلام الطحاوى يرد قول من قال
انه معنى واحد لا يتصور سماعه منه و ان المسموع المنزل المقروء المكتوب ليس
بكلام الله و انما هو عبارة * ثم قال العلامة القارى و هذا يعنى المذهب التاسع
المأثور عن ائمة الحديث و السنة ولعل تكرار هذه المسئلة في تاليف الامام
لكمال الاهتمام في مقام المرام انتهى و حقق رحمه الله تعالى هذا البحث و فصله

وختمه بقوله وبالجملة فاهل السنة كلهم من اهل المذاهب الاربعة وغيرهم من السلف والخلف (رحمهم الله) متفقون على ان القرآن غير مخلوق ولكن بعد ذلك تنازع المتأخرون في ان كلام الله هل هو معنى واحد قائم بالذات او انه حروف واصوات تكلم الله بعد ان لم يكن متكلما او انه لم يزل متكلما اذا شاء متى شاء وكيف شاء وان نوع الكلام قديم وهو مختار الامام والطحاوى والنزاع بين اهل القبلة انما هو في كونه مخلوقا خلقه الله او هو كلامه الذى تكلم به وقائم بذاته انتهى كلام القارى عليه الرحمة من الله البارى وقد صرح في (سيف السنة الرفيعة) ايضا ان المذهب التاسع الذى نقلناه من شرح الفقه الاكبر للعلامة القارى هو الماثور عن ائمة السنة والحديث ثم اطباق الحنفية كلهم على عدم خلق القرآن وعلى تقبيح قائل الخلق كما يظهر من كتبهم الكلامية ينبغي ان يضم الى كلام الامام في هذه المسئلة فانه يفيد قوة فوق قوة ويزيد علما الى علم لانهم يدينون الله تعالى في الاصول والفروع باقواله المستمدة من كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ويقاتلون بسيفه هذا ومما جرأ الواضعين والمفترين على وضع تلك الروايات ونسبتها الى الاشعرى هو الفتنة التى وقعت بمدينة نيسابور قاعدة بلاد خراسان اذ ذاك في العلم وصارت سببا لخروج امام الحرمين والحافظ البيهقى والاستاذ ابي القاسم القشيرى من نيسابور وآلت الى ان ضيقت الدائرة على من رام مذهب الاشعرى بسوء كما قال العلامة تاج الدين ابن السبكى في طبقاته الكبرى في ترجمة الاشعرى كان سلطان الوقت

اذ ذاك السلطان طغرل بك السلجوقي وكان رجلا حنفيا سنيا خيرا عادلا محبا لاهل العلم من كبار الملوك وعظمائهم وهو اول ملوك السلجوقية وكان يصوم الاثنين والخميس وهو الذى ارسل الشريف ناصر الدين بن اسمعيل رسولا الى ملكة الروم فاستاذنها بالصلاة فى جامع القسطنطينية جماعة يوم الجمعة فصلى وخطب للامام القائم بامر الله وتمهدت البلاد لطغرل بك وسمت نفسه بحيث وصل امره الى ان سير الى الخليفة القائم يخطب ابنته وذلك فى ذلك الزمان مقام مهول فشق ذلك على الخليفة واستعفى ثم لم يجد بدا من ذلك لعظمة طغرل بك وكونه ملكا قاهرا لا يطاق فزوجه بها وقدم بغداد في سنة خمس وخمسين واربعمائة وارسل يطلبها وحمل مائة الف دينار برسم نقل جهازها فعمل العرس في صفر بدار المملكة واجلست على سرير ملبس بالذهب ودخل السلطان وقبل الأرض بين يديها ولم يكشف البرقع عن وجهها اذ ذاك وقدم لها تحفا وخدما وانصرف مسرورا وكان لهذا السلطان وزير سوء وهو الوزير ابو نصر منصور بن محمد الكندري كان معتزليا رافضيا خبيث العقيدة لم يبلغنا ان احدا جمع له من خبث العقيدة ما اجتمع له فانه على ماذكر كان يقول بخلق الافعال وغيره من قبائح القدرية وسب الشيخين وسائر الصحابة وغير ذلك من قبائح اشرار الروافض وتشبيه الله بخلقه وغير ذلك من قبائح الكرامية وكان له مع ذلك تعصب عظيم وانضم الى كل هذا ان رئيس البلد اباسهل الموفق الذى سنذكر ان شاء الله ترجمته فى الطبقة الرابعة كان ممدوحا جوادا

ذا اموال جزيلة وصدقات دائرة وهبات هائلة ربما وهب الف دينار لسائل وكان موقا بالوزارة وداره مجمع العلماء وملتقى الائمة من الفريقين الحنفية والشافعية فى داره يتناظرون وعلى سماطه يتلقمون وكان عارفا باصول الدين على مذهب الاشعرى قائما في ذلك مناضلا في الذب عنه فعظم ذلك على الكندرى لما في نفسه من المذهب ومن بغض ابن الموفق بخصومة وخشية منه ان يثب على الوزارة فحسن للسلطان لعن المبتدعة على المنابر فعند ذلك امر السلطان بلعن المبتدعة على المنابر فاتخذ الكندرى ذلك ذريعة الى ذكر الاشعرية وصار يقصدهم بالاهانة والاذى والمنع عن الوعظ والتدريس وعزلهم عن خطابة الجامع واستعان بطائفة من المعتزلة الذين زعموا انهم يقلدون مذهب ابي حنيفة اشربوا في قلوبهم فضائح القدرية واتخذوا التمذهب بالمذهب الحنفى سياجا عليهم فحببوا الى السلطان الازراء بمذهب الشافعى عموما والاشعرية خصوصا وهي هذه الفتنة التى طار شررها فملأ الآفاق وطال ضررها فشمل خراسان والشام والحجاز الى آخر ماقال ثم ذكر كتاب البيهقي الى عميد الملك وفيه فالقوا الى سمعه (اى سمع طغرلبك المذكور) مافيه مساءة اهل السنة والجماعة كافة ومصيبتهم عامة من الحنفية والمالكية والشافعية الذين لايذهبون في التعطيل مذاهب المعتزلة ولا يسلكون في التشبيه طرق المجسمة الخ ثم قال وكانه خفي عليه ادام الله عزه حال شيخنا ابي الحسن الاشعرى رحمه الله ومايرجع اليه من شرف الاصل وكبر المحل في العلم والفضل وكثرة

الاصحاب

الاصحاب من الحنفية و المالكية و الشافعيــة الذين رغبوا في علم الاصول واحبوا معرفة دلائل المعقول ثم قال الى ان بلغت النوبة الى شيخنا ابي الحسن الاشعري فلم يحدث في دين الله حدثا و لم يأت فيه ببدعة بل اخذ اقاويل الصحابة و التابعين و من بعدهم من الائمة في اصول الدين فنصرها بزيادة شرح و تبيين و ان ماقالوا وجاء به الشرع في الاصول صحيح في العقول بخلاف ما زعم اهل الاهواء من ان بعضه لايستقيم فى الآراء فكان في بيانه و ثبوته مالم يدل عليه اهل السنة و الجماعة و نصرة اقاويل من مضى من الائمة كابي حنيفة و سفيان الثورى من الكوفة و الاوزاعى و غيره من اهل الشام و مالك و الشافعى من اهل الحرمين ومن نحانحوهما من اهل الحجاز و غيرهما من سائر البلاد الخ ثم نقل رسالة القشيرى المسماة (بشكاية اهل السنة بحكاية مانالهم من المحنة) اى فى هذه الفتنة كتبها القشيرى الى البلاد و وافق القشيرى على هذه الرسالة جمع من العلماء و كتبوا عليها منهم القاضى الدامغاني من الحنفية و في آخر هذه الرسالة ولما ظهر ابتداء هذه الفتنة بنيسابور و انتشر في الآفاق خبره و عظم على قلوب كافة المسلمين من اهل السنة و الجماعة اثره لم يبعد ان يخامر قلوب اهل السنة توهم في بعض هذه المسائل لعل ابا الحسن على بن اسمعيل الاشعرى رحمة الله عليه قال ببعض هذه المقالات فى بعض كتبه و لقد قبل من يسمع بحل انشاء هذه الفصول في شرح هذه الحالة و اوضحنا صورة الامر بذكر هذه الجملة ليضرب كل اهل السنة اذا وقف عليها بشبهة الى آخر ماقال اعلم ان الروافض لازال قصدهم تفريق جمع اهل السنة

و كسر شوكتهم و ازالة دولتهم و رثوه من امامهم اليهودى المنافق المتسلم المؤسس الموصل لمذهبهم ابن سبا المتعلم من ابي الشياطين المعلم الذى اراد التفريق بين المسلمين بكيده و وسوسته لما رأى عزتهم و شوكتهم و رأى ذلة اليهود و مهانتهم حتى صار رجالهم عبيدا او نساؤهم اماء تخدمهم فزخرف هذا المذهب و روجه على الجهلة من العجم و العرب و لما كان الله حافظا لدينه و ناصر الاهله مااعقب كيدهم الا الذلة و الخيبة لهم و الاالهوان و الكرب و مازادوا الاالتعب والنصب ضربت عليهم الذلة و المسكنة و باءوا بغضب فالكندرى السوء اقام هذه الفتنة لدسيسته الخبيثة الرافضية فاوسعت للفئة الطاغية معتزلة كانت او رافضية مجالا للبهتان و الفرية فالغالب انهم افتروا هذه الروايات و الحقوها في الابانة التى هي آخر كتب الاشعرى كي تدوم بينهم الفرقة و لا تزول فان آخر الكلام يكون عليه اللزام و لكن الله حفظ دينه و اقام من كل جانب عباده العلماء حتى بذلوا جهدهم و صرفوا وسعهم في الذب عن الاشعرى قدوة هذه الامة كما سبق ذكره فتنبه اهل السنة لذلك و اعاده على الكندري فتنته الوقيحة و المصيبة و احاطت عليه منها الرزية و البلية و قول القشيرى في رسالته السابق ذكرها بانه لما ظهر ابتداء هذه الفتنة بنيسابور و انتشر في الآفاق خبره الى آخر ماقال وقد ذكرناه تنبيها و نصيحة منه لكافة اهل السنة حتى لا يظنوا بالامام الاشعري سوء اذا وجد و امرايوهم السوء في حقه و يتأملوا الى شانه الارفع اولا و الى اصحابه السالكين على مسلكه الشريف من الحنفية و الشافعية و المالكية

و الفضلاء من قدماء الحنابلة ثانيا فان الامرين يكفيان لنفي الذمائم عنه و اثبات المدائح له فيجب علينا اهل السنة الوقوف على هذا التنبيه و النصيحة و اعتقاد ان هذه الروايات مفتراة على الاشعري موضوعة ملحقة في كتابه (الابانة) و حيث اتينا بفضل الله تعالى بما يوضح ظلمة متن هذه الروايات و ابطالها بحيث لا يشك معه العاقل في بطلانها نتكلم الآن في ما يتعلق بسندها و ان كان فيما ذكرنا غنية من النظر في السند لان الاصل المقصود هو المتن و السند ذريعة للوصول اليه فاذا ابطل اصل المقصود بالذات لم يكن للذريعة اعتبار حتى ينظر اليها اثباتا و نفيا و لكن نتكلم فيه تتميما للكلام و تكميلا للمقام على مجرى عاداتهم و مرادا بهم فنبحث اولا عن سند الروايات الواقعة في (الابانة) و نقول ان الرواية الاولى في سندها انقطاع فان هارون مات بعد خمسين و مائتين وولد الاشعري سنة ستين و مائتين فليس الاشعري الراوي معاصر الهارون المروي عنه فحذف الراوي الذي روى للاشعري عن هارون وهذا القسم مردود عند المحدثين لا يقبلونها وقد يحكم بصحته اذا عرف انه جاء مسمى من وجه آخر ذكره الحافظ ابن حجر في شرح نخبة الفكر وما جاء هذه الرواية بوجه آخر سمي فيه المحذوف فتصير الرواية مردودة ساقطة من جهة السند ايضا و انما جعل هذا القسم مردود للجهل بحال المحذوف ذكره الحافظ ابن حجر ايضا هذا حال مبدء السند واما هارون بن اسحاق نفسه فثقة ذكره ابن حبان في كتاب الثقات فقال هارون بن اسحاق بن محمد بن مالك بن زيد الهمداني ابو القاسم من اهل الكوفة يروي عن وكيع و عبدة

ابن سليمان حدثنا عنه عمر بن سعيد بن سنان وغيره مات بعد الخمسين والمائتين
انتهى و في (خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في اسماء الرجال) انه عن ابن
عيينة و المعتمر و خلق و عنه البخاري في جزء القراءة له و الترمذي في
جامعه و النسائي في سننه وو ثقه و ابن ماجة في سننه قال مطين مات سنة ثمان
و خمسين ومائتين انتهى و العجب ان هارون بن اسحاق مع كونه معروف الرواية
عن و كيع يروى عن ابي نعيم هذا و و كيع يتبع اباحنيفة رحمه الله تعالى
و يفتى بقوله ويكفر قائل الخلق * قال الذهبي في (تذكرة الحفاظ) في ترجمة و كيع
و قال يحيى ما رأيت افضل منه يقوم الليل و يسرد الصوم و يفتى بقول
ابي حنيفة ثم قال الذهبي و روى ابو هشام و غيره عن و كيع قال من زعم ان
القرآن مخلوق فقد كفر افيتصور من فضل و كيع في الدين و ورعه في
الشريعة ان يكفر قائل الخلق ثم يتبع قائله ويفتى بقوله لا يتصور من مثل هذا
الرجل مثل هذا الامر الذي يعيد عليه الذم ابدا و حيث اتبعه و كان يفتى
بقوله وذكر الائمة هذا الافتاء و الاتباع في مقام المدح له ظهر ان الامام ما كان
قائلا بالخلق و انه كان ثابتا محققا عند و كيع و يبعد ان لا يعلم هارون هذا فان
هارون ثقة و و كيع شيخه المعروف و الرواة لا سيما اذا كانوا ثقاة ايقاظا
يكون لهم علم بحال شيوخهم قضا و قضيضا و نقيرا و قطميرا و خصوصا اذا
كانو يسكنون في بلد واحد فهارون كوفي و و كيع شيخه كوفي و اتباع
و كيع لابي حنيفة بافتائه بقوله كان ظاهرا مستمرا و اللازم من كل ذلك
ان يعلم هارون من شيخه و كيع ان الامام ما كان قائلا بالخلق فكيف يتصور

ان

ان لايذكره ويروي عن ابى نعيم الذي لايعرف له سماع منه مايخالفه لانه
اذا وجد عند الراوي روايتان تناقض احداهما الاخرى فلا اقل من ان يذكرهما
جميعا وهذا على سبيل التنزل والا فالاقتضاء الظاهر ان يذكرها رون ماعلمه
من وكيع من ان الامام ما كان قائلا بالخلق ويترك ماوجد من ابي نعيم بخلافه
اويذكر ماوجده من ابي نعيم ويذكر معه ماعلمه من وكيع ناقضاله وهذا
لان ابانعيم ثلاثة عبد الرحمن بن هاني الكوفي الراوى عن الثورى وشريك
الذى روى عنه الكوفيون مات سنة احدى او اثنتى عشرة ومائتين
على ماذكره ابن حبان اوست عشرة ومائتين على ماقاله الذهبي ذكره
ابن حبان في (كتاب الثقات) وقال ربما اخطأ لروايته عن الثوري عن ابي الزبير
عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قتل ضفدعا فعليه شاة محرما كان
او حلالا * والذهبي في (ميزان الاعتدال) فقال عبد الرحمن بن هاني ابونعيم
النخعى عن سفيان الثورى قال احمد ليس بشئ ورماه يحيى بالكذب وقال
ابن عدى عامة مايرويه لا يتابع عليه ومن مناكيره حديثه عن سفيان عن
ابى الزبير فذكر مثل ماذكره ابن حبان وحديثا آخر وفى (خلاصة تذهيب
تهذيب الكمال) انه روى عن الحسن بن الحكم النخعى وفطر بن خليفة وعنه
عباس بن عبد العظيم وابو حاتم وقال لابأس به وقال ابن حبان في الثقات
ربما اخطأ وضعفه ابو داود والنسائي وكذبه ابن معين * وضرار بن صرد
الطحان الكوفي الراوي عن ابراهيم بن سعد مات سنة تسع وعشرين ومائتين
ليس بثقة فما ذكره ابن حبان في (كتاب الثقات) قال الذهبي فى ميزانه ضرار

ابن صرد ابو نعيم الطحان عن ابراهيم بن سعد قال ابو عبد الله البخارى وغيره متروك وقال يحيى بن معين كذا بان بالكوفة هذا وابو نعيم النخعى ثم ساق حديثه ثم قال يروى عنه مطين وجماعة قال النسائي ليس بثقة وقال ابو حاتم صدوق لايحتج به وقال الدارقطني ضعيف وهكذا في (تهذيب تهذيب الكمال) للحافظ ابن حجر فانه نقل فيه جرحه عن ائمة الحديث بالتفصيل و فضل بن دكين الكوفي عن الاعمش وزكريا بن ابي زائدة وجعفر بن برقان وافلح بن حميد وخلق وعنه البخارى واحمد واسحاق ويحيى بن معين وخلق قال احمد ثقة يقظان عارف بالحديث وقال الفسوى اجمع اصحابنا على ان ابانعيم كان في غاية الاتقان قال يعقوب بن شيبة مات سنة تسع عشرة ومأتين كذا في (خلاصة تذهيب تهذيب الكمال) فابو نعيم كنية هؤلاء الثلاثة فان كان الراوى لهارون هو الاول فهو متكلم فيه مختلف في شانه هذا احمد بن حنبل رئيس المحدثين يقول فيه ليس بشئ وهذا يحيى المتيقظ الخبير البصير الثبت الحجة الرحال الجوال القافر من جانب الشرقي الى الجانب الغربي يرميه بالكذب ويسميه الكذاب وهذا ابن عدى المحدث الجليل يقول ان عامة مايرويه لايتابع عليه وابن حبان مع توثيقه يعترف بانه يخطى و لعمرى ان كان ابو نعيم هذا هو الراوي لهذه الرواية فيتاكد جرحه ويظهر كذبه ويتضح نكارة الرواية نكارة فيه فضيحة له وقباحة عليه فانك لاتجد احدا تابع عليها بل تجد جملة من الروايات تكذبها سر في مشارق الارض و مغاربها وطف فى اقاصى الارض واكنافها فانظر هل تجد احدا يتابعها

من شذ كبه الله في النار * و احله دار البوار * وليس بشيء من الاعتبار * وليس
له في شذوذه من قرار * يستقر عليه امره و يدار * هذا ومن قواعدهم تقديم
الجرح على التعديل لاسيما اذا كان الجرح مفسرا مبينا و ان كان المعدلون اكثر
وقد وجد ههنا كل هذا فان الجرح مفسر مبين لخطائه و نكارة مرويا ته
و الجارحون اكثر فتسقط روايته خصوصا على قول ابن عدي ان عامة ما يرويه
لايتابع عليه و مع كل ذلك فما ذكروا صريحا ان لهارون سماعا او رواية عن
ابي نعيم هذا غير ما قاله ابن حبان ان الكوفيون رووا عن عبد الرحمن بن
هاني عن ابي نعيم فهذا ينشأ الاحتمال بان هارون لعله سمع من ابي نعيم و لكن
لايفيد القطع و لابد من القطع في مثل هذا المقام المهول فجهل اللقاء بينهما
و ان كان الثاني فهو ليس بثقة كما سبق ذكره بل قدح فيه الائمة الذين وقع
بهم القدوة في هذا الفن و تختلف في قدحه عباراتهم فاردأ ما قيل فيه انه
كذاب و قد سبقت كلها فلا نعيدها و هو ايضا لايعلم ان لهارون سماع منه ام لا
غير ما تحتمله معاصرته و هو احتمال محض وان كان الثالث فهو حافظ ثقة يروى كثيرا
عن الامام ابي حنيفة كما قاله الحافظ الخوارزمي في جامع المسانيد و هو من
كبار شيوخ البخاري و مسلم و لم يرو احدهما منه نفسه ان الامام كان يقول
بخلق القرآن فاذا كان ابو نعيم هذا يروي عن الامام و كان البخاري و مسلم
يرويان عنه فيبعد ان يروى عن سليمان و هو يروى عن سفيان و لا يروى
عن الامام نفسه وان يروى عنه البخارى بالواسطة و لا يروى عنه نفسه
و ايضا ليس لهارون سماع معروف من ابى نعيم هذا غير ما تحتمله المعاصرة *

واما ابو نعيم عن سليمان بن عيسى القارى عن سفيان الثورى فسليمان اثنان احدهما ابن عيسى بن نجيح السجزى وثانيهما ابن عيسى بن موسى فالثاني ثقة ذكره ابن حبان في الثقات فقال سليمان بن عيسى يروى عن جده موسى ابن طلحة عن علي روى عنه يحيى بن سعيد الاموى والاول مقدوح مجروح قال الذهبي سليمان بن عيسى بن نجيح السجزى عن ابن عون وغيره هالك قال الجوزجانى كذاب مصرح وقال ابو حاتم كذاب وقال ابن عدى يضع الحديث فهذا متفق على جرح بارد أمايكون * هذا ابو حاتم بن حبان يكذب به ثم اعلم ان سليمان الواقع في هذه الرواية اى سليمان وايا من كان ثم ما يعرف لابى نعيم سواء كان عبد الرحمن بن هانى او ضرار بن صرد او فضل ابن دكين سماع منه * واما سماع سليمان من سفيان فيعلم مما ذكره الذهبي ان لسليمان بن عيسى بن نجيح سماع من سفيان قال الذهبي في ترجمته وله عن سفيان عن منصور عن ابراهيم عن علقمة فساق حديثه واما سليمان بن عيسى بن موسى الثقة ثم ما عرف له السماع من سفيان فان كان سليمان هذا ذاك الهالك الواضع فرده ظاهر وان كان ذاك الثقة فهو في منتهى السند والمنتهى موقوف على المبدأ ومبدأ السند قد علمت حاله واما سفيان الثورى القائل انه قال لى حماد بن ابى سليمان بلغ اباحنيفة المشرك انى منه برئ فهو وان كان ثقة ثبتا حجة الا ان قدحه في الامام وسوء قوله فيه لايقبل اصلا لانه من معاصري الامام واقرانه وقدح الاقران والمعاصرين بعضهم بعضا لا يقبل صرح بذلك غير واحد من الائمة منهم التاج السبكى

في طبقاته الكبرى فانه صرح فيها انه لا يقبل كلام الثورى وغيره في
ابي حنيفة ولا يلتفت اليه وهذا كلام على وضع المقام لان المقام مقام البحث
عن السند والا فالثورى ثبت عنه التزكية البليغة للامام وهو ينقض هذه
الرواية ويهدم بنيانها وقد ذكرناه فارجع وتذكر * وههنا اعجوبة اخرى
وهي ان حماد بن ابي سليمان القائل لسفيان بلغ اباخيفة هو شيخ امامنا ابي حنيفة
النعمان وقد ثبت ما يدل على غاية الموافقة الدائمة ونهاية المؤانسة المستمرة
بينهما قال الحافظ محمد بن محمود الخوارزمي في جامع المسانيد للامام الاعظم
في ذكر حماد بن ابي سليمان هو استاذ ابي حنيفة رضي الله عنه لزمه الى آخر
عمره واخذ عنه الفقه وقال على الهروي العالى المقام في شرح مسند الامام
وكان اى حماد يقول ربما اتهمت رأيي برأي ابي حنيفة واقول بقوله
وفي نسخة انتهت آرائى برأي ابي حنيفة واقوالى بقوله فهذا غاية موافقة
منه مع الامام ونهاية محبة منه له وفي هذه الرواية ما يدل على غاية المنافرة
بينهما والموافقة بينهما هي المعروف المشهور المعلوم عندهم ولو كانت بينهما
منافرة ولو بغير الوجه المذكور في هذه الروايـة لعرفت ولرويت
وقد ذكر الذهبي حمادا هذا في ميزان الاعتدال وقال روى عنه
سفيان وشعبة وابو حنيفة وخلق * والدولابي في الكنى فقال
في ذكر من كنيته ابو اسمعيل حماد بن ابى سليمان الفقيه استاذ ابي حنيفة
الفقيه وحماد بن زيد البصرى وحماد بن عمر النصيبي وحماد بن نافع
الى آخر ما قال وما ذكر ما يوجد منه منافرتهما مع ان المنافرة الواقعة بين

الاستاذ والتلميذ تذكر في موضع يذكر احدهما وينسب بتلمذه واخذه الى الآخر ان كان المذكور آخذا او تلميذ الغير المذكور او بمشيخة له ان كان المذكور شيخا لغير المذكور لان هذه النسبة يذكرونها لشهرتها المشعرة للارتباط بين المشاهير فاذا كانت المنافرة التي هي مضادة للازم من هذه النسبة واقعة مستقرة كما هي مقتضى هذه الرواية صارت مقابلة للشهرة الحاصلة من تلك النسبة ومساوية لها فذكروها وما تركوها واذا لم يذكروا المنافرة بقيت هذه النسبة على اصلها والاصل فيها هو اشعارها بالموافقة والمرافقة والمحبة والموانسة ثم هذا السند اتى من مبدئه الى مختتمه على اضعف صيغ الاداء المحتمل للسماع وغيره وهو ذكروعن كما ذكره الحافظ ابن حجر في (نخبة الفكر في مصطلحات اهل الحديث والاثر) هذا خلاصة الكلام فى سند الرواية الاولى من روايات الابانة* واما الرواية الثانية وهي ذكر سفيان بن وكيع قال سمعت عمر بن حماد بن ابي حنيفة الخ فمدارها على سفيان بن وكيع وهو ليس بمعاصر للاشعرى لانه مات سنة سبع واربعين ومائتين ذكره الذهبى عن ابن حبان ففيه الانقطاع ايضا فلا يدرى من هو بين الاشعرى وبين سفيان بن وكيع فالرواية ساقطة مردودة* وهكذا الرواية الثالثة وهي ذكر هارون بن اسحاق قال سمعت اسمعيل بن ابي الحكم يذكر الخ* واما الرواية الرابعة وهي ذكر عن ابي يوسف قال ناظرت الخ ففيه الانقطاع الكامل الموجب للرد والاسقاط لانه حذف السند من الاشعري الى ابى يوسف كله واما سفيان بن وكيع وهو سفيان بن وكيع بن الجراح ابو محمد الرواسي قال

الذهبي قال البخاري يتكلمون فيه لاشياء لقنوه اياها وقال ابوزرعة يتهم بالكذب وقال ابن ابي حاتم اشار ابي عليه ان يغير وراقه فانه افسد حديثه وقال له لاتحدث الامن اصولك فقال سافعل ثم تمادى وحدث باحاديث ادخلت عليه وقد ساق له ابواحمد خمسة احاديث منكرة السند لا المتن ثم قال وله حديث كثير وانما بلاؤه انه كان يتلقن يقال كان له وراق يلقنه من حديث موقوف فيرفعه او مرسل يوصله او يبدل رجلا برجل وقال ابن حبان مات سنة سبع واربعين ومائتين وكان شيخا فاضلا صدوقا الا انه ابتلى بوراق سوء كان يدخل عليه فكلم في ذالك فلم يرجع *قلت* وتلقنه ايضا يوجب سقوط روايته هذا ثم العجب ان والده وكيع بن الجراح يتبع ابا حنيفة ويعتقده وهو يروى فى ابي حنيفة خلاف ما كان يعتقد فيه ابوه فان الاقرب في الابناء ان يعتمدوا على آبائهم ويبطلوا ما كان خلاف اقوالهم ومعتقداتهم فبعيد من سفيان ان يروى هذا ولا يعتمد على ما كان يعتقد ابوه في الامام مع انه يروي عن ابيه كما ذكره الحافظ ابن حجر في (تهذيب التهذيب) اللهم الا ان يكون هذا من ملقنه السوء واما عمر بن حماد بن ابي حنيفة فذكره العلامة القرشي في (الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية) فقال عمر بن حماد بن ابى حنيفة روى عن اخيه اسمعيل قوله انا اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة ثم قال نفقه على ابيه حماد *قلت* يبعد غاية البعد ان يروى عمر عن ابيه هكذا ولا يرويه عنه اخوه اسمعيل رحمهما الله تعالى فان اسمعيل رحمه الله تعالى عنه من كبار الفقهاء ومشاهيرهم روى عنه كثير من الاعيان

فعدم رواية اسمعيل لهذه الرواية بل عدم وجدان شمة من معناها فيما نقلوا عنه يوضح ان هذه الرواية موضوعة على عمر قبح الله واضعها كيف وقد ثبت عن عمر بن حماد بن ابي حنيفة ما يناقض هذه الرواية المروية عنه نقضا ظاهرا * قال في (مفتاح السعادة) في المطلب الرابع الذي بين فيه مذهب الامام في اصول الدين قال عمر بن حماد بن ابي حنيفة رحمهم الله اقمت عند مالك مدة فلما اردت الرجوع قلت لعل بعض الحساد ذكر واجدى عندك على خلاف ما كان عليه فاذكر لك مذهبه فان رضيت فذاك و الا فعظني قلت كان لا يخرج احدا من الايمان بذنب قال اصاب قلت و ان اصاب الفواحش قال اصاب قلت وكان لا يكفر قاتل النفس قال اصاب فمن قال غير هذا فقد اخطأ قال بلغني انه كان يقول ايماني مثل ايمان جبرئيل قلت بلغك الباطل كان يقول ان الله تعالى بعث جبرئيل الى النبي صلى الله عليه وسلم كما بعثه الى من قبله فامره ان يدعو الناس الى الايمان ايمان واحد لا ايمانان او ثلاثة ولا ايمان هذا واقرار هذا غير ايمان هذا واقرار ذا فتبسم كالراضي به ولم يقل شيئا قلت وكان ينكر الشك في الايمان قال وما الشك فيه قلت عندنا اقوام لا يقولون انا مؤمن حتى يستثني ايمانه او يقول احدهم لا ادري انا مؤمن ام لا فانكره وقال من يقول هذا انتهى (١) فذب عمر بن حماد رضي الله تعالى عنه عن جده و بين ما كان عليه من الطريقة المستقيمة في الدين وذكر في سبب بيان مذهبه لمالك رضي الله تعالى عنه انه لعل بعض الحساد ذكر واجدى عندك على خلاف ما كان عليه فاذكر لك مذهبه فان كان الحساد

اتهموا

(١) وهذه الرواية موجودة مسندة في كتاب مناقب الامام الاعظم للموفق المطبوع في مطبعة دائرة المعارف من شاء فليراجع ١٢ الحسن النعماني

اتهموا الامام بعقيدة الخلق وافتروها عليه لذكرها البتة وماتركها قط ولما لم يذكر ان الامام كان قائلا بعدم الخلق والموضع موضع ذكر كل مانسب الى الامام وهو بريء منه اوطعن فيه بسببه ولا يعود عليه الطعن بسببه بل هو الحق والصواب وخلافه الخطاء والانحراف ظهر ان هذه العقيدة ما اتهمه بها الحساد ايضاً ماوجدوا مجالا لاتهامه بها وافترائها عليه لكونه مشهورا معروفا بخلافها افيكون للاستتابة المروية عن عمر المذكورة فى الابانة قرار بعد هذه الرواية المذكورة في (مفتاح السعادة) واما ابن ابى ليلى الذى ذكر في هذه الرواية انه استتاب الامام في قوله بالخلق فهو ممن يقع في الامام تارة ويمدحه اخرى قاله الحافظ الخوارزمى فى (مسنده) فوسع حسده للامام مجالا للواضعين فوضعوا الرواية منسوبة اليه * واما اسمعيل بن ابى الحكم الواقع فى الرواية الثالثة فلا يعرف فان ابن حبان ذكر اسمعيل بن ابي حكيم الراوى عن سعيد بن المسيب روى عنه مالك وابن اسحاق قال ابن حبان هو مولى عثمان بن عفان عداده في اهل المدينة وقيل هو مولى لآل الزبير روى عن سعيد بن المسيب روى عنه مالك وابن اسحاق مات سنة ثلاثين ومائة بالمدينة ولبس فيه اسمعيل بن ابى بن الحكم وذكره الحافظ ابن حجر فى (تهذيب التهذيب) وذكر الذهبي في (ميزانه) في ذكر من عرف بابيه فقال ابن ابي الحكم الغفارى عن جدته عن عمر انها رافع قال كنت غلاما ارمى نخل الانصار لا يكاد يعرف روى عنه معتمر بن سليمان فما علم اسم ابن ابي الحكم هذا الذى ذكره الذهبى فجهل اسمعيل بن ابى الحكم الواقع في هذه الرواية * واما عمر بن عبيد الطنافسى

فذكره ابن حبان في ثقاته و العلامة القرشي في (طبقات الحنفية) قال ابن
حبان عمر بن عبيد الطنافسى الحنفى من اهل الكوفة كنيته ابو حفص يروى
عن ابي اسحاق السبيعى وسماك بن حرب روى عنه اسحاق بن ابراهيم الحنظلى
و اهل العراق مات سنة سبع و ثمانين و مائة و قال القرشي و له اخ اسمه
محمد بن عبيد و ثقهما الدارقطنى و وثقه الذهبي في(ميزانه)فقال في ذكر
عمر بن عبيد الخزاز ، اما عمر بن عبيد الله الطنافسى فثقة لا جرح فيه * قلت *
لم يذكر هذا عن عمر بن عبيد واحد من الثلاثة المذكورين لا ابن حبان
و لا القرشي و لا الذهبي و لو كان هذا روى عنه لذكره هؤلاء الثلاثة
و ما خفي عليهم خصوصا الاول و الثالث فانهما محدثان متيقظان و مع ذلك
فليسا حنفيين و لعمري الكذب واضح على هذه الرواية فان عمر بن عبيد
حنفى افيتصور منه ان يقلد ابا حنيفة و يتبعه مع علمه بعقيدته التى موجبها
الترك و الهجران ففى السند انقطاع و جهالة و ظلمة * و اما الرواية الرابعة
و هى ذكر عن ابي يوسف الخ فمر ان فيه انقطاع تام فهى مردودة
مع انه روى الثقات عن ابي يوسف ما اينا قضه و يخالفه وقد مر و بالجملة
الروايات كلها قد حوتها الظلمة في سندها و متنها و احاطتها الغرابة
و النكارة فهي مردودة مجهولة منقطعة ساقطة مظلمة و اذا تكلمنا فى اسناد
الروايات الواقعة فى الابانة فنتكلم الآن في الرواية الواقعة في خلق
افعال العباد للبخارى بتقدير ان لا يكون فيها الا بهام و الا فعلى ما وجدناها
مبهمة فلا يوجه اليها البحث للجهالة الواقعة فيها فنقول او لا ان هذه الرواية

ليست مسندة عن البخارى بل التحويل فيها على احمد بن الحسن فان كان احمد
ابن الحسن هذا هو الذى ذكره ابن حبان في (كتاب الثقات) فقال احمد بن
الحسن بن جندب الترمذى صاحب احمد بن حنبل يروى عن يزيد بن
هارون ثنا عنه الحسن بن سفيان و محمد بن اسحاق بن خزيمة و غيرهما * و الحافظ
ابن حجر في (تهذيب التهذيب) وصفى الدين في (خلاصة التذهيب) وقالا روى
عنه البخارى و الترمذى فهو الذى ذكره الحافظ الخوارزمى في رد مطاعن
الخطيب ناقلا عن الخطيب فقال و اما قوله حاكيا عن احمد بن الحسن الترمذى
انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم في المنام فقلت له يا رسول الله
(صلى الله عليه و سلم) ماترى مافيه الناس من الاختلاف قال في اي شئ
قلت فيما بين ابي حنيفة و مالك و الشافعى فقال اما ابو حنيفة فلا اعرفه و اما مالك
فكتب العلم و اما الشافعى فمنى الي و الجواب عنه من وجهين (احدهما) ان في
متنه مايدل على وهنه و كذبه لانه صح في الحديث انه يعرض على رسول الله
صلى الله عليه و سلم اعمال امته يوم الاثنين و الخميس فكيف لايعرفه و انه
عليه السلام يعرف كل بر و فاجر بعرض اعماله عليه فكيف لايعرف ابا حنيفة
و اعمال اكثر امته على مذهبه الى آخر ما قال فاحمد بن الحسن هذا من الطاعنين
في الامام فلا يعتمد على روايته التى موجبها الجرح في الامام ثم لو كان احمد بن
الحسن هذا يروى ذلك بسنده لذكره الخطيب البتة كيف و قد حكى
عنه مايوجب الطعن في الامام و اذ اظهر من احمد بن الحسن رؤياه الموجبة
لطعنه فيظهرها بالضرورة لانهما يشتركان في الطعن لاسيما اذا اطلع عليها

البخاري فلا يتصور قط ان يخفى مثل هذه الرواية على الخطيب وهذا من اقوى الادلة على كذب الرواية وعلى انه ماذكرها البخاري فى (كتاب خلق الافعال) وايضا لايجيء من مثل احمد بن الحسن المتكلم بمايوجب الطعن في الامام بعد ان ثبت عنده من رؤياه الطعن فى الامام ان يبهم واماسماعه من ابى نعيم فماعرف ومع كل ذلك فيبعد من البخاري بعد كونه يروى عن احمد ابن الحسن هذا ان لا يروى عنه بصيغة التحديث بل يروى عنه بصيغة تحتمل السماع وغيره وان كان غيره فاما ان يكون احمد بن الحسن بن خراش الخراساني البغدادى ذكره فى (التهذيب) (وخلاصة تذهيب التهذيب) وقال في (خلاصة التذهيب) انه يروى عن ابي نعيم وطبقته وثقه الخطيب مات سنة اثنتين واربعين ومائتين عن ستين سنة الاعشرين يوما وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب قلت وذكره ابن حبان في الثقات اقول ليس احمد بن الحسن هذا من رجال البخاري في شيء من كتبه بل روى عن مسلم والترمذي كما هو في (تهذيب التهذيب) (وخلاصة التذهيب) فلااعتبار بروايته ان كان احمد بن الحسن الواقع فى خلق الافعال هو لاسيما اذا نقل عنه البخاري بصيغة ضعيفة محتملة للسماع وغيره وهو لفظ قال واما ان يكون غيره وليس لغيرهما ذكر في الكتب المصنفة فى الرجال واما الكلام فيمن وقع بعد احمد بن الحسن الى سفيان فقد سبق الكلام فيهم ولم يقع احمد بن الحسن في غير هذا الموضع من كتاب خلق الافعال ثم هذه الروايات كلها معارضة بالروايات الصحيحة التى رواتها ثقات وبلغت التواتر وقد مر ذكرها فتكون

مردودة لان هذه الروايات واهيات ساقطات منقطعات فلا تصلح لان تعارض تلك الروايات المحكمات الصحيحات المتصلات لان القوي لاتوثر فيه مخالفة الضعيف قاله الحافظ ابن حجر في (شرح نخبة الفكر في مصطلح اهل الاثر) في بحث المقبول من الخبر اذا عورض فاذا كان الضعيف الذى له اصل لايؤثر في القوى ولايعارضه فما ظنك بهذه الروايات التى آثار الوضع عليها لائحة وامارات الافتراء فيها واضحة فالحمد لله الذي ابان الحق ودمغ الباطل فجاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً *

تمت الضميمة الاخرى لكتاب الابانة ، ولما كانت هذه الضميمة وصلت الى المطبعة بعدما طبعت الابانة وضميمتها الاولى بعدة اشهر وطبع فيها كتب اخرى فليغتفر وقوع الفاصلة في الطبع بين هذه الضميمة الاخرى وبين ضميمتها الاولى وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين *

تمت

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

﴿ فهرس مضامين هذا الكتاب ﴾

تمت

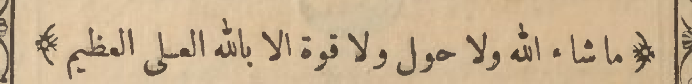
فهرس مضامين هذا الكتاب

الاسماء

صحيفه	مضمون
٤٧	الاسماء و الصفات كلها مستوية في العظمة و الفضل لا تفاوت بينها
٤٨	اذا اشكل على المرء من شئ فينبغي ان يعتقد الصواب في علم الله تعالى
ايضاً	مسئلة المعراج
٤٩	وصف البراق
ايضاً	علامات القيامة

﴿ فهرس مضامين هذا الكتاب ﴾

فصل



﴿ ماشاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ﴾

الحمد لله الذى وفقنا ويسر لنا طبع كتاب

الروضة البهية

فيما بين الاشاعرة والماتريدية

للعلامة الحسن بن عبد المحسن المشهور بابي عذبة

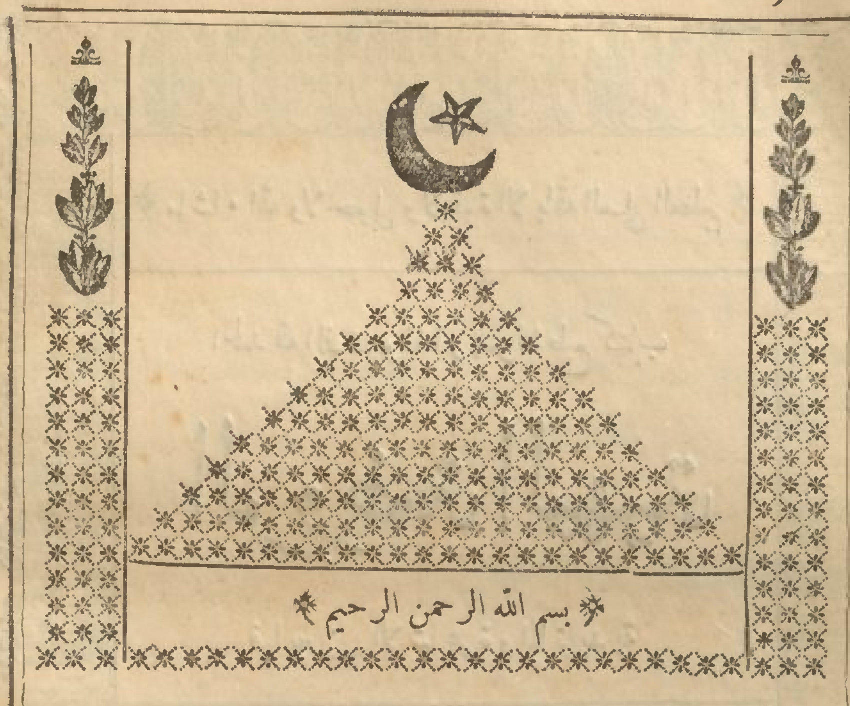
رحمه الله تعالى

﴿ الطبعة الاولى ﴾

بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند

بحيدرآباد الدكن عمرها الله الى اقصى الزمن

سنة (١٣٢٢) هجرية



الحمد لله الملك المنان * واضع الميزان لدفع الطغيان * رافع الشكوك والشبه ساطع البرهان * فالق غسق الخلاف بتلألؤ لزوم الايقان من افق البيان * مؤلف قلوب اهل العرفان * بالرجوع الى الحق بعد الامعان * والصلاة والسلام الاكملان * على صفوة نوع الانسان * محمد المبعوث من بني عدنان * الى كافة الخلق ملكا وانسا وجان * المخصوص بافضل مواهب الرحمن * المؤلف بين القلوب المتنافرة في سالف الازمان * وعلى آله وصحبه المتناصرين لتمهيد قواعد الايمان . وبعد . فان العبد الخاطئ الضعيف حسن بن عبد المحسن اباعذبة يقول لما امتطيت غوارب الاغتراب . وتصديت لمتاعب الاكتساب . انتهى الحط والترحال . وتقلب الامور حالا بعد حال . الى ان وردت افضل البقاع وام القرى مكة المشرفة شرفها الله تعالى تاسع

رمضان المبارك سنة خمس وعشرين ومائة بعد الالف من الهجرة النبويه · على صاحبها افضل الصلاة و السلام فوجدتها كروضة زانتها الازهار · او كجنة تجرى من تحتها الانهار · فيها الحور و القصور وهى بلدة دحيت الارض منها فمدها الله تعالى من تحتها فسميت ام القرى · و اول جبل وضع في الارض ابو قبيس اذا اناخ لى في الله تعالى التمس مني تاليفا اذكر فيها المسائل المختلفة · فيما بين السادة الاشعرية والسادة الماتريديه · و رأيت اسعافه حتما · و اجابته غنما · فاخذت في ذلك المسئول · مستعينا بالله تعالى و سائلا منه القبول · و متوسلا اليه تعالى باعظم رسله صلى الله عليه و سلم و على آله و اصحابه السادة الفحول · ما طلع نجم و ما اذن بالافول · وسميتها (بالروضة البهيه · فيما بين الاشاعرة و الماتريديه) و رتبتها على مقدمة و فصلين وخاتمة

﴿ فالمقدمة في الكلام على امامى اهل السنة و الآخذين عليهما ﴾

اعلم ان مدار جميع عقائد اهل السنة و الجماعة على كلام قطبين احدهما الامام ابو الحسن الاشعرى و الثانى الامام ابو منصور الماتريدى فكل من اتبع واحدا منهما اهتدى و سلم من الزيغ و الفساد في عقيدته واعلم ان المولى المحقق التفتازانى ذكر في شرحه للمقاصد ان المشهور من اهل السنة في ديار خراسان والعراق والشام واكثر الاقطار هم الاشاعرة اصحاب ابي الحسن الاشعرى وهو علي بن اسمعيل بن اسحاق بن سالم بن اسمعيل بن عبدالله بن ابي بردة ابن ابي موسى الاشعرى صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم اول من خالف اباعلي الجبائي و رجع عن مذهبه الى السنة اى طريقة النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ المقدمة في الكلام على امامى اهل السنة و الآخذين عليهما ﴾

والجماعة اى طريقة الصحابة رضى الله عنهم اجمعين وله مصنفات كثيرة
قال بعضهم هي خمسة وخمسون مصنفا وفي ديار ماوراء النهر الماتريدية
اصحاب ابي منصور الماتريدى وهو محمد بن محمد بن محمود وابومنصور الماتريدي
تلميذ ابي نصر العياضي تلميذ ابي بكر الجوزجانى صاحب سليمان الجوزجاني
تلميذ محمد بن الحسن الشيبانى كان يلقب بامام الهدى وله كتاب التوحيد
وكتاب المقالات وكتاب اوائل الادلة للكعبي وبيان وهم المعتزلة وكتاب
تاويلات القرآن وهو كتاب لا يوازيه كتاب بل لا يدانيه شئ من تصانيف من
سبقه وله كتب شتى مات سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة بسمرقند * قلت هذا فى
زمن المولى وعصره واما في عصر ناهذا فبلاد خراسان كلها سوى بلخ فى
ايدى الروافض خذ لهم الله تعالى فالمشهور في تلك البلاد اليوم آراؤهم
المنكرة . ثم اعلم ان المشتهر فى بلاد المغاربة عقائد الاشاعرة لان
الغالب على تلك البلاد مذهب الامام مالك بن انس رضي الله عنه والمالكية في
المعتقدات توافق الاشعرى وفى بلاد الهند على كثرتها وسعتها وبلاد
الروم على كثرتها وسعتها مع كونهم باسرهم حنفية عقائد الماتريدية
فالمند اول والشائع من الكتب الكلامية للاشاعرة غيد الابكار للآمدى
ونهاية العقول والاربعين للامام والمواقف والمقاصد وشرحها واما
الكتب الكلامية للحنفية مع انها كثيرة ما بين مطول ومختصر ومجمل
ومفصل لم يشتهر في تلك البلاد الا بعض المختصرات منها مثل الفقه الاكبر
واللامية ومتن النسفى انتهى كلامه مع زيادة . اعلم ان الاشاعرة

و الماتريدية متفقون فى اصل عقيدة اهل السنة و الجماعة والخلاف الظاهر بينهما في بعض المسائل في بادي الرأي لايقدح في ذلك و لا يوجب صيرورة احدهما مبتدعا و لا كون احدهما مبتدعا للآخر طاعنا فى دينه لانها امور جزئية فرعية بالنسبة الى اعدل العقائد الكلية و مسائل مبنية على شبه الالفاظ و تعيين المعنى المراد منها و اما امور لم يثبت كونها من مقالة احدهما و ما فهم الزاعم مقصود القائل بها و هى الآفة الكبرى.

فكم من عائب قولا صحيحا * و آفته من الفهم السقيم

و ما هذا الاختلاف الا كالاختلاف الواقع بين اصحاب الاشعرى و بين اصحاب ابي حنيفة و لاشك ان اصحاب كل منهما لا يكفرون امامهم و لا يبدعونه و ان الخلاف فيها غير مضر و لا موجب لفساد عقيدة على تقدير كونه على حاله فكيف و التوفيق ممكن و فى بعض المسائل يكون قولا للاشعرى على وفق الماتريدى و قولا على خلافه و الى ذلك كله اشار صاحب النونية بقوله *

و الخلف بينهما قليل امره * سهل بلا بدع و لا كفران

و لقد يؤول خلافهم اما الى * لفظ كالاستثناء في الايمان

و بالجملة فالخلاف الذي بينهما اما عائد الى اللفظ اوالى المعنى و لما كان النظر الى المعنى من حيث الظاهر قدم القسم الاول و مبناه على تعيين المراد من الالفاظ و التفتيش عن وجه الاستعمال و عند التحقيق يرتفع النزاع كما سنبينه ان شاء الله تعالى و مبنى القسم الثانى على ماخذ ليس فيه كفر

ولا بدعة بعد امعان النظر فيها بالانصاف ؞

﴿ الفصل الاول في المسائل المختلف فيها اختلافا لفظيا وهي مسائل (١) ﴾

﴿ المسئلة الاولى ﴾

مسئلة الاستثناء في الايمان . وتحريرها ان المؤمن وهو الذى آمن بالله وملئكته وكتبه ورسله واليوم الآخر كيف يعبر عن ايمانه هل يقول انامؤمن حقا او يقول انامؤمن ان شاء الله تعالى ؞ قال اصحاب الحديث والشيخ ابوالحسن الاشعرى بذكر الاستثناء ؞ وقال ابو حنيفة والجمهور لا يذكر الاستثناء ونقل عنه انه قال المؤمن مؤمن حقا والكافر كافر حقا لاشك فى الايمان كما لاشك فى الكفر ؞ والاستثناء يدل على الشك ولا يجوز الشك في الايمان للاجماع على من قال آمنت بالله ان شاء الله اواشهد ان محمدا رسول الله ان شاء الله اوآمنت بالملائكة او بالكتب او بالرسل ان شاء الله يكون كافرا ؞ وايضا الاستثناء يرفع انعقاد سائر العقود نحو بعت ان شاء الله واجرت ان شاء الله وكذا الفسوخ كفسخت البيع ان شاء الله فكذلك يرفع انعقاد عقد الايمان وايضا انه تعليق والتعليق لا يتصور الا فيما يتحقق بعد كما قال الله تعالى ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واما اذا تحقق كالماضي والحال فيمتنع تعليقه وايضا روي ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لحارثة كيف اصبحت قال اصبحت مومنا حقا ولم ينكر عليه ولكن قال لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال رغبت نفسى عن الدنيا حتى استوى عندها حجرها ومدرها فاظمأت نهارى واسهرت ليلى كاني انظر الى اهل الجنة

(١) زيد هذا الفصل بقرينة الفصل الثانى الذى سيجيئ وبقرينة المضمون

يتزاورون والى اهل النار يتعاوون فيها فقال صلى الله عليه وسلم هذا
عبد نور الله قلبه بالايمان ثم قال صلى الله عليه وسلم اصبت فالزم ٠ وايضاً
قال الله تعالى اولئك هم المؤمنون حقا اولئك هم الكافرون حقا ٠ واستدل
اهل الحديث والاشاعرة بان قول القائل حقا حكم على الغيب ولا يجوز
لاحد غير الله تعالى وذلك لا يعلم انه مؤمن عند الله تعالى فلعل ذلك
القائل يقول انا مؤمن حقا وفي علم الله تعالى انه يموت كافرا فيكون مخبرا
بخلاف ما عند الله تعالى فيحسن تجويز الاستثناء للخاتمة لا نا لا ندرى انموت
على الايمان اولا وانما نذكره نظرا الى الخاتمة والثبات على الايمان
وهو غيب مشكوك فيه او لاجل التبرك بهذه الكلمة لانه نقل عن بعض
الصحابة كعمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وصح عن عائشة قالت
انتم المؤمنون ان شاء الله تعالى ٠ وعن جمع كثير من التابعين ومن بعدهم
منهم الحسن البصري وابن سيرين والمغيرة والاعمش والليث بن ابي سلمة
وعطاء بن السائب وسفيان الثوري وابن عيينة وقال انه توكيد الايمان ٠
والنخعى وابن المبارك والاوزاعي ومالك والشافعي واحمد واسحاق
ابن ابراهيم وقال ليس بيننا وبينهم خلاف ٠ وهذا تصريح بان النزاع راجع
الى جهة اللفظ واختار ابو منصور الماتريدي من الحنفية ذلك وروي عن
ابي حنيفة رضى الله عنه ما يقرب مما ذكرنا وهو سواله امؤمن انت قال نعم
قالوا امؤمن عند الله قال تسألوني عن علمي وعن عزيمتي او عن علم الله وعزيمته
قالوا بل نسألك عن علمك قال فاني بعلمي اعلم اني مؤمن ولا اعزم على الله

عز وجل ولانه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مر بمقبرة فسلم عليهم حتى قال انا لله وانا للاحقون بكم ان شاء الله مع انه لا شك في الموت وان اريد به اللحوق بالجنة فذلك في حقه ايضا صلى الله عليه وسلم غير مشكوك . والحاصل . ان جميع ما ورد من الاستثناء في قول النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين لم يقصدوا به الشك البتة اذ لا شك في ايمانهم باخبار الله تعالى بانهم مومنون وبالاجماع والاخبار المتواترة فعلم ان القصد الى معنى آخر صحيح ناشيء عن قوة الايمان وهو قصد التبرك واظهار العبودية وان الكل مربوط بمشية الله تعالى الذى حصل وتحقق من الايمان والطاعات والذى يحصل من الدرجات والثواب المرتبة على الاستقامة .

﴿ المسئلة الثانية ﴾

من المسائل التى الخلاف فيها لفظى السعيد هل يشقى والشقى هل يسعد ام لا وتحريرها منع الاشعرى كون السعيد شقيا والشقى سعيدا واجاز ابو حنيفة كون السعيد قد يشقى والشقى قد يسعد فقال السعادة المكتوبة في اللوح المحفوظ تتبدل شقاوة بافعال الاشقياء والشقاوة المكتوبة في اللوح المحفوظ تتبدل سعادة بافعال السعداء . وقال الشيخ ابو الحسن الاشعرى رحمه الله ان السعادة والشقاوة مكتوبة على بنى آدم لا تتبدل ولا يصير السعيد شقيا ولا الشقى سعيدا نعم قد يعمل السعيد عمل اهل الشقاوة فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل السعادة فيدخل الجنة وقد يعمل الشقى عمل اهل السعادة فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الشقاوة فيدخل النار كما جاء في حديث

﴿ المسئلة الثانية في ان السعيد هل يشقى والشقى هل يسعد ام لا ﴾

ابن

ابن مسعود رضى الله عنه و في ذلك حكمة لايعلمها الا الله و من اطلعه عليها و الى
هذا اشارة في ماورد في الآثار من العناية الازلية والكفاية الابدية . استدل
ابوحنيفة بقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف * اثبت الله
تعالى غفران ماقد سبق قبل الاسلام فلو كان الكافر قبل الاسلام سعيدا
مؤمنا لفاتت فائدة الغفران وايضاً لم يستقم قوله صلى الله عليه و سلم الاسلام
يجب ماقبله * و بقوله تعالى يمحو الله مايشاء و يثبت * اى يمحو المعاصى عند التوبة
و يثبت التوبة و بقوله تعالى كل يوم هو في شان و الآيتان ظاهرتان في جواز
تبديل السعيد شقيا و الشقى سعيدا . و استدلت الاشاعرة بقوله صلى الله
عليه وسلم السعيد من سعد فى بطن امه و الشقى من شقي فى بطن امه * و بقوله
صلى الله عليه و سلم مامنكم من احد الا و قد كتب مقعده من النار ومقعده
من الجنة قالوا يارسول الله افلا نتكل على كتابنا و ندع العمل قال اعملوا فكل
ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فسييسر لعمل اهل السعادة
و اما من كان من اهل الشقاوة فسييسر لعمل اهل الشقاوة ثم قرأ فامامن
اعطى و اتقى وصدق بالحسنى الآية . و لما روى عن ابي بكر الصديق
رضى الله عنه مازلت بعين الرضا من الله تعالى * و شاع و لم ينكر عليه احد
و اليه اشار ابو العباس السيارى رحمه الله تعالى و هو عالم محدث من اشراف
خراسان سئل عن قوله تعالى و الزمهم كلمة التقوى * اهلهم في الازل للتقوى
و اظهر عليهم في الوقت كلمة الايمان و الاخلاص . و استدلوا . ايضا بان
القول بجواز التبدل للسعيد شقيا و الشقى سعيدا يؤدى الى جواز البدء

﴿ في الناس على اربع فرق في السعادة و الشقاوة ﴾

على الله تعالى و هو محال لانه يلزم التغير فى صفات الله و الجهل · اجابت الحنفية · عن هذا بان المكتوب في اللوح المحفوظ ليس صفة لله تعالى بل هو صفة للعبد سعادة و شقاوة و العبد يجوز عليه التغير من حال الى حال و اماقضاؤه و قدره لايتغير وهو صفة القاضى والمكتوب في اللوح المحفوظ مقضى و محدث و تغير المقضى لا يوجب تغير القضاء اذ الناس على اربع فرق · فرقة قضى عليهم بالسعادة ابتداء و انتهاء كالانبياء عليهم الصلاة و السلام ، و فرقه قضى عليهم بالشقاوة ابتداء وانتهاء كفرعون و ابي جهل · و فرقة قضى عليهم بالسعادة ابتداء و الشقاوة انتهاء كابليس و بلعم بن باعورا * و فرقة بالعكس كابي بكر و عمر رضى الله عنهما و سحرة فرعون * و نقول الآن حصحص الحق فمآل الخلاف الى اللفظ لانه مبنى على تفسير السعادة فالشيخ ابوالحسن الاشعرى يفسرهما بما سبقت كتابتهما في ام الكتاب و هو الذى علمه الله تعالى في الازل * والتغيير و التبديل عليه محال لاتبديل لكلمات الله *فلن تجد لسنة الله تبديلا *و لن تجد لسنة الله تحويلا* و الذى يتغير و يتبدل هو صفة العبد و فعله · و نظر الامام ابوحنيفة اليه فالسعادة و الشقاوة حينئذ حالتان تعرضان للانسان مثلا لامور سماوية او ارضية او مركبة منهما لاتهتدي اليها عقول البشر فقد تعرض للانسان حالة سماوية تكون سبب حدوث شئ منه او احداث حال فيه من الطاعات و المعاصى و الاسقام و الآلام او مايقابلها فان كان خيرا يقال له التوفيق والسعادة والاقبال وان كان شرا يقال له الخذلان والشقاوة والادبار وقال بعضهم شعرا *

رجلان خياط وآخر حائك * يتقابلان على الشمال الاول
لازال ينسج ذاك خرقة مدبر * ويخيط صاحبه ثياب المقبل

وعن بعض الحنفية من كان في سابق علم الله تعالى سعيدا او شقيا فلا تغير ولا تبدل عليه ولكنه يجوز ان يكون اسمه مكتوبا في اللوح المحفوظ من الاشقياء او من السعداء ثم يتحقق له ذلك لانا اذا قلنا ان الشقى لا يصير سعيدا ادى ذلك الى ابطال الكتب وارسال الرسل فانظر الى هذا القائل كيف اهتدى الى الوفاق في هذا المعنى والله اعلم *

المسئلة الثالثة

هل الكافر ينعم عليه ام لا قال الشيخ الاشعرى رضى الله عنه لم ينعم عليه لا في الدنيا ولا في الاخرى * وقال القاضى ابو بكر انعم عليه نعمة دنياوية وقالت القدرية انعم عليه دنياوية ودينية والنعمة الدينية كالقدرة على النظر المؤدى الى معرفة الله تعالى . واستدل الشيخ بان الله اعطاهم ملاذا على طريق الاستدراج قال الله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون . ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون * ولا يحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين * فتلك الملاذ التى انعمت عليهم في الدنيا وحقيقتها العذاب الدائم فى الاخرى هو فى حقهم كالطعام المسموم الذى لا يلتذ به آكله ويتعقب عليه هلاكه فلا يكون نعمة * متاع قليل ولهم عذاب اليم . فالكافر في تلك الملاذ يترك الشكر والنظر المؤدى الى معرفة المنعم فيهلك

بها ولا تكون نعما في حقه . واستدل القاضي بقوله تعالى فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون . يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم . واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة . يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم . واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل وجعل لله اندادا . كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين . واجاب . عن ذلك الشيخ بان الهلاك والضرر الذي يلحق الكافر انما نشأ عن ترك الواجب لا من ترك الملاذ عن فعل الواجب ثم الآلاء والنعم المذكورة في الآيات سماها بالنعمة على حسب اعتقادهم انها نعمة او احسان او انها نعم في نفسها لا بالنسبة اليهم . والدليل على بطلان قول القدرية ان النعمة الدينية كالقدرة على النظر المؤدي الى المعرفة ولو انعم الله عليهم بذلك لعرفوه وصاروا مؤمنين لقيام الدليل على ان الاستطاعة التي في القدرة على الفعل معه فلما لم يعرفوا ولم يؤمنوا دل ذلك على انهم لم ينعم عليهم نعمة دينية . هذا ما ذكر من الجانبين وعند التحقيق يرجع الى نزاع لفظي لان من نظر الى عموم النعمة قال النعمة ما يتنعم به الانسان في الحال او في المآل ومن راعى فيها خصوصا قال النعمة في الحقيقة ما يكون محمود العاقبة وكلا القولين صحيح . ويقرب من هذه المسئلة مسئلة الرزق وتحريرها ان الرزق لغة الحظ والعرف خصصه تخصيص الشيء بالحيوان للانتفاع به وتمكينه منه والمعتزلة لما استحالوا من الله تعالى ان يمكن من الحرام لانه منع من الانتفاع به وامر بالزجر عنه خصوا الرزق بالحلال

﴿ الحرام رزق ام لا ﴾

فمن عمم الرزق على الحلال والحرام وهو مذهب اهل السنة قال الرزق ما يتغذى به او ينتفع به حلالا كان او حراما قال الله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ٭ ومن خصصه قال الرزق على الحقيقة ما يكون حلالا مباحا مشروعا قال الله تعالى انفقوا مما رزقناكم ٭ والحرام لا يجوز الانفاق منه والله سبحانه وتعالى اعلم ٠

﴿ المسئلة الرابعة ﴾

ان رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم وكل نبي هل تبقى بعد موتهم ويصح ان يقال كل منهم رسول الآن حقيقة ام لا اى وكذا هذه المسئلة من المسائل اللفظية على تقدير صحة نقلها عن الشيخ ابي الحسن الاشعري متفقان على حكم المسئلة ولا خلاف بينهما في ان رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم باقية الآن وانه الآن رسول حقيقة وكذا كل رسول وهو الحق الذى لا شك فيه ولا يصح غيره وتحريرها ان رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم وكل نبي هل تبقى بعد موتهم وهل يصح ان يقال كل منهم رسول الآن حقيقة او لا قال ابو حنيفة رضى الله عنه انه رسول الآن حقيقة وقالت الكرامية لا ٠ ونقل عن الشيخ ابي الحسن الاشعرى قال انه الآن فى حكم الرسالة وحكم الشئ يقوم مقام اصله وعليه بعض العراقيين من الشافعية كالماوردى ٭ واستدلت الكرامية القائلة بعدم الرسالة بعد موت الرسول بان الرسالة عرض والعرض لا يبقى زمانين ولا رسول بعده لانه خاتم النبيين فتنتفى الرسالة لانتفاء محل تجدد عليه وتقوم به وان الرسالة كالعلم فان الله تعالى لا يقبضه قبضا

﴿ المسئلة الرابعة ان رسالة الانبياء عليهم السلام هل تبقى بعد موتهم ام لا ﴾

﴿ ان نبينا صلى الله عليه وسلم حي في قبره حقيقة ﴾

ينتزعه من العلماء ولكن يقبضه بقبض العلماء كما ورد في الحديث الصحيح ه
واستدل من قال انه صلى الله عليه وسلم باق على رسالته ونبوته بعد موته
حقيقة وهو الحق كما كان رسولا في الماضي لانه لو لم يكن رسولا الآن لما صح
اسلام مسلم بعد موته وهو باطل بالاجماع وبان كلمة الشهادة المشتملة على
ان محمدا رسول الله صريحة في كونه صلى الله عليه وسلم رسولا في الحال
وتلك الكلمة صحيحة بالاجماع ولو كان كما قال لوجب ان يقال
واشهد ان محمدا كان رسول الله وقال الشيخ عبد الحق في شرحه
على الصحيح وهو صلى الله عليه وسلم بعد موته باق على رسالته ونبوته
حقيقة كما يبقى وصف الايمان للمؤمن بعد موته وذلك الوصف باق للروح
والجسد معا لان الجسد لا تاكله الارض . وقال القشيري كلام الله تعالى لمن اصطفاه
اني ارسلتك او بلغ عني وكلامه تعالى قديم فهو عليه السلام قبل ان يوجد كان
رسولا وفي حال موته الى الابد رسول لبقاء الكلام وقدمه واستحالة البطلان
على الارسال الذي هو كلام الله تعالى . ونقل السبكي في طبقاته عن
ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم حي في قبره رسولا الى الابد حقيقة
لا مجازا . قال ابن عقيل من الحنابلة هو صلى الله عليه وسلم حي في قبره يصلي
باذان واقامة في اوقات الصلاة . واعلم . ان الامام ابا القاسم عبد الكريم
ابن هوازن القشيري رحمه الله تعالى وهو من اكابر الاشاعرة ذكر ان نسبة
الخلاف في هذه المسئلة الى الشيخ ابي الحسن الاشعري زور وبهتان ولغا وقع
بسبب ان بعض الكرامية الزم بعض اصحاب الاشعري في مسئلة ان الميت

هل

هل يحس و يعلم او لا فقال ان كان عندكم الميت لا يحس و لا يعلم فالنبي صلى الله عليه و سلم فى قبره لا يكون نبيا و لا رسولا ، وهذا الكلام مع ركاكته وسخافته لا يلزم منه القول بان الرسول لا تبقى رسالته بعد موته لان الاشعري واصحابه قائلون بان النبي صلى الله عليه وسلم فى القبر حي يحس و يعلم و تعرض عليه اعمال الامة و الله تعالى خالق ملائكة سياحين يبلغون اليه الصلاة من امته و هو يرد عليهم * ثم لو سلم ان الاشعرى قائل بان الميت مطلقا لا يحس و لا يعلم فهذا القول ليس مختصا به بل المعتزلة و كثير ممن عداهم قائلون به فلا وجه للتشنيع عليه بخصوصه في هذه المسئلة * واقول * و بالله التوفيق ان تحقيق هذه المسئلة على ما هو حقها موقوف على تعقل معنى النبوة و الرسالة و الشريعة و الدين و الملة * فنقول * النبي فعيل من النبأ بمعنى الخبر و النبي يخبر عن الامور المغيبة ماضيها و آتيها قال الله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام و انبئكم بما تاكلون * اى اخبركم ؛ و من النبوة بمعنى الرفعة والنبي رفيع القدر ، وقيل في حد النبوة انها السفارة بين الله تعالى و بين ذوى العقل من الخلق * وقيل هي ازاحة علل ذوى العقول فيما تقصر عنه عقولهم من مصالح المعاش والمعاد و منهم من جمع بين الحدين * والرسالة اخص من النبوة قال القشيرى و الرسول من يأتيه الوحى من كل الوجوه بخلاف النبي فانه لا يأتيه الا المنامى و الالهامى دون غيرهما و من خاصية الرسول ان تكون له شريعة مخصوصة به * و النبى قد يكون على شريعة سابقة محدودة وفيه نظر * و الشريعة هي الطريقة المتوصل بها الى

صلاح الدارين تشبيها بشريعة الماء او بالطريق الشارع الواضح والشرع التبيين قال الله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به * والدين والملة اسمان بمعنى يتفقان من وجه ويختلفان من وجه فاتفاقهما انهما وضعا لاعتقادات اقوال وافعال تاخذها امة من الامم عن نبي لهم هو يرفعها الى الله تعالى واختلافهما باعتبارين * احدهما * الاشتقاق فان للدين نظرا الى مبدئه وهو الطاعة والانقياد نحو قوله تعالى في دين الملك * ونظرا الى منتهاه هو الجزاء نحو قولهم كما تدين تدان والدين يضاف الى الله تعالى والى العبد كما تضاف الطاعة والجزاء اليهما . واما الملة فمن امللت الكتاب اذا امليته ولا يضاف الا الى الامام الذي يسند اليه نحو قوله تعالى اتبع ملة ابراهيم ولا يقال ملة زيد . وثانيهما . ان الدين يطلق على كل من الاعتقاد والقول والفعل ولا تطلق الملة الا باجتماع الكل . وقال المحققون النبوة نور يمن الله تعالى به على من يشاء من عباده فيدرك ما لا تدركه العقول من قواعد الدين واصول الشريعة وحكم الاحكام فيتمكن من تمهيد قوانين الصلاح في المعاش والمعاد قال الله تعالى حكاية عن الرسل قالوا ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده . واذا عرفت ذلك فنقول اذا اريد بالنبوة والرسالة ذلك النور والخاصية التي خص الله بها رسله وانبياءه فلا شك انها لا تفارق ذواتهم القدسية واليه اشار النبي صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله نوري * وكنت نبيا وآدم بين الماء والطين وقال عيسى عليه السلام ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد . وهو

المعتمد و شريعته ثابتة باقية الى يوم القيامة لا يجوز عليها النسخ * وان اريد بها
محض السفارة و التبليغ فقد فرغ منه والصحيح ان النبوة والرسالة ليستا ذاتا
للنبي ولا وصف ذات كما صار اليه الكرامية ولا مكتسبة كما صار اليه
الفلاسفة وانما هي اصطفاء الله تعالى عبدا من عباده بالوحى اليه وانها باقية
وقال الغزالي في النبوة هي ايحاء الله تعالى لبعض عبيده بحكم انشائى يختص به
والرسالة ايحاء الله تعالى لبعض عبيده بحكم انشائى لا يختص به وهذا
القدر كاف للمستبصرين وبه يتبين كيفية رجوع المسئلة الى المسائل
اللفظية والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم .

المسئلة الخامسة

من المسائل اللفظية وهى ان الارادة ملزومة للرضى والرضى ليس بلازم
للارادة اى ليس بين الارادة والرضى ملازمة لان الكفر غير مرضى وهو
مراد له تعالى وهو قول الاشعرى فهما امران مفترقان عنده وابو حنيفة
رحمه الله تعالى قائل ان الارادة والرضى امران متحدان . وتحرير المسئلة
ان المراد هل هو مرضى او لا بل يجوز ان يكون مرضيا وان لا يكون مرضيا
فعند الشيخ الاشعرى ان المراد قد يكون مرضيا وقد لا يكون مرضيا بل
مسخوطا . ونقل عن النعمان ان كل امر مرضى فهو قائل باتحاد الارادة
والرضى . وقيل هذا القول مكذوب عليه * دليل الشيخ قوله تعالى ولا يرضى
لعباده الكفر * تقريره ان الكفر واقع وكل واقع مراد لله تعالى والا لم يقع
اذ كل حادث لا بد له من مخصص يخصصه بوقت حدوثه وهو لا يكون

المسئلة الخامسة ان الارادة ملزومة للرضى والرضى ليس بلازم للارادة

الا بالارادة فالكفر مراد لله تعالى وليس بمرضى للآية ينتج من الشكل الثالث بعض المراد ليس بمرضى وهو المطلوب . فان قيل . معنى الآية لا يرضى لعباده المؤمنين ومن علم منه انه لا يقع منه الكفر كما في قوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله * او لا يرضى كون الكفر دينا وشرعا مأذونا وليس المراد لا يرضى وجوده وحدوثه . قلنا . هذا التقدير خلاف الظاهر ولا يرتكب الا الموجب ولا موجب هنا سوى اعتقادك ان الارادة والرضى متحدان وهو عين النزاع وان ادعيت موجبا آخر فلا بد من ذكر تبيين صحته من فساده . فان قيل . شاع من استعمال كل من الرضى والمحبة والارادة مقام الآخر من غير فرق . قلنا . الآية تدل على الفرق بينهما وانهما متباينان وما ذكرت يقتضي ان يكونا مترادفين والترادف على خلاف الاصل فتعين ان يكون المصير الى ما ذكرنا . ثم اعلم . انه قد ذكر في كتاب الايجاز للقاضي ابي بكر على وفق ما ذكره الامام في الارشاد ان المحبة والاراة والمشيئة والاشاءة والرضى والاختيار كلها بمعنى واحد كما ان العلم والمعرفة شئ واحد خلافا للقوم واستدل على الاتحاد بان الارادة والرضى لو تغايرا فلا يخلو اما ان يكونا مثلين او ضدين او خلافين والكل باطل . اما الاول . فلقيام كل واحد منهما مقام الآخر ونعود لما قلنا . واما الثاني . فلانه يلزم استحالة كون الشخص يريد الشئ ليس محباله وبطلانه ضروري . واما الثالث . فلانه يلزم ان يصح وجود كل منهما مع ضد صاحبه او وجود احدهما مع ضد الاخر وههنا امتنع وجود المحبة مع ضد الارادة وهو الكراهة وامتنع وجود الارادة مع ضد الرضى

وهو البغض واذا بطلت هذه الاقسام تعين كونهما بمعنى واحد . وفساد
هذا الاستدلال ظاهر لان قوله امتنع وجود الارادة مع ضد الرضى
هو النزاع فيكون مصادرة على المطلوب هذا مع ان المخالفين قد يكونان
متلازمين كالمتضائفين ولا يكون وجود كل منهما مع ضد الآخر كالضاحك
والكاتب فان كلا منهما مخالف الاخر فلا يمكن ايضا وجود كل مع ضد الاخر في
قول صاحب النونية ولكن لا يصح وقيل مكذوب على النعمان . اشارة الى
ما نقل عنه في وصيته التي اوصى بها في مرض موته خلافه وهو ان المعصية ليست
بامر الله ولكن بتقديره لا بمحبته وبقضائه لا برضاه وبمشيته لا بتوفيقه
وبكتابته في اللوح المحفوظ . وفي الفقه الاكبر ان الله تعالى خلق الكفر وشاءه
ولم يأمر به وامر الكافر بالايمان ولم يشاءه . فان قيل . مشيته مرضية او غير مرضية
. قلنا . بل يعاقبهم بما لا يرضى لانه يعاقب الكافر على كفره والكفر غير مرضي
وكذلك سائر المعاصي غير مرضية * ان عدت وقلت الست قلت الكفر
والمعاصي بمشية الله ومشيته مرضية * قلنا . ان المشية والارادة والقضاء وجميع
صفاته تعالى مرضية غير ان الفعل الحاصل من العبد بمشية الله تعالى قد يكون
مرضيا وهو الطاعة وقد يكون مسخوطا وهو المعصية انتهى * واتفق الاشعرية
والماتريدية على ان كل محدث فهو بارادة الله تعالى وقضائه خيرا كان
او شرا * وقالت المعتزلة ما ليس بمرضي لله تعالى فليس بمراد له وكل مراد
مرضي * وروى ان اباحنيفة رضي الله عنه الزم بعض القدرية فقال هل
علم الله تعالى في الازل ما يكون من الشرور والقبائح ام لا فاضطر الى الاقدار

ثم قال هل اراد ان يظهر ماعلم كما علم او اراد ان يظهر بخلاف ماعلم فيصير عليه جهلا تعالى الله عنه فرجع عن مذهبه وتاب فتبين من ذلك ان الارادة تابعة للعلم بخلاف الرضى اذ قد لا يرضى بما يعلم وقوعه فهذه الروايات صريحة في الافتراق بين الارادة والرضى على مانقل عن الاشعرى فلا نزاع حينئذ لكن نقل جماعة اخرون عن ابي حنيفة رحمه الله مايخالف ذلك وقالوا ان هذا الافتراق والاختلاف افتراه عليه الحساد * واذا تقيد ماذكرناه من الدلائل والروايات ظهر ان المسئلة مبنية على تفسير الارادة والرضى وانه هل بينهما فرق او هما متحد ان فتكون المسئلة لفظية . قال اصحابنا وابو علي وابو هاشم والقاضى عبد الجبار الارادة صفة زائدة مغايرة للعلم والقدرة مرجحة لبعض مقدراته على بعض . وقال بعضهم الرضى ارادة الثواب او ترك الاعتراض * ومنهم من لم يفرق بينهما اي بين الرضى والارادة والمحبة كما تقدم تقريره . وقال بعض المحققين ماوقع من العبد ان كان على وفق العلم والامر كان مرادا من التخصيص والتجدد ومرضيا من جهة الثناء والثواب وماوقع على وفق العلم دون الامر كان مراد الامر غير مرضى من جهة الذم والعقاب * وهذا يوافق قول القائل بان الرضى ارادة الثواب * وتبين من ذلك ان الرضى يكون على وفق الامر كما ان الارادة على وفق العلم . والتحقيق ان الارادة صفة واحدة ويختلف حكمها باختلاف وجه تعلقها بالمراد فاذا تعلقت بالثواب سميت محبة ورضى واذا تعلقت بالعقاب سميت سخطا وغضبا واذا تعلقت بالمراد على وجه تعلق العلم به قبل اراد منه

ماعلم واذاتعلقت به علي وجه تعلق الامر به قيل اراد به ماامر واذاتعلقت بالصنع مطلقا بالتخصيص من غير التفات الى كسب العبد لم يقل اراد به ولاارادمنه بل اراده . ومن هذاتبين معنى قول جعفر الصادق رضى الله عنه ان الله تعالى ارد بناواراد منافماراد بنااظهره لناوماراد مناطواه عنافمابالنا نشتغل بما اراد مناعما اراد بنافمعنى ماراد بناماامرنابه ومعنى ماارادمناماعلمه من افعالناواحوالناونحن غير مكلفين بحسبه ولامعذورين فيما نرتكبه بالحوالة الى علمه تعالى به وارادته له . ومن هناايضايظهر التوفيق بين هذه الآيات والله يريد ان يتوب عليكم *لايحب الله الجهر بالسوء من القول . وماالله يريد ظلماللعباد . وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون . واللام لام العاقبة ولو شئنالآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول منى لاملأن جهنم . اى لكن لما شاء الهداية لحق القول على مقتضى العلم السابق وبه ظهر سبب اختلاف اقول العلماء وان الحق التفرقة بين الارادة والرضى بالعموم والخصوص *

﴿ المسئلة السادسة ايمان المقلد ﴾

واعلم ان من المسائل المختلف فيها لفظا ايمان المقلد روى بعضهم عن الشيخ ابي الحسن الاشعرى ان ايمان المقلد لايصح وانكره ابن هوازن وهو الاستاذ ابوالقاسم القشيرى كمسئلة الرسالة وذكران هذه المسئلة ايضا من المفتريات على الشيخ ولو ثبت ان هذا النقل عنه صحيح فخلاف العلماء فيه من اصحاب النعمان واصحاب الاشعرى عائد الى اللفظ لا الى المعنى

﴿ المسئلة السادسة في بيان ايمان المقلد ﴾

فتكون من المسائل اللفظية • وتحريرها ان المقلد اذا تلفظ بكلمة الشهادة
من غير استدلال هل يصح ايمانه ام لا • نقل عن ابي حنيفة رحمه الله في الفقه
الاكبر القول بصحة ايمانه خلافا للمعتزلة ولبعض الاشاعرة فانهم يقولون
بكفر المقلد • قال ابو حنيفة رحمه الله ومعظم اصحابه الايمان اقرار باللسان
وتصديق بالجنان وان لم يعمل بالاركان فمن اقر بجملة الاسلام وان
لم يعمل شيئا من الفرائض وشرائع الاسلام مؤمن وبه قال مالك والاوزاعى
واما عامة الفقهاء واهل الحديث فيقولون صح ايمانه لكنه عاص بترك
الاستدلال قال الفقهاء لان الاعراب كانوا ياتون النبي صلى الله عليه وسلم
ويتلفظون بكلمتى الشهادة وكان صلى الله عليه وسلم يحكم باسلامهم من
غير ان يسألهم عن المسائل الاصولية من غير ان تكون لهم سابقة بحث
وفكر في دلائل الاصول وذلك محض التقليد • وذكر اصحاب الاشعري
انه لا يجوز التقليد في الاصول لانا مامورون باتباع الرسول صلى الله
عليه وسلم وهو مامور بتحصيل العلم بها لقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله
ولما تكرر فى التنزيل من ذم التقليد بخلاف الفروع لان المسئلة الاصولية
قليلة تمكن الاحاطة بها وتكفي فيها المعرفة اجمالا وهو مركوز في الطبائع
السليمة وانما يحتاج الى نظر لطيف كما نقل عن اعرابي قيل له بم عرفت الرب
قال البعرة تدل على البعير وآثار المشي تدل على المسير فسماء ذات ابراج
وارض ذات فجاج افلا تدل على الصانع الخبير • وقالت المعتزلة ما لم يعرف
كل مسئلة بدلالة العقل على وجه يمكنه دفع الشبهة لا يكون مؤمنا لان

العلم

العلم المحدث اما ضروري واما كسبي وهذا الاعتقاد ليس ضروريا وهو ظاهر ولا استدلال معه فلا يكون علما قالت الحنفية هذا الخلاف فيمن نشأ على شاهق جبل ولم يتفكر في العالم فاخبر بذلك فصدقه واما من نشأ في بلاد المسلمين وسبح الله تعالى عند رؤية صنائعه فهو خارج عن التقليد ولم يكن فيه خلاف بيننا وبين الاشعرية انما الخلاف بيننا وبين المعتزلة وعن بعض الحنفية كالرستغفني ان شرط صحة الايمان ان يعرف صحة قول النبي صلى الله عليه وسلم بدلالة المعجزة ثم بعد ذلك لو قبل منه صلى الله عليه وسلم حدوث العالم ووحدة الصانع ونحوهما من غير استدلال على ذلك بدليل عقلي كان كافيا * ونقل الاستاذ ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري رحمه الله تعالى ان القول بتكفير العوام من مفتريات الكرامية على الاشعري بسبب الاختلاف في تفسير الايمان فانهم يقولون الايمان هو الاقرار المجرد والازم انسداد طريق التمييز بين المؤمن والكافر لانه انما يفرق بينهما بالاقرار * وليتهم قالوا المقر باللسان وحده مؤمن عندنا بل قالوا هو مؤمن حقا عند الله تعالى فالمنافق مؤمن مع ان الله تعالى سماهم كفارا ونفى عنهم الايمان حيث قال تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين ٠ ويشهد عليهم بالكذب حيث قال تعالى والله يشهد ان المنافقين لكاذبون ٠ ويقولون المكره على الكفر كافر مع ان قلبه مطمئن بالايمان ثم يجعلونه من اهل النار ويجعلون المنافق من اهل الجنة وفساده ظاهر ٠ وعند الاشعري الايمان هو التصديق بالقلب كما

قال به الامام ابو حنيفة رحمه الله تعالى و الظن بجميع العوام انهم مصدقون بالقلب و ماينطوى عليه من العقائد و تطمئن القلوب به فالله اعلم به · واما الاقوال بالاستدلال فامره سهل لانه لم يشترط ان يستدل على الاصول على الوجه الذي يشترطه المعتزلة و انما اشترط نوعا من الاستدلال هو مركوز في الطباع كما مر من حديث الاعرابي و لايلزم منه تكفير العوام مع انه نقل عن بعض اصحاب الامام ابي حنيفة مثله و عنه مايقاربه كما سبق · و ذكر الشهرستاني في (نهاية الاقدام) اختلاف جواب الاشعرى في معنى التصديق الذى فسر الايمان به فقال مرة هو المعرفة بوجود الصانع وصفاته و مرة هو قول في النفس متضمن للمعرفة ثم يعبر عن ذلك باللسان فيسمى بالاقرار ايضا تصديقا و كذا العمل بالاركان بحكم دلالة الحال اذ الاقرار تصديق بحكم دلالة المقال فالمعنى القائم بالنفس هو الاصل المدلول عليه و الاقرار والعمل دليلان · و قال بعض اصحابه الايمان هو العلم بان الله ورسوله صادقان في جميع ما اخبرا به و يعزى هذا الى ابى الحسن الاشعرى * ثم القدر الذى يصير به المرء مؤمنا و هو التكليف العام ان يشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له و لانظير له في جميع معاني الالوهية و لاقسيم له في افعاله و ان محمدا عبده و رسوله فاذا اتى بذلك و لم ينكر شيئا مما جاء به و نزل عليه ووافاه الموت على ذلك كان مؤمنا حقا عند الخلق و عند الله تعالى وان طرأ عليه مايضاد ذلك و العياذ بالله تعالى حكم عليه بالكفر و اذا اعتقد مذهبا تلزمه بحكم مذهبه مضادة ركن من هذه الاركان لم نحكم بكفره بل ينسب الى الضلالة

والبدعة ويكون حكمه فى الآخرة موكولا الى الله تعالى وكالا يرضى النبي صلى الله عليه وسلم بمجرد القول لم يكلف جميع الخلائق معرفة الله تعالى كما هو حق معرفته لان ذلك غير مقدور للعبد اذ لا يقدر العبد ان يعلم جميع معلوماته ومراداته ومقدوراته وانما كلفهم بالتوحيد مستندا الى دليل جملي وكما ورد به التنزيل وهو الذى ذهب اليه الاشعرى فثبت ان القول مظهر والعقد مصدر وقد يكتفى بالمصدر اذا لم يقدر على الاتيان بالاقرار اللساني كالاخرس فالاشارة في حقه تنزل منزلة العبارة فى حق الناطق وقصة الخرساء (اعتقها فانها مومنة) دليل على صحة ذلك . ثم اعلم . ان العمل ليس من اركان الايمان خلافا للوعيدية وليس ساقطا بالكلية حتى لا تضر المومن معصية خلافا للمرجئة اذ من الاول يلزم انغلاق باب التوبة والافضاء الى الاياس والقنوط وان لا يوجد من العالم مومن الا نبى معصوم وان لا يطلق اسم المؤمن على احد الا بعد استجماع خصال الخير عملا ومن الثاني يلزم انفتاح باب الاباحة فيرتفع معظم التكاليف انتهى كلام القشيرى ومن شعره .

﴿ العمل ليس من اركان الايمان ﴾

يامن تقاصر فكرى عن اياديه * وكل كل لساني عن تعاليه
وجوده لم يزل فردا بلا شبه * علا عن الوقت ماضيه وآتيه
لا دهر يخلقه لا قهر يلحقه * لا كشف يظهره لا ستر يخفيه
لا عد يجمعه لا ضد يمنعه * لا حد يقطعه لا قطر يحويه
لا كون يحصره لا عون ينصره * وليس في الوهم معلوم يضاهيه
جلاله ازلى لا زوال له * وملكه دائم لا شيء يفنيه

﴿ المسئلة السابعة مسئلة الكسب ﴾

و تحقيقه عند الاشعري صعب دقيق ولذلك يضرب به المثل فيقال هذا ادق من كسب الاشعرى ولذا قيل فيه ·

يقول وقد رأى جسمى كخصر * له شبه لما بي بالسويه
فقلت هما من الموجود لكن * كوجدان اكتساب الاشعريه

لان اصحاب الاشعرى فسروا الكسب بان العبد اذا صمم عزمه فالله تعالى يخلق الفعل عنده والعزم ايضا فعل يكون واقعا بقدرة الله تعالى فلا يكون للعبد في الفعل مدخل على سبيل التاثير وان كان له مدخل على سبيل الكسب فالحق ان الكسب عند الاشاعرة هو تعلق القدرة الحادثة بالمقدور في محلها من غير تاثير وهو الذى يعول عليه في تفسيره ولا يصح غيره اذ هو الجارى على القواعد العقلية والسنة واجماع السلف ولصعوبة هذا المقام انكر السلف على الناظر فيه * ونقل اذا بلغ الكلام الى القدر فامسكوا · والكسب عند الماتريدية كما قال النسفي (في الاعتماد و في الاعتقاد) هو صرف القدرة الى احد المقدورين وهو غير مخلوق لان جميع ما يتوقف عليه فعل الجوارح من الحركات وكذا التروك التى هى افعال النفس من الميل والداعية والاختيار بخلق الله تعالى لا تاثير لقدرة العبد فيه وانما محل قدرته عزمه عقيب خلق الله تعالى هذه الامور في باطنه عزما مصمما بلا تردد و توجها صادقا للفعل طالبا اياه فاذا وجد العبد ذلك العزم خلق الله تعالى له الفعل فيكون منسوبا اليه من حيث هو حركة ومنسوبا الى العبد

من

من حيث هو زنا و نحوه من الاصناف التي يكون بها الفعل معصية و على منوال ذلك الطاعة كالصلاة مثلا تكون الافعال التي هي حقيقتها منسوبة الى الله تعالى من حيث هى حركات و الى العبد من حيث هى صلاة لانه الصفة التي باعتبارها جزم العزم المصمم وهذا على مذهب القاضى الباقلانى و هو ان قدرة الله تعالى تتعلق باصل الفعل و قدرة العبد تتعلق بوصفه من كونه طاعة او معصية فمتعلق الامر تاثير القدرتين مختلف كما فى لطمة اليتيم تاديبا فان ذات اللطمة واقعة بقدرة الله تعالى وتاثيره و كونها طاعة او معصية على الثانى بقدرة العبد و تاثيره لمتعلق ذلك بعزمه المصمم اعنى قصده الذى لا تردد معه * والقول بالكسب صعب لما عرفت ولكنه قام و ثبت بالبرهان اى الدليل القاطع و هو انا نجد تفرقة ضرورية بين مانباشره من الافعال و بين ما نحسه من الجمادات فظهر ان لنا في افعالنا اختيارا ماورد نا قائم البرهان عن اضافة الفعل الى اختيار العبد فوجب ان نجمع بين الامرين فنقول ان الافعال واقعة بقدرة الله تعالى و كسب العبد فالله تعالى يخلق الفعل والقدرة عليه باجراء العادة فلهذا جاز اضافة الفعل الى العبد وصح التكليف و المدح و الذم والوعد و الوعيد فانا ولم نقل بالكسب لزم احد الامرين اما الميل الى الاعتزال واما القول بالجبر وكلاهما باطل . بيان الملازمة . ان صدور الافعال لايخلوا ما ان يكون بقدرة العبد وارادته ام لا وعلى الاول يلزم الاعتزال وعلى الثانى الجبر و الصراط المستقيم هو التوسط بين طرفي الافراط والتفريط وهو القول بان الافعال مخلوقة لله مكتسبة

الافعال مخلوقة لله مكتسبة للعبد

للعبد فكما لا تنسب الافعال الى العبد من جهة الايجاد و الخلق كذلك لا تنسب الى الله تعالى من جهة الكسب قال الله تعالى والله خلقكم وما تعملون * فنسب الخلق الى ذاته و قال تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت * اثبت الكسب للعبد و ان شئت قلت بين قوم افرطوا و قوم فرطوا فقولنا بين قوم افرطوا نعنى بهم الجبرية الذين يتجاوزون عن الحد الاوسط الى طرف الافراط فيجعلون وجود الافعال كلها بالقدرة الازلية فقط من غير مقارنة لقدرة حادثة وقولنا و قوم فرطوا نعنى بهم القدرية الذين يتجاوزون عن الحد الاوسط الى طرف التفريط فيجعلون وجود الافعال الاختيارية بالقدرة الحادثة فقط مباشرة او تولدا . و انما كانت المسئلة لفظية لان الامام اباحنيفة و الشيخ ابا الحسن الاشعرى رحمهما الله كلاهما يقولان بثبوت واسطة بين الحركة الاضطرارية والحركة الاختيارية وان لا جبر ولا قدر لان الاشعري لا يسمى ذلك فعلا للعبد حقيقة بل مجازا و الامام يسميه فعلا حقيقة لا مجازا . وقالت . الجبرية لا فعل للعبد حقيقة و لا مجازا و يرد عليهم بان ذلك يؤدى الى اسقاط الرجاء و الخوف عن العبد فيكون هو والبهائم سواء . قلنا . هذا الخلاف مبنى على تفسير الفعل و الفرق بينه و بين الكسب فعند الامام ابي حنيفة الفعل صرف الممكن من الامكان الى الوجود و هو من الله بغير آلة و من العبد بمباشرة آلة فالفعل عنده شامل للخلق و الكسب و عند ابي الحسن الاشعرى الفعل ما وجد من الفاعل وله عليه قدرة قديمة لانه حادث الذات والحوادث مستندة الى القديم او لا والكسب ما وجد من القادر و له عليه قدرة حادثة

فلذلك

فلذلك نسمى تلك الواسطة بالكسب ولانسميها بالفعل فالكسب هو التصرف فى الحوادث والفعل هو التصرف في المعلوم ولم يثبت النسخ للقدرة الحادثة تاثيرا اصلا في الوجود ولا في صفة من صفاته لقوله تعالى هل من خالق غير الله * ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات والارض * الله خالق كل شئ * ولان القدرة القديمة متعلقة بسائر المحدثات واقدار العبد لايخرج القديم عما كان عليه والدليل قائم على ان الممكن بذاته من حيث امكانه استند الى الموجد وان الايجاد عبارة عن افادة الوجود وكل موجود مستند الى ايجاد البارى من حيث الوجود والوسائط معدات لاموجدات * وايضاً لوصلحت القدرة الحادثة لايجاد الفعل اصلحت لايجاد كل موجود من الجواهر والاعراض وبطلانه ظاهر وايضاً الخلق يستدعى العلم بالمخلوق قال تعالى الا يعلم من خلق * فلو اوجد العبد فعله لكان عالما بتفاصيله وبطلان الثاني ظاهر * ان قلت * اذا لم تؤثر القدرة الحادثة لم يكن لها تعلق بالمحدث معقول واثبات قدرة لاتاثير لها كنفى القدرة * وايضا الكسب الذى يثبتونه اما موجود او معدوم ان كان موجودا فقد سلمتم التاثير في الوجود وان كان معدوما فلا يصح ان يكون واسطة بين الافعال الاختيارية والافعال الاضطرارية . قلت . هذه الشبهة قريبة ولاجلها من الغلو غلا امام الحرمين حيث اثبت للقدرة اثرا من الوجود لا بالاستقلال بل بالاستناد الى سبب آخر الى ان ينتهى الى البارى تعالى والله تعالى خلق فى العبد قدرة وارادة والعبد بهما اوجد

الفعل وهو مذهب المعتزلة واليه ذهب ابو الحسن البصرى من المعتزلة
وقال الاستاذ ابو اسحاق الاسفرائينى المؤثر فى الفعل مجموع قدرة الله تعالى
وقدرة العبد وقال القاضى ابو بكر بناء على التفرقة المذكورة بين الافعال
الاختيارية والاضطرارية وليس تعلق القدرة كتعلق العلم من غير تاثير
اصلا والا بطلت التفرقة وليس التاثير فى الوجود فلزم ان يكون فى صفة
من صفاته ككونها طاعة ومعصية فان كون حركة اليد الى العبد كتابة
وكونها صياغة يتميزان بعد الاشتراك في اصل الحركة فتضاف تلك
الحركة الى العبد كسبا ويشتق منه فعل خاص به نحو قيام وقعود وكتب
ثم اذا اتصل به امر سمى عبادة او نهي سمى معصية وحقيقة الكسب وقوع
الفعل بقدرة المكتسب مع تعذر انفراده به وقوله يشبه قول الحكماء بان
كون الجوهر متحيزا او قابلا للعرض لا تتعلق به القدرة * واذا عرفت
ذلك * فاعلم ان قول القائل اذا لم تؤثر القدرة الحادثة لم يكن لها تعلق بالمحدث
معقول ممنوع فان العلم له تعلق بالمعلوم وللارادة بالمراد وليس ذلك التعلق
بالمعلوم والمراد على وجه الحدوث ثم انه لم يمنع ان يوثر علم المعاني في احكامه
للمعلوم واتقانه وارادة المريد في تخصيص بعض الجائزات بالحدوث دون
البعض وفي كون المعلوم امرا ونهيا ووعدا وان كان علم الفاعل وارادته
متعلقين بالمعلوم والمراد ثم لا يؤثران فيه فلا يمتنع ان تكون قدرتنا
وقدرة القديم متعلقين بالمقدور وتؤثر قدرة القديم ولا تؤثر
قدرتنا فيه والشيخ وان لم يثبت للقدرة الحادثة تاثيرا لكنه اثبت

ممكنا

ممكنا و ثابتا يحس به الانسان من نفسه و ذلك يرجع الى سلامة البنيـة
و اعتقاد السير بحكم جريان العادة ۰ و العبـد مهما هم بفعل خلق الله تعالى
له قدرة و اسـتطاعـة مقرونـة بذلك الفعل الذى يحدثـه فيـه
فيتصف بـه العبد و بخصائصـه و ذلك هو مورد التكليف و مباشرة
الفعل عـلى الوجه المذكور اى وجدانه فى نفسه حال القادرين بسلامة
البنية و اعتقادا لسير بجريان العادة هو المسمى بالكسب و على هذا لا يكون
اثبات قدرة لا تاثير لها كنفى القدرة على ما توهمه المعترض و لما كانت تلك
المباشرة احداث الله تعالى للفعل في العبد مقرونا بالاستطاعة ظاهرا بواسطة
العبد لم يلزم ان يكون لقدرة العبد تاثيرا فى الوجود كما توهمه المعترض * ثم اعلم *
ان كون العبد مسخرا تحت قضاء الله تعالى و قدره لا ينافي قدرته واختياره
فان المسخر نوعان مجبور و مختار فالمجبور كالسكين و القلم في يد الكاتب والمختار
كالكاتب و قلبه بين اصبعين من اصابع الرحمن فكما ان المجبور انما يتسخر بصلاحية
فيه ترجع الى تحصيل غرض الكاتب كذلك المختار انما يصلح مسخر الله تعالى
فى تحصيل مراده و هو الفعل الاختيارى بواسطة قدرتـه و اختياره
كالمركوب للراكب فالمركوب انما يصلح ان يكون مسخرا للراكب لصلاحية
فيه ترجع الى تحصيل غرضه فيه ان كان له اختيار و قدرة و لكن قدرته
مكتسبة بالعجز و اختياره مشوب بالاضطرار و هذا غاية ما يمكن في تقرير
مذهب الشيخ و يؤيده ما روي عن امير المؤمنين علي رضي الله عنه لا جبر
و لا قدر بل امر بين الامرين ۰ و يوضح ذلك ان التكليف كما ورد با فعل

﴿ كون العبد مسخرا تحت قضاء الله تعالى و قدره لا ينافي قدرته و اختياره ﴾

ولا تفعل ورد بالاستقامة كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم ولا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا * فلو كان العبد مستقلا كان مستغنيا عن هذه الاستقامة والله اعلم ·

﴿ الفصل الثاني في المسائل المختلف فيها اختلافا معنويا * و هي مسائل ﴾

﴿ المسئلة الاولى ﴾

وهي انه هل يجوز لله تعالى ان يعذب العبد المطيع ام لا فاتفق الاشعرية والماتريدية على انه لا يجوز شرعا ولا يقع وانما الخلاف بين الطائفتين في الجواز العقلي · فالشيخ الاشعرى جوزه عقلا ولم يجوزه شرعا الماورد في الخبر الصادق من عدة طرق · والامام ابو حنيفة لم يجوزه مطلقا لا عقلا ولا شرعا اذ نقل عنه انه لا يجوز في بداية العقول تعذيب المطيع قال الاشعرى ولو وقع تعذيب المطيع لم يكن ذلك منه ظلما ولا عدوانا اى تعديا لانه تعالى متصرف في ملكه بالتعذيب وتركه فله مايختار منهما يفعل الله مايشاء ويحكم مايريد لكنه جاد في حق العباد بالاحسان اى بان احسن اليهم بترك العقاب والجود اعطاء ماينبغي لمن ينبغي لا لغرض ولا لعوض · ان قلت · كيف يتصور الجود بترك العقاب وهو عدمي والجود يقتضي كون ما يتعلق به وجوديا · قلت · لما كان ترك العقاب مستلزما للامن والسلامة وهما وجوديان صح تعلق الوجود به قال تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا · فلله ترك العقاب وبذل الثواب فضلا على المطيعين

احد هما وجودى والآخر عدمى. ان قلت. اطلاق الفضل على الوجودي ظاهر لان اطلاقه على العدمى غير معقول. قلت. الفضل الزيادة والاحسان الاتيان بما فيه صلاح الغير من غير ان يستحق ويستوجب ذلك ولما لم يجب للعبد على الله تعالى شئ فكلما يفعل في حقه من ترك العقاب وبذل الثواب يكون فضلا واحسانا وقد جاء في الخبر الشرف كف الاذى وبذل الندى * وهو اشارة الى ان ترك الاذى احد ركنى التفضل والاحسان. ثم اعلم. ان الخطب في هذه المسئلة انما كان هينا لان الكل متفقون على عدم وقوع تعذيب المطيع لكن الاختلاف فى المدرك عند النعمان العقل والشرع وعند الاشعرى هو الشرع فقط اذ لا خلاف في وعده لقوله تعالى مايفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم * هذا على تقدير صحة النقل فان الشيخ ابا القاسم القشيرى ذكر ان القول بجواز تعذيب المطيع مما افترى على الاشعرى ولبس على العوام لاجل التشنيع بانه قائل بان الله تعالى لا يجازى المطيعين على ايمانهم وطاعتهم ولا يعذب الكفار والعصاة على كفرهم ومعاصيهم هكذا شنعوا وانما الخلاف في ان المعتزلة ومن سلك سبيلهم في التعديل والتجويز زعموا انه يجب على الله تعالى ان يثيب المطيعين ويعذب العاصين * وقال اهل السنة ان الله تعالى لا يجب عليه شئ وله ان يتصرف فى عباده بما شاء. واذا عرفت ان الخلاف في هذه المسئلة مبنى على قاعدة التحسين والتقبيح كما نقله الشيخ ابو القاسم القشيرى والامام ابو حنيفة يبطل هذه القاعدة فكيف يتصور الخلاف بينه وبين

الشيخ الاشعرى في هذه المسئلة وينبنى على هذه القاعدة ويقرب من مسئلتنا هذه ما يفعل الله من ايلام البهائم والاطفال والمجانين والعقلاء ابتداء فان اهل السنة يقولون انه ليس بقبيح بل هو عدل في حكمه وصواب في تدبيره لانه متصرف في ملكه وليس لاحد ان يعترض عليه وربما يكون الايلام تخليصا من ضرر اعظم او ايصالا الى نفع اعظم وايضا قال الله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق مايشاء والله على كل شيء قدير . فاخبر ان احدا لا يملك من الله شيئا ولا اعتراض لاحد عليه فيما يملكه وايضا لا يجب على الله تعالى ان يعوض الاطفال والمجانين خلافا للقدرية اذ العقل لا يوجب على الله تعالى شيئا و على الخلق

المسئلة الثانية

وهي ان معرفة الله تعالى هل هي واجبة بالشرع ام بالعقل فعند الاشعرى بالشرع وعند الماتريدى بالعقل . والشريعة ماشرعه الله تعالى لعباده من الدين اي سنه قال الله تعالى شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا . فالشريعة هي الطريقة المتوصل بها الى صلاح الدارين تشبيها بشريعة الماء وهو مورد الشاربة اى بالطريق الشارع الاعظم . وتحرير المسئلة ان معرفة الله تعالى كسبية واجبة ولا نزاع فيه وهل تجب بالدليل السمعى او العقلى ففيه خلاف قال الاشعرى انما تجب بالدليل السمعى لا العقلى اما وجوبها بالدليل السمعى

فلانه ورد الوعيد بالنار على الكفر و الشرك والذم عليهما و الوعد للعارفين بالجنة و المدح واما عدم الوجوب العقلى فلان الايجاب العقلى مبنى على قاعدة الحسن والقبح العقليين والى هذا اشار صاحب النونية بقوله

ووجوب معرفة الاله الاشعرى • يقول ذلك شرعة الديان
والعقل ليس بحاكم لكن له ال • ادراك لاحكم على الحيوان
وقضوا بان العقل يوجبها وفي • كتب الفروع لصحبنا قولان

اى العقل ليس بحاكم بالاحكام التكليفية الخمسة اعنى الوجوب والندب و الاباحة والكراهة والحرمة لقوله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فلو كان العقل حجة على الناس في الواجبات والمحظورات لكان يقول انى خلقت فيهم العقل لئلا نكون لهم حجة و بقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فاخبرانهم في امن من العذاب قبل بعثة الرسل اليهم ووجه الاستدلال بهذه الآية انه لو وجب الايمان بالعقل لوجب قبل البعثة لوجود العقل قبلها ولو وجب قبلها لوجب ان يعاقب بالترك لكن الملزوم وهو العقاب قبل البعثة منتف لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فينتفى ملزومه وهو الوجوب عقلا لان انتفاء اللازم يستلزم انتفاء الملزوم فعلم ان الوجوب ليس الا من الشرع و انما قيدنا الاحكام بالتكليفية لان احكام الدين على ثلاثة اضرب كما ذكره القاضى ابوبكر في (الايجاز) ضرب لا يعلم الا بالدليل العقلى كحدوث العالم واثبات محدثه و ماهو عليه من صفاته المتوقف عليها الفعل كقدرته تعالى وارادته و علمه و حياته

احكام الدين على ثلاثة اضرب

و نبوة رسله . و ضرب لا يعلم الا من جهة الشرع و هو الاحكام المشروع من الواجب و الحرام و المباح . و ضرب يصح ان يعلم تارة بدليل العقل و تارة بالسمع نحو الصفات التي لا تتوقف عليها العقل كالسمع له تعالى والبصر و الكلام و العلم بجواز رؤيته تعالى و جواز الغفران للمذنبين وما اشبه ذلك و لكن المعتمد فيها على الدليل السمعي و اما الدليل العقلي فيها فهو ضعيف قوله (لكن له الادراك) اى للعقل ان يدرك المعانى و الحقائق و الاحكام اى يعقل الاحكام لا انه يحكم بها اذا كانت تكليفية . و فائدة ذكر الحيوان هنا ان الحيوان مسخر للفعل و للعقل تسلط عليه الا ترى ان الجمل العظيم ينقاد للطفل الصغير لما ركب فيه من العقل . قال الحرابية .

لقد عظم البعير بغير لب . فلم يستغن بالعظم البعير
يصرفه الصبي بكل وجه . و يحبسه على الخسف الجرير
و تضربه الوليدة بالهراوي . فلا غير لديه و لا نكير

و اذا لم يكن للعقل حكم عليه فبالطريق الاولى ان لا يحكم على ما فوقه وعند الماتريدية ان معرفة الله تعالى واجبة بالعقل بمعنى ان العقل آلة للوجوب لا موجب والا كان مذهب المعتزلة فى قولهم العقل موجب للايمان والفرق بين الماتريدية و بين المعتزلة اهلكهم الله تعالى ان المعتزلة يقولون العقل بذاته مستقل بوجوب المعرفة وعند الماتريدية العقل آلة لوجوب المعرفة و الموجب هو الله في الحقيقة لكن بواسطة العقل يعنى لا يوجب الله تعالى شيئا من الفرائض و الواجبات بدون العقل بل

بشرط

بشرط ان يكون العقل موجودا كما ان الرسول صلى الله عليه وسلم معرف للواجب لاموجب بل الموجب هو الله تعالى حقيقة لكن بواسطة الرسول عليه السلام وهذا كالسراج فانه نور بسببه تبصر العين عند النظر لان السراج يوجب روية الشيء . وعلى هذا يحمل قول ابي حنيفة رضي الله عنه لو لم يبعث الله تعالى رسولا لوجب على الخلق معرفة الله تعالى بعقولهم اى فالباء فى بعقولهم باء السببية اى معرفة الله تعالى واجبة على الخلق بسبب عقولهم والموجب هو الله تعالى حقيقة . وثمرة الخلاف بين الماتريدية والمعتزلة تظهر في الصبى العاقل فان المعتزلة قالوا الاعذر لمن له عقل صغيرا كان او كبيرا فانه يجب عليه طلب الحق فالصبي العاقل يكلف بالايمان لوجود العقل فاذا مات ولم يؤمن يعذب وعند الماتريدية لايجب على الصبى شيء قبل البلوغ لعموم قوله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاثة عن الصبى حتى يبلغ الحديث وعلى هذا اكثر المشائخ وحينئذ يكون الصبي معذورا عندهم اذا مات بدون التصديق . لكن قال ابو منصور الماتريدى فى الصبي العاقل انه تجب عليه معرفة الله تعالى وعلى هذا لافرق بين الماتريدية والمعتزلة من حيث الاحكام بل من حيث ان العقل مستقل بالوجوب عند المعتزلة وعند الماتريدية لايستقل وقوله (وقضوا بان العقل يوجبها اي حكم اصحاب ابي حنيفة بان العقل يوجب معرفة الاله كما هو مذهب المعتزلة وانما قال قضوا لان الامام ابا حنيفة نفسه لايقول بقاعدة الحسن والقبيح نعم بعض اصحابه الذين تابعوه على ماخذه فى الفروع وخالفوه

في الاصول و دخلوا في الاعتزال يقول بالايجاب العقلي فهو مذهب هوءلاء
لامذهب الكل و لا مذهب الامام نفسه وقوله (ولاصحابنا و جهان) يعني
و للشافعية و جهان الصحيح منهما ما ذهب اليه الاشعرى و هو ان المعرفة
و اجبة شرعاً لاعقلا و الآخر لبعض العراقيين * و استدل الماتريدية على
ان العقل حجة في المعارف بقوله تعالى ان السمع و البصر و الفواد كل اولئك
كان عنه مسئولا * و السمع يختص بالمسموعات و البصر يختص بالمبصرات
و الفواد بالمعقولات مع ان السمع و البصر لايستغنيان عن العقل لان السمع
يسمع الحق و الباطل و البصر يبصر الحق و الباطل و لا يمكن التميز بينهما الا
بالعقل فلو لم يكن العقل حجة لتعطل السمع والبصر فاذن مدار المعارف بالتحقيق
على العقل *و قالت ائمة بخارا من الحنفية لايجب ايمان ولايحرم كفر قبل البعثة
كقول الاشاعرة و حملوا المروى عن ابي حنيفة على مابعد البعثة اى حكموا
على ان المروى عن ابي حنيفة في قوله لاعذر لاحد في الجهل بخالقه لما يرى
من خلق السموات والارض و خلق نفسه بعد البعثة و هذا الحمل لا يخفى
عدم تاتيه في العبارة الثانية و هي قوله لو لم يبعث الله رسولا لوجب على
الخلق معرفته تعالى بعقولهم لكن قال ابن الهمام في تحريره بعد ان ذكر محملهم
قال و حينئذ فيجب حمل الوجوب في قوله لوجب عليهم معرفته تعالى بعقولهم
على معنى ينبغي لحمل الوجوب فيها على العرفي و ان الواجب عرفا بمعنى الذى
ينبغي ان يفعل و هو الاليق و الاولى و ثمرة الخلاف بين الاشاعرة
و الماتريدية تظهر في حق من لم تبلغه الدعوة اصلا و نشأ على شاهق جبل

ولم يؤمن بالله تعالى ومات هل يعذب في ذلك ام لا فعند الاشاعرة لايعذب لانتفاء شرط الوجوب وهو السماع من الشارع وعند الماتريدية يعذب لوجوب شرط الوجوب وهو الفعل وكذا عند المعتزلة والله اعلم *

﴾ المسئلة الثالثة صفات الافعال ﴿

وتحريرها ان صفات الافعال كالتخليق والترزيق والاحياء والاماتة والتكوين هل هي قديمة اوحادثة فعند الحنفية انها كلها قديمة لاهو ولاغيره كصفات الذات وعند الاشعري انها حادثة فقيل الخلق والرزق لايكون خالقا ورازقا عند الاشعرى على مايقتضيه حكم اللغة وعندهم يكون خالقا ورازقا كما يطلق على العالم بالحياكة القادر عليها حايك وان لم توجد منه الحياكة *

وتحقيق المسئلة مبني على معرفة الصفات الفعلية قال ابن الهمام في (المسائرة) اختلف مشائخ الحنفية والاشاعرة فى صفات الافعال والمراد بها باعتبار آثارها والكل يجمعها اسم التكوين بمعنى انها كلها مندرجة تحته فاذا كان ذلك الاثر مخلوقا فالاسم الخالق والصفة الخلق او رزقا فالاسم الرازق والصفة الرزق والترزيق فادعى متأخروا الحنفية من عهد ابي منصور الماتريدى انها صفات قديمة زائدة على الصفات المتقدمة اي المعانى والمعنوية وليس في كلام ابي حنيفة واصحابه المتقدمين التصريح بذلك بل فى كلامه مايفيد انه موافق للاشاعرة كمانقله الطحاوى وغيره وذكر المتأخرون لماادعوا من قدم الصفات وزيادتها اوجها من الاستدلال * منها وهو عمدتهم في اثبات هذا المدعى ان البارى تعالى مكون الاشياء بدون صفة التكوين لان المكونات آثار تحصل عن

﴾ المسئلة الثالثة في بحث صفات الافعال هل هي قديمة ام حادثة ﴿

تعلقها محال ضرورة استحالة وجود الاثر بدون الصفة التي بها يحصل الاثر كالعالم بلا علم ولا بد ان تكون صفة التكوين ازلية لامتناع قيام الحوادث بذاته تعالى * وقد اجيب * بان استحالة وجود الاثر بدون الصفة انما تكون في الصفات الحقيقية كالعلم والقدرة لا نسلم ان التاثير والايجاد كذلك بل هو معنى يعقل من اضافة المؤثر الى الاثر فلا يكون الا فيما يزال ولا يفتقر الا الى صفة القدرة والارادة لا الى صفة زائدة عليها * والاشاعرة يقولون ليست صفة التكوين على فصولها اى تفاصيلها سوى صفة باعتبار متعلق خاص فالتخليق هو القدرة باعتبار تعلقها بالمخلوق والترزيق تعلقها بايصال الرزق . وماذكره مشائخ الحنفية في معنى التكوين لا ينفي ما قاله الاشاعرة ولا يوجب كون صفة التكوين لا ترجع الى القدرة المتعلقة بماذكر من ايجاد المخلوق وايصال الرزق ونحوهما ولا الى الارادة المتعلقة بذلك ولا يلزم في دليلهم نفي ما قاله الاشاعرة وايجاب كون التكوين صفة اخرى انتهى واكثره بالمعنى * واعترض شارحه * قوله والتخليق هو القدرة باعتبار تعلقها بالمخلوق والترزيق تعلقها بايصال الرزق فقال كذا في المتن وكان اللائق بالجريان فيهما على منوال واحد وكذا في غيرهما كان يقال التخليق تعلق القدرة بايجاد المخلوق والترزيق تعلقها بايصال الرزق وهذا اللائق بطريق الاشاعرة لانهم قائلون بان صفات الافعال حادثة لانها عبارة عن تعلقات القدرة التنجيزية وهي الحادثة * قال النسفي والتكوين صفة لله تعالى ازلية وهي تكوينه الى ايجاده تعالى للعالم ولكل جزء

من اجزائه لوقت وجوده على حسب علمه تعالى وارادته * قال ابن الغرس بعد قوله والتكوين المعبر عنه بالتخليق والايجاد والفعل ونحو ذلك صفة نفسية قائمة بذاته تعالى يعنى ان ايجاد الله تعالى لكل جزء من اجزاء العالم انما هو في الوقت المقدر لابتداء وجود ذلك الجزء فى علمه تعالى على الوجه المخصوص الذى تعلقت به الارادة فالتكوين قديم وتعلقه بالمكون حادث كما فى الارادة * ولا يقال * لا وجود للتكوين بدون المكون كما لا وجود للضرب بدون المضروب بخلاف العلم والقدرة ونحو ذلك * لانا نقول * التكوين له معنيان * احدهما * الصفة النفسية التى هى مبدء الايجاد بالفعل * والثانى * التكوين بالفعل وهو عبارة عن تعلق الصفة النفسية بالمكون فهو نسبة بين المكون والمكون كالضرب والذي تقول الماتريدية بقدمه انما هو الصفة لا التعلق والذى لا بد من تحققه في المكون انما هو النسبة والتعلق والتكوين بالفعل واسماؤه تختلف بحسب اختلاف المتعلقات كما يسمى تعلق الصفة بايجاد الرزق مثلا ترزيقا فهو تكوين بالفعل المخصوص وهكذا الاحياء والاماتة والاعزاز والاذلال ونحو ذلك الى ان قال ومذهب الاشاعرة ان التكوين من الاضافات والنسب وصفات الافعال لا من الصفات النفسية فاذا نظرنا في التكوين والمكون على هذا لا يثبت الا وجود المكون حقيقة واما وجود التكوين فهو اعتبارى فليكن هو وجود المكون . والتلخيص . ان مبدء ايجاده تعالى لما بيناه انما هو صفة القدرة والارادة عند الاشعرية ولا تحقق لصفة نفسية هى التكوين عندهم ومبدء الايجاد عند الماتريدية هى صفة التكوين

الازلية والارادة . قال الاصفهاني في (شرح الطوالع) نقلا عن بعض الحنفية التكوين صفة قديمة تغاير القدرة والمكون حادث * قال الامام القول بان التكوين قديم او محدث يستدعي تصوير ماهيته فان كان المراد نفس ما اثرته القدرة في المقدور فهي صفة نسبية لاتوجد الامع المنتسبين فيلزم من حدوث المكون حدوث التكوين وان كان المراد صفة مؤثرة في وجود الاثر فهي عين القدرة وان اردتم به امرا ثالثا فبينوه * قالوا متعلق القدرة قد لايوجد اصلا بخلاف متعلق التكوين والقدرة مؤثرة في امكان الشيء والتكوين يؤثر في وجوده * اجاب المصنف بان الامكان بالذات ولاتاثير للقدرة في كون المقدور ممكنا في نفسه لان ما بالذات لا يكون ما بالغير فلم يبق الاان يكون تاثير القدرة في وجود المقدور تاثيرا على سبيل الصحة لا على سبيل الوجوب فلو اثبتنا صفة اخرى لله تعالى مؤثرة في وجود المقدور ان كان على سبيل الصحة كان عين القدرة فيلزم اجتماع المثلين او يلزم اجتماع صفتين مستقلتين بالتاثير على المقدور الواحد وهو محال وان كان على سبيل الوجوب استحال ان لايوجد ذلك المقدور من الله تعالى فيكون تعالى موجبا بالذات ولا يكون قادرا مختارا * واعلم . ان الحنفية انما اخذوا التكوين من قوله تعالى انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون . فجعلوا قوله كن مقدما على المكون وهو المسمى بالامر والكلمة فقالوا عبر الله تعالى عن التكوين بكلمة كن وعن المكون بقوله فيكون والتكوين والاختراع والايجاد والخلق الفاظ مشتركة في معنى وتتباين بمعان والمشترك فيه كون

الشئ موجدا من العدم ما لم يكن موجودا وهي اخص تعلقا من القدرة لان القدرة متساوية النسبة الى جميع المقدورات وهى خاصة بما يدخل في الوجود منها وليست صفة نسبية تعقل مع المنتسبين بل هى صفة تقتضى عند حصول الاثر تلك النسبة واما ادعاء انهم قالوا القدرة مؤثرة في امكان الشئ فليس بصحيح وانما الصحيح عندهم ان القدرة متعلقة بصحة وجود المقدور والتكوين متعلق بوجود المقدور ومؤثر فيه ونسبته الى الفعل الحادث كنسبة الارادة الى المراد والقدرة والعلم لا يقتضيان كون المقدور والمعلوم موجودين بهما والتكوين يقتضيه والقول بازلية التكوين كقولهم بامتناع قيام الحوادث بذاته تعالى وقوله ان كانت تلك الصفة مؤثرة على سبيل الوجوب كان الله تعالى موجبا بالذات ليس بشئ لان ذلك الوجوب يكون لاحقا لا سابقا يعنى ان اراد الله تعالى خلق شئ من مقدوراته كان حصول ذلك الشئ واجبا لا بمعنى انه كان واجبا ان يخلقه * وقوله ان كان المراد منه مؤثرة في وجود الاثر فهى عين القدرة فجوابه ان القدرة لو كانت مؤثرة لكان جميع المقدورات اثرا لها فتكون موجودة ولا يلزم من اثبات التكوين جميع المكونات لان متعلق القدرة غير متعلق التكوين فهذا ما يمكن ان يقال من جانبهم والحق ان القدرة والارادة بمجموعهما اللذات يتعلقان بوجود الاثر وتخصيصه ولا حاجة معها الى صفة اخرى *

المسئلة الرابعة

من المسائل المعنوية في كلام الله تعالى القائم بذاته تعالى هل يجوز ان يسمع

المسئلة الرابعة فى ان كلام الله تعالى القائم بذاته هل يجوز ان يسمع ام لا

ام لا * وتحريرها * اعلم ان المثبتين للكلام النفسي اختلفوا في انه مسموع
ام لا فقال الاشعرى ان كلام الله تعالى مسموع بناء على ان عنده كل موجود
يصح ان يراد فكذا يصح ان يسمع وهذا قريب من قول ابي منصور
الماتريدى رحمه الله فانه اشار في اول مسئلة الصفات من كتاب التوحيد
الى جواز سماع ماوراء الصوت فانه قال العلم بالاصوات وخفيات الضمائر
هو الكلام في الشاهد عنده فيجوز سماع ماليس بصوت * وقال ابو بكر
محمد بن الحسن بن فورك الاصفهاني من جملة الاشعرية المسموع عند قراءة
القارى شيئان * احدهما * صوت القاري * والثاني * كلام الله تعالى * واستدل
عليه بقوله تعالى حتى يسمع كلام الله وقوله تعالى وقد كان فريق منهم
يسمعون كلام الله * هذا القول ليس مما يعتمد عليه * وقال ابو بكر محمد
ابن الخطيب الباقلانى من جملة الاشعرية ان كلام الله تعالى ليس بمسموع
على العادة الجارية بل يسمع صوت القارى فحسب ولكن من الجائزات
ان يسمع كلامه على قلب العادة الجارية اى على خلافها كما سمع موسى
عليه السلام على الطور ومحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج * وقال الشيخ
ابومنصور الماتريدى رحمه الله مرة اخرى ان كلام الله لايمكن ان يسمع بوجه
من الوجوه اذ يستحيل سماع ماليس من جنس الحروف والاصوات اذ السماع
في الشاهد يتعلق بالصوت ويدور وجودا وعدما ويستحيل اضافة كونه
مسموعا الى غير الصوت وكان القول بجواز سماع ماليس بصوت خروجا
عن المعقول * قيل * وفيه بحث اذ يمكن ان يعارض بالروية ويقال روية

ماليس

ماليس بجوهر ولاعرض محال لانهاتد ور معها وجودا وعدما في الشاهد
فالقول بجواز روية ماليس بجوهر ولاعرض ليس بمعقول مع ان رويته
سبحانه وتعالى مما يجب الايمان بها وهي ثابتة بالكتاب والسنة وهو تعالى ليس بجوهر
ولاعرض . واقول في بحثه بحث . لان الفرق بينهما ظاهر لانا انما جوزنا
رؤية كل موجود لانا وجدنا الرؤية مشتركة بين الموجودات المختلفة
حقائقها والحكم المشترك لابدله من علة وجودية مشتركة ولامشترك
الا الوجود واما السمع فلايتعلق بغير الاصوات في الشاهد وهي لم تكن
مختلفة الحقائق حتى يفتقر الى علة مشتركة فجاز ان يكون صحة المسموعية هي
الصوتية فقط فلا يسمع الا الاصوات فلايصلح مايقع في معرض المعارضة
وقول النسفي في متن العمدة وعنده اى عند الشيخ ابي منصور الماتريدى
ان كلام الله لايجوز ان يسمع بوجه من الوجوه والحال انه قائل بسماع
موسى عليه السلام بقوله تعالى وعتوا عتوا كبيرا . وتقرير الجواب .
ان يقال لانسلم ان موسى عليه السلام سمع كلام الله تعالى بل سمع صوتا
دالا على كلام الله تعالى والدال غير المدلول فلم يسمع كلام الله تعالى * وقوله
وخص به ايضا جواب عن سوال مقدر تقديره ان يقال ان غير موسى من
الانبياء عليهم الصلاة والسلام سمع صوتا دالا على كلام الله تعالى
فلم خص موسى بكونه كليم الله . وتقرير الجواب * ان موسى عليه السلام
سمع بغير واسطة الكتاب والملك بل ان الله تعالى افهمه كلامه باسماعه صوتا
بتخليقه من غير ان يكون ذلك الصوت مخصوصا بالاحد من الخلق اكراماله

و غيره يسمع صو تا مكتسبا للعباد فيفهمون كلامه فلهذ اخص عليه السلام ٠ بانه كليم الله تعالى د و ن غيره ٠

تنبيه

التحقيق ان كلام الله تعالى اسم مشترك بين الكلام النفسى القديم القائم بالذات العلية ٠ و معنى الاضافة كو نه صفة له تعالى قائمة بذاته تعالى و بين اللفظ الحادث المؤلف من السور و الآيات ٠ و معنى الاضافة انه مخلوق لله تعالى ليس من تاليفات المخلوقين فلا يصح نفيه اصلا و لا يكون الاعجاز و التحدى الا فى كلام الله تعالى و بهذا يسقط قول من قال لو كان كلام الله تعالى حقيقة في المعنى القديم مجا زا في النظم المؤلف لصح نفيه عنه بان يقال ليس النظم المنزل المعجز المفصل الى السور و الآيات كلام الله تعالى و الاجماع على خلافه ٠ و ايضا المعجز المتحدى الى المعا رضة به هو كلام الله حقيقة مع القطع بان ذلك انما يتصور في النظم المؤلف المفصل الى السور و الآيات اذ لا معنى لمعارضة الصفة القديمة * ثم اعلم * ان و صف القرآن بانه مخلوق او غير مخلوق مسئلة غير مامو نة العاقبة على الخائضين فيها و قد صارت فتنة لقوم و سببا لوقوع التشاجر و التنافر و التكفير و التبديع لاقوام صالحين ٠ قلت ٠ و اول من اجاب فيه ابو حنيفة رحمه الله و قال هو مخلوق فالب بنان العامة و اغراهم عليه حتى صاروا الى منزله ليهجموا عليه و يقتلوه فاشرف عليهم ابو حنيفة رحمه الله و قال ياقوم ماتريد و ن قالوا اكفرت قال اكفر منه تو بة ام كفر ليس منه تو بة فقالوا بل كفر منه تو بة فقال اشهدوا انى قد تبت من كل كفر فرفعوا عنه و لم يجسر

ابو حنيفة

ابو حنيفة رحمه الله ان يخرج من البيت وكان رئيس الكوفة في العلم يومئذ ابو الصباح
موسى بن ابي كسمة وكان فى الحج فلما رجع ونزل بالقادسية قصده النعمان
في جوف الليل متنكرا فلما دخل في خيمته قام ابو الصباح وحضر المسجد فاجتمع
عليه الناس يسألونه عن ذلك فداراهم واسكتهم عن هذه المسئلة وابى بنان
الاتماد يافي غيه لجاجا وعتوا فقال ابو الصباح لما اعياه لاصحابه اني اريد ان
ادعو بدعاء فامنوا فرفعوا ايديهم وقال يارب ان علمت بنانا تمادى في غيه
لجاجا وعتوا فلا تخرجه من الدنيا حتى تفضحه وتهتك ستره فامن القوم
قال على بن حرملة فوالله ما خرج من الدنيا حتى رؤى مقطوع اليد
والرجل مصلوبا بالكوفة وقد اقر بالسرقة واخذ في بيت النار مع
الزنادقة * وقيل له في ذلك فقال كنت ابغض النبي (صلى الله عليه وسلم)
واتوصل الى ذمه بذم اصحابه ثم زجر اهل العلم الناس عن الخوض في
هذه المسئلة فامسكوا عنها الى ان انتصب هشام بن الحكم فاخذ يجددها
فصارت فتنة الى اليوم * والغرض من هذه الحكاية مبدء الفتنة وكيفية
نسبة القرآن الى الامام ابي حنيفة رضى الله عنه والمحققون من اصحابه
قد نفوا عنه القول بخلق القرآن ونقلوا عنه مثل مذهب الشيخ ابى الحسن
الاشعرى رضى الله عنه انتهى . اقول وبالله التوفيق . الذى نقله المحققون
عن الشيخ ابي الحسن الاشعرى رضى الله عنه هو حدوث الحروف والكلمات
وقدم الكلام ذكر القاضى ابو بكر من اساطين الاشاعرة عن الشيخان
كلام الله تعالى الازلى مقروء بالسنتنا على الحقيقة محفوظ في قلوبنا مسموع

بآذاننا مكتوب في مصاحفنا غير حال في شيء من ذلك كما ان الله تعالى معلوم
بقلوبنا مذكور بالسنتنا معبود في محاريبنا غير حال في شيء من ذلك والقراءة
والقارى مخلوقان كما ان العلم والمعرفة مخلوقان والمعلوم والمعروف قديمان
وكلام الله تعالى منزل على قلب النبي صلى الله عليه وسلم هذا مذهب
الاشعرى الذى صح عنه بنقل الائمة الثقات وهو موافق لما ذكر الامام
ابو حنيفة في الفقه الاكبر ونقله عنه المحققون الثقات من اصحابه واما قوله قالت
الاشاعرة ما في المصحف ليس بكلام الله تعالى وانما هو عبارة عنه فعلى تقدير
صحة هذه العبارة عن الشيخ محمولة على ما نقله الائمة الثقات الذين هم اساطين
الاشاعرة . وان يراد بما في المصاحف نفس الحروف المؤلفة والكلمات المنتظمة
كما قال به الامام ابو حنيفة رضي الله عنه قال اصحاب ابي حنيفة رضى الله عنه
القرآن كلام الله تعالى وصفته قديم غير محدث ولا مخلوق ولا حروف ولا صوت
ولا مقاطع ولا مبادى لا هو ولا غيره وسمعه جبرئيل عليه السلام بصوت وحرف
خلقهما الله تعالى فنزل به الى النبي صلى الله عليه وسلم فحفظه ووعاه فتلاه
على اصحابه فحفظوه وتلوه على التابعين وهلم جرا الى ان وصل الينا وهو مقروء
بالالسنة محفوظ بالقلوب مكتوب بالمصاحف لا يحتمل الزيادة ولا النقصان
وليس بموضوع في المصاحف اي ليس بحال فيها . قلت . مرادهم بالقرآن
الصفة القائمة بذاته تعالى لانها تسمى قرآنا وما في المصحف يسمى قرآنا كما انها
تسمى كلام الله تعالى كذلك ما في المصحف يسمى كلام الله تعالى ومرادهم بقولهم
مقروء بالالسنة اي مقروء ما يدل عليه . وتحقيقه ان للشيء وجودا

في الاعيان ووجودا في الاذهان و وجودا في العبارة و وجودا في الكتابة فالكتابة تدل على العبارة وهي تدل على ما في الاذهان وهو يدل على ما في الاعيان فحيث يوصف القرآن بما هو من لوازم القديم كما في قولنا القرآن غير مخلوق فالمراد حقيقته الموجودة في الخارج وحيث يوصف بما هو من لوازم المخلوق والمحدثات يراد بها الالفاظ المنطوقة و المسموعة كما في قولنا قرأت نصف القرآن والمخيلة كما في قولنا حفظت القرآن او الاشكال المنقوشة كما في قولنا يحرم على المحدث مس القرآن ٠ وقال الشيرازي وصف كلام الله تعالى بانه مخلوق او غير مخلوق بين كفر و بدعة و ذلك لانه اذ اشير الى الوصف الدال عليه الكلام المسموع بانه مخلوق فهو كفر وان اشير الى الكلام المسموع بانه قديم فانه اما كفر او بدعة لانه كما لا يجوز وصف القديم بانه مخلوق لا يجوز وصف المخلوق بانه قديم و كذا ان اشير الى المسموع بانه مخلوق فهو بدعة اذ اكان ذلك مما لم يذكره النبي صلى الله عليه وسلم و السلف ان الخلق في صفة الكلام بمعنى الاختلاق و الافتراء و كثير يقول كلام الله غير مخلوق غير مختلق اى غير مفترى ٠ وقد تقرر في القواعد الاصولية انا لا نصف الله تعالى ولا نصف الامور الالهية الا بما ورد به السمع و لم يرد السمع بشئ من ذلك فينبغي ان لا يوصف به ٠ ولما ورد الوصف بانه منزل و عربي و محدث اي احدث ذكره وجوده عندنا بعد ان لم يكن و محكم و مفصل و موصل لقوله تعالى كتاب احكمت آياته ثم فصلت ٭ ولقد وصلنا لهم القول ٭ و ناسخ ومنسوخ

وصفناه بها ولما كان الامر في هذه المسئلة دائرا بين الكفر والبدعة كان الامساك عنها اولى * قلت * وبالله التوفيق اعلم ان المحققين من الطرفين متوافقون على مذهب واحد وصراط مستقيم قررناه حق تقريره

﴿ تتمة ﴾ ولا يجوز ايضا ان تقول انا احكى كلام الله تعالى بل اقرأ خلافا للقدرية لان الحكاية تقتضى المماثلة وان كلام الله غير مشروط ببنية مخصوصة وحركة وكذا العلم والحياة وسائر صفات الحى خلافا للمعتزلة . الا ترى ان علم الله تعالى وقدرته وسائر صفاته ليست محتاجة الى بنية وان كلام الله تعالى فى الازل امر ونهى وخبر خلافا للمعتزلة حيث انكروا قدم الكلام لنفسه لا لمعنى خلافا للقلانسى . قالت . المعتزلة الامر فى الازل ولا سامع ولا مامور حيث . قلنا . هذا مبني على القبح العقلى وقد ثبت بطلانه في الاصول ومع هذا فلا شبهة ان يكون الطلب قائما بذاته تعالى في الازل متعلقا بامور سيوجد وكما لا يمتنع ان يكون في نفس انسان طلب التعلم من ابن سيوجد وكما جاز للرسول صلى الله عليه وسلم ان يخبر بمن سيولد فالله تعالى يامره جاز امر الله تعالى فى الازل بمعنى ان فلانا اذا وجد وكان على شرائط التكليف فهو مامور بكذا قال القلانسي ان كلام الله تعالى كان موجودا فى الازل ولم يكن امرا ولا نهيا ولا خبرا ثم كان امرا ونهيا وخبرا لافهام المخاطبين وهذا باطل لان الكلام امر ونهى وخبر لنفسه لا لمعنى لان الكلام صفة لا يقوم بنفسه فاستحال ان يقوم به معنى يقتضى كونه امرا ونهيا وخبرا لاستحالة قيام المعنى بالمعنى * لا يقال * كلام الله تعالى مع

توحده

نوحده لو جاز ان يكون امر او نهيا او خبرا لجاز ان يكون القديم حيا عالما
قادرا لذاته * لانا نقول * الكلام واحد كسائر الصفات وله ضد واحد
اما خرس او سكوت وكونه امرا او نهيا او خبرا باعتبارات مختلفة فمن حيث
انه اقتضاء فعل امر ومن حيث انه اقتضاء ترك نهى ومن حيث انه اعلام
الغير خبر . الا ترى ان الامر بالشيء نهى عن ضده واخبار عن حسنه
وقبح ضده فكان ذلك بمثابة كون السواد لونا وعرضا حادثا موجودا
بخلاف العالم والقادر والحى فانها متباينة فرب عالم غير قادر وقادر غير عالم
فهى بمنزلة كون الشيء طعما ورائحة فالامر والنهى من الاسماء الاضافية
وما هذا شانه لا يمتنع اجتماعه عند اختلاف الجهة كالاب والابن والقريب
والبعيد . لا يقال . لو كان الاخبار عن ارساله نوحا عليه السلام بانا ارسلنا
نوحا ازليا لزم الكذب في خبر الله تعالى . لانا نقول . قام بذات الله تعالى
خبر ارسال نوح والعبارة عنه قبل ارساله انا نرسل وبعده انا ارسلنا
فاللفظ يختلف باختلاف الاحوال والمعنى القائم بذاته تعالى لا يختلف
. قلت . ان السلف رضوان الله عليهم اجمعين قالوا ان كلام الله تعالى
موجود وهو صفة من صفاته وقالوا مع ذلك هو فيما بيننا متلو ومسموع
ومحفوظ ومكتوب ولم يتحاشوا من ذلك وكانوا بين فرقتين : فرقة
استسلموا للاثر ولم يستكشفوا عن تحقيق ذلك كما انهم اذا وصلوا الى قبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا هذا رسول الله وحيوا وصلوا من غير
تصرف في ان المشار اليه شخصه ام روحه ام قبره عليه من مولانا افضل

الصلاة والسلام فكذلك اطلقوا القول بان ما بين الدفتين هو القرآن وهو كلام الله تعالى ولم يبحثوا عن القراءة والمقروء والكتابة والمكتوب ولم يتعرضوا للكيفية كما فعلوا فيما ورد من المتشابهات كاليد والوجه والعين والنفس والاستواء * وفرقة قد عمدوا تحقيق ذلك لبلوغهم منزلة الحقائق فلم يكن بينهم شبهة الا ان قوما من الجدليين خرجوا عن قيد الشرع ولم يستفيدوا بجدهم الهدى ولم يبلغوا درجة الحقائق ولم يتجاوزوا عن منزلة المحسوسات والموهومات فاخذوا الكلام محسوسا ولزمهم ما يلزمهم من الفساد * ثم ان السلف قالوا ولا يظن الظان بنا انا نثبت القدم للحروف والاصوات التى قامت بالسنتنا وصارت صفات لنا فانا نقطع بافتتاحها واختتامها وتعلقها باكتسابنا وافعالنا * ثم انهم بذلوا ارواحهم ولم يقولوا القرآن مخلوق وكان يمكنهم رد ذلك القول الى حروف هى اكتسابنا واصوات هى افعالنا بل هو ازلى وهو قبل الفعل قبلية ازلية اذ لو كان له اول لكان قولا سبقه قول آخر وتسلسل فامره قديم وكلماته مظاهر الامر وكما ان امره لا يشبه امرنا وكلماته وحروف كلماته لا تشبه كلماتنا وهى حروف قدسية علوية وصور مجردة معقولة لا توصف بالافتتاح والاختتام والتقدم والتأخر كما ورد فى حق موسى عليه السلام انه كان يسمع كلام الله تعالى كجر السلاسل وكما قال نبينا صلى الله عليه وسلم فى حق جبرئيل احيانا ياتينى مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي فيفصم عنى وقد وعيت عنه ما قال * ويقرب من ذلك ما قال بعض المحدثين من اهل زماننا وهى ان المعنى يطلق على الذى هو

مدلول اللفظ حتى قالوا بحدوثه وله لوازم كثيرة فاسدة كعدم التكفير على من ينكر ان كلامه مابين الدفتين لكنه علم ان كلام الله تعالى بالضرورة من الدين ولزوم عدم المعارضة والتحدى بالكلام والحق ان يقال المراد به الكلام النفسى هو المعنى القائم بذات الله تعالى وهو ليس بحرف مطلقا قديما كان او حادثا ولا بصوت وهو الذى عليه المحققون من الاشعرية والماتريدية وهو الذى يجب اعتقاده والايمان به وهو مكتوب في المصاحف ومقروء بالالسنة محفوظ فى الصدور واى مكتوب مايدل عليه ومقروء مايدل عليه ومحفوظ مايدل عليه وهو غير الكتابة والقراءة والحفظ لانها امور حادثة والكلام بالمعنى المذكور لا ترتيب فيه ولا تقدم ولا تأخر كالكلام القائم بالقوة الحافظة منا ولله المثل الاعلى بل الترتيب انما هو من التلفظ به في الشاهد واستماعه فيه ضرورة عدم مساعدة الآلة وهو الكلام الحادث والادلة الدالة على الحدوث محمولة عليه جمعا بين الادلة وذكر ان الاستاذ نقل ماهو قريب منه عن الاشعرى * اقول * وفي كتاب (الابانة في اصول الديانة) للشيخ ابي الحسن الاشعرى مايؤيد ذلك حيث ذكر مقالة اهل السنة واصحاب الاحاديث انهم يقولون ان القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ومن قال باللفظ والوقت فهو مبتدع عندهم هذا نهاية الكلام في مسئلة الكلام والحمد لله الميسر لكل مرام والله اعلم *

المسئلة الخامسة

من المسائل المعنوية تكليف مالا يطاق * قال اصحاب ابى حنيفة لا يجوز تكليف

المسئلة الخامسة في جواز تكليف العبد مالا يطاق

مالايطاق والاشعرى يجوزه والتكليف مصدر مضاف الى المفعول * وتحرير
المسئلة ان يقال هل يجوز من الله تعالى ان يكلف عباده بما لا يريد وجوده
منهم لكونه محالا لذاته * قالت الحنفية لا يجوز * خلافا للاشعرية * واستدلوا
بقوله تعالى لايكلف الله نفسا الا وسعها * وبان تكليف العاجز خارج عن الحكمة
كتكليف الاعمى بالنظر والزمن بالمشى فلا ينسب الى الحكيم * وبان التكليف
الزام ما فيه كلفة للفاعل ابتداء بحيث لواتى به يثاب ولو امتنع يعاقب عليه
وهذا انما يتصور فيما يصح وجوده منه لا فيما يستحيل * وبانه لوصح التكليف
بالمستحيل لكان يستدعى الحصول واستدعاء حصول الشيء فرع عن تصوره
لكن المستحيل غير متصور اى ليس له ماهية معقولة غاية مافي الباب انه يعقل
باعتبار من الاعتبارات على سبيل التشبيه كما يقال نتعقل لونا بين السواد والبياض
* والجواب * عن الآية بانها انما تدل على عدم الوقوع اى لا يقع من الله
تعالى التكليف بالمحال والنزاع فى الجواز لا في الوقوع * وعن الثاني انه مبنى
على قاعدة التحسين والتقبيح * وعن الباقين بانهما مبنيان على ان التكليف
لغرض الاتيان لكن افعاله تعالى غير معللة بالاغراض . واستدلت الاشاعرة
بانه لو امتنع التكليف بالمحال لكان الامتناع محالا لانه لا يتصور وقوعه
والغرض من التكليف الاتيان بالمكلف به واذا انتفى الغرض انتفى التكليف
به لكن افعاله تعالى غير معللة بالاغراض فجاز التكليف بالمحال اذ ليس الغرض
هو الاتيان به * وفائدته حينئذ الاعلام بانه سيعذب والابتلاء والاختبار
وبقوله ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به فلو لم يكن التكليف بما لا يطاق جائزا

لما صحت الاستعاذة منه * واجيب * عن هذه الآية بان الاستعاذة من
التحميل لا عن التكليف اذ جاز ان يحمل احدا بحيث لا يطيق فيموت بحمله
لكن لا يجوز ان يكلفه حمل جبل بحيث اذا فعل اثابه والا عاقبه · وبقوله
تعالى انبئوني باسماء هؤلاء مع علمه تعالى بانهم لا يعلمون وبقوله تعالى ما كانوا
يستطيعون السمع * وكانوا لا يستطيعون سمعا · لانه اريد بالسمع القبول والاجابة
اذ لا شك فى انهم كانوا يسمعون مثل ما يسمع المؤمنون · وبانه تعالى امر
فرعون بالايمان مع علمه بعدم ايمانه وبانه تعالى امر ابا جهل بالايمان بجميع
ما انزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومن جملته انه لا يؤمن حيث
قال الله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم أانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون
فيكون مامورا بالجمع بين الايمان والكفر * اجيب * عن الآية بان انبئونى
خطاب تعجيز لا خطاب تكليف · وعن الاستدلال الثاني والثالث بان القبول
من الكفار كايمان فرعون ممكن في نفسه وان امتنع بغيره وهو تعلق علم الله
تعالى بعدمه · وعن الرابع انه لا يلزم من تكليفه بالتصديق بالايمان تكليفه
بعدم الايمان بجميع ما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم ايمانا اجماليا اى
نعتقد على سبيل الاجمال ان كل خبر من اخباره تعالى صدق ويلزم منه
التكليف بتصديق هذا الخبر تصديقا اجماليا وهو لا يستلزم التكليف
بالمحال لذاته انما المستلزم له هو التكليف بالتصديق التفصيلي ويمكن ايضاً
ان يقال لعدم ايمانه اعتباران · احدهما · كونه ما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم
وهو مامور بالايمان بما انزل · وثانيهما · كونه منافيا للايمان وهو خصوصية هذا الخبر

وهذا الاعتبار غير مامور بالايمان به ❊ و قرر بعض الفضلاء جوابه بوجه آخر
وهو انا لانسلم انه امر ابي لهب بالايمان بجميع ما انزل بعد ما انزل انه لا يؤمن
لانه بعد ما انزل انه لا يؤمن جاز ان يوضع التكليف بجميع ما أنزل فلم يلزم
الجمع بين النقيضين ❊ وفيه نظر لانه يلزم ان يكون الخبر ناسخا للامر وانه
محال ❊ و قرره بعضهم بوجه آخر وهو ان ابالهب ما كان مامورا بجميع ما انزل
بل بما يتعلق بالتوحيد والرسالة وفيه ايضا نظر لانه كان مامورا بتصديق
الرسول في كل ما علم مجيئه به ضرورة لان الايمان عبارة عن ذلك نعم
يتوجه ان يقال لا نسلم ان عدم امكانه مما علم مجيئه به ضرورة انتهى والى
عدم جواز التكليف بالمحال ذهب من اصحاب الاشعرى طائفة من المتقدمين
كالشيخ ابي محمد الاسفرائيني شيخ طريقة العراقيين من الشافعية وحجة
الاسلام ابي محمد الغزالى ومن المتأخرين منهم مجتهد القرن السابع والمبعوث
على رأس المائة السابعة باتفاق علماء مصر والشام شيخ الاسلام تقى الدين
ابو الفتح محمد بن علي بن دقيق العيد القوصى بلدا ❊ والغرض من هذا
تبيين ان الخلاف في هذه المسئلة على تقدير تصريح الاشعرى به لا يلزم
منه بدعة ولا كفر الا ترى ان هذه الائمة الكبار كيف خالفوا
الاشعرى مع انه امامهم وهم لا يدعونه بذلك ثم ان الاشعرى لم يصرح
بجواز التكليف بالمحال وانما ينسب اليه من قوله بمسئلتين اخريين ❊ احداهما ❊
ان المكلف لاقدرة له الا حال الفعل والتكليف غير باق حالة الفعل والا لزم
التكليف بايجاد الوجود قبل فيكون التكليف صدور الفعل ولا قدرة

حينئذ على الفعل فيكون مكلفا حال كونه غير مستطيع * وثانيتهما * ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى على ماتقرر في موضعه فيمتنع ان تقع بقدرة الغير فيكون تكليف العبد بها تكليفا بمالا قدرة له عليه فمن يقول باحدهما لزمه جواز التكليف بمالايطاق فضلا عمن يقول بهما كالاشعرى وشيعته ويمكن ان يقال كون القدرة مع الفعل وكون الافعال مخلوقة لله تعالى لايمنع تصور وقوع الفعل من المكلف لامكان وقوعه منه وان امتنع بحسب الغير فهو اذا غير محل النزاع في الممتنع لذاته * وقال بعض المحققين من اصحابنا ان ارادوا بالتكليف طلب ايقاع المامور به من المامور فلا تكليف بالمحال وان ارادوا اعم من ذلك حتى يتناول تعذيب المكلف ايضا فيصح وعلى هذا ينا سب ان تدخل هذه المسئلة في المسائل المختلف فيها لفظا *

﴿ المسئلة السادسة ﴾

عصمة الانبياء عليهم السلام * وتحريرها ان عصمة الانبياء عليهم السلام عن الكبائر والصغائر هل هى واجبة اولا * وتقرير المذاهب ان العصمة عن الكفر ثابتة عند عامة السلف وكذلك الخلف الا عند الفضلية من الروافض فانهم جوزوا عليهم المعاصى وكل معصية عندهم كفر * وآخرون جوزوا الكفر تقية بل اوجبوا لان القاء النفس في التهلكة حرام * ورد بانه لوجاز لكان اولى الاوقات به وقت الدعوى ويؤدى الى خفاء الدين بالكلية والحشوية جوزوا الاقدام على الكبائر بعد الوحى * وقوم منعوا عن قصدها وجوزوا قصد الصغائر * والامام ابو حنيفة ذكر في (الفقه الاكبر) ان

الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من الكبائر والصغائر جميعا وهو الحق وقيد بعض اصحابه بعد الوحي و اماقبل الوحي فتجوز الصغيرة على سبيل الندرة ثم يعود حالهم وقت الارسال الى الصلاح و السداد • واصحاب الاشعري منعوا الكبائر مطلقا وجوزوا الصغائر سهوا والحق المنع مطلقا وذكر القاضي ابوبكر في (الايجاز) ان نبينا صلى الله عليه وسلم معصوم فيما يؤديه عن الله تعالى وكذا سائر الانبياء وهذا المقدار مجمع عليه ان العصمة من التحريف والخيانة فيما يبلغونه من الشرائع والاحكام وان لم يكونوا معصومين من الصغائر ولا من الخطايا والنسيان غير انهم عليهم السلام معصومون عن ذلك كله وكذلك الامام * والغرض ان غاية الخلاف بين الحنفية والاشاعرة على تقدير الثبوت راجع الى تجويز الصغيرة على الانبياء عليهم السلام بعد الوحي اما مطلقا كما ذكره القاضي او على سبيل السهو كما ذكر غيره وعدم تجويزها فالحنفية لايجوزونها وبعض الاشاعرة يجوزون والجمهور على عدم التجويز وهو الحق • قال الحنفية * لا يجوز التكليف بما لايطاق ويمتنع صدوره من نبي من الانبياء عليهم السلام والتنكير يفيد العموم في هذا الموضع وعند الاشاعرة قولان بعضهم قائل بالمنع موافق للحنفية كالاستاذ ابي اسحاق الاسفرائيني شيخ الاشاعرة والقاضي عياض المالكي صاحب (الشفاء في سيرة المصطفى) صلى الله عليه وسلم وهو من فضلاء الاشاعرة وهو الحق الذي لاشك فيه وهو الذي يجب اعتقاده والايمان به * وتحقيق المسئلة موقوف على معرفة العصمة ثم الكبيرة

والصغيرة

والصغيرة فلنقدم مقدمة ثم نشرع في ذكر التمسكات من الطرفين ثم الاشاعرة الى ماهو الحق وبيان كون الخلاف من الامور السهلة لايلزم منه بدعة ولا كفر · اعلم · ان العصمة لغة المنع لاعاصم اى لامانع وعصمه الطعام اى منعه من الجوع والبرعاصم كسفة السويق والعصمة الحفظ واعتصمت بالله اى امتنعت بحفظه من المعصية وعرفاً المنع او الحفظ من المعاصى والشرور ومن لوازمها العدالة وهي كيفية راسخة فى النفس تحمل على ملازمة التقوى والمروءة جميعا · ثم القائلون بالعصمة منهم من يقول المعصوم هو الذى لايمكنه الاتيان بالمعاصى · ومنهم من يقول لاياتي بها بتوفيق الله اياه وتهيئة مايتوقف عليه الامتناع منها لقوله تعالى قل انما انابشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده · ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم · وماابرئ نفسى · وايضاً لوكان المعصوم مسلوب الاختيار لمااستحق على عصمته مدحا ويبطل الامر والنهى والثواب والعقاب · وزعم بعضهم ان اسباب العصمة اربعة · احدها · العدالة · الثانى · حصول العلم بمثالب المعاصى ومناقب الطاعات · والثالث · تاكد ذلك العلم بالوحى الالهى · والرابع · خوف المواخذة على ترك الاولى والنسيان · فاذا حصلت هذه الامور صارت النفس معصومة وقال ابو منصور من الحنفية العصمة لاتزيل المحنة يعنى لاتجبره على الطاعات ولاتجبره على المعصية بل هى لطف من الله تعالى تحمله على فعل الخير وتزجره عن الشر مع بقاء الاختيار تحقيقا للاهتداء انتهى * والكبيرة ما اوجب الشارع الحد عليه

فاكبر الكبائر الاشراك بالله تعالى وادناها شرب الخمر . وزاد بعضهم ومااصر على صغيرة بناء على ماورد في الخبر لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار . وزاد بعضهم وقال ما اوعد عليه الشارع بخصوصه بالنار وماورد في الخبر من الاعداد كقوله صلى الله عليه وسلم اتقوا السبع الموبقات وغيره فانما هو بحسب استدعاء الحاجة في ذلك الوقت الى ذكر ذلك المقدار نظرا الى حال السائل او غيرها مما كان سبب ورود الخبر لا الحصر . ومنهم من قسمها على الاعضاء وهو الشيخ ابو طالب المكي فقال الكبائر سبعة عشر اربع في القلب وهو الاشراك بالله تعالى والاصرار على معصية الله تعالى والامن من مكر الله تعالى والقنوط من رحمة الله تعالى * واربع في اللسان شهادة الزور وقذف المحصنات واليمين الغموس والكذب * وثلاث في البطن شرب الخمر . واكل مال اليتيم . واكل الربا * واثنان في الفرج الزنا واللواط * واثنان في البدن القتل والسرقة * وواحد في الرجل وهو الفرار من الزحف . وواحد في جميع البدن وهو عقوق الوالدين * اقول * ولا يكاد يخرج عنها كبيرة بوجه من الوجوه واذا عرفت الكبيرة فما عداها صغيرة وهي ايضا متفاوتة كقبلة ونظر * واذا تمهدت هذه المقدمة * فاعلم * انه استدل على وجوب العصمة لهم عليهم السلام بانه لو جاز صدور الذنب عن الانبياء عليهم السلام لما وجب اتباعهم ولما كانت شهادتهم مقبولة وكانوا ادنى منزلة من عدول امتهم وكان عذابهم اشد من الامة لقوله تعالى اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا . ولتنزلوا عن النبوة لان

المذنب والظالم لاينال عهد النبوة لقوله تعالى لاينال عهدى الظالمين . ولايخفى
ان هذه الوجوه انما تدل على عصمتهم بعد الوحي عن الكبائر وعن الصغائر عمدا
وقبل البعث اذا لم ينصلح حالهم وقت البعثة واما عصمتهم فيما عدا ذلك فلا .
وذكر الشهرستاني في (نهاية الاقدام) الاصح انهم معصومون عن الصغائر
لانها اذا توالت صارت بالاتفاق كبائر وما اسكر كثيره فقليله حرام لكن
المجوز عليهم عقلا وشرعا ترك الاولى من الامرين المتقابلين جوازا ولكن
التشديد عليهم في ذلك القدر يوازي التشديد على غيرهم في الكبائر وحسنات
الابرار سيئآت المقربين ونقل الامام ابوحنيفة في (الفقه الاكبر) مايقارب
الشهرستاني وهو انه لو استعمل الرسول ماظهر له في درجة النبوة قبل نزول
جبريل يكون ذلك زلة كما فعل داود عليه السلام حيث تزوج امرأة
اوريا قبل نزول جبريل عليه السلام ونبينا صلى الله عليه وسلم لما انتظر الوحي
في تزويج امرأة زيد نجا من الزلة . فهذا هو الوجه لوقوع الانبياء عليهم
السلام في الزلات ووجه آخر وهو ان يتركوا الافضل كآدم عليه السلام
حيث قاسمه ابليس حتى نسي النهي وظن انه يحترم اسم الله وترك الافضل
وهو غاية الامر ولهذا قال الله تعالى في حقه فنسي فلم نجد له عزما فانظر كيف
تقارب الكلام من الجانبين وهذا الخلاف بين الامامين . وبهذا تعرف انه
يجب تاويل كل ما اوهم في حقهم عليهم السلام من الكتاب والسنة مما اغتر به
بعض من اجاز عليهم الصغائر فاحتجوا في ذلك بظواهر كثيرة من القرآن
والحديث . قال القاضي في الشفاء ان التزموا ظواهرها افضت بهم الى تجويز

الكبائر وخرق الاجماع ومالايقول به مسلم فكيف وكل مااحتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه وجاءت اقاويل فيها للسلف بخلاف ماالتزموه من ذلك فاذالم يكن اجماعاً وكان الخلاف فيما احتجوا به قديماً وقامت الدلالة على خطاء قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ماصح واماقبل الوحى فالاكثرون منعوا الكفر وانشاء الذنب والاصوليون عليه لئلا تزول المعصية بالكلية وجوزوا الصغيرة على الانبياء للندرة كقصة يوسف واخوته • وقد عرفت الخلاف فى كونهم انبياء والحق انهم معصومون بعده صيانة لمنصب النبوة وحماية لاقامة الرسالة وذلك المنصب الذى لم يرتضوا ان يكون لجنس البشر غيرهم ومعصومون قبله الا ترى قوله تعالى حكاية عن نبينا صلى الله عليه وسلم فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون * يعني لبثت بين ظهرانيكم اربعين سنة وما رأيتم افتراء ولا خيانة فانه صلى الله عليه وسلم كان مشهورا فيما بينهم بمحمد الامين واشار الى ماقال صاحب النونية بقوله *

و بها اقول وكان رأى ابى كذا • رفعا لرتبتهم عن النقصان
و الى شعري ما منا لكننا • فى ذا نخالفه بكل لسان

قال شارحها ان اختيار القول بامتناع الصغائر على الانبياء عليهم السلام وتقديم به للحصر اى المنع اقول بالجواز قوله وكان رأى ابي كذا • جملة فعلية وقعت معطوفة على فعلية اخرى كالاختلاف فى الماضى والمضارع لاجل تقدم زمان احد القائلين على الآخر او حالا بتقدير قد اى وقد كان رأي ابي

ايضاً هذا المذهب فكان ينصره ٠

اذا قالت حذام فصدقوها ٠ فان القول ماقالت حذام

و من العلماء المحققين الناصرين لهذا المذهب الشهرستانى كما سبق * و قوله رفعا لرتبتهم عن النقصان ٠ مفعول له لاقول و كان على سبيل التنازع على وجه و لاقول فقط على وجه و يشير بهذا الى الدليل على وجوب العصمة للانبياء عليهم السلام مطلقا كما تقدم و قوله (و الاشعرى امامنا لكننا في ذا نخالفه) يعني ان هذه المخالفة مع الاشعري ليست لنا الا ناخرجنا عن طريقته و لم نرتضه اماما بل هو امامنا و نحن متمسكون باذيال اقواله في معظم احوالنا لانها على النهج الحق و النمط الصدق لكن لما تجلى لنا جلية الحق فى غير ما اختاره رجعنا اليه فالرجوع الى الحق اولى كما قال ارسطو لما قيل له في مخالفة افلاطون الذى هو استاذه و امامه الحق صديق و افلاطون صديق و الحق اصدق * وقال اميرالمؤمنين على كرم الله وجهه اعرف الحق تعرف اهله * فبالحق تعرف الرجال لا بالرجال تعرف الحق و فى هذين البيتين فائدتان * احداهما الاعتذار عن مخالفة امامه * و ثانيتهما ان امع مخالفتنا للاشعرى في هذه المسئلة لانبدعه بل نقتدى به في معظم القواعد و المآخذ و كذا المخالفة بينه و بين الامام ابي حنيفة لاتوجب التبديع * قوله (نخالفه بكل لسان) فيه مبالغة اى بكل وجه كان كانه جعل على كل وجه لسان من باب اطلاق اسم الآلة على ذى الآلة

بل قال بعض الاشعرية انهم ٠ برآء من عمد ومن نسيان

٠ قلت ٠ و هذا الحق قال صاحب النونية ٠

و نقول نحن على طريقته و لكن قبلنا في ذاك طائفتان

قال شارحه الامام الشيرازى هذاتتمة الاعتذار السابق قوله(نحن على طريقته) جملة اسمية مقول القول اى نحن ذاهبون او مستقرون على طريقة الاشعرى في معظم عقائدنا و ماابتدعنا تلك المخالفة بل تقدمنابهذه المخالفة اصحابه كالاستاذ ابي اسحاق و القاضى عياض فاصحاب الاشعرى في مسئلة منع الصغائر طائفتان و نحن وافقنا احدى الطائفتين لما رأيناه راجحاً قوله (بل قال الخ) من موكدات الكلام السابق اى لم يكتف اصحاب الاشعرى بهذا القدر من الخلاف و هو منع الصغائر مطلقاً بل بعضهم كالاستاذ ابي اسحاق الاسفرايني زاد و قال انهم معصومون عن النسيان و الخطاء ايضاً قوله براء جمع برئ كامناء و امين و اختار انه لاصغيرة في الذنوب و لهذا اختار ان الانبياء لايصدر عنهم ذنب لاصغيرة و لا كبيرة لاعمدا ولاسهوا و ذكر انه يمتنع عليهم النسيان في كتابه في اصول الفقه و قال فيه ايضا الاحاديث التى في الصحيحين مقطوع بصحة اصولها و ثبوتها و لايحصل الخلاف فيها بحال و ان حصل فذلك اختلاف في طرقها و رواتها فمن خالف حكمه خبرا منها و ليس له تاويل سائغ للخبر نقضنا حكمه لان هذه الاخبار تلقتها الامة بالقبول و ذكر في (كتاب ادب الجدل) وجهين في رجل رأى النبي صلى الله عليه و سلم و امره بامره هل يجب عليه امتثاله اذا استيقظ و المجزوم به عند الاصحاب انه لايجب لالانه لم ير النبي صلى الله عليه وسلم بل لعدم ضبط الرائى حالة الروية والضبط شرط في العمل بالرواية

تتمة اعلم ان اصحاب الاشعرى المخالفين له فيما مر من المسائل كالقاضى
عياض و الاستاذ و الشيخ ابى حامد الغزالى و ابن دقيق العيد معدودون
اى محسوبون من اتباعه لايخرجون بهذا الخلاف عن الاذعان و الانقياد له
فى معظم المسائل كما لا يخرج اصحاب الشافعي رضى الله عنه كابن سريج
وغيره عن متابعته فى المآخذ و الاصول بسبب مخالفتهم اياه فى بعض الفروع
و كذلك ابو حنيفة رضى الله عنه مع الشيخ الاشعرى و كذا اصحاب ابى
حنيفة معه و الاشعرى و اصحابه * قوله و ابو حنيفة ٭ مبتدأ و هكذ اخبره
٭ ومع شيخنا ٭ حال و لا شئ الخ بيان للجملة السابقة اى كما ان مخالفة
اصحاب الاشعرى اياه في تلك المسائل لايعد قدحا و طعنافي امامهم فكذا
مخالفة ابي حنيفة لاتوجب تبديعا و انكارا٭و النكران كانه مصدر نكرت
الشئ بالكسر انكره نكرا و انكرته و استنكرته٭قوله متناصران ٭ خبر مبتدأ
محذوف يعنى ابو حنيفة و شيخنا الاشعرى متناصران لانهما من اهل السنة
و الجماعة ممهدان لاصول الفرقة الناجية * قوله و ذا اختلاف هين
قوله والخذلان * اى و مجرد عن خذلان احدهما الآخر واهماله اياه لماعرفت
انهما متناصران متظاهران للسنة و الجماعة و انماهان امر الخلاف بينهما لانه
اما لفظى و لا خلاف في سهولته و اما معنوى لم يثبت فيه الخلاف عند
التحقيق او تحقق بسبب المآخذ كما سبق بيان ذلك كله على التفصيل و لم تبطل
بهذا الخلاف قاعدة كلية مهدها السلف و صرحوا بها بل ذلك الاختلاف
في امور كالفروع للاصول و امور خالف الاشعرى فيها كثير من اصحابه

مع انهم لا يبدعونه ولا يخرجونه عن الاقتداء به في غيرها والى الخلاف الحاصل بين الاشعرى واصحابه اشار صاحب النونية بقوله ·

هذا الامام وقبله القاضى يقو · لان البقا بحقيقة الرحمن

وهما كبيرا الاشعرية الخ من هاهنا ان بعض المخالفات الواقعة لاصحاب الاشعري معه بلا تبديع ولا خروج عن الاقتداء به على سبيل التفصيل تاكيد الماسبق منها مسئلة البقاء فان امام الحرمين والقاضى ابا بكر المتقدم عليه بالزمان وهما من اكابر الاشاعرة يقولان ان الله تعالى باق بذاته لا بصفة البقاء لا كالشيخ الاشعرى فانه قال انه تعالى باق ببقاء وهو صفة قديمة قائمة بذاته تعالى كما انه عالم بعلم قادر بقدرة اذ الباقى بلا بقاء غير معقول كما ان العالم بدون العلم غير معقول فعلى قول امام الحرمين والقاضى ابي بكر يكون البقاء صفة نفسية وليست بصفة زائدة على الذات وكذا القدم وعلى مقالتهما جمهور معتزلة البصرة وقال ابو حنيفة اعلموا ان الله تعالى باق ببقاء كما ان الله تعالى عالم بعلم قادر بقدرة والبقاء صفة واحدة يباينها ماليس ببقاء وهذا يؤيد مذهب الاشعرى · ونفاه القاضى وامام الحرمين والغزالى قال الغزالى ناهيك برهانا على فساده مايلزم من الخبط فى بقاء البقاء وبقاء الصفات كما يلزم من قال القدم وصف زائد على ذات القديم من الخبط فى قدم القدم وقدم الصفات · وذكر غيره من المحققين ان المعقول من بقاء البارى عز وجل امتناع عدمه ومن بقاء الحادث مقارنة وجوده لزمانين فصاعدا والامتناع والمقارنة الزمانية من المعانى المعقولة التى لا وجود لها فى الخارج فلا يكون

امر ثبوتي زائد على الذات. والباخي ومعتزلة بغداد فرقوا بين بقاء الواجب والممكن فقالوا الواجب باق بلا بقاء بخلاف بقاء الحادث وفساده ظاهر. والقول الثالث. للمحققين ان البقاء صفة سلبية وهو المعتمد وكذا القدم. ثم اعلم. ان قول الاشعري في هذه المسئلة قد اختلف فتارة قال هو باق ببقاء يقوم بذاته وصفاته باقية ببقاء يقوم بذاته ايضا وقال في موضع هو باق ببقاء ذلك البقاء والبقاء باق بنفسه وصفاته باقية ببقاء آخر يقوم بذاته وهو قريب من قوله الاول وتارة قال ان المعنى باق هو الكائن بغير حدوث نقله القاضي ابو بكر عنه في (الاعجاز) قال معناه اخبار عن دوام وجوده ودوام وجوده لا يجوز ان يفتقر الى معنى فكل ما وجب دوامه لمعنى يوجبه كان ابتداؤه ايضا مفتقرا الى ذلك المعنى. ثم اعلم ان من جعل البقاء صفة نفسية يقول ان البقاء استمرار الوجود ولازم وجوب الوجود لكنه اذا اضيف في الذهن الى الاستقبال سمى باقيا وان اضيف الى الماضي سمى قديما فالباقي ما لا ينتهي تقدير وجوده في الاستقبال الى آخر ويعبر عنه بانه ابدى والقديم هو الذى لا ينتهي تمادى وجوده في الماضي الى اول ويعبر عنه بانه ازلى وقولنا واجب الوجود يتضمن ذلك كله.

الخاتمة في مسئلة الاسم والمسمى

هل الاسم عين المسمى او غيره وقع الخلاف بين اصحاب الاشعرى وبين شيخهم مع عدم التبديع والخروج عن متابعته والاقتداء به. وتحرير المسئلة ان الاسم هل هو عين المسمى او غير التسمية او لا هذا ولا ذاك. ومذهب

انواع اسماء الله تعالى

الشيخ و المحققين ان اسم كل شيء ذاته اذا لم يكن هو التسمية لان اسماء الله تعالى عنده على اضرب * ضرب * هو المسمى وهو الذى يرجع الى ذاته كشيء و موجود * و ضرب * يرجع الى صفة توجد بذاته كحي و عالم و قادر * و ضرب * يرجع الى فعل له كخالق و رازق و منعم و محسن * و ضرب * يرجع الى نفي ككونه غنيا او قائماً بنفسه و واحدا * و قالت * المعتزلة ان اسماء الله تعالى غيره فانها مخلوقة يخلقها لنفسه و العباد ايضاً يخلقونها له * و استدل * القاضي على مذهب الشيخ بان القول بان اسم كل شيء ذاته بمذهب اهل اللغة الاثري الى ابي عبد الله كيف استدل عليه بقول الشاعر *

الى الحول ثم اسم السلام عليكما * و من يبك حولا كاملا فقد اعتذر

و معلوم ان المراد نفس السلام و ذاته لا لفظه * و بانه لو قال يا سالم انت حر و يا زينب انت طالق يحصل العتق او الطلاق و لو لم يكن الاسم هو المسمى لم يحصل * و بقوله تعالى ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها * و معلوم ان القوم لم يعبدوا قول القائل و اللات و العزى و انما عبدوا نفس الاصنام و بقوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى · فان التسبيح تعظيم و تنبيه و هو لا يكون لغير الله تعالى * و ايضا لو لم يكن الاسم هو المسمى لما امر النبي صلى الله عليه و سلم حين نزلت الآية بجعلها في السجود و هو ذكر سبحان ربي الاعلى على ما فيه · ان قلت · اضافة الاسم الى الرب تدل على انه غير المسمى · قلت · الاضافة قد لا تدل على المغايرة كما فى قوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة · ان قلت · لو كان الاسم هو المسمى لزم ان يكون كل من قال نارا احترق

لسانه لان النار هو المسمى وقد حصل في فيه · قلت · قول القائل نار هو التسمية والتسمية ليست هى المسمى · ان قلت · قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى * وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة * وانه وتر يحب الوتر * يدلان على ان الاسماء غير المسمى · قلت · ذكر القاضي ان المراد بالاسماء فيها التسمية ونحن لم ندع انما هو اسم هو المسمى بل الاسم قد يكون هو المسمى وقد يكون غير المسمى وقد يكون لا هو ولا غيره · اقول · ومنه قال الغزالي والرازى وغيرهما من الاشاعرة الموسومين بالمحققين ان الاسم قد يطلق ويراد به اللفظ نحو سميته زيدا وزيد ثلاثي وضرب فعل ومن حرف جر * وقد يراد به المعنى كقولك ذقت العسل وشربت الماء وعبدت الله * وقد يطلق ويراد به الصفة كما في قوله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما · ولا شك ان الاسم بالمعنى الاول غير المسمى وغير التسمية وبالمعنى الثانى عين المسمى وغير التسمية وبالمعنى الثالث ينقسم الى اقسام ثلاثة التى اشار اليها القاضي من مذهب الشيخ وهو انه اما عين المسمى كالوجود والشئ واما غيره كصفات الافعال مثل الخالق والرازق ونحوهما واما لا هو ولا غيره كالعالم والقادر وعلى جميع التقادير الاسم عين التسمية لان التسمية هي وضع الاسم للمسمى او التلفظ به او الوصف به ولا شك فى انها غير الاسم ·

﴿ ترجمة (١) ابن الخطيب محمد بن عمر بن الحسن التيمى البكرى الطبرستاني الامام

(١) لم يفهم مناسبة ذكر هذه الترجمة فى بحث ما وقع بين الاشاعرة والماتريدية ويمكن سقوط بعض العبارة المربوطة فيهل ه ١٢ منه

﴿ ترجمة الامام فخر الدين الرازى ﴾

﴿ فخر الدين الرازى ابن خطيب الرى امام الدنيا في العلوم العقلية و الشرعية ﴾ اشتغل اولا على والده عمر وهو من تلامذة البغوى ثم لما مات والده قصد الكمال السمانى و اشتغل عليه وله تصانيف مشهورة ﴿ كالتفسير الكبير و المحصول في الاصول و المباحث المشرقية و شرح الاشارات و المطالب العلية و الملخص و الاربعين و الخمسين و المعالم و مناقب الامام الشافعى ﴾ وغيرها ولا يعلم له رواية وقد ذكره الذهبي في الضعفاء وهو تعسف لانه ثقة و ثبت احد ائمة المؤمنين واذ لم يثبت له طريق الرواية ولا سماع فالاولى ان لايذكر مع اهل الرواية وكان له في آخر العهد مجلس وعظ يحضره العام و الخاص وكان يلحقه حالة الوعظ و جد حتى قال يوما للسلطان شهاب الدين وهو على منبره ياسلطان العالم لاسلطانك يبقى ولا تدريس الرازى يبقى و ان مردنا الى الله فابكى السلطان وكان اولا فقيرا على الخصوص حين كان في تبريز في المدرسة المعروفة بالبقرية ففى هذا الوقت من شدة الفقر كان يطوف على دكان الرواس الذى كان قريبا من المدرسة المذكورة ويتقوى برائحة الرؤوس المشوية فعرف الرواس حاله وعين له كل يوم راسا مشوية ليؤدى ثمنه اذا فتح الله عليه قيل كان ياكل لحيينه اول النهار ودماغه آخره ومضى على ذلك زمان و اشتهر بالعلم و النظر و طلبه السلطان و حصلت له ثروة و نعمة تضاهى نعم الملوك . وحكي انه ارسل وقرا من الذهب لاجل ذلك الرواس فلما وصل الى تبريز كان ذلك الرواس متوفيا فسلم الى اولاده وكان اذا ركب

يمشي في خدمته نحو ثلاثمائة تلميذ وكان السلطان خوارزم شاه ياتي الى بابه * واما دينه وتقواه فامر لاينكره الا معاند وكان يلقب في هراة شيخ الاسلام وكان الطلبة يقصدونه من البلاد ويجدونه فوق ما يرومون مولده سنة ثلاث او اربع واربعين وخمسمائة وتوفي بهراة يوم الاثنين يوم عيد الفطر سنة ست وستمائة ۞ وبالجملة فكما ان اصحاب الاشعري مع اختلافهم مع الاشعري في كثير من فروع القواعد الاصولية لايصيرون مخالفين له في اصول الاعتقاد وكذلك اصحاب ابي حنيفة معه ومع اهل الحديث في اصول الاعتقاد الحق متفقون لايكفر بعضهم بعضا ولايبدعه ۞ والحاصل ۞ ان الاشاعرة والماتريدية واهل الحديث من اهل السنة والجماعة لايكفر بعضهم بعضا ولايبدعه وما نقل عن الطاعن من بعضهم فى حق بعض فغير محقق وليس ذلك الطاعن ايضا من اساطينهم وعظمائهم وانما هو من المقصرين المتعصبين الذين لا اعتداد باقوالهم ورواياتهم ۞ فمن المسائل المختلف فيها فيما بين الحنفية بعضهم بعضا في ان الايمان هل هو مخلوق او غير مخلوق والاول وهو ان الايمان مخلوق عن اهل سمرقند والثانى وهو القول بانه غير مخلوق محكى عن البخاريين منهم وهذا الخلاف صدر بعد اتفاقهم على ان افعال العباد كلها مخلوقة لله تعالى وبالغ بعض مشائخ بخارى وهى المدينة المعروفة بما وراء النهر كابن الفضل والشيخ اسمعيل بن الحسين الزاهد وتبعهم ائمة فرغانة بفتح الفاء وسكون الراء وغين معجمة وبعد الالف نون ولاية وراء السادس والسادس مدينة وراء سيحون من اعالى سمرقند

الايمان هل هو مخلوق او غير مخلوق

فكفروا من قال بخلق الايمان والزموا عليه خلق كلام الله تعالى ورووه
عن نوح بن ابي مريم عن ابي حنيفة ونوح عند اهل الحديث غير معتمد
وقال في توجيه الايمان غير مخلوق الايمان امر حاصل من الله تعالى للعبد
لانه قال بكلامه الذى ليس بمخلوق . فاعلم انه لا اله الا الله وقال تعالى محمد
رسول الله ٭ فيكون المتكلم به اي بالايمان وهو لا اله الا الله محمد رسول الله
قد قام به ماليس بمخلوق كما ان من قرأ القرآن قرأ كلام الله تعالى يصير قارئا
لكلام الله تعالى حقيقة لا مجازا لان تلاوة الكلام لا تكون
الا هكذا وهذا غاية متمسكهم وردهم على مشائخ سمرقند مخالفهم مع
ان الايمان بالوفاق من فريقهم هو التصديق بالجنان والاقرار باللسان
وكل منهما فعل من افعال العباد وافعال العباد مخلوقة لله تعالى بالوفاق
من اهل السنة . وقد ذكر علماء بخارى الحنفية فى الفقه ما هو الزام لهم ببطلان
متمسكهم ان مثل الحمد لله رب العالمين الى آخر الفاتحة اذا لم يقصد به
قراءة للقرآن جاز للجنب قراءته وهو ان الجنب ممنوع من قراءة القرآن فظهر
بهذا الذى ذكروه في الفقه ان ما وافق لفظه لفظ القرآن ان لم يقصد به
القرآن لا يكون قرآنا ولا هو كلام الله تعالى فبطل ما تمسكوا به اعنى علماء
بخارى ٭ ولابطاله وجه آخر ٭ وهو انه يلزم ايضا كون كل ذاكر لله تعالى
من القائل سبحان الله والحمد لله ونحوهما بل كل متكلم في اى غرض فرض
وان لم يوافق كلامه نظم القرآن الا في اجزاء منه قد قام به ماليس بمخلوق
من معانى كلام الله تعالى وذلك لا يقوله ذو لب اذ من تلك الاجزاء ما يطابق المعنى

القائم بذاته تعالى اذ قل ان لا يشتمل على كلمة مثلها واقع في القرآن فان كان قيام
ما ليس بمخلوق بالمتكلم لغرض من الاغراض باعتبار موافقة لفظه لفظ القرآن
فلا تخصوا الايمان بل كل متكلم يلزم قيام ما ليس بمخلوق به باعتبار قصده
قراءة القرآن بذلك لم يلزم مدعاهم من كون الايمان غير مخلوق فان التلفظ
بالشهادتين اقرار بالتصديق لم يقصد به قراءة القرآن و نص كلام ابي حنيفة
في الوصية صريح فى خلق الايمان حيث قال نقر بان العبد مع جميع اعماله
واقراره و معرفته مخلوق الخ و ليس المراد بالوصية الوصية التى كتبها
لعثمان البتى بفتح الموحدة و تشديد المثناة فقيه البصرة فى الرد على
المبتدعة بل المراد الوصية التى كتبها لاصحابه في مرض موته حين
سألوه ان يوصيهم على طريق اهل السنة والجماعة . قال الامام ابن
الهمام الذى نعتقده ان القائم بقارئ القرآن كله حادث لان القائم به ان
كان مجرد التلفظ و الملفوظ بان كان غير متدبر اصلا وانما يشرع لسانه في
محفوظه غير واع لما يقول اصلا ولا متعقل معناه فظاهر اى ان الذى قام به
حادث اذ الاول وهو التلفظ والمراد به معناه المصدرى امر اعتبارى حادث
لانه مسبوق بما يعتبر به والثانى و هو الملفوظ معلوم كون العبد سابقا عليه
و لاحقا له و كل ما سبقه العدم فهو حادث و كل ما لحقه العدم كذلك لان
ما ثبت قدمه استحال عدمه وان كان القارئ متدبرا لما يتلو فغاية ما يحدث في
نفسه صور معاني النظم * و غايتها ان تدل على القائم بذات الله تعالى للقطع
بانها ليست عين القائم بذات الله تعالى اذ لا يتصور انفكاك ذلك فالقائم

بذات الله تعالى هو المدلول لفعل القارئ وهو الكلام النفسي والقائم بنفس القارئ هو صفة العلم بتلك المعاني النظمية لا صفة الكلام ارأيت قارئ اقيموا الصلاة فانما قام بذاته علم بان الله تعالى طلبها من المكلفين لا طلبها او اقامتها وكذا كل ناقل كلام الغير من امره ونهيه وخبره لم يقم بنفسه منه كلام بل علم بان ذلك الغير امر اونهى اوخبر * فان قيل * فكيف قال اهل السنة القراءة الحادثة اعنى اصوات القارئ المكتسبة له والكتابة كذلك والمقرو والمكتوب والمحفوظ قديم وهذا يقتضى قيامه اى المعنى القديم بنفس الانسان لان المحفوظ مودع في القلب * فالجواب * انه ظاهر فيما ذكرت غير انهم لم يريدوا هذا الظاهر بل تساهلوا في هذا اللفظ وصرحوا بتساهلهم حيث اعقبوا هذا الكلام بقولهم ليس المقرو والمكتوب والمحفوظ حالا في اللسان ولا في القلب ولا في المصحف لان المراد به المعلوم والقراءة المفهوم من الخط والمفهوم من الالفاظ المسموعة وبعضهم يقول مادلت عليه القراءة والكتابة وهذا تصريح منهم بان المعنى المعلوم ليس حالا في القلب وانما الحال فيه نفس تفهمه ونفس المعلم به اما ماهو متعلق العلم والفهم فليس حالا فيه ومتعلق العلم والفهم هو القديم بل قد نقل بعضهم انهم منعوا من اطلاق القول بحلول كلامه تعالى في لسان اوقلب او مصحف وان اريد به اللفظي رعاية للادب لئلا يسبق الى الفهم ارادة النفسى القديم * اقول وبالله التوفيق * ان قول ابن الهمام في المسائرة المسئلة الثانية لمسائل الحنفية خلاف في ان الايمان مخلوق او غير مخلوق يوذن بان الخلاف في المسئلة غير معروف لغير الحنفية وليس كذلك

وقد

(وقد حكى الاشعرى) الخلاف لغيرهم في مقالة مفردة املاها في هذه المسئلة * ومن ذهب الى انه يعنى الايمان مخلوق الحارث المحاسبي وجعفر بن حرب وعبد الله بن كلاب وعبد العزيز المكى وغيرهم من اهل النظر ثم قال وذكر عن احمد بن حنبل وجماعة من اهل الحديث انهم يقولون ان الايمان غير مخلوق * والامام الاشعرى مال الى ان الايمان غير مخلوق ووجهه بما حاصله ان اطلاق الايمان فى قول من قال ان الايمان ينطبق على الايمان الذى هو من صفات الله تعالى لا من اسمائه تعالى كما نطق به الكتاب العزيز المؤمن وايمانه تعالى هو تصديقه في الازل بكلامه القديم اخباره الازلى بوحدانيته تعالى كما دل عليه قوله تعالى انى انا الله لا اله الا انا * ولا يقال ان تصديقه تعالى محدث ولا مخلوق تعالى ان يقوم به حادث * (قلت) * اعلم انه لا يتحقق في هذه المسئلة عند التامل محل خلاف لان الكلام ان كان في الايمان المكلف به فهو فعل قلبي يكتسب بمباشرة اسباب محصلة للمخلوق فلا يتجه خلاف في كونه مخلوقا * وان اريد الايمان الذى دل عليه اسمه تعالى المؤمن فهو من صفاته تعالى بمعنى انه المصدق لاخباره بوحدانيته تعالى في قوله شهد الله انه لا اله الا هو وقوله تعالى انى انا الله لا اله الا انا * فلا يتجه لاهل السنة خلاف في انه قديم * واما ان اريد تصديقه رسله عليهم السلام باظهار المعجزات على ايديهم فهو من صفات الافعال * وقد علم الخلاف فيما بين الفريقين الاشاعرة والماتريدية وظاهر هذا يدل على انه صدقهم بكلام في ادعاء الرسالة كما دل عليه قوله تعالى محمد رسول الله فعلى هذا ان المعجزة

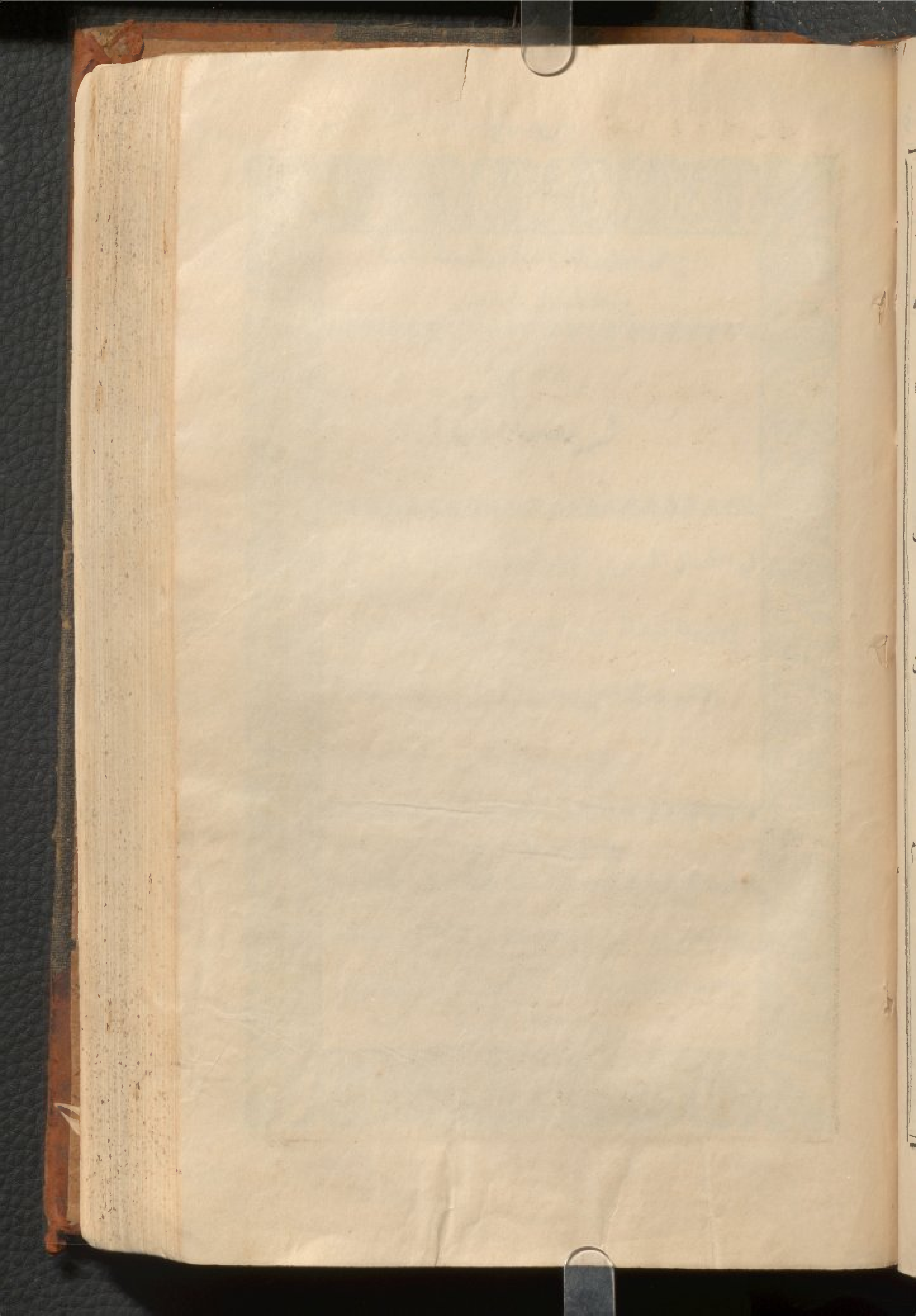
دلت على تصديق من الله قديم قائم بذاته جل وعز · قال الامام السنوسى رحمه الله انه تبارك وتعالى اشار الى تصديق الرسل عليهم السلام بفعل اوجده خارقا للعادة تحدى به الرسول اى ادعاه قبل وقوعه وطلبه من المولى تبارك وتعالى دليلا على صدقه في كل مايبلغ عنه فاوجده تبارك وتعالى على وفق دعواه واعجز سبحانه وتعالى كل من يقصد تكذيبه ومعارضته ان ياتى بمثل ذلك الخارق يتنزل هذا الفعل من المولى تبارك وتعالى باعتبار الوضع والعادة والفعل وقرينة ذلك الخارق بمنزلة التصريح بالكلام بصدق رسله عليهم الصلاة والسلام بحيث لايجد الموفق فرقا بين تصديق الله تعالى لرسله عليهم السلام بهذا الفعل الموصوف بماسبق وبين تصديقهم بكلامه الصريح · وقال امام الحرمين انا نجعل اظهار المعجزة تصديقا بمنزلة ان يقول جعلته رسولا وانشأت الرسالة فيه كقولك جعلتك وكيلا واستنبأتك لشانى من غير قصد الى اعلام واخبار بماثبت انتهى والله تعالى اعلم ·

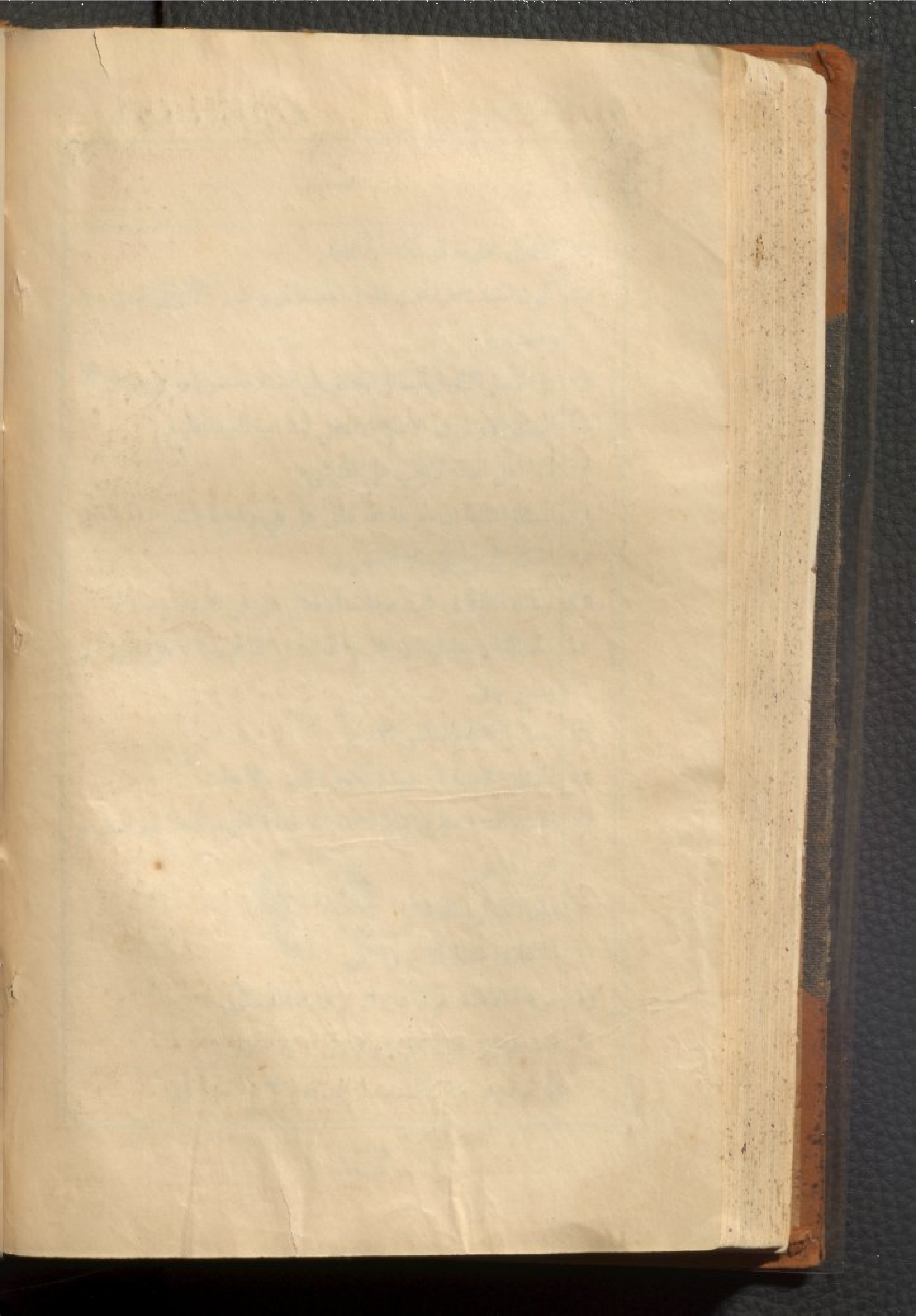
تم طبع كتاب ﴿ الروضة البهية فيما بين الاشاعرة والماتريدية ﴾ بحمد الله تعالى في مطبعة دائرة المعارف النظامية الواقعة في بلدة حيدرآباد الدكن في شهر رجب سنة (١٣٢٢) هجرية وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

﴿ فهرس مضامين الروضة البهية ﴾

صحيفه	مضمون
٢٧	الافعال مخلوقة لله مكتسبة للعبد
٣١	كون العبد مسخرا تحت قضاء الله تعالى و قدره لاينافي قدرته واختياره
٣٢	﴿ الفصل الثاني في المسائل المختلف فيها اختلافا معنويا ﴾ وهي مسائل
ايضاً	المسئلة الاولى في الامكان العقلى لعذاب العبد المطيع
٣٣	قال اهل السنة لايجب على الله شيء
٣٤	المسئلة الثانية ان معرفة الله تعالى هل هي واجبة بالشرع ام بالعقل
٣٥	احكام الدين على ثلاثة اضرب
٣٩	المسئلة الثالثة فى بحث صفات الافعال هل هى قديمة ام حادثة
٤٣	المسئلة الرابعة في ان كلام الله تعالى القائم بذاته هل يجوز ان يسمع ام لا
٤٦	بحث الكلام النفسى القديم
٥٣	المسئلة الخامسة في جواز تكليف العبد مالا يطاق
٥٧	المسئلة السادسة في بيان عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن المعاصى
٦٠	بيان الكبائر و الصغائر
٦٧	الخاتمة فى مسئلة الاسم و المسمى
٦٩	ترجمة الامام فخر الدين الرازى رحمه الله تعالى
٧١	بحث في ان الايمان هل هو مخلوق اوغير مخلوق

﴿ تم فهرس هذا الكتاب فالحمد لله اولا وآخرا ﴾





ابن صلاح سيد عبد الباقي منظاری -

ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة

وجادلهم بالتي هي احسن

رسالة

في استحسان الخوض في الكلام لشيخ السنة واهلها امام المتكلمين

ناصر سنة سيد المرسلين الشيخ ابي الحسن علي بن اسمعيل

الاشعرى الشافعي رحمهم الله تعالى مولده سنة

سبعين او ستين ومائتين

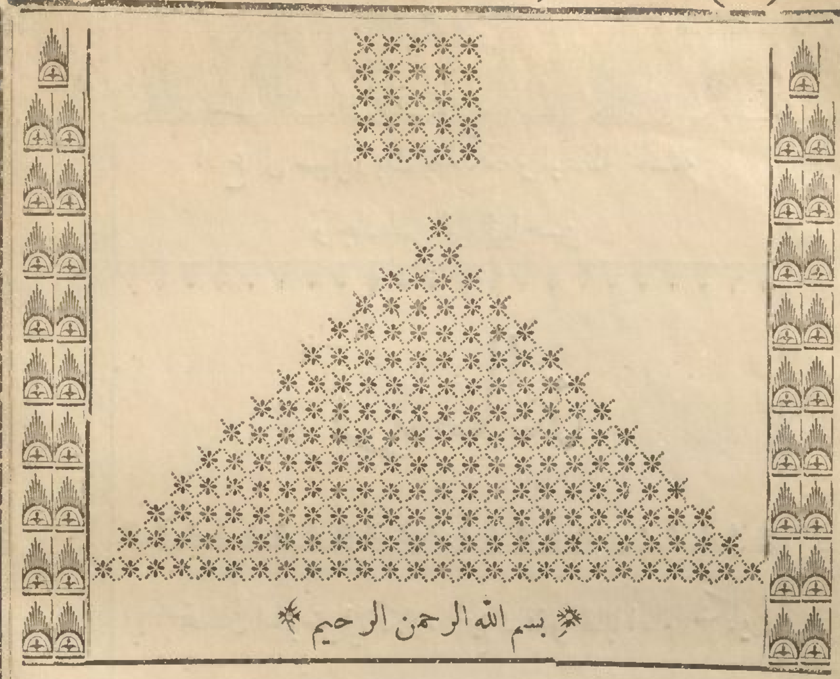
٢٧٠ او ٢٦٠

﴿ الطبعة الاولى ﴾

بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند

بمحروسة حيدرآباد الدكن عمرها الله الى اقصى الزمن

سنة (١٣٢٣) هجرية



﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (انبأنا) الشيخ الامام جمال الدين ابو الحسن علي بن ابراهيم بن عبد الله القرشى اجازة بخطه قال انبأ الفقيه الامام العالم فخر الدين ابو المعالى محمد بن ابى الفرج بن محمد بن بركة الموصلى قراءة عليه وانا اسمع في مسجده بسوق السلطان ببغداد يوم الثلاثاء الثامن من شوال سنة ستمائة قيل له قرأت على الشيخ الامام الصدوق ابي منصور المبارك بن عبد الله بن محمد البغدادى يوم عرضك برباطه المعروف برباط البرهيريه شرقى مدينة السلام من سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة فاقربه انا الشيخ الامام الحافظ جمال الدين ابو الفضل عبد الرحيم بن حمد بن محمد بن محمد بن ابراهيم بن خالد المعروف بابن الاخوة سنة اثنتين واربعين وخمسمائة انبأنا الشيخ ابو الفضل محمد بن يحيى الناتلى بأزندران في منزله بقراءتى عليه

انبا

انبأ ابو نصر عبد الكريم بن محمد بن هارون الشيرازى ابنأ على بن رستم ثنا على بن مهدى قال سمعت الشيخ الاوحد شيخ المشائخ ابا الحسن على بن اسمعيل الاشعري رضى الله عنه يقول

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد النبى وآله الطيبين واصحابه الائمة المنتخبين * اما بعد * فان طائفة من الناس جعلوا الجهل رأس مالهم وثقل عليهم النظر والبحث عن الدين وما لوا الى التخفيف والتقليد وطعنوا على من فتش عن اصول الدين ونسبوه الى الضلال وزعموا ان الكلام فى الحركة والسكون والجسم والعرض والالوان والاكوان والجزء والطفرة وصفات البارى عز وجل بدعة وضلالة وقالوا لو كان ذلك هدى ورشادا لتكلم فيه النبى صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه واصحابه * قالوا * ولان النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت حتى تكلم في كل ما يحتاج اليه من امور الدين وبينه بيانا شافيا ولم يترك بعده لاحد مقالا فيما للمسلمين اليه حاجة من امور دينهم وما يقربهم الى الله عز وجل ويباعدهم عن سخطه فلما لم يروا عنه الكلام في شئ مما ذكرناه علمنا ان الكلام فيه بدعة والبحث عنه ضلالة لانه لو كان خيرا لما فات النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ولتكلموا فيه * قالوا * ولانه ليس يخلو ذلك من وجهين اما ان يكونوا علموه فسكتوا عنه او لم يعلموه بل جهلوه فان كانوا علموه ولم يتكلموا فيه وسعنا ايضا نحن السكوت عنه كما وسعهم السكوت عنه ووسعنا ترك الخوض كما وسعهم ترك الخوض فيه ولانه لو كان من الدين ما وسعهم السكوت عنه وان كانوا لم يعلموه وسعنا

جهله كما وسع اولائك جهله لانه لوكان من الدين لم يجهلوه فعلى كلا الوجهين الكلام فيه بدعة و الخوض فيه ضلالة * فهذه جملة ما احتجوا به في ترك النظر في الاصول * قال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه الجواب عنه من ثلاثة اوجه * احدها * قلب السوال عليهم بان يقال والنبي صلى الله عليه وسلم لم يقل ايضا انه من بحث عن ذلك و تكلم فيه فاجعلوه مبتدعا ضالا فقد لزمكم ان تكونوا مبتدعة ضلالا اذ قد تكلمتم في شئ لم يتكلم فيه النبي صلى الله عليه وسلم و ضللتم من لم يضلله النبى صلى الله عليه و سلم * الجواب الثانى * ان يقال لهم ان النبى صلى الله عليه و سلم لم يجهل شيئا مما ذكرتموه من الكلام في الجسم والعرض و الحركة و السكون و الجزء و الطفرة و ان لم يتكلم في كل واحد من ذلك معينا و كذلك الفقهاء و العلماء من الصحابة غير ان هذه الاشياء التى ذكرتموها معينة اصولها موجودة في القرآن والسنة جملة غير مفصلة * فاما الحركة و السكون و الكلام فيهما فاصلهما موجود فى القرآن و هما يدلان على التوحيد و كذلك الاجتماع و الافتراق قال الله تعالى مخبرا عن خليله ابراهيم صلوات الله عليه و سلامه فى قصة افول الكوكب و الشمس و القمر و تحريكهما من مكان الى مكان ما دل على ان ربه عز و جل لا يجوز عليه شئ من ذلك وان من جاز عليه الافول و الانتقال من مكان الى مكان فليس باله و اما الكلام في اصول التوحيد فماخوذ ايضا من الكتاب قال الله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا * وهذا الكلام موجز منبه على الحجة بانه واحد لا شريك له وكلام المتكلمين في الحجاج في التوحيد بالتمانع و التغالب فانما مرجعه الى

هذه الآية وقوله عز وجل ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب
كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض الى قوله عز وجل ام جعلوا لله شركاء
خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم وكلام المتكلمين في الحجاج في توحيد الله
انما مرجعه الى هذه الآيات التي ذكرناها وكذلك سائر الكلام في تفصيل
فروع التوحيد والعدل انما هو ماخوذ من القرآن فكذلك الكلام في جواز
البعث واستحالته الذي قد اختلف عقلاء العرب ومن قبلهم من غيرهم حتى
تعجبوا من جواز ذلك فقالوا أاذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد وقولهم
هيهات هيهات لما توعدون * وقوله من يحيي العظام وهي رميم * وقوله تعالى
ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون * في نحو هذا الكلام منهم
انما ورد بالحجاج في جواز البعث بعد الموت في القرآن تاكيد الجواز ذلك في
العقول وعلم نبيه صلى الله عليه وسلم ولقنه الحجاج عليهم في انكارهم البعث
من وجهين على طائفتين منهم طائفة اقرت بالخلق الاول وانكرت الثاني
وطائفة جحدت ذلك وقالت بقدم العالم فاحتج على المقر منها بالخلق الاول
بقوله قل يحييها الذي انشأها اول مرة * وبقوله وهو الذي يبدؤا الخلق
ثم يعيده وهو اهون عليه * وبقوله كما بدأكم تعودون * فنبههم بهذه الآيات على
ان من قدر ان يفعل فعلا على غير مثال سابق فهو اقدر ان يفعل فعلا متحدثا
فهو اهون عليه فيما بينكم وتعارفكم فاما الباري جل ثناؤه وتقدست اسماؤه
فليس خلق شيء باهون عليه من الآخر وقد قيل ان الهاء في اهون عليه انما
هي كناية للخلق بقدرته ان البعث والاعادة اهون على احدكم واخف

عليه من ابتداء خلقه لان ابتداء خلقه انما يكون بالولادة والتربية وقطع السرة والقماط وخروج الاسنان وغير ذلك من الآيات الموجعة المولمة واعادته انما تكون دفعة واحدة ليس فيهما من ذلك شئ فهو اهون عليه من ابتدائه * فهذا ما احتج به على الطائفة المقرة بالخلق واما الطائفة التى انكرت الخلق الاول والثانى وقالت بقدم العالم فانما دخلت عليهم شبهة بان قالوا وجدنا الحياة رطبة حارة والموت بارداً يابساً وهو من طبع التراب فكيف يجوز ان يجمع بين الحياة والتراب والعظام النخرة فيصير خلقاً سوياً والضدان لا يجتمعان فانكروا البعث من هذه الجهة ولعمرى ان الضدين لا يجتمعان في محل واحد ولا على الجملة ولا في الموجود ولا في المحل ولكنه يصح وجودهما في محلين على سبيل المجاورة فاحتج الله عليهم بان قال الذى جعل لكم من الشجر الاخضر ناراً فاذا انتم منه توقدون * فردهم الله عز وجل في ذلك الى ما يعرفونه ويشاهدونه من خروج النار على حرها ويبسها من الشجر الاخضر على بردها ورطوبتها فجعل جواز النشأة الاولى دليلاً على جواز النشأة الآخرة لانها دليل على جواز مجاورة الحياة التراب والعظام النخرة فجعلها خلقاً سوياً كما بدأنا اول خلق نعيده * واما ما يتكلم به المتكلمون من ان الحوادث اولا ٧ وردهم على الدهرية انه لا حركة الا وقبلها حركة ولا يوما الا وقبله يوم والكلام على من قال ما من جزء الا وله نصف لا الى غاية فقد وجدنا اصل ذلك في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال لا عدوى ولا طيرة فقال اعرابي فما بال الابل كانها الظباء تدخل في الابل الجربى فتجرب فقال النبي صلى الله

٧ بياض في الاصل ١٢

عليه

عليه وسلم فمن اعدى الاول فسكت الاعرابي لما افهمه بالحجة المعقولة
وكذلك نقول لمن زعم انه لاحركة الاو قبلها حركة لو كان الامر هكذا
لم يحدث منها واحدة لان مالا نهاية له لاحدث له وكذلك لما قال الرجل
يانبي الله ان امرأتي ولدت غلاما اسود وعرض بنفيه فقال النبي صلى الله عليه
وسلم هل لك من ابل فقال نعم قال فما الوانها قال حمر فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هل فيها من اورق قال نعم ان فيها اورقا قال فانى ذلك قال لعل
عرقا نزعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ولعل ولدك نزعه عرق * فهذا
ما علمه الله نبيه من رد الشئ الى شكله ونظيره وهو اصل لنا في سائر ما يحكم به من
الشبيه والنظير وبذلك يحتج على من قال ان الله تعالى وتقدس يشبه
المخلوقات وهو جسم بان نقول له لو كان يشبه شيئا من الاشياء لكان لا يخلو من
ان يكون يشبهه من كل جهاته او يشبهه من بعض جهاته فان كان يشبهه من كل
جهاته وجب ان يكون محدثا من كل جهاته وان كان يشبهه من بعض جهاته
وجب ان يكون محدثا مثله من حيث اشبهه لان كل مشتبهين حكمهما
واحد فيما اشتبهاله ويستحيل ان يكون المحدث قديما والقديم محدثا وقد قال
تعالى وتقدس ليس كمثله شئ * وقال تعالى وتقدس ولم يكن له كفوا احد
واما الاصل بان للجسم نهاية وان الجزء لا ينقسم فقوله عز وجل اسمه وكل شئ
احصيناه في امام مبين ٭ ومحال احصاء مالا نهاية له ومحال ان يكون الشئ
الواحد ينقسم ٧ لان هذا يوجب ان يكونا شيئين وقد اخبر ان العدد
وقع عليهما واما الاصل فى ان المحدث للعالم يجب ان يتأتى له الفعل نحو قصده

واختياره وتنتفى عنه كراهيته بقوله تعالى افرأيتم ماتمنون أأنتم تخلقونه ام نحن الخالقون* فلم يستطيعوا ان يقولوا بحجة انهم يخلقون مع تمنيهم الولد فلا يكون مع كراهيتهم له فيكون فنبههم ان الخالق هو من يتاتى منه المخلوقات على قصده * واما اصلنا في المناقضة على الخصم في النظر فماخوذ من سنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك تعليم الله عز وجل اياه حين لقى الحبر السمين فقال له نشدتك بالله هل تجد فيما انزل الله تعالى من التوراة ان الله تعالى يبغض الحبر السمين فغضب الحبر حين عيره بذلك فقال ما انزل الله على بشر من شئ فقال الله تعالى قل من انزل التوراة الذى جاء به موسى نورا الآية فناقضه عن قرب لان التوراة شئ وموسى بشر وقد كان الحبر مقرا بان الله تعالى انزل التوراة على موسى وكذلك ناقض الذين زعموا ان الله تعالى عهد اليهم ان لايؤمنوا لرسول حتى ياتيهم بقربان تاكله النار فقال تعالى قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذى قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين * فناقضهم بذلك وحاجهم* واما اصلنا في استدراكنا مغالطة الخصوم* فماخوذ من قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون الى قوله لا يسمعون * فانها لما نزل هذه الآية بلغ ذلك عبد الله ٧ وكان جدلا خصما فقال ٧ محمد أو رب الكعبة فجاء ٧ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد الست تزعم ان عيسى وعزيرا والملائكة فسكت النبي صلى الله عليه وسلم لا سكوت عى ولا منقطع تعجبا من جهله لانه ليس في الآية مايوجب دخول عيسى وعزير والملائكة

فيها لانه قال و ماتعبدون و لم يقل و كل ماتعبدون من دون الله و انما اراد
ابن الزبعرى مغالطة النبي صلى الله عليه و سلم ليوهم قومه انه قد حاجه
فانزل الله عز وجل ان الذين سبقت لهم منا الحسنى يعني من المعبودين اولئك
عنها مبعدون فقرأ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فضجوا عند ذلك
لئلا يتبين انقطاعهم و غلطهم فقالوا أآلهتنا خير ام هو يعنون عيسى فانزل الله
تعالى و لما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون الى قوله خصمون
و كلما ذكرناه من الآى و لم نذكره اصل لنا وحجة لنا في الكلام فيما نذكره
من تفصيل و ان لم تكن مسئلة معينة في الكتاب و السنة لان ما حدث
تعيينها من المسائل العقليات في ايام النبي صلى الله عليه و سلم و الصحابة
قد تكلموا فيه على نحو ماذكرناه * و الجواب الثالث * ان هذه المسائل التي
سألوا عنها قد علمها رسول الله صلى الله عليه و سلم و لم يجهل منها شيأ مفصلا غير
انها لم تحدث في ايامه معينة فيتكلم فيها او لا يتكلم فيها و ان كانت اصولها
موجودة في القرآن و السنة و ما حدث من شيء فيما له تعلق بالدين من
جهة الشريعة فقد تكلموا فيه و بحثوا عنه و ناظروا فيه و جادلوا و حاجوا
كمسائل العول و الجدات من مسائل الفرائض و غير ذلك من الاحكام
و كالحرام و البائن و البتة و حبلك على غاربك و كالمسائل في الحدود
و الطلاق مما يكثر ذكرها مما قد حدث في ايامهم و لم يجئ في كل واحد
منها نص عن النبي صلى الله عليه وسلم لانه لو نص على جميع ذلك ما اختلفوا
فيها و بقي الخلاف الى الآن و هذه المسائل و ان لم تكن في كل واحد منها

نص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم ردوها وقاسوها على مافيه
نص من كتاب الله تعالى او السنة واجتهادهم فهذه احكام حوادث الفروع
ردوها الى احكام الشريعة التى هى فروع لايستدرك احكامها الامن جهة
السمع والرسل فاما حوادث تحدث فى الاصول في تعيين مسائل فينبغى
لكل عاقل مسلم ان يرد حكمها الى جملة الاصول المتفق عليها بالعقل
والحس والبديهة وغير ذلك لان حكم مسائل الشرع التى طريقها السمع
ان تكون مردودة الى اصول الشرع الذى طريقه السمع وحكم
مسائل العقليات والمحسوسات ان يرد كل شئ من ذلك الى بابه
ولا يخلط العقليات بالسمعيات ولا السمعيات بالعقليات فلو حدث
في ايام النبى صلى الله عليه وسلم الكلام في خلق القرآن وفى الجزء
والطفرة بهذه الالفاظ لتكلم فيه وبين كما بين سايرما حدث
في ايامه من تعيين المسائل وتكلم فيها * ثم يقال النبي صلى الله عليه وسلم
لم يصح عنه حديث فى ان القرآن غير مخلوق اوهو مخلوق فلم قلتم انه غير
مخلوق * فان قالوا * قد قاله بعض الصحابة وبعض التابعين * قيل لهم * يلزم الصحابي
والتابعى مثل ما يلزمكم من ان يكون مبتدعا ضالا اذ قال ما لم يقله
الرسول صلى الله عليه وسلم * فان قال * قائل فانا اتوقف فى ذلك فلا اقول
مخلوق ولا غير مخلوق * قيل له * فانت فى توقفك في ذلك مبتدع ضال لان
النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل ان حدثت هذه الحادثة بعدى توقفوا
فيها ولاتقولوا فيها شيئا ولاقال ضللوا او كفروا من قال بخلقه ومن قال

بنفي خلقه و خبرونا لوقال قائل ان علم الله مخلوق اكنتم تتوقفون فيه ام لا فان قالوا الا قيل لهم فلم يقل النبي صلى الله عليه وسلم ولا اصحابه في ذلك شيئا وكذلك لو قال قائل هذا ربكم شبعان او ريان او مكتس او عريان او مقرور او صفراوى او مرطوب او جسم او عرض او يشم الريح او لا يشمها او هل له انف و قلب و كبد وطحال اوهل يحج فى كل سنة اوهل يركب الخيل او لا يركبها و هل يغتم ام لا و نحو ذلك من المسائل لكان ينبغي ان يسكت عنه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتكلم في شئ من ذلك و لا اصحابه او كنت لا تسكت فكنت تبين بكلامك ان شيئا من ذلك لا يجوز على الله عز و جل و تقدس كذا وكذا بحجة كذا و كذا ۰ فان قال قائل اسكت عنه ولا اجيبه بشئ او اهجره او اقوم عنه او لا اسلم عليه ولا اعوده اذا مرض و لا اشهد جنازته اذا مات ۰ قيل له ۰ فيلزمك ان تكون في جميع هذه الصيغ التى ذكرتها مبتدعا ضالا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل من سأل عن شئ من ذلك فاسكتوا عنه و لا قال لا تسلموا عليه و لا قوموا عنه و لا قال شيئا من ذلك فانتم مبتدعة اذا فعلتم ذلك ولم لم تسكتوا عمن قال بخلق القرآن و لم كفرتموه ولم يرد عن النبى صلى الله عليه و سلم حديث صحيح فى نفى خلقه و تكفير من قال بخلقه ۰ فان قالوا ۰ لان احمد بن حنبل رضى الله عنه قال بنفى خلقه و تكفير من قال بخلقه ۰ قيل لهم ۰ و لم لم يسكت احمد عن ذلك بل تكلم فيه فان قالوا لان عباس العنبرى و وكيعا و عبد الرحمن ابن مهدى و فلانا و فلانا قالوا انه غير مخلوق ومن قال بانه مخلوق فهو

كافر قيل لهم ولم لم يسكت اولئك عما سكت عنه صلى الله عليه وسلم
* فان قالوا لان عمرو بن دينار وسفيان بن عيينة وجعفر بن محمد رضى الله عنهم
وفلانا وفلانا قالوا ليس بخالق ولا مخلوق * قيل لهم * ولم لم يسكت اولئك عن
هذه المقالة ولم يقلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فان احالوا ذلك على
اصحابي او جماعة منهم كان ذلك مكابرة فانه يقال لهم فلم لم يسكتوا عن ذلك
ولم يتكلم فيه النبي صلى الله عليه وسلم ولا قال كفروا قائله * وان قالوا * لابد
للعلماء من الكلام في الحادثة ليعلم الجاهل حكمها قيل له فهذا الذى اردناه
منكم فلم منعتم الكلام فانتم ان شئتم تكلمتم حتى اذا انقطعتم قلتم نهينا عن
الكلام وان شئتم قلدتم من كان قبلكم بلا حجة ولا بيان وهذه شهوة وتحكم
ثم يقال لهم فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يتكلم في الدور والوصايا ولا فى العتق
ولا فى حساب المناسخات ولا صنف فيها كتاباً كما صنعه مالك والثورى
والشافعى وابو حنيفة فيلزمكم ان تكونوا مبتدعة ضلالا اذ فعلتم ما لم يفعله
النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا ما لم يقله نصاً بعينه وصنفوا ما لم يصنفه النبي
صلى الله عليه وسلم وقالوا بتكفير القائلين بخلق القرآن ولم يقله النبي صلى الله
عليه وسلم وفيما ذكرنا كفاية لكل عاقل غير معاند * تم والحمد لله وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم * * *

تم طبعه في اواخر شهر شعبان سنة (١٣٢٣) هجرية

ابن صلاح سید عبد الباقی منظر ۱۹۰

قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا

كتاب الروح

في الكلام على ارواح الاموات والاحياء بالدلائل
من الكتاب والسنة والآثار واقوال العلماء
الاخيار لشيخ الاسلام شمس الدين ابي
عبد الله محمد الشهير بابن قيم الجوزية
الحنبلي الدمشقي المتوفى سنة (٧٥١)
قدس الله روحه ونور
ضريحه

﴿ الطبعة الثانية ﴾

بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة
بمحروسة حيدرآباد الدكن عمرها الله الى
اقصى الزمن

سنة (١٣٢٤) هجرية



الحمد لله المتصف بصفات الكمال * المنعوت بنعوت الجلال * الذي علم ماكان ومايكون وماهو كائن في الحال والمآل * وحكم بالموت على كل ذي روح من مخلوقاته * وساوى فيه بين الملك والمملوك والغنى والفقير والشريف والضعيف والعاصى والمطيع من سكان ارضه وسماواته * فهو اول عدل الآخرة بين برياته * قبض روح هذا بعد ما عمر الدنيا وزخرف البناء وتوطنها وليست لحيٍّ وطنا * وقبض روح الآخر الذى اجتهد في اصلاح آخرته وجعل الدنيا جنة واتخذ صالح الاعمال فيها سفنا * فشتان ما بين خروج الروحين من الجسدين هذه لها السعادة والهنا * وتلك لها الخيبة والشقاوة والعنا * هذه ترتع في رياض الجنة وتاوى الى قناديل معلقة في العرش في لذة ونعيم * وتلك محبوسة تعذب في نار الجحيم * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له آله تحبب الى عباده بنعمه والائه * وابتدأهم سبحانه وتعالى

باحسانه

باحسانه العميم وعطائه* فمعاذا بعزته جل جلاله ان يختم بالاساءة وقد بدأنا بالاحسان* فله سبحانه الحمد والشكر والنعمة والفضل والخلق والامر والثناء الحسن الجميل والامتنان * واشهد ان محمدا صلوات الله وسلامه عليه عبده ورسوله الطيب الروح والجسد* سيد ولد آدم وافضل من قام وركع وسجد * الذى انزل عليه فى كتابه العزيز ومن اصدق من الله قيلا* ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا* وعلى آله وصحبه خير القرون الذين اهتدوا وما بدلوا تبديلا* صلاة دائمة بدوام السموات والارض* الى ان يرث الله سبحانه وتعالى الارض ومن عليها للحساب والعرض* وسلم تسليما كثيرا* وبعد * فهذا كتاب عظيم النفع جليل القدر كثير الفائدة ما صنف مثله في معناه* فلا تكاد تجد ما تضمنه من بدائع الفوائد وفرائد القلائد فى كتاب سواه* ويشتمل على جملة من المسائل تتضمن الكلام على ارواح الاموات والاحياء* بالدلائل من الكتاب والسنة والآثار واقوال العلماء الاخيار* لا ادري اسئل مصنفه قدس الله روحه عنها فاجاب * ام سئل عن البعض ولكن هو اطال الخطاب * فانى رأيته مجردا عن خطبة وسؤال اصلا مبتدأ فيه بقوله (اما المسئلة الاولى هل تعرف الاموات زيارة الاحياء ام لا) فاحببت بعد استخارة الله سبحانه وتعالى ان افتتحه بهذه الخطبة المباركة العظمية * لكونه كتابا في ضمن مسائله التى تتاملها وتشاهد ها كل درة يتيمة* لينشرح صدر الناظر فيه* ولتقوى همته على النظر في بدائع فوائده

ودقائق معانيه * والله سبحانه و تعالى المسئول المرجو الاجابة ان يعصمنا من الزيغ و الزلل * وان يوفقنا لصالح النية والقول والعمل * وان يرفع درجات مؤلفه في جنات النعيم * وان ينفع به الناظر فيه انه سميع عليم * انه على كل شئ قدير * و بالاجابة جدير * وهو حسبنا و نعم الوكيل *

* قال * الشيخ الامام العالم العامل ترجمان القرآن * ذو الفنون الحسان * شيخ الاسلام قدوة الانام اوحد الحفاظ * فارس المعاني و الالفاظ * علامة العلماء و ارث الانبياء عمدة المفسرين بقية المجتهدين شمس الدين ابو عبد الله محمد ابن الشيخ الامام العالم العامل شرف الدين ابي بكر ابن الشيخ الكبير ايوب بن سعد الشهير بابن قيم الجوزية الحنبلي الدمشقي قدس الله تعالى روحه و نور ضريحه * وجعل ابواب الجنان بين يديه مفتوحة * ولسائر علماء الاسلام * الجهابذة النقاد الاعلام * آمين وصلى الله على سيدنا محمد سيد الاولين والآخرين وآله وصحبه اجمعين

* اما المسئلة الاولى وهي هل تعرف الاموات زيارة الاحياء وسلامهم ام لا *

فقال ابن عبد البر ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله و سلم انه قال ما من مسلم يمر على قبر اخيه كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام * فهذا نص في انه يعرفه بعينه و يرد عليه السلام وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وآله و سلم من وجوه متعددة انه امر بقتلى بدر فالقوا في قليب ثم جاء حتى وقف عليهم و ناداهم باسمائهم

* المسئلة الاولى في معرفة الاموات زيارة الاحياء و سلامهم *

يافلان ابن فلان ويافلان ابن فلان هل وجدتم ما وعدكم
ربكم حقا فاني وجدت ماوعدني ربي حقا فقال له عمر يارسول الله
ما تخاطب من اقوام قد جيفوا فقال والذى بعثني بالحق ما انتم
باسمع لما اقول منهم ولكنهم لا يستطيعون جوابا ٭ وثبت عنه صلى الله
عليه وآله وسلم ان الميت يسمع قرع نعال المشيعين له اذا انصرفوا عنه ٭
وقد شرع النبي صلى الله عليه وآله وسلم لامته اذا سلموا على اهل القبور
ان يسلموا عليهم سلام من يخاطبونه فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين
وهذا خطاب لمن يسمع ويعقل ٠ ولولا ذلك لكان هذا الخطاب بمنزلة
خطاب المعدوم والجماد ٠ والسلف مجمعون على هذا وقد تواترت
الآثار عنهم بان الميت يعرف زيارة الحي له ويستبشر به ٭ قال ابو بكر
عبد الله بن محمد بن عبيد بن ابي الدنيا في كتاب القبور باب معرفة الموتى
بزيارة الاحياء ❊ حدثنا ❊ محمد بن عون ثنا يحيى بن يمان عن عبد الله بن
سمعان عن زيد بن اسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ما من رجل يزور قبر اخيه ويجلس عنده الا
استانس به ورد عليه حتى يقوم ❊ حدثنا ❊ محمد بن قدامة الجوهرى ثنا معن
ابن عيسى القزاز اخبرنا هشام بن سعد ثنا زيد بن اسلم عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال اذا مر الرجل بقبر اخيه يعرفه فسلم عليه رد
عليه السلام وعرفه واذا مر بقبر لا يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام ٭
❊ حدثنا ❊ محمد بن الحسين حدثني يحيى بن بسطام الاصغر حدثني مسمع

حدثني رجل من آل عاصم الجحدري قال رأيت عاصما الجحدري في منامي
بعد موته بسنتين فقلت اليس قد مت قال بلى قلت فاين انت قال انا والله
في روضة من رياض الجنة انا ونفر من اصحابي نجتمع كل ليلة جمعة
وصبيحتها الى بكر بن عبدالله المزني فنتلقى اخباركم قال قلت اجسادكم ام
ارواحكم قال هيهات بليت الاجسام وانما تتلاقى الارواح قال قلت
فهل تعلمون بزيارتنا اياكم قال نعم نعلم بها عشية الجمعة ويوم الجمعة كله
ويوم السبت الى طلوع الشمس قال قلت فكيف ذلك دون الايام
كلها قال لفضل يوم الجمعة وعظمته ﴿ وحدثنا ﴾ محمد بن الحسين حدثني
بكر بن محمد ثنا حسن القصاب قال كنت اغدو مع محمد بن واسع
في كل غداة سبت حتى تاتي الجبان فنقف على القبور فنسلم عليهم
وندعو لهم ثم ننصرف فقلت ذات يوم لو صيرت هذا اليوم يوم
الاثنين قال بلغني ان الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبلها ويوما
بعدها ﴿ حدثني ﴾ محمد ثنا عبد العزيز بن ابان قال ثنا سفيان الثوري
قال بلغني عن الضحاك انه قال من زار قبرا يوم السبت قبل طلوع
الشمس علم الميت بزيارته فقيل له وكيف ذلك قال لمكان يوم الجمعة
﴿ حدثنا ﴾ خالد بن خداش ثنا جعفر بن سلمان عن ابي التياح قال كان
مطرف يغدو فاذا كان يوم الجمعة ادلج قال وسمعت ابا التياح يقول بلغنا
انه كان ينور له في سوطه فاقبل ليلة حتى اذا كان عند مقابر القوم وهو
على فرسه فرأى اهل القبور كل صاحب قبر جالسا على قبره فقالوا هذا

مطرف ياتى الجمعة قلت وتعلمون عند كم يوم الجمعة قالوا نعم ونعلم
مايقول فيه الطير قلت ومايقولون قالوا يقولون سلام سلام * حدثنى
محمد بن الحسين حدثنى يحيى بن ابي بكير حدثنى الفضل بن موفق
ابن خال سفيان بن عيينة قال لما مات ابى جزعت عليه جزعا شديدا
فكنت آتى قبره في كل يوم ثم قصرت عن ذلك ماشاء الله ثم انى اتيته
يوما فبينا انا جالس عند القبر غلبتنى عيناي فنمت فرأيت كان قبر ابى
قد انفرج وكانه قاعد في قبره متوشحا اكفانه عليه سحنة الموتى(١) قال
فكانى بكيت لما رأيته قال يابنى ما ابطأ بك عنى قلت وانك لتعلم بمجيئى
قال ماجئت مرة الا علمتها وقد كنت تاتينى فآنس بك فاسر بك ويسر
من حولى بدعائك قال فكنت آتيه بعد ذلك كثيرا * حدثنى
محمد حدثنى يحيى بن بسطام حدثنى عثمان بن سودة الطفاوى قال
وكانت امه من العابدات وكان يقال لها راهبة قال لما احتضرت
رفعت رأسها الى السماء فقالت يا ذخرى وذخيرتى ومن عليه
اعتمادي فى حياتى وبعد موتى لا تخذلنى عند الموت ولا توحشنى
فى قبرى . قال فماتت فكنت آتيها فى كل جمعة فادعو لها واستغفر
لها ولاهل القبور فرأيتها ذات يوم في منامى فقلت لها يا امه كيف
انت قالت اى بنى ان للموت لكربة شديدة وانى بحمد الله لفي
برزخ محمود نفترش فيه الريحان ونتوسد فيه السندس والاستبرق
الى يوم النشور فقلت لها الك حاجة قالت نعم قلت وما هى قالت

ما يقول الطير يوم الجمعة

(١) السحنة الهيئة واللون ١٢ قاموس

لا تدع ما كنت تصنع من زيارتنا والدعاء لنا فاني لا بشر بمجيئك يوم الجمعة اذا اقبلت من اهلك يقال لي يا راهبة هذا ابنك قد اقبل فاسر ويسر بذلك من حولى من الاموات ﴿ حدثني ﴾ محمد بن عبد العزيز ابن سليمان ثنا بشر بن منصور قال لما كان زمن الطاعون كان رجل يختلف الى الجبان فيشهد الصلاة على الجنائز فاذا امسى وقف على باب المقابر فقال آنس الله وحشتكم ورحم غربتكم وتجاوز عن مسيئكم وقبل حسناتكم . لا يزيد على هؤلاء الكلمات قال فامسيت ذات ليلة وانصرفت الى اهلي ولم آت المقابر فادعو كما كنت ادعو قال فبينا انا نائم اذا بخلق كثير قد جاؤني فقلت ما انتم وما حاجتكم قالوا نحن اهل المقابر قلت ما حاجتكم قالوا انك عودتنا منك هدية عند انصرافك الى اهلك فقلت وما هي قالوا الدعوات التي كنت تدعو بها قال قلت فاني اعود لذلك قال فما تركتها بعد ﴿ حدثني ﴾ محمد حدثني احمد بن سهل حدثني رشدين بن سعد عن رجل عن يزيد بن ابي حبيب ان سليم بن عمير مر على مقبرة وهو حاقن قد غلبه البول فقال له بعض اصحابه لو نزلت الى هذه المقابر فبلت في بعض حفرها فبكى ثم قال سبحان الله والله اني لاستحيي من الاموات كما استحيي من الاحياء * ولولا ان الميت يشعر بذلك لما استحيى منه * (وابلغ) من ذلك ان الميت يعلم بعمل الحي من اقاربه واخوانه قال عبد الله بن المبارك حدثني ثور بن يزيد عن ابراهيم عن ابي ايوب قال تعرض اعمال الاحياء على الموتى فاذا رأوا حسنا فرحوا واستبشروا وان رأوا سوأ قالوا

اللهم راجع به * وذكر * ابن ابي الدنيا عن احمد بن ابي الحوارى قال حدثنى
محمد اخى قال دخل عباد بن عباد على ابراهيم بن صالح وهو على فلسطين فقال
عظنى قال بم اعظك اصلحك الله بلغنى ان اعمال الاحياء تعرض على اقاربهم
الموتى فانظر مايعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عملك
فبكى ابراهيم حتى اخضل لحيته * قال * ابن ابي الدنيا وحدثنى محمد بن
الحسين حدثنى خالد بن عمرو الاموى حدثنا صدقة بن سليمان الجعفرى
قال كانت لى شرة سمجة فمات ابى فانبت وندمت على ما افرطت قال
ثم زللت ايما زلة فرأيت ابي في المنام فقال اى بنى ما كان اشد فرحى بك
واعمالك تعرض علينا فنشبهها باعمال الصالحين فلما كانت هذه المرة استحييت
لذلك حياء شديدا فلا تخزنى فيمن حولى من الاموات . قال فكنت اسمعه
بعد ذلك يقول فى دعائه في السحر وكان جارالى بالكوفة اسألك انابة لا رجعة
فيها ولا حور . يامصلح الصالحين وياهادي المضلين و ياارحم الراحمين .
وهذا باب فيه آثار كثيرة عن الصحابة وكان بعض الانصار من اقارب
عبدالله بن رواحة يقول اللهم انى اعوذ بك من عمل اخزى به عند عبدالله
ابن رواحة كان يقول ذلك بعد ان استشهد عبد الله ويكفى فى هذا تسمية
المسلم عليهم زائرا ولولا انهم يشعرون به لما صح تسميته زائرا فان المزور ان
لم يعلم بزيارة من زاره لم يصح ان يقال زاره هذا هو المعقول من الزيارة
عند جميع الامم وكذلك السلام عليهم ايضا فان السلام على من لا يشعر
ولا يعلم بالمسلم محال وقد علم النبى صلى الله عليه وآله وسلم امته اذا زاروا

القبوران يقولواسلام عليكم اهل الديار من المؤمنين والمسلمين وانا ان شاء الله
بكم لاحقون يرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين نسأل الله لنا
ولكم العافية . وهذا السلام والخطاب والنداء لموجود يسمع ويخاطب
ويعقل ويردوان لم يسمع المسلم الرد * واذا صلى الرجل قريبا منهم شاهدوه
وعلموا صلاته وغبطوه على ذلك * قال * يزيد بن هارون اخبرنا سليمان التيمي
عن ابي عثمان النهدي (١) ان ابن ساس خرج في جنازة في يوم وعليه ثياب
خفاف فانتهى الى قبر قال فصليت ركعتين ثم اتكأت عليه فوالله ان قلبي
ليقظان اذ سمعت صوتا من القبر اليك عني لاتؤذني فانكم قوم تعملون
ولا تعلمون ونحن قوم نعلم ولا نعمل ولان يكون لي مثل ركعتيك احب الي من
كذا وكذا ه فهذا قد علم باتكاء الرجل على القبر وبصلاته * وقال * ابن ابي
الدنيا حدثني الحسين بن علي العجلي ثنا محمد بن الصلت ثنا اسمعيل بن عياش
عن ثابت بن سليم ثنا ابو قلابة قال اقبلت من الشام الى البصرة فنزلت
منزلا فتطهرت وصليت ركعتين بليل ثم وضعت رأسي على قبر فنمت
ثم انتبهت فاذا صاحب القبر يشتكيني يقول قد آذيتني منذ الليلة
ثم قال انكم تعملون ولا تعلمون ونحن نعلم ولا نقدر على العمل ثم قال الركعتان
اللتان ركعتهما خير من الدنيا ومافيها ثم قال جزى الله اهل الدنيا خيرا
اقرأهم منا السلام فانه يدخل علينا من دعائهم نور امثال الجبال * وحدثني *
الحسين العجلي ثنا عبد الله بن نمير ثنا مالك بن مغول عن منصور عن زيد بن
وهب قال خرجت الى الجبانة فجلست فيها فاذا رجل قد جاء الى قبر فسواه

(١) هو عبد الرحمن بن مل ١٢ تقريب

ثم تحول الي فجلس قال فقلت له ماهذا القبر قال اخ لى فقلت اخ لك فقال اخ
لى في الله رأيته فيما يرى النائم فقلت فلان عشت الحمد لله رب العلمين قال
قد قلتها لان اقدر على ان اقولها احب الي من الدنيا وما فيها ثم قال الم تر حيث
كانوا يدفنونى فان فلانا قام فصلى ركعتين لأن اكون اقدر على ان اصليهما
احب الي من الدنيا وما فيها ﴿ حدثني ﴾ ابو بكر التيمى ثنا عبد الله بن صالح
حدثنى الليث بن سعد حدثنى حميد الطويل عن مطرف بن عبد الله الحرشى قال
خرجنا الى الربيع في زمانه فقلنا ندخل يوم الجمعة لشهودها وطريقنا على المقبرة
قال فدخلنا فرأيت جنازة في المقبرة فقلت لو اغتنمت شهود هذه الجنازة
فشهدتها قال فاعتزلت ناحية قريبا من قبر فركعت ركعتين خففتهما لم ارض
اتقانهما ونعست فرأيت صاحب القبر يكلمنى وقال ركعت ركعتين لم ترض
اتقانهما قلت قد كان ذلك قال تعملون ولا تعلمون ولا نستطيع ان نعمل لأن
اكون ركعت مثل ركعتيك احب الي من الدنيا بحذافيرها فقلت من هاهنا
فقال كلهم مسلم وكلهم قد اصاب خيرا فقلت من هاهنا افضل فاشار الى قبر فقلت
في نفسى اللهم ربنا اخرجه الي فاكلمه قال فخرج من قبره فتى شاب فقلت انت
افضل من هاهنا قال قد قالوا ذلك قلت فباي شئ نلت ذلك فوالله ما ارى لك
ذلك السن فاقول نلت ذلك بطول الحج والعمرة والجهاد في سبيل الله والعمل
قال قد ابتليت بالمصائب فرزقت الصبر عليها فبذلك فضلتهم * وهذه
المرأى وان لم تصح بمجردها لاثبات مثل ذلك فهى على كثرتها وانها لا يحصيها
الا الله قد تواطأت على هذا المعنى وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ارى

تواطؤ رؤيا المؤمنين كتواطؤ رواياتهم

الميت يستأنس بالمشيعين

رؤيا كم قد تواطأت على انها في العشر الاواخر يعني ليلة القدر فاذا تواطأت رؤيا المؤمنين على شئ كان كتواطئ روايتهم له وكتواطئ رأيهم على استحسانه واستقباحه وما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما رأوه قبيحا فهو عند الله قبيح على انا لم نثبت هذا بمجرد الرؤيا بل بما ذكرناه من الحجج وغيرها ۞ وقد ثبت في الصحيح ان الميت يستأنس بالمشيعين لجنازته بعد دفنه ۞ فروى ۞ مسلم في صحيحه من حديث عبد الرحمن بن شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياق الموت فبكى طويلا وحول وجهه الى الجدار فجعل ابنه يقول ما يبكيك يا ابتاه اما بشرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكذا فاقبل بوجهه فقال ان افضل ما نعد شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واني كنت على اطباق ثلاث لقد رأيتني وما احد اشد بغضا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مني ولا احب الي ان اكون قد استمكنت منه فقتلته فلو مت على تلك الحال لكنت من اهل النار فلما جعل الله الاسلام في قلبي لقيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت ابسط يدك فلأبايعك فبسط يمينه قال فقبضت يدي قال فقال مالك يا عمرو قال قلت اردت ان اشترط قال تشترط ماذا قلت ان يغفر لي قال اما علمت ان الاسلام يهدم ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله وما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا اجل في عيني منه وما كنت اطيق ان املأ عيني منه اجلالا له ولو سئلت ان اصفه ما اطقت لاني لم اكن املأ عيني منه ولو مت على تلك الحال لرجوت ان اكون من اهل الجنة ثم ولينا

اشياء ما ادري ما حالي فيها فاذا انا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار فاذا دفنتموني فسنوا علي التراب سنا ثم اقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها حتى استانس بكم وانظر ماذا اراجع به رسل ربي * فدل على ان الميت يستانس بالحاضرين عند قبره ويسر بهم * وقد ذكر عن جماعة من السلف انهم اوصوا ان يقرأ عند قبورهم وقت الدفن * قال عبد الحق يروى ان عبد الله بن عمر امر ان يقرأ عند قبره سورة البقرة * وممن رأى ذلك العلى بن عبد الرحمن وكان الامام احمد ينكر ذلك اولا حيث لم يبلغه فيه اثر ثم رجع عن ذلك وقال الخلال في الجامع كتاب القراءة عند القبور * اخبرنا * العباس بن محمد الدوري ثنا يحيى ابن معين ثنا مبشر الحلبي حدثني عبد الرحمن بن العلاء بن الحلاج عن ابيه قال قال ابي اذا انا مت فضعني في اللحد وقل بسم الله وعلى سنة رسول الله وسن علي التراب سنا واقرأ عند رأسي بفاتحة البقرة وخاتمتها فاني سمعت عبد الله بن عمر يقول ذلك * قال * عباس الدوري سألت احمد بن حنبل قلت تحفظ في القراءة على القبر شيئا فقال لا وسألت يحيى بن معين فحدثني بهذا الحديث * قال الخلال * واخبرني الحسن بن احمد الوراق ثنى علي بن موسى الحداد وكان صدوقا قال كنت مع احمد بن حنبل ومحمد بن قدامة الجوهري في جنازة فلما دفن الميت جلس رجل ضرير يقرأ عند القبر فقال له احمد يا هذا ان القراءة عند القبر بدعة فلما خرجنا من المقابر قال محمد بن قدامة لاحمد بن حنبل يا ابا عبد الله ما تقول في مبشر الحلبي قال ثقة قال كتبت عنه شيئا قال نعم قال فاخبرني مبشر عن عبد الرحمن بن العلاء بن الحلاج عن ابيه انه اوصى

القراءة عند دفن الميت

* القراءة عند القبور عقيب الدفن *

اذا دفن ان يقرأ عند رأسه بفاتحة البقرة وخاتمتها وقال سمعت ابن عمر
يوصي بذلك فقال له احمد فارجع وقل للرجل يقرأ * وقال * الحسن بن
الصباح الزعفراني سألت الشافعي عن القراءة عند القبر فقال لا بأس
بها * وذكر * الخلال عن الشعبي قال كانت الانصار اذا مات لهم الميت
اختلفوا الى قبره يقرؤن عنده القرآن * قال واخبرني ابو يحيى الناقد
قال سمعت الحسن بن الجروي يقول مررت على قبر اخت لي فقرأت
عندها تبارك لما يذكر فيها فجاءني رجل فقال اني رأيت اختك في المنام
تقول جزى الله ابا علي خيرا فقد انتفعت بما قرأ * اخبرني * الحسن بن
الهيثم قال سمعت ابابكر بن الاطروش ابن بنت ابي نصر بن التمار يقول
كان رجل يجيء الى قبر امه يوم الجمعة فيقرأ سورة يس فجاء في بعض ايامه
فقرأ سورة يس ثم قال اللهم ان كنت قسمت لهذه السورة ثوابا فاجعله
في اهل هذه المقابر فلما كان في الجمعة التي تليها جاءت امرأة فقالت انت فلان
ابن فلانة قال نعم قالت ان بنتا لي ماتت فرأيتها في النوم جالسة على شفير قبرها
فقلت ما اجلسك ههنا فقالت ان فلان ابن فلانة جاء الى قبر امه فقرأ سورة
يس وجعل ثوابها لاهل المقابر فاصابنا من روح ذلك او غفر لنا او نحو ذلك
* وفي النسائي * وغيره من حديث معقل بن يسار المزني عن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم انه قال اقرؤا يس عند موتاكم * وهذا يحتمل ان يراد به قراءتها على
المحتضر عند موته مثل قوله لقنوا موتاكم لا اله الا الله ويحتمل ان يراد به القراءة
عند القبر والاول اظهر لوجوه * احدها انه نظير قوله لقنوا موتاكم لا اله الا الله

الثانى انتفاع المحتضر بهذه السورة لما فيها من التوحيد والمعاد والبشرى بالجنة لاهل التوحيد وغبطة من مات عليه بقوله ياليت قومي يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين * فيستبشر الروح بذلك فيحب لقاء الله فيحب الله لقاءه * فان هذه السورة قلب القرآن ولها خاصية عجيبة في قراءتها عند المحتضر * وقد ذكر ابو الفرج ابن الجوزى قال كنا عند شيخنا ابى الوقت عبد الاول وهو في السياق وكان آخر عهدنا به انه نظر الى السماء وضحك وقال ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين * وقضى *الثالث* ان هذا عمل الناس وعادتهم قديما وحديثا يقرؤن يس عند المحتضر *الرابع* ان الصحابة لو فهموا من قوله صلى الله عليه وآله وسلم اقرؤا يس عند موتاكم قراءتها عند القبر لما اخلوا به وكان ذلك امرا معتادا مشهورا بينهم *الخامس* ان انتفاعه باستماعها وحضور قلبه وذهنه عند قراءتها في آخر عهده بالدنيا هو المقصود واما قراءتها عند قبره فانه لايثاب على ذلك لان الثواب اما بالقراءة او بالاستماع وهو عمل وقد انقطع من الميت *

﴿ فصل ﴾

وقد ترجم الحافظ ابو محمد عبد الحق الاشبيلى على هذا فقال ذكر ما جاء ان الموتى يسئلون عن الاحياء ويعرفون اقوالهم واعمالهم ثم قال ﴿ ذكر ﴾ ابو عمر ابن عبد البر من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مامن رجل يمر بقبر اخيه المؤمن كان يعرفه فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام * ويروي هذا من حديث ابى هريرة مرفوعا قال فان لم يعرفه وسلم

﴿ فصل في ان الموتى يسئلون عن الاحياء ويعرفون اقوالهم واعمالهم ﴾

عليه رد عليه السلام ﴿قال﴾ و يروى من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مامن رجل يزور قبر اخيه فيجلس عنده الا استانس به حتى يقوم * واحتج الحافظ ابو محمد في هذا الباب بما رواه ابو داود في سننه من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مامن احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام * قال وقال سليمان بن نعيم رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى النوم فقلت يارسول الله هؤلاء الذين ياتونك و يسلمون عليك اتفقه منهم قال نعم وارد عليهم * قال وكان صلى الله عليه وآله وسلم يعلمهم ان يقولوا اذا دخلوا المقابر السلام عليكم اهل الديار الحديث قال وهذا يدل على ان الميت يعرف سلام من يسلم عليه ودعاء من يدعو له (قال) ابو محمد و يذكر عن الفضل ابن الموفق قال كنت آتى قبر ابي المرة بعد المرة فاكثر من ذلك فشهدت يوما جنازة فى المقبرة التى دفن فيها فتعجلت لحاجتى و لم آته فلما كان من الليل رأيته في المنام فقال لى يابني لم لا تاتينى قلت له يا ابت و انك لتعلم بي اذا اتيتك قال اى والله يابنى مازال اطلع عليك حين تطلع من القنطرة حتى تصل الي وتقعد عندى ثم تقوم فلا ازال انظر اليك حتى تجوز القنطرة * قال ابن ابي الدنيا حدثنى ابراهيم بن بشار الكوفي قال حدثنى الفضل بن الموفق فذكر القصة * وصح عن عمرو بن دينار انه قال مامن ميت يموت الا وهو يعلم مايكون في اهله بعده * وانهم ليغسلونه و يكفنونه وانه لينظر اليهم * وصح عن مجاهد انه قال ان الرجل ليبشر فى قبره بصلاح ولده من بعده *

فصل في الاستدلال على سماع الموتى من اجراء العمل على تلقين الميت في القبر

فصل

ويدل على هذا ايضا ما جرى عليه عمل الناس قديما والى الآن من تلقين الميت في قبره ولولا انه يسمع ذلك وينتفع به لم يكن فيه فائدة وكان عبثا . وقد سئل عنه الامام احمد رحمه الله فاستحسنه واحتج عليه بالعمل (ويروى فيه حديث) ضعيف ذكره الطبراني في معجمه من حديث ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا مات احدكم فسويتم عليه التراب فليقم احدكم على رأس قبره ثم يقول يافلان ابن فلانة فانه يسمع ولا يجيب ثم ليقل يافلان ابن فلانة الثانية فانه يستوي قاعدا ثم ليقل يافلان ابن فلانة فانه يقول ارشدنا رحمك الله ولكنكم لا تسمعون . فيقول اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانك رضيت بالله ربا . وبالاسلام دينا . وبمحمد نبيا وبالقرآن اماما . فان منكرا ونكيرا يتأخر كل واحد منهما ويقول انطلق بنا ما يقعدنا عند هذا وقد لقن حجته ويكون الله ورسوله حجيجه دونهما فقال رجل يارسول الله فان لم يعرف امه قال ينسبه الى امه حواء . فهذا الحديث وان لم يثبت فاتصال العمل به في سائر الامصار والاعصار من غير انكار كاف في العمل به وما اجرى الله سبحانه العادة قط بان امة طبقت مشارق الارض ومغاربها وهي اكمل الامم عقولا واوفرها معارف تطبق على مخاطبة من لا يسمع ولا يعقل وتستحسن ذلك لا ينكره منها منكر بل سنه الاول للآخر ويقتدي فيه الآخر بالاول فلولا ان المخاطب يسمع والا كان ذلك بمنزلة الخطاب للتراب والخشب والحجر والمعدوم وهذا وان استحسنه واحد

فالعلماء قاطبة على استقباحه واستهجانه * وقد روى ابوداود في سننه باسناد
لا باس به ان النبي صلى الله عليه وآله و سلم حضر جنازة رجل فلما دفن
قال سلوا لاخيكم التثبيت فانه الآن يسأل · فاخبرانه يسأل حينئذ واذا
كان يسأل فانه يسمع التلقين * وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ان الميت يسمع قرع نعالهم اذا ولوا منصرفين * وذكر عبد الحق عن
بعض الصالحين قال مات اخ لى فرأيته في النوم فقلت يااخى ماكان حالك
حين وضعت فى قبرك قال اتانى آت بشهاب من نار فلولا ان داعيا دعالي
لهلكت * وقال شبيب بن شيبة اوصتنى امى عند موتها فقالت يابنى اذا
دفنتنى فقم عند قبرى وقل ياام شبيب قولى لا اله الا الله فلما دفنتها قمت عند
قبرها فقلت يا ام شبيب قولى لا اله الا الله ثم انصرفت فلما كان من الليل
رأيتها فى النوم فقالت يابنى كدت ان اهلك لو لا ان تداركنى لا اله الا الله
فقد حفظت وصيتى يابنى * وذكر ابن ابى الدنيا عن تماضر بنت سهل امرأة
ايوب بن عيينة قالت رأيت سفيان بن عيينة في النوم فقال جزى الله
اخى ايوب عنى خيرا فانه يزورنى كثيرا وقد كان عندى اليوم فقال
ايوب نعم حضرت الجبان اليوم فذهبت الى قبره * وصح عن حماد بن سلمة عن
ثابت عن شهر بن حوشب ان الصعب بن جثامة وعوف بن مالك كانا
متواخيين قال صعب لعوف اى اخى اينا مات قبل صاحبه فليتراأياله قال
او يكون ذلك قال نعم فمات صعب فرآه عوف فيما يرى النائم كانه قد اتاه قال
قلت اى اخى قال نعم قلت مافعل بكم قال غفر لنا بعد المصائب قال ورأيت

لمعة

اخبار الاموات بما حدث في اهلهم بعد موتهم من الحدث

لمعة سوداء في عنقه قلت اى اخى ماهذا قال عشرة دنانير استسلفتها من فلان
اليهودى فهن في قرني فاعطوه اياها . واعلم اى اخى انه لم يحدث فى اهلى حدث
بعد موتي الا قد لحق بي خبره حتى هرة لنا ماتت منذ ايام . و اعلم ان
بنتي تموت الى ستة ايام فاستوصوا بها معروفا . فلما اصبحت قلت ان في هذا
لمعلما فاتيت اهله فقالوا مرحبا بعوف اهكذا تصنعون بتركة اخوانكم
لم تقربنا منذ مات صعب قال فاعتللت بما يعتل به الناس فنظرت الى القرن
فانزلته فانتثلت مافيه فوجدت الصرة التى فيها الدنانير فبعثت بها الى اليهودي
فقلت هل كان لك على صعب شيء قال رحم الله صعبا كان من خيار
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هى له قلت لتخبرني قال نعم اسلفته
عشرة دنانير فنبذتها اليه قال هى والله باعيانها قال قلت هذه واحدة * قال
فقلت هل حدث فيكم حدث بعد موت صعب قالوا نعم حدث فينا كذا
حدث فينا كذا قال قلت اذكروا قالوا نعم هرة ماتت منذ ايام فقلت
هاتان اثنتان * قلت اين ابنة اخى قالوا تلعب فاتيت بها فمسستها فاذا هي
محمومة فقلت استوصوا بها معروفا فماتت لستة ايام * و هذا من فقه عوف
رحمه الله وكان من الصحابة حيث نفذ وصية الصعب بن جثامة بعد موته
و علم صحة قوله بالقرائن التى اخبره بها من ان الدنانير عشرة و هي في
القرن ثم سأل اليهودي فطابق قوله لما في الرؤيا فجزم عوف بصحة الامر
فاعطى اليهودى الدنانير و هذا فقه انما يليق بافقه الناس و اعلمهم و هم
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و لعل اكثر المتاخرين ينكر

ذلك ويقول كيف جاز لعوف ان ينقل الدنانير من تركة صعب وهي لايتامه وورثته الى يهودي بمنام ونظير هذا من الفقه الذي خصهم الله به دون الناس قصة ثابت بن قيس بن شماس وقد ذكرها ابو عمر بن عبد البر وغيره ❋ قال ابو عمر اخبرنا ❋ عبد الوارث بن سفيان ثنا قاسم بن اصبغ ثنا ابو الزنباع روح بن الفرج ثنا سعيد بن عفير وعبد العزيز بن يحيى المدني ثنا مالك بن انس عن ابن شهاب عن اسمعيل بن محمد بن ثابت الانصاري عن ثابت بن قيس بن شماس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة . قال مالك . فقتل ثابت بن قيس يوم اليمامة شهيدا ❋ قال ابو عمرو ❋ روى هشام بن عمار عن صدقة بن خالد ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال حدثني عطاء الخراساني قال حدثتني ابنة ثابت بن قيس بن شماس قالت لما نزلت يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي . دخل ابوها بيته واغلق عليه بابه ففقده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وارسل اليه يسأله ما خبره قال انا رجل شديد الصوت اخاف ان يكون قد حبط عملي قال لست منهم بل تعيش بخير وتموت بخير قال ثم انزل الله ان الله لا يحب كل مختال فخور . فاغلق عليه بابه وطفق يبكي ففقده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فارسل اليه فاخبره فقال يا رسول الله اني احب الجمال واحب ان اسود قومي فقال لست منهم بل تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة . قالت فلما كان يوم اليمامة خرج مع

❋ قصة وصية ثابت بن قيس رضي الله عنه بعد موته ❋

خالد

خالد بن الوليد الى مسيلمة فلما التقوا وانكشفوا قال ثابت وسالم مولى ابى حذيفة ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم حفر كل واحد له حفرة فثبتا وقاتلا حتى قتلا وعلى ثابت يومئذ درع له نفيسة فمر به رجل من المسلمين فاخذها فبينما رجل من المسلمين نائم اذ اتاه ثابت في منامه فقال له اوصيك بوصية فاياك ان تقول هذا حلم فتضيعه انى لما قتلت امس مربى رجل من المسلمين فاخذ درعى ومنزله فى اقصى الناس وعند خبائه فرس يستن في طوله وقد كفأ على الدرع برمة وفوق البرمة رحل فأت خالدا فمره ان يبعث الى درعى فياخذها واذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعنى ابا بكر الصديق فقل له ان علي من الدين كذا وكذا وفلان من رقيقى عتيق وفلان فاتى الرجل خالدا فاخبره فبعث الى الدرع فاتي بها وحدث ابابكر برؤياه فاجاز وصيته * قال ولا نعلم احدا اجيزت وصيته بعد موته غير ثابت بن قيس رحمه الله انتهى ماذكره ابو عمر * فقد اتفق خالد وابو بكر الصديق والصحابة معه على العمل بهذه الرؤيا وتنفيذ الوصية بها وانتزاع الدرع ممن هى فى يده بها وهذا محض الفقه واذا كان ابو حنيفة واحمد ومالك يقبلون قول المدعى من الزوجين ما يصلح له دون الآخر بقرينة صدقه فهذا اولى وكذلك ابو حنيفة يقبل قول المدعى للحائط بوجوه الآجر الى جانبه وبمعاقد القمط وقد شرع الله حد المرأة بايمان الزوج وقرينة تكون لها فان ذلك من

اظهر الادلة على صدق الزوج * وابلغ من ذلك قتل المقسم عليه في القسامة
بايمان المدعين مع القرينة الظاهرة من اللوث وقد شرع الله سبحانه
قبول قول المدعين لتركة ميتهم اذا مات في السفر واوصى الى رجلين
من غير المسلمين فاطلع الورثة على خيانة الوصيين فانهما يحلفان بالله ويستحقانه
وتكون ايمانهما اولى من ايمان الوصيين وهذا انزله الله سبحانه في آخر الامر
في سورة المائدة وهي من آخر القرآن نزولا ولم ينسخها شئ وعمل بها
الصحابة بعده * وهذا دليل على انه يقضى في الاموال باللوث واذا كان
الدم يباح باللوث في القسامة فلان يقضى باللوث وهو القرائن الظاهرة
في الاموال اولى واحرى وعلى هذا عمل ولاة العدل في استخراج
السرقات من السراق حتى ان كثيرا ممن ينكر ذلك عليهم يستعين بهم اذا
سرق ماله وقد حكى الله سبحانه عن الشاهد الذى شهد بين يوسف
الصديق وامرأة العزيز انه حكم بالقرينة على صدق يوسف وكذب المرأة
ولم ينكر الله سبحانه عليه ذلك بل حكاه عنه تقريرا له واخبر النبي صلى الله
عليه وآله وسلم عن نبي الله سليمان بن داود انه حكم بين المرأتين اللتين
تداعيا الولد للصغرى بالقرينة التى ظهرت له لما قال ائتوني بالسكين
اشق الولد بينكما فقالت الكبرى نعم رضيت بذلك للتسلي بفقد ابن
صاحبتها وقالت الاخرى لا تفعل هو ابنها فقضى به لها للشفقة والرحمة
التي قامت بقلبها حتى سمحت به للاخرى ويبقى حيا وتنظر اليه * وهذا
من احسن الاحكام واعدلها وشريعة الاسلام تقرر مثل هذا وتشهد

بصحته

بصحته وهل الحكم بالقافة والحاق النسب بهاالاعتماد على قرائن الشبه مع اشتباهها و خفائها غالبا و المقصود ان القرائن التى قامت فى رؤيا عوف بن مالك وقصة ثابت بن قيس لا تقصر عن كثير من هذه القرائن بل هى اقوى من مجرد وجوه الآجر ومعاقد القمط وصلاحية المتاع للمدعى دون الآخر فى مسئلة الزوجين والصانعين وهذا ظاهر لاخفاء به وفطر الناس وعقولهم تشهد بصحته وبالله التوفيق والمقصود جواب السائل وان الميت اذا عرف مثل هذه الجزئيات وتفاصيلها فمعرفته بزيارة الحى له وسلامه عليه ودعائه له اولى واحرى *

﴿ فصل ﴾ * * * ﴿ المسئلة الثانية وهى ان ارواح الموتى هل تتلاقى وتتزاور وتتذاكر ام لا ﴾

﴿ المسئلة الثانية فى ان ارواح الموتى هل تتلاقى وتتزاور وتتذاكر ام لا ﴾

فهى ايضا مسئلة شريفة كبيرة القدر وجوابها ان الارواح قسمان ارواح معذبة وارواح منعمة . فالمعذبة في شغل بما هى فيه من العذاب عن التزاور والتلاقى . والارواح المنعمة المرسلة غير المحبوسة تتلاقى وتتزاور وتتذاكر ما كان منها في الدنيا وما يكون من اهل الدنيا فتكون كل روح مع رفيقها الذي هو على مثل عملها وروح نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الرفيق الاعلى قال الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولائك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولائك رفيقا * وهذه المعية ثابتة في الدنيا وفي دار البرزخ وفي دار الجزاء والمرأ مع من احب في هذه الدور الثلاثة *

﴿ وروى ﴾ جرير عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق قال قال اصحاب
محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما ينبغي لنا ان نفارقك في الدنيا فاذا مت رفعت
فوقنا فلم نرك فانزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولائك رفيقا ﴿ وقال الشعبي ﴾ جاء رجل من الانصار وهو
يبكي الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ما يبكيك يا فلان فقال يا نبي الله
والله الذى لا اله الا هو لانت احب الي من اهلى ومالى والله الذى
لا اله الا هو لانت احب الي من نفسي وانا اذكرك انا واهلى فتاخذ في
كذا حتى اراك فذكرت موتك وموتى فعرفت انى لن اجامعك الا في
الدنيا وانك ترفع في النبيين وعرفت اني ان دخلت الجنة كنت فى منزل
ادنى من منزلك فلم يرد النبى صلى الله عليه وآله وسلم شيئا فانزل الله تعالى
ومن يطع الله والرسول فاولائك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين الى قوله وكفى بالله عليما وقال تعالى
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى
وادخلى جنتى ۰ اى ادخلي في جملتهم وكونى معهم وهذا يقال للروح
عند الموت ﴿ وفى قصة الاسراء ﴾ من حديث عبد الله بن مسعود قال
لما اسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم لقى ابراهيم وموسى وعيسى صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين فتذاكروا الساعة فبدءوا بابراهيم فسألوه عنها
فلم يكن عنده منها علم ثم بموسى فلم يكن عنده منها علم حتى اجمعوا الحديث

❊ ذكر الدجال وياجوج وماجوج ❊

الى عيسى فقال عيسى عهد الله الي فيما دون وجبتها فذكر خروج الدجال
قال فاهبط فاقتله و يرجع الى بلادهم فتستقبلهم ياجوج وماجوج وهم
من كل حدب ينسلون فلا يمرون بماء الا شربوه ولا يمرون بشيء الا افسدوه
فيجأرون الى الله تعالى فيدعو الله فيميتهم فتجأر الارض الى الله من ريحهم
و يجأرون الي فادعو و يرسل الله السماء بالماء فيحمل اجسامهم فيقذفها
في البحر ثم ينسف الجبال و تمد الارض مد الاديم فعهد الله الي اذا كان
كذلك فان الساعة من الناس كالحامل المتم لا يدري اهلها متى تفجؤهم
بولادتها ليلا او نهارا ٭ ذكره الحاكم والبيهقي وغيرهما ٭ وهذا نص
في تذاكر الارواح العلم وقد اخبر الله سبحانه و تعالى عن الشهداء
بانهم احياء عند ربهم يرزقون وانهم يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم
من خلفهم وانهم يستبشرون بنعمة من الله و فضل و هـذا يدل على
تلاقيهم من ثلاثة اوجه ٭ احدها ٭ انهم عند ربهم يرزقون واذا كانوا
احياء فهم يتلاقون ٭ الثاني ٭ انهم انما استبشروا باخوانهم لقدومهم عليهم
ولقائهم لهم ٭ الثالث ٭ ان لفظ يستبشرون يفيد في اللغة انهم يبشر بعضهم
بعضا مثل يتباشرون وقد تواترت المرائي بذلك ❊ فمنها ❊ ما ذكره صالح
ابن بشير (١) قال رأيت عطاء السلمي في النوم بعد موته فقلت له يرحمك الله
لقد كنت طويل الحزن في الدنيا فقال اما والله لقد اعقبني ذلك فرحا طويلا
وسرورا دائما فقلت في اي الدرجات انت قال مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ٭ ❊ وقال ❊

(١) هو ابو بشر المري البصري مات سنة (١٧٦) ١٢ خلاصه

عبد الله بن المبارك رأيت سفيان الثورى في النوم فقلت له مافعل الله بك قال لقيت محمدا وحزبه * وقال * صخر بن راشد رأيت عبد الله بن المبارك في النوم بعد موته فقلت اليس قدمت قال بلى قلت فما صنع الله بك قال غفر لى مغفرة احاطت بكل ذنب قلت فسفيان الثورى قال بخ بخ ذاك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولائك رفيقا * وذكر * ابن ابى الدنيا(١) من حديث حماد ابن زيد عن هشام بن حسان عن يقظة بنت راشد قالت كان مروان المحلمى لى جارا وكان قاضيا مجتهدا قالت فمات فوجدت عليه وجدا شديدا قالت فرأيته فيما يرى النائم قلت ابا عبد الله ماصنع بك ربك قال ادخلنى الجنة قلت ثم ماذا قال ثم رفعت الى اصحاب اليمين قلت ثم ماذا قال ثم رفعت الى المقربين قلت فمن رأيت من اخوانك قال رأيت الحسن وابن سيرين وميمون بن سياه قال حماد قال هشام بن حسان فحدثتنى ام عبد الله وكانت من خيار نساء اهل البصرة قالت رأيت فيما يرى النائم كانى دخلت دارا حسنة ثم دخلت بستانا فذكرت من حسنه ماشاء الله فاذا انا فيه برجل متكئ على سرير من ذهب وحوله الوصفاء بايديهم الاكاويب قالت فانى لمتعجبة من حسن ماارى اذ قيل هذا مروان المحلمى اقبل فوثب فاستوى جالسا على سريره قالت واستيقظت من منامى فاذا جنازة مروان قدمر بها على بابي تلك الساعة * وقد جاءت سنة صريحة بتلاقى الارواح وتعارفها * قال * ابن ابي الدنيا حدثنى محمد بن عبد الله بن بزيع اخبرنى فضيل بن سليمان النميرى

الاحاديث الدالة على تلاقى الارواح وتعارفهم

(١) هو عبد الله بن محمد مات سنه (٢٨١) خلاصه ١٢

حدثني

حدثني يحيى بن عبد الرحمن بن ابي لبيبة عن جده قال لما مات بشر بن البراء
ابن معرور وجدت عليه ام بشر وجد اشد يدا فقالت يارسول الله انه
لا يزال الهالك يهلك من بني سلمة فهل تتعارف الموتى فارسل الى بشر
بالسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نعم والذى نفسي بيده يا ام
بشر انهم ليتعارفون كما تتعارف الطير فى رؤس الشجر وكان لا يهلك هالك
من بني سلمة الا جاءته ام بشر فقالت يافلان عليك السلام فيقول وعليك
فتقول اقرأ على بشر السلام ﴿ وذكر ﴾ ابن ابي الدنيا من حديث سفيان عن
عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال اهل القبور يتوكفون الاخبار فاذا
اتاهم الميت قالوا مافعل فلان فيقول صالح . مافعل فلان يقول صالح . مافعل
فلان فيقول الم ياتكم اوما قدم عليكم فيقولون لا فيقول انا لله وانا اليه
راجعون سلك به غير سبيلنا ﴿ وقال ﴾ صالح المرى (١) بلغني ان الارواح
تتلاقى عند الموت فتقول ارواح الموتى للروح التى تخرج اليهم كيف كان ماواك
وفي اي الجسدين كنت في طيب ام خبيث ثم بكى حتى غلبه البكاء ﴿ وقال ﴾
عبيد بن عمير ايضا اذا مات الميت تلقته الارواح يستخبرونه كما
يستخبر الركب مافعل فلان مافعل فلان فاذا قال توفي ولم ياتهم قالوا ذهب
به الى امه الهاوية ﴿ وقال ﴾ سعيد بن المسيب اذا مات الرجل استقبله ولده
كما يستقبل الغائب ﴿ وقال ﴾ عبيد بن عمير لواني آيس من لقاء من مات
من اهلى لالفاني قد مت كمدا ﴿ وذكر ﴾ معاوية بن يحيى عن عبد الله بن
سلمة ان ابا رهم المسمعى حدثه ان ابا ايوب الانصارى حدثه ان

(١) هو صالح بن بشير ١٢

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان نفس المؤمن اذا قبضت تلقاها اهل الرحمة من عند الله كما يتلقى البشير في الدنيا فيقولون انظروا اخاكم حتى يستريح فانه كان في كرب شديد فيسألونه ماذا فعل فلان و ماذا فعلت فلانة و هل تزوجت فلانة فاذا سألوه عن رجل مات قبله قال انه قد مات قبلي قالوا انا لله و انا اليه راجعون ذهب به الى امه الهاوية فبئست الام وبئست المربية. وقد تقدم حديث يحيى بن بسطام ﴿حدثني﴾ مسمع بن عاصم قال رأيت عاصما الجحدري في منامي بعد موته بسنتين فقلت اليس قد مت قال بلى قلت واين انت قال انا والله في روضة من من رياض الجنة انا و نفر من اصحابي نجتمع كل ليلة جمعة و صبيحتها الى بكر بن عبد الله المزني فنتلقى اخباركم قلت اجسامكم ام ارواحكم قال هيهات بليت الاجسام وانما تتلاقى الارواح ٭

المسئلة الثالثة هل تتلاقى ارواح الاحياء وارواح الاموات ام لا

﴿فصل﴾ ﴿واما المسئلة الثالثة وهي هل تلاقى ارواح الاحياء وارواح الاموات ام لا﴾

فشواهد هذه المسئلة وادلتها اكثر من ان يحصيها الا الله تعالى والحس والواقع من اعدل الشهود بها فتلتقى ارواح الاحياء والاموات كما تلتقى ارواح الاحياء و قد قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت و يرسل الاخرى الى اجل مسمى ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴿قال﴾ ابو عبد الله ابن مندة ثنا احمد بن محمد بن ابراهيم ثنا عبد الله بن حسين

الحراني

الحراني ثنا جدى احمد بن شعيب ثنا موسى بن اعين عن مطرف
عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه
الآية قال بلغنى ان ارواح الاحياء والاموات تلتقى في المنام
فيتساءلون بينهم فيمسك الله ارواح الموتى ويرسل ارواح الاحياء
الى اجسادها * وقال ابن ابي حاتم فى تفسيره ثنا عبدالله بن سليمان
ثنا الحسين ثنا عامر ثنا اسباط عن السدى في قوله تعالى والتى لم تمت في
منامها. قال يتوفاها فى منامها فيلتقى روح الحى وروح الميت فيتذاكران
ويتعارفان قال فترجع روح الحى الى جسده فى الدنيا الى بقية اجلها
وتريد روح الميت ان ترجع الى جسده فتحبس * وهذا احد القولين في
الآية وهو ان الممسكة من توفيت وفاة الموت اولا والمرسلة من توفيت
وفاة النوم والمعنى على هذا القول انه يتوفى نفس الميت فيمسكها ولا يرسلها
الى جسدها قبل يوم القيامة ويتوفى نفس النائم ثم يرسلها الى جسدها الى بقية
اجلها فيتوفاها الوفاة الاخرى والقول الثانى في الآية ان الممسكة والمرسلة
في الآية كلاهما توفي وفاة النوم فمن استكملت اجلها امسكها عنده
فلا يردها الى جسدها ومن لم تستكمل اجلها ردها الى جسدها لتستكمله
واختار شيخ الاسلام هذا القول وقال عليه يدل القرآن والسنة قال
فانه سبحانه ذكر امساك التى قضى عليها الموت من هذه الانفس التى توفاها
وفاة النوم واما التى توفاها حين موتها فتلك لم يصفها بامساك ولا
بارسال بل هى قسم ثالث والذي يترجح هو القول الاول لانه سبحانه اخبر

بوفاتين وفاة كبرى وهي وفاة الموت ووفاة صغرى وهي وفاة النوم
وقسم الارواح قسمين قسما قضى عليها بالموت فامسكها عنده وهي التى
توفاها وفاة الموت وقسما لها بقية اجل فردها الى جسدها الى
استكمال اجلها وجعل سبحانه الامساك والارسال حكمين للوفاتين
المذكورتين اولا فهذه ممسكة وهذه مرسلة واخبران التى
لم تمت هي التى توفاها في منامها فلوكان قد قسم وفاة النوم الى قسمين وفاة
موت ووفاة نوم لم يقل والتى لم تمت في منامها فانها من حين قبضت ماتت
وهو سبحانه قد اخبرانها لم تمت فكيف يقول بعد ذلك فيمسك التى
قضى عليها الموت ولمن نصر هذا القول ان يقول قوله تعالى فيمسك التى قضى
عليها الموت بعد ان توفاها وفاة النوم فهو سبحانه توفاها اولا وفاة نوم
ثم قضى عليها الموت بعد ذلك. والتحقيق ان الآية تتناول النوعين فانه
سبحانه ذكر وفاتين وفاة نوم ووفاة موت وذكر امساك المتوفاة
وارسال الاخرى ومعلوم انه سبحانه يمسك كل نفس ميت سواء
مات في النوم او في اليقظة ويرسل نفس من لم يمت فقوله يتوفى الانفس
حين موتها يتناول من مات في اليقظة ومن مات في المنام وقد دل
على التقاء ارواح الاحياء والاموات ان الحى يرى الميت في منامه فيستخبره
ويخبره الميت بما لا يعلم الحى فيصادف خبره كما اخبر في الماضى والمستقبل
وربما اخبره بمال دفنه الميت في مكان لم يعلم به سواه وربما اخبره بدين
عليه وذكر له شواهده وادلته. وابلغ من هذا انه يخبر بما عمله من عمل

لم يطلع

لم يطلع عليه احدا من العالمين • و ابلغ من هذا انه يخبره انك تاتينا الى وقت كذا و كذا فيكون كما اخبر و ربما اخبره عن امور يقطع الحي انه لم يكن يعرفها غيره و قد ذكرنا قصة الصعب بن جثامة وقوله لعوف بن مالك ما قال له و ذكرنا قصة ثابت بن قيس بن شماس واخباره لمن رآه بدرعه وما عليه من الدين • وقصة صدقة بن سليمان الجعفري واخبار ابنه له بما عمل من بعده وقصة شبيب بن شيبة و بقول امه له بعد الموت جزاك الله خيرا حيث لقنها لا اله الا الله • و قصة الفضل بن الموفق مع ابنه و اخباره اياه بعلمه بزيارته • وقال • سعيد بن المسيب التقى عبد الله بن سلام و سلمان الفارسي فقال احدهما للآخر ان مت قبلي فالقني فاخبرني ما لقيت من ربك وان انا مت قبلك لقيتك فاخبرتك فقال الآخر و هل تلتقي الاموات و الاحياء قال نعم ارواحهم في الجنة تذهب حيث شاءت قال فمات فلان فلقيه في المنام فقال توكل و ابشر فلم ار مثل التوكل قط • و قال العباس بن عبد المطلب كنت اشتهي ان ارى عمر في المنام فما رأيته الا عند قرب الحول فرأيته يمسح العرق عن جبينه و هو يقول هذا اوان فراغي ان كاد عرشي ليهد لولا اني لقيته رؤفا رحيما • و لما حضرت • شريح ابن عابد الثمالي الوفاة دخل عليه غضيف بن الحارث وهو يجود بنفسه فقال يا ابا الحجاج ان قدرت على ان تاتينا بعد الموت فتخبرنا بما ترى فافعل قال و كانت كلمة مقبولة في اهل الفقه قال فمكث زمانا لا يراه ثم رآه في منامه فقال له اليس قد مت قال بلى قال فكيف حالك قال تجاوز ربنا عنا

الذنوب فامهلك منا الا الاحراض قلت وما الاحراض قال الذين يشار
اليهم بالاصابع في الشيء * وقال * عبد الله بن عمر بن عبد العزيز رأيت ابي
في النوم بعد موته كانه في حديقة فدفع الي تفاحات فاولتهن الولد فقلت اي
الاعمال وجدت افضل فقال الاستغفار يا بني * ورآى * مسلمة بن
عبد الملك عمر بن عبد العزيز بعد موته فقال يا امير المؤمنين ليت شعري
الى اي الحالات صرت بعد الموت قال يا مسلمة هذا اوان فراغي والله
ما استرحت الا الآن قال قلت فاين انت يا امير المؤمنين قال مع ائمة
الهدى في جنة عدن * وقال * صالح البراد رأيت زرارة بن اوفى بعد
موته فقلت رحمك الله ماذا قيل لك وماذا قلت فاعرض عني قلت فما
صنع الله بك قال تفضل علي بجوده وكرمه قلت فابو العلاء بن يزيد
اخو مطرف قال ذاك في الدرجات العلى قلت فاي الاعمال ابلغ فيما
عندكم قال التوكل وقصر الامل * وقال * مالك بن دينار رأيت مسلم بن
يسار بعد موته فسلمت عليه فلم يرد علي السلام فقلت ما يمنعك ان ترد السلام
قال انا ميت فكيف ارد عليك السلام فقلت له ماذا لقيت بعد الموت
قال لقيت والله اهوالا وزلازل عظاما شدادا قال قلت له فما كان بعد ذلك
قال وما تراه يكون من الكريم قبل منا الحسنات . وعفا لنا عن السيئات .
وضمن عنا التبعات . قال ثم شهق مالك شهقة خر مغشيا عليه . قال فلبث
بعد ذلك اياما مريضا ثم انصدع قلبه فمات * وقال * سهيل اخو حزم
رأيت مالك بن دينار بعد موته فقلت يا ابا يحيى ليت شعري ماذا قدمت به

قصة وفاة مالك بن دينار رحمه الله تعالى

على الله

على الله قال قدمت بذنوب كثيرة محاها عنى حسن الظن بالله عز وجل ﴿و لما مات﴾ رجاء بن حيوة (١) رأته امرأة عابدة فقالت يا ابا المقدام الى ماصرتم قال الى خير ولكن فزعنا بعدكم فزعة ظننا ان القيامة قد قامت قالت قلت و مم ذلك قال دخل الجراح و اصحابه الجنة باثقالهم حتى ازدحموا على بابها ﴿وقال جميل﴾ بن مرة كان مورق العجلي لى اخاوصديقا فقلت له ذات يوم اينا مات قبل صاحبه فليأت صاحبه فليخبره بالذى صار اليه قال فمات مورق فرأت اهلى في منامها كانه اتانا كما كان يأتى فقرع الباب كما كان يقرع قالت فقمت ففتحت له كما كنت افتح وقلت ادخل يا ابا المعتمر الى باب اخيك فقال كيف ادخل وقد ذقت الموت انما جئت لاعلم جميلا بما صنع الله بي اعلمه انه قد جعلنى فى المقربين ﴿ولما مات﴾ محمد بن سيرين حزن عليه بعض اصحابه حزنا شديدا فرآه في المنام في حال حسنة فقال يا اخى قد اراك في حال يسرني فما صنع الحسن قال رفع فوقى بسبعين درجة قلت و لم ذاك وقد كنا نرى انك افضل منه قال ذاك بطول حزنه ﴿وقال ابن عيينة﴾ رأيت سفيان الثورى في النوم فقلت اوصنى قال اقل من معرفة الناس ﴿وقال عمار﴾ بن سيف رأيت الحسن بن صالح فى منامى فقلت قد كنت متمنيا للقائك فماذا عندك فتخبرنا به فقال ابشر فاني لم ارمثل حسن الظن بالله شيئا ﴿ولما مات﴾ ضيغم العابد رآه بعض اصحابه في المنام فقال اما صليت علي قال فذكرت علة كانت فقال اما لو كنت صليت علي ربحت رأسك ﴿ولما مات﴾ رابعة

﴿قصة رجاء بن حيوة﴾

﴿قصة رؤيا رابعة العدوية بعد موتها﴾

(١) هو ابو المقدام من الثالثة مات سنة (١١٢)

رأتها امرأة من اصحابها وعليها حلة استبرق وخمار من سندس وكانت
كفنت في جبة وخمار من صوف فقالت لها مافعلت الجبة التى كفنتك
فيها وخمار الصوف قالت واللّه انه نزع عنى وابدلت به هذا الذي
ترين علي وطويت اكفانى وختم عليها ورفعت في عليين ليكمل لى ثوابها
يوم القيامة قالت فقلت لها لهذا كنت تعملين ايام الدنيا فقالت وما هذا
عند مارأيت من كرامة اللّه لاوليائه ٭ فقلت لها فما فعلت عبدة بنت كلاب
فقالت هيهات هيهات سبقتنا واللّه الى الدرجات العلى قالت قلت وبم وقد
كنت عند الناس اعبد منها فقالت انها لم تكن تبالى على اي حال اصبحت
من الدنيا او امست ٭ فقلت فما فعل ابو مالك تعني ضيغما فقالت يزور اللّه تبارك
و تعالى متى شاء ٭ قالت قلت فما فعل بشر بن منصور قالت بخ بخ اعطى واللّه
فوق ما كان يأمل ٭ قالت قلت مريني بامر اتقرب به الى اللّه تعالى قالت عليك
بكثرة ذكر اللّه فيوشك ان تغتبطي بذلك في قبرك ﴿ ولما مات ﴾ عبد العزيز
ابن سليمان العابد رآه بعض اصحابه وعليه ثياب خضر وعلى رأسه
كليل من لؤلؤ فقال كيف كنت بعدنا وكيف وجدت طعم الموت وكيف
رأيت الامر هناك قال اما الموت فلا تسأل عن شدة كربه وغمه الا
ان رحمة اللّه وارت عنا كل عيب وما تلقانا الا بفضله ﴿ وقال ﴾ صالح بن
بشر لما مات عطاء السلمي رأيته فى منامى فقلت يا ابا محمد الست في زمرة
الموتى قال بلى قلت فماذا اصرت اليه بعد الموت قال صرت واللّه الى خير
كثير ورب غفور شكور قال قلت اما واللّه لقد كنت طويل الحزن

في دار الدنيا فتبسم وقال والله لقد اعقبني ذلك راحة طويلة وفرحا دائما فقلت ففي اي الدرجات انت قال مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ❊ ولما مات ❊ عاصم الجحدري رآه بعض اهله في المنام فقال اليس قد مت قال بلى قال فاين انت قال انا والله في روضة من رياض الجنة انا ونفر من اصحابي نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها الى بكر بن عبد الله المزني فنتلاقى اخباركم قال قلت اجسادكم ام ارواحكم قال هيهات بليت الاجساد وانما تتلاقى الارواح ❊ وروى ❊ الفضيل بن عياض (١) بعد موته فقال لم ار للعبد خيرا من ربه ❊ وكان مرة ❊ الهمداني قد سجد حتى اكل التراب جبهته فلما مات رآه رجل من اهله في منامه وكان موضع سجوده كهيئة الكوكب الدري فقال ماهذا الاثر الذي ارى بوجهك قال كسي موضع السجود باكل التراب له نورا قال قلت فما منزلتك في الآخرة قال خير منزل دار لا ينتقل عنها اهلها ولا يموتون ❊ وقال ابو يعقوب ❊ القارى رأيت في منامي رجلا آدما طوالا والناس يتبعونه قلت من هذا قالوا اويس القرني فاتبعته فقلت اوصني يرحمك الله فكلح في وجهي فقلت مسترشد فارشدني رحمك الله فاقبل علي فقال ابتغ رحمة الله عند محبته واحذر نقمته عند معصيته ولا تقطع رجاءك منه في خلال ذلك ثم ولى وتركني ❊ وقال ابن السماك ❊ رأيت مسعرا في النوم فقلت اي الاعمال وجدت افضل قال مجالس الذكر ❊ وقال الاجلح ❊ رأيت سلمة بن كهيل

(١) شيخ الحرم احد ائمة الهدى والسنة مات بمكة سنة (١٨٧) ١٢

❊ رؤيا بعض اهل عاصم الجحدري بعد مماته اياه ❊ قصة رؤيا مرة الهمداني رحمه الله ❊ قصة رؤيا اويس القرني بعد وفاته رحمه الله ❊

ذكر عرض الحسنات والسيئات على الارواح

فى النوم فقلت اي الاعمال وجدت افضل قال قيام الليل وقال ابو بكر ابن ابي مريم رأيت وفاء بن بشر بعد موته فقلت ما فعلت يا وفاء قال نجوت بعد كل جهد قلت فاي الاعمال وجدتموها افضل قال البكاء من خشية الله عز وجل وقال الليث بن سعد عن موسى بن وردان انه رأى عبد الله بن ابي حبيبة بعد موته فقال عرضت علي حسناتى و سيئاتى فرأيت في حسناتى حبات رمان التقطتهن فاكلتهن ورأيت في سيئاتى خيطى حرير كانا في قلنسوتى وقال سنيد بن داود حدثنى ابن اخي جويرية بن اسماء قال كنا بعبادان فقدم علينا شاب من اهل الكوفة متعبد فمات بها في يوم شديد الحر فقلت نبرد ثم ناخذ في جهازه فنمت فرأيت كاني فى المقابر فاذا بقبة جوهر تتلألأ حسنا وانا انظر اليها اذا نفلقت فاشرفت منها جارية ما رأيت مثل حسنها فاقبلت علي فقالت بالله لا تحبسه عنا الى الظهر قال فانتبهت فزعا واخذت في جهازه وحفرت له قبرا في الموضع الذى رأيت فيه القبة فدفنته فيه وقال عبد الملك بن عتاب الليثي رأيت عامر بن عبد قيس في النوم فقلت اي الاعمال وجدت افضل قال ما اريد به وجه الله عز وجل وقال يزيد بن هارون رأيت ابا العلاء ايوب بن مسكين فى المنام فقلت ما فعل بك ربك قال غفر لى قلت بماذا قال بالصوم والصلاة قلت ارأيت منصور بن زاذان قال هيهات ذاك نرى قصره من بعيد وقال يزيد بن نعامة هلكت جارية في طاعون الجارف فلقيها ابوها بعد موتها فقال لها يا بنية اخبريني عن الآخرة قالت يا ابت قدمنا على امر عظيم

نعلم ولا نعمل وتعملون ولا تعلمون والله لتسبيحة او تسبيحتان او ركعة او ركعتان
في صحيفة عملي احب الي من الدنيا وما فيها ﴿وقال كثير﴾ بن مرة رأيت
في منامي كاني دخلت درجة علياء في الجنة فجعلت اطوف بها واتعجب
منها فاذا انا بنساء من نساء المسجد في ناحية منها فذهبت حتى سلمت عليهن
ثم قلت بما بلغتن هذه الدرجة قلن بسجدات وتكبيرات ﴿وقال﴾ مزاحم
مولى عمر بن عبد العزيز عن فاطمة بنت عبد الملك امرأة عمر بن عبد العزيز
قالت انتبه عمر بن عبد العزيز ليلة فقال لقد رأيت رؤيا معجبة قالت فقلت
جعلت فداك فاخبرني بها فقال ما كنت لاخبرك بها حتى اصبح فلما طلع
الفجر خرج فصلى ثم عاد الى مجلسه قالت فاغتنمت خلوته فقلت اخبرني
بالرؤيا التي رأيت قال رأيت كاني رفعت الى ارض خضراء واسعة
كانها بساط اخضر واذا فيها قصر ابيض كانه الفضة واذا خارج قد خرج
من ذلك القصر فهتف باعلى صوته يقول اين محمد بن عبد الله بن
عبد المطلب اين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اذ اقبل رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم حتى دخل ذلك القصر قال ثم ان آخر خرج من ذلك
القصر فنادى اين ابو بكر الصديق اين ابن ابي قحافة اذا قبل ابو بكر
حتى دخل ذلك القصر ثم خرج آخر فنادى اين عمر بن الخطاب فاقبل
عمر حتى دخل ذلك القصر ثم خرج آخر فنادى اين عثمان بن
عفان فاقبل حتى دخل ذلك القصر ثم خرج آخر فنادى اين علي بن ابي
طالب فاقبل حتى دخل ذلك القصر ثم ان آخر خرج فنادى اين عمر

﴿رؤيا عمر بن عبد العزيز رحمه الله النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع اصحابه الاربعة في المنام﴾

ابن عبد العزيز قال عمر فقمت حتى دخلت ذلك القصر قال فدفعت
الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والقوم حوله فقلت بيني وبين نفسي
اين اجلس فجلست الى جنب ابي عمر بن الخطاب فنظرت فاذا ابو بكر
عن يمين النبي صلى الله عليه وآله وسلم واذا عمر عن يساره فتأملت
فاذا بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين ابي بكر
رجل فقلت من هذا الرجل الذى بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وبين ابي بكر فقال هذا عيسى ابن مريم فسمعت هاتفا يهتف وبيني
وبينه ستر نور ياعمر بن عبد العزيز تمسك بما انت عليه واثبت على ما انت
عليه ثم كانه اذن لى فى الخروج فقمت فخرجت من ذلك القصر فالتفت
خلفي فاذا انا بعثمان بن عفان وهو خارج من ذلك القصر يقول الحمد لله
الذي نصرني واذا علي بن ابي طالب في اثره خارج من ذلك القصر
وهو يقول الحمد لله الذى غفر لي ﴿ وقال ﴾ سعيد بن ابي عروبة عن عمر
ابن عبد العزيز رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابو بكر وعمر جالسان
عنده فسلمت وجلست فبينا انا جالس اذ أتى بعلي ومعاوية فادخلا بيتا
واجيف عليهما الباب وانا انظر فما كان باسرع من ان خرج علي وهو يقول قضى
لى ورب الكعبة وما كان باسرع من ان خرج معاوية على اثره وهو يقول غفر لى
ورب الكعبة ﴿ وقال ﴾ حماد بن ابي هاشم جاء رجل الى عمر بن عبد العزيز
فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام وابو بكر عن يمينه وعمر
عن شماله واقبل رجلان يختصمان وانت بين يديه جالس فقال لك ياعمر اذا

عملت

ذكر رؤية معاذ بن جبل رضي الله عنه وما كان عليه من النعيم

عملت فاعمل بعمل هذين لابي بكر وعمر فاستحلفه عمر بالله ارأيت هذه الرؤيا
تخلف فبكى عمر ❊ وقال ❊ عبد الرحمن بن غنم رأيت معاذ بن جبل بعد
وفاته بثلاث على فرس ابلق وخلفه رجال بيض عليهم ثياب خضر على خيل
بلق وهو قدامهم وهو يقول ياليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من
المكرمين . ثم التفت عن يمينه وشماله يقول ياابن رواحة ياابن مظعون الحمد لله
الذى صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر
العاملين . ثم صافحني وسلم علي ❊ وقال ❊ قبيصة بن عقبة رأيت سفيان
الثوري في المنام بعد موته فقلت مافعل الله بك فقال

نظرت الى ربي عيانا فقال لى ❊ هنيئا رضائى عنك ياابن سعيد
فقد كنت قواما اذا الليل قد دجى ❊ بعبرة محزون وقلب عميد
فدونك فاختر اي قصر تريده ❊ وزرني فانى منك غير بعيد

❊ وقال سفيان ❊ بن عيينة رأيت سفيان الثوري بعد موته يطير في الجنة من
نخلة الى شجرة ومن شجرة الى نخلة وهو يقول لمثل هذا فليعمل العاملون فقيل له
بماذا دخلت الجنة قال بالورع بالورع قيل له فما فعل علي بن عاصم قال مانراه
الا مثل الكوكب ❊ وكان ❊ شعبة بن الحجاج ومسعر بن كدام حافظين
وكانا جليلين قال ابو احمد البريدى فرأيتهما بعد موتهما فقلت ابا بسطام
مافعل الله بك فقال وفقك الله لحفظ مااقول ❊

حباني المهيمن في الجنان بقبة ❊ لها الف باب من لجين وجوهرا
وقال لى الرحمن ياشعبة الذى ❊ تبحر في جمع العلوم فاكثرا

تنعم بقربي انني عنك ذو رضا * وعن عبدي القوام في الليل مسعرا
كفا مسعرا عزا بان سيزورني * واكشف عن وجهي الكريم لينظرا
وهذا فعالى بالذين تنسكوا * ولم يألفوا في سالف الدهر منكرا

وقال احمد بن محمد اللبدى رأيت احمد بن حنبل في النوم فقلت يا ابا عبد الله ما فعل الله بك قال غفر لى ثم قال يا احمد ضربت في ستين سوطا قلت نعم يارب قال هذا وجهي قد ابحتك فانظر اليه وقال ابو بكر احمد بن محمد بن الحجاج حدثنى رجل من اهل طرسوس قال دعوت الله عز وجل ان يرينى اهل القبور حتى اسألهم عن احمد بن حنبل ما فعل الله به فرأيت بعد عشر سنين في المنام كان اهل القبور قد قاموا على قبورهم فبادروني بالكلام فقالوا يا هذا كم تدعو الله عز وجل ان يريك ايانا تسألنا عن رجل لم يزل منذ فارقكم تحليه الملائكة تحت شجرة طوبى . قال ابو محمد عبد الحق وهذا الكلام من اهل القبور انما هو اخبار عن علو درجة احمد بن حنبل وارتفاع مكانه وعظم منزلته فلم يقدروا ان يعبروا عن صفة حاله وعن ماهو فيه الا بهذا وما هو في معناه وقال ابو جعفر السقاء صاحب بشر بن الحارث رأيت بشرا الحافى ومعروف الكرخي وهما جائيان فقلت من اين فقالا من جنة الفردوس زرنا كليم الله موسى وقال عاصم الجزرى رأيت في النوم كانى لقيت بشر بن الحارث فقلت من اين يا ابا نصر قال من عليين قلت فما فعل احمد بن حنبل قال تركته الساعة مع عبد الوهاب الوراق بين يدي الله عز وجل يأكلان ويشربان قلت له فانت قال علم قلة رغبتى في الطعام فاباحنى

ذكر منام الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى في الآخرة

﴿ رؤية بشر الحافي رحمه الله تعالى بعد موته ﴾

﴿ اتباع الآثار وصحبة الاخيار ينجيان من النار ويقربان من الجبار ﴾

النظر اليه ﴿ وقال ﴾ ابو جعفر السقاء رأيت بشر بن الحارث في النوم بعد موته (١) فقلت ابا نصر مافعل الله بك قال الطفني ورحمني وقال لي يا بشر لو سجدت لي في الدنيا على الجمر ما اديت شكر ما حشوت قلوب عبادي منك واباح لي نصف الجنة فاسرح فيها حيث شئت ووعدني ان يغفر لمن تبع جنازتي فقلت ما فعل ابو نصر التمار فقال ذاك فوق الناس بصبره على بلائه وفقره ﴿ قال ﴾ عبد الحق لعله اراد بقوله نصف الجنة نصف نعيمها لان نعيمها نصفان نصف روحاني و نصف جسماني فيتنعمون اولا بالروحاني فاذا ردت الارواح الى الاجساد اضيف لهم النعيم الجسماني الى الروحاني وقال غيره نعيم الجنة مرتب على العلم و العمل وحظ بشر من العمل كان اوفى من حظه في العلم و الله اعلم ﴿ و قال ﴾ بعض الصالحين رأيت ابا بكر الشبلي في المنام وكانه قاعد في مجلس الرصافة بالموضع الذي كان يقعد فيه و اذا به قد اقبل و عليه ثياب حسان فقمت اليه وسلمت عليه وجلست بين يديه فقلت له من اقرب اصحابك اليك قال الهجهم بذكر الله واقومهم بحق الله واسرعهم مبادرة في مرضاة الله ﴿ و قال ﴾ ابو عبد الرحمن الساحلي رأيت ميسرة بن سليم في المنام بعد موته فقلت له طالت غيبتك فقال السفر طويل فقلت له فما الذي قدمت عليه فقال رخص لي لانا كنا نفتي بالرخص فقلت فما تأمرني به قال اتباع الآثار وصحبة الاخيار ينجيان من النار ويقربان من الجبار ﴿ و قال ﴾ ابو جعفر الضرير رأيت عيسى بن زاذان بعد موته فقلت مافعل الله بك فانشأ يقول

---

(١) مات رحمه الله تعالى سنة سبع وعشرين ومائتين ١٢ خلاصه

لو رأيت الحسان في الخلد حولى * واكاويب معها للشراب
يترنمن بالكتاب جميعا * يتمشين مسبلات الثياب
وقال بعض اصحاب ابن جريج رأيت كاني جئت الى هذه المقبرة التى
بمكة فرأيت على عامتها سرادقا ورأيت منها قبرا عليه سرادق وفسطاط
وسدرة فجئت حتى دخلت فسلمت عليه فاذا مسلم بن خالد الزنجى
فسلمت عليه وقلت ياابا خالد مابال هذه القبور عليها سرادق وقبرك
عليه سرادق وفسطاط وفيه سدرة فقال انى كنت كثير الصيام
فقلت فاين قبر ابن جريج واين محله فقد كنت اجالسه وانا
احب ان اسلم عليه فقال هكذا بيده هيهات وادار اصبعه السبابة
واين قبر ابن جريج رفعت صحيفته فى عليين ورأى حماد
ابن سلمة فى النوم بعض اصحابه فقال له ما فعل الله بك فقال قال
لى طال ما كددت نفسك في الدنيا فاليوم اطيل راحتك وراحة
المتعبين * وهذا باب طويل جدا فان لم تسمح نفسك بتصديقه
اوقلت هذه منامات وهى غير معصومة فتامل من رأى صاحبا له اوقريبا
اوغيره فاخبره بامر لا يعلمه الاصاحب الرؤيا او اخبره بمال دفنه
او حذره من امر يقع او بشره بامر يوجد فوقع كما قال او اخبره بانه
يموت هو او بعض اهله الى كذا وكذا فيقع كما اخبر او اخبره بخصب
او جدب او عدو او نازلة او مرض او بغرض له فوقع كما
اخبره والواقع من ذلك لايحصيه الا الله والناس مشتركون فيه

الدلائل العقلية على ملاقات الارواح

وقد رأينا نحن وغيرنا من ذلك عجائب * وابطل من قال ان هذه كلها علوم وعقائد في النفس تظهر لصاحبها عند انقطاع نفسه عن الشواغل البدنية بالنوم وهذا عين الباطل والمحال فان النفس لم يكن فيها قط معرفة هذه الامور التى يخبر بها الميت ولا خطرت ببالها ولا عندها علامة عليها ولا امارة بوجه ما ونحن لا ننكر ان الامر قد يقع كذلك * وان من الرؤيا ما يكون من حديث النفس وصورة الاعتقاد بل كثير من مرائي الناس انما هي من مجرد صور اعتقادهم المطابق وغير المطابق * فان الرؤيا على ثلاثة انواع * رؤيا من الله ورؤيا من الشيطان ورؤيا من حديث النفس * والرؤيا الصحيحة اقسام * منها * الهام يلقيه الله سبحانه فى قلب العبد وهو كلام يكلم به الرب عبده في المنام كما قال عبادة بن الصامت وغيره ومنها مثل يضربه له ملك الرؤيا الموكل بها * ومنها * التقاء روح النائم بارواح الموتى من اهله واقاربه واصحابه وغيرهم كما ذكرناه * ومنها * عروج روحه الى الله سبحانه وخطابها له * ومنها * دخول روحه الى الجنة ومشاهدتها وغير ذلك * فالتقاء ارواح الاحياء والموتى * نوع من انواع الرؤيا الصحيحة التى هي عند الناس من جنس المحسوسات وهذا موضع اضطرب فيه الناس (فمن قائل) ان العلوم كلها كامنة فى النفس وانما اشتغالها بعالم الحس يحجب عنها مطالعتها فاذا تجردت بالنوم رأت منها بحسب استعدادها ولما كان تجردها بالموت اكمل كانت علومها ومعارفها هناك اكمل وهذا فيه حق وباطل فلا يرد كله

الرؤيا على ثلاثة انواع منها الرؤيا الصحيحة ولها اقسام

ولا يقبل كله فان تجرد النفس يطلعها على علوم ومعارف لاتحصل بدون التجرد لكن لو تجردت كل التجرد لم تطلع على علم الله الذى بعث به رسوله وعلى تفاصيل ما اخبر به عن الرسل الماضية والامم الخالية وتفاصيل المعاد واشراط الساعة وتفاصيل الامر والنهى والاسماء والصفات والافعال وغير ذلك مما لا يعلم الا بالوحى ولكن تجرد النفس عون لها على معرفة ذلك وتلقيه من معدنه اسهل واقرب واكثر مما يحصل للنفس المنغمسة في الشواغل البدنية (ومن قائل) ان هذه المرائى علوم علقها الله في النفس ابتداء بلا سبب وهذا قول منكرى الاسباب والحكم والقوى وهو قول مخالف للشرع والعقل والفطرة (ومن قائل) ان الرؤيا امثال مضروبة يضربها الله للعبد بحسب استعداده الفه على يد ملك الرؤيا فمرة يكون مثلا مضروبا ومرة يكون نفس ما رآه الرائى فيطابق الواقع مطابقة العلم لمعلومه وهذا اقرب من القولين قبله ولكن الرؤيا ليست مقصورة عليه بل لها اسباب أُخر كما تقدم من ملاقاة الارواح واخبار بعضها بعضا ومن القاء الملك الذى في القلب والروع ومن روية الروح للاشياء مكافحة بلا واسطة ❊ وقد ذكر ❊ ابو عبد الله بن مندة الحافظ في (كتاب النفس والروح) من حديث محمد بن حميد ثنا عبد الرحمن بن مغراء الدوسى ثنا الازهر بن عبد الله الازدى عن محمد بن عجلان عن سالم بن عبد الله عن ابيه قال لقى عمر بن الخطاب علي بن ابى طالب فقال له يا ابا الحسن

❊ الاسئلة الثلاثة العجيبة عن علي كرم الله وجهه مع جوابها ❊

ربما شهدت وغبنا وشهدناو غبت ثلاث اسألك عنهن فهل عندك
منهن علم فقال علي بن ابي طالب وما هن فقال الرجل يحب الرجل
ولم ير منه خيرا . والرجل يبغض الرجل ولم ير منه شرا . فقال علي نعم
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الارواح جنود مجندة
تلتقى فى الهواء فتشام فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف . فقال
عمر واحدة . قال عمر والرجل يحدث الحديث اذ نسيه فبينا هو وما
نسيه اذ ذكره فقال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول
ما في القلوب قلب الا وله سحابة كسحابة القمر بينا القمر مضئ اذ تجللته
سحابة فاظلم اذ تجلت فاضاء وبينا القلب يتحدث اذ تجللته سحابة فنسى
اذ تجلت عنه فيذكر قال عمر اثنتان . قال والرجل يرى الرؤيا فمنها
ما يصدق ومنها ما يكذب فقال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم يقول ما من عبد ينام يتملى نوما الا عرج بروحه الى العرش
فالذى لا يستيقظ دون العرش فتلك الرؤيا التى تصدق والذى يستيقظ
دون العرش فهى التى تكذب فقال عمر ثلاث كنت في طلبهن
فالحمد لله الذي اصبتهن قبل الموت وقال بقية بن الوليد حدثنا صفوان
ابن عمرو عن سليم بن عامر الحضرمى قال قال عمر بن الخطاب
عجبت لرؤيا الرجل يرى الشئ لم يخطر له على بال فيكون كاخذ
بيد . ويرى الشئ فلا يكون شيئا فقال علي بن ابي طالب يا امير المؤمنين
يقول الله عز وجل الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت في

منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ·
قال والارواح يعرج بها في منامها فمارأت وهي في السماء فهو الحق
فاذا ردت الى اجسادها تلقتها الشياطين في الهواء فكذبتها فمارأت
من ذلك فهو الباطل · قال فجعل عمر يتعجب من قول علي * قال ابن مندة
هذا خبر مشهور عن صفوان بن عمرو وغيره وروي عن ابي الدرداء
﴿ وذكر ﴾ الطبراني من حديث علي بن ابي طلحة ان عبد الله بن عباس
قال لعمر بن الخطاب يا امير المؤمنين اشياء اسألك عنها قال سل عما
شئت قال يا امير المؤمنين مم يذكر الرجل ومم ينسى · ومم تصدق
الرؤيا ومم تكذب فقال له عمر ان على القلب طخاوة كطخاوة القمر فاذا
تغشت القلب نسي ابن آدم فاذا انجلت ذكر ما كان نسي · واما مم تصدق
الرؤيا ومم تكذب فان الله عز وجل يقول الله يتوفى الانفس حين موتها
والتي لم تمت في منامها · فمن دخل منها في ملكوت السماء فهي التي تصدق
وما كان منها دون ملكوت السماء فهي التي تكذب ﴿ وروى ﴾ ابن لهيعة عن
عثمان بن نعيم الرعيني عن ابي عثمان الاصبحي عن ابي الدرداء قال اذا نام
الانسان عرج بروحه حتى يؤتى بها العرش فان كان طاهرا اذن لها
بالسجود وان كان جنبا لم يؤذن لها بالسجود ﴿ وروى ﴾ جعفر بن عون عن
ابراهيم الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود انه قال ان
الارواح جنود مجندة تتلاقى فتشام كما تشام الخيل فما تعارف منها ائتلف
وما تناكر منها اختلف * ولم يزل الناس قديما وحديثا يعرف هذا ويشاهده

قال

﴿ يعرج بروح النائم الى العرش ويؤذن لها بالسجود ان كان طاهرا ﴾

قال جميل بن معمر العذرى

اظل نهارى مستهاما وتلتقى ❊ مع الليل روحى فى المنام وروحها

❊ فان قيل ❊ فالنائم يرى غيره من الاحياء يحدثه ويخاطبه وربما كان بينهما مسافة بعيدة ويكون المرئ يقظان روحه لم تفارق جسده فكيف التقت روحاهما ❊ قيل ❊ هذا اما ان يكون مثلا مضروبا ضربه ملك الرؤيا للنائم او يكون حديث نفس من الرائى تجرد له فى منامه كما قال حبيب بن اوس

سقيا لطيفك من زور اتاك به ❊ حديث نفسك عنه وهو مشغول

وقد تتناسب الروحان وتشتد علاقة احداهما بالاخرى فيشعر كل منهما ببعض ما يحدث لصاحبه وان لم يشعر بما يحدث لغيره لشدة العلاقة بينهما وقد شاهد الناس من ذلك عجائب والمقصود ان ارواح الاحياء تتلاقى في النوم كما تتلاقى ارواح الاحياء والاموات ❊ قال ❊ بعض السلف ان الارواح تتلاقى في الهواء فتتعارف او تتذاكر فيأتيها ملك الرؤيا بما هو لاقيها من خير او شر قال وقد وكل الله بالرؤيا الصادقة ملكا علمه والهمه معرفة كل نفس بعينها واسمها ومنقلبها في دينها ودنياها وطبعها ومعارفها لا يشتبه عليه منها شئ ولا يغلط فيها فتأتيه نسخة من علم غيب الله من ام الكتاب بما هو مصيب لهذا الانسان من خير وشر في دينه ودنياه ويضرب له فيها الامثال والاشكال على قدر عادته فتارة يبشره بخير قدمه او يقدمه وينذره من معصية ارتكبها او هم بها ويحذره من مكروه

ذكر الحكم والمصالح من الله تعالى للعباد في الرؤيا

انعقدت اسبابه ليعارض تلك الاسباب باسباب تدفعها ولغير ذلك من الحكم والمصالح التي جعلها الله في الرؤيا نعمة منه ورحمة واحسانا وتذكيرا وتعريفا وجعل احد طرق ذلك تلاقي الارواح وتذاكرها وتعارفها وكم ممن كانت توبته وصلاحه وزهده واقباله على الآخرة عن منام رآه او رؤي له وكم ممن استغنى واصاب كنزا ودفينا عن منام وفي
كتاب المجالسة لابي بكر احمد بن مروان المالكي عن ابن قتيبة عن ابي حاتم عن الاصمعي عن المعتمر بن سليمان عن من حدثه قال خرجنا مرة في سفر وكنا ثلاثة نفر فنام احدنا فرأينا مثل المصباح خرج من انفه فدخل غارا قريبا منه ثم رجع فدخل انفه فاستيقظ يمسح وجهه وقال رأيت عجبا رأيت في هذا الغار كذا وكذا فدخلناه فوجدنا فيه بقية من كنز كان .
وهذا عبد المطلب دل في النوم على زمزم واصاب الكنز الذي كان هناك
وهذا عمير بن وهب اتى في منامه فقيل له قم الى موضع كذا وكذا من البيت فاحفره تجد مال ابيك وكان ابوه قد دفن مالا ومات ولم يوص به فقام عمير من نومه فاحتفر حيث امره فاصاب عشرة آلاف درهم وتبرا كثيرا فقضى دينه وحسن حاله وحال اهل بيته وكان ذلك عقيب اسلامه فقالت له الصغرى من بناته ياابت ربنا هذا الذي حبانا بدينه خير من هبل والعزى ولولا انه كذلك ماورثك هذا المال وانما عبدته اياما قلائل . قال علي بن ابي طالب القيرواني العابر وحديث عمير هذا واستخراجه المال بالمنام باعجب مما كان عندنا وشاهدناه في عصرنا

بمدينتنا

بمدينتنا من ابي محمد عبد الله البغانشي ٭ وكان رجلا صالحا مشهورا برؤية الاموات وسؤالهم عن الغائبات ونقله ذلك الى اهلهم وقراباتهم حتى اشتهر بذلك وكثر منه فكان المرء يأتيه فيشكو اليه ان حميمه قد مات من غير وصية وله مال لا يهتدى مكانه فيعده خيرا ويدعو الله تعالى في ليلته فيتراآى له الميت الموصوف فيسأله عن الامر فيخبره به ❊فمن نوادره❊ان امرأة عجوزا من الصالحات توفيت ولامرأة عندها سبعة دنانير وديعة فجاءت اليه صاحبة الوديعة وشكت اليه ما نزل بها واخبرته باسمها واسم الميتة صاحبتها ثم عادت اليه من الغد فقال لها تقول لك فلانة عدى من سقف بيتي سبع خشبات تجدى الدنانير في السابعة فى خرقة صوف ففعلت ذلك فوجدتها كما وصف لها❊قال❊واخبرني رجل لا اظن به كذبا قال استاجرتني امرأة من اهل الدنيا على هدم دارها وبنائها بمال معلوم فلما اخذت في الهدم لزمت الفعلة هي ومن معها فقلت مالك قالت والله مالى الى هدم هذه الدار من حاجة لكن ابي مات وكان ذا ايسار كثير فلم نجد له كثير شئ فخلت ان ماله مدفون فعمدت الى هدم الدار لعلى اجد شيئا فقال لها بعض من حضرنا لقد فاتك ماهو اهون عليك من هذا قالت وماهو قال فلان تمضين اليه وتسألينه ان يبيت (١) قصتك الليلة فلعله يرى اباك فيدلك على مكان ماله بلا تعب ولا كلفة فذهبت اليه ثم عادت الينا فزعمت انه كتب اسمها واسم ابيها عنده فلما كان من الغد بكرت الى العمل

٭ التعليشي (١) كذا فى الاصل ولعله يثبت ١٢

وجاءت المرأة من عند الرجل فقالت ان الرجل قال لى رأيت اباك وهو يقول المال في الحنية (١) قال فجعلنا نحفر تحت الحنية وفي جوانبها حتى لاح لى شق + واذا المال فيه قال فاخذنا فى التعجب والمرأة تستخف بما وجدت وتقول مال ابي كان اكثر من هذا ولكني اعود اليه فمضت فاعلمته ثم سألته المعاودة فلما كان من الغد اتت وقالت انه قال لها ان اباك يقول لك احفرى تحت الجابية المربعة التي في مخزن الزيت قال ففتحت المخزن فاذا بجابية مربعة في الركن فازلناها وحفرنا تحتها فوجدنا كوزا كبيرا فاخذته ثم دام بها الطمع فى المعاودة ففعلت فرجعت من عنده وعليها الكآبة فقالت زعم انه رآه وهو يقول له قد اخذت ماقدر لها واما ما بقي فقد جلس عليه عفريت من الجن يحرسه الى من قدر له * والحكايات في هذا الباب كثيرة جدا * واما من حصل له الشفاء باستعمال دواء رأى من وصفه له في منامه فكثير جدا * وقد حدثني غير واحد ممن كان غير مائل الى شيخ الاسلام ابن تيمية انه رآه بعد موته وسأله عن شئ كان يشكل عليه من مسائل الفرائض وغيرها فاجابه بالصواب * وبالجملة فهذا امر لا ينكره الا من هو اجهل الناس بالارواح واحكامها وشانها وبالله التوفيق *

فصل * * * واما المسئلة الرابعة وهى ان الروح هل تموت ام الموت للبدن وحده *

فقد اختلف الناس في هذا فقالت طائفة تموت الروح وتذوق الموت لانها

(١) الحنية كغنية القوس ١٢ قاموس + شئ بفس

المسئلة الرابعة ان الروح هل تموت ام الموت للبدن وحده * من البين على الارض *

نفس وكل نفس ذائقة الموت * قالوا وقد دلت الادلة على انه لا يبقى الا الله
وحده قال تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام * وقال تعالى كل شئ هالك الا وجهه * قالوا واذا كانت الملائكة
تموت فالنفوس البشرية اولى بالموت * قالوا وقد قال تعالى عن اهل
النار انهم قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين * فالموتة الاولى هذه
المشهودة وهي للبدن والاخرى للروح * وقال آخرون لا تموت
الارواح فانها خلقت للبقاء وانما تموت الابدان * قالوا وقد دلت على
هذا الاحاديث الدالة على نعيم الارواح وعذابها بعد المفارقة الى
ان يرجعها الله في اجسادها ولو ماتت الارواح لانقطع عنها النعيم
والعذاب وقد قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله
ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم * هذا مع القطع بان
ارواحهم قد فارقت اجسادهم وقد ذاقت الموت * والصواب
ان يقال موت النفوس هو مفارقتها لاجسادها وخروجها منها * فان اريد
بموتها هذا القدر فهي ذائقة الموت * وان اريد انها تعدم وتضمحل وتصير
عدما محضا فهي لا تموت بهذا الاعتبار بل هي باقية بعد خلقها في نعيم
او في عذاب كما سياتي ان شاء الله تعالى بعد هذا وكما صرح به النص انها
كذلك حتى يردها الله في جسدها * وقد نظم احمد بن الحسين الكندي
هذا الاختلاف في قوله *

بحث في موت النفوس

تنازع الناس حتى لا اتفاق لهم * الا على شجب والخلف في الشجب
فقيل تخلص نفس المرء سالمة * وقيل تشرك جسم المرء في العطب
* فان قيل * فعند النفخ في الصور هل تبقى الارواح حية كما هي او تموت
ثم تحيي * قيل * قد قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الارض الا من شاء الله * فقد استثنى الله سبحانه بعض من في
السموات ومن في الارض من هذا الصعق فقيل هم الشهداء هذا
قول ابي هريرة وابن عباس وسعيد بن جبير وقيل هم جبرئيل
وميكائيل واسرافيل وملك الموت وهذا قول مقاتل وغيره * وقيل
هم الذين في الجنة من الحور العين وغيرهم ومن في النار من اهل العذاب
وخزنتها قاله ابو اسحق بن شاقلا من اصحابنا * وقد نص الامام احمد
على ان الحور العين والولدان لا يمتن عند النفخ في الصور وقد اخبر
سبحانه ان اهل الجنة لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وهذا
نص على انهم لا يموتون غير تلك الموتة الاولى فلو ماتوا مرة ثانية
لكانت موتتان واما قول اهل النار ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين
فتفسير هذه الآية التي في البقرة وهي قوله تعالى كيف تكفرون بالله
وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم * فكانوا امواتا وهم نطف في
اصلاب آبائهم وفي ارحام امهاتهم ثم احياهم بعد ذلك ثم اماتهم
ثم يحييهم يوم النشور وليس في ذلك اماتة ارواحهم قبل يوم القيامة
والا كانت ثلاث موتات وصعق الارواح عند النفخ في الصور لا يلزم

ذكر نفخ الصور والصعق ومن هو مستثنى عنه

منه موتها . ففي الحديث الصحيح ان الناس يصعقون يوم القيامة فاكون اول من يفيق فاذا موسى آخذ بقائمة العرش فلا ادرى افاق قبلي ام جوزي بصعقة يوم الطور * فهذا صعق في موقف القيامة اذا جاء الله لفصل القضاء واشرقت الارض بنوره فحينئذ تصعق الخلائق كلهم قال تعالى فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون * ولو كان هذا الصعق موتاً لكانت موتة اخرى وقد تنبه لهذا جماعة من الفضلاء فقال ابو عبد الله القرطبي ظاهر هذا الحديث ان هذه صعقة غشى تكون يوم القيامة لا صعقة الموت الحادثة عن نفخ الصور . قال وقد قال شيخنا احمد بن عمرو ظاهر حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم يدل على ان هذه الصعقة انما هى بعد النفخة الثانية نفخة البعث ونص القرآن يقتضى ان ذلك الاستثناء انما هو بعد نفخة الصعق ولما كان هذا قال بعض العلماء يحتمل ان يكون موسى ممن لم يمت من الانبياء وهذا باطل * وقال * القاضي عياض يحتمل ان يكون المراد بهذه صعقة فزع بعد النشور حين تنشق السموات والارض قال فتستقل الاحاديث والآثار . ورد عليه ابو العباس القرطبي فقال يرد هذا قوله في الحديث الصحيح انه حين يخرج من قبره يلقى موسى آخذا بقائمة العرش . قال وهذا انما هو عند نفخة الفزع . قال ابو عبد الله وقال شيخنا احمد بن عمرو الذى يزيح هذا الاشكال ان شاء الله ان الموت ليس بعدم محض وانما هو انتقال من حال الى حال . ويدل على ذلك ان

الشهداء بعد قتلهم و موتهم احياء عند ربهم يرزقون فرحين
مستبشرين و هذه صفة الاحياء في الدنيا و اذا كان هذا في الشهداء
كان الانبياء بذلك احق و اولى مع انه قد صح عن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم ان الارض لاتاكل اجساد الانبياء و انه صلى الله عليه وآله وسلم
اجتمع بالانبياء ليلة الاسراء فى بيت المقدس و في السماء وخصوصا
بموسى و قد اخبر بانه مامن مسلم يسلم عليه الارد الله عليه روحه حتى
يرد عليه السلام * الى غير ذلك مما يحصل من جملته القطع بان موت
الانبياء انما هو راجع الى ان غيبوا عنا بحيث لا ندركهم و ان كانوا
موجودين احياء و ذلك كالحال في الملائكة فانهم احياء موجودون
ولا نراهم . واذا تقرر انهم احياء فاذا نفخ في الصور نفخة الصعق صعق
كل من فى السموات ومن في الارض الا من شاء الله فاما صعق غير الانبياء
فموت واما صعق الانبياء فالاظهر انه غشية فاذا نفخ فى الصور نفخة
البعث فمن مات حيى ومن غشى عليه افاق ولذلك قال صلى الله عليه وآله
وسلم في الحديث المتفق على صحته فاكون اول من يفيق فنبينا اول من
يخرج من قبره قبل جميع الناس الا موسى * فانه حصل فيه تردد هل
بعث قبله من غشيته او بقى على الحالة التى كان عليها قبل نفخة الصعق
مفيقا لانه حوسب بصعقة يوم الطور و هذه فضيلة عظيمة لموسى
و لايلزم من فضيلة واحدة افضليته على نبينا مطلقا لان الشئ الجزئى
لايوجب امرا كليا انتهى * قال ابو عبد الله القرطبي ان حمل الحديث

مطلب في ان الموت

على

على صعقة الخلق يوم القيامة فلا اشكال وان حمل على صعقة الموت
عند النفخ في الصور فيكون ذكر يوم القيامة يراد به اوائله فالمعنى
اذا نفخ في الصور نفخة البعث كنت اول من يرفع رأسه فاذا موسى
آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادرى افاق قبلي ام جوزى بصعقة
الطور *قلت* وحمل الحديث على هذا لا يصح لانه صلى الله عليه وآله وسلم
تردد هل افاق موسى قبله ام لم يصعق بل جوزى بصعقة الطور فالمعنى
لا ادرى اصعق ام لم يصعق * وقد قال في الحديث فاكون اول من يفيق
وهذا يدل على انه صلى الله عليه وآله وسلم يصعق فيمن يصعق وان التردد حصل
في موسى هل صعق وافاق قبله من صعقته ام لم يصعق ولو كان المراد به
الصعقة الاولى وهى صعقة الموت لكان صلى الله عليه وآله وسلم قد جزم بموته
وتردد هل مات موسى ام لم يمت وهذا باطل لوجوه كثيرة فعلم
انها صعقة فزع لا صعقة موت وحينئذ فلا تدل الآية على ان
الارواح كلها تموت عند النفخة الاولى نعم تدل على ان موت
الخلائق عند النفخة الاولى وكل من لم يذق الموت قبلها فانه يذوقه
حينئذ واما من ذاق الموت او من لم يكتب عليه الموت فلا تدل الآية
على انه يموت موتة ثانية والله اعلم * فان قيل * فكيف تصنعون بقوله
في الحديث ان الناس يصعقون يوم القيامة فاكون اول من تنشق عنه
الارض فاجد موسى باطشا بقائمة العرش * قيل * لا ريب ان هذا اللفظ
قد ورد هكذا ومنه نشأ الاشكال ولكنه دخل فيه على الراوى حديث

في حديث فركب بين اللفظين فجاء هذا والحديثان هكذا احدهما ان الناس يصعقون يوم القيامة فاكون اول من يفيق والثانى هكذا انا اول من تنشق عنه الارض يوم القيامة * ففي الترمذى وغيره من حديث ابي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيامه ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائى وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر * قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح فدخل على الراوي هذا الحديث فى الحديث الآخر وكان شيخنا ابو الحجاج الحافظ (١) يقول ذلك. فان قيل * فما تصنعون بقوله فلا ادرى افاق قبلي ام كان ممن استثنى الله عزوجل * والذين استثناهم الله انما هم مستثنون من صعقة النفخة لا من صعقة يوم القيامة كما قال الله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله * ولم يقع الاستثناء من صعقة الخلائق يوم القيامة * قيل * هذا والله اعلم غير محفوظ وهو وهم من بعض الرواة والمحفوظ ما تواطأت الروايات الصحيحة من قوله فلا ادرى افاق قبلي ام جوزي بصعقة الطور * فظن بعض الرواة ان هذه الصعقة هي صعقة النفخة وان موسى داخل فيمن استثنى منها وهذا لا يلتئم على مساق الحديث قطعا فان الافاقة حينئذ هي افاقة البعث فكيف يقول لا ادرى

(١) هو جمال الدين المزى محدث الشام مات ١٢ صفر سنة (٦٤٢) — كذا فى تذكرة الحفاظ ١٢

ابعث قبلي ام جوزي بصعقة الطور فتأمله وهذا بخلاف الصعقة التي
يصعقها الخلائق يوم القيامة اذا جاء الله سبحانه لفصل القضاء بين العباد
وتجلى لهم فانهم يصعقون جميعا واما موسى صلى الله عليه وسلم فان كان
لم يصعق معهم فيكون قد حوسب بصعقته يوم تجلى ربه للجبل فجعله
دكا فجعلت صعقة هذا التجلي عوضا من صعقة الخلائق لتجلي الرب يوم
القيامة فتامل هذا المعنى العظيم ولو لم يكن في الجواب الا كشف هذا الحديث
وشانه لكان حقيقا ان يعض عليه بالنواجذ ولله الحمد والمنة وبه التوفيق *

۞ فصل ۞ * * ۞ واما المسئلة الخامسة وهي ان الارواح بعد مفارقة
الابدان اذا تجردت باي شئ يتميز بعضها من بعض حتى تتعارف
وتتلاقى وهل تشكل اذا تجردت بشكل بدنها الذى كانت فيه وتلبس
صورته ام كيف يكون حالها ۞

۞ المسئلة الخامسة ۞
۞ الارواح كيف يتميز بعد مفارقة الابدان بعضها من بعض ۞

فهذه مسئلة لا تكاد تجد من تكلم فيها ولا يظفر فيها من كتب
الناس بطائل ولا غير طائل ولا سيما على اصول من يقول
بانها مجردة عن المادة وعلائقها وليست بداخل العالم ولا خارجه
ولا لها شكل ولا قدر ولا شخص فهذا السوال على اصولهم مما لا
جواب لهم عنه * وكذلك من يقول هي عرض من اعراض البدن
فتميزها عن غيرها مشروط ببقاء بدنها فلا تميز لها بعد الموت بل
لا وجود لها على اصولهم بل تعدم وتبطل باضمحلال البدن كما تبطل
سائر صفات الحي ولا يمكن جواب هذه المسئلة الا على اصول اهل

السنة التى تظاهرت عليها ادلة القرآن والسنة والآثار والاعتبار والعقل والقول انها ذات قائمة بنفسها تصعد و تنزل و تتصل و تنفصل وتخرج و تذهب و تجئ و تتحرك و تسكن و على هذا اكثر من مائة دليل قد ذكرناها في كتابنا الكبير فى ﴿ معرفة الروح والنفس ﴾ و بينا بطلان ماخالف هذا القول من وجوه كثيرة و ان من قال غيره لم يعرف نفسه وقد وصفها الله سبحانه وتعالى بالدخول والخروج والقبض والتوفي والرجوع وصعودها الى السماء وفتح ابوابها لها وغلقها عنها فقال تعالى ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم * وقال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادي وادخلى جنتى * وهذا يقال لها عند المفارقة للجسد وقال تعالى ونفس وماسواها فالهمها فجورها وتقواها * فاخبر انه سوى النفس كما اخبر انه سوى البدن في قوله الذي خلقك فسواك فعدلك * فهو سبحانه سوى نفس الانسان كما سوى بدنه بل سوى بدنه كالقالب لنفسه فتسوية البدن تابع لتسوية النفس والبدن موضوع لها كالقالب لما هو موضوع * له ومن هاهنا يعلم انها تاخذ من بدنها صورة تتميز بها عن غيرها فانها تتأثر و تنتقل عن البدن كما يتأثر البدن و ينتقل عنها فيكتسب البدن الطيب والخبث من طيب النفس وخبثها و تكتسب النفس الطيب والخبث من طيب البدن وخبثه فاشد الاشياء ارتباطا وتناسبا وتفاعلا وتأثرا من احدهما

بالآخر

الروح ذات قائمة بنفسها على اصول اهل السنة

بالآخر الروح والبدن ولهذا يقال لها عند المفارقة اخرجي ايتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب واخرجي ايتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث وقال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى * فوصفها بالتوفى والامساك والارسال كما وصفها بالدخول والخروج والرجوع والتسوية وقد اخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان بصر الميت يتبع نفسه اذا قبضت * واخبر ان الملك يقبضها فتاخذها الملائكة من يده فيوجد لها كاطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض او كانتن ريح جيفة وجدت على وجه الارض * والاعراض لاريح لها ولا تمسك ولا تؤخذ من يد الى يد واخبر انها تصعد الى السماء ويصلي عليها كل ملك لله بين السماء والارض وانها تفتح لها ابواب السماء فتصعد من سماء الى سماء حتى ينتهى بها الى السماء التى فيها الله عز وجل فتوقف بين يديه ويامر بكتابة اسمه في ديوان اهل عليين او ديوان اهل سجين ثم ترد الى الارض وان روح الكافر تطرح طرحا وانها تدخل مع البدن في قبره للسوال * وقد اخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بان نسمة المؤمن وهي روحه طائر يعلق في شجر الجنة حتى يردها الله الى جسدها * واخبر ان ارواح الشهداء في حواصل طير خضر ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها * واخبر ان الروح تنعم وتعذب في البرزخ الى يوم القيامة * وقد اخبر سبحانه عن

ارواح قوم فرعون انها تعرض على النار غدوا وعشيا قبل يوم القيامة وقد اخبر سبحانه عن الشهداء بانهم احياء عند ربهم يرزقون وهذه حياة ارواحهم ورزقها دار والا فالابدان قد تمزقت وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الحياة بان ارواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي الى تلك القناديل فاطلع اليهم ربهم اطلاعة فقال على تشتهون شيئا قالوا اي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ففعل بهم ذلك ثلاث مرات فلما رأوا انهم لن يتركوا من ان يسألوا قالوا نريد ان ترد ارواحنا في اجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة اخرى ﴿وصح﴾ عنه صلى الله عليه وآله وسلم ان ارواح الشهداء في طير خضر تعلق من ثمر الجنة وتعلق بضم اللام اي تأكل العلقة ﴿وقال﴾ ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا اطيب مشربهم ومأكلهم وحسن مقيلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله لنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب فقال الله عز وجل انا ابلغهم عنكم فانزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه واله وسلم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون *الآيات رواه الامام احمد وهذا صريح في اكلها وشربها وحركتها وانتقالها

وكلامها

وكلامها وسيأتى مزيد تقرير لذلك عن قريب ان شاء الله تعالى واذا كان هذا شان الارواح فتميزها بعد المفارقة يكون اظهر من تميز الابدان والاشتباه بينها ابعد من اشتباه الابدان فان الابدان تشتبه كثيرا واما الارواح فقل ما تشتبه * يوضح هذا انا لم نشاهد ابدان الانبياء والصحابة والائمة وهم متميزون في علمنا اظهر تميز وليس ذلك التميز راجعا الى مجرد ابدانهم وان ذكر لنا من صفات ابدانهم ما يختص به احدهم عن الآخر بل التميز الذي عندنا بما علمناه وعرفناه من صفات ارواحهم وما قام بها وتميز الروح عن الروح بصفاتها اعظم من تميز البدن عن البدن بصفاته الا ترى ان بدن المؤمن والكافر قد يشتبهان كثيرا وبين روحيهما اعظم التباين والتميز وانت ترى اخوين شقيقين مشتبهين فى الخلقة غاية الاشتباه وبين روحيهما غاية التباين فاذا تجردت هاتان الروحان كان تميزهما في غاية الظهور * واخبرك بامر اذا تأملت احوال الانفس والابدان شاهدته عيانا قل ان ترى بدنا قبيحا وشكلا شنيعا الا وجدته مركبا على نفس تشاكله وتناسبه وقل ان ترى آفة فى بدن الا وفى روح صاحبه آفة تناسبها ولهذا تاخذ اصحاب الفراسة احوال النفوس من اشكال الابدان واحوالها فقل ان تخطئ ذلك * يحكى * عن الشافعى رح في ذلك عجائب وقل ان ترى شكلا حسنا وصورة جميلة وتركيبا لطيفا الا وجدت الروح المتعلقة به مناسبة له هذا ما لم يعارض ذلك ما يوجب خلافه من تعلم وتدرب واعتياد واذا كانت الارواح

العلوية وهم الملائكة متميز ابعضهم عن بعض من غير اجسام تحملهم وكذلك الجن فتميز الارواح البشرية اولى ❊

❊ فصل ❊ ❊ واما المسئلة السادسة وهى ان الروح هل تعاد الى الميت في قبره وقت السوال ام لا ❊

فقد كفانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امر هذه المسئلة واغنانا عن اقوال الناس حيث صرح باعادة الروح اليه (فقال) البراء بن عازب كنا في جنازة في بقيع الغرقد فاتانا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقعد وقعدنا حوله كان على رؤسنا الطير وهو يلحد له فقال اعوذ بالله من عذاب القبر ثلاث مرات ثم قال ان العبد اذا كان فى اقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا نزلت اليه ملائكة كان وجوههم الشمس فيجلسون منه مد البصر ثم يجئ ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول ايتها النفس الطيبة اخرجي الى مغفرة من الله ورضوان قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء فياخذها فاذا اخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى ياخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وذلك الحنوط ويخرج منها كاطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض قال فيصعدون بها فلا يمرون بها يعني على ملأ من الملائكة الاقالوا ماهذا الروح الطيب فيقولون فلان ابن فلان باحسن اسمائه التى كانوا يسمونه في الدنيا حتى ينتهوا بها الى السما الدنيا فيستفتحون له فيفتح له فيشيعه من كل سماء مقربوها الى السماء التى تليها حتى ينتهى بها الى

السماء التى فيها الله تعالى فيقول الله عز وجل اكتبوا كتاب عبدى في عليين
واعيدوه الى الارض فانى منها خلقتهم و فيها اعيدهم و منها اخرجهم
تارة اخرى قال فتعاد روحه في جسده فياتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له
من ربك فيقول ربى الله فيقولان له ما دينك فيقول دينى الاسلام
فيقولان له ماهذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان له
وما علمك بهذا فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فينادى مناد
من السماء ان صدق عبدي فافرشوه من الجنة وافتحوا له بابا من الجنة قال
فياتيه من ريحها وطيبها ويفسح له فى قبره مد بصره قال و ياتيه رجل
حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول ابشر بالذى يسرك
هذا يومك الذي كنت توعد فيقول له من انت فوجهك الوجه الذى
يجئ بالخير فيقول انا عملك الصالح فيقول رب اقم الساعة حتى
ارجع الى اهلى و مالى * قال وان العبد الكافر اذا كان في انقطاع من الدنيا
و اقبال من الآخرة نزل اليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم
المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجيئ ملك الموت حتى يجلس عند
رأسه فيقول ايتها النفس الخبيثة اخرجى الى سخط من الله وغضب قال
فتتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول فياخذها
فاذا اخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح
ويخرج منها كانتن ريح جيفة وجدت على وجه الارض فيصعدون بها
فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة الا قالوا ما هذا الريح الخبيث

فيقولون فلان ابن فلان باقبح اسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهى به الى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاتفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط * فيقول الله عز وجل اكتبوا كتابه في سجين في الارض السفلى فتطرح روحه طرحا ثم قرأ ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير اوتهوي به الريح في مكان سحيق * فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان له ماهذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هاه هاه لا ادري فينادي منادمن السماء ان كذب عبدى فافرشوه من النار وافتحوا له بابا الى النار فياتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه اضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول ابشر بالذى يسوءك هذا يومك الذى كنت توعد فيقول من انت فوجهك الوجه الذى يجيء بالشر فيقول انا عملك الخبيث فيقول رب لا تقم الساعة * رواه الامام احمد وابو داود وروى النسائى وابن ماجة اوله ورواه ابو عوانة الاسفرايني في صحيحه وذهب الى القول بموجب هذا الحديث جميع اهل السنة والحديث من سائر الطوائف وقال ابو محمد بن حزم في كتاب الملل والنحل له واما من ظن ان الميت يحيى فى قبره قبل يوم القيامة فخطأ ان الآيات التى ذكرناها تمنع من ذلك يعنى قوله تعالى قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا

اثنتين . وقوله تعالى وكيف تكفرون بالله وكنتم اموا تافاحيا كم ثم يميتكم ثم يحييكم * قال ولوكان الميت يحيى في قبره لكان تعالى قداماتنا ثلاثاو احيانا ثلاثاو هذا باطل وخلاف القرآن الامن احياه الله تعالى آية لنبي من الانبياء كالذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذرالموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم * والذى مر على قريه وهي خاوية على عروشها * ومن خصه نص وكذلك قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت في منامها فيمسك التى قضي عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى * فصح بنص القرآن ان ارواح سائر من ذكرنا لاترجع الى جسده الا الى الاجل المسمى وهو يوم القيامة وكذلك اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه رأى الارواح ليلة اسرى به عند سماء الدنيا من عن يمين آدم ارواح اهل السعادة وعن شماله ارواح اهل الشقاوة * واخبر يوم بدر اذ خاطب الموتى انهم قد سمعوا قوله قبل ان تكون لهم قبور ولم ينكر على الصحابة قولهم قد جيفوا * واعلم انهم سامعون قوله مع ذلك فصح ان الخطاب والسماع لارواحهم فقط بلا شك واما الجسد فلا حس له وقد قال تعالى وماانت بمسمع من في القبور * فنفى السمع عن من في القبور وهي الاجساد بلاشك ولا يشك مسلم ان الذي نفى الله عز وجل عنه السمع هو غير الذى اثبت له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السمع * قال ولم يات قط عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خبر صحيح ان ارواح الموتى ترد الى اجسادهم عند المسئلة ولو صح ذلك عنه لقلنا به قال وانما تفرد بهذه الزيادة

من ورد الارواح في القبور الى الاجساد المنهال بن عمر وو حده وليس بالقوي تركه شعبة وغيره وقال فيه المغيرة بن مقسم الضبى وهو احد الائمة ماجازت للمنهال بن عمرو قط شهادة في الاسلام على ماقد نقل وسائر الاخبار الثابتة على خلاف ذلك* قال وهذا الذى قلناهو الذى صح ايضاعن الصحابة ثم ذكر من طريق ابن عيينة عن منصور ابن صفية عن امه صفية بنت شيبة قالت دخل ابن عمر المسجد فابصر ابن الزبير مطروحاقبل ان يقبر فقيل له هذه اسماء بنت ابى بكر الصديق فمال ابن عمر اليها فعزاها وقال ان هذه الجثث ليست بشىء وان الارواح عند الله فقالت امه ومايمنعني وقداهدى رأس يحيى بن زكريا الى بغي من بغايابنى اسرائيل *قلت* ماذكره ابو محمد فيه حق وباطل اما قوله من ظن ان الميت يحيى في قبره فخطأ فهذافيه اجمال* ان اراد به الحياة المعهودة في الدنيا التى تقوم فيها الروح بالبدن وتدبره وتصرفه ويحتاج معها الى الطعام والشراب واللباس فهذاخطأ كماقال والحس والعقل يكذبه كمايكذبه النص*وان اراد به حياة اخرى غير هذه الحياة بل تعاد الروح اليه اعادة غير الاعادة المالوفة في الدنيا ليسئل ويمتحن في قبره فهذا حق ونفيه خطأ وقد دل عليه النص الصحيح الصريح وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم فتعاد روحه في جسده وسنذكر الجواب عن تضعيفه للحديث ان شاء الله تعالى*واما استدلاله بقوله تعالى قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين *فلا ينفى ثبوت هذه الاعادة العارضة للروح في

الجسد

الجسد كما ان قتيل بني اسرائيل الذى احياه الله بعد قتله ثم اماته لم تكن تلك
الحياة العارضة له للمسئلة معتدابها فانه حيي لحظة بحيث قال فلان قتلني ثم
خرميتا الى ان قوله ثم تعاد روحه في جسده لا يدل على حياة مستقرة وانما يدل
على اعادة لها الى البدن و تعلق به والروح لم تزل متعلقة ببدنها وان بلي وتمزق
و سر ذلك ان الروح لها بالبدن خمسة انواع من التعلق متغائرة الاحكام
* احدها * تعلقها به في بطن الام جنينا * الثاني * تعلقها به بعد خروجه الى وجه
الارض * الثالث * تعلقها به في حال النوم فلها به تعلق من وجه ومفارقة
من وجه * الرابع * تعلقها به في البرزخ فانها وان فارقته و تجردت عنه
فانها لم تفارقه فراقا كليا بحيث لا يبقى لها التفات اليه البتة و قد ذكرنا في
اول الجواب من الاحاديث والآثار ما يدل على ردها اليه وقت
سلام المسلم و هذا الرد اعادة خاصة لا يوجب حياة البدن قبل
يوم القيامة * الخامس * تعلقها به يوم بعث الاجساد وهو اكمل انواع تعلقها
بالبدن ولا نسبة لما قبله من انواع التعلق اليه اذ هو تعلق لا يقبل البدن
معه موتا ولا نوما ولا فسادا و اما قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها
و التي لم تمت فى منامها فيمسك التي قضى عليها الموت و يرسل الاخرى الى
اجل مسمى * فامساكه سبحانه التي قضى عليها الموت لا ينافي ردها الى
جسدها الميت فى وقت ما رد اعارضا لا يوجب له الحياة المعهودة في الدنيا
و اذا كان النائم روحه في جسده وهو حى و حياته غير حياة
المستيقظ فان النوم شقيق الموت فهكذا الميت اذا اعيدت

روحه الى جسده . كانت له حال متوسطة بين الحي وبين الميت الذى لم ترد
روحه الى بدنه كحال النائم المتوسطة بين الحى والميت فتامل هذا
يزيح عنك اشكالات كثيرة * واما اخبار النبى صلى الله عليه وآله وسلم
عن روية الانبياء ليلة اسرى به فقد زعم بعض اهل الحديث ان الذي
رآه اشباحهم وارواحهم قال فانهم احياء عند ربهم وقد رأى ابراهيم
مسندا ظهره الى البيت المعمور ورأى موسى قائما في قبره يصلي وقد
نعت الانبياء لما رآهم نعت الاشباح فراى موسى آدم ضربا طوالا كانه
من رجال شنوءة ورأى عيسى يقطر رأسه كانما اخرج من ديماس
ورأى ابراهيم فشبهه بنفسه ونازعهم فى ذلك آخرون وقالوا هذه
الروية انما هى لارواحهم دون اجسادهم والاجساد في الارض قطعا انما
تبعث يوم بعث الاجساد ولم تبعث قبل ذلك اذ لو بعثت قبل
ذلك لكانت قد انشقت عنها الارض قبل يوم القيامة وكانت تذوق
الموت عند نفخة الصور وهذه موتة ثالثة وهذا باطل قطعا ولو كانت
قد بعثت الاجساد من القبور لم يعدهم الله اليها بل كانت في الجنة وقد صح
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله حرم الجنة على الانبياء حتى يدخلها
هو وهو اول من يستفتح باب الجنة وهو اول من تنشق عنه الارض على
الاطلاق لم تنشق عن احد قبله ومعلوم بالضرورة ان جسده صلى الله
عليه وآله وسلم في الارض طري مطرا وقد سأله الصحابة كيف تعرض
صلاتنا عليك وقد ارمت فقال ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد

﴿ روية صلى الله عليه وآله وسلم الانبياء ليلة الاسراء ﴾

الانبياء

الانبياء ولو لم يكن جسده فى ضريحه لما اجاب بهذا الجواب وقد صح عنه ان الله وكل بقبره ملائكة يبلغونه عن امته السلام * وصح عنه انه خرج بين ابي بكر وعمر وقال هكذا انبعث * هذا مع القطع بان روحه الكريمة في الرفيق الاعلى في اعلى عليين مع ارواح الانبياء * وقد صح عنه انه رأى موسى قائما يصلي في قبره ليلة الاسراء ورآه في السماء السادسة او السابعة . فالروح كانت هناك ولها اتصال بالبدن في القبر واشراف عليه وتعلق به بحيث يصلى فى قبره ويرد سلام من سلم عليه وهي في الرفيق الاعلى ولا تنافي بين الامرين فان شان الارواح غير شان الابدان وانت تجد الروحين المتماثلتين المتناسبتين في غاية التجاور والقرب وان كان بينهما بعد المشرقين وتجد الروحين المتنافرتين المتباغضتين بينهما غاية البعد وان كان جسداهما متجاورين متلاصقين وليس نزول الروح وصعودها وقربها وبعدها من جنس ما للبدن فانها تصعد الى ما فوق السموات ثم تهبط الى الارض ما بين قبضها ووضع الميت في قبره وهو زمن يسير لا يصعد البدن وينزل في مثله وكذلك صعودها وعودها الى البدن في النوم واليقظة وقد مثلها بعضهم بالشمس وشعاعها فانها في السماء وشعاعها في الارض * قال شيخنا وليس هذا مثلا مطابقا فان نفس الشمس لا تنزل من السماء والشعاع الذى على الارض ليس هو الشمس ولا صفتها بل هو عرض حصل بسبب الشمس والجرم المقابل

لها والروح نفسها تصعد و تنزل و اما قول الصحابة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في قتلى بدر كيف تخاطب اقواما قد جيفوا . مع اخباره بسماعهم كلامه فلا ينفي ذلك رد ارواحهم الى اجسادهم ذلك الوقت ردا يسمعون به خطابه و الاجساد قد جيفت فالخطاب للارواح المتعلقة بتلك الاجساد التي قد فسدت و اما قوله تعالى و ما انت بمسمع من في القبور * فسياق الآية يدل على ان المراد منها ان الكافر الميت القلب لاتقدر على اسماعه اسماعا ينتفع به كما ان من في القبور لا تقدر على اسماعهم اسماعا ينتفعون به ولم يرد سبحانه ان اصحاب القبور لا يسمعون شيئا البتة كيف وقد اخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم انهم يسمعون خفق نعال المشيعين . و اخبر ان قتلى بدر سمعوا كلامه وخطابه . وشرع السلام عليهم بصيغة الخطاب للحاضر الذي يسمع . و اخبر ان من سلم على اخيه المؤمن رد عليه السلام * و هذه الآية نظير قوله انك لاتسمع الموتى ولاتسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين * و قد يقال نفي اسماع الصم مع نفي اسماع الموتى يدل على ان المراد عدم اهلية كل منهما للسماع و ان قلوب هؤلاء لما كانت ميتة صماء كان اسماعها ممتنعا بمنزلة خطاب الميت والاصم وهذا حق ولكن لاينفي اسماع الارواح بعد الموت اسماع توبيخ و تقريع بواسطة تعلقها بالابدان في وقت ما فهذا غير الاسماع المنفي والله اعلم وحقيقة المعنى انك لاتستطيع ان تسمع من لم يشأ الله ان يسمعه ان انت الا نذير اى انما جعل الله لك الاستطاعة على الانذار

ذكر حالة النزع لروح المؤمن وروح الكافر وماعض عليهما في القبر مفصلاً

الذى كلفك اياه لا على اسماع من لم يشأ الله اسماعه * واما قوله ان الحديث لا يصح لتفرد المنهال بن عمرو وحده به وليس بالقوى * فهذا من مجازفته رحمه الله فالحديث صحيح لا شك فيه وقد رواه عن البراء بن عازب جماعة غير زاذان منهم عدي بن ثابت ومحمد بن عقبة ومجاهد * قال * الحافظ ابو عبد الله بن منده في (كتاب الروح والنفس) اخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف ثنا محمد بن اسحاق الصفار انا ابو النضر هاشم بن القاسم حدثنا عيسى بن المسيب عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولما يلحد فجلسنا وجلس كان على اكتافنا فلق الصخر وعلى رؤسنا الطير فارم قليلا * والارمام السكوت * فلما رفع رأسه قال ان المؤمن اذا كان في قبل من الآخرة ودبر من الدنيا وحضره ملك الموت نزلت عليه ملائكة معهم كفن من الجنة وحنوط من الجنة فجلسوا منه مد البصر وجاء ملك الموت فجلس عند رأسه ثم قال اخرجي ايتها النفس المطمئنة اخرجي الى رحمة الله ورضوانه فتنسل (١) نفسه كما تقطر القطرة من السقاء فاذا خرجت نفسه صلى عليه كل من بين السماء والارض الا الثقلين ثم يصعد به الى السماء فتفتح له السماء ويشيعه مقربوها الى السماء الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة الى العرش مقربوا كل سماء فاذا انتهى الى العرش كتب كتابه في عليين ويقول الرب عزوجل

(١) الظاهر فتسيل ١٢

ردوا عبدى الى مضجعه فانى وعدتهم انى منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها
اخرجهم تارة اخرى فيرد الى مضجعه فياتيه منكر ونكير يثيران
الارض بانيابهما ويفحصان الارض باشعارهما فيجلسانه ثم يقال له ياهذا
من ربك فيقول ربي الله فيقولان صدقت ثم يقال له ما دينك فيقول
دينى الاسلام فيقولان صدقت ثم يقال له من نبيك فيقول
محمد رسول الله فيقولان صدقت ثم يفسح له في قبره مدبصره ويأتيه
رجل حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول جزاك الله خيرا
فوالله ما علمت ان كنت لسريعا في طاعة الله بطيئا عن معصية الله فيقول
وانت فجزاك الله خيرا فمن انت فقال انا عملك الصالح ثم يفتح له باب
الى الجنة فينظر الى مقعده ومنزله منها حتى تقوم الساعة * وان الكافر اذا كان
في دبر من الدنيا وقبل من الآخرة وحضره الموت نزلت عليه من
السماء ملائكة معهم كفن من النار وحنوط من نار قال فيجلسون منه
مد بصره وجاء ملك الموت فيجلس عند رأسه ثم قال اخرجي ايتها
النفس الخبيثة اخرجي الى غضب الله وسخطه فتفرق روحه فى جسده
كراهية ان تخرج لما ترى وتعاين فيستخرجها كما يستخرج السفود من
الصوف المبلول فاذا اخرجت نفسه لعنه كل شيء بين السماء والارض
الا الثقلين ثم يصعد به الى السماء فتغلق دونه فيقول الرب عز وجل
ردوا عبدى الى مضجعه فانى وعدتهم انى منها خلقتهم وفيها
اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى فترد روحه الى مضجعه فياتيه

منكر و نكير يثيران الارض بانيابهما و يفحصان الارض باشعارهما اصواتهما كالرعد القاصف و ابصارهما كالبرق الخاطف فيجلسانه ثم يقولان ياهذا من ربك فيقول لا ادرى فينادى من جانب القبر لادريت فيضربانه بمرزبة من حديد لو اجتمع عليها من بين الخافقين لم تقل و يضيق عليه قبره حتى تختلف اضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول جزاك الله شرا فوالله ماعلمت ان كنت لبطيئا عن طاعة الله سريعا في معصية الله فيقول و من انت فيقول انا عملك الخبيث ثم يفتح له باب الى النار فينظر الى مقعده فيها حتى تقوم الساعة ۰ رواه الامام احمد و محمود بن غيلان و غيرهما عن ابي النضر * ففيه ان الارواح تعاد الى القبر و ان الملكين يجلسان الميت و يستنطقانه ﴿ ثم ساقه ﴾ ابن مندة من طريق محمد بن سلمة عن خصيف الجزرى عن مجاهد عن البراء بن عازب قال كنا في جنازة رجل من الانصار و معنا رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم فانتهينا الى القبر و لم يلحد و وضعت الجنازة وجلس رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم فقال ان المؤمن اذا احتضر اتاه ملك الموت في احسن صورة واطيبه (١) ريحا فجلس عنده لقبض روحه و اتاه ملكان بحنوط من الجنة و كفن من الجنة وكانا منه على بعيد فاستخرج ملك الموت روحه من جسده رشحا فاذا صارت الى ملك الموت ابتدرها الملكان فاخذاها منه فحنطاها بحنوط من الجنة و كفناها بكفن من الجنة ثم عرجا به الى الجنة فتفتح له ابواب

(١) كذا في الاصل و لعله ـ و اطيبها ريحا ١٢ السيد ابو بكر

السماء وتستبشر الملائكة بها ويقولون لمن هذه الروح الطيبة التى فتحت لها ابواب السماء ويسمى باحسن الاسماء التى كان يسمى بها في الدنيا فيقال هذه روح فلان فاذا صعد بها الى السماء شيعها مقربوا كل سماء حتى توضع بين يدى الله عند العرش فيخرج عملها من عليين فيقول الله عز وجل للمقربين اشهدوا اني قد غفرت لصاحب هذا العمل ويختم كتابه فيرد في عليين فيقول الله عز وجل ردوا روح عبدى الى الارض فاني وعدتهم اني اردهم فيها ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ٠ فاذا وضع المؤمن في قبره فتح له باب عند رجليه الى الجنة فيقال له انظر الى ما اعد الله لك من الثواب ويفتح له باب عند رأسه الى النار فيقال له انظر ماصرف الله عنك من العذاب ثم يقال له نم قرير العين فليس شئ احب اليه من قيام الساعة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا وضع المؤمن في لحده تقول له الارض ان كنت لحبيبا الي وانت على ظهرى فكيف اذا صرت اليوم فى بطنى سارىك ما اصنع بك فيفسح له في قبره مد بصره ٠ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا وضع الكافر في قبره اتاه منكر ونكير فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول لا ادرى فيقولان له لا دريت فيضربانه ضربة فيصير رمادا ثم يعاد فيجلس فيقال له ما قولك في هذا الرجل فيقول اي رجل فيقولان محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فيقول قال الناس انه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

فيضربانه ضربة فيصير رمادا * هذا حديث ثابت مشهور مستفيض صححه جماعة من الحفاظ ولا نعلم احدا من ائمة الحديث طعن فيه بل رووه في كتبهم وتلقوه بالقبول وجعلوه اصلا من اصول الدين فى عذاب القبر ونعيمه ومسائلة منكر ونكير وقبض الارواح وصعودها الى بين يدى الله ثم رجوعها الى القبر وقول ابي محمد لم يروه غير زاذان فوهم منه بل رواه عن البراء غير زاذان ورواه عنه عدي بن ثابت ومجاهد بن جبر ومحمد بن عقبة وغيرهم وقد جمع الدارقطنى طرقه فى مصنف مفرد وزاذان من الثقات روى عن اكابر الصحابة كعمر وغيره وروى له مسلم فى صحيحه * قال يحيى بن معين ثقة وقال حميد بن هلال وقد سئل عنه هو ثقة لاتسأل عن مثل هؤلاء وقال ابن عدي احاديثه لابأس بها اذا روى عن ثقة وقوله ان المنهال ابن عمرو(١) تفرد بهذه الزيادة وهي قوله فتعاد روحه فى جسده وضعفه فالمنهال احد الثقات العدول * قال ابن معين المنهال ثقة وقال العجلى كوفى ثقة * واعظم ماقيل فيه انه سمع من بيته صوت غناء وهذا لايوجب القدح في روايته واطراح حديثه وتضعيف ابن حزم له لاشئ فانه لم يذكر موجبا لتضعيفه غير تفرده بقوله فتعاد روحه في جسده وقد بينا انه لم يتفرد بها بل قد رواها غيره وقد روي ما هو ابلغ منها اونظيرها كقوله فترد اليه روحه * وقوله فتصيره الى قبره * وقوله فيستوى جالسا * وقوله فيجلسانه * وقوله فيجلس في قبره * وكلها احاديث صحاح

(١) المنهال بن عمرو الاسدي صدوق من الخامسة . توفي بعد المائة ١٢ خلاصه

لامغمز فيها و قد اعل غيره بان زاذان لم يسمعه من البراء و هذه العلة باطلة فان اباعوانة الاسفرائينى رواه في صحيحه باسناده و قال عن ابي عمرو زاذان (١) الكندى قال سمعت البراء بن عازب ٭ وقال الحافظ ابو عبدالله بن مندة هذا اسناد متصل مشهور رواه جماعة عن البراء و لو نزلنا عن حديث البراء فسائر الاحاديث الصحيحة صريحة في ذلك مثل حديث ابن ابى ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الميت تحضره الملائكة فاذا كان الرجل الصالح قال اخرجى ايتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب اخرجى حميدة وابشرى بروح وريحان ورب غير غضبان قال فيقول ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان + فيقولون مرحبا بالنفس الطيبة كانت فى الجسد الطيب ادخلى حميدة و ابشرى بروح وريحان ورب غير غضبان فيقال لها ذلك حتى ينتهى بها الى السماء التي فيها الله عز وجل ٭ واذا كان الرجل السوء قال اخرجى ايتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة و ابشرى بحميم وغساق وآخر من شكله ازواج ٭ فيقولون ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان فيقولون لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت فى الجسد الخبيث ارجعى ذميمة فانها لن تفتح لك ابواب السماء فترسل بين السماء و الارض فتصير الى القبر فيجلس الرجل

(١) في الخلاصة زاذان ابوعمر والكندي عن علي و طائفة ١٢

+ فلان ابن فلان

الصالح في قبره غير فزع ولا معوق ثم يقال فما كنت تقول في الاسلام
ماهذا الرجل فيقول محمد رسول الله جاءنا بالبينات من قبل الله فآمنا
وصدقنا * وذكر تمام الحديث قال الحافظ ابو نعيم هذا حديث
متفق على عدالة ناقليه اتفق الامامان محمد بن اسمعيل البخاري
ومسلم بن الحجاج على ابن ابي ذئب ومحمد بن عمرو بن عطاء وسعيد
ابن يسار وهم من شرطهما ورواه المتقدمون الكبار عن ابن ابي ذئب مثل
ابن ابي فديك وعبد الرحيم بن ابراهيم انتهى ورواه عن ابن ابي ذئب
غير واحد * وقد احتج * ابو عبد الله بن مندة على اعادة الروح الى البدن
بان قال حدثنا محمد بن الحسين بن الحسن ثنا محمد بن يزيد النيسابوري
ثنا حماد بن قيراط ثنا محمد بن الفضل عن يزيد بن عبد الرحمن الصائغ البلخي
عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس انه قال بينما رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ذات يوم قاعد تلا هذه الآية ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت
والملائكة باسطوا ايديهم الآية قال والذي نفس محمد بيده مامن
نفس تفارق الدنيا حتى ترى مقعدها من الجنة والنار ثم قال فاذا كان عند
ذلك صف له سماطان من الملائكة ينتظمان مابين الخافقين كان وجوههم
الشمس فينظر اليهم مايرى غيرهم وان كنتم ترون انهم ينظرون (١) اليكم
مع كل منهم اكفان وحنوط فان كان مؤمنا بشروه بالجنة وقالوا اخرجي
ايتها النفس الطيبة الى رضوان الله وجنته فقد اعد الله لك من الكرامة
ما هو خير لك من الدنيا وما فيها فلا يزالون يبشرونه ويحفون به فلهم الطف

(١) هكذا في المنقول عنه والظاهر انه ينظر اليكم ١٢

وارأف من الوالدة بولدها ثم يسلون روحه من تحت كل ظفر و مفصل
و يموت الاول فالاول و يهون عليه وان كنتم ترونه شديدا حتى تبلغ
ذقنه قال فلهى اشد كراهية للخروج من الجسد من الولد حين يخرج
من الرحم فيبتدرها كل ملك منهم ايهم يقبضها فيتولى قبضها ملك
الموت ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قل يتوفاكم ملك الموت
الذى وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون فيتلقاها باكفان بيض ثم يحتضنها
اليه فلهو اشد لزوما لها من المرأة اذا ولدتها ثم يفوح منها ريح اطيب من
المسك فيستنشقون ريحها و يتباشرون بها و يقولون مرحبا بالروح
الطيبة والروح الطيب اللهم صل عليه روحا وعلى جسد خرجت منه قال
فيصعدون بها ولله عز وجل خلق فى الهواء لا يعلم عدتهم الا هو فيفوح
لهم منها ريح اطيب من المسك فيصلون عليها و يتباشرون و يفتح لهم
ابواب السماء فيصلى عليها كل ملك في كل سماء تمر بهم حتى ينتهى بها
بين يدى الملك الجبار فيقول الجبار جل جلاله مرحبا بالنفس
الطيبة و بجسد خرجت منه واذا قال الرب عز وجل
للشئ مرحبا رحب له كل شئ ويذهب عنه كل ضيق ثم يقول
لهذه النفس الطيبة ادخلوها الجنة و اروها مقعدها من الجنة
و اعرضوا عليها ما اعددت لها من الكرامة والنعيم ثم اذهبوا بها الى
الارض فانى قضيت انى منها خلقتهم و فيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة
اخرى فوالذى نفس محمد بيده لهى اشد كراهية للخروج منها حين كانت

تخرج من الجسد و تقول اين تذهبون بي الى ذلك الجسد الذى كنت فيه قال فيقولون انا مامورون بهذا فلا بد لك منه فيهبطون به على قدر فراغهم من غسله واكفانه فيدخلون ذلك الروح بين جسده واكفانه * فدل هذا الحديث ان الروح تعاد بين الجسد والاكفان وهذا عود غير التعلق الذى كان لها في الدنيا بالبدن وهو نوع آخر وغير تعلقها به حال النوم وغير تعلقها به وهي في مقرها بل هو عود خاص للمسائلة * قال شيخ الاسلام الاحاديث الصحيحة المتواترة تدل على عود الروح الى البدن وقت السوال وسوال البدن بلا روح قول قاله طائفة من الناس وانكره الجمهور وقابلهم آخرون فقالوا السوال للروح بلا بدن وهذا قاله ابن مرة وابن حزم وكلاهما غلط والاحاديث الصحيحة ترده ولو كان ذلك على الروح فقط لم يكن للقبر بالروح اختصاص *

فصل

و هذا يتضح بجواب المسئلة وهى قول السائل هل عذاب القبر على النفس والبدن او على النفس دون البدن . او على البدن دون النفس . وهل يشارك البدن النفس فى النعيم والعذاب ام لا . وقد سئل شيخ الاسلام عن هذه المسئلة ونحن نذكر لفظ جوابه فقال بل العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعا باتفاق اهل السنة والجماعة (تنعم النفس و تعذب منفردة عن البدن)(١) وتنعم و تعذب متصلة بالبدن والبدن متصل بها فيكون النعيم والعذاب عليهما في هذه الحال مجتمعين كما تكون الروح منفردة عن البدن وهل يكون

(١) ليست هذه الجملة في الاصل القلمي وهي تخالف ماقبلها ايضا ١٢

فصل في ان هل عذاب القبر على النفس والبدن او على النفس دون البدن او على البدن دون النفس وهل يشاركها البدن النفس في النعيم والعذاب ام لا

العذاب والنعيم للبدن بدون الروح هذا فيه قولان مشهوران لاهل
الحديث والسنة واهل الكلام · وفي المسئلة اقوال شاذة ليست من اقوال
اهل السنة والحديث * قول من يقول ان النعيم و العذاب لا يكون الا على
الروح · وان البدن لا ينعم و لا يعذب و هذا تقوله الفلاسفة المنكرون
لمعاد الابدان وهؤلاء كفار باجماع المسلمين و يقوله كثير من اهل
الكلام من المعتزلة وغيرهم الذين يقرون بمعاد الابدان لكن يقولون لا يكون
ذلك في البرزخ وانما يكون عند القيام من القبور لكن هؤلاء ينكرون
عذاب البدن فى البرزخ فقط و يقولون ان الارواح هي المنعمة او المعذبة
فى البرزخ فاذا كان يوم القيامة عذبت الروح والبدن معا و هذا القول
قاله طوائف من المسلمين من اهل الكلام والحديث وغيرهم وهو اختيار
ابن حزم وابن مرة · فهذا القول ليس من الاقوال الثلاثة الشاذة بل
هو مضاف الى قول من يقول بعذاب القبر و يقر بالقيامة و يثبت
معاد الابدان و الارواح و لكن هؤلاء لهم في عذاب القبر ثلاثة اقوال
* احدها * انه على الروح فقط * الثانى * انه عليها و على البدن
بواسطتها * الثالث * انه على البدن فقط و قد يضم الى ذلك
القول الثانى و هو قول من يثبت عذاب القبر و يجعل الروح
هى الحياة و يجعل الفساد قول منكر عذاب الابدان مطلقا و قول من
ينكر عذاب الروح مطلقا فاذا جعلت الاقوال الشاذة ثلاثة
* فالقول الثانى * الشاذ * قول من يقول ان الروح بمفردها لا تنعم

ولا تعذب وانما الروح هي الحياة وهذا يقوله طوائف من اهل الكلام من المعتزلة والاشعرية كالقاضي ابي بكر وغيره وينكرون ان الروح تبقى بعد فراق البدن وهذا قول باطل · وقد خالف اصحابه ابو المعالي الجويني وغيره بل قد ثبت بالكتاب والسنة واتفاق الامة ان الروح تبقى بعد فراق البدن وانها منعمة او معذبة والفلاسفة الالهيون يقرون بذلك لكن ينكرون معاد الابدان وهؤلاء يقرون بمعاد الابدان لكن ينكرون معاد الارواح ونعيمها وعذابها بدون الابدان وكلا القولين خطأ وضلال لكن قول الفلاسفة ابعد عن اقوال اهل الاسلام وان كان قد يوافقهم عليه من يعتقد انه متمسك بدين الاسلام بل من يظن انه من اهل المعرفة والتصوف والتحقيق والكلام ٭ والقول الثالث الشاذ ٭ قول من يقول ان البرزخ ليس فيه نعيم ولا عذاب بل لا يكون ذلك حتى تقوم الساعة الكبرى كما يقول ذلك من يقوله من المعتزلة ونحوهم ممن ينكر عذاب القبر ونعيمه بناء على ان الروح لا تبقى بعد فراق البدن وان البدن لا ينعم ولا يعذب فجميع هؤلاء الطوائف ضلال في امر البرزخ لكنهم خير من الفلاسفة فانهم مقرون بالقيامة الكبرى ٭

فصل

فاذا عرفت هذه الاقوال الباطلة فلتعلم ان مذهب سلف الامة وائمتها ان الميت اذا مات يكون في نعيم او عذاب وان ذلك يحصل لروحه وبدنه وان الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة او معذبة وانها

فصل في ان مذهب السلف ان الميت اذا مات يكون في نعيم او عذاب مع الروح والبدن

تتصل بالبدن احيانا و يحصل له معها النعيم او العذاب ثم اذا كان يوم القيامة الكبرى اعيدت الارواح الى الاجساد وقاموا من قبورهم لرب العالمين و معاد الابدان متفق عليه بين المسلمين و اليهود و النصارى ٭

﴿ فصل في ذكر احاديث عذاب القبر و مسائلة منكر و نكير ﴾

﴿ فصل ﴾

و نحن نثبت ما ذكرناه فاما احاديث عذاب القبر و مسائلة منكر و نكير فكثيرة متواترة عن النبي صلى الله عليه وآله و سلم كما في الصحيحين ﴿ عن ابن عباس ﴾ ان النبي صلى الله عليه و آله وسلم مر بقبرين فقال انهما ليعذبان و مايعذبان في كبير اما احدهما فكان لا يستبرئ من البول واما الآخر فكان يمشي بالنميمة ثم دعا بجريدة رطبة فشقها نصفين فقال لعله يخفف عنهما مالم ييبسا ﴿ و في صحيح مسلم ﴾ عن زيد بن ثابت قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم في حائط لبني النجار على بغلته ونحن معه اذحادت به فكادت تلقيه فاذا اقبر ستة اوخمسة او اربعة فقال من يعرف اصحاب هذه القبور فقال رجل انا قال فمتى مات هؤلاء قال ما توافي الاشراك فقال ان هذه الامة تبتلى في قبورها فلولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر الذى اسمع منه ثم اقبل علينا بوجهه فقال تعوذوا بالله من عذاب النار قالوا نعوذ بالله من عذاب النار. قال تعوذوا بالله من عذاب القبر قالوا نعوذ بالله من عذاب القبر. قال تعوذوا بالله من الفتن ماظهر منها و ما بطن قالوا نعوذ بالله من الفتن ماظهر منها و مابطن. قال تعوذوا بالله

من

من فتنة الدجال قالوا نعوذ بالله من فتنة الدجال ﴿ وفى صحيح مسلم ﴾ وجميع السنن عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال اذا فرغ احدكم من التشهد الاخير فليتعوذ بالله من اربع · من عذاب جهنم · ومن عذاب القبر · ومن فتنة المحيا والممات · ومن فتنة المسيح الدجال ﴿ وفي صحيح مسلم ﴾ ايضا وغيره عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن اللهم انى اعوذ بك من عذاب جهنم · واعوذ بك من عذاب القبر · واعوذ بك من فتنة المحيا والممات · واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ﴿ وفي الصحيحين ﴾ عن ابي ايوب قال خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد وجبت الشمس فسمع صوتا فقال يهود تعذب في قبورها ﴿ وفى الصحيحين ﴾ عن عائشة رضى الله عنها قالت دخلت علي عجوز من عجائز يهود المدينة فقالت ان اهل القبور يعذبون في قبورهم قالت فكذبتها ولم انعم ان اصدقها قالت فخرجت ودخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت يارسول الله ان عجوزا من عجائز يهود اهل المدينة دخلت فزعمت ان اهل القبور يعذبون فى قبورهم قال صدقت انهم يعذبون عذابا تسمعه البهائم كلها قالت فما رأيته بعد في صلوة الا يتعوذ من عذاب القبر ﴿ وفي صحيح ابن حبان ﴾ عن ام مبشر قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول تعوذوا بالله من عذاب القبر فقلت يارسول الله وللقبر عذاب قال انهم ليعذبون في قبورهم عذابا تسمعه البهائم * قال بعض اهل العلم ولهذا

﴿ عذاب القبر تسمعه البهائم ﴾

السبب يذهب الناس بدوابهم اذا مغلت الى قبور اليهود و النصارى و المنافقين كالاسماعيلية و النصيرية و القرامطة من بنى عبيد و غيرهم الذين بارض مصر والشام فان اصحاب الخيل يقصدون قبورهم لذلك كما يقصدون قبور اليهود و النصارى قال فاذا سمعت الخيل عذاب القبر احدث لها ذلك فزعا وحرارة تذهب بالمغل . وقد قال عبد الحق الاشبيلى حدثنى الفقيه ابو الحكم بن برخان وكان من اهل العلم والعمل انهم دفنوا ميتا بقريتهم فى شرف اشبيلية فلما فرغوا من دفنه قعدوا ناحية يتحدثون و دابة ترعى قريبا منهم فاذا بالدابة قد اقبلت مسرعة الى القبر فجعلت اذنها عليه كانها تسمع ثم ولت فارة ثم عادت الى القبر فجعلت اذنها عليه كانها تسمع ثم ولت فارة فعلت ذلك مرة بعد اخرى قال ابو الحكم فذكرت عذاب القبر وقول النبي صلى الله عليه وآله و سلم انهم ليعذبون عذابا تسمعه البهائم . ذكر لنا هذه الحكاية و نحن نسمع عليه كتاب مسلم لما انتهى القارى الى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم انهم يعذبون عذابا تسمعه البهائم . وهذا السماع واقع على اصوات المعذبين قال هناد بن السري فى (كتاب الزهد) حدثنا وكيع عن الاعمش عن شقيق عن عائشة رضى الله عنها قالت دخلت علي يهودية فذكرت عذاب القبر فكذبتها فدخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم علي فذكرت ذلك له فقال والذى نفسى بيده انهم ليعذبون في قبورهم حتى تسمع البهائم اصواتهم . قلت . واحاديث المسئلة فى القبر كثيرة كما في الصحيحين

حكاية غريبة لاستماع الدابة عذاب القبر عن اى الناس

والسنن ﴿ عن البراء ﴾ بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال المسلم اذا سئل في قبره فشهدان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قول الله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴿ وفي لفظ نزلت في عذاب القبر يقال له من ربك فيقول الله ربي ومحمد نبيي فذلك قول الله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ وهذا الحديث قد رواه اهل السنن والمسانيد مطولا كما تقدم وقد صرح في هذا الحديث باعادة الروح الى البدن وباختلاف اضلاعه وهذا بين في ان العذاب على الروح والبدن مجتمعين وقد روى مثل حديث البراء في قبض الروح والمسئلة والنعيم والعذاب ابوهريرة ﴿ وحديثه ﴾ في المسند وصحيح ابي حاتم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الميت اذا وضع في قبره انه يسمع خفق نعالهم حين يولون عنه فان كان مؤمنا كانت الصلاة عند رأسه والصيام عن يمينه والزكاة عن شماله وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والاحسان عند رجليه فيوتى من قبل رأسه فتقول الصلاة ماقبلي مدخل ثم يوتى عن يمينه فيقول الصيام ماقبلي مدخل ثم يوتى عن يساره فتقول الزكاة ماقبلي مدخل ثم يوتى من قبل رجليه فيقول فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والاحسان ماقبلي مدخل فيقال له اجلس فيجلس قد مثلت له الشمس وقد اخذت للغروب فيقال له هذا الرجل الذى كان فيكم ماتقول فيه

﴿ تمثل الاعمال في القبر لصاحبها ﴾ ﴿ تمثل الشمس في القبر كأنها تغرب ﴾

وماذا تشهد به عليه فيقول دعوني حتى اصلي فيقولون انك ستصلي اخبرنا
عن ما نسئلك عنه ارأيتك هذا الرجل الذى كان فيكم ما تقول فيه
وما تشهد عليه فيقول محمد اشهد انه رسول الله جاء بالحق من عند الله
فيقال له على ذلك حييت وعلى ذلك مت وعلى ذلك تبعث ان شاء الله
ثم يفتح له باب الى الجنة فيقال له هذا مقعدك وما اعد الله لك فيها
فيزداد غبطة وسرورا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا وينور له
فيه ويعاد الجسد لما بدى منه وتجعل نسمته في النسيم الطيب وهي
طير معلق في شجر الجنة قال فذلك قول الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا
بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وذكر في الكافر ضد ذلك
الى ان قال ثم يضيق عليه في قبره الى ان تختلف فيه اضلاعه فتلك
المعيشة الضنك التى قال الله تعالى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة
اعمى ﴿ وفى الصحيحين ﴾ من حديث قتادة عن انس ان النبي صلى الله
عليه وآله وسلم قال ان الميت اذا وضع فى قبره وتولى عنه اصحابه انه
ليسمع خفق نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول
فى هذا الرجل محمد فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله . قال فيقول
انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فيراهما جميعا . قال قتادة وذكر لنا انه يفسح له
في قبره سبعون ذراعا ويملأ عليه خضرا الى يوم يبعثون . ثم رجع الى حديث
انس قال فاما الكافر والمنافق فيقولان له ما كنت تقول في هــذا

الرجل فيقول لا ادري كنت اقول مايقول الناس . فيقولان لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطراق من حديد بين اذنيه فيصيح صيحة فيسمعها من عليها غير الثقلين وفي صحيح ابي حاتم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا قبر احدكم او الانسان اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر وللآخر النكير فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو قائل ما كان يقول فان كان مؤمنا قال هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقولان له ان كنا لنعلم انك تقول ذلك ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ذراعا وينور له فيه ويقال له نم فيقول ارجع الى اهلي ومالي فاخبرهم فيقولان نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك . وان كان منافقا قال لا ادري كنت اسمع الناس يقولون شيئا فكنت اقوله فيقولان له كنا نعلم انك تقول ذلك ثم يقال للارض التئمي عليه فتلتئم عليه حتى تختلف فيها اضلاعه فلا يزال معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك . وهذا صريح في ان البدن يعذب وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا احتضر المؤمن اتته الملائكة بحريرة بيضاء فيقولون اخرجي ايتها الروح الطيبة راضية مرضيا عنك الى روح وريحان ورب غير غضبان فتخرج كاطيب ريح المسك حتى انه ليناوله بعضهم بعضا حتى يأتوا به باب السماء

فيقولون ما اطيب هذه الريح التي جاءتكم من الارض . فيأتون به ارواح المؤمنين فلهم اشد فرحا به من احدكم بغائبه يقدم عليه فيسألونه ماذا فعل فلان . قال فيقولون دعوه يستريح فانه كان في غم الدنيا . فاذا قال اتاكم فيقولون انه ذهب به الى امه الهاوية . وان الكافر اذا احتضر اتته ملائكة العذاب بمسح فيقولون اخرجي مسخوطا عليك الى عذاب الله فتخرج كانتن ريح جيفة حتى يأتوا به باب الارض فيقولون ما انتن هذه الروح ؟ حتى يأتوا به ارواح الكفار ﴿ رواه النسائي والبزار ومسلم مختصرا ﴿ واخرجه ابو حاتم في صحيحه ﴾ وقال ان المؤمن اذا حضره الموت حضرته ملائكة الرحمة فاذا قبض جعلت روحه في حريرة بيضاء فينطلق بها الى باب السماء فيقولون ما وجدنا ريحا اطيب من هذه فيقال مافعل فلان مافعلت فلانة فيقال دعوه يستريح فانه كان في غم الدنيا . واما الكافر اذا قبضت نفسه ذهب بها الى الارض فتقول خزنة الارض ما وجدنا ريحا انتن من هذه فيبلغ بها الى الارض السفلى ﴿ وروى النسائي في سننه ﴾ من حديث عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال هذا الذى تحرك له العرش وفتحت له ابواب السماء وشهد له سبعون الفا من الملائكة لقد ضم ضمة ثم فرج عنه . قال النسائي يعني سعد بن معاذ ﴿ وروى ﴾ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للقبر ضغطة لو نجا منها احد لنجا منها سعد بن معاذ . رواه من حديث شعبة ﴿ وقال ﴾

؟ الريح هكذا في سنن النسائي (١١)

هناد بن السرى ثنا محمد بن فضل عن ابيه عن ابن ابى مليكة قال ما اجير من ضغطة القبر احد ولا سعد بن معاذ الذى منديل من مناديله خير من الدنيا ومافيها ❊قال❊ وحدثنا عبدة عن عبيد الله بن عمر عن نافع قال لقد بلغنى انه شهد جنازة سعد بن معاذ سبعون الف ملك لم ينزلوا الى الارض قط ولقد بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لقد ضم صاحبكم في القبر ضمة ❊وقال❊ علي بن معبد ثنا عبيد الله عن زيد بن ابي انيسة عن جابر عن نافع قال اتينا صفية بنت ابي عبيد امرأة عبد الله بن عمر وهي فزعة فقلنا ما شانك فقالت جئت من عند بعض نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم قالت فحدثتني ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان كنت لارى لو ان احدا اعفى من عذاب القبر لعفى منه سعد بن معاذ لقد ضم فيه ضمة ❊وحدثنا❊ مروان بن معاوية عن العلاء بن المسيب عن معاوية العبسي عن زاذان بن عمرو (١) قال لما دفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابنته جلس عند القبر فتربد وجهه ثم سرى عنه فقال له اصحابه رأينا وجهك آنفا ثم سرى عنك فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذكرت ابنتى وضعفها وعذاب القبر فدعوت الله ففرج عنها وايم الله لقد ضمت ضمة سمعها من بين الخافقين ❊وحدثنا❊ شعيب عن ابن دينار عن ابراهيم الغنوى عن رجل قال كنت عند عائشة رضى الله عنها فمرت جنازة صبي صغير فبكت فقلت لها ما يبكيك يا ام المؤمنين فقالت هذا الصبي بكيت له شفقة عليه من ضمة القبر • ومعلوم ان هذا

(١) هكذا في الاصل ولعله عن زاذان عن عمر او ابن عمر ١٢

كله للجسد بواسطة الروح

فصل

فصل في ان عذاب القبر حق باتفاق اهل السنة

وهذا كما انه مقتضى السنة الصحيحة فهو متفق عليه بين اهل السنة . قال المروزي قال ابو عبد الله عذاب القبر حق لا ينكره الا ضال مضل * وقال ابن حنبل قلت لابي عبد الله في عذاب القبر فقال هذه احاديث صحاح نؤمن بها ونقربها كلها جاءت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اسناد جيد اقررنا به اذا لم نقر بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودفعناه ورددناه رددنا على الله امره قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه * قلت له وعذاب القبر حق قال حق يعذبون في القبور . قال وسمعت اباعبد الله يقول نؤمن بعذاب القبر وبمنكر ونكير وان العبد يسأل في قبره فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة في القبر * وقال احمد بن القاسم قلت يا اباعبد الله تقر بمنكر ونكير وما يروى في عذاب القبر . فقال سبحان الله نعم نقر بذلك ونقوله قلت هذه اللفظة تقول منكر ونكير هكذا او تقول ملكين قال منكر ونكير * قلت يقولون ليس في حديث منكر ونكير قال هو هكذا يعني انهما منكر ونكير * واما اقوال اهل البدع والضلال فقال ابو الهذيل والمريسي من خرج عن سمة الايمان فانه يعذب بين النفختين والمسئلة في القبر انما تقع فى ذلك الوقت . واثبت الجبائي وابنه والبلخى عذاب القبر ولكنهم نفوه عن المؤمنين واثبتوه لاصحاب التخليد من الكفار

والفساق

والفساق على اصولهم . وقال كثير من المعتزلة لا يجوز تسمية ملائكة الله بمنكر ونكير وانما المنكر ما يبدو من تلجلجه اذا سئل والنكير تقريع الملكين له . وقال الصالحي وصالح قبة عذاب القبر يجرى على المؤمن من غير رد الارواح الى الاجساد والميت يجوز ان يألم ويحس ويعلم بلا روح وهذا قول جماعة من الكرامية . وقال بعض المعتزلة ان الله سبحانه يعذب الموتى في قبورهم ويحدث فيهم الآلام وهم لا يشعرون فاذا حشروا وجدوا تلك الآلام واحسوا بها قالوا وسبيل المعذبين من الموتى كسبيل السكران والمغشى عليه لو ضربوا لم يجدوا الالام فاذا عاد اليهم العقل احسوا بالم الضرب . وانكر جماعة منهم عذاب القبر رأسا مثل ضرار بن عمرو ويحيى بن كامل وهو قول المريسي فهذه اقوال اهل الحيرة والضلالة *

فصل

ومما ينبغي ان يعلم ان عذاب القبر هو عذاب البرزخ فكل من مات وهو مستحق للعذاب ناله نصيبه منه قبر او لم يقبر فلو اكلته السباع او احرق حتى صار رمادا ونسف في الهواء او صلب او غرق في البحر وصل الى روحه وبدنه من العذاب ما يصل الى القبور وفي صحيح البخاري عن سمرة بن جندب قال كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا صلى صلاة اقبل علينا بوجهه فقال من رأى منكم الليلة رؤيا قال فان رأى احد رؤيا قصها فيقول ما شاء الله فسألنا يوما فقال هل رأى احد منكم

فصل في ان عذاب القبر ينال من هو مستحق له قبر او لم يقبر ولو اكلته السباع

رؤيا قلنا لا قال لكني رأيت الليلة رجلين اتياني فاخذا بيدي واخرجاني الى
الارض المقدسة فاذا رجل جالس ورجل قائم بيده كلوب من حديد يدخله
في شدقه حتى يبلغ قفاه ثم يفعل بشدقه الآخر مثل ذلك ويلتئم شدقه
هذا فيعود فيصنع مثله قلت ماهذا قالا انطلق فانطلقنا حتى اتينا على
رجل مضطجع على قفاه ورجل قائم على رأسه بصخرة او فهر فيشدخ بها
رأسه فاذا ضربه تدهده الحجر فانطلق اليه ليأخذه فلا يرجع الى
هذا حتى يلتئم رأسه وعاد رأسه كما هو فعاد اليه فضربه قلت ماهذا
قالا انطلق فانطلقنا الى نقب مثل التنور اعلاه ضيق واسفله واسع
يوقد تحته نار فاذا فيه رجال ونساء عراة فيأتيهم اللهب من تحتهم
فاذا اقترب ارتفعوا حتى كادوا يخرجوا فاذا خمدت رجعوا فقلت
ماهذا قالا انطلق فانطلقنا حتى اتينا على نهر من دم فيه رجل قائم وعلى
وسط النهر رجل بين يديه حجارة فاقبل الرجل الذي في النهر فاذا
اراد ان يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فرده حيث كان فجعل كلما جاء
ليخرج رمى في فيه بحجر فرجع كما كان فقلت ماهذا قالا انطلق فانطلقنا
حتى اتينا الى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفي اصلها شيخ وصبيان
واذا رجل قريب من الشجرة بين يديه نار يوقدها فصعدا بي الشجرة
وادخلاني دارا لم ار قط احسن منها فيها شيوخ وشبان ثم صعدا بي
فادخلاني دارا هي احسن وافضل قلت طوفتماني الليلة فاخبراني عما
رأيت قالا نعم الذي رأيته يشق شدقه كذاب يحدث بالكذبة فتحمل

ذكر عذاب القبر لمن عمل بالكذب

عنه

عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع به الى يوم القيامة والذى رأيته يشدخ رأسه فرجل علمه الله القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل به بالنهار يفعل به الى يوم القيامة واما الذى رأيت في النقب فهم الزناة والذى رأيته في النهر فآكل الربا واما الشيخ الذى فى اصل الشجرة فابراهيم والصبيان حوله فاولاد الناس والذى يوقد النار فمالك خازن النار والدار الاولى دار عامة المؤمنين واما هذه الدار فدار الشهداء وانا جبرئيل وهذا ميكائيل فارفع رأسك فرفعت رأسى فاذا قصر مثل السحابة قالا ذلك منزلك قلت دعاني ادخل منزلى قالا انه بقي لك عمر لم تستكمله فلوا ستكملته اتيت منزلك * وهذا نص في عذاب البرزخ فان رؤيا الانبياء وحى مطابق لما في نفس الامر * وقد ذكر * الطحاوى عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال امر بعبد من عباد الله ان يضرب فى قبره مائة جلدة فلم يزل يسأل الله ويدعوه حتى صارت واحدة فامتلأ قبره عليه نارا فلما ارتفع عنه افاق فقال على ما جلدتمونى قالوا انك صليت صلوة بغير طهور ومررت على مظلوم فلم تنصره * وذكر البيهقى * حديث الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي هريرة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الآية سبحان الذى اسرى بعبده ليلا * الا انه قال اتى بفرس فحمل عليه قال كل خطوة منتهى اقصى بصره فسار وسار معه جبرئيل فاتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصد واعاد كما كان فقال يا جبرئيل

* ذكر عذاب الزناة وآكل الربا *

* عذاب من صلى بغير طهور او مر على مظلوم فلم ينصره *

* حديث الاسراء *

من هؤلاء قال هؤلاء المهاجرون في سبيل الله يضاعف لهم الحسنة بسبعمائة
وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين * ثم اتى على قوم ترضخ رؤسهم
بالصخرة كلما رضخت عادت كما كانت لايفتر عنهم شيء من ذلك قال
ياجبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين تتثاقل رؤسهم عن الصلوة * قال ثم
اتى على قوم على اقبالهم رقاع وعلى ادبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الانعام
على الضريع والزقوم ورضف جهنم وحجارتها قال ماهؤلاء ياجبرئيل
قال هؤلاء الذين لايؤدون صدقات اموالهم وماظلمهم الله وما الله
بظلام للعبيد * ثم اتى على قوم بين ايديهم لحم من قدر نضيج ولحم آخر
خبيث فجعلوا يأكلون من الخبيث ويدعون النضيج الطيب فقال ياجبريل
من هؤلاء قال هذا الرجل يقوم وعنده امرأة حلالا طيبا فياتي المرأة
الخبيثة فتبيت معه حتى تصبح * ثم اتى على خشبة على الطريق لايمر بها شيء
الا قصفته (١) يقول الله تعالى ولا تقعدوا بكل صراط توعدون * ثم مر على
رجل قد جمع حزمة عظيمة لايستطيع حملها وهو يريد ان يزيد عليها
قال ياجبريل ماهذا قال هذا رجل من امتك عليه امانة لايستطيع اداءها
وهو يزيد عليها * ثم اتى على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من حديد
كلما قرضت عادت كما كانت لايفتر عنهم شيء قال ياجبريل من هؤلاء قال
هؤلاء خطباء الفتنة * ثم اتى على جحر صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور
يريد ان يدخل من حيث خرج ولا يستطيع قال ماهذا ياجبريل قال هذا
الرجل يتكلم بالكلمة فيندم عليها فيريد ان يردها فلا يستطيع وذكر الحديث

عذاب مجاوزي الصلاة

عذاب مانعي الزكاة

(١) الظاهر هنا سقوط بعض العبارة ١٢

وذكر

۞ وذكر البيهقي ۞ ايضا في حديث الاسراء من رواية ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال فصعدت انا وجبريل فاستفتح جبريل فاذا بآدم كهيئته يوم خلقه الله على صورته تعرض عليه ارواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين ثم تعرض عليه ارواح ذريته الفجار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين ثم مضيت هنية فاذا انا باخونة عليها لحم مشرح ليس يقربها احد واذا باخونة اخرى عليها لحم قد اروح ونتن وعندها ناس يأكلون منها قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء يتركون الحلال وياتون الحرام . قال ثم مضيت هنية فاذا انا باقوام بطونهم امثال البيوت كلما نهض احدهم خر يقول اللهم لا تقم الساعة قال وهم على سابلة آل فرعون قال فتجيء السابلة فتطأهم فيصيحون قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس . قال ثم مضيت هنية فاذا انا بقوم مشافرهم كمشافر الابل فتفتح افواههم فيلقمون الجمر ثم يخرج من اسافلهم فسمعتهم يصيحون قلت من هؤلاء قال الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما . ثم مضيت هنية فاذا انا بنساء معلقات بثديهن فسمعتهن يصحن قلت من هؤلاء قال هؤلاء الزواني . ثم مضيت هنية فاذا انا بقوم يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمون فيقال كل كما كنت تأكل من لحم اخيك قلت من هؤلاء قال الهمازون من امتك ❊ وذكر الحديث بطوله

۞ وفي سنن ۞ ابي داود من حديث انس بن مالك قال قال رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون
وجوههم وصدورهم فقلت يا جبريل من هؤلاء قال الذين يأكلون
لحوم الناس ويقعون في اعراضهم * وقال ابو داود الطيالسي في مسنده
حدثنا شعبة عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم اتى على قبرين فقال انهما ليعذبان في غير كبير اما احدهما فكان
يأكل لحوم الناس واما الآخر فكان صاحب نميمة ثم دعا بجريدة فشقها
نصفين فوضع نصفها على هذا القبر ونصفها على هذا القبر وقال عسى ان
يخفف عنهما مادامتا رطبتين * وقد اختلف الناس في هذين هل كانا
كافرين او مؤمنين فقيل كانا كافرين وقوله وما يعذبان في كبير يعني بالاضافة
الى الكفر والشرك قالوا ويدل عليه ان العذاب لم يرتفع عنهما وانما خفف
وايضا فانه خفف مدة رطوبة الجريدة فقط وايضا فانهما لو كانا مؤمنين
لشفع فيهما ودعا لهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرفع عنهما بشفاعته وايضا
ففي بعض طرق الحديث انهما كانا كافرين وهذا التعذيب زيادة على
تعذيبهما بكفرهما وخطاياهما وهو دليل على ان الكافر يعذب بكفره وذنوبه
جميعا وهذا اختيار ابي الحكم بن برخان وقيل كانا مسلمين لنفيه صلى الله
عليه وآله وسلم التعذيب بسبب غير السببين المذكورين ولقوله
وما يعذبان في كبير والكفر والشرك اكبر الكبائر على الاطلاق ولا يلزم
ان يشفع النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكل مسلم يعذب في قبره على جريمة من
الجرائم فقد اخبر عن صاحب الشملة الذي قتل في الجهاد ان الشملة

تشتمل

تشتعل عليه نارا في قبره وكان مسلما مجاهدا ولا يعلم ثبوت هذه اللفظة
وهي قوله وكانا كافرين ولعلها لو صحت وكلا فهي من قول بعض الرواة
والله اعلم وهذا اختيار ابي عبد الله القرطبي *

المسئلة السابعة * جواب الملاحدة والزنادقة المنكرين لعذاب القبر ونعيمه وما يتعلق بهما

فصل * * * * واما المسئلة السابعة وهي قول السائل
ما جوابنا للملاحدة والزنادقة المنكرين لعذاب القبر وسعته
وضيقه وكونه حفرة من حفر النار او روضة من رياض الجنة
وكون الميت لا يجلس ولا يقعد فيه *

* قالوا فانا نكشف القبر فلا نجد فيه ملائكة عميا صما يضربون الموتى
بمطارق من حديد ولا نجد هناك حيات ولا ثعابين ولا نيرانا تأجج
ولو كشفنا حاله في حالة من الاحوال لوجدناه لم يتغير ولو وضعنا على عينيه
الزيبق وعلى صدره الخردل لوجدناه على حاله وكيف يفسح مد بصره
او يضيق عليه ونحن نجده بحاله ونجد مساحته على حد ما حفرناها
لم يزد ولم ينقص وكيف يسع ذلك اللحد الضيق له وللملائكة وللصورة
التي تونسه او توحشه * قال اخوانهم من اهل البدع والضلال وكل
حديث يخالف مقتضى العقول والحس يقطع بتخطئة قائله * قالوا ونحن
نرى المصلوب على خشبة مدة طويلة لا يسئل ولا يجيب ولا يتحرك
ولا يتوقد جسمه نارا ومن افترسته السباع ونهشته الطيور وتفرقت
اجزاؤه في اجواف السباع وحواصل الطيور وبطون الحيتان ومدارج
الرياح كيف تسئل اجزاؤه مع تفرقها وكيف يتصور مسئلة الملكين

لمن هذا وصفه وكيف يصير القبر على هذا روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار وكيف يضيق عليه حتى تلتئم اضلاعه ونحن نذكر امورا يعلم بها الجواب *

فصل

(ذكر الامور التى يعلم بها الجواب للملاحدة والزنادقة)

الامر الاول ان يعلم ان الرسل صلوات الله وسلامه عليهم لم يخبروا بما تحيله العقول وتقطع باستحالته بل اخبارهم قسمان (احدهما) ما تشهد به العقول والفطن[٢] (والثانى) ما لا تدركه العقول بمجردها كالغيوب التى اخبروا بها عن تفاصيل البرزخ واليوم الآخر وتفاصيل الثواب والعقاب ولا يكون خبرهم محالا في العقول اصلا وكل خبر يظن ان العقل يحيله فلا يخلو من احد امرين * اما ان يكون الخبر كذبا عليهم او يكون ذلك العقل فاسدا وهو شبهة خيالية يظن صاحبها انها معقول صريح قال تعالى ويرى الذين اوتوا العلم الذى انزل اليك من ربك هو الحق ويهدى الى صراط العزيز الحميد * وقال تعالى افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى * وقال تعالى الذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه * والنفوس لا تفرح بالمحال وقال تعالى يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا * والمحال لا يشفى ولا يحصل به هدى ولا رحمة ولا يفرح به فهذا امر من لم يستقر فى قلبه

[٢] الفطر

خير و لم يثبت له على الاسلام قدم و كان احسن احواله الحيرة والشك

فصل

الامر الثاني

الامر الثاني ان يفهم عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مراده من غير غلو ولا تقصير فلا يحمل كلامه مالا يحتمله ولا يقصر به عن مراده وماقصده من الهدى و البيان و قد حصل باهمال ذلك و العدول عنه من الضلال والعدول عن الصواب مالا يعلمه الا الله بل سوء الفهم عن الله ورسوله اصل كل بدعة وضلالة نشأت في الاسلام بل هو اصل كل خطأ في الاصول والفروع ولاسيما ان اضيف اليه سوء القصد فيتفق سوء الفهم في بعض الاشياء من المتبوع مع حسن قصده وسوء القصد من التابع فيامحنة الدين واهله والله المستعان وهل اوقع القدرية والمرجية و الخوارج والمعتزلة و الجهمية و الرافضة و سائر طوائف اهل البدع الا سوء الفهم عن الله و رسوله حتى صار الدين بايدي اكثر الناس هو موجب هذه الافهام و الذى فهمه الصحابة و من تبعهم عن الله و رسوله فمهجور لا يلتفت اليه و لا يرفع هؤلاء به رأسا ولكثرة امثلة هذه القاعدة تركناها فانالو ذكرناها لزادت على عشرة الوف حتى انك لتمر على الكتاب من اوله الى آخره فلا تجد صاحبه فهم عن الله و رسوله مراده كما ينبغي في موضع واحد وهذا انما يعرفه من عرف ما عند الناس و عرضه على ماجاء به الرسول واما من عكس الامر بعرض ماجاء به الرسول على ما اعتقده و انتحله و قلد فيه من

احسن به الظن فليس يجدي الكلام معه شيئا فدعه و ما اختاره لنفسه
و وله ما تولى و احمد الذى عافاك مما ابتلاه به ●

فصل

الامر الثالث ان الله سبحانه جعل الدور ثلاثا دار الدنيا . و دار البرزخ .
و دار القرار . وجعل لكل دار احكاما تختص بها و ركب هذا الانسان
من بدن و نفس وجعل احكام دار الدنيا على الابدان و الارواح
تبعا لها ولهذا جعل احكامه الشرعية مرتبة على مايظهر من حركات اللسان
و الجوارح و ان اضمرت النفوس خلافه . وجعل احكام البرزخ على
الارواح و الابدان تبعا لها فكما تبعت الارواح الابدان في
احكام الدنيا فتألمت بألمها و التذت براحتها وكانت هى التى باشرت
اسباب النعيم و العذاب تبعت الابدان الارواح في نعيمها و عذابها
و الارواح حينئذ هى التى تباشر العذاب و النعيم فالابدان هنا
ظاهرة و الارواح خفية و الابدان كالقبور لها و الارواح هناك
ظاهرة و الابدان خفية في قبورها تجرى احكام البرزخ على الارواح
فتسرى الى ابدانها نعيما او عذابا كما تجرى احكام الدنيا على الابدان
فتسرى الى ارواحها نعيما وعذابا فاحط بهذا الموضع علما و اعرفه كما
ينبغى يزيل عنك كل اشكال يورد عليك من داخل و خارج و قد
ارانا الله سبحانه بلطفه و رحمته و هدايته من ذلك انموذجا في الدنيا
من حال النائم فان ماينعم به او يعذب في نومه يجرى على روحه اصلا

الامر الثالث

توجيه لطيف في اثبات عذاب القبر

و البدن

والبدن تبع له وقد يقوى حتى يؤثر في البدن تاثيرا مشاهدا فيرى النائم في نومه انه ضرب فيصبح واثر الضرب فى جسمه ويرى انه قد اكل اوشرب فيستيقظ وهو يجد اثر الطعام والشراب في فيه ويذهب عنه الجوع والظمأ واعجب من ذلك انك ترى النائم يقوم في نومه ويضرب ويبطش ويدافع كانه يقظان وهو نائم لا شعور له بشئ من ذلك وذلك ان الحكم لما جرى على الروح استعانت بالبدن من خارجه ولو دخلت فيه لاستيقظ واحس فاذا كانت الروح تتألم وتتنعم ويصل ذلك الى بدنها بطريق الاستتباع فهكذا فى البرزخ بل اعظم فان تجرد الروح هناك اكمل واقوى وهى متعلقة ببدنها لم تنقطع عنه كل الانقطاع فاذا كان يوم حشر الاجساد وقيام الناس من قبورهم صار الحكم والنعيم والعذاب على الارواح والاجساد ظاهرا باديا اصلا ومتى اعطيت هذا الموضع حقه تبين لك ان ما اخبر به الرسول من عذاب القبر ونعيمه وضيقه وسعته وضمه وكونه حفرة من حفر النار او روضة من رياض الجنة مطابق للعقل وانه حق لا مرية فيه وان من اشكل عليه ذلك فمن سوء فهمه وقلة علمه اتي كما قيل *

وكم من عائب قولا صحيحا * وآفته من الفهم السقيم

واعجب من ذلك انك تجد النائمين في فراش واحد وهذا روحه في النعيم ويستيقظ واثر النعيم على بدنه . وهذا روحه في العذاب

ويستيقظ واثر العذاب على بدنه وليس عند احدهما خبر بما عند الآخر
فامر البرزخ اعجب من ذلك ٠

فصل

الامر الرابع ان الله سبحانه جعل امر الآخرة وما كان متصلا بها غيبا
وحجبها عن ادراك المكلفين في هذه الدار وذلك من كمال حكمته
وليتميز المؤمنون بالغيب من غيرهم ٠ فاول ذلك ان الملائكة تنزل على
المحتضر وتجلس قريبا منه ويشاهدهم عيانا ويتحدثون عنده ومعهم
الاكفان والحنوط امامن الجنة واما من النار ويؤمنون على دعاء
الحاضرين بالخير والشر وقد يسلمون على المحتضر ويرد عليهم تارة
بلفظه وتارة باشارته وتارة بقلبه حيث لايتمكن من نطق ولا اشارة
وقد سمع بعض المحتضرين يقول اهلا وسهلا ومرحبا بهذه الوجوه
واخبرني شيخنا عن بعض المحتضرين فلا ادرى اشاهده او اخبر عنه انه
سمع وهو يقول عليك السلام هاهنا فاجلس وعليك السلام هاهنا فاجلس
وقصة خير النساج رحمه الله مشهورة حيث قال عند الموت اصبر
عافاك الله فان ما امرت به لا يفوت وما امرت به يفوت ثم استدعى
بماء فتوضأ وصلى ثم قال امض لما امرت به ومات وذكر ابن
ابي الدنيا (١) ان عمر بن عبد العزيز لما كان في يومه الذي مات فيه قال
اجلسوني فاجلسوه فقال انا الذى امرتنى فقصرت ونهيتنى فعصيت ثلاث
مرات ولكن لا اله الا الله ثم رفع رأسه فاحد النظر فقالوا انك لتنظر نظرا

الامر الرابع
قصة سلام الملائكة على المحتضر وجوابه
قصة خير النساج رحمه الله
قصة وفاة عمر بن عبد العزيز

(١) هو ابو بكر عبد الله بن محمد الحافظ مات سنة (٢٨١) ١٢

شد يدايا امير المؤمنين فقال اني لارى حضرة ماهم بانس ولا جن ثم قبض * *وقال* مسلمة بن عبد الملك لما احتضر عمر بن عبد العزيز(١) كنا عنده في قبة فاومى الينا ان اخرجوا فخرجنا فقعدنا حول القبة و بقى عنده وصيف فسمعناه يقرأ هذه الآية تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض و لا فسادا والعاقبة للمتقين * ما انتم بانس ولا جان * ثم خرج الوصيف فاومى الينا ان ادخلوا فدخلنا فاذا هو قد قبض * *وقال* فضالة ابن دينار حضرت محمد بن واسع وقد سجي للموت فجعل يقول مرحبا بملائكة ربي ولا حول ولا قوة الا بالله و شممت رائحة طيب لم اشم قط اطيب منها ثم شخص ببصره * فمات * والآثار في ذلك اكثر من ان تحصر وابلغ و يكفي من ذلك كله قول الله عز وجل فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون و نحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون * اى اقرب اليه بملائكتنا و رسلنا ولكنكم لا ترونهم فهذا اول الامر وهو غير مرئي لنا ولا مشاهد و هو فى هذه الدار . ثم يمد الملك يده الى الروح فيقبضها و يخاطبها والحاضرون لا يرونه و لا يسمعونه . ثم تخرج فيخرج لها نور مثل شعاع الشمس ورائحة اطيب من رائحة المسك والحاضرون لا يرون ذلك ولا يشمونه . ثم تصعد بين سماطين من الملائكة و الحاضرون لا يرونهم . ثم تاتى الروح فتشاهد غسل البدن وتكفينه وحمله و تقول قدموني قدموني او الى اين تذهبون بى ولا يسمع الناس ذلك فاذا وضع في لحده و سوى عليه التراب لم يحجب التراب الملائكة عن الوصول اليه

(١) في الخلاصة هو الحافظ ابو حفص امير المؤمنين توفى سنة (١٠١) ١٢

بل لونقر له حجر فاودع فيه وختم عليه بالرصاص لم يمنع وصول الملائكة
اليه فان هذه الاجسام الكثيفة لا تمنع خرق الارواح لها بل الجن
لا يمنعها ذلك بل قد جعل الله سبحانه الحجارة والتراب للملائكة
بمنزلة الهواء للطير واتساع القبر وانفساحه للروح بالذات والبدن
تبعا فيكون البدن في لحد اضيق من ذراع وقد فسح له مد بصره تبعا
لروحه واما عصرة القبر حتى تختلف بعض اجزاء الموتى فلا يرده
حس ولا عقل ولا فطرة ولو قدر ان احدا نبش عن ميت فوجد اضلاعه
كما هي لم تختلف لم يمنع ان تكون قد عادت الى حالها بعد العصرة فليس
مع الزنادقة والملاحدة الا مجرد تكذيب الرسول ﴿ولقد اخبر﴾ بعض
الصادقين انه حفر ثلاثة اقبر فلما فرغ منها اضطجع ليستريح فرأى
فيما يرى النائم ملكين نزلا فوقفا على احد الاقبر فقال احدهما لصاحبه
اكتب فرسخا في فرسخ . ثم وقفا على الثاني فقال اكتب ميلا في ميل .
ثم وقفا على الثالث فقال اكتب فترا في فتر . ثم انتبه فجيء برجل غريب
لا يوبه له فدفن في القبر الاول . ثم جيء برجل آخر فدفن في القبر الثاني .
ثم جيء بامرأة مترفة من وجوه البلد حولها ناس كثير فدفنت في القبر
الضيق الذي سمعه يقول فترا في فتر . والفتر ما بين الابهام والسبابة .

﴿فصل﴾

﴿الامر الخامس﴾ ان النار التي في القبر والخضرة ليست من نار الدنيا ولا
من زروع الدنيا فيشاهده من شاهد نار الدنيا وخضرها وانما هي من

الامر الخامس والسادس

نار الآخرة وخضرها وهي اشد من نار الدنيا فلا يحس به اهل الدنيا فان الله سبحانه يحمي عليه ذلك التراب والحجارة التي عليه وتحته حتى يكون اعظم حرا من جمر الدنيا ولو مسها اهل الدنيا لم يحسوا بذلك بل اعجب من هذا ان الرجلين يدفنان احدهما الى جنب الآخر وهذا في حفرة من حفر النار لا يصل حرها الى جاره وذلك في روضة من رياض الجنة لا يصل روحها ونعيمها الى جاره وقدرة الرب تعالى اوسع واعجب من ذلك وقد ارانا الله من آيات قدرته في هذه الدار ما هو اعجب من ذلك بكثير ولكن النفوس مولعة بالتكذيب بما لم تحط به علما الا من وفقه الله وعصمه فيفرش للكافر لوحان من نار فيشتعل عليه قبره بهما كما يشتعل التنور فاذا شاء الله سبحانه ان يطلع على ذلك بعض عبيده اطلعه وغيبه عن غيره اذ لو اطلع العباد كلهم لزالت كلمة التكليف والايمان بالغيب ولما تدافن الناس كما في الصحيحين عنه صلى الله عليه وآله وسلم لولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر ما اسمع * ولما كانت هذه الحكمة منفية في حق البهائم سمعت ذلك وادركته كما حادت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بغلته وكادت تلقيه لما مر بمن يعذب في قبره *وحدثني* صاحبنا ابو عبد الله محمد بن الرزيز الحراني انه خرج من داره بعد العصر بآمد الى بستان قال فلما كان قبل غروب الشمس توسطت القبور فاذا بقبر منها وهو جمرة نار مثل كوز الزجاج والميت في وسطه فجعلت امسح عيني واقول انائم انا ام يقظان ثم التفت الى سور

﴿ذكر الحكمة في ستر العذاب من الناس دون البهائم﴾

المدينة وقلت والله ما انا بنائم ثم ذهبت الى اهلي وانا مدهوش فاتوني بطعام فلم استطع ان آكل ثم دخلت البلد فسألت عن صاحب القبر فاذا به مكاس(١) قد توفي ذلك اليوم • فرؤية هذه النار في القبر كرؤية الملائكة والجن تقع احيانا لمن شاء الله ان يريه ذلك ✻ وقد ذكر ✻ ابن ابي الدنيا في (كتاب القبور) عن الشعبي انه ذكر رجلا قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم مررت ببدر فرأيت رجلا يخرج من الارض فيضربه رجل بمقمعة حتى يغيب في الارض ثم يخرج فيفعل به ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك ابو جهل بن هشام يعذب الى يوم القيامة ✻ وذكر ✻ من حديث حماد بن سلمة عن عمرو بن دينار عن سالم بن عبد الله عن ابيه قال بينا اسير بين مكة والمدينة على راحلة وانا محقب اداوة اذ مررت بمقبرة فاذا رجل خارج من قبره يلتهب نارا وفي عنقه سلسلة يجرها فقال يا عبد الله انضح يا عبد الله انضح فوالله ما ادري اعرفني باسمي ام كما تدعو الناس قال فخرج آخر فقال يا عبد الله لا تنضح يا عبد الله لا تنضح ثم اجتذب السلسلة فاعاده في قبره ✻ قال ✻ ابن ابي الدنيا وحدثني ابي ثنا موسى بن داود ثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن ابيه قال بينما راكب يسير بين مكة والمدينة اذ مر بمقبرة فاذا برجل قد خرج من قبر يلتهب نارا مصفدا في الحديد فقال يا عبد الله انضح يا عبد الله انضح قال وخرج آخر يتلوه فقال يا عبد الله لا تنضح يا عبد الله لا تنضح قال وغشي على الراكب وعدلت به راحلته الى العرج قال واصبح قد ابيض شعره فاخبر عثمان بذلك فنهى ان يسافر الرجل وحده

(١) المكس الظلم والنقص ويقال مكس اذا جبى مالا ١٢ قاموس

وحده ﴿وذكر﴾ من حديث سفيان ثنا داود بن شابور عن ابي قزعة قال مررنا في بعض المياه التي بيننا وبين البصرة فسمعنا نهيق حمار فقلنا لهم ما هذا النهيق قالوا هذا رجل كان عندنا كانت امه تكلمه بالشئ فيقول لها انهقي نهيقك فلما مات سمع هذا النهيق من قبره كل ليلة ﴿وذكر﴾ ايضا عن عمرو بن دينار قال كان رجل من اهل المدينة وكانت له اخت في ناحية المدينة فاشتكت وكان ياتيها يعودها ثم ماتت فدفنها فلما رجع ذكر انه نسي شيئا في القبر كان معه فاستعان برجل من اصحابه قال فنبشنا القبر ووجدت ذلك المتاع فقال للرجل تنح حتى انظر على اي حال اختي فرفع بعض ما على اللحد فاذا القبر مشتعل نارا فرده وسوى القبر فرجع الى امه فقال ما كان حال اختي فقالت ما تسئل عنها وقد هلكت فقال لتخبريني قالت كانت تؤخر الصلوة ولا تصلي فيما اظن بوضوء وتاتي ابواب الجيران فتلقم اذنها ابوابهم وتخرج حديثهم ﴿وذكر﴾ عن حصين الاسدي قال سمعت مرثد ابن حوشب قال كنت جالسا عند يوسف بن عمرو الى جنبه رجل كان شقة وجهه صفحة من حديد فقال له يوسف حدث مرثدا بما رأيت فقال كنت شابا قد اتيت هذه الفواحش فلما وقع الطاعون قلت اخرج الى ثغر من هذه الثغور ثم رأيت ان احفر القبور فاني لليلة بين المغرب والعشاء قد حفرت قبرا وانا متكئ على تراب قبر آخر اذ جيء بجنازة رجل حتى دفن في ذلك وسووا عليه فاقبل طائران

﴿عذاب تاخير الصلاة والصلاة بغير طهور﴾

ايضان من المغرب مثل البعيرين حتى سقط احدهما عند رأسه والآخر عند رجليه ثم اثاراه ثم ندلى احدهما في القبر والآخر على شفيره فجئت حتى جلست على شفير القبر وكنت رجلا لا يملأ جوفي شئ قال فسمعته يقول الست الزائر اصهارك في ثوبين ممصرين تسحبهما كبرا تمشي الخيلاء فقال انا اضعف من ذلك . قال فضربه ضربة امتلأ القبر حتى فاض ماء ودهنا ثم عاد فاعاد اليه القول حتى ضربه ثلاث ضربات كل ذلك يقول ذلك ويذكر ان القبر يفيض ماء ودهنا . قال ثم رفع رأسه فنظر الي فقال انظر اين هو جالس بلسه الله قال ثم ضرب جانب وجهي فسقطت فمكثت ليلتي حتى اصبحت قال ثم اخذت انظر الى القبر فاذا هو على حاله *فهذا الماء والدهن في رأي العين لهذا الرائي وهو نار تأجج للميت كما اخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الدجال انه ياتي معه بماء ونار فالنار ماء بارد والماء نار تأجج * وذكر * ابن ابي الدنيا ان رجلا سأل اباسحاق الفزاري عن النباش هل له توبة فقال نعم ان صحت نيته وعلم الله منه الصدق فقال له الرجل كنت انبش القبور وكنت اجد قوما وجوههم لغير القبلة فلم يكن عند الفزاري في ذلك شئ فكتب الى الاوزاعي يخبره بذلك فكتب اليه الاوزاعي تقبل توبته اذا صحت نيته وعلم الله الصدق من قلبه واما قوله انه كان يجد قوما وجوههم لغير القبلة فاولائك قوم ماتوا على غير السنة * وقال * ابن ابي الدنيا حدثني عبد المومن بن عبد الله بن عيسى القيسي انه قيل

لنباش

عذاب الشقي بتجهز

لنباش قد تاب ما اعجب مارأيت قال نبشت رجلا قال فاذا هو مسمر بالمسامير في سائر جسده و مسمار كبير في رأسه و آخر في رجليه قال و قيل لنباش آخر ما اعجب مارأيت قال رأيت جمجمة انسان مصبوب فيها رصاصا ، قال و قيل لنباش آخر ما كان سبب توبتك قال عامة من كنت انبش كنت اراه محول الوجه عن القبلة * قلت * وحدثني صاحبنا ابو عبد الله محمد بن مساب السلامي وكان من خيار عباد الله وكان يتحرى الصدق قال جاء رجل الى سوق الحدادين ببغداد فباع مسامير صغار المسمار برأسين فاخذها الحداد وجعل يحمي عليها فلا تلين معه حتى عجز عن ضربها فطلب البائع فوجده فقال من اين لك هذه المسامير فقال لقيتها فلم يزل به حتى اخبره انه وجد قبرا مفتوحا وفيه عظام ميت منظومة بهذه المسامير قال فعالجتها على ان اخرجها فلم اقدر فاخذت حجرا فكسرت عظامه و جمعتها قال وانا رأيت تلك المسامير قلت له فكيف صفتها قال المسمار صغير برأسين * قال * ابن ابي الدنيا وحدثني ابي عن ابي الحريس عن امه قالت لما حفر ابو جعفر خندق الكوفة حول الناس موتاهم فرأينا شابا ممن حول عاضا على يده * وذكر * عن سماك بن حرب قال مر ابو الدرداء بين القبور فقال ما اسكن ظواهرك وفي داخلك الدواهي * وقال * ثابت البناني بينا انا امشي في المقابر واذا صوت خلفي وهو يقول يا ثابت لا يغرنك سكونها فكم من مغموم فيها فالتفت فلم ار احدا * ومر * الحسن على مقبرة فقال

يا لهم من عسكر ما اسكنهم وكم فيهم من مكروب ﴿ وذكر ﴾ ابن ابي الدنيا ان عمر بن عبد العزيز قال لمسلمة بن عبد الملك يا مسلمة من دفن اباك قال مولاي فلان قال فمن دفن الوليد قال مولاي فلان قال فانا احدثك ما حدثني به انه لما دفن اباك والوليد فوضعهما في قبورهما وذهب ليحل العقد عنهما وجد وجوههما قد حولت في اقفيتهما فانظر يا مسلمة اذا انا مت فالتمس وجهي فانظر هل نزل بي ما نزل بالقوم او هل عوفيت من ذلك قال مسلمة فلما مات عمر وضعته في قبره فلمست وجهه فاذا هو مكانه ﴿ وذكر ﴾ ابن ابي الدنيا عن بعض السلف قال ماتت ابنة لي فانزلتها القبر فذهبت اصلح اللبنة فاذا هي قد حولت عن القبلة فاغتممت لذلك غما شديدا فرأيتها في النوم فقالت يا ابت اغتممت لما رأيت فان عامة من حولي محولين عن القبلة قال كانها تريد الذين ماتوا مصرين على الكبائر ﴿ وقال ﴾ عمرو بن ميمون سمعت عمر بن عبد العزيز يقول كنت فيمن دلى الوليد بن عبد الملك في قبره فنظرت الى ركبتيه قد جمعتا في عنقه فقال ابنه عاش ابي ورب الكعبة فقلت عوجل ابوك ورب الكعبة فاتعظ بها عمر بعده ﴿ وقال ﴾ عمر بن عبد العزيز ليزيد بن المهلب لما استعمله على العراق يا يزيد اتق الله فاني حين وضعت الوليد في لحده فاذا هو يركض في اكفانه ﴿ وقال ﴾ يزيد بن هارون اخبرنا هشام ابن حسان عن واصل مولى ابن عيينة عن عمرو بن زهدم عن عبد الحميد ابن محمود قال كنت جالسا عند ابن عباس فاتاه قوم فقالوا انا خرجنا

عذاب سوء الادب في شأن الصحابة رضي الله عنهم اجمعين

حجاجا ومعنا صاحب لنا اذا تينا ذا الصفاح مات فهيأناه ثم انطلقنا فحفرنا
له ولحدنا له فلما فرغنا من لحده اذا نحن باسود قد ملأ اللحد فحفرنا له
آخر فاذا به قد ملأ لحده فحفرنا له آخر فاذا به فقال ابن عباس ذاك
الغل الذي يغل به انطلقوا فادفنوه في بعضها فوالذي نفسي بيده
لو حفرتم الارض كلها لوجدتموه فيه فانطلقنا فوضعناه في بعضها فلما
رجعنا اتينا اهله بمتيع له معنا فقلنا لامرأته ما كان يعمل زوجك
قالت كان يبيع الطعام فياخذ منه كل يوم قوت اهله ثم يقرض القصل
مثله فيلقيه فيه * وقال * ابن ابي الدنيا حدثني محمد بن الحسين قال حدثني
ابو اسحاق صاحب الشاط قال دعيت الى ميت لاغسله فلما كشفت الثوب
عن وجهه اذا بحية قد تطوقت على حلقه فذكر من غلظها قال فخرجت
فلم اغسله فذكروا انه كان يسب الصحابة رضي الله عنهم * وذكر * ابن
ابي الدنيا عن سعيد بن خالد بن يزيد الانصاري عن رجل من اهل البصرة
كان يحفر القبور قال حفرت قبرا ذات يوم ووضعت رأسي قريبا منه
فاتتني امرأتان في منامي فقالت احداهما يا عبد الله نشدتك بالله الا صرفت
عنا هذه المرأة ولم تجاورنا بها فاستيقظت فزعا فاذا بجنازة امرأة
قد جيء بها فقلت القبر وراءكم فصرفتهم عن ذلك القبر فلما
كان بالليل اذا انا بالمرأتين في منامي تقول احداهما جزاك الله عنا
خيرا فلقد صرفت عنا شرا طويلا قلت ما لصاحبتك لا تكلمني كما تكلميني
انت قالت ان هذه ماتت عن غير وصية وحق لمن مات عن غير وصية

ان لا يتكلم الى يوم القيامة ، و هذه الاخبار واضعافها واضعاف اضعافها مما لا يتسع لها الكتاب مما اراه الله سبحانه لبعض عباده من عذاب القبر و نعيمه عيانا و اما رؤية المنام فلو ذكرناها لجاءت عدة اسفار ومن اراد الوقوف عليها فعليه (بكتاب المنامات) لابن ابي الدنيا (و كتاب البستان) للقيرواني وغيرهما من الكتب المتضمنة لذلك وليس عند الملاحدة و الزنادقة الا التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه ،

فصل

الامر السابع ان الله سبحانه وتعالى يحدث في هذه الدار ما هو اعجب من ذلك فهذا جبريل كان ينزل على النبى صلى الله عليه وآله وسلم و يتمثل له رجلا فيكلمه بكلام يسمعه ومن الى جانب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يراه و لا يسمعه و كذلك غيره من الانبياء و احيانا ياتيه الوحي في مثل صلصلة الجرس و لا يسمعه غيره من الحاضرين و هؤلاء الجن يتحدثون و يتكلمون بالاصوات المرتفعة بيننا و نحن لا نسمعهم و قد كانت الملائكة تضرب الكفار بالسياط و تضرب رقابهم و تصيح بهم والمسلمون معهم لا يرونهم ولا يسمعون كلامهم والله سبحانه قد حجب بنى آدم عن كثير مما يحدثه في الارض و هو بينهم و قد كان جبريل يقرئ النبى صلى الله عليه وآله وسلم ويدارسه القرآن والحاضرون لا يسمعونه و كيف يستنكر من يعرف الله سبحانه ويقر بقدرته ان يحدث حوادث يصرف عنها ابصار بعض خلقه حكمة منه و رحمة بهم لانهم لا يطيقون

رويتها

رؤيتها وسماعها والعبد اضعف بصرا وسمعا من ان يثبت لمشاهدة عذاب القبر وكثيرا ممن اشهده الله ذلك صعق وغشي عليه ولم ينتفع بالعيش زمنا وبعضهم كشف قناع قلبه فمات فكيف ينكر في الحكمة الالهية اسبال غطاء يحول بين المكلفين وبين مشاهدة ذلك حتى اذا كشف الغطاء رأوه وشاهدوه عيانا ثم ان العبد قادر على ان يزيل الزيبق والخردل عن عين الميت وصدره ثم يرده بسرعة فكيف يعجز عنه الملك وكيف لا يقدر عليه من هو على كل شيء قدير وكيف تعجز قدرته عن ابقائه في عينيه وعلى صدره لا يسقط عنه وهل قياس امر البرزخ على ما يشاهده الناس في الدنيا الا محض الجهل والضلال وتكذيب اصدق الصادقين وتعجيز رب العالمين وذلك غاية الجهل والظلم واذا كان احدنا يمكنه توسعة القبر عشرة اذرع ومائة ذراع واكثر طولا وعرضا وعمقا ويستر توسيعه عن الناس ويطلع عليه من يشاء فكيف يعجز رب العالمين ان يوسعه ما يشاء على من يشاء ويستر ذلك عن اعين بني آدم فيراه بنو آدم ضيقا وهو اوسع شيء واطيبه ريحا واعظمه اضاءة ونورا وهم لا يرون ذلك وسر المسئلة ان هذه السعة والضيق والاضاءة والخضرة والنار ليس من جنس المعهود في هذا العالم والله سبحانه انما اشهد بني آدم في هذه الدار ما كان فيها ومنها فاما ما كان من امر الآخرة فقد اسبل عليه الغطاء ليكون الاقرار به والايمان سببا لسعادتهم فاذا كشف عنهم الغطاء صار عيانا مشاهدا فلو كان الميت بين الناس موضوعا لم يمتنع ان يأتيه

﴿ عدم كشف عذاب القبر رحمة للعباد ﴾

الملكان ويسألانه من غير ان يشعر الحاضر و ن بذلك ويجيبهما من غير ان يسمعوا كلامه ويضربانه من غير ان يشاهد الحاضر و ن ضربه وهذا الواحد منا ينام الى جنب صاحبه فيعذب في النوم ويضرب و يألم وليس عند المستيقظ خبر من ذلك البتة وقد سرى اثر الضرب والالم الى جسد ٭٭ ومن اعظم الجهل استبعاد شق الملك الارض والحجر وقد جعلهما الله سبحانه له كالهواء للطير ولا يلزم من حجبها للاجسام الكثيفة ان تتولج فيها حجبها للارواح اللطيفة وهل هذا الا من افسد القياس وبهذا وامثاله كذبت الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ٭

فصل

الامر الثامن ٭ انه غير ممتنع ان ترد الروح الى المصلوب والغريق والمحرق ونحن لا نشعر بها الان ذلك الرد نوع آخر غير المعهود فهذا المغمى عليه والمسكوت والمبهوت احياء وارواحهم معهم ولا نشعر بحياتهم ومن تفرقت اجزاؤه لا يمتنع على من هو على كل شئ قدير ان يجعل للروح اتصالا بتلك الاجزاء على تباعد ما بينها وقربه ويكون في تلك الاجزاء شعور بنوع من الالم واللذة واذا كان الله سبحانه وتعالى قد جعل في الجمادات شعورا وادراكا تسبح ربها به وتسقط الحجارة من خشيته وتسجد له الجبال والشجر وتسبحه الحصى والمياه والنبات قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ٭ ولو كان التسبيح هو مجرد دلالتها على صانعها لم يقل ولكن لا تفقهون تسبيحهم فان كل

عاقل

تفسير آية وان من شئ الا يسبح بحمده

عاقل يفقه دلالتها على صانعها وقال تعالى انا سخرنا الجبال معه يسبحن
بالعشى والاشراق * والدلالة على الصانع لا تختص بهذين الوقتين
وكذلك قوله تعالى ياجبال اوبي معه * والدلالة لا تختص بمعية وحده
وكذب على الله من قال التاويب رجع الصدى فان هذا يكون لكل
مصوت وقال تعالى الم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن في
الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير
من الناس * والدلالة على الصانع لا تختص بكثير من الناس وقد قال
تعالى الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات
كل قد علم صلاته وتسبيحه * فهذه صلوة وتسبيح حقيقة يعلمها الله
وان جحدها الجاهلون المكذبون وقد اخبر تعالى عن الحجارة ان بعضها
يزول عن مكانه ويسقط من خشيته وقد اخبر عن الارض والسماء انهما
يأذنان له وقولهما ذلك اى يستمعان كلامه وانه خاطبهما فسمعا
خطابه واحسنا جوابه فقال لهما ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين
وقد كان الصحابة يسمعون تسبيح الطعام وهو يؤكل وسمعوا
حنين الجذع اليابس في المسجد فاذا كانت هذه الاجسام فيها الاحساس
والشعور فالاجسام التى كانت فيها الروح والحياة اولى بذلك وقد
اشهد الله سبحانه عباده في هذه الدار اعادة حياة كاملة الى بدن
قد فارقته الروح فتكلم ومشى واكل وشرب وتزوج وولد له كالذين
خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم *

اذا وقع الشعور للاحجار والاشجار فلاجسام ذات الارواح اولى بذلك

اوكالذى مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم * وكقتيل بني اسرائيل اوكالذين قالوا لموسى لن نؤ من لك حتى نرى الله جهرة فاماتهم الله ثم بعثهم من بعد موتهم * وكاصحاب الكهف * وكقصة ابراهيم في الطيور الاربعة فاذا اعاد الحياة التامة الى هذه الاجساد بعد مابردت بالموت فكيف يمتنع على قدرته الباهرة ان يعيد اليها بعد موتها حياة ما غير مستقرة تقضي بها امرها فيها ويستنطقها بها ويعذبها او ينعمها باعمالها وهل انكار ذلك الا مجرد تكذيب وعناد وجحود وبالله التوفيق *

فصل

الامر التاسع انه ينبغي ان يعلم ان عذاب القبر ونعيمه اسم لعذاب البرزخ ونعيمه وهو مابين الدنيا والآخرة وقال تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون * وهذا البرزخ يشرف اهله فيه على الدنيا والآخرة وسمي عذاب القبر ونعيمه وانه روضة اوحفرة نار باعتبار غالب الخلق فالمصلوب والحرق والغرق واكيل السباع والطيور له من عذاب البرزخ ونعيمه قسطه الذى تقتضيه اعماله وان تنوعت اسباب النعيم والعذاب وكيفياتهما فقد ظن بعض الاوائل انه اذا حرق جسده بالنار وصار رمادا وذرى بعضه في البحر وبعضه في البر في يوم شديد الريح انه ينجو من ذلك فاوصى بنيه ان يفعلوا به ذلك فامر الله

(في هامش: الامر التاسع عذاب القبر هو عذاب البرزخ)

البحر فجمع ما فيه و امر البر فجمع ما فيه ثم قال قم فاذا هو قائم بين يدى الله فسأله ما حملك على ما فعلت فقال خشيتك يارب و انت اعلم فما تلافاه ان رحمه فلم يفت عذاب البرزخ و نعيمه لهذه الاجزاء التى صارت في هذه الحال حتى لو علق الميت على روس الاشجار في مهاب الرياح لاصاب جسده من عذاب البرزخ حظه و نصيبه ولو دفن الرجل الصالح فى اتون من النار لاصاب جسده من نعيم البرزخ و روحه نصيبه وحظه فيجعل الله النار على هذا بردا و سلاما والهواء على ذلك نارا وسموما فعناصر العالم و مواده منقادة لربها و فاطرها و خالقها يصرفها كيف يشاء و لا يستعصى عليه منها شئ اراده بل هى طوع مشيته مذللة منقادة لقدرته ومن انكر هذا فقد جحد رب العلمين و كفر به وانكر ربوبيته *

فصل

الامر العاشر ان الموت معاد وبعث اول فان الله سبحانه وتعالى جعل لابن آدم معادين و بعثين يجزى فيهما الذين اساءوا بما عملوا و يجزى الذين احسنوا بالحسنى. فالبعث الاول مفارقة الروح للبدن و مصيرها الى دار الجزاء الاول. والبعث الثانى يوم يرد الله الارواح الى اجسادها و يبعثها من قبورها الى الجنة اوالنار وهو الحشر الثانى ولهذا في الحديث الصحيح * و تؤمن بالبعث الآخر فان البعث الاول لاينكره احد وانا انكر كثير من الناس الجزاء فيه و النعيم و العذاب و قد

الامر العاشر

ذكر الله سبحانه و تعالى هاتين القيامتين و هما الصغرى و الكبرى فى سورة المؤمنين و سورة الواقعة و سورة القيامة و سورة المطففين و سورة الفجر و غيرها من السور و قد اقتضى عدله و حكمته ان جعلها دارى جزاء المحسن و المسيء و لكن توفية الجزاء انما يكون يوم المعاد الثانى فى دار القرار كما قال تعالى كل نفس ذائقة الموت و انما توفون اجوركم يوم القيامة ٭ و قد اقتضى عدله و اوجبت اسماؤه الحسنى و كماله المقدس تنعيم ابدان اوليائه و ارواحهم و تعذيب ابدان اعدائه و ارواحهم فلابد ان يذيق بدن المطيع له و روحه من النعيم و اللذة ما يليق به و يذيق بدن الفاجر العاصي له و روحه من الالم و العقوبة ما يستحقه هذا موجب عدله و حكمته و كماله المقدس ولما كانت هذه الدار دار تكليف و امتحان لا دار جزاء لم يظهر فيها ذلك و اما البرزخ فاول دار الجزاء فظهر فيها من ذلك ما يليق بتلك الدار وتقتضي الحكمة اظهاره ٭ فاذا كان يوم القيامة الكبرى وفى اهل الطاعة و اهل المعصية ما يستحقونه من نعيم الابدان والارواح و عذابهما فعذاب البرزخ و نعيمه اول عذاب الآخرة و نعيمها و هو مشتق منه و واصل الى اهل البرزخ هناك كما دل عليه القرآن والسنة الصحيحة الصريحة في غير موضع دلالة صريحة كقوله صلى الله عليه وآله وسلم فيفتح له باب الى الجنة فيأتيه من روحها و نعيمها وفي الفاجر فيفتح له باب الى النار فيأتيه من حرها وسمومها ٭ ومعلوم قطعا ان البدن يأخذ حظه من هذا الباب

كما

ذكر القيامة الصغرى والقيامة الكبرى

البرزخ اول دار الجزاء

كما تاخذ الروح حظها فاذا كان يوم القيامة دخل من ذلك الباب الى مقعده الذى هو داخله وهذان البابان يصل منهما الى العبد فى هذه الدار اثر خفى محجوب بالشواغل والغواشى الحسية والعوارض ولكن يحس به كثير من الناس وان لم يعرف سببه ولا يحسن التعبير عنه فوجود الشىء غير الاحساس به والتعبير عنه فاذا مات كان وصول ذلك الاثر اليه من ذينك البابين اكمل فاذا بعث كمل وصول ذلك الاثر اليه فحكمة الرب تعالى منتظمة لذلك اكمل انتظام في الدور الثلاث .

﴿ فصل ﴾ ... ﴿ واما المسئلة الثامنة وهي قول السائل ما الحكمة في كون عذاب القبر لم يذكر في القرآن مع شدة الحاجة الى معرفته والايمان به ليحذر ويتقى ﴾

فالجواب من وجهين مجمل ومفصل اما المجمل فهو ان الله سبحانه وتعالى انزل على رسوله وحيين واوجب على عباده الايمان بهما والعمل بما فيهما وهما الكتاب والحكمة وقال تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة . وقال تعالى هو الذى بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة . وقال تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة . والكتاب هو القرآن والحكمة هى السنة باتفاق السلف وما اخبر به الرسول عن الله فهو فى وجوب تصديقه والايمان به كما اخبر به الرب تعالى على لسان رسوله هذا اصل متفق عليه بين اهل الاسلام لا ينكره الا من ليس

﴿ المسئلة الثامنة في ان ما الحكمة في عدم ذكر عذاب القبر في القرآن مع شدة الحاجة اليه ﴾

منهم وقد قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم انى اوتيت الكتاب و مثله معه ، واما الجواب المفصل * فهو ان نعيم البرزخ وعذابه مذكور فى القرآن في غير موضع * فمنها * قوله تعالى و لو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت و الملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق و كنتم عن آياته تستكبرون * وهذا خطاب لهم عند الموت وقد اخبرت الملائكة و هم الصادقون انهم حينئذ يجزون عذاب الهون ولو تأخر عنهم ذلك الى انقضاء الدنيا لما صح ان يقال لهم اليوم تجزون * و منها ، قوله تعالى فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب * النار يعرضون عليها غدوا و عشيا و يوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب * فذكر عذاب الدارين ذكرا صريحا لا يحتمل غيره * ومنها * قوله تعالى فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون ٠ وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك و لكن اكثرهم لا يعلمون ٠ وهذا يحتمل ان يراد به عذابهم بالقتل وغيره في الدنيا وان يراد به عذابهم في البرزخ وهو اظهر لان كثيرا منهم مات ولم يعذب في الدنيا و قد يقال و هو اظهر ان من مات منهم عذب في البرزخ و من بقى منهم عذب في الدنيا بالقتل وغيره فهو وعيد بعذابهم في الدنيا و فى البرزخ ، و منها ، قوله تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون ٠ وقد احتج بهذه الآية جماعة منهم عبد الله بن عباس على عذاب القبر و في الاحتجاج بها

شيء لان هذا عذاب في الدنيا يستدعى به رجوعهم عن الكفر ولم يكن
هذا مما يخفى على حبر الامة وترجمان القرآن لكن من فقهه في القرآن
ودقة فهمه فيه فهم منها عذاب القبر فانه سبحانه اخبر ان له فيهم عذابين
ادنى واكبر فاخبر انه يذيقهم بعض الادنى ليرجعوا فدل على انه بقى
لهم من الادنى بقية يعذبون بها بعد عذاب الدنيا ولهذا قال من العذاب
الادنى ولم يقل ولنذيقنهم العذاب الادنى فتأمله * وهذا نظير قول
النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيفتح له طاقة الى النار فيأتيه من
حرها وسمومها * ولم يقل فيأتيه حرها وسمومها فان الذى وصل
اليه بعض ذلك وبقى له اكثره والذي ذاقه اعداء الله فى الدنيا
بعض العذاب الادنى وبقي لهم ما هو اعظم منه * ومنها * قوله تعالى
فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون . ونحن اقرب اليه منكم
ولكن لا تبصرون . فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين .
فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم . واما ان كان
من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين . واما ان كان من
المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين .
فسبح باسم ربك العظيم * فذكر ههنا احكام الارواح عند الموت . وذكر
في اول السورة احكامها يوم المعاد الاكبر . وقدم ذلك على هذا تقديم
الغاية للعناية اذ هي اهم واولى بالذكر . وجعلهم عند الموت ثلاثة اقسام
كما جعلهم في الآخرة ثلاثة اقسام * ومنها * قوله تعالى يا ايتها النفس

المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية . فادخلي في عبادي وادخلي جنتي *
وقد اختلف السلف متى يقال لها ذلك فقالت طائفة يقال لها عند الموت
وظاهر اللفظ مع هؤلاء فانه خطاب للنفس التي قد تجردت عن البدن
وخرجت منه وقد فسر ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله في حديث
البراء وغيره فيقال لها اخرجي راضية مرضيا عنك * وسيأتي تمام تقرير
هذا في المسئلة التي يذكر فيها مستقر الارواح في البرزخ ان شاء الله تعالى
وقوله تعالى فادخلي في عبادي * مطابق لقوله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم
الرفيق الاعلى * وانت اذا تأملت احاديث عذاب القبر ونعيمه وجدتها
تفصيلا وتفسيرا لما دل عليه القرآن وبالله التوفيق *

فصل * * * * واما المسئلة التاسعة وهي قول السائل ما الاسباب التي تعذب بها اصحاب القبور

فجوابها من وجهين . مجمل ومفصل . اما المجمل . فانهم يعذبون على جهلهم
بالله واضاعتهم لامره وارتكابهم لمعاصيه فلا يعذب الله روحا عرفته واحبته
وامتثلت امره واجتنبت نهيه ولا بدنا كانت فيه ابدا فان عذاب القبر
وعذاب الآخرة اثر غضب الله وسخطه على عبده فمن اغضب الله واسخطه
في هذه الدار ثم لم يتب ومات على ذلك كان له من عذاب البرزخ بقدر
غضب الله وسخطه عليه فمستقل ومستكثر ومصدق ومكذب * واما
الجواب المفصل . فقد اخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الرجلين الذين
رآهما يعذبان في قبورهما يمشي احدهما بالنميمة بين الناس ويترك الآخر

الاستبراء من البول فهذا ترك الطهارة الواجبة و ذلك ارتكب السبب الموقع للعداوة بين الناس بلسانه وان كان صادقا وفي هذا تنبيه على ان الموقع بينهم العداوة بالكذب والزور والبهتان اعظم عذابا كما ان في ترك الاستبراء من البول تنبيها على ان من ترك الصلوة التي الاستبراء من البول بعض واجباتها وشروطها فهو اشد عذابا * وفي حديث شعبة اما احدهما فكان ياكل لحوم الناس فهذا مغتاب وذلك نمام وقد تقدم حديث ابن مسعود رضى الله عنه في الذى ضرب سوطا امتلأ القبر عليه به نارا لكونه صلى صلوة واحدة بغير طهور ومر على مظلوم فلم ينصره وقد تقدم حديث سمرة في صحيح البخارى في تعذيب من يكذب الكذبة فتبلغ الآفاق وتعذيب من يقرأ القرآن ثم ينام عنه بالليل ولا يعمل به بالنهار وتعذيب الزناة والزوانى وتعذيب اكل الربا كما شاهدهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في البرزخ وتقدم حديث ابي هريرة رضى الله عنه الذي فيه رضخ رؤس اقوام بالصخر لتثاقل رؤسهم عن الصلوة والذين يسرحون بين الضريع والزقوم لتركهم زكوة اموالهم والذين يأكلون اللحم المنتن الخبيث لزناهم والذين تقرض شفاههم بمقاريض من حديد لقيامهم في الفتن بالكلام والخطب وتقدم حديث ابي سعيد وعقوبة ارباب تلك الجرائم فمنهم من بطونهم امثال البيوت وهم على سابلة ال فرعون وهم اكلة الربا * ومنهم من تفتح افواههم فيلقمون الجمر حتى يخرج من اسافلهم وهم اكلة اموال اليتامى

• و منهم المعلقات بثديهن و هن الزواني • و منهم من تقطع جنوبهم و يطعمون لحومهم و هم المغتابون • و منهم من لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم و هم الذين يغمزون اعراض الناس و قد اخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن صاحب الشملة التى غلها من المغنم انها تشتعل عليه نارا في قبره • هذا وله فيها حق فكيف بمن ظلم غيره مالا حق له فيه فعذاب القبر من معاصى القلب و العين و الاذن و الفم واللسان والبطن والفرج واليد والرجل و البدن كله · فالنمام و الكذاب و المغتاب و شاهد الزور و قاذف المحصن والموضع في الفتنة و الداعى الى البدعة و القائل على الله و رسوله مالا علم له به والمجازف في كلامه وآكل الربا وآكل اموال اليتامى و آكل السحت من الرشوة و البرطيل(١) و نحوهما وآكل مال اخيه المسلم بغير حق او مال المعاهد وشارب المسكر وآكل لقمة الشجرة الملعونة و الزانى واللوطى والسارق و الخائن والغادر و المخادع و الماكر وآخذ الربا و معطيه و كاتبه وشاهداه و المحلل و المحلل له و المحتال على اسقاط فرائض الله وارتكاب محارمه و مؤذى المسلمين و متتبع عوراتهم والحاكم بغير ما انزل الله و المفتى بخلاف ماشرعه الله و المعين على الاثم و العدوان و قاتل النفس التى حرم الله والملحد في حرم الله و المعطل لحقائق اسماء الله و صفاته الملحد فيها و المقدم رأيه وذوقه و سياسته على سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والنائحة و المستمع اليها و نواحي جهنم وهم المغنون الغناء الذى

(١) البرطل كقنفذ قلنسوة و البرطيل الرشوة ١٢ قاموس

حرمه الله و رسوله والمستمع اليهم و الذين يبنون المساجد على القبور ويوقدون عليها القناديل و السرج و المطففون في استيفاء مالهم اذا اخذوه و هضم ماعليهم اذابذلوه والجبارون و المتكبرون و المرآؤن والهمازون و اللمازون و الطاعنون على السلف و الذين ياتون الكهنة والمنجمين و العرافين فيسألونهم و يصدقونهم و اعوان الظلمة الذين قد باعوا آخرتهم بدنيا غيرهم و الذى اذا خوفته بالله و ذكرته به لم يرعو و لم ينزجر فاذا خوفته بمخلوق مثله خاف و ارعوى و كف عن ماهو فيه والذى يهدى بكلام الله و رسوله فلا يهتدي و لا يرفع به رأسا فاذا ابلغه عن من يحسن به الظن ممن يصيب و يخطئ عض عليه بالنواجذ و لم يخالفه والذي يقرأ عليه القرآن فلا يؤثر فيه و ربما استثقل به فاذا سمع قرآن الشيطان و رقية الزنا و مادة النفاق طاب سره و تواجد وهاج من قلبه دواعى الطرب و ود ان المغنى لايسكت والذى يحلف بالله و يكذب فاذا حلف بالبندق او برأس شيخه اوقريبه او سراويل الفتوة او حياة من يحبه و يعظمه من المخلوقين لم يكذب و لوهدد و عوقب والذى يفتخر بالمعصية ويتكثر بها بين اخوانه و اضرابه و هو المجاهر والذى لاتأمنه على مالك وحرمتك و الفاحش اللسان البذى الذى تركه الخلق اتقاء شره و فحشه و الذي يؤخر الصلوة الى آخر وقتها و ينقرها و لا يذكر الله فيها الا قليلا و لا يؤدي زكوة ماله طيبة بها نفسه و لا يحج مع قدرته على الحج ولا يؤدى

ماعليه من الحقوق مع قدرته عليها ولا يتورع من لحظة ولا لفظة ولا اكلة ولا خطوة ولا يبالى بما حصل المال من حلال او حرام ولا يصل رحمه ولا يرحم المسكين ولا الارملة ولا اليتيم ولا الحيوان البهيم بل يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين ويرائي للعالمين ويمنع الماعون ويشتغل بعيوب الناس عن عيبه وبذنوبهم عن ذنبه فكل هؤلاء وامثالهم يعذبون في قبورهم بهذه الجرائم بحسب كثرتها وقلتها وصغيرها وكبيرها ولما كان اكثر الناس كذلك كان اكثر اصحاب القبور معذبين والفائز منهم قليل فظواهر القبور تراب · وبواطنها حسرات وعذاب · ظواهرها بالتراب والحجارة المنقوشة مبنيات · وفي باطنها الدواهي والبليات · تغلى بالحسرات كما تغلى القدور بما فيها · ويحق لها وقد حيل بينها وبين شهواتها وامانيها · تالله لقد وعظت فما تركت لواعظ مقالا · ونادت ياعمار الدنيا لقد عمرتم دارا موشكة بكم زوالا · وخربتم دارا انتم مسرعون اليها انتقالا · عمرتم بيوتا لغيركم منافعها وسكناها · وخربتم بيوتا ليس لكم مساكن سواها · هذه دار الاستباق ومستودع الاعمال وبيدر الزرع وهذه محل للعبر رياض من رياض الجنة او حفر من حفر النار ❁

❁ فصل ❁ • • • ❁ واما المسئلة العاشرة وهي قوله ماهي الاسباب المنجية من عذاب القبر ❁

فجوابها ايضا من وجهين ❁ مجمل ومفصل ❁ اما المجمل ❁ فهو تجنب

❁ المسئلة العاشرة في الاسباب المنجية من عذاب القبر ❁

ذكر محاسبة النفس عند النوم

تلك الاسباب التى تقتضى عذاب القبر ومن انفعها ان يجلس الرجل عند مايريد النوم لله ساعة يحاسب نفسه فيها على ماخسره وربحه في يومه ثم يجدد له توبة نصوحا بينه وبين الله فينام على تلك التوبة ويعزم على ان لا يعاود الذنب اذا استيقظ ويفعل هذا كل ليلة فان مات من ليلته مات على توبة وان استيقظ استيقظ مستقبلا للعمل مسرورا بتأخير اجله حتى يستقبل ربه ويستدرك مافاته وليس للعبد انفع من هذه النومة ولاسيما اذا عقب ذلك بذكر الله واستعمال السنن التى وردت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند النوم حتى يغلبه النوم فمن اراد الله به خيرا وفقه لذلك ولا قوة الا بالله

* واما الجواب المفصل * فنذكر احاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما ينجى من عذاب القبر * فمنها * مارواه مسلم فى صحيحه عن سلمان رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات اجرى عليه عمله الذى كان يعمله واجرى عليه رزقه وامن الفتان * وفي جامع الترمذي * من حديث فضالة بن عبيد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال كل ميت يختم على عمله الا الذي مات مرابطا في سبيل الله فانه ينمى له عمله الى يوم القيامة ويأمن من فتنة القبر * قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح * وفي سنن النسائي * عن رشدين بن سعد عن رجل من اصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم ان رجلا قال يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون فى قبورهم الا

﴿ ذكر فضائل الشهداء ﴾

الشهيد قال كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة ﴿ وعن المقدام بن معديكرب ﴾ قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في اول دفعة من دمه ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويامن من الفزع الاكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا ومافيها ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين من اقاربه • رواه ابن ماجة والترمذى وهذا لفظه وقال هذا حديث حسن صحيح ﴿ وعن ابن عباس رضى الله عنهما ﴾ قال ضرب رجل

﴿ فضيلة سورة الملك ﴾

من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خباء على قبر وهو لا يحسب انه قبر فاذا قبر انسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فاتى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله ضربت خبائى على قبر وانا لا احسب انه قبر فاذا قبر انسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم هى المانعة هى المنجية تنجيه من عذاب القبر • قال الترمذى هذا حديث حسن غريب ﴿ وروينا ﴾ في مسند عبد بن حميد عن ابراهيم بن الحكم عن ابيه عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لرجل الا اتحفك بحديث تفرح به قال الرجل بلى قال اقرأ تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شئ قدير احفظها وعلمها اهلك وولدك وصبيان بيتك وجيرانك فانها المنجية • والمجادلة تجادل او تخاصم يوم القيامة عند ربها لقارئها وتطلب له الى ربها ان ينجيه من عذاب النار اذا كانت في جوفه وينجى الله بها صاحبها من عذاب القبر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

لوددت انها في قلب كل انسان من امتى * قال ابو عمر ابن عبد البر وصح
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان سورة ثلاثين آية شفعت في
صاحبها حتى غفر له تبارك الذى بيده الملك وفى سنن ابن ماجة من
حديث ابي هريرة رضى الله عنه يرفعه من مات مبطونا مات شهيدا ووقي فتنة
القبر وغدي وريح عليه برزق من الجنة وفي سنن النسائى عن جامع
ابن شداد قال سمعت عبد الله بن يشكر يقول كنت جالسا مع سليمان
ابن صرد وخالد بن عرفطة فذكروا ان رجلا مات ببطنه فاذا هما يشتهيان
ان يكونا شهدا جنازته فقال احدهما للآخر الم يقل رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم من قتله بطنه لم يعذب في قبره * وقال ابو داود الطيالسى فى مسنده
حدثنا شعبة حدثنى احمد بن جامع بن شداد قال حدثنى ابى فذكره
وزاد فقال الآخر بلى وفي الترمذى من حديث ربيعة بن سيف عن
عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من مسلم
يموت يوم الجمعة او ليلة الجمعة الا وقاه الله فتنة القبر* قال الترمذى
هذا حديث حسن غريب وليس اسناده بمتصل ربيعة بن سيف
انما يروى عن ابى عبد الرحمن الحبلى عن عبد الله بن عمرو ولا يعرف لربيعة
ابن سيف سماع من عبد الله بن عمرو انتهى * وقد روى الترمذي
الحكيم من حديث ربيعة بن سيف هذا عن عياض بن عقبة الفهري
عن عبد الله بن عمرو وقد رواه ابو نعيم الحافظ عن محمد بن المنكدر
عن جابر مرفوعا ولفظه من مات ليلة الجمعة او يوم الجمعة اجير من

من مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة اجير من عذاب القبر

عذاب القبر وجاء يوم القيامة وعليه طابع الشهداء • تفرد به عمر بن موسى الوجيهي وهو مدني ضعيف وقوله صلى الله عليه وآله وسلم كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة • معناه والله اعلم قد امتحن نفاقه من ايمانه ببارقة السيف على رأسه فلم يفر فلو كان منافقا ما صبر لبارقة السيف على رأسه فدل على ان ايمانه هو الذي حمله على بذل نفسه لله وتسليمها له وهاج من قلبه حمية الغضب لله ورسوله واظهار دينه واعزاز كلمته فهذا قد اظهر صدق ما في ضميره حيث برز للقتل فاستغنى بذلك عن الامتحان في قبره • قال ابو عبد الله القرطبي اذا كان الشهيد لا يفتتن فالصديق اجل خطرا واعظم اجرا ان لا يفتتن لانه مقدم ذكره في التنزيل على الشهداء وقد صح في المرابط الذي هو دون الشهيد انه لا يفتتن فكيف بمن هو اعلى رتبة منه ومن الشهيد والاحاديث الصحيحة ترد هذا القول وتبين ان الصديق يسئل في قبره كما يسئل غيره وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأس الصديقين وقد قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لما اخبره عن سوال الملك في قبره فقال وانا على مثل حالتي هذه • فقال نعم وذكر الحديث • وقد اختلف في الانبياء هل يسئلون في قبورهم على قولين وهما وجهان في مذهب احمد وغيره ولا يلزم من هذه الخاصية التي اختص بها الشهيد ان يشاركه الصديق في حكمها وان كان اعلى منه فخواص الشهداء قد تنتفي عن من هو افضل منهم وان كان اعلى منهم درجة واما حديث ابن ماجة من مات مريضا مات

شهيدا ووقى فتنة القبر . فمن افراد ابن ماجة وفي افراده غرائب ومنكرات ومثل هـذا الحديث مما يتوقف فيه ولا يشهد بـه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان صح فهو مقيد بالحديث الآخر وهو الذى يقتله بطنه فان صح عنه انه قال المبطون شهيد فيحمل هذا المطلق على ذلك المقيد والله اعلم ✽ وقد جاء ✽ فيما ينجى من عذاب القبر

ذكر مدافعة انواع العذاب بانواع الاعمال مفصلا

حديث فيـه الشفاء رواه ابو موسى المديني وبين علته فى كتابه فى الترغيب والترهيب وجعله شرحا له رواه من حديث الفرج بن فضالة ثنا هلال ابو جبلة عن سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن بن سمرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن في صفة بالمدينة فقام علينا فقال اني رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من امتى اتاه ملك الموت ليقبض روحه فجاء بره بوالديه فرد ملك الموت عنه . ورأيت رجلا من امتى قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فطير الشياطين عنه . ورأيت رجلا من امتى قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من ايديهم . ورأيت رجلا من امتى يلهث عطشا كلما دنا من حوض منع وطرد فجاءه صيام شهر رمضان فاسقاه وارواه . ورأيت رجلا من امتى ورأيت النبيين جلوسا حلقا حلقا كلما دنا الى حلقة طرد ومنع فجاءه غسله من الجنابة فاخذ بيده فاقعده الى جنبي . ورأيت رجلا من امتى من بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن يساره ظلمة ومن فوقه ظلمة وهو متحير فيه فجاءه حجه وعمرته فاستخرجاه

من الظلمة و ادخلاه في النور * و رأيت رجلا من امتى يتقى و هج النار وشررها فجاءته صدقته فصارت سترا بينه و بين النار و ظللا على رأسه * ورأيت رجلا من امتى يكلم المؤمنين ولا يكلمونه فجاءته صلته لرحمه فقالت يامعشر المؤمنين انه كان وصولا لرحمه فكلموه فكلمه المؤمنون و صافحوه و صافحهم * ورأيت رجلا من امتى قد احتوشته الزبانية فجاءه امره بالمعروف و نهيه عن المنكر فاستنقذه من ايديهم و ادخله في ملائكة الرحمة * و رأيت رجلا من امتى جاثيا على ركبتيه و بينه و بين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فاخذه بيده فادخله على الله عز و جل * و رأيت رجلا من امتى قد ذهبت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله عز وجل فاخذ صحيفته فوضعها في يمينه * ورأيت رجلا من امتى خف ميزانه فجاءه افراطه فثقلوا ميزانه * و رأيت رجلا من امتى قائما على شفير جهنم فجاءه رجاؤه من الله عزوجل فاستنقذه من ذلك ومضى * ورأيت رجلا من امتى قدهوى في النار فجاءته دمعته التى قدبكى من خشية الله عزوجل فاستنقذته من ذلك * و رأيت رجلا من امتى قائما على الصراط يرعد كما ترعد السعفة فى ريح عاصف فجاءه حسن ظنه بالله عز و جل فسكن :: رعده و مضى * ورأيت رجلا من امتى يزحف على الصراط يحبو احيانا و يتعلق احيانا فجاءته صلاته علي فاقامته على قدميه وانقذته * و رأيت رجلا من امتى انتهى الى ابواب الجنة فغلقت الابواب دونه فجاءته شهادة ان لا اله الا الله ففتحت له الابواب و ادخلته الجنة * قال الحافظ ابوموسى

:: رعدته

هـذا حديث حسن جدا رواه عن سعيد بن المسيب وعمر بن ذر وعلي بن زيد بن جدعان ونحو هذا الحديث مما قيل فيه ان رؤيا الانبياء وحي فهي على ظاهرها الا كنحو ماروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال رأيت كان سيفي انقطع فاولته كذا او كذا ٠ ورأيت بقرا تنحر ورأيت كانا في دار عقبة بن رافع * وقد روى في رؤياه الطويلة من حديث سمرة في الصحيح ومن حديث علي وابي امامة وروايات هؤلاء الثلاثة قريب بعضها من بعض مشتملة على ذكر عقوبات جماعة من المعذبين في البرزخ فاما في هذه الرواية فذكر العقوبة واتبعها بما ينجي صاحبها من العمل وراوي هـذا الحديث عن ابن المسيب هلال ابو جبلة مدني لا يعرف بغير هذا الحديث ذكره ابن ابي حاتم عن ابيه هكذا ذكره الحاكم ابو احمد والحاكم ابو عبد الله ابو جبل بلا هاء وحكياه عن مسلم ورواه عنه الفرج بن فضالة وهو وسط في الرواية ليس بالقوي ولا المتروك ورواه عنه بشر بن الوليد الفقيه المعروف بابي الخطيب كان حسن المذهب جميل الطريقة وسمعت شيخ الاسلام يعظم امر هذا الحديث وقال أصول السنة تشهد له وهو من احسن الاحاديث *

فصل * * * واما المسئلة الحادية عشر وهي ان السؤال في القبر هل هو عام في حق المسلمين والمنافقين والكفار او يختص بالمسلم والمنافق فقال ابو عمر بن عبد البر في (كتاب التمهيد) والآثار الدالة

المسئلة الحادية عشر ان السؤال في القبر هل هو عام في حق المسلمين والمنافقين والكفار او يختص بالمسلم والمنافق

تدل على ان الفتنة في القبر لاتكون الالمؤمن او منافق من كان منسوبا الى اهل القبلة و دين الاسلام بظاهر الشهادة و اما الكافر الجاحد المبطل فليس ممن يسئل عن ربه و دينه و نبيه وانما يسئل عن هذا اهل الاسلام فيثبت الله الذين آمنوا و يرتاب المبطلون و القرآن و السنة تدل على خلاف هذا القول و ان السوال للكافر و المسلم قال الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا و في الآخرة و يضل الله الظالمين و يفعل الله مايشاء ٭ و قد ثبت في الصحيح انها نزلت في عذاب القبر حين يسئل من ربك و ما دينك ومن نبيك ٭ وفي الصحيحين ٭ عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه و آله وسلم انه قال ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم و ذكر الحديث ٭ زاد البخاري واما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول مايقول الناس فيقال لا دريت و لا تليت و يضرب بمطرقة من حديد يصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين ٠ هكذا في البخارى و اما المنافق و الكافر بالواو ٭ وقد تقدم في حديث ابي سعيد الخدري الذي رواه ابن ماجة والامام احمد كنا في جنازة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا ايها الناس ان هذه الامة تبتلى في قبورها فاذا الانسان دفن و تولى عنه اصحابه جاء ٭ ملك و في يده مطراق فاقعده ٭ فقال ما تقول في هذا الرجل فان كان مؤمنا قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له و اشهد ان

محمدا عبده ورسوله فيقول له صدقت فيفتح له باب الى النار فيقول
هذا منزلك لو كفرت بربك واما الكافر والمنافق فيقول له ماتقول
في هذا الرجل فيقول لا ادرى فيقال لا دريت ولا اهتديت ثم يفتح
له باب الى الجنة فيقول له هذا منزلك لو آمنت بربك فاما اذا كفرت فان الله
ابدلك به هذا ثم يفتح له باب الى النار ثم يقمعه الملك بالمطراق قمعة
يسمعه خلق الله الا الثقلين فقال بعض الصحابة يا رسول الله ما احد
يقوم على رأسه ملك الاهبل عند ذلك فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي
الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله مايشاء ﴿ وفي حديث ﴾ البراء
ابن عازب الطويل واما الكافر اذا كان في قبل من الآخرة وانقطاع
من الدنيا نزل عليه ملائكة من السماء معهم مسوح . وذكر الحديث الى
ان قال . ثم تعاد روحه في جسده في قبره . وذكر الحديث وفي لفظ
فاذا كان كافراجاءه ملك الموت فجلس عند رأسه . فذكر الحديث
الى قوله ماهذه الروح الخبيثة فيقولون فلان باسوء اسمائه فاذا انتهى
به الى سماء الدنيا اغلقت دونه قال فيرمى به من السماء ثم قرأ قوله تعالى
ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوى به الريح في
مكان سحيق . قال فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان شديدا الانتهار
فيجلسانه وينتهرانه فيقولان من ربك فيقول هاه لا ادري فيقولان
لا دريت فيقولان ماهذا النبي الذى بعث فيكم فيقول سمعت الناس

يقولون ذلك لا ادري فيقولان له لا دريت وذلك قوله تعالى ويضل الله الظالمين ويفعل الله مايشاء . وذكر الحديث واسم الفاجر في عرف القرآن والسنة يتناول الكافر قطعا كقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم . وقوله تعالى كلا ان كتاب الفجار لفي سجين * وفي لفظ آخر في حديث البراء وان الكافر اذا كان في قبل من الآخرة وانقطاع من الدنيا نزل اليه ملائكة شداد غضاب معهم ثياب من نار وسرابيل من قطران فيحتوشونه فتنزع روحه كما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبتل فاذا اخرجت لعنه كل ملك بين السماء والارض وكل ملك في السماء * وذكر الحديث الى ان قال . انه ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين فيقال يا هذا من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لا ادري فيقال لا دريت * وذكر الحديث رواه حماد بن سلمة عن يونس ابن حباب عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء * وفي حديث عيسى ابن المسيب عن عدي بن ثابت عن البراء خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في جنازة رجل من الانصار وذكر الحديث الى ان قال وان الكافر اذا كان في دبر من الدنيا وقبل من الآخرة وحضره الموت نزلت عليه ملائكة معهم كفن من نار وحنوط من نار . فذكر الحديث الى ان قال . فترد روحه الى مضجعه فياتيه منكر ونكير يثيران الارض بانيابهما ويفحصان الارض باشعارهما اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف فيجلسانه ثم يقولان يا هذا من ربك فيقول لا ادري

اسم الفاجر يتناول الكافر قطعا

فينادى من جانب القبر لادريت فيضر بانه بمرزبة من حديد لواجتمع
عليها من بين الخافقين لم تقل و يضيق عليه قبره حتى تختلف اضلاعه
و ذكر الحديث و رواه الامام احمد في مسنده عن ابي النضر هاشم بن
القاسم حدثنا عيسى بن المسيب فذكره * وفي حديث * محمد بن سلمة عن
خصيف عن مجاهد عن البراء قال كنا في جنازة رجل من الانصار و معنا
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكر الحديث الى ان قال وقال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم واذا وضع الكافر اتاه منكر ونكير فيجلسانه فيقولان له
من ربك فيقول لا ادرى فيقولان له لا دريت الحديث وقد تقدم و بالجملة
فعامة من روى حديث البراء بن عازب قال فيه و اما الكافر بالجزم
و بعضهم قال واما الفاجر و بعضهم قال و اما المنافق و المرتاب وهذه اللفظة
من شك بعض الرواة هكذا في الحديث لا ادرى اي ذلك قال واما من
ذكر الكافر و الفاجر فلم يشك و رواية من لم يشك مع كثرتهم اولى من
رواية من شك مع انفراده على انه لا تناقض بين الروايتين فان المنافق يسئل
كما يسئل الكافر و المؤمن فيثبت الله اهل الايمان و يضل الله الظالمين و هم
الكفار و المنافقون * وقد جمع * ابو سعيد الخدرى فى حديثه الذى
رواه ابو عامر العقدي ثنا عباد بن راشد عن داود بن ابي هند عن ابي نضرة
عن ابي سعيد قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جنازة
فذكر الحديث و قال وان كان كافرا او منافقا يقول له ما تقول في هذا الرجل
فيقول لا ادرى و هذا صريح فى ان السوال للكافر و المنافق و قول

ابي عمر رحمه الله و اما الكافر الجاحد المبطل فليس ممن يسئل عن ربه
و دينه و نبيه فيقال له ليس كذلك بل هو من جملة المسئولين و اولى
بالسؤال من غيره وقد اخبر الله في كتابه انه يسئل الكافر يوم القيامة
قال تعالى و يوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين * وقال تعالى فوربك
لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون * و قال تعالى فلنسألن الذين ارسل
اليهم ولنسألن المرسلين * فاذا سئلوا يوم القيامة فكيف لا يسئلون في
قبورهم فليس لما ذكره ابو عمر رحمه الله وجه *

فصل **** و اما المسئلة الثانية عشر وهى ان سؤال
منكر و نكير هل هو مختص بهذه الامة او يكون لها و لغيرها

فهذا موضع قد تكلم فيه الناس فقال ابو عبد الله الترمذي انما سؤال الميت
في هذه الامة خاصة لان الامم قبلنا كانت الرسل تأتيهم بالرسالة فاذا
ابوا كفت الرسل واعتزلوهم وعوجلوا بالعذاب فلما بعث الله محمدا صلى الله
عليه و آله وسلم بالرحمة اماما للخلق كما قال تعالى و ما ارسلناك الا رحمة
للعالمين ، امسك عنهم العذاب و اعطى السيف حتى يدخل في دين
الاسلام من دخل لمهابة السيف ثم يرسخ الايمان في قلبه فامهلوا فمن ههنا ظهر
امر النفاق وكانوا يسرون الكفر و يعلنون الايمان فكانوا بين المسلمين في ستر
فلما ماتوا قيض الله لهم فتاني القبر ليستخرج سرهم بالسؤال وليميز الله الخبيث
من الطيب فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا
و في الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ، وخالف في ذلك آخرون

المسئلة الثانية عشر في ان سؤال منكر و نكير هل هو مختص بهذه الامة او يكون لها و لغيرها

منهم

منهم عبد الحق الاشبيلي و القرطبي و قالوا السوال لهذه الامة و لغيرها و توقف في ذلك آخرون منهم ابو عمر بن عبد البر فقال و فى حديث زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان هذه الامة تبتلى في قبورها* و منهم من يرويه تسئل* و على هذا اللفظ يحتمل ان تكون هذه الامة خصت بذلك فهذا امر لا يقطع عليه* وقد احتج من خصه بهذه الامة بقوله صلى الله عليه و آله وسلم ان هذه الامة تبتلى في قبورها و بقوله اوحى الي انكم تفتنون في قبوركم* و هذ اظاهر في الاختصاص بهذه الامة* قالوا و يدل عليه قول الملكين له ما كنت تقول في هذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول المؤمن اشهد انه عبد الله ورسوله فهذا خاص بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم و قوله في الحديث الآخر انكم بى تمتحنون و عنى تسئلون. و قال آخرون لا يدل هذا على اختصاص السؤال بهذه الامة دون سائر الامم فان قوله ان هذه الامة اما ان يراد به امة الناس كما قال تعالى ومامن دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الاامم امثالكم. و كل جنس من اجناس الحيوان يسمى امة و في الحديث لو لا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها. و فيه ايضا حديث النبى الذى قرصته نملة فامر بقرية النمل فاحرقت فاوحى الله اليه من اجل ان قرصتك نملة واحدة احرقت امة من الامم تسبح الله وان كان المراد به امته صلى الله عليه و آله و سلم الذي بعث فيهم لم يكن فيه ماينفي سؤال غيرهم من الامم بل قد يكون ذكرهم اخبارا بانهم مسئولون

﴿ المسئلة الثالثة عشر ان الاطفال هل يمتحنون في قبورهم ﴾

في قبورهم وان ذلك لايختص بمن قبلهم لفضل هذه الامة وشرفها
على سائر الامم وكذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم أوحى الي انكم تفتنون
في قبوركم . وكذلك اخباره عن قول الملكين ماهذا الرجل الذى بعث
فيكم . هو اخبار لامته بما تمتحن به في قبورها والظاهر والله اعلم ان كل
نبي مع امته كذلك وانهم معذبون فى قبورهم بعد السؤال لهم
واقامة الحجة عليهم كما يعذبون فى الآخرة بعد السؤال واقامة
الحجة والله سبحانه وتعالى اعلم *

﴿ فصل ﴾ . . . . ﴿ واما المسئلة الثالثة عشر وهى ان الاطفال
هل يمتحنون في قبورهم ﴾

اختلف الناس في ذلك على قولين هما وجهان لاصحاب احمد * وحجة
من قال انهم يسئلون انه يشرع الصلوة عليهم والدعاء لهم وسؤال الله ان
يقيهم عذاب القبر وفتنة القبر ﴿ كما ذكر ﴾ مالك فى موطئه عن ابي هريرة
رضى الله عنه انه صلى الله عليه وآله وسلم صلى على جنازة صبي فسمع من دعائه
اللهم قه عذاب القبر ﴿ واحتجوا ﴾ بما رواه علي بن معبد عن عائشة
رضى الله عنها انه مر عليها بجنازة صبى صغير فبكت فقيل لها ما يبكيك
ياام المؤمنين فقالت هذا الصبى بكيت له شفقة عليه من ضمة القبر ﴿ واحتجوا ﴾
بما رواه هناد بن السرى ثنا ابو معاوية عن يحيي بن سعيد عن سعيد بن
المسيب عن ابي هريرة رضى الله عنه قال ان كان ليصلى على المنفوس ما ان عمل
خطيئة قط فيقول اللهم اجره من عذاب القبر * قالوا والله سبحانه يكمل لهم

عقولهم

عقولهم ليعرفوا بذلك منزلتهم و يلهمون الجواب عما يسئلون عنه * قالوا
و قد دل على ذلك الاحاديث الكثيرة التى فيها انهم يمتحنون في الآخرة
و حكاه الاشعرى عن اهل السنة و الحديث فاذا امتحنوا في الآخرة
لم يمتنع امتحانهم في القبور * قال الآخرون * السؤال انما يكون لمن عقل
الرسول و المرسل فيسئل هل آمن بالرسول و اطاعه ام لا فيقال له
ما كنت تقول في هذا الرجل الذى بعث فيكم فاما الطفل الذى لا تمييز له
بوجه ما فكيف يقال له ما كنت تقول فى هذا الرجل الذى بعث
فيكم و لو رد اليه عقله فى القبر فانه لا يسئل عما لم يتمكن من معرفته والعلم
به و لا فائدة فى هذا السؤال و هذا بخلاف امتحانهم فى الآخرة فان الله
سبحانه يرسل اليهم رسولا و يأمرهم بطاعة امره و عقولهم معهم فمن اطاعه
منهم نجا و من عصاه ادخله النار فذلك امتحان بامر يأمرهم به يفعلونه ذلك
الوقت لا انه سؤال عن امر مضى لهم فى الدنيا من طاعة او عصيان كسؤال
الملكين فى القبر * و اما حديث ابى هريرة رضى الله عنه فليس المراد بعذاب
القبر فيه عقوبة الطفل على ترك طاعة او فعل معصية قطعا فان الله لا يعذب
احدا بلا ذنب عمله بل عذاب القبر قد يراد به الالم الذى يحصل
للميت بسبب غيره و ان لم يكن عقوبة على عمل عمله و منه قوله صلى الله
عليه و آله و سلم ان الميت ليعذب ببكاء اهله عليه . اي يتألم بذلك و يتوجع
منه لا انه يعاقب بذنب الحى و لا تزر وازرة وزر اخرى . وهذا كقول
النبي صلى الله عليه و آله و سلم السفر قطعة من العذاب . فالعذاب اعم من

العقوبة * ولا ريب ان في القبر من الآلام والهموم والحسرات ماقد يسري اثره الى الطفل فيتألم به فيشرع للمصلي عليه ان يسأل الله تعالى له ان يقيه ذلك العذاب والله اعلم *

فصل ٠٠٠٠ واما المسئلة الرابعة عشر وهي قوله هل عذاب القبر دائم او منقطع

المسئلة الرابعة عشر وهي قوله هل عذاب القبر دائم او منقطع

فجوابها انه نوعان (نوع دائم) سوى ماورد في بعض الاحاديث انه يخفف عنهم مابين النفختين فاذا قاموا من قبورهم قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا . ويدل على دوامه قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا * ويدل عليه ماتقدم في حديث سمرة الذي رواه البخاري في رؤيا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفيه . فهو يفعل به ذلك الى يوم القيامة . وفي حديث ابن عباس في قصة الجريدتين لعله يخفف عنهما مالم ييبسا . فجعل التخفيف مقيدا بمدة رطوبتهما فقط * وفي حديث الربيع ابن انس عن ابي العالية عن ابي هريرة ثم اتى على قوم ترضخ رؤسهم بالصخر كلما رضخت عادت لايفتر عنهم من ذلك شيء * وقد تقدم وفي الصحيح في قصة الذي لبس بردين وجعل يمشي يتبختر فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة * وفي حديث البراء بن عازب في قصة الكافر ثم يفتح له باب الى النار فينظر الى مقعده فيها حتى تقوم الساعة . رواه الامام احمد وفي بعض طرقه ثم يخرق له خرقا الى النار فيأتيه من غمها ودخانها الى يوم القيامة (النوع الثاني) الى مدة ثم ينقطع

وهو

وهو عذاب بعض العصاة الذين خفت جرائمهم فيعذب بحسب جرمه ثم يخفف عنه كما يعذب في النار مدة ثم يزول عنه العذاب . وقد ينقطع عنه العذاب بدعاء او صدقة او استغفار او ثواب حج او قراءة تصل اليه من بعض اقاربه او غيرهم وهذا كما يشفع الشافع في المعذب في الدنيا فيخلص من العذاب بشفاعته لكن هذه شفاعة قد لا تكون بذلك باذن المشفوع عنده والله سبحانه وتعالى لا يتقدم احد بالشفاعة بين يديه الا من بعد اذنه فهو الذي يأذن للشافع ان يشفع اذا اراد ان يرحم المشفوع له ولا تغتر بغير هذا فانه شرك وباطل يتعالى الله عنه من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه . ولا يشفعون الا لمن ارتضى . ما من شفيع الا من بعد اذنه . ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له . قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ❊ وقد ذكر ❊ ابن ابي الدنيا حدثني محمد بن موسى الصائغ ثنا عبد الله بن نافع قال مات رجل من اهل المدينة فرآه رجل كانه من اهل النار فاغتم لذلك ثم انه بعد سابعة او ثامنة رآه كانه من اهل الجنة فقال الم تكن قلت انك من اهل النار قال قد كان ذلك الا انه دفن معنا رجل من الصالحين فشفع في اربعين من جيرانه فكنت انا منهم ❊ قال ❊ ابن ابي الدنيا وحدثنا احمد بن يحيى قال حدثني بعض اصحابنا قال مات اخي فرأيته في النوم فقلت ما كان حالك حين وضعت في قبرك قال اتاني آت بشهاب من نار فلولا ان داعيا دعا لي لرأيت انه سيضربني به ❊ وقال ❊ عمرو بن جرير اذا دعا العبد لاخيه الميت اتاه بها ملك الى قبره

فقال ياصاحب القبر الغريب هدية من اخ عليك شفيق ❊وقال❊ بشار بن غالب رأيت رابعة في منامي وكنت كثير الدعاء لها فقالت لي يابشار ابن غالب هداياك تاتينا على اطباق من نور مخمرة بمناديل الحرير قلت وكيف ذلك قالت هكذا دعاء المؤمنين الاحياء اذا دعوا للموتى استجيب لهم جعل ذلك الدعاء على اطباق النور وخمر بمناديل الحرير ثم اتي بها الذي دعي له من الموتى فقيل هذه هدية فلان اليك ❊قال❊ ابن ابي الدنيا وحدثني ابو عبد بن بحير قال حدثني بعض اصحابنا قال رأيت اخا لي في النوم بعد موته فقلت ايصل اليكم دعاء الاحياء قال اى والله يترفرف مثل النور ثم نلبسه * وسياتي ان شاء الله تعالى تمام لهذه في جواب السؤال عن انتفاع الاموات بما تهديه اليهم الاحياء ·

❊ فصل ❊ * * * ❊ واما المسئلة الخامسة عشر وهي اين مستقر الارواح مابين الموت الى يوم القيامة هل هي فى السماء ام في الارض وهل هي في الجنة والنار ام لا وهل تودع فى اجساد غير اجسادها التي كانت فيها فتنعم وتعذب فيها ام تكون مجردة ❊

فهذه مسئلة عظيمة تكلم فيها الناس واختلفوا فيها وهي انما تتلقى من السمع فقط واختلف في ذلك · فقال قائلون ارواح المؤمنين عند الله فى الجنة شهداء كانوا ام غير شهداء اذا لم يحبسهم عن الجنة كبيرة ولا دين وتلقاهم ربهم بالعفو عنهم والرحمة لهم وهذا مذهب ابي هريرة وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم · وقالت طائفة هم بفناء الجنة على بابها يأتيهم من روحها ونعيمها

❊ المسئلة الخامسة عشر في ان اين مستقر الارواح ما بين الموت الى يوم القيامة الخ ❊

ورزقها، وقالت طائفة الارواح على افنية قبورها * وقال مالك بلغني ان الروح
مرسلة تذهب حيث شاءت * وقال الامام احمد في رواية ابنه عبد الله
ارواح الكفار في النار . وارواح المؤمنين في الجنة * وقال ابو عبد الله
ابن منده وقال طائفة من الصحابة والتابعين ارواح المؤمنين عند الله
عز وجل ولم يزيدوا على ذلك . قال وروى عن جماعة من الصحابة
والتابعين ان ارواح المؤمنين بالجابية وارواح الكفار ببرهوت بئر
بحضرموت . وقال صفوان بن عمرو سألت عامر بن عبد الله ابا اليمان
هل لانفس المؤمنين مجتمع فقال ان الارض التي يقول الله تعالى ولقد
كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون
قال هي الارض التي يجتمع اليها ارواح المؤمنين حتى يكون البعث
وقالوا هي الارض التي يورثها الله المؤمنين في الدنيا * وقال كعب
ارواح المؤمنين في عليين في السماء السابعة . وارواح الكفار في سجين
في الارض السابعة تحت خد ابليس * وقالت طائفة ارواح المؤمنين
ببئر زمزم وارواح الكفار ببئر برهوت * وقال سلمان الفارسي ارواح
المؤمنين في برزخ من الارض تذهب حيث شاءت وارواح الكفار في
سجين * وفي لفظ عنه نسمة المؤمن تذهب في الارض حيث شاءت * وقالت
طائفة ارواح المؤمنين عن يمين آدم وارواح الكفار عن شماله * وقالت
طائفة اخرى منهم ابن حزم مستقرها حيث كانت قبل خلق اجسادها * قال
والذى نقول به في مستقر الارواح هو ما قاله الله عز وجل ونبيه

صلى الله عليه وآله وسلم لا نتعداه فهو البرهان الواضح وهو ان الله عز و جل
قال واذا اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم و اشهدهم على
انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن
هذا غافلين . و قال تعالى و لقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم . فصح ان الله تعالى خلق الارواح جملة و كذلك اخبر
صلى الله عليه وآله وسلم ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف
و ما تناكر منها اختلف . واخذ الله عهدها و شهادتها له بالربوبية وهى مخلوقة
مصورة عاقلة قبل ان يامر الملائكة بالسجود لآدم و قبل ان يدخلها
فى الاجساد و الاجساد يومئذ تراب و ماء ثم اقرها حيث شاء و هو
البرزخ الذى ترجع اليه عند الموت ثم لا يزال يبعث منها الجملة بعد
الجملة فينفخها في الاجساد المتولدة من المنى الى ان قال فصح ان
الارواح اجساد حاملة لاعراضها من التعارف والتناكر وانها عارفة
مميزة فيبلوهم الله فى الدنيا كما يشاء ثم يتوفاها فترجع الى البرزخ
الذى رآها فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة اسري به عند سماء
الدنيا ارواح اهل السعادة عن يمين آدم و ارواح اهل الشقاوة عن
يساره و ذلك عند منقطع العناصر و يعجل ارواح الانبياء و الشهداء
الى الجنة . قال وقد ذكر محمد بن نصر المروزي عن اسحاق بن راهويه
انه ذكر هذا الذى قلنا بعينه . قال وعلى هذا اجمع اهل العلم . قال ابن حزم
و هو قول جميع اهل الاسلام قال و هذا هو قول الله تعالى فاصحاب

الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون اولائك المقربون في جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل من الآخرين • وقوله تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم الى آخرها فلا تزال الارواح هنالك حتى يتم عدد الارواح كلها بنفخها في الاجساد ثم برجوعها الى البرزخ فتقوم الساعة ويعيد الله عز وجل الارواح الى اجسادها ثانية وهى الحياة الثانية ويحاسب الخلق فريق في الجنة وفريق في السعير مخلدين ابدا انتهى • وقال ابو عمر بن عبد البر ارواح الشهداء فى الجنة وارواح عامة المؤمنين على افنية قبورهم ونحن نذكر كلامه وما احتج به ونبين مافيه • وقال ابن المبارك عن ابن جريج فيما قرئ عليه عن مجاهد ليس هى في الجنة ولكن يأكلون من ثمارها ويجدون ريحها • وذكر معاوية بن صالح عن سعيد بن سويد انه سأل ابن شهاب عن ارواح المؤمنين فقال بلغنى ان ارواح الشهداء كطير خضر معلقة بالعرش تغدو وتروح الى رياض الجنة تاتي ربها في كل يوم تسلم عليه • وقال ابو عمر بن عبد البر في شرح حديث ابن عمر ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار يقال له هذا مقعدك حتى يبعثك الله الى يوم القيامة • قال وقد استدل به من ذهب الى ان الارواح على افنية القبور وهو اصح ما ذهب اليه في ذلك والله اعلم

لان الاحاديث بذلك احسن مجيئا واثبت نقلا من غيرها . قال والمعنى عندى انها قد تكون على افنية قبورها لا على انها تلزم ولا تفارق افنية القبور كما قال مالك رحمه الله انه بلغنا ان الارواح تسرح حيث شاءت . قال وعن مجاهد انه قال الارواح على افنية القبور سبعة ايام من يوم دفن الميت لا تفارق ذلك والله اعلم . وقالت فرقة مستقرها العدم المحض وهذا قول من يقول ان النفس عرض من اعراض البدن كحياته وادراكه فتعدم بموت البدن كما تعدم سائر الاعراض المشروطة بحياته وهذا قول مخالف لنصوص القرآن والسنة واجماع الصحابة والتابعين كما سنذكر ذلك ان شاء الله * والمقصود ان عند هذه الفرقة المبطلة ان مستقر الارواح بعد الموت العدم المحض * وقالت فرقة مستقرها بعد الموت ابدان اخر تناسب اخلاقها وصفاتها التى اكتسبتها في حال حياتها فتصير كل روح الى بدن حيوان يشاكل تلك الارواح فتصير النفس السبعية الى ابدان السباع والكلبية الى ابدان الكلاب والبهيمية الى ابدان البهائم والدنية والسفلية الى ابدان الحشرات . وهذا قول المتناسخة منكرى المعاد وهو قول خارج عن اقوال اهل الاسلام كلهم فهذا ما تلخص لى من جمع اقوال الناس فى مصير ارواحهم بعد الموت ولا تظفر به مجموعا في كتاب واحد غير هذا البتة ونحن نذكر ماخذ هذه الاقوال وما لكل قول وما عليه وما هو الصواب من ذلك الذى دل عليه الكتاب والسنة على طريقتنا التى من الله بها وهو

الارواح على افنية القبور سبعة ايام

فصل في بيان قول من قال ان الارواح في الجنة

مرجو الاعانة و التوفيق*

فصل

فامامن قال هى في الجنة فاحتج بقوله تعالى فامان كان من المقربين فروح و ريحان وجنة نعيم*قال وهذا ذكره سبحانه عقيب ذكر خروجها من البدن بالموت وقسم الارواح الى ثلاثة اقسام (مقربين) واخبرانها فى جنة النعيم (واصحاب يمين) وحكم لها بالسلام وهو يتضمن سلامتها من العذاب (ومكذبة ضالة) واخبران لها نزلا من حميم و تصلية جحيم قالوا و هذا بعد مفارقتها للبدن قطعاوقد ذكر سبحانه حالها يوم القيامة فى اول السورة فذكر حالها بعد الموت و بعد البعث واحتجوا بقوله تعالى ياايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادي وادخلى جنتي . وقدقال غير واحد من الصحابة و التابعين ان هذا يقال لها عند خروجها من الدنيا يبشرها الملك بذلك و لا ينافي ذلك قول من قال ان هذا يقال لها في الآخرة فانه يقال لها عند الموت و عند البعث و هذه من البشرى التى قال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا و لا تحزنوا و ابشروا بالجنة التى كنتم توعدون *و هذا التنزل يكون عند الموت و يكون في القبر و يكون عند البعث و اول بشارة الآخرة عند الموت* و قد تقدم فى حديث البراء بن عازب ان الملك يقول لها عند قبضها ابشري بروح و ريحان و هذا من ريحان الجنة . واحتجوا بما رواه مالك في الموطاء عن ابن شهاب عن عبد الرحمن

ابن كعب بن مالك انه اخبره ان اباه كعب بن مالك كان يحدث ان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال انما نسمة المؤمن طائر تعلق فى شجر
الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه قال ابو عمر وفي رواية مالك
هذه بيان سماع الزهرى لهذا الحديث من عبد الرحمن بن كعب بن مالك
وكذلك رواه يونس عن الزهري قال سمعت عبد الرحمن بن كعب
ابن مالك يحدث عن ابيه وكذلك رواه الاوزاعى عن الزهرى
حدثنى عبد الرحمن بن كعب وقد اعل محمد بن يحيى الذهلى هذا الحديث
بان شعيب بن ابي حمزة ومحمد ابن اخى الزهرى وصالح بن كيسان رووه
عن الزهرى عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن جده
كعب فيكون منقطعا وقال صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن
عبد الرحمن انه بلغه ان كعب بن مالك كان يحدث قال الذهلى وهذا
المحفوظ عندنا وهو الذى يشبهه حديث صالح وشعيب وابن اخى
الزهرى وخالفه فى هذا غيره من الحفاظ فحكموا لمالك والاوزاعى قال
ابو عمر فاتفق مالك ويونس بن يزيد والاوزاعى والحارث بن فضيل
على رواية هذا الحديث عن الزهرى عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك
عن ابيه وصححه الترمذى وغيره قال ابو عمر ولا وجه عندى لما قاله
محمد بن يحيى من ذلك ولا دليل عليه واتفاق مالك ويونس بن يزيد
والاوزاعى ومحمد بن اسحاق اولى بالصواب والنفس الى قولهم وروايتهم
اسكن وهم من الحفظ والاتقان بحيث لا يقاس بهم من خالفهم فى هذا

الحديث

الحديث انتهى وقد قال محمد الذهلي سمعت علي بن المديني يقول ولد كعب خمسة عبد الله وعبيد الله ومعبد وعبد الرحمن ومحمد قال الذهلي فسمع الزهري من عبد الله بن كعب وكان قائد ابيه حين عمي وسمع من عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب وروى عن بشير ابن عبد الرحمن بن كعب ولا اراه سمع منه انتهى فالحديث ان كان لعبد الرحمن عن ابيه كعب كما قال مالك ومن معه فظاهر وان كان لعبد الرحمن بن عبد الله بن كعب عن جده كما قال شعيب ومن معه فنهايته ان يكون مرسلا من هذا الطريق وموصولا من الاخرى والذين وصلوه ليسوا بدون الذين ارسلوه قدرا ولا عددا فالحديث من صحاح الاحاديث وانما لم يخرجه صاحبا الصحيح لهذه العلة والله اعلم ٭ قال ابو عمر واما قوله نسمة المؤمن فالنسمة هاهنا الروح يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث نفسه حتى يرجعه الله الى جسد يوم يبعثه ٠ وقيل النسمة الروح والنفس والبدن واصل هذه اللفظة اعني النسمة الانسان بعينه وانما قيل للروح نسمة والله اعلم لان حياة الانسان بروحه واذا فارقه عدم او صار كالمعدوم والدليل على ان النسمة الانسان قوله صلى الله عليه وآله وسلم من اعتق نسمة مؤمنة وقول علي رضي الله عنه والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ٠ وقال الشاعر

باعظم منك تقى في الحساب ٠ اذا النسمات نفضن الغبارا

يعني اذا بعث الناس من قبورهم يوم القيامة ٠ وقال الخليل بن احمد

النسمة الانسان قال والنسمة الروح والنسيم هبوب الريح وقوله تعلق في شجر الجنة تروى بفتح اللام وهو الاكثر وتروى بضم اللام والمعنى واحد وهو الاكل والرعى يقول تاكل من ثمار الجنة وتسرح بين اشجارها والعلوقة والعلوقة والعلوق الاكل والرعى تقول العرب ماذاق اليوم علوقا اى طعاما * قال الربيع بن زياد يصف الخيل *

ومجنبات مايذقن علوقة * يصمن بالمهرات والامهار

وقال الاعشى *

وفلاة كانها ظهر ترس * ليس فيها الا الرجيع علاق

* قلت * ومنه قول عائشة والنساء اذذاك خفاف لم يغشهن اللحم انما ياكلن العلقة من الطعام . واصل اللفظة من التعلق وهو مايعلق القلب والنفس من الغذاء * قال واختلف العلماء في معنى هذا الحديث فقال قائلون منهم ارواح المؤمنين عند الله في الجنة شهداء كانوا ام غير شهداء اذا لم يحبسهم عن الجنة كبيرة ولادين وتلقاهم ربهم بالعفو عنهم والرحمة لهم * قال واحتجوا بان هذا الحديث لم يخص فيه شهيدا من غير شهيد . واحتجوا ايضا بما روي عن ابي هريرة ان ارواح الابرار في عليين وارواح الفجار في سجين وعن عبد الله بن عمرو مثل ذلك قال ابو عمرو وهذا قول يعارضه من السنة مالامدفع فى صحة نقله وهو قوله اذا مات احدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشى ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار يقال له هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه

يوم القيامة * وقال آخرون انما معنى هذا الحديث في الشهداء دون
غيرهم لان القرآن والسنة انما يدلان على ذلك * اما القرآن فقوله تعالى
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون
فرحين بما آتاهم الله من فضله الآية * واما الآثار فذكر حديث ابي سعيد
الخدري رضى الله عنه من طريق بقي بن مخلد(١) مرفوعا الشهداء يغدون
ويروحون ثم يكون مأواهم الى قناديل معلقة بالعرش فيقول لهم الرب تبارك
وتعالى هل تعلمون كرامة افضل من كرامة اكرمتكموها فيقولون لا
غير انا وددنا انك اعدت ارواحنا في اجسادنا حتى نقاتل مرة اخرى
فنقتل في سبيلك رواه عن هناد عن اسمعيل بن المختار عن عطية عنه *
* ثم ساق حديث * ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم لما اصيب اخوانكم يعني يوم احد جعل الله ارواحهم
في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل
من ذهب مدللة في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم
قالوا من يبلغ اخواننا انا احياء في الجنة نرزق لئلا ينكلوا عن الحرب(٢)
ولا يزهدوا في الجهاد قال فقال الله عز وجل انا ابلغهم عنكم فانزل الله تعالى
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون *
والحديث في مسند احمد وسنن ابي داود * ثم ذكر حديث * الاعمش
عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال سألنا عبد الله بن مسعود رضى الله
عنه عن هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا

(١) بقي بن مخلد بوزن رضي حافظ الاندلس ١٢ (٢) يقال نكل عن الامر اذا امتنع ١٢

بل احياء عند ربهم يرزقون، فقال اما انا قد سألنا عن ذلك فقال ارواحهم في جوف طير خضر تسرح في الجنة في ايها شاءت ثم تأوي الى تلك القناديل فاطلع اليهم ربك اطلاعة فقال هل تشتهون شيئا قالوا واي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ففعل ذلك بهم ثلاث مرات فلما رأوا انهم لم يتركوا من ان يسئلوا قالوا يا رب نريد ان ترد ارواحنا في اجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة اخرى فلما رأى ان ليس لهم حاجة تركوا ٭ والحديث في صحيح مسلم ﴿ قلت وفي صحيح ﴾ البخاري عن انس ان ام الربيع بنت البراء وهي ام حارثة بن سراقة اتت النبي صلى الله وآله وسلم فقالت يا نبي الله الا تحدثني عن حارثة وكان قتل يوم بدر اصابه سهم غرب فان كان في الجنة صبرت وان كان في غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء، قال يا ام حارثة انها جنان وان ابنك اصاب الفردوس الاعلى ﴿ ثم ساق ﴾ من طريق بقي بن مخلد حدثنا يحيى بن عبد الحميد ثنا ابن عيينة عن عبيد الله بن ابي يزيد سمع ابن عباس يقول ارواح الشهداء تجول في اجواف طير خضر تعلق في ثمر الجنة ﴿ ثم ذكر ﴾ عن معمر عن قتادة قال بلغنا ان ارواح الشهداء في صور طير بيض تأكل من ثمار الجنة ٭ ﴿ ومن طريق ﴾ ابي عاصم النبيل عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الله بن عمرو ارواح الشهداء في طير كالزرازير يتعارفون ويرزقون من ثمر الجنة، قال ابو عمر هذه الآثار كلها تدل على انهم الشهداء دون غيرهم وفي بعضها في صور طير وفي بعضها في اجواف طير وفي بعضها كطير

خضر. قال والذى يشبه عندى والله اعلم ان يكون القول قول من قال
كطير او صور طير لمطابقته لحديثنا المذكور يريد حديث كعب بن مالك
وقوله فيه نسمة المؤمن كطائر ولم يقل في جوف طائر. قال وروى
عيسى بن يونس حديث ابن مسعود عن الاعمش عن عبدالله بن مرة عن
مسروق عن عبد الله كطير خضر. قلت. والذي في صحيح مسلم في اجواف
طير خضر. قال ابو عمر فعلى هذا التاويل كانه صلى الله عليه وآله وسلم قال
انما نسمة المؤمن من الشهداء طائر يعلق في شجر الجنة قلت لا تنافي بين
قوله صلى الله عليه وآله وسلم نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة وبين قوله
ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل
الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار. وهذا الخطاب
يتناول الميت على فراشه والشهيد كما ان قوله نسمة المؤمن طائر يعلق
في شجر الجنة. يتناول الشهيد وغيره ومع كونه يعرض عليه مقعده
بالغداة والعشي ترد روحه انهار الجنة وتأكل من ثمارها. واما المقعد الخاص
به والبيت الذي اعدله فانه انما يدخله يوم القيامة ويدل عليه ان منازل
الشهداء ودورهم وقصورهم التى اعدالله لهم ليست هي تلك القناديل
التى تأوي اليها ارواحهم في البرزخ قطعا فهم يرون منازلهم ومقاعدهم
من الجنة ويكون مستقرهم في تلك القناديل المعلقة بالعرش فان
الدخول التام الكامل انما يكون يوم القيامة ودخول الارواح الجنة
فى البرزخ امردون ذلك. ونظير هذا اهل الشقاء تعرض ارواحهم

على النار غدوا وعشيا فاذا كان يوم القيامة دخلوا منازلهم
ومقاعدهم التى كانوا يعرضون عليها في البرزخ فتنعم الارواح بالجنة
في البرزخ شيء وتنعمها مع الابدان بها يوم القيامة شيء آخر فغذاء
الروح من الجنة في البرزخ دون غذائها مع بدنها يوم البعث
ولهذا قال تعلق في شجر الجنة اى تأكل العلقة وتمام الاكل
والشرب واللبس والتمتع فانما يكون اذا ردت الى اجسادها
يوم القيامة فظهر انه لا يعارض هذا القول من السنن شيء وانما
تعاضده السنة وتوافقه * واما قول من قال ان حديث كعب في
الشهداء دون غيرهم فتخصيص ليس في اللفظ ما يدل عليه وهو حمل
اللفظ العام على اقل مسمياته فان الشهداء بالنسبة الى عموم المؤمنين
قليل جدا والنبى صلى الله عليه وآله وسلم علق هذا الجزاء بوصف الايمان
فهو المقتضى له ولم يعلقه بوصف الشهادة . الاترى ان الحكم الذى اختص
بالشهداء علق بوصف الشهادة كقوله في حديث المقدام بن معديكرب
للشهيد عند الله ست خصال . يغفر له في اول دفقة من دمه . ويرى مقعده
من الجنة . ويحلى حلة الايمان . ويزوج من الحور العين . ويجار من
عذاب القبر . ويأمن من الفزع الاكبر . ويوضع على رأسه تاج الوقار
الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها . ويزوج اثنتين وسبعين من الحور العين .
ويشفع فى سبعين انسانا من اقاربه * فلما كان هذا يختص بالشهيد قال ان
للشهيد ولم يقل ان للمؤمن وكذلك قوله في حديث قيس الجذامى يعطى

الشهيدست خصال . وكذلك سائر الاحاديث والنصوص التي علق فيها الجزاء بالشهادة واما ماعلق فيه الجزاء بالايمان فانه يتناول كل موءمن شهيدا كان اوغيرشهيد . واما النصوص والآثار التي ذكرفي رزق الشهداء وكون ارواحهم في الجنة فكلها حق وهي لاتدل على انتفاء دخول ارواح الموءمنين الجنة ولا سيما الصديقين الذين هم افضل من الشهداء بلا نزاع بين الناس فيقال لهوءلاء ما تقولون في ارواح الصديقين هل هي في الجنة ام لا . فان قالوا انها في الجنة ولايسوغ لهم غير هذا القول فثبت ان هذه النصوص لاتدل على اختصاص ارواح الشهداء بذلك . وان قالوا ليست في الجنة لزمهم من ذلك ان تكون ارواح سادات الصحابة كابي بكرالصديق وابى بن كعب وعبد الله ابن مسعودوابى الدرداء وحذيفة بن اليمان واشباههم رضى الله عنهم ليست في الجنة وارواح شهداء زماننا في الجنة وهذا معلوم البطلان ضرورة *فان قيل* فاذا كان هذا حكما لايختص بالشهداء فما الموجب لتخصيصهم بالذكر في هذه النصوص *قلت* التنبيه على فضل الشهادة وعلو درجتها وان هذا مضمون لاهلها ولابدوان لهم منه اوفر نصيب فنصيبهم من هذا النعيم فى البرزخ اكمل من نصيب غيرهم من الاموات على فرشهم وان كان الميت على فراشه اعلى درجة منهم فله نعيم يختص به لايشاركه فيه من هودونه . ويدل على هذاان الله سبحانه جعل ارواح الشهداء في اجواف طير خضر فانهم لمابذلوا انفسهم لله حتى اتلفها اعداوه

فيه اعاضهم منها في البرزخ ابدا ناخيرا منها تكون فيها الى يوم القيامة
و يكون نعيمها بواسطة تلك الابدان اكمل من نعيم الارواح المجردة عنها
ولهذا كانت نسمة المومن في صورة طيراو كطير ونسمة الشهيد فى جوف طير
و تامل لفظ الحديثين فانه قال نسمة المومن طير. فهذا يعم الشهيد وغيره ثم
خص الشهيد بان قال هى في جوف طير. ومعلوم انها اذا كانت في جوف طير
صدق عليها انها طير فصلوات الله و سلامه على من يصدق كلامه بعضه
بعضاو يدل على انه حق من عند الله و هذا الجمع احسن من جمع ابي
عمر و ترجيحه رواية من روى ارواحهم كطير خضر بل الروايتان
حق و صواب فهى كطير خضرو فى اجواف طير خضر

فصل

فصل في بيان قول مجاهد ان الارواح ليست في الجنة

و اما قول مجاهد ليس هي فى الجنة و لكن يأكلون من ثمارها و يجدون
ريحها فقد يحتج لهذا القول بما رواه الامام احمد في مسنده من حديث
ابن اسحاق عن عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة
خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة و عشية. وهذا لاينافي كونهم
في الجنة فان ذلك النهر من الجنة و رزقهم يخرج عليهم من الجنة فهم
في الجنة و ان لم يصيروا الى مقاعدهم منها فمجاهد نفى الدخول الكامل
من كل وجه و التعبير يقصر عن الاحاطة بتمييز هذا من هذا و اكمل
العبارة و ادلها على المراد عبارة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم

ثم

ثم عبارة اصحابه . وكلما علوت رأيت الشفاء والهدى والنور وكلما نزلت رأيت الحيرة والدعاوي والقول بلا علم قال ابو عبد الله بن مندة وروى موسى بن عبدة عن عبد الله بن يزيد عن ام كبشة بنت المعرور قالت دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسألناه عن هذه الارواح فوصفها صفة ابكى اهل البيت فقال ان ارواح المؤمنين في حواصل طير خضر ترعى في الجنة وتأكل من ثمارها وتشرب من مائها وتأوى الى قناديل من ذهب تحت العرش يقولون ربنا الحق بنا اخواننا وآتنا ما وعدتنا . وان ارواح الكفار في حواصل طير سود تأكل من النار وتشرب من النار وتأوي الى جحر في النار يقولون ربنا لا تلحق بنا اخواننا ولا تؤتنا ما وعدتنا وقال الطبراني حدثنا ابو زرعة الدمشقي ثنا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح عن ضمرة بن حبيب قال سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ارواح المؤمنين فقال في طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت قالوا يا رسول الله ارواح الكفار قال محبوسة في سجين ه رواه ابو الشيخ عن هشام بن يونس عن عبد الله بن صالح ورواه ابو المغيرة عن ابي بكر بن ابي مريم عن ضمرة بن حبيب وذكر ابو عبد الله بن مندة من حديث غنجار عن الثوري عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارواح المؤمنين في طير خضر كالزرازير تأكل من ثمر الجنة . ورواه غيره موقوفا

فصل في بيان قول من قال الارواح على افنية قبورها

وذكر يزيد الرقاشي عن انس وابو عبد الله الشامي عن تميم الداري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا عرج ملك الموت بروح المؤمن الى السماء استقبله جبرئيل في سبعين الفا من الملائكة كل منهم يأتيه ببشارة من السماء سوى بشارة صاحبه فاذا انتهى به الى العرش خر ساجدا فيقول الله عز وجل لملك الموت انطلق بروح عبدي فضعه في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب * رواه بكر بن خنيس عن ضرار بن عمرو عن يزيد وابي عبد الله *

﴿ فصل ﴾

واما قول من قال الارواح على افنية قبورها * فان اراد ان هذا امر لازم لها لا تفارق افنية القبور ابدا فهذا خطأ ترده نصوص الكتاب والسنة من وجوه كثيرة قد ذكرنا بعضها وسنذكر منها ما لم نذكره ان شاء الله. وان اراد انها تكون على افنية القبور وقتا ولها اشراف على قبورها وهي في مقرها فهذا حق ولكن لا يقال مستقرها افنية القبور وقد ذهب الى هذا المذهب جماعة منهم ابو عمر بن عبد البر * قال في كتابه في شرح حديث ابن عمر ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي * وقد استدل به من ذهب الى ان الارواح على افنية القبور وهو اصح ما ذهب اليه في ذلك من طريق الاثر. الا ترى ان الاحاديث الدالة على ذلك ثابتة متواترة وكذلك احاديث السلام على القبور * قلت * يريد الاحاديث المتواترة مثل حديث ابن عمر هذا ومثل

حديث

حديث البراء بن عازب الذي تقدم وفيه · هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة * ومثل حديث انس ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم ، وفيه انه يرى مقعده من الجنة والنار وانه يفسح للمؤمن في قبره سبعين ذراعا ويضيق على الكافر ، ومثل حديث جابر ان هذه الامة تبتلى فى قبورها فاذا دخل المؤمن قبره وتولى عنه اصحابه اتاه ملك الحديث وانه يرى مقعده من الجنة فيقول دعونى ابشر اهلى فيقال له اسكن فهذا مقعدك ابدا ، ومثل سائر احاديث عذاب القبر ونعيمه التى تقدمت ومثل احاديث السلام على اهل القبور وخطابهم ومعرفتهم بزيارة الاحياء لهم وقد تقدم ذكر ذلك كله وهذا القول ترده السنة الصحيحة والآثار التى لامدفع لها وقد تقدم ذكرها وكل ماذكره من الادلة فهو يتناول الارواح التى هى في الجنة بالنص وفي الرفيق الاعلى وقد بينا ان عرض مقعد الميت عليه من الجنة او النار لا يدل على ان الروح في القبر ولا على فنائه دائما من جميع الوجوه بل لها اشراف واتصال بالقبر وفنائه وذلك القدر منها يعرض عليه مقعده فان للروح شانا آخر تكون في الرفيق الاعلى فى اعلى عليين ولها اتصال بالبدن بحيث اذا سلم المسلم على الميت رد الله عليه روحه فيرد عليه السلام وهى فى الملأ الاعلى وانما يغلط اكثر الناس في هذا الموضع حيث يعتقد ان الروح من جنس مايعهد من الاجسام التى اذا شغلت مكانا لم يمكن ان تكون في غيره وهذا غلط محض بل الروح تكون

فوق السموات في اعلى عليين و ترد الى القبر فترد السلام و تعلم بالمسلم و هي في مكانها هناك و روح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الرفيق الاعلى دائما و يردها الله سبحانه الى القبر فترد السلام على من سلم عليه و تسمع كلامه و قد رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم موسى قائما يصلي في قبره ورآه في السماء السادسة او السابعة فاما ان تكون سريعة الحركة و الانتقال كلمح البصر و اما ان يكون المتصل منها بالقبر و فنائه بمنزلة شعاع الشمس و جرمها في السماء و قد ثبت ان روح النائم تصعد حتى تخترق السبع الطباق وتسجد لله بين يدي العرش ثم ترد الى جسده في ايسر زمان و كذلك روح الميت تصعد بها الملائكة حتى تجاوز السماوات السبع و تقفها بين يدي الله فتسجد له و يقضى فيها قضاءه و يريه الملك ما اعد الله لها في الجنة ثم تهبط فتشهد غسله و حمله و دفنه وقد تقدم في حديث البراء بن عازب ان النفس يصعد بها حتى توقف بين يدى الله فيقول تعالى اكتبوا كتاب عبدى في عليين ثم اعيدوه الى الارض فيعاد الى القبر و ذلك في مقدار تجهيزه و تكفينه فقد صرح به في حديث ابن عباس حيث قال فيهبطون على قدر فراغه من غسله واكفانه فيدخلون ذلك الروح بين جسده واكفانه ❊ وقد ذكر ابو عبد الله بن مندة من حديث عيسى بن عبد الرحمن ثنا ابن شهاب ثنا عامر بن سعد عن اسمعيل بن طلحة بن عبيد الله عن ابيه قال اردت مالى بالغابة فادركني الليل فاويت الى قبر عبد الله بن عمرو بن حرام

فسمعت قراءة من القبر ما سمعت احسن منها فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكرت ذلك له فقال ذلك عبد الله الم تعلم ان الله قبض ارواحهم فجعلها في قناديل من زبرجد وياقوت ثم علقها وسط الجنة فاذا كان الليل ردت اليهم ارواحهم فلا يزال كذلك حتى اذا طلع الفجر ردت ارواحهم الى مكانهم الذى كانت به * ففى هذا الحديث بيان سرعة انتقال ارواحهم من العرش الى الثرى ثم انتقالها من الثرى الى مكانها ولهذا قال مالك وغيره من الائمة ان الروح مرسلة تذهب حيث شاءت وما يراه الناس من ارواح الموتى ومجيئهم اليهم من المكان البعيد امر يعلمه عامة الناس ولا يشكون فيه والله اعلم * واما السلام على اهل القبور وخطابهم فلا يدل على ان ارواحهم ليست في الجنة وانها على افنية القبور فهذا سيد ولد آدم الذى روحه فى اعلى عليين مع الرفيق الاعلى صلى الله عليه وآله وسلم يسلم عليه عند قبره ويرد سلام المسلم عليه وقد وافق ابو عمر رحمه الله على ان ارواح الشهداء في الجنة ويسلم عليهم عند قبورهم كما يسلم على غيرهم كما علمنا النبي صلى الله عليه وآله سلم ان نسلم عليهم وكما كان الصحابة يسلمون على شهداء احد وقد ثبت ان ارواحهم في الجنة تسرح حيث شاءت كما تقدم ولا يضيق عطنك عن كون الروح في الملأ الاعلى تسرح في الجنة حيث شاءت وتسمع سلام المسلم عليها عند قبرها وتدنو حتى ترد عليه السلام وللروح شان آخر غير شان البدن وهذا جبريل صلوات الله وسلامه

عليه رآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وله ست مائة جناح منها جناحان
قد سد بهما ما بين المشرق و المغرب و كان من النبي صلى الله عليه وآله وسلم
حتى يضع ركبتيه بين ركبتيه و يديه على فخذيه و ما اظنك يتسع
بطانك انه كان حينئذ في الملأ الاعلى فوق السموات حيث هو مستقره
و قد دنا من النبي صلى الله وآله وسلم هذا الدنو فان التصديق بهذا
له قلوب خلقت له و اهلت لمعرفته و من لم يتسع بطانه لهذا فهو
اضيق ان يتسع للايمان بالنزول الالهي الى سماء الدنيا كل ليلة و هو
فوق سماواته على عرشه لا يكون فوقه شيء البتة بل هو العالي على كل
شيء و علوه من لوازم ذاته و كذلك دنوه عشية عرفة من اهل الموقف
و كذلك مجيئه يوم القيامة لمحاسبة خلقه و اشراق الارض بنوره
و كذلك مجيئه الى الارض حين دحاها و سواها و مدها و بسطها
وهيأها لما يراد منها وكذلك مجيئه اليها قبل يوم القيامة حين يقبض من
عليها ولا يبقى بها احد كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاصبح ربك
يطوف في الارض وقد خلت عليه البلاد هذا وهو فوق سماواته على عرشه

فصل في ان شان الروح يختلف بحسب حال الارواح من القوة والضعف والكبر والصغر

فصل

و مما ينبغي ان يعلم ان ما ذكرناه من شان الروح يختلف بحسب حال
الارواح من القوة و الضعف و الكبر و الصغر فللروح العظيمة الكبيرة
من ذلك ما ليس لمن هو دونها و انت ترى احكام الارواح في الدنيا
كيف تتفاوت اعظم تفاوت بحسب تفاوت الارواح في كيفياتها

و قواها

و قواها و ابطائها و اسراعها والمعاونة لها فللروح المطلقة من اسر البدن
و علائقه و عوائقه من التصرف والقوة والنفاذ والهمة و سرعة الصعود
الى الله و التعلق بالله ما ليس للروح المهينة المحبوسة في علائق البدن
و عوائقه فاذا كان هذا وهي محبوسة في بدنها فكيف اذا تجردت وفارقته
و اجتمعت فيها قواها وكانت في اصل شانها روحا علية زكية كبيرة
ذات همة عالية فهذه لها بعد مفارقة البدن شان آخر و فعل آخر
و قد تواترت الرؤيا من اصناف بني آدم على فعل الارواح بعد موتها
ما لا تقدر على مثله حال اتصالها بالبدن من هزيمة الجيوش الكثيرة
بالواحد والاثنين والعدد القليل ونحو ذلك وكم قد رؤى النبي صلى الله
عليه وآله وسلم ومعه ابوبكر وعمر في النوم قد هزمت ارواحهم عساكر الكفر
و الظلم فاذا بجيوشهم مغلوبة مكسورة مع كثرة عددهم وعددهم وضعف
المؤمنين و قلتهم و من العجب ان ارواح المؤمنين المتحابين المتعارفين
تتلاقى و بينها اعظم مسافة و ابعدها فتتسالم و تتعارف فيعرف بعضها
بعضا كانه جليسه و عشيره فاذا رآه طابق ذلك ما كان عرفته روحه
قبل رؤيته قال عبد الله بن عمرو ان ارواح المؤمنين تتلاقى على مسيرة
يوم وما رأى احدهما صاحبه قط . و رفعه بعضهم الى النبي صلى الله
عليه وآله وسلم و قال عكرمة ومجاهد اذا نام الانسان فان له سببا يجرى
فيه الروح واصله في الجسد فيبلغ حيث شاء الله مادام ذاهبا فالانسان نائم
فاذا رجع الى البدن انتبه الانسان وكان بمنزلة شعاع الشمس الذى هو ساقط

بالارض فاصله متصل بالشمس وقد ذكر ابو عبدالله بن مندة عن بعض
اهل العلم انه قال ان الروح يمتد من منخر الانسان ومركبه واصله في بدنه
فلو خرج الروح بالكلية لمات كما ان السراج لو فرق بينه وبين الفتيلة
الاترى ان مركب النار فى الفتيلة وضوءها وشعاعها يملأ البيت فكذلك
الروح تمتد من منخر الانسان في منامه حتى تاتى السماء وتجول في
البلدان وتلتقى مع ارواح الموتى فاذا اراه الملك المؤكل بارواح العباد
ما احب ان يريه وكان المرئى في اليقظة عاقلا ذكيا صدوقا لا يلتفت في
يقظته الى شئ من الباطل رجع اليه روحه فادى الى قلبه الصدق
مما اراه الله عز وجل على حسب خلقه وان كان خفيفا نزقا يحب الباطل
والنظر اليه فاذا نام واراه الله امرا من خير او شر رجعت
روحه اليه فحيث ما رأى شيئا من مخاريق الشيطان او الباطل وقفت
روحه عليه كما تقف في يقظته فكذلك لا يؤدي الى قلبه فلا يعقل
ما رأى لانه خلط الحق بالباطل فلا يمكن معبر ان يعبر له وقد خلط الحق
بالباطل وهذا من احسن الكلام وهو دليل على معرفة قائله وبصيرته
بالارواح واحكامها وانت ترى الرجل يسمع العلم والحكمة وما هو
انفع شئ له ثم يمر بباطل ولهو من غناء او شبهه او زور او غيره فيصغى
اليه ويفتح له قلبه حتى يتادى اليه فيتخبط عليه ذلك الذى سمعه من
العلم والحكمة ويلتبس عليه الحق بالباطل فهكذا شان الارواح عند النوم
واما بعد المفارقة فانها تعذب بتلك الاعتقادات والشبه الباطلة التى كانت

حظها حال اتصالها بالبدن و ينضاف الى ذلك عذابها بتلك الارادات
و الشهوات التي حيل بينها و بينها و ينضاف الى ذلك عذاب آخر ينشئه الله
لها و لبدنها من الاعمال التي اشتركت معه فيها وهذه هي المعيشة الضنك
في البرزخ و الزاد الذي تزود به اليه و الروح الزكية العلوية المحقة
التي لا تحب الباطل و لا تالفه بضد ذلك كله تنعم بتلك الاعتقادات
الصحيحة والعلوم والمعارف التي تلقتها من مشكوة النبوة وتلك الارادات
و الهمم الزكية و ينشئ الله سبحانه لها من اعمالها نعيما ينعمها به في البرزخ
فتصير لها روضة من رياض الجنة و لذلك حفرة من حفر النار ٭

فصل

و اما قول من قال ارواح المؤمنين عند الله تعالى . ولم يزد على ذلك فانه تادب
مع لفظ القرآن حيث يقول الله عز وجل بل احياء عند ربهم يرزقون . وقد
احتج ارباب هذا القول بحجج ٭ منها ٭ ما رواه محمد بن اسحق الصنعاني
ثنا يحيى بن ابي بكير ثنا محمد بن عبد الرحمن بن ابي ذئب عن محمد بن عمرو
ابن عطاء عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قال ان الميت اذا خرجت نفسه يعرج بها الى السماء حتى ينتهى بها الى السماء التي
فيها الله عز و جل و اذا كان الرجل السوء يعرج بها الى السماء فانه لا يفتح
لها ابواب السماء فترسل من السماء فتصير الى القبر ٭ وهذا اسناد لا تسأل
عن صحته وهو في مسند احمد وغيره ٭ و قال ٭ ابو داود الطيالسى ثنا
حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن ابي وائل عن ابي موسى الاشعرى

فصل في بيان قول من قال ان ارواح المؤمنين عند الله تعالى

قال تخرج روح المؤمن اطيب من ريح المسك فتنطلق بها الملائكة الذين يتوفونه فتتلقاه الملائكة من دون السماء فيقولون ما هذا فيقولون هذا فلان ابن فلان كان يعمل كيت وكيت لمحاسن عمله فيقولون مرحبا بكم وبه فيقبضونها منهم فيصعد بها من الباب الذى كان يصعد منه عمله فيشرق في السموات ولها برهان كبرهان الشمس حتى ينتهى الى العرش واما الكافر فاذا قبض انطلق بروحه فيقولون ماهذا فيقولون هذا فلان ابن فلان كان يعمل كيت وكيت لمساوى عمله فيقولون لا مرحبا لا مرحبا ردوه فيرد الى اسفل الارض الى الثرى ﴿ وقال المكى ﴾ بن ابراهيم عن داود بن يزيد الاودى قال اراه عن عامر الشعبي عن حذيفة بن اليمان انه قال الارواح موقوفة عند الرحمن عز وجل تنتظر موعدها حتى ينفخ فيها ﴿ وذكر سفيان بن عيينة ﴾ عن منصور بن صفية عن امه انه دخل ابن عمر المسجد بعد قتل ابن الزبير وهو مصلوب فاتى اسماء يعزيها فقال لها عليك بتقوى الله والصبر فان هذه الجثث ليست بشئ وانما الارواح عند الله فقالت ومايمنعنى من الصبر وقد اهدى رأس يحيى ابن زكريا الى بغى من بغايا بنى اسرائيل ﴿ وذكر ﴾ جرير عن الاعمش عن شمر بن عطية عن هلال بن يساف قال كنا جلوسا الى كعب والربيع ابن خثيم (١) وخالد بن عرعرة في اناس فجاء ابن عباس فقال هذا ابن عم نبيكم قال فاوسع له فجلس فقال يا كعب كل ما في القرآن قد عرفت غير اربعة اشياء فاخبرني عنهن ماسجين وما عليون وما سدرة المنتهى

﴿ بيان سدرة المنتهى وسجين وعليين ﴾

(١) بضم المعجمة وفتح المثلثة من الثانية ١٢ تقريب

* قصة قبض روح ادريس عليه السلام في السماء الرابعة *

وماقول الله لادريس ورفعناه مكانا عليا* قال اما عليون فالسماء السابعة فيها ارواح المؤمنين* واما سجين فالارض السابعة السفلى وارواح الكفار تحت خدابليس* واماقول الله سبحانه لادريس ورفعناه مكانا عليا* فاوحى الله اليه انى رافع لك كل يوم مثل اعمال بنى آدم وكلم صديقا له من الملائكة ان يكلم له ملك الموت فيؤخره حتى يزداد عملا فحمله بين جناحيه فعرج به حتى اذا كان في السماء الرابعة لقيه ملك الموت فكلمه في حاجته فقال واين هو قال هو ذا بين جناحى قال فالعجب انى امرت ان اقبض روحه فى السماء الرابعه فقبض روحه* واما سدرة المنتهى فانها سدرة على رؤس حملة العرش ينتهى اليها علم الخلائق ثم ليس لاحد وراءها علم فلذلك سميت سدرة المنتهى* قال ابن مندة ورواه وهب بن جرير عن ابيه ورواه يعقوب القمى عن شمر ورواه خالد بن عبد الله عن العوام بن حوشب عن القاسم بن عوف عن الربيع بن خثيم قال كنا جلوسا عند كعب فذكره* وذكر يعلى بن عبيد عن الاجلح عن الضحاك قال اذا قبض روح العبد المؤمن عرج به الى السماء الدنيا فينطلق معه المقربون الى السماء الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة حتى ينتهى به الى سدرة المنتهى قلت للضحاك لم سميت سدرة المنتهى قال لانه ينتهى اليها كل شئ من امر الله عزوجل لا يعدوها فيقول ربي عبدك فلان وهو اعلم به منهم فيبعث الله اليه بصك مختوم يؤمنه من العذاب وذلك قوله تعالى كلا ان

كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون * وهذا القول لاينافي قول من قال هم في الجنة فان الجنة عند سدرة المنتهى والجنة عند الله وكان قائله رأى ان هذه العبارة اسلم واوفق وقد اخبر الله سبحانه ان ارواح الشهداء عنده واخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم انها تسرح في الجنة حيث شاءت *

﴿ فصل ﴾

﴿ فصل في بيان قول ان ارواح المؤمنين بالجابية وارواح الكفار بحضر موت ببرهوت ﴾

واما قول من قال ان ارواح المؤمنين بالجابية * وارواح الكفار بحضر موت ببرهوت * فقال ابو محمد بن حزم هذا من قول الرافضة وليس كما قال بل قد قاله جماعة من اهل السنة ﴿ قال ﴾ ابو عبد الله بن مندة وروى عن جماعة من الصحابة والتابعين ان ارواح المؤمنين بالجابية ثم قال اخبرنا محمد ابن محمد بن يونس ثنا احمد بن عاصم ثنا ابو داود سليمان بن داود ثنا همام حدثني قتادة حدثني رجل عن سعيد بن المسيب عن عبد الله بن عمرو انه قال ان ارواح المومنين تجتمع بالجابية وان ارواح الكفار تجتمع في سبخة بحضر موت يقال لها برهوت * ثم ساق من طريق حماد بن سلمة عن عبد الجليل بن عطية عن شهر بن حوشب ان كعبا رأى عبد الله بن عمرو وقد تكابّ الناس عليه يسئلونه فقال له رجل سله اين ارواح المؤمنين وارواح الكفار فسأله فقال ارواح المؤمنين بالجابية وارواح الكفار ببرهوت ﴿ قال ﴾ ابن مندة ورواه ابو داود وغيره عن عبد الجليل ثم ساق من حديث سفيان عن فرات القزاز عن ابي الطفيل عن علي قال خير بئر

في الارض

في الارض زمزم وشر بئر في الارض برهوت بئر في حضرموت وخير واد في الارض وادي مكة والوادي الذي اهبط فيه آدم بالهند منه طيبكم وشر واد في الارض الاحقاف وهو في حضرموت ترده ارواح الكفار ﴿قال﴾ ابن منده وروى حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس عن علي قال ابغض بقعة في الارض واد بحضرموت يقال له برهوت فيه ارواح الكفار وفيه بئر ماؤها بالنهار اسود كانه قيح تأوي اليه الهوام • ثم ساق من طريق اسمعيل بن اسحاق القاضي ثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان ثنا ابان بن تغلب قال قال رجل رأيت فيه يعني وادي برهوت فكانما حشرت فيه اصوات الناس وهم يقولون يادومه يادومه قال ابان فحدثنا رجل من اهل الكتاب ان دومه هو الملك الذي على ارواح الكفار وقال سفيان وسألنا الحضرميين فقالوا لا يستطيع احد يبيت فيه بالليل • فهذا جملة ما علمته في هذا القول فان اراد عبد الله بن عمرو بالجابية التمثيل والتشبيه وانها تجمع في مكان فسيح يشبه الجابية لسعته وطيب هوائه فهذا قريب وان اراد نفس الجابية دون سائر الارض فهذا لا يعلم الا بالتوقيف ولعله مما تلقاه عن بعض اهل الكتاب •

﴿فصل في بيان قول ان الارواح تجتمع في الارض التي قال الله فيها ان الارض يرثها عبادي الصالحون﴾

﴿فصل﴾

واما قول من قال انها تجتمع في الارض التي قال الله فيها ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون • فهذا ان كان قاله

فصل في بيان قول ان ارواح المؤمنين في عليين وارواح الكفار في سجين

تفسير الآية فليس هو تفسيرا لها وقد اختلف الناس في الارض المذكورة هنا فقال سعيد بن جبير عن ابن عباس هي ارض الجنة وهذا قول اكثر المفسرين وعن ابن عباس قول آخر انها الدنيا التي فتحها الله على امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهذا القول هو الصحيح ونظيره قوله تعالى في سورة النور وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم ٭ وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال زويت لي الارض مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوى لي منها ٭ وقالت طائفة من المفسرين المراد بذلك ارض بيت المقدس وهي من الارض التي اورثها الله عباده الصالحين وليست الآية مختصة بها ٭

فصل

واما قول من قال ان ارواح المؤمنين في عليين في السماء السابعة وارواح الكفار في سجين في الارض السابعة ٭ فهذا قول قد قاله جماعة من السلف والخلف ويدل عليه قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم اللهم الرفيق الاعلى وقد تقدم حديث ابي هريرة ان الميت اذا خرجت روحه عرج بها الى السماء حتى ينتهي بها الى السماء السابعة التي فيها الله عز وجل ٭ وتقدم قول ابي موسى انها تصعد حتى تنتهي الى العرش ٭ وقول حذيفة انها موقوفة عند الرحمن ٭ وقول عبد الله بن عمران هذه الارواح عند الله ٭ وتقدم قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان ارواح الشهداء تأوى الى قناديل

تحت العرش * وتقدم حديث البراء بن عازب انها تصعد من سماء الى سماء ويشيعها من كل سماء مقربوها حتى ينتهى بها الى السماء السابعة . وفي لفظ الى السماء التى فيها الله عز وجل ولكن هذا لا يدل على استقرارها هناك بل يصعد بها الى هنالك للعرض على ربها فيقضى فيها امره ويكتب كتابه من اهل عليين او من اهل سجين ثم تعود الى القبر للمسئلة ثم ترجع الى مقرها التى اودعت فيه فارواح المؤمنين فى عليين بحسب منازلهم وارواح الكفار في سجين بحسب منازلهم *

فصل

واما قول من قال ان ارواح المؤمنين تجتمع ببئر زمزم *فلا دليل على هذا القول من كتاب ولا سنة يجب التسليم لها ولا قول صاحب يوثق به وليس بصحيح فان تلك البئر لا تسع ارواح المؤمنين جميعهم وهو مخالف لما ثبتت به السنة الصريحة من ان نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة . وبالجملة فهذا من ابطل الاقوال وافسدها وهو افسد من قول من قال انها بالجابية فان ذلك مكان متسع فضاء بخلاف البئر الضيقة *

فصل

واما قول من قال ان ارواح المؤمنين في برزخ من الارض تذهب حيث شاءت . فهذا مروى عن سلمان الفارسى والبرزخ هو الحاجز بين شيئين وكأن سلمان اراد بها في ارض بين الدنيا والآخرة مرسلة هنالك تذهب حيث شاءت وهذا القول قوى فانها قد فارقت الدنيا ولم تلج الآخرة

فصل في ابطال كونها لارواح في بئر زمزم

فصل في بيان قول ان ارواح المؤمنين في برزخ من الارض تذهب حيث شاءت

بل هي في برزخ بينهما فارواح المؤمنين في برزخ واسع فيه الروح والريحان والنعيم وارواح الكفار في برزخ ضيق فيه الغم والعذاب قال تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون * فالبرزخ هنا ما بين الدنيا والآخرة واصله الحاجز بين الشيئين *

﴿ فصل في بيان قول ان ارواح المؤمنين عن يمين آدم عليه السلام وارواح الكفار عن يساره ﴾

﴿ فصل ﴾

واما قول من قال ان ارواح المؤمنين عن يمين آدم وارواح الكفار عن يساره فلعمر الله لقد قال قولا يؤيده الحديث الصحيح وهو حديث الاسراء فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم رآهم كذلك ولكن لا يدل ذلك على تساويهم في اليمين والشمال بل يكون هؤلاء عن يمينه في العلو والسعة وهؤلاء عن يساره في السفل والسجن وقد قال ابو محمد بن حزم ان ذلك البرزخ الذي رآها فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة اسرى به عند سماء الدنيا قال وذلك عند منقطع العناصر قال وهذا يدل على انها عنده تحت السماء حيث تنقطع العناصر وهي الماء والتراب والنار والهواء وهو دائما يشنع على من قال قولا لا دليل عليه فاي دليل له على هذا القول من كتاب وسنة وسياتي اشباع الكلام على قوله اذا انتهينا اليه ان شاء الله تعالى * فان قيل * فاذا كانت ارواح اهل السعادة عن يمين آدم وآدم في السماء الدنيا وقد ثبت ان ارواح الشهداء في ظل العرش والعرش فوق السماء السابعة فكيف تكون عن يمينه وكيف يراها النبي صلى الله عليه وآله وسلم هناك في السماء الدنيا * فالجواب * من وجوه (احدها) انه لا يمتنع كونها

عن

فصل في بيان قول ابن حزم ان مستقر الارواح حيث كانت قبل خلق اجسادها

عن يمينه في جهة العلو كما كانت ارواح الاشقياء عن يساره في جهة السفل (الثاني) انه غير ممتنع ان تعرض على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سماء الدنيا وان كان مستقرها فوق ذلك (الثالث) انه لم يخبر انه رأى ارواح السعداء جميعا هناك بل قال فاذا عن يمينه اسودة وعن يساره اسودة ومعلوم قطعا ان روح ابراهيم وموسى فوق ذلك في السماء السادسة والسابعة وكذلك الرفيق الاعلى ارواحهم فوق ذلك وارواح السعداء بعضها اعلى من بعض بحسب منازلهم كما ان ارواح الاشقياء بعضها اسفل من بعض بحسب منازلهم والله اعلم ٭

فصل

واما قول ابي محمد بن حزم ان مستقرها حيث كانت قبل خلق اجسادها فهذ ابناء منه على مذهبه الذي اختاره وهو ان الارواح مخلوقة قبل الاجساد وهذا فيه قولان للناس وجمهورهم على ان الارواح خلقت بعد الاجساد والذين قالوا انها خلقت قبل الاجساد ليس معهم على ذلك دليل من كتاب ولا سنة ولا اجماع الا ما فهموه من نصوص لا تدل على ذلك او احاديث لا تصح كما احتج به ابو محمد بن حزم من قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا الاية وبقوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا ٭ قال فصح ان الله خلق الارواح جملة وهي الانفس وكذلك اخبر عليه السلام ان

الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وماتنا كر منها اختلف
قال واخذ عز وجل عهدها وشهادتها وهي مخلوقة مصورة عاقلة قبل
ان يأمر الملائكة بالسجود لآدم وقبل ان يدخلها في الاجساد والاجساد
يومئذ تراب وقال لان الله تعالى خلق ذلك بلفظة ثم التي توجب التعقيب
والمهلة ثم اقرها سبحانه وتعالى حيث شاء وهو البرزخ الذي ترجع اليه
عند الموت وسنذكر ما في هذا الاستدلال عند جواب سوال السائل
عن الارواح هي مخلوقة مع الابدان ام قبلها اذالغرض هنا الكلام على
مستقر الارواح بعد الموت وقوله انها تستقر في البرزخ الذي كانت
فيه قبل خلق الاجساد مبنى على هذا الاعتقاد الذي اعتقدوه وقوله
ان ارواح السعداء عن يمين آدم وارواح الكفار الاشقياء عن يساره
حق كما اخبر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقوله ان ذلك عند منقطع
العناصر لادليل عليه من كتاب ولا سنة ولايشبه اقوال اهل الاسلام
والاحاديث الصحيحة تدل على ان الارواح فوق العناصر في الجنة عند الله
وادلة القرآن تدل على ذلك وقد وافق ابو محمد على ان ارواح الشهداء في الجنة
ومعلوم ان الصديقين افضل منهم فكيف تكون روح ابي بكر الصديق
وعبد الله بن مسعود وابي الدرداء وحذيفة بن اليمان واشباههم
رضي الله عنهم عند منقطع العناصر وذلك تحت هذا الفلك الادنى وتحت
السماء الدنيا وتكون ارواح شهداء زماننا وغيرهم فوق العناصر وفوق
السماوات ٭ واما قوله قد ذكر محمد بن نصر المروزي عن اسحاق بن راهويه

انه ذكر هذا الذى قلناه بعينه * قال وعلى هذا جميع اهل العلم وهو
قول جميع اهل الاسلام * قلت * محمد بن نصر المروزى ذكر في كتاب
الرد على ابن قتيبة فى تفسير قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من
ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم * الآثار التى ذكرها
السلف من استخراج ذرية آدم من صلبه ثم اخذ الميثاق عليهم وردهم
فى صلبه وانه اخرجهم مثل الذر وانه سبحانه قسمهم اذ ذاك الى شقى
و سعيد وكتب آجالهم و ارزاقهم واعمالهم وما يصيبهم من خير و شر
ثم قال قال اسحاق اجمع اهل العلم انها الارواح قبل الاجساد استنطقهم
و اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة
انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل . هذا
نص كلامه وهو كما ترى لا يدل على ان مستقر الارواح ما ذكر
ابو محمد حيث تنقطع العناصر بوجه من الوجوه بل ولا يدل على ان
الارواح كائنة قبل خلق الاجساد بل انما يدل على انه سبحانه اخرجها
حينئذ فخاطبها ثم ردها الى صلب آدم وهذا القول وان كان قد قاله
جماعة من السلف و الخلف فالقول الصحيح غيره كما ستقف عليه
ان شاء الله اذ ليس الغرض في جواب هذه المسئلة الكلام فى الارواح
هل هى مخلوقة قبل الاجساد ام لا حتى لو سلم لابي محمد هذا كله
لم يكن فيه دليل على ان مستقرها حيث تنقطع العناصر ولا ان ذلك
الموضع كان مستقرها اولا *

فصل في بيان قول من قال ان مستقر الارواح العدم المحض

فصل

و اما قول من قال مستقرها العدم المحض فهذا قول من قال انها عرض من اعراض البدن وهو الحياة وهذا قول ابن الباقلانى ومن تبعه . وكذلك قال ابو الهذيل العلاف النفس عرض من الاعراض ولم يعينه بانه الحياة كما عينه ابن الباقلانى ثم قال هى عرض كسائر اعراض الجسم وهؤلاء عندهم ان الجسم اذا مات عدمت روحه كما تقدم وسائر اعراضه المشروطة بالحياة ومن يقول منهم ان العرض لا يبقى زمانين كما يقوله اكثر الاشعرية فمن قولهم ان روح الانسان الآن هى غير روحه قبل وهو لا ينفك يحدث له روح ثم تغير ثم روح ثم تغير هكذا ابدا فيبدل له الف روح فاكثر في مقدار ساعة من الزمان فما دونها فاذا مات فلا روح تصعد الى السماء وتعود الى القبر وتقبضها الملائكة ويستفتحون لها ابواب السماوات ولا تنعم ولا تعذب وانما ينعم ويعذب الجسد اذا شاء الله تنعيمه وتعذيبه رد اليه الحياة في وقت يريد نعيمه وعذابه والا فلا روح هناك قائمة بنفسها البتة . وقال بعض ارباب هذا القول ترد الحياة الى عجب الذنب فهو الذى يعذب وينعم حسب وهذا قول يرده الكتاب والسنة واجماع الصحابة وادلة العقول والفطن والفطرة وهو قول من لم يعرف روحه فضلا عن روح غيره وقد خاطب الله سبحانه النفس بالرجوع والدخول والخروج ودلت النصوص الصحيحة الصريحة على انها تصعد وتنزل وتقبض وتمسك وترسل

و تستفتح

و تستفتح لها ابواب السماء وتسجد وتتكلم وانها تخرج تسيل كما تسيل القطرة
وتكفن وتحنط في اكفان الجنة والنار و ان ملك الموت ياخذها بيده
ثم تتناولها الملائكة من يده و يشم لها كاطيب نفحة مسك او انتن جيفة
و تشيع من سماء الى سماء ثم تعاد الى الارض مع الملائكة وانها اذا خرجت
تبعها البصر بحيث يراها وهي خارجة و دل القرآن على انها تنتقل من
مكان الى مكان حتى تبلغ الحلقوم في حركتها و جميع ماذكرنا من الادلة
الدالة على تلاقي الارواح و تعارفها و انها اجناد مجندة الى غير ذلك
تبطل هذا القول وقد شاهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم الارواح ليلة
الاسراء عن يمين آدم وشماله و اخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان نسمة
المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة ٭ وان ارواح الشهداء في حواصل طير
خضر٭ و اخبر تعالى عن ارواح آل فرعون انها تعرض على النار غدوا
و عشيا٭ ولما اورد ذلك على ابن الباقلاني لج في الجواب وقال يخرج
على هذا احد وجهين اما بان يوضع عرض من الحياة في اول جزء من
اجزاء الجسم و اما ان يخلق لتلك الحياة والنعيم والعذاب جسد آخر
وهذا قول في غاية الفساد من وجوه كثيرة و اي قول افسد من قول
من يجعل روح الانسان عرضا من الاعراض تتبدل كل ساعة الوفا
من المرات فاذا فارقه هذا العرض لم يكن بعد المفارقة روح تنعم ولا تعذب
ولا تصعد و لا تنزل ولا تمسك و لا ترسل فهذا قول مخالف للعقل
و نصوص الكتاب و السنة و الفطرة و هو قول من لم يعرف

نفسه وسيأتى ذكر الوجوه الدالة على بطلان هذا القول فى موضعه من هذا الجواب ان شاء الله وهو قول لم يقل به احد من سلف الامة ولا من الصحابة والتابعين ولا لائمة الاسلام •

فصل في بيان قول من قال ان الارواح بعد الموت ابدان اخر غير هذه الابدان

فصل

واما قول من قال ان مستقرها بعد الموت ابدان اخر غير هذه الابدان * فهذا القول فيه حق وباطل . فاما الحق . فما اخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم عن ارواح الشهداء انها فى حواصل طير خضر تأوى الى قناديل معلقة بالعرش هى لها كالاوكار للطائر وقد صرح بذلك فى قوله جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر واما قوله صلى الله عليه وآله وسلم نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة • يحتمل ان يكون هذا الطائر مركبا للروح كالبدن لها ويكون ذلك لبعض المؤمنين والشهداء ويحتمل ان يكون الروح في صورة طائر وهذا اختيار ابي محمد بن حزم و ابي عمر بن عبد البر وقد تقدم كلام ابي عمر والكلام عليه و اما ابن حزم فانه قال معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم نسمة المؤمن طائر يعلق • هو على ظاهره لا على ظن اهل الجهل وانما اخبر صلى الله عليه وآله وسلم ان نسمة المؤمن طائر يعلق بمعنى انها تطير فى الجنة لا انها تمسخ في صورة الطير قال • فان قيل * ان النسمة مؤنثة • قلنا • قد صح عن عربي فصيح انه قال اتتك كتابي فاستخففت بها فقيل له اتؤنث الكتاب قال اوليس صحيفة وكذلك النسمة تذكر كذلك قال و اما الزيادة التى فيها انها فى حواصل طير خضر فانها صفة تلك القناديل

التي تأوي اليها والحديثان معا حديث واحد وهذا الذي قاله في غاية
الفساد لفظا ومعنى فان حديث نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة
غير حديث ارواح الشهداء في حواصل طير خضر * والذي ذكره محتمل
في الحديث الاول واما الحديث الثاني فلا يحتمله بوجه فانه صلى الله
عليه وآله وسلم اخبران ارواحهم في حواصل طير . وفي لفظ في اجواف
طير خضر . وفي لفظ بيض وان تلك الطير تسرح في الجنة فتأكل من ثمارها
وتشرب من انهارها ثم تأوي الى قناديل تحت العرش هي لها كالاوكار
للطائر وقوله ان حواصل تلك الطير هي صفة القناديل التي تأوي
اليها خطأ قطعا بل تلك القناديل مأوى لتلك الطير فهاهنا ثلاثة امور صرح
بها الحديث ارواح وطير هي في اجوافها وقناديل هي ماوى لتلك
الطير والقناديل مستقرة تحت العرش لا تسرح والطير تسرح وتذهب
وتجيء والارواح في اجوافها * فان قيل * يحتمل ان تجعل نفسها في صورة طير
لا انها تركب في بدن طير كما قال تعالى في اي صورة ما شاء ركبك * ويدل
عليه قوله في اللفظ الآخر ارواحهم كطير خضر كذلك رواه ابن ابي شيبة
حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله
قال ابو عمرو والذي يشبه عندي والله اعلم ان يكون القول قول من قال
كطير او صورة طير لمطابقته لحديثنا المذكور يعني حديث كعب
ابن مالك في نسمة المؤمن * فالجواب * ان هذا الحديث قد روي بهذين
اللفظين والذي رواه مسلم في الصحيح من حديث الاعمش عن مسروق

فلم يختلف حديثهم انها في اجواف طير خضر ﴿ واما حديث ابن عباس ﴾
فقال عثمان بن ابي شيبة ثنا عبدالله بن ادريس عن محمد بن اسحاق عن اسمعيل
ابن امية عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم لما اصيب اخوانكم يعنى يوم احد جعل الله ارواحهم في اجواف
طير خضر ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب
مدللة في ظل العرش فلما وجدوا طيب ماكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا
من يبلغ اخواننا عنا انا احياء في الجنة نرزق لئلا ينكلوا عن الحرب
ولا يزهدوا في الجهاد فقال الله تعالى انا ابلغهم عنكم فانزل الله تعالى
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون ـ
﴿ واما حديث كعب بن مالك ﴾ فهو في السنن الاربعة ومسند احمد
ولفظه للترمذى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان ارواح
الشهداء في طير خضر تعلق من ثمر الجنة او شجر الجنة ـ قال الترمذى
هذا حديث حسن صحيح ولا محذور في هذا ولا يبطل قاعدة
من قواعد الشرع ولا يخالف نصا من كتاب ولا سنة عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم بل هذا من تمام اكرام الله للشهداء ان اعاضهم من
ابدانهم التى مزقوها لله ابدا ناخيرا منها تكون مركبا لارواحهم ليحصل
بها كمال تنعمهم فاذا كان يوم القيامة رد ارواحهم الى تلك الابدان
التى كانت فيها في الدنيا ﴿ فان قيل ﴾ فهذا هو القول بالتناسخ وحلول
الارواح في ابدان غير ابدانها التى كانت فيها ﴿ قيل ﴾ هذا المعنى الذى دلت

عليه السنة الصريحة حق يجب اعتقاده ولا يبطله تسمية المسمى له تناسخا كما
ان اثبات ما دل عليه العقل والنقل من صفات الله عز وجل وحقائق اسمائه
الحسنى حق لا يبطله تسمية المعطلين لها تركيبا وتجسيما وكذلك ما دل
عليه العقل والنقل من اثبات افعاله وكلامه بمشيئته ونزوله كل ليلة الى سماء
الدنيا ومجيئه يوم القيامة للفصل بين عباده حق لا يبطله تسمية المعطلين له
حلول حوادث وكما ان ما دل عليه العقل والنقل من علو الله على خلقه
ومباينته لهم واستوائه على عرشه وعروج الملائكة والروح اليه
ونزولها من عنده وصعود الكلم الطيب اليه وعروج رسوله اليه ودنوه
منه حتى صار قاب قوسين او ادنى وغير ذلك من الادلة حق لا يبطله
تسمية الجهمية له حيزا وجهة وتجسيما. قال الامام احمد لا نزيل عن الله
صفة من صفاته لاجل شناعة المشنعين فان هذا شان اهل البدع يلقبون
اهل السنة واقوالهم بالالقاب التى ينفرون منها الجهال ويسمونها حشوا
وتركيبا وتجسيما ويسمون عرش الرب تبارك وتعالى حيزا وجهة
ليتوصلوا بذلك الى نفى علوه على خلقه واستوائه على عرشه كما تسمى
الرافضة موالاة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلهم ومحبتهم
والدعاء لهم نصبا وكما تسمى القدرية المجوسية اثبات القدر جبرا
فليس الشان فى الالقاب وانما الشان في الحقائق والمقصود ان ما دلت عليه
السنة الصريحة من جعل ارواح الشهداء في اجواف طير خضر تناسخا
لا يبطل هذا المعنى وانما التناسخ الباطل ما تقوله اعداء الرسل من

الملاحدة وغيرهم الذين ينكرون المعاد ان الارواح تصير بعد مفارقة الابدان الى اجناس الحيوان والحشرات والطيور التى تناسبها وتشاكلها فاذا فارقت هذه الابدان انتقلت الى ابدان تلك الحيوانات فتنعم فيها او تعذب ثم تفارقها وتحل في ابدان اخر تناسب اعمالها واخلاقها وهكذا ابدا فهذا معادها عندهم ونعيمها وعذابها لا معاد لها عندهم غير ذلك فهذا هو التناسخ الباطل المخالف لما اتفقت عليه الرسل والانبياء من اولهم الى آخرهم وهو كفر بالله واليوم الآخر وهذه الطائفة يقولون ان مستقر الارواح بعد المفارقة ابدان الحيوانات التى تناسبها وهو ابطل قول واخبثه ويليه قول من قال ان الارواح تعدم جملة بالموت ولا تبقى هناك روح تنعم ولا تعذب بل النعيم والعذاب يقع على اجزاء الجسد او على جزء منه اما عجب او غيره فيخلق الله فيه الالم واللذة . اما بواسطة رد الحياة اليه كما قاله بعض ارباب هذا القول او بدون رد الحياة كما قاله آخرون منهم فهؤلاء عندهم لا عذاب في البرزخ الا على الاجساد ومقابلهم من يقول ان الروح لا تعاد الى الجسد بوجه ولا تتصل به والعذاب والنعيم على الروح فقط والسنة الصريحة المتواترة ترد قول هؤلاء وهؤلاء وتبين ان العذاب على الروح والجسد مجتمعين ومنفردين . فان قيل . فقد ذكرتم اقوال الناس في مستقر الارواح وماخذهم فما هو الراجح من هذه الاقوال حتى نعتقده . قيل . الارواح متفاوتة في مستقرها في البرزخ

﴿ القول الراجح في مستقر الارواح ﴾

اعظم تفاوت (فمنها) ارواح في اعلى عليين في الملأ الاعلى وهي ارواح
الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وهم متفاوتون فى منازلهم كما رآهم
النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الاسراء (ومنها) ارواح في حواصل طير
خضر تسرح في الجنة حيث شاءت وهي ارواح بعض الشهداء لاجميعهم
بل من الشهداء من تحبس روحه عن دخول الجنة لدين عليه او غيره
كما في المسند عن محمد بن عبدالله بن جحش ان رجلا جاء الى النبي صلى الله
عليه وآله وسلم فقال يارسول الله مالى ان قتلت في سبيل الله قال الجنة
فلما ولى قال الا الدين سارنى به جبريل آنفا (ومنهم) من يكون محبوسا
على باب الجنة كما في الحديث الآخر رأيت صاحبكم محبوسا على
باب الجنة (ومنهم) من يكون محبوسا في قبره كحديث صاحب الشملة
التى غلها ثم استشهد فقال الناس هنيئاله الجنة فقال النبى صلى الله
عليه وآله وسلم والذي نفسى بيده ان الشملة التى غلها تشتعل عليه نارا
في قبره (ومنهم) من يكون مقره باب الجنة كما في حديث ابن عباس
الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم
من الجنة بكرة وعشية . رواه احمد وهذا بخلاف جعفر بن ابي طالب
حيث ابدله الله من يديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء (ومنهم)
من يكون محبوسا فى الارض لم تعل روحه الى الملأ الاعلى فانها
كانت روحا سفلية ارضية فان الانفس الارضية لا تجامع الانفس
السماوية كما لا تجامعها فى الدنيا والنفس التى لم تكتسب في الدنيا

معرفة ربها ومحبته وذكره والانس به والتقرب اليه بل هي ارضية
سفلية لا تكون بعد المفارقة لبدنها الا هناك كما ان النفس العلوية
التى كانت في الدنيا عاكفة على محبة الله وذكره والتقرب اليه
والانس به تكون بعد المفارقة مع الارواح العلوية المناسبة لها فالمرء مع
من احب في البرزخ ويوم القيامة والله تعالى يزوج النفوس بعضها
ببعض في البرزخ ويوم المعاد كما تقدم في الحديث ويجعل روحه يعنى
المؤمن مع النسيم الطيب اى الارواح الطيبة المشاكلة لروحه فالروح
بعد المفارقة تلحق باشكالها واخوانها واصحاب عملها فتكون معهم هناك
(ومنها) ارواح تكون في تنور الزناة والزوانى (وارواح) في نهر الدم تسبح
فيه وتلقم الحجارة فليس للارواح سعيدها وشقيها مستقر واحد بل
روح في اعلى عليين وروح ارضية سفلية لا تصعد عن الارض. وانت
اذا تأملت السنن والآثار في هذا الباب وكان لك بها فضل اعتناء عرفت
حجة ذلك ولا تظن ان بين الآثار الصحيحة في هذا الباب تعارضا فانها
كلها حق يصدق بعضها بعضا لكن الشان في فهمها ومعرفة النفس واحكامها
وان لها شانا غير شان البدن وانها مع كونها في الجنة فهي فى السماء وتتصل
بفناء القبر وبالبدن فيه وهى اسرع شئ حركة وانتقالا وصعودا
وهبوطا وانها تنقسم الى مرسلة ومحبوسة وعلوية وسفلية ولها بعد
المفارقة صحة ومرض ولذة ونعيم والم اعظم مما كان لها حال اتصالها
بالبدن بكثير فهنالك الحبس والالم والعذاب والمرض والحسرة

وهنالك

للنفس اربع دور كل دار منها اعظم من التي قبلها

وهنالك اللذة والراحة والنعيم والاطلاق وماشبه حالها في هذا البدن بحال البدن في بطن امه وحالها بعد المفارقة بحاله بعد خروجه من البطن الى هذه الدار فلهذه الانفس اربع دور كل دار اعظم من التي قبلها (الدار الاولى) في بطن الام وذلك الحصر والضيق والغم والظلمات الثلاث (والدار الثانية) هي الدار التي نشأت فيها والفتها واكتسبت فيها الخير والشر واسباب السعادة والشقاوة (والدار الثالثة) دار البرزخ وهي اوسع من هذه الدار واعظم بل نسبتها اليها كنسبة هذه الدار الى الاولى (والدار الرابعة) دار القرار وهي الجنة او النار فلا دار بعدها والله ينقلها في هذه الدور طبقا بعد طبق حتى يبلغها الدار التي لا يصلح لها غيرها ولا يليق بها سواها وهي التي خلقت لها وهيئت للعمل الموصل لها اليها ولها في كل دار من هذه الدور حكم وشان غير شان الدار الاخرى فتبارك الله فاطرها ومنشئها ومميتها ومحييها ومسعدها ومشقيها الذى فاوت بينها في درجات سعاداتها وشقاوتها كما فاوت بينها في مراتب علومها واعمالها وقواها واخلاقها فمن عرفها كما ينبغي شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الذى له الملك كله وله الحمد كله وبيده الخير كله واليه يرجع الامر كله وله القوة كلها والقدرة كلها والعز كله والحكمة كلها والكمال المطلق من جميع الوجوه وعرف بمعرفة نفسه صدق انبيائه ورسله وان الذى جاؤا به هو الحق الذى تشهد به العقول وتقر به الفطر وماخالفه فهو الباطل وبالله التوفيق *

فصل ... واما المسئلة السادسة عشر وهي هل تنتفع ارواح الموتى بشئ من سعي الاحياء ام لا

فالجواب انها تنتفع من سعي الاحياء بامرين مجمع عليهما بين اهل السنة من الفقهاء واهل الحديث والتفسير (احدهما) ما تسبب اليه الميت في حياته (والثاني) دعاء المسلمين له واستغفارهم له والصدقة والحج على نزاع ما الذي يصل من ثوابه هل هو ثواب الانفاق او ثواب العمل. فعند الجمهور يصل ثواب العمل نفسه وعند بعض الحنفية انما يصل ثواب الانفاق واختلفوا في العبادة البدنية كالصوم والصلاة وقراءة القرآن والذكر فمذهب الامام احمد وجمهور السلف وصولها وهو قول بعض اصحاب ابي حنيفة نص على هذا الامام احمد في رواية محمد بن يحيى الكحال قال قيل لابي عبد الله الرجل يعمل الشئ من الخير من صلاة او صدقة او غير ذلك فيجعل نصفه لابيه او لامه قال ارجوا وقال الميت يصل اليه كل شيء من صدقة او غيرها. وقال ايضا اقرأ آية الكرسي ثلاث مرات وقل هو الله احد وقل اللهم ان فضله لاهل المقابر. والمشهور من مذهب الشافعي ومالك ان ذلك لا يصل. وذهب بعض اهل البدع من اهل الكلام انه لا يصل الى الميت شئ البتة لا دعاء ولا غيره فالدليل على انتفاعه بما تسبب اليه في حياته ما رواه مسلم في صحيحه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا مات الانسان انقطع عنه عمله الا من ثلاث الا من صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد

المسئلة السادسة عشر هل تنتفع ارواح الموتى من سعي الاحياء ام لا

الدليل على انتفاع الميت بما تسبب اليه في حياته

صالح يدعو له* فاستثناء هذه الثلاث من عمله يدل على انها منه فانه هو الذى تسبب اليها✻ وفي سنن ✻ ابن ماجة من حديث ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علما علمه ونشره او ولدا صالحا تركه او مصحفا ورثه اومسجد ابناه او بيتا لابن السبيل بناه او نهرا اكراه اوصدقة اخرجها من ماله فى صحته وحياته تلحقه من بعد موته ✻ وفي صحيح ✻ مسلم ايضا من حديث جرير بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سن في الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اجورهم شئ ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اوزارهم شئ ، وهذا المعنى روي عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم من عدة وجوه صحاح وحسان ✻ وفي المسند ✻ عن حذيفة قال سأل رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فامسك القوم ثم ان رجلا اعطاه فاعطى القوم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من سن خيرا فاستن به كان له اجره ومن اجور من تبعه غير منتقص من اجورهم شيئا ومن سن شرا فاستن به كان عليه وزره ومن اوزار من تبعه غير منتقص من اوزارهم شيئا ، وقد دل على هذا قوله صلى الله عليه وآله وسلم لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها لانه اول من سن القتل فاذا كان هذا في العذاب والعقاب ففى الفضل والثواب اولى واحرى ،

فصل في الدليل على انتفاع الميت بغير ما تسبب فيه

فصل

والدليل على انتفاعه بغير ما تسبب فيه القرآن والسنة والاجماع وقواعد الشرع (اما القرآن) فقوله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان. فاثنى الله سبحانه عليهم باستغفارهم للمؤمنين قبلهم فدل على انتفاعهم باستغفار الاحياء وقد يمكن ان يقال انما انتفعوا باستغفارهم لانهم سنوا لهم الايمان بسبقهم اليه فلما اتبعوهم فيه كانوا كالمستنين في حصوله لهم لكن قد دل على انتفاع الميت بالدعاء اجماع الامة على الدعاء له في صلوة الجنازة وفي السنن من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا صليتم على الميت فاخلصوا له الدعاء وفي صحيح مسلم من حديث عوف بن مالك قال صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه واكرم نزله واوسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطاء كما نقيت الثوب الابيض من الدنس وابدله دارا خيرا من داره واهلا خيرا من اهله وزوجا خيرا من زوجه وادخله الجنة واعذه من عذاب القبر وعذاب النار. وفي السنن عن واثلة بن الاسقع قال صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على رجل من المسلمين فسمعته يقول اللهم ان فلان ابن فلان في ذمتك وحبل جوارك فقه من فتنة القبر وعذاب النار وانت اهل الوفاء والحق فاغفر له وارحمه انك انت الغفور الرحيم. وهذا كثير في

الاحاديث

الاحاديث بل هو المقصود بالصلاة على الميت وكذلك الدعاء له بعد الدفن
وفي السنن من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه قال كان النبي
صلى الله عليه وآله وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال استغفروا
لاخيكم واسألوا له التثبيت فانه الآن يسئل . وكذلك الدعاء لهم عند زيارة
قبورهم كما في صحيح مسلم من حديث بريدة بن الحصيب قال كان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلمهم اذا خرجوا الى المقابر ان يقولوا
السلام عليكم اهل الديار من المؤمنين والمسلمين وانا ان شاء الله بكم
لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية وفي صحيح مسلم ان عائشة رضي الله
عنها سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم كيف تقول اذا استغفرت لاهل
القبور قال قولي السلام على اهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله
المستقدمين منا والمستأخرين وانا ان شاء الله للاحقون وفي صحيحه
عنها ايضاً ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج في ليلتها من آخر الليل
الى البقيع فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين واتاكم ما توعدون غدا
مؤجلون وانا ان شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد . ودعاء
النبي صلى الله عليه وآله وسلم للاموات فعلا وتعليما ودعاء الصحابة والتابعين
والمسلمين عصرا بعد عصر اكثر من ان يذكر واشهر من ان ينكر وقد جاء
ان الله يرفع درجة العبد في الجنة فيقول انى لي هذا فيقال بدعاء ولدك لك

فصل

واما وصول ثواب الصدقة (ففي الصحيحين) عن عائشة رضي الله عنها

فصل في اثبات وصول ثواب الصدقة الى الميت

ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يارسول الله ان امى افتلتت نفسها ولم توص واظنها لو تكلمت تصدقت افلها اجران تصدقت عنها قال نعم ﴿ وفي صحيح ﴾ البخارى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ان سعد بن عبادة توفيت امه وهو غائب عنها فاتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يارسول الله ان امى توفيت وانا غائب عنها فهل ينفعها ان تصدقت عنها قال نعم قال فاني اشهدك ان حائطى المخراف صدقة عنها ﴿ وفي صحيح ﴾ مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ان ابى مات وترك مالا ولم يوص فهل يكفى عنه ان اتصدق عنه قال نعم ﴿ وفى السنن ومسند احمد ﴾ عن سعد بن عبادة انه قال يارسول الله ان ام سعد ماتت فاي الصدقة افضل قال الماء فحفر بئرا وقال هذه لام سعد ﴿ وعن ﴾ عبد الله بن عمرو ان العاص ابن وائل نذر في الجاهلية ان ينحر مائة بدنة وان هشام بن العاص نحر خمسة وخمسين وان عمرا سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك فقال اما ابوك فلوا قر بالتوحيد فصمت وتصدقت عنه نفعه ذلك . رواه الامام احمد .

﴿ فصل ﴾

واما وصول ثواب الصوم (ففى الصحيحين) عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من مات وعليه صيام صام عنه وليه (وفى الصحيحين) ايضا عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء رجل

﴿ فصل في وصول ثواب الصوم والحج ﴾

الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يارسول الله ان امى ماتت وعليها صوم شهر افاقضيه عنها قال نعم (١) فدين الله احق ان يقضى . ﴿ وفي رواية ﴾ جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت يا رسول الله ان امي ماتت وعليها صوم نذر افاصوم عنها قال افرأيت لوكان على امك دين فقضيته اكان يؤدى ذلك عنها قالت نعم قال فصومى عن امك . وهذا اللفظ للبخاري وحده تعليقا ﴿ وعن بريدة رضى الله عنه ﴾ قال بينا انا جالس عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ اتته امرأة فقالت اني تصدقت على امى بجارية وانها ماتت فقال وجب اجرك وردها عليك الميراث فقالت يارسول الله انه كان عليها صوم شهر افاصوم عنها قال صومي عنها قالت انها لم تحج قط افاحج عنها قال حجى عنها . رواه مسلم . وفي لفظ صوم شهرين . ﴿ وعن ابن عباس رضى الله عنهما ﴾ ان امرأة ركبت البحر فنذرت ان الله نجاها ان تصوم شهرا فنجاها الله فلم تصم حتى ماتت فجاءت بنتها او اختها الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فامرها ان تصوم عنها . رواه اهل السنن والامام احمد وكذلك روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم وصول ثواب بدل الصوم وهو الاطعام ﴿ ففى السنن ﴾ عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مات وعليه صيام شهر فليطعم عنه لكل يوم مسكين . رواه الترمذى وابن ماجة قال الترمذي ولا نعرفه مرفوعا الا من هذا الوجه والصحيح عن ابن عمر من قوله موقوفا ﴿ وفي سنن ابي داود ﴾

(١) هاهنا في عبارة الحديث حذف كما يظهر من الرواية الآتية ١٢

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اذا مرض الرجل في رمضان ولم يصم اطعم عنه ولم يكن عنه قضاء وان نذر قضى عنه وليه

فصل

واما وصول ثواب الحج ففي صحيح البخاري عن ابن عباس رضى الله عنهما ان امرأة من جهينة جاءت الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت ان امي نذرت ان تحج فلم تحج حتى ماتت افاحج عنها قال حجي عنها ارأيت لو كان على امك دين اكنت قاضيته اقضوا الله فالله احق بالقضاء . وقد تقدم حديث بريدة وفيه ان امي لم تحج قط افاحج عنها قال حجي عنها وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ان امرأة سنان بن سلمة الجهني سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان امها ماتت ولم تحج افيجزى ان تحج عنها قال نعم لو كان على امها دين فقضته عنها الم يكن يجزئ عنها . رواه النسائي . وروي ايضا عن ابن عباس رضى الله عنهما ان امرأة سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ابنها مات ولم يحج قال حجي عن ابنك وروي ايضا عنه قال قال رجل يا نبي الله ان ابي مات ولم يحج افاحج عنه قال ارأيت لو كان على ابيك دين اكنت قاضيه قال نعم قال فدين الله احق . واجمع المسلمون على ان قضاء الدين يسقطه من ذمته ولو كان من اجنبي او من غير تركته وقد دل عليه حديث ابي قتادة حيث ضمن الدينارين عن الميت فلما قضاهما قال له النبي صلى الله عليه وسلم الآن بردت عليه جلدته . واجمعوا على ان الحي اذا كان له في ذمة الميت حق من الحقوق فاحله منه انه ينفعه ويبرأ منه كما يسقط

من ذمة الحي فاذا سقط من ذمة الحي بالنص والاجماع مع امكان ادائه له
بنفسه ولو لم يرض به بل رده فسقوطه من ذمة الميت بالابراء حيث لا يتمكن
من ادائه اولى واحرى واذا انتفع بالابراء والاسقاط فكذلك ينتفع
بالهبة والاهداء ولا فرق بينهما فان ثواب العمل حق المهدي الواهب
فاذا جعله للميت انتقل اليه كما ان ما على الميت من الحقوق من الدين وغيره
هو محض حق الحي فاذا ابرأه وصل الابراء اليه وسقط من ذمته فكلاهما
حق للحي فاي نص او قياس او قاعدة من قواعد الشرع يوجب وصول
احدهما ويمنع وصول الآخر وهذه النصوص متظاهرة على وصول
ثواب الاعمال الى الميت اذا فعلها الحي عنه وهذا محض القياس فان
الثواب حق للعامل فاذا وهبه لاخيه المسلم لم يمنع من ذلك كما لم يمنع
من هبة ماله في حياته وابرائه له منه بعد موته وقد نبه النبي صلى الله عليه
وآله وسلم بوصول ثواب الصوم الذي هو مجرد ترك ونية تقوم بالقلب
لا يطلع عليه الا الله وليس بعمل الجوارح وعلى وصول ثواب القراءة
التي هي عمل باللسان تسمعه الاذن وتراه العين بطريق الاولى ويوضحه
ان الصوم نية محضة وكف النفس عن المفطرات وقد اوصل الله ثوابه
الى الميت فكيف بالقراءة التي هي عمل ونية بل لا تفتقر الى النية فوصول
ثواب الصوم الى الميت فيه تنبيه على وصول سائر الاعمال * والعبادات
قسمان مالية وبدنية وقد نبه الشارع بوصول ثواب الصدقة على
وصول ثواب سائر العبادات المالية ونبه بوصول ثواب الصوم على

العبادات قسمان مالية وبدنية

دلائل المانعين من وصول ثواب العبادات الى الاموات

ذكر سبع يجري على الميت اجرهن في قبره

وصول ثواب سائر العبادات البدنية . واخبر بوصول ثواب الحج المركب من المالية و البدنية فالانواع الثلاثة ثابتة بالنص والاعتبار وبالله التوفيق *

* قال المانعون من الوصول * قال الله تعالى وان ليس للانسان الا ماسعى * وقال ولا تجزون الا ماكنتم تعملون * وقال لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت و قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اذا مات العبد انقطع عمله الا من ثلاث . صدقة جارية عليه . او ولد صالح يدعو له . او علم ينتفع به من بعده * فاخبر انه انما ينتفع بما كان تسبب اليه في الحياة وما لم يكن قد تسبب اليه فهو منقطع عنه وايضا فحديث ابي هريرة رضي الله عنه المتقدم وهو قوله ان مما يلحق الميت من عمله وحسناته بعد موته علما نشره الحديث يدل على انه انما ينتفع بما كان قد تسبب فيه و كذلك حديث انس يرفعه سبع يجري على العبد اجرهن وهو في قبره بعد موته من علم علما . او اكرى نهرا . او حفر بيرا . او غرس نخلا . او بنى مسجدا . او ورث مصحفا . او ترك ولدا صالحا يستغفر له بعد موته * وهذا يدل على ان ما عدا ذلك لا يحصل له منه ثواب والا لم يمكن للحصر معنى * قالوا و الاهداء حوالة و الحوالة انما تكون بحق لازم والاعمال لا توجب الثواب وانما هو مجرد تفضل الله و احسانه فكيف يحيل العبد على مجرد الفضل الذي لا يجب على الله بل ان شاء آتاه وان لم يشأ لم يؤته وهو نظير حوالة الفقير على من يرجو ان يتصدق عليه . و مثل هذا لا يصح اهداؤه و هبته كصلة ترجى من ملك لا تتحقق حصولها * قالوا * وايضا فالايثار باسباب الثواب مكروه

وهو الايثار بالقرب فكيف الايثار بنفس الثواب الذى هو غاية فاذا
كره الايثار بالوسيلة فالغاية اولى واحرى . وكذلك كره الامام احمد
التأخر عن الصف الاول وايثار الغير به لما فيه من الرغبة عن سبب
الثواب * قال احمد فى رواية حنبل وقد سئل عن الرجل يتأخر عن
الصف الاول ويقدم اباه في موضعه قال ما يعجبنى هو يقدر ان
يبر اباه بغير هذا * قالوا * وايضا لو ساغ الاهداء الى الميت لساغ
نقل الثواب والاهداء الى الحى * وايضا لو ساغ ذلك لساغ لهذا
نصف الثواب وربعه وقيراط منه * وايضا لو ساغ ذلك لساغ اهداؤه
بعد ان يعمله لنفسه وقد قلتم انه لا بد ان ينوي حال الفعل اهداءه
الى الميت والا لم يصل اليه فاذا ساغ له نقل الثواب فاي فرق بين
ان ينوى قبل الفعل او بعده * وايضا لو ساغ الاهداء لساغ اهداء
ثواب الواجبات على الحى كما يسوغ اهداء ثواب التطوعات
التى يتطوع بها * قالوا * وان التكاليف امتحان وابتلاء لا تقبل البدل
فان المقصود منها عين المكلف العامل المامور المنهى فلا يبدل المكلف
الممتحن بغيره ولا ينوب غيره عنه فى ذلك اذ المقصود طاعته هو نفسه
وعبوديته ولو كان ينتفع باهداء غيره له من غير عمل منه لكان اكرم
الاكرمين اولى بذلك وقد حكم سبحانه انه لا ينتفع الا بسعيه وهذه
سنته تعالى فى خلقه وقضاؤه كما هي سنته في امره وشرعه فان المريض
لا ينوب عنه غيره في شرب الدواء والجائع والظمآن والعارى لا ينوب

عنه غيره فى الاكل والشرب واللباس * قالوا ولو نفعه عمل غيره لنفعه توبته عنه قالوا ولهذا لا يقبل الله اسلام احد ولا صلاته عن صلاته فاذا كان رأس العبادات لا يصح اهداء ثوابه فكيف فروعها قالوا * واما الدعاء فهو سؤال ورغبة الى الله ان يتفضل على الميت ويسامحه ويعفو عنه وهذا اهداء ثواب عمل الحى اليه * قال المقتصرون على وصول العبادات التى تدخلها النيابة كالصدقة والحج . العبادات نوعان . نوع . لا تدخله النيابة بحال كالاسلام والصلاة وقراءة القرآن والصيام فهذا النوع يختص ثوابه بفاعله لا يتعداه ولا ينتقل عنه كما انه في الحياة لا يفعله احد عن احد ولا ينوب فيه عن فاعله غيره * ونوع . تدخله النيابة كرد الودائع واداء الديون واخراج الصدقة والحج فهذا يصل ثوابه الى الميت لانه يقبل النيابة ويفعله العبد عن غيره في حياته فبعد موته بالطريق الاولى والاحرى * قالوا * واما حديث من مات وعليه صيام صام عنه وليه * فجوابه من وجوه (احدها) ما قاله مالك فى موطائه قال لا يصوم احد عن احد قال وهو امر مجمع عليه عندنا لا خلاف فيه (الثانى) ان ابن عباس رضى الله عنهما هو الذى روى حديث الصوم عن الميت وقد روى عنه النسائى * اخبرنا * محمد بن عبد الاعلى ثنا يزيد بن زريع ثنا حجاج الاحول ثنا ايوب بن موسى عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لا يصلى احد عن احد (الثالث) انه حديث اختلف في اسناده هكذا قال صاحب المفهم في شرح مسلم (الرابع) انه معارض بنص القرآن كما تقدم من

* دلائل المقتصرين على وصول ثواب العبادات التي تدخلها النيابة *

* وجوه الجواب *

قوله

قوله تعالى وان ليس للانسان الا ماسعى (الخامس) انه معارض بما رواه النسائي عن
ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لا يصلي احد
عن احد ولا يصوم احد عن احد ولكن يطعم عنه مكان كل يوم مدا من حنطة
(السادس) انه معارض بحديث محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن نافع
عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مات وعليه صوم
رمضان يطعم عنه (السابع) انه معارض بالقياس الجلي على الصلاة والاسلام
والتوبة فان احدا لا يفعلها عن احد . قال الشافعي فيما تكلم به على خبر
ابن عباس لم يسم ابن عباس ما كان نذر ام سعد فاحتمل ان يكون نذر
حج او عمرة او صدقة فامره بقضائه عنها . فاما من نذر صلاة او صياما
ثم مات فانه يكفر عنه في الصوم ولا يصام عنه ولا يصلى عنه ولا يكفر عنه في
الصلاة . ثم قال فان قيل . افروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امر
احدا ان يصوم عن احد * قيل * نعم روى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم . فان قيل . فلم لا تاخذ به * قيل * حديث الزهري عن
عبيد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نذرا
ولم يسمه مع حفظ الزهري وطول مجالسة عبيد الله لابن عباس فلما جاء غيره
عن رجل عن ابن عباس يعني ما في حديث عبيد الله اشبه ان لا يكون محفوظا
. فان قيل . فتعرف الرجل الذي جاء بهذا الحديث يغلط عن ابن عباس
. قيل . نعم روى اصحاب ابن عباس عن ابن عباس انه قال لابن
الزبير ان الزبير حل من متعة الحج فروى هذا عن ابن عباس انها متعة

النساء . وهذا غلط فاحش فهذا الجواب عن فعل الصوم . واما فعل الحج فانما يصل منه ثواب الانفاق و اما افعال المناسك فهي كافعال الصلاة انما تقع عن فاعلها *

* قال اصحاب الوصول * ليس في شيء مما ذكر تم ما يعارض ادلة الكتاب و السنة واتفاق سلف الامة ومقتضى قواعد الشرع ونحن نجيب عن كل ما ذكر تموه بالعدل والانصاف . اما قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى * فقد اختلفت طرق الناس في المراد بالآية . فقالت طائفة * المراد بالانسان هاهنا الكافر واما المؤمن فله ما سعى وما سعي له بالادلة التى ذكرناها قالوا وغاية ما في هذا التخصيص وهو جائز اذا دل عليه الدليل * وهذا الجواب ضعيف جدا ومثل هذا العام لا يراد به الكافر وحده بل هو للمسلم والكافر وهو كالعام الذى قبله وهو قوله تعالى ان لا تزروا زرة وزر اخرى * والسياق كله من اوله الى آخره كالصريح في ارادة العموم لقوله تعالى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى . وهذا يعم الشر و الخير قطعا و يتناول البر و الفاجر و المؤمن والكافر كقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره و من يعمل مثقال ذرة شرا يره . وكقوله فى الحديث الالهى يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه . و هو كقوله تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه . ولا تغتر بقول كثير من المفسرين في لفظ الانسان فى القرآن الانسان هاهنا

 ابوجهل

ابو جهل و الانسان هاهنا عقبة بن ابي معيط والانسان هاهنا الوليد بن
المغيرة فالقرآن اجل من ذلك بل الانسان هو الانسان من حيث هو من غير
اختصاص بواحد بعينه كقوله تعالى ان الانسان لفي خسر * و ان الانسان
لربه لكنود * وان الانسان خلق هلوعا * وان الانسان ليطغى ان رآه استغنى *
وان الانسان لظلوم كفار * و حملها الانسان انه كان ظلوما جهولا * فهذا
شان الانسان من حيث ذاته و نفسه وخروجه عن هذه الصفات بفضل
ربه و توفيقه له و منته عليه لا من ذاته فليس له من ذاته الا هذه الصفات
و مابه من نعمة فمن الله وحده فهو الذى حبب الى عبده الايمان و زينه فى
قلبه و كره اليه الكفر والفسوق والعصيان · وهو الذي كتب في قلبه الايمان ·
وهو الذى يثبت انبياءه ورسله واولياءه على دينه · و هو الذى يصرف
عنهم السوء والفحشاء · وكان يرتجز بين يدى النبي صلى الله عليه وآله وسلم

والله لولا الله ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا

وقد قال تعالى وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله · وقال تعالى وما يذكرون
الا ان يشاء الله · وما تشاءون الا ان يشاء الله رب العالمين · فهو رب جميع
العالم ربوبية شاملة لجميع ما في العالم من ذوات وافعال واحوال · وقالت
طائفة الآية اخبار بشرع من قبلنا وقد دل شرعنا على انه له ماسعى وماسعي له
وهذا ايضا اضعف من الاول او من جنسه فان الله سبحانه اخبر بذلك
اخبار مقرر له محتج به لا اخبار مبطل له ولهذا قال ام لم ينبأ بما في
صحف موسى · فلو كان هذا باطلا في هذه الشريعة لم يخبر به اخبار

قوله محتج به . وقالت طائفة اللام بمعنى على اى وليس على الانسان الاماسعى وهذا ابطل من القولين الاولين فانه قلب موضوع الكلام الى ضد معناه المفهوم منه ولا يسوغ مثل هذا ولا تحتمله اللغة . واما نحو ولهم اللعنة فهي على بابها اى نصيبهم وحظهم واما ان العرب تعرف في لغاتها لى درهم بمعنى عليّ درهم فكلا وقالت طائفة فى الكلام حذف تقديره وان ليس للانسان الاماسعي او سعي له وهذا ايضا من النمط الاول فانه حذف ما لا يدل السياق عليه بوجه وقول على الله وكتابه بلا علم . وقالت طائفة اخرى * الاية منسوخة بقوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم * وهذا منقول عن ابن عباس رضى الله عنهما وهذا ضعيف ايضا ولا يرفع حكم الآية بمجرد قول ابن عباس رضى الله عنهما ولا غيره انها منسوخة والجمع بين الآيتين غير متعذر ولا ممتنع فان الابناء تبعوا الآباء في الآخرة كما كانوا تبعالهم في الدنيا وهذه التبعية هي من كرامة الاباء وثوابهم الذي نالوه بسعيهم واما كون الابناء لحقوا بهم في الدرجة بلا سعى منهم فهذا ليس هو لهم وانما هو للآباء اقر الله اعينهم بالحاق ذريتهم بهم في الجنة وتفضل على الابناء بشيء لم يكن لهم كما تفضل بذلك على الولدان والحور العين والخلق الذين ينشئهم للجنة بغير اعمال والقوم الذين يدخلهم الجنة بلا خير قدموه ولا عمل عملوه فقوله تعالى ان لا تزر وازرة وزر اخرى * وقوله وان ليس للانسان الاماسعى . آيتان محكمتان يقتضيها

عدل الرب تعالى و حكمته وكماله المقدس و العقل والفطرة شاهدان بهما فالاولى تقتضي انه لا يعاقب بجرم غيره و الثانية تقتضي انه لا يفلح الا بعمله وسعيه فالاولى تؤمن العبد من اخذه بجريرة غيره كما يفعله ملوك الدنيا والثانية تقطع طمعه من نجاته بعمل آبائه و سلفه ومشائخه كما عليه اصحاب الطمع الكاذب فتأمل حسن اجتماع هاتين الآيتين و نظيره قوله تعالى من اهتدى فانما يهتدي لنفسه و من ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة و زر اخرى * وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فحكم سبحانه لعباده باربعة احكام هي غاية العدل والحكمة (احدها) ان هدى العبد بالايمان والعمل الصالح لنفسه لا لغيره (الثاني) ان ضلاله بفوات ذلك وتخلفه عنه على نفسه لا على غيره (الثالث) ان احدا لا يواخذ بجريرة غيره (الرابع) انه لا يعذب احدا الا بعد اقامة الحجة عليه برسله فتامل ما في ضمن هذه الاحكام الاربعة من حكمته تعالى وعدله وفضله · والرد على اهل الغرور والاطماع الكاذبة · وعلى اهل الجهل بالله واسمائه و صفاته * و قالت طائفة اخرى * المراد بالانسان ههنا الحي دون الميت و هذا ايضا من النمط الاول في الفساد و هذا كله من سوء التصرف في اللفظ العام وصاحب هذا التصرف لا ينفذ تصرفه في دلالات الالفاظ و حملها على خلاف موضوعها و ما يتبادر الى الذهن منها وهو تصرف فاسد قطعا يبطله السياق و الاعتبار و قواعد الشرع و ادلته و عرفه وسبب هذا التصرف السيء ان صاحبه يعتقد قولا ثم يرد كلما دل

على خلافه باي طريق اتفقت له فالادلة المخالفة لما اعتقده عنده من باب
الصائل لا يبالى باي شيء دفعه وادلة الحق لا تتعارض ولا تتناقض بل
يصدق بعضها بعضا * وقالت طائفة اخرى * وهو جواب ابي الوفاء بن
عقيل قال الجواب الجيد عندى ان يقال الانسان بسعيه وحسن عشرته
اكتسب الاصدقاء واولد الاولاد ونكح الازواج واسدى الخير
وتودد الى الناس فترحموا عليه واهدوا له العبادات وكان ذلك اثر
سعيه كما قال صلى الله عليه وآله وسلم ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه وان
ولده من كسبه * ويدل عليه قوله في الحديث الآخر اذا مات العبد انقطع
عمله الا من ثلاث علم ينتفع به من بعده · وصدقة جارية عليه · او ولد صالح
يدعو له · ومن هنا قال الشافعي اذا بذل له ولده طاعة الحج كان ذلك سببا
لوجوب الحج عليه حتى كانه فى ماله زاد وراحلة بخلاف بذل الاجنبي وهذا
جواب متوسط يحتاج الى تمام فان العبد بايمانه وطاعته لله ورسوله قد سعى
في انتفاعه بعمل اخوانه المؤمنين مع عمله كما ينتفع بعملهم في الحياة
مع عمله فان المؤمنين ينتفع بعضهم بعمل بعض فى الاعمال التى يشتركون
فيها كالصلاة فى جماعة فان كل واحد منهم تضاعف صلاته الى سبعة
وعشرين ضعفا لمشاركة غيره له في الصلاة فعمل غيره كان سببا
لزيادة اجره كما ان عمله سبب لزيادة اجر الآخر بل قد قيل ان الصلاة
يضاعف ثوابها بعدد المصلين وكذلك اشتراكهم في الجهاد والحج
والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والتعاون على البر والتقوى وقد

قال

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين اصابعه . ومعلوم ان هذا بامور الدين اولى منه بامور الدنيا فدخول المسلم مع جملة المسلمين فى عقد الاسلام من اعظم الاسباب في وصول نفع كل من المسلمين الى صاحبه فى حياته وبعد مماته ودعوة المسلمين تحيط من ورائهم . وقد اخبر الله سبحانه عن حملة العرش ومن حوله انهم يستغفرون للمؤمنين ويدعون لهم واخبر عن دعاء رسله واستغفارهم للمؤمنين كنوح وابراهيم ومحمد صلى الله عليه وعليهم وسلم فالعبد بايمانه قد تسبب الى وصول هذا الدعاء اليه فكانه من سعيه يوضحه ان الله سبحانه جعل الاعادة سببا لانتفاع صاحبه بدعاء اخوانه من المؤمنين وسعيهم فاذا اتى به فقد سعى في السبب الذى يوصل اليه ذلك وقد دل على ذلك قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم لعمرو بن العاص ان اباك لوكان اقر بالتوحيد نفعه ذلك يعنى العتق الذي فعل عنه بعد موته فلو اتى بالسبب لكان قد سعى في عمل يوصل اليه ثواب العتق وهذه طريقة لطيفة حسنة جدا * وقالت طائفة اخرى * القرآن لم ينف انتفاع الرجل بسعي غيره وانما نفى ملكه لغير سعيه وبين الامرين من الفرق مالا يخفى فاخبر تعالى انه لا يملك الاسعيه واما سعي غيره فهو ملك لساعيه فان شاء ان يبذله لغيره وان شاء ان يبقيه لنفسه وهو سبحانه لم يقل لاينتفع الابما سعى وكان شيخنا يختار هذه الطريقة ويرجحها *

فصل في نفي عقوبة العبد بعمل غيره

فصل في ان الاستدلال بحديث اذا مات العبد ساقط الخ

فصل جواب قولهم الاهداء حوالة الخ

فصل

وكذلك قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ٭ وقوله ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ٭ على ان هذه الآية أصرح في الدلالة على ان سياقها انما ينفي عقوبة العبد بعمل غيره واخذه بجريرته فان الله سبحانه قال فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ٭ فنفى ان يظلم بان يزاد عليه في سيئاته او ينقص من حسناته او يعاقب بعمل غيره ولم ينف ان ينتفع بعمل غيره لا على وجه الجزاء فان انتفاعه بما يهدى اليه ليس جزاء على عمله وانما هو صدقة تصدق الله بها عليه وتفضل بها عليه من غير سعى منه بل وهبه ذلك على يد بعض عباده لا على وجه الجزاء ٭

فصل

واما استدلالكم بقوله صلى الله عليه وآله وسلم اذا مات العبد انقطع عمله فاستدلال ساقط فانه صلى الله عليه وآله وسلم لم يقل انقطع انتفاعه وانما اخبر عن انقطاع عمله واما عمل غيره فهو لعامله فان وهبه له فقد وصل اليه ثواب عمل العامل لا ثواب عمله هو فالمنقطع شئ والواصل اليه شئ آخر وكذلك الحديث الآخر وهو قوله ان مما يلحق الميت من حسناته وعمله ٭ فلا ينفي ان يلحقه غير ذلك من عمل غيره وحسناته ٭

فصل

واما قولكم الاهداء حوالة والحوالة انما تكون بحق لازم ٭ فهذه حوالة المخلوق على المخلوق واما حوالة المخلوق على الخالق فامر آخر لا يصح

قياسها على حوالة العبيد بعضهم على بعض وهل هذا الا من ابطل القياس وافسده والذي يبطله اجماع الامة على انتفاعه باداء دينه وما عليه من الحقوق وابراء المستحق لذمته والصدقة والحج عنه بالنص الذى لاسبيل الى رده ودفعه وكذلك الصوم وهذه الاقيسة الفاسدة لاتعارض نصوص الشرع وقواعده

فصل

واما قولكم الايثار بسبب الثواب مكروه وهو مسئلة الايثار بالقرب فكيف الايثار بنفس الثواب الذى هو الغاية · فقد اجيب عنه باجوبة (احدها) ان حال الحياة حال لايوثق فيها بسلامة العاقبة لجواز ان يرتد الحى فيكون قد آثر بالقربة غير اهلها وهذا قد امن بالموت · فان قيل · والمهدى اليه ايضا قد لا يكون مات على الاسلام باطنا فلا ينتفع بما يهدى اليه وهذا سؤال فى غاية البطلان فان الاهداء له من جنس الصلوة عليه والاستغفار له والدعاء له فان كان اهلا والا انتفع به الداعى وحده (الجواب الثانى) ان الايثار بالقرب يدل على قلة الرغبة فيها والتأخر عن فعلها فلو ساغ الايثار بها لافضى الى التقاعد والتكاسل والتأخر بخلاف اهداء ثوابها فان العامل يحرص عليها لاجل ثوابها لينتفع به او ينفع به اخاه المسلم فبينهما فرق ظاهر (الجواب الثالث) ان الله سبحانه يحب المبادرة والمسارعة الى خدمته والتنافس فيها فان ذلك ابلغ في العبودية فان الملوك تحب المسارعة والمنافسة فى طاعتها

وخد متها فالايثار بذلك مناف لمقصود العبودية فان الله سبحانه امر عبده بهذه القربة اما ايجابا واما استحبابا فاذا آثربها ترك ما امره وولاه غيره بخلاف ماذا افعل ماامر به طاعة وقربة ثم ارسل ثوابه الى اخيه المسلم وقد قال تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض * وقال فاستبقوا الخيرات * ومعلوم ان الايثار بها ينافي الاستباق اليها والمسارعة وقد كان الصحابة يسابق بعضهم بعضا بالقرب ولا يؤثر الرجل منهم غيره بها * قال عمر والله ماسابقني ابو بكر الى خير الاسبقني اليه حتى قال والله لا اسابقك الى خير ابدا * وقد قال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون * يقال نافست في الشيء منافسة ونفاسا اذا رغبت فيه على وجه المباراة ومن هذا قولهم شيء نفيس اى هو اهل ان يتنافس فيه ويرغب فيه وهذا انفس مالي اى احبه الي وانفسني فلان في كذا اى ارغبني فيه وهذا كله ضد الايثار به والرغبة عنه *

فصل

واما قولكم لو ساغ الاهداء الى الميت لساغ الى الحي . فجوابه من وجهين (احدهما) انه قد ذهب الى ذلك بعض الفقهاء من اصحاب احمد وغيرهم قال القاضي وكلام احمد لا يقتضي التخصيص بالميت فانه قال يفعل الخير ويجعل نصفه لابيه وامه ولم يفرق واعترض عليه ابو الوفاء بن عقيل وقال هذا فيه بعد وهو تلاعب بالشرع وتصرف في امانة الله

واتجال على الله سبحانه بثواب على عمل يفعله الى غيره · و بعد الموت قد جعل لناظر يقا الى ايصال النفع كالاستغفار والصلاة على الميت · ثم اورد على نفسه سوالاوهو * فان قيل * اليس قضاء الدين وتحمل الكل حال الحياة كقضائه بعد الموت فقد استوى ضمان الحياة وضمان الموت في انهما يزيلان المطالبة عنه فاذا وصل قضاء الديون بعد الموت وحال الحياة فاجعلوا ثواب الاهداء واصلا حال الحياة و بعد الموت · واجاب عنه * بانه لو صح هذا وجب ان تكون الذنوب تكفر عن الحي بتوبة غيره عنه ويندفع عنه مائم الآخرة بعمل غيره واستغفاره · قلت · وهذا لا يلزم بل طرد ذلك انتفاع الحي بدعاء غيره له واستغفاره له وتصدقه عنه وقضاء ديونه وهذا حق وقد اذن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اداء فريضة الحج عن الحي المعضوب(١) والعاجز وهما حيان · وقد اجاب غيره من الاصحاب بان حال الحياة لا تثق بسلامة العاقبة خوفا ان يرتد المهدى له فلا ينتفع بما يهدى اليه · قال ابن عقيل · وهذا عذر باطل باهداء الحي فانه لا يؤمن ان يرتد ويموت فيحبط عمله كله ومن جملته ثواب ما اهدي الى الميت * قلت * هذا لا يلزمهم وموارد النص والاجماع تبطله وترده فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذن في الحج والصوم عن الميت واجمع الناس على براءة ذمته من الدين اذا قضاه عنه الحي مع وجود ماذكر من الاحتمال * والجواب * ان يقال ما اهداه من اعمال البر الى الميت فقد صار ملكا له فلا يبطل بردة فاعله بعد

(١) المعضوب الضعيف ١٢ قاموس

خروجه عن ملكه كتصرفاته التى تصرفها قبل الردة من عتق و كفارة بل لوحج عن معضوب ثم ارتد بعد ذلك لم يلزم المعضوب أن يقيم غيره يحج عنه فانه لايؤمن في الثاني والثالث ذلك على ان الفرق بين الحى والميت ان الحي ليس بمحتاج كحاجة الميت اذ يمكنه ان يباشر ذلك العمل او نظيره فعليه اكتساب الثواب بنفسه وسعيه بخلاف الميت وايضا فانه يفضى الى اتكال بعض الاحياء على بعض وهذه مفسدة كبيرة فان ارباب الاموال اذا فهموا ذلك واستشعروه استاجروا من يفعل ذلك عنهم فتصير الطاعات معاوضات وذلك يفضى الى اسقاط العبادات والنوافل ويصير ما يتقرب به الى الله يتقرب به الى الآدميين فيخرج عن الاخلاص فلا يحصل الثواب لواحد منهما ونحن نمنع من اخذ الاجرة على كل قربة ونحبطها باخذ الاجر عليها كالقضاء والفتيا وتعليم العلم والصلاة وقراءة القرآن وغيرها فلا يثيب الله عليها الا لمخلص اخلص العمل لوجهه فاذا فعله للاجرة لم يثب عليه الفاعل ولا المستاجر فلا يليق بمحاسن الشرع ان يجعل العبادات الخالصة له معاملات تقصد بها المعاوضات والاكساب الدنيوية وفارق قضاء الديون وضمانها فانها حقوق الآدميين ينوب بعضهم فيها عن بعض فلذلك جازت فى الحياة وبعد الموت *

فصل

واما قولكم لو ساغ ذلك لساغ اهداء نصف الثواب وربعه الى الميت

فصل في جواب قولهم لو ساغ ذلك لساغ اهداء نصف الثواب وربعه الى الميت

فالجواب من وجهين (احدهما) منع الملازمة فانكم لم تذكروا عليها دليلا الامجرد الدعوى (الثانى) التزام ذلك والقول به نص عليه الامام احمد في رواية محمد بن يحيى الكحال ووجه هذا ان الثواب ملك له فله ان يهديه جميعه وله ان يهدي بعضه يوضحه انه لو اهداه الى اربعة مثلا يحصل لكل منهم ربعه فاذا اهدى الربع وابقى لنفسه الباقى جاز كما لو اهداه الى غيره

فصل

واما قولكم لو ساغ ذلك لساغ اهداؤه بعد ان يعمله لنفسه وقد قلتم انه لا بد ان ينوى حال الفعل اهداءه الى الميت والا لم يصل. فالجواب ان هذه المسئلة غير منصوصة عن احمد ولا هذا الشرط في كلام المتقدمين من اصحابه وانما ذكره المتاخرون كالقاضى واتباعه قال ابن عقيل اذا فعل طاعة من صلاة وصيام وقراءة قرآن واهداها بان جعل ثوابها للميت المسلم فانه يصل اليه ذلك وينفعه بشرط ان يتقدم نية الهدية على الطاعة او تقارنها وقال ابو عبد الله بن حمدان في رعايته ومن تطوع بقربة من صدقة وصلاة وصيام وحج وعمرة وقراءة وعتق وغير ذلك من عبادة بدنية تدخلها النيابة او عبادة مالية وجعل جميع ثوابها او بعضه لميت مسلم حتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودعا له او استغفر له او قضى ما عليه من حق شرعى او واجب تدخله النيابة نفعه ذلك ووصل اليه اجره وقيل ان نواه حال فعله او قبله وصل اليه والا فلا

فصل في جواب قولهم لو ساغ ذلك لساغ اهداؤه بعد ان يعمله لنفسه

وسر المسئلة ان اوان شرط حصول الثواب ان يقع لمن اهدي له او لا ويجوز ان يقع للعامل ثم ينتقل عنه الى غيره فمن شرط ان ينوى قبل الفعل او الفراغ منه وصوله قال لو لم ينوه وقع الثواب للعامل فلا يقبل انتقاله عنه الى غيره فان الثواب يترتب على العمل ترتب الاثر على موثره ولهذا لو اعتق عبدا عن نفسه كان ولاؤه له فلو نقل ولاءه الى غيره بعد العتق لم ينتقل بخلاف ما لو اعتقه عن الغير فان ولاءه يكون للمعتق عنه وكذلك لو ادى دينا عن نفسه ثم اراد بعد الاداء ان يجعله عن غيره لم يكن له ذلك وكذلك لو حج او صام او صلى لنفسه ثم بعد ذلك اراد ان يجعل ذلك عن غيره لم يملك ذلك ويؤيد هذا ان الذين سألوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك لم يسألوه عن اهداء ثواب العمل بعده وانما سألوه عما يفعلونه عن الميت كما قال سعد اينفعها ان اتصدق عنها ولم يقل ان اهدي لها ثواب ما تصدقت به عن نفسي وكذلك قول المرأة الاخرى افاحج عنها وقول الرجل الآخر افاحج عن ابي فاجابهم بالاذن في الفعل عن الميت لا باهداء ثواب ما عملوه لانفسهم الى موتاهم فهذا لا يعرف انه صلى الله عليه وآله وسلم سئل عنه قط ولا يعرف عن احد من الصحابة انه فعله وقال اللهم اجعل لفلان ثواب عملي المتقدم او ثواب ما عملته لنفسي فهذا سر الاشتراط وهو افقه ومن لم يشترط ذلك يقول الثواب للعامل فاذا تبرع به واهداه الى غيره كان بمنزلة ما يهديه اليه من ماله *

فصل

فصل في جواب قولهم لو ساغ الاهداء لساغ اهداء ثواب الواجبات التي تجب على الحي

فصل في جواب قولهم ان التكاليف امتحان وابتلاء لا تقبل البذل

فصل

واما قولكم لو ساغ الاهداء لساغ اهداء ثواب الواجبات التى تجب على الحى * فالجواب ان هذا الالزام محال على اصل من شرط في الوصول نية الفعل عن الميت فان الواجب لا يصح ان يفعله عن الغير فان هذا واجب على الفاعل يجب عليه ان ينوي به القربة الى الله واما من لم يشترط نية الفعل عن الغير فهل يسوغ عنده ان يجعل للميت ثواب فرض من فروضه فيه وجهان * قال ابو عبد الله بن حمدان وقيل ان جعل له ثواب فرض من صلاة او صوم او غيرهما جاز واجزأ فاعله . قلت . وقد نقل عن جماعة انهم جعلوا ثواب اعمالهم من فرض ونفل للمسلمين وقالوا نلقى الله بالفقر والافلاس المجرد والشريعة لا تمنع من ذلك فالاجر ملك العامل فان شاء ان يجعله لغيره فلا حجر عليه في ذلك والله اعلم *

فصل

واما قولكم ان التكاليف امتحان وابتلاء لا تقبل البذل اذ المقصود منها عين المكلف العامل الى آخره . فالجواب . عنه ان ذلك لا يمنع اذن الشارع للمسلم ان ينفع اخاه بشيء من عمله بل هذا من تمام احسان الرب ورحمته لعباده ومن كمال هذه الشريعة التى شرعها لهم التى مبناها على العدل والاحسان والتعارف والرب تعالى اقام ملائكته وحملة عرشه يدعون لعباده المؤمنين ويستغفرون لهم ويسألونه لهم

ان يقيهم السيئات و امر خاتم رسله ان يستغفر للمؤمنين و المؤمنات و يقيمه يوم القيامة مقاما محمودا ليشفع في العصاة من اتباعه و اهل سنته و قدامره تعالى ان يصلى على اصحابه في حياتهم و بعد مماتهم وكان يقوم على قبورهم فيدعولهم وقد استقرت الشريعة على ان المأثم الذي على الجميع بترك فروض الكفايات تسقط اذا فعله من يحصل المقصود بفعله و لو واحد و اسقط سبحانه الارتهان و حرارة الجلود فى القبر بضمان الحى دين الميت وادائه عنه و ان كان ذلك الوجوب امتحانافي حق المكلف واذن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى الحج والصيام عن الميت و ان كان الوجوب امتحانافي حقه و اسقط عن المأموم سجود السهو بصحة صلاة الامام و خلوهامن السهووقراءة الفاتحة بتحمل الامام لهافهو يتحمل عن المأموم سهوه و قراءته و سترته فقراءة الامام و سترته قراءة لمن خلفه و سترة له وهل الاحسان الى المكلف باهداء الثواب اليه الا تأسى باحسان الرب تعالى و الله يحب المحسنين * والخلق عيال الله فاحبهم اليه انفعهم لعياله و اذا كان سبحانه يحب من ينفع عياله بشربة ماء و مذقة لبن و كسرة خبز فكيف من ينفعهم في حال ضعفهم و فقرهم وانقطاع اعمالهم وحاجتهم الى شئ يهدى اليهم احوج ما كانوا اليه فاحب الخلق الى الله من ينفع عياله في هذه الحال و لهذا جاء اثر عن بعض السلف انه من قال كل يوم سبعين مرة رب اغفرلى و لوالدى و للمسلمين والمسلمات و المؤمنين و المؤمنات حصل له من الاجر بعدد كل مسلم

قراءة الامام قراءة لمن خلفه

ومسلمة

ومسلمة ومؤمن ومؤمنة ولا تستبعد هذا فانه اذا استغفر لاخوانه فقد احسن اليهم والله لا يضيع اجر المحسنين ٭

فصل في جواب قولهم انه لو نفعه عمل غيره لنفعه توبته عنه واسلامه عنه

فصل

واما قولكم انه لو نفعه عمل غيره لنفعه توبته عنه واسلامه عنه . فهذه الشبهة تورد على صورتين (صورة تلازم) يدعى فيها اللزوم بين الامرين ثم يبين انتفاء اللازم فينتفي ملزومه وصورتها هكذا لو نفعه عمل الغير عنه لنفعه اسلامه وتوبته عنه لكن لا ينفعه ذلك فلا ينفعه عمل الغير (والصورة الثانية) ان يقال لا ينتفع باسلام الغير وتوبته عنه فلا ينتفع بصلاته وصيامه وقراءته عنه . ومعلوم ان هذا التلازم والاقران باطل قطعا (اما اولا) فلانه قياس مصادم لما تظاهرت به النصوص واجتمعت عليه الامة (واما ثانيا) فلانه جمع بين ما فرق الله بينه فان الله سبحانه فرق بين اسلام المرء عن غيره وبين صدقته وحجته وعتقه عنه فالقياس المسوى بينهما من جنس قياس الذين قاسوا الميتة على المذكى والربا على البيع (واما ثالثا) فان الله سبحانه جعل الاسلام سببا لنفع المسلمين بعضهم بعضا في الحياة وبعد الموت فاذا لم يأت بسبب انتفاعه بعمل المسلمين لم يحصل له ذلك النفع كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعمر وان اباك لو كان اقر بالتوحيد فصمت اوتصدقت عنه نفعه ذلك ٭ وهذا كما جعل سبحانه الاسلام سببا لانتفاع العبد مما عمل من خير فاذا فاته هذا السبب لم ينفعه خير عمله ولم يقبل منه كما جعل الاخلاص

و المتابعة سببا لقبول الاعمال فاذا فقد لم تقبل الاعمال و كما جعل الوضوء و سائر شروط الصلاة سببا لصحتها فاذا فقدت فقدت الصحة وهذا شان سائر الاسباب مع مسبباتها الشرعية والعقلية والحسية فمن سوى بين حالين وجود السبب وعدمه فهو مبطل و نظير هذا الهوس ان يقال لو قبلت الشفاعة في العصاة لقلبت فى المشركين و لو خرج اهل الكبائر من الموحدين من النار لخرج الكفار منها و امثال ذلك من الاقيسة التي هي من نجاسات معدا صحابها و رجيع افواههم وبالجملة فالاولى باهل العلم الاعراض عن الاشتغال بدفع هذه الهذيانات لولا انهم قد سودوا بها صحف الاعمال و الصحف التى بين الناس

فصل

(فصل في جواب قولهم العبادات نوعان الخ)

وا ما قولكم العبادات نوعان (نوع) تدخله النيابة فيصل ثواب اهده الى الميت (ونوع) لاتدخله فلايصل ثوابه. فهذا هونفس المذهب والدعوى فكيف تحتجون به ومن اين لكم هذا الفرق فاي كتاب ام اي سنة ام اي اعتبار دل عليه حتى يجب المصير اليه وقد شرع النبي صلى الله عليه وآله وسلم الصوم عن الميت مع ان الصوم لاتدخله النيابة و شرع للامة ان ينوب بعضهم عن بعض فى اداء فرض الكفاية فاذا فعله واحد ناب عن الباقين فى فعله وسقط عنهم المأثم و شرع لقيم الطفل الذى لا يعقل ان ينوب عنه في الاحرام وافعال المناسك وحكم له بالاجر بفعل نائبه وقد قال ابو حنيفة رحمه الله يحرم الرفقة عن المغمى عليه فجعلوا احرام رفقته بمنزلة احرامه

وجعل الشارع اسلام الابوين بمنزلة اسلام اطفالهما وكذلك اسلام السابي والمالك على القول المنصوص فقد رأيت كيف عدت هذه الشريعة الكاملة افعال البر من فاعلها الى غيرهم فكيف يليق بها ان تحجر على العبد ان ينفع والديه ورحمه واخوانه من المسلمين في اعظم اوقات حاجاتهم بشيء من الخير والبر يفعله ويجعل ثوابه لهم وكيف يتحجر العبد واسعا او يحجر على من لم يحجر عليه الشارع فى ثواب عمله ان يصرف منه ماشاء الى من شاء من المسلمين والذى اوصل ثواب الحج والصدقة والعتق هو بعينه الذى يوصل ثواب الصيام والصلاة والقراءة والاعتكاف وهو اسلام المهدى اليه وتبرع المهدى واحسانه وعدم حجر الشارع عليه في الاحسان بل ندبه الى الاحسان بكل طريق * وقد تواطأت رؤيا المؤمنين وتواترت اعظم تواتر على اخبار الاموات لهم بوصول ما يهدونه اليهم من قراءة وصلاة وصدقة وحج وغيره ولو ذكرنا ما حكي لنا من اهل عصرنا وما بلغنا عن من قبلنا من ذلك لطال جدا وقد قال النبي صلى عليه وآله وسلم ارى رؤياكم قد تواطأت على انها في العشر الاواخر كما عنه صلى الله عليه وآله وسلم تواطؤ رؤيا المؤمنين وهذا كما يعتبر تواطؤ روايتهم لما شاهدوه فهم لا يكذبون في روايتهم ولا في رؤياهم اذا تواطأت *

فصل

واما رد حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو قوله من مات وعليه

فصل في الجواب عن رد حديث من مات وعليه صيام الخ

صيام صام عنه وليه بتلك الوجوه التي ذكرتموها فنحن ننتصر لحديث
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونبين موافقته للصحيح من تلك الوجوه
واما الباطل فيكفينا بطلانه من معارضته للحديث الصحيح الصريح الذى
لاتغمز قناته ولا سبيل الى مقابلته الا بالسمع والطاعة والاذعان والقبول
وليس لنا بعده الخيرة بل الخيرة وكل الخيرة في التسليم له والقول به
ولو خالفه من بين المشرق والمغرب . فاما قولكم نرده بقول مالك
فى موطئه لايصوم احد عن احد . فمنازعوكم يقولون بل نرد قول مالك
هذا بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاي الفريقين احق بالصواب واحسن
ردا . واما قوله وهو امر مجمع عليه عندنا لاخلاف فيه . فمالك رحمه الله
لم يحك اجماع الامة من شرق الارض وغربها وانما حكى قول اهل
المدينة فيما بلغه ولم يبلغه خلاف بينهم وعدم اطلاعه رحمه الله على
الخلاف في ذلك لايكون مسقطا لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بل لو اجمع عليه اهل المدينة كلهم لكان الاخذ بحديث المعصوم
اولى من الاخذ بقول اهل المدينة الذين لم تضمن لنا العصمة في قولهم
دون الامة ولم يجعل الله ورسوله اقوالهم حجة يجب الرد عند
التنازع اليها بل قال الله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول
ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تاويلا . وان
كان مالك واهل المدينة قد قالوا لايصوم احد عن احد فقد روى
الحكم بن عتيبة وسلمة بن كهيل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه

افتى

افتى فى قضاء رمضان يطعم عنه و في النذر يصام عنه . وهذا مذهب الامام احمد و كثير من اهل الحديث و هو قول ابي عبيد و قال ابو ثور يصام عنه النذر و غيره . و قال الحسن بن صالح في النذر يصوم عنه و ليه .

فصل

واما قولكم ابن عباس هو روى حديث الصوم عن الميت و قد قال لا يصوم احد عن احد . فغاية هذا ان يكون الصحابي قد افتى بخلاف ما رواه و هذا لا يقدح في روايته فان روايته معصومة و فتواه غير معصومة و يجوز ان يكون نسي الحديث او تاوله او اعتقد له معارضا راجحا في ظنه او لغير ذلك من الاسباب على ان فتوى ابن عباس غير معارضة للحديث فانه افتى في رمضان انه لا يصوم احد عن احد و افتى في النذر انه يصام عنه . و ليس هذا بمخالف لروايته بل حمل الحديث على النذر ثم ان حديث من مات وعليه صيام صام عنه و ليه . هو ثابت من رواية عائشة رضي الله عنها فهب ان ابن عباس خالفه فكان ماذا فخلاف ابن عباس لا يقدح في رواية ام المؤمنين بل رد قول ابن عباس برواية عائشة رضى الله عنها اولى من رد روايتها بقوله وايضا فابن عباس رضى الله عنهما قد اختلف عنه فى ذلك وعنه روايتان فليس اسقاط الحديث للرواية المخالفة له عنه اولى من اسقاطها بالرواية الاخرى بالحديث .

فصل

و اما قولكم انه حديث اختلف في اسناده . فكلام مجازف لا يقبل قوله

فصل في جواب ما قالوا ان ابن عباس هو روى حديث الصوم عن الميت الخ

فصل في جواب ما قالوا انه حديث اختلف في اسناده الخ

فالحديث صحيح ثابت متفق على صحته رواه صاحبا الصحيح ولم يختلف في اسناده • قال ابن عبد البر ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من مات وعليه صيام صام عنه وليه * وصححه الامام احمد وذهب اليه و علق الشافعي القول به على صحته فقال و قد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الصوم عن الميت شئ فان كان ثابتا صيم عنه كما يحج عنه وقد ثبت بلا شك فهو مذهب الشافعي كذلك قال غير واحد من ائمة اصحابه • قال البيهقي بعد حكايته هذا اللفظ عن الشافعي قد ثبت جواز القضاء عن الميت برواية سعيد بن جبير و مجاهد و عطاء وعكرمة عن ابن عباس و في رواية اكثرهم ان امرأة سألت فاشبه ان تكون غير قصة ام سعد وفي رواية بعضهم صومي عن امك * وسياتى تقرير ذلك عند الجواب عن كلامه رحمه الله * و قولكم انه معارض بنص القرآن وهو قوله و ان ليس للانسان الا ما سعى * اساءة ادب في اللفظ وخطأ عظيم في المعنى و قد اعاذ الله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان تعارض سنته لنصوص القران بل تعاضدها و تؤيدها والله ما يصنع التعصب و نصرة التقليد و قد تقدم من الكلام على الآية ما فيه كفاية و بينا انها لا تعارض بينها و بين سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بوجه وانما يظن التعارض من سوء الفهم وهذه طريقة وخيمة ذميمة و هى رد السنن الثابتة بما يفهم من ظاهر القرآن و العلم كل العلم تنزيل السنن على القرآن فانها مشتقة منه و ماخوذة عن من جاء به وهي بيان له لا انها مناقضة له * وقولكم انه معارض

بما رواه النسائي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لا يصلي احد عن
احد ولا يصوم احد عن احد ولكن يطعم عنه كل يوم مد من حنطة *
فخطأ قبيح فان النسائي رواه هكذا (اخبرنا) محمد بن عبد الاعلى ثنا يزيد بن
زريع ثنا حجاج الاحول ثنا ايوب بن موسى عن عطاء بن ابي رباح عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال لا يصلي احد عن احد ولا يصوم احد عن احد
ولكن يطعم عنه مكان كل يوم مد من حنطة * هكذا رواه قول ابن عباس
لا قول رسول صلى الله عليه وآله وسلم فكيف يعارض قول رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم بقول ابن عباس ثم يقدم عليه مع ثبوت الخلاف
عن ابن عباس رضي الله عنهما ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يقل هذا
الكلام قط وكيف يقوله وقد ثبت عنه في الصحيحين انه قال من مات وعليه
صيام صام عنه وليه * وكيف يقوله وقد قال في حديث بريدة الذي رواه
مسلم في صحيحه ان امرأة قالت له ان امي ماتت وعليها صوم شهر قال
صومي عن امك * واما قولكم انه معارض بحديث ابن عمر رضي الله عنهما
من مات وعليه صوم رمضان يطعم عنه * فمن هذا النمط فانه حديث باطل
على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم * قال البيهقي حديث محمد بن
عبد الرحمن بن ابي ليلى عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم من مات وعليه صوم رمضان يطعم عنه لا يصح *
ومحمد بن عبد الرحمن كثير الوهم وانما رواه اصحاب نافع عن نافع عن ابن عمر
رضي الله عنهما من قوله . واما قولكم انه معارض بالقياس الجلي على الصلاة

و الاسلام و التوبة فان احدا لا يفعلها عن احد فلعمر الله انه لقياس جلى البطلان و الفساد لردسنة رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم الصحيحة الصريحة له وشهادتها ببطلانه وقد اوضحنا الفرق بين قبول الاسلام عن الكافر بعد موته و بين انتفاع المسلم بمايهديه اليه اخوه المسلم من ثواب صيام اوصدقة او صلاة و لعمر الله ان الفرق بينهما اوضح من ان يخفى وهل في القياس افسد من قياس انتفاع المسلم بعد موته بما يهديه اليه اخوه المسلم من ثواب عمله على قبول الاسلام عن الكافر بعد موته او قبول التوبة عن المجرم بعد موته *

فصل

فصل في جواب تغليط راوي حديث ابن عباس ان نذر ام سعد كان صوما الخ

و اما كلام الشافعی رحمه الله في تغليط راوي حديث ابن عباس رضى الله عنهما ان نذر ام سعد كان صوما * فقد اجاب عنه انصر الناس له وهو البيهقى ونحن نذكر كلامه بلفظه قال في (كتاب المعرفة) بعدان حكى كلامه قدثبت جواز القضاء عن الميت برواية سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء وعكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما وفى رواية اكثرهم ان امرأة سألت فاشبه ان تكون غير قصة ام سعد وفي رواية بعضهم صومى عن امك * قال وتشهد له بالصحة رواية عبد الله بن عطاء المدنى قال حدثنى عبد الله بن بريدة الاسلمى عن ابيه قال كنت عند النبى صلى الله عليه وآله وسلم فاتته امرأة فقالت يا رسول الله انى كنت تصدقت بوليدة على امى فماتت و بقيت الوليدة قال قد وجب اجرك و رجعت اليك في الميراث قالت فانها

ماتت

ماتت وعليها صوم شهر قال صومى عن امك قالت وانها ماتت ولم تحج قال فحجى عن امك رواه مسلم في صحيحه من اوجه عن عبد الله بن عطاء انتهى * قلت * وقد روى ابو بكر بن ابي شيبة ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله ان امي ماتت وعليها صيام شهر افاقضيه عنها فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو كان عليها دين اكنت قاضيته عنها قال نعم قال فدين الله احق ان يقضى * ورواه ابن خيثمة ثنا معاوية ابن عمرو ثنا زائدة عن الاعمش فذكره ورواه النسائى عن قتيبة بن سعيد ثنا عنترة عن الاعمش فذكره فهذا غير حديث ام سعد اسنادا ومتنا فان قصة ام سعد رواها مالك عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة عن ابن عباس رضى الله عنهما ان سعد بن عبادة استفتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ان امي ماتت وعليها نذر فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم اقضه عنها هكذا اخرجاه في الصحيحين فهب ان هذا هو المحفوظ في هذا الحديث انه نذر مطلق لم يسم فهل يكون هذا في حديث الاعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير على ان ترك استفصال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لسعد فى النذر هل كان صلاة او صدقة او صياما مع ان الناذر قد ينذر هذا وهذا يدل على انه لا فرق بين قضاء نذر الصيام والصلاة والا لقال له ما هو النذر فان النذر اذا انقسم الى قسمين نذر يقبل القضاء عن الميت ونذر لا يقبله لم يكن بد من الاستفصال *

فصل في ذكر اقوال اهل العلم في الصوم عن الميت

فصل في جواب من فرق بين ثواب النفقة و بين ثواب الحج

فصل

ونحن نذكر اقوال اهل العلم في الصوم عن الميت لئلا يتوهم ان في المسئلة اجماعا بخلافه . قال عبدالله بن عباس رضى الله عنهما يصام عنه في النذر ويطعم عنه في قضاء رمضان * وهذا مذهب الامام احمد و قال ابو ثور يصام عنه النذر و الفرض وكذلك قال داود بن علي و اصحابه يصام عنه نذرا كان او فرضا و قال الاوزاعي يجعل وليه مكان الصوم صدقة فان لم يجد صام عنه و هذا قول سفيان الثوري في احدى الروايتين عنه و قال ابو عبيد القاسم بن سلام يصام عنه النذر و يطعم عنه في الفرض و قال الحسن اذا كان عليه صيام شهر فصام عنه ثلاثون رجلا يوما واحدا اجاز *

فصل

و اما قولكم انه يصل اليه في الحج ثواب النفقة دون افعال المناسك * فدعوى مجردة بلا برهان و السنة تردها فان النبي صلى الله عليه وسلم قال حج عن ابيك * و قال للمرأة حجي عن امك * فاخبر ان الحج نفسه عن الميت و لم يقل ان الانفاق هو الذى يقع عنه وكذلك قال للذى سمعه يلبى عن شبرمة حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة * ولما سألته المرأة عن الطفل الذى معها فقالت ألهذا حج قال نعم * و لم يقل انما له ثواب الانفاق بل اخبر ان له حجا مع انه لم يفعل شيئا بل وليه ينوب عنه فى افعال المناسك ثم ان النائب عن الميت قد لا ينفق شيئا في حجته غير نفقة

مقامه فما الذي يجعل ثواب نفقة مقامه للمحجوج عنه و هو لم ينفقها على الحج بل تلك نفقته اقام ام سافر فهذا القول ترده السنة والقياس والله اعلم *

فصل

(فصل هل يشترط في ايصال الثواب التلفظ بالاهداء ام يكفي مجرد النية)

* فان قيل * فهل تشترطون في وصول الثواب ان يهديه بلفظه ام يكفي في وصوله مجرد نية العامل ان يهديها الى الغير * قيل * السنة لم تشترط التلفظ بالاهداء في حديث واحد بل اطلق صلى الله عليه و سلم الفعل عن الغير كالصوم والحج و الصدقة و لم يقل لفاعل ذلك و قل اللهم هذا عن فلان ابن فلان و الله سبحانه يعلم نية العبد و قصده بعمله فان ذكره جاز و ان ترك ذكره و اكتفى بالنية و القصد وصل اليه ولا يحتاج ان يقول اللهم اني صائم غدا عن فلان ابن فلان و لهذا و الله اعلم اشترط من اشترط نية الفعل عن الغير قبله ليكون و اقعا بالقصد عن الميت فاما اذا فعله لنفسه ثم نوى ان يجعل ثوابه للغير لم يصر للغير بمجرد النية كما لو نوى ان يهب او يعتق او يتصدق لم يحصل ذلك بمجرد النية ومما يوضح ذلك انه لو بنى مكانا بنية ان يجعله مسجدا او مدرسة او سقاية و نحو ذلك صار وقفا بفعله مع النية و لم يحتج الى تلفظ و كذلك لو اعطى الفقير مالا بنية الزكاة سقطت عنه الزكاة و ان لم يتلفظ بها و كذلك لو ادى عن غيره دينا حيا كان او ميتا سقط من ذمته و ان لم يقل هذا عن فلان * فان قيل * فهل يتعين عليه تعليق الاهداء بان يقول اللهم ان كنت قبلت هذا العمل و اثبتني عليه فاجعل ثوابه لفلان ام لا * قيل *

(هل يتعين في اهداء الثواب تعليق العمل بالقبول ام لا)

لا يتعين ذلك لفظا ولا قصدا بل لا فائدة في هذا الشرط فان الله سبحانه انما يفعل هذا سواء شرطه او لم يشرطه فلو كان سبحانه يفعل غير هذا بدون الشرط كان في الشرط فائدة واما قوله اللهم ان كنت اثبتني على هذا فاجعل ثوابه لفلان فهو بناء على ان الثواب يقع للعامل ثم ينتقل منه الى من اهدى له وليس كذلك بل اذا نوى حال الفعل انه عن فلان وقع الثواب اولا عن المعمول له كما لو اعتق عبده عن غيره لا نقول ان الولاء يقع للمعتق ثم ينتقل عنه الى المعتق عنه فهكذا هذا وبالله التوفيق * فان قيل * فما الافضل انه يهدى الى الميت * قيل * الافضل ما كان انفع فى نفسه فالعتق عنه والصدقة افضل من الصيام عنه وافضل الصدقة ما صادفت حاجة من المتصدق عليه وكانت دائمة مستمرة ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم افضل الصدقة سقي الماء * وهذا في موضع يقل فيه الماء ويكثر فيه العطش والا فسقي الماء على الانهار والقنى لا يكون افضل من اطعام الطعام عند الحاجة وكذلك الدعاء والاستغفار له اذا كان بصدق من الداعى واخلاص وتضرع فهو في موضعه افضل من الصدقة عنه كالصلاة على الجنازة والوقوف للدعاء على قبره وبالجملة فافضل ما يهدي الى الميت العتق والصدقة والاستغفار له والدعاء له والحج عنه * واما قراءة القرآن * واهداؤها له تطوعا بغير اجرة فهذا يصل اليه كما يصل ثواب الصوم والحج * فان قيل * فهذا لم يكن معروفا فى السلف ولا يمكن نقله عن واحد منهم مع شدة حرصهم

على الخير ولا ارشدهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم اليه وقد ارشدهم الى الدعاء والاستغفار والصدقة والحج والصيام فلو كان ثواب القراءة يصل لارشدهم اليه ولكانوا يفعلونه . فالجواب . ان مورد هذا السوال ان كان معترفا بوصول ثواب الحج والصيام والدعاء والاستغفار قيل له ماهذه الخاصية التي منعت وصول ثواب القرآن واقتضت وصول ثواب هذه الاعمال وهل هذا الا تفريق بين المتماثلات وان لم يعترف بوصول تلك الاشياء الى الميت فهو محجوج بالكتاب والسنة والاجماع وقواعد الشرع واما السبب الذي لاجله لم يظهر ذلك في السلف فهو انهم لم يكن لهم اوقاف على من يقرأ ويهدي الى الموتى ولا كانوا يعرفون ذلك البتة ولا كانوا يقصدون القبر للقراءة عنده (١) كما يفعله الناس اليوم ولا كان احدهم يشهد من حضره من الناس على ان ثواب هذه القراءة لفلان الميت بل ولا ثواب هذه الصدقة والصوم ثم يقال لهذا القائل لو كلفت ان تنقل عن واحد من السلف انه قال اللهم ثواب هذا الصوم لفلان لعجزت فان القوم كانوا احرص شئ على كتمان اعمال البر فلم يكونوا ليشهدوا على الله بايصال ثوابها الى امواتهم . فان قيل . فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارشدهم الى الصوم والصدقة والحج دون القراءة . قيل . هو صلى الله عليه وآله وسلم لم يبتدئهم بذلك بل خرج ذلك منه مخرج الجواب لهم فهذا سأله عن الحج عن ميته فاذن له وهذا سأله عن الصيام عنه فاذن له وهذا سأله عن الصدقة فاذن له ولم يمنعهم مما سوى ذلك واي فرق بين

(١) قلت قد مر في اول هذا الكتاب عن الشعبي قال كانت الانصار اذا مات لهم الميت اختلفوا الى قبره يقرون القرآن ـ الحسن بن احمد عفا الله عنهما

وصول ثواب الصوم الذى هو مجرد نية وامساك وبين وصول ثواب القراءة والذكر والقائل ان احدا من السلف لم يفعل ذلك قائل مالا علم له به فان هذه شهادة على نفي مالم يعلمه فمايدريه ان السلف كانوا يفعلون ذلك ولايشهدون من حضرهم عليه بل يكفي اطلاع علام الغيوب على نياتهم ومقاصدهم لاسيما والتلفظ بنية الاهداء لايشترط كما تقدم • وسر المسئلة ان الثواب ملك للعامل فاذا تبرع به واهداه الى اخيه المسلم اوصله الله اليه فما الذي خص من هذا ثواب قراءة القرآن وحجر على العبد ان يوصله الى اخيه وهذا عمل الناس حتى المنكرين في سائر الاعصار والامصار من غير نكير من العلماء • فان قيل • فما تقولون في الاهداء الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم • قيل • من الفقهاء المتأخرين من استحبه ومنهم من لم يستحبه وراه بدعة فان الصحابة لم يكونوا يفعلونه وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم له اجر كل من عمل خيرا من امته من غير ان ينقص من اجر العامل شئ لانه هو الذى دل امته على كل خير وارشدهم ودعاهم اليه ومن دعا الى هدى فله من الاجر مثل اجور من تبعه من غير ان ينقص من اجورهم شئ وكل هدى وعلم فانما ناله امته على يده • فله مثل اجر من اتبعه اهداه اليه او لم يهده • والله اعلم •

فصل • * * و اما المسئلة السابعة عشر وهي هل الروح قديمة او محدثة مخلوقة واذا كانت محدثة مخلوقة وهي من امر الله فكيف يكون امر الله محدثا مخلوقا وقد اخبر سبحانه انه نفخ في آدم من روحه فهذه الاضافة اليه هل

تدل

الاهداء ثواب الاعمال الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم • المسئلة السابعة عشر وهي هل الروح قديمة او محدثة مخلوقة

تدل على انها قديمة ام لا وما حقيقة هذه الاضافة فقد اخبر عن آدم انه خلقه
بيده و نفخ فيه من روحه فاضاف اليد والروح اليه اضافة واحدة *
فهذه مسئلة زل فيها عالم و ضل فيها طوائف من بني آدم وهدى الله اتباع
رسوله فيها للحق المبين و الصواب المستبين فاجمعت الرسل صلوات الله
و سلامه عليهم على انها محدثة مخلوقة مصنوعة مربوبة مدبرة هذا معلوم
بالاضطرار من دين الرسل صلوات الله و سلامه عليهم كما يعلم بالاضطرار
من دينهم ان العالم حادث و ان معاد الابدان واقع و ان الله وحده الخالق
و كل ماسواه مخلوق له و قد انطوى عصر الصحابة و التابعين و تابعيهم
و هم القرون المفضلة على ذلك من غير اختلاف بينهم في حدوثها وانها
مخلوقة حتى نبغت نابغة ممن قصر فهمه في الكتاب والسنة فزعم انها قديمة غير
مخلوقة و احتج بانها من امر الله وامره غير مخلوق و بان الله تعالى اضافها
اليه كما اضاف اليه علمه و كتابه و قدرته وسمعه و بصره و يده وتوقف
اخرون فقالوا لانقول مخلوقة ولا غير مخلوقة و سئل عن ذلك حافظ
اصبهان ابو عبدالله بن منده فقال اما بعد فان سائلا سألني عن الروح
التي جعلها الله سبحانه قوام نفس الخلق و ابدانهم وذكر ان اقواما تكلموا
في الروح و زعموا انها غير مخلوقة و خص بعضهم منها ارواح القدس
و انها من ذات الله قال و انا اذكر اختلاف اقاويل متقدميهم و ابين
ما يخالف اقاويلهم من الكتاب والاثر و اقاويل الصحابة و التابعين واهل
العلم و اذكر بعد ذلك وجوه الروح من الكتاب و الاثر و اوضح خطأ

اختلاف الاقوال في الروح على ما نقله الحافظ ابن منده

المتكلم في الروح بغير علم وان كلامهم يوافق قول جهم واصحابه فنقول وبالله التوفيق ان الناس اختلفوا في معرفة الارواح ومحلها من النفس * فقال بعضهم * الارواح كلها مخلوقة وهذا مذهب اهل الجماعة والاثر واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف * والجنود المجندة لا تكون الا مخلوقة * وقال بعضهم * الارواح من امر الله اخفى الله حقيقتها وعلمها عن الخلق واحتجوا بقول الله تعالى قل الروح من امر ربي * وقال بعضهم * الارواح نور من نور الله تعالى وحياة من حياته واحتجت بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله خلق خلقه في ظلمة والقى عليهم من نوره . ثم ذكر الخلاف في الارواح هل تموت ام لا * وهل تعذب مع الاجساد في البرزخ وفي مستقرها بعد الموت . وهل هي النفس او غيرها * وقال محمد بن نصر المروزي في كتابه تأول صنف من الزنادقة وصنف من الروافض في روح آدم ما تأوله النصارى في روح عيسى وما تأوله قوم من ان الروح انفصل من ذات الله فصار في المؤمن فعبد صنف من النصارى عيسى ومريم جميعا لان عيسى عندهم روح من الله صار في مريم فهو غير مخلوق عندهم * وقال صنف من الزنادقة وصنف من الروافض ان روح آدم مثل ذلك انه غير مخلوق وتأولوا قوله تعالى ونفخت فيه من روحي وقوله تعالى ثم سواه ونفخ فيه من روحه . فزعموا ان روح آدم ليس بمخلوق كما تأول من قال ان النور من الرب غير مخلوق قالوا ثم صار بعد آدم في الوصي بعده ثم هو في كل نبي ووصي الى

الاجوبة

ان

ان صار فى علي ثم فى الحسن والحسين ثم في كل وصى وامام فبه يعلم الامام كل شئ ولا يحتاج ان يتعلم من احد ولا خلاف بين المسلمين ان الارواح التى في آدم و بنيه وعيسى ومن سواه من بني آدم كلها مخلوقة لله خلقها وانشأها و كونها واخترعها ثم اضافها الى نفسه كما اضاف اليه سائر خلقه قال تعالى وسخر لكم ما في السموات وما فى الارض جميعا منه * و قال شيخ الاسلام ابن تيمية روح الآدمي مخلوقة مبدعة باتفاق سلف الامة وائمتها وسائر اهل السنة وقد حكى اجماع العلماء على انها مخلوقة غير واحد من ائمة المسلمين مثل محمد بن نصر المروزى الامام المشهور الذى هو من اعلم اهل زمانه بالاجماع والاختلاف وكذلك ابو محمد بن قتيبة قال في (كتاب اللفظ) لما تكلم على الروح قال النسم الارواح قال واجمع الناس على ان الله تعالى هو فالق الحبة و بارئ النسمة اى خالق الروح . وقال ابو اسحاق بن شاقلا فيما اجاب به في هذه المسئلة سألت رحمك الله عن الروح مخلوقة هي او غير مخلوقة قال و هذا مما لا يشك فيه من وفق للصواب ان الروح من الاشياء المخلوقة وقد تكلم في هذه المسئلة طوائف من اكابر العلماء والمشائخ ورد وا على من يزعم انها غير مخلوقة وصنف الحافظ ابو عبد الله بن منده فى ذلك كتابا كبيرا وقبله الامام محمد بن نصر المروزى وغيره والشيخ ابو سعيد الخراز و ابو يعقوب النهرجورى والقاضى ابو يعلى وقد نص على ذلك الائمة الكبار واشتد نكيرهم على من يقول ذلك في روح عيسى ابن مريم فكيف بروح غيره كما ذكره

الامام احمد فيما كتبه في مجلسه في الرد على الزنادقة والجهمية ثم ان
الجهمى ادعى امرا فقال انا اجد آية في كتاب الله مما يدل على ان القرآن
مخلوق قول الله تعالى انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها
الى مريم وروح منه وعيسى مخلوق قلنا له ان الله تعالى منعك الفهم
للقرآن ان عيسى تجرى عليه الفاظ لا تجري على القرآن لانا نسميه مولودا
وطفلا وصبيا وغلاما ياكل ويشرب وهو مخاطب بالامر والنهي يجرى
عليه الخطاب والوعد والوعيد ثم هو من ذرية نوح ومن ذرية ابراهيم فلا يحل
لنا ان نقول في القران ما نقول في عيسى فهل سمعتم الله يقول في القرآن ماقال
فى عيسى ولكن المعنى في قوله تعالى انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته
القاها الى مريم وروح منه فالكلمة التى القاها الى مريم حين قال له كن فكان
عيسى بكن وليس عيسى هو كن ولكن كان بكن فكن من الله قول وليس كن
مخلوقا وكذبت النصارى والجهمية على الله في امر عيسى وذلك ان الجهمية
قالوا روح الله وكلمته الا ان كلمته مخلوقة وقالت النصارى عيسى روح الله
وكلمته من ذاته كما يقال هذه الخرقة من هذا الثوب قلنا نحن ان عيسى
بالكلمة كان وليس عيسى هو الكلمة وانما الكلمة قول الله تعالى كن وقوله وروح
منه يقول من امره كان الروح فيه كقوله تعالى وسخر لكم ما في السموات
وما في الارض جميعا منه يقول من امره وتفسير روح الله انما معناها
بكلمة الله خلقها كما يقال عبد الله وسماء الله وارض الله فقد صرح بان
روح المسيح مخلوقة فكيف بسائر الارواح وقد اضاف الله اليه الروح

الذي ارسله الى مريم وهو عبده ورسوله ولم يدل ذلك على انه قديم غير مخلوق فقال تعالى فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا • قالت انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا • قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا • فهذا الروح هو روح الله وهو عبده ورسوله وسنذكر ان شاء الله تعالى اقسام المضاف الى الله وانى يكون المضاف صفة له قديمة وانى يكون مخلوقا وما ضابط ذلك •

فصل

والذى يدل على خلقها وجوه (الوجه الاول) قول الله تعالى الله خالق كل شئ • فهذا اللفظ عام لاتخصيص فيه بوجه ما ولا يدخل فى ذلك صفاته فانها داخلة في مسمى اسمه فالله سبحانه هو الاله الموصوف بصفات الكمال فعلمه وقدرته وحياته وارادته وسمعه وبصره وسائر صفاته داخل في مسمى اسمه ليس داخلا في الاشياء المخلوقة كما لم تدخل ذاته فيها فهو سبحانه بذاته وصفاته الخالق وما سواه مخلوق • ومعلوم قطعا ان الروح ليست هى الله ولا صفة من صفاته وانما هي مصنوع من مصنوعاته فوقوع الخلق عليها كوقوعه على الملائكة والجن والانس (الوجه الثانى) قوله تعالى لزكرياء وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا • وهذا الخطاب لروحه وبدنه ليس لبدنه فقط فان البدن وحده لا يفهم ولا يخاطب ولا يعقل وانما الذى يفهم ويعقل ويخاطب هو الروح (الوجه الثالث) قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون (الوجه الرابع) قوله تعالى ولقد

فصل في بيان الدليل على خلق الارواح

خلقنا كم ثم صورنا كم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم * وهذا الاخبار انما يتناول ارواحنا واجسادنا كما يقوله الجمهور واما ان يكون واقعا على الارواح قبل خلق الاجساد كما يقوله من يزعم ذلك وعلى التقديرين فهو صريح في خلق الارواح (الوجه الخامس) النصوص الدالة على انه سبحانه ربنا ورب آبائنا الاولين ورب كل شيء وهذه الربوبية شاملة لارواحنا وابداننا فالارواح مربوبة له مملوكة كما ان الاجسام كذلك وكل مربوب مملوك فهو مخلوق (الوجه السادس) اول سورة في القرآن وهي الفاتحة تدل على ان الارواح مخلوقة من عدة اوجه · احدها · قوله تعالى الحمد لله رب العلمين · والارواح من جملة العالم فهو ربها · الثاني · قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين · فالارواح عابدة له مستعينة ولو كانت غير مخلوقة لكانت معبودة مستعانا بها · الثالث · انها فقيرة الى هداية فاطرها وربها تسئله ان يهديها صراطه المستقيم · الرابع · انها منعم عليها مرحومة ومغضوب عليها وضالة شقية وهذا شان المربوب المملوك لاشان القديم غير المخلوق (الوجه السابع) النصوص الدالة على ان الانسان عبد بجملته وليست عبوديته واقعة على بدنه دون روحه بل عبودية الروح اصل وعبودية البدن تبع كما انه تبع لها في الاحكام وهي التي تحركه وتستعمله وهو تبع لها في العبودية (الوجه الثامن) قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا * فلو كانت روحه قديمة لكان الانسان لم يزل شيئا مذكورا فانه انما هو

انسان بروحه لا ببدنه فقط كما قيل:

يا خادم الجسم كم تشقى بخدمته ٠ فانت بالروح لا بالجسم انسان

(الوجه التاسع) النصوص الدالة على ان الله سبحانه كان ولم يكن شئ غيره كما ثبت فى صحيح البخارى من حديث عمران بن حصين ان اهل اليمن قالوا يا رسول الله جئناك لنتفقه في الدين ونسألك عن اول هذا الامر فقال كان الله ولم يكن شئ غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شئ . فلم يكن مع الله ارواح ولا نفوس قديمة يساوى وجودها وجوده تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا بل هو الاول وحده لا يشاركه غيره فى اوليته بوجه من الوجوه (الوجه العاشر) النصوص الدالة على خلق الملائكة وهم ارواح مستغنية عن اجساد تقوم بها وهم مخلوقون قبل خلق الانسان وروحه فاذا كان الملك الذى يحدث الروح في جسد ابن آدم بنفخته مخلوقا فكيف تكون الروح الحادثة بنفخه قديمة وهؤلاء الغالطون يظنون ان الملك يرسل الى الجنين بروح قديمة ازلية ينفخها فيه كما يرسل الرسول بثوب الى الانسان يلبسه اياه وهذا ضلال وخطأ وانما يرسل الله سبحانه اليه الملك فينفخ فيه نفخة تحدث له الروح بواسطة تلك النفخة فتكون النفخة هى سبب حصول الروح وحدوثها له كما كان الوطء والانزال سبب تكوين جسمه والغذاء سبب نموه فمادة الروح من نفخة الملك ومادة الجسم من صب الماء في الرحم فهذه مادة سماوية وهذه مادة ارضيه فمن الناس من تغلب عليه المادة

السماوية فتصير روحه علوية شريفة تناسب الملائكة ومنهم من تغلب عليه المادة الارضية فتصير روحه سفلية ترابية مهينة تناسب الارواح السفلية فالملك اب لروحه والتراب اب لبدنه وجسمه (الوجه الحادي عشر) حديث ابي هريرة رضي الله عنه الذي في صحيح البخاري وغيره عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف. والجنود المجندة لا تكون الا مخلوقة وهذا الحديث رواه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابو هريرة وعائشة ام المؤمنين وسلمان الفارسي وعبدالله بن عباس وعبد الله بن مسعود وعبدالله بن عمرو وعلي بن ابي طالب وعمرو بن عبسة رضي الله عنهم (الوجه الثاني عشر) ان الروح توصف بالوفاة والقبض والامساك والارسال. وهذا شان المخلوق المحدث المربوب قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون. والانفس ههنا هي الارواح قطعا وفي الصحيحين من حديث عبدالله بن ابي قتادة الانصاري عن ابيه قال سرينا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفر ذات ليلة فقلنا يا رسول الله لو عرست بنا فقال اني اخاف ان تناموا فمن يوقظنا للصلوة فقال بلال انا يا رسول الله قال فعرس بالقوم فاضطجعوا واستند بلال الى راحلته فغلبته عيناه فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد طلع جانب الشمس فقال يا بلال اين ما قلت لنا فقال والذي بعثك بالحق ما القيت علي نومة مثلها

فقال

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله قبض ارواحكم حين شاء وردها حين شاء . فهذه الروح المقبوضة هي النفس التي يتوفاها انه حين موتها وفي منامها وهي التي يتوفاها ملك الموت وهي التي تتوفاها رسل الله سبحانه وهي التي يجلس الملك عند رأس صاحبها ويخرجها من بدنه كرها ويكفنها بكفن من الجنة او النار ويصعد بها الى السماء فتصلي عليها الملائكة او تلعنها وتوقف بين يدي ربها فيقضي فيها امره ثم تعاد الى الارض فتدخل بين الميت واكفانه فيسئل ويمتحن ويعاقب وينعم وهي التي تجعل في اجواف الطير الخضر تاكل وتشرب من الجنة وهي التي تعرض على النار غدوا وعشيا وهي التي تؤمن وتكفر وتطيع وتعصي وهي الامارة بالسوء وهي اللوامة وهي المطمئنة الى ربها وامره وذكره وهي التي تعذب وتنعم وتسعد وتشقى وتحبس وترسل وتصح وتسقم وتلذو تألم وتخاف وتحزن وماذاك الاسمات مخلوق مبدع وصفات منشأ مخترع واحكام مربوب مدبر مصرف تحت مشية خالقه وفاطره وبارئه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول عند نومه اللهم انت خلقت نفسي وانت توفاها لك مماتها ومحياها فان امسكتها فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين وهو تعالى بارئ النفوس كما هو بارئ الاجساد قال تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير . قيل من قبل ان نبرأ المصيبة وقيل من قبل ان نبرأ الارض وقيل من قبل ان نبرأ الانفس وهو اولى لانه اقرب مذكور الى الضمير

ولو قيل يرجع الى الثلاثة اى من قبل ان نبرأ المصيبة والارض والانفس لكان اوجه وكيف تكون قديمة مستغنية عن خالق محدث مبدع لها وشواهد الفقر والحاجة والضرورة اعدل شواهد على انها مخلوقة مربوبة مصنوعة وان وجود ذاتها وصفاتها وافعالها من ربها وفاطرها ليس لها من نفسها الا العدم فهى لا تملك لنفسها ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا لا تستطيع ان تاخذ من الخير الا ما اعطاها ولا تتقى من الشر الا ما وقاها ولا تهتدي الى شيء من مصالح دنياها واخراها الا بهداه ولا تصلح الا بتوفيقه لها واصلاحه اياها ولا تعلم الا ما علمها ولا تتعدى ما الهمها فهو الذي خلقها فسواها والهمها فجورها وتقواها فاخبر سبحانه انه خالقها ومبدعها وخالق افعالها من الفجور والتقوى خلافا لمن يقول انها ليست مخلوقة ولمن يقول انها وان كانت مخلوقة فليس خالقا لافعالها بل هى التى تخلق افعالها وهما قولان لاهل الضلال والغي ومعلوم انها لو كانت قديمة غير مخلوقة لكانت مستغنية بنفسها في وجودها وصفاتها وكمالها وهذا من ابطل الباطل . فان فقرها اليه سبحانه فى وجودها وكمالها وصلاحها هو من لوازم ذاتها ليس معللا بعلة فانه امر ذاتى لها كما ان غناء ربها وفاطرها ومبدعها من لوازم ذاته ليس معللا بعلة فهو سبحانه الغنى بالذات وهي الفقيرة اليه بالذات فلا يشاركه سبحانه في غناه مشارك كما لا يشاركه فى قدمه وربوبيته والهيته وملكه التام وكماله المقدس مشارك فشواهد الخلق والحدوث على الارواح كشواهده

على

على الا بدان قال تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد . وهذا الخطاب بالفقر اليه للا رواح والابدان ليس هو للابدان فقط وهذا الغناء التام لله وحده لا يشركه فيه غيره وقد ارشد الله سبحانه عباده الى اوضح دليل على ذلك بقوله فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون . ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون . فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين . اى فلولا ان كنتم غير مملوكين ومقهورين ومربوبين ومجازين باعمالكم تردون الارواح الى الابدان اذا وصلت الى هذا الموضع او لا تعلمون بذلك انها مدينة مملوكة مربوبة محاسبة مجزية بعملها وكلما تقدم ذكره في هذا الجواب من احكام الروح وشانها ومستقرها بعد الموت فهو دليل على انها مخلوقة مربوبة مدبرة ليست بقديمة وهذا الامر اوضح من ان تساق الادلة عليه لولا ضلال من المتصوفة واهل البدع ومن قصر فهمه في كتاب الله وسنة رسوله فاتى من سوء الفهم لا من النص تكلموا في انفسهم وارواحهم بما دل على انهم من اجهل الناس بها وكيف يمكن من له ادنى مسكة من عقل ان ينكر امرا تشهد به عليه نفسه وصفاته وافعاله وجوارحه واعضاؤه بل تشهد به السموات والارض والخليقة فلله سبحانه فى كل ما سواه آية بل آيات تدل على انه مخلوق مربوب وانه خالقه وربه وبارئه ومليكه ولو جحد ذلك فمعه شاهد عليه *

﴿ فصل ﴾

واما ما احتجت به هذه الطائفة فاما ما اتوا به من اتباع متشابه القرآن والعدول عن محكمه فهذا شان كل ضال ومبتدع فمحكم القرآن من اوله الى آخره يدل على ان الله تعالى خالق الارواح ومبدعها واما قوله تعالى قل الروح من امر ربي . فمعلوم قطعا انه ليس المراد هاهنا بالامر الطلب الذى هو احد انواع الكلام فيكون المراد ان الروح كلامه الذي يأمر به وانما المراد بالامر هاهنا المامور وهو عرف مستعمل في لغة العرب وفي القرآن منه كثير كقوله تعالى اتى امر الله . اي مأموره الذي قدره وقضاه وقال له كن فيكون وكذلك قوله تعالى فما اغنت عنهم آلهتهم التى يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك . اى مأموره الذى امر به من اهلاكهم وكذلك قوله تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر . وكذلك الخلق يستعمل بمعنى المخلوق كقوله تعالى للجنة انت رحمتى . فليس في قوله تعالى قل الروح من امر ربي . ما يدل على انها قديمة غير مخلوقة بوجه ما . وقد قال بعض السلف في تفسيرها جرى بامر الله فى اجساد الخلق وبقدرته استقر وهذا بناء على ان المراد بالروح في الآية روح الانسان وفي ذلك خلاف بين السلف والخلف واكثر السلف بل كلهم على ان الروح المسئول عنها في الآية ليست ارواح بنى آدم بل هو الروح الذى اخبر الله عنه فى كتابه انه يقوم يوم القيامة مع الملائكة وهو ملك عظيم وقد ثبت في الصحيح من حديث الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال بينا انا

﴿ ذكر الاختلاف في معنى الروح في الآية الكريمة بين السلف والخلف ﴾

امشي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حرة المدينة وهو متكئ على
عسيب فمررنا على نفر من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح
وقال بعضهم لا تسألوه عسى ان يخبر فيه بشئ تكرهونه وقال بعضهم
نسأله فقام رجل فقال يا ابا القاسم ما الروح فسكت عنه رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم. فعلمت انه يوحى اليه فقمت فلما تجلى عنه قال
ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم
الا قليلا. ومعلوم انهم انما سألوه عن امر لا يعرف الا بالوحي وذلك
هو الروح الذى عند الله لا يعلمها الناس واما ارواح بني آدم فليست
من الغيب وقد تكلم فيها طوائف الناس من اهل الملل وغيرهم فلم يكن
الجواب عنها من اعلام النبوة. فان قيل. فقد قال ابو الشيخ ثنا الحسين
ابن محمد بن ابراهيم انا ابراهيم بن الحكم عن ابيه عن السدي عن ابي
مالك عن ابن عباس قال بعثت قريش عقبة بن ابي معيط وعبد الله بن
ابي امية بن المغيرة الى يهود المدينة يسألونهم عن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم فقالوا لهم انه قد خرج فينا رجل يزعم انه نبي وليس على ديننا
ولا على دينكم قالوا فمن تبعه قالوا سفلتنا والضعفاء والعبيد ومن لا خير فيه
واما اشراف قومه فلم يتبعوه فقالوا انه قد اظل زمان نبي يخرج وهو على
ما تصفون من امر هذا الرجل فأتوه فاسئلوه عن ثلاث خصال نامركم
بهن فان اخبركم بهن فهو نبي صادق وان لم يخبركم بهن فهو كذاب سلوه
عن الروح التى نفخ الله تعالى في آدم فان قال لكم هي من الله فقولوا كيف

يعذب الله في النار شيئا هو منه فسأل جبريل عنها فانزل الله عز وجل ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي * يقول هو خلق من خلق الله ليس هو من الله * ثم ذكر باقي الحديث * قيل مثل هذا الاسناد لا يحتج به فانه من تفسير السدي عن ابي مالك وفيه اشياء منكرة وسياق هذه القصة في السوال من الصحاح والمسانيد كلها تخالف سياق السدى وقد رواها الاعمش والمغيرة بن مقسم عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال مر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ملأ من اليهود وانا امشي معه فسألوه عن الروح قال فسكت فظننت انه يوحى اليه فنزلت ويسألونك عن الروح يعني اليهود قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا . وكذلك هي في قراءة عبد الله فقالوا كذلك نجد مثله في التوراة ان الروح من امر الله عز وجل رواه جرير بن عبد الحميد وغيره عن المغيرة * وروى يحيى بن زكريا ابن ابي زائدة عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اتت اليهود الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسألوه عن الروح فلم يجبهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشيء فانزل الله عز وجل ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا . فهذا يدل على ضعف حديث السدى وان السوال كان بمكة فان هذا الحديث وحديث ابن مسعود صريح في ان السوال كان بالمدينة مباشرة من اليهود ولو كان قد تقدم السوال والجواب بمكة لم يسكت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولبادر الى جوابهم بما تقدم من اعلام الله له

وما

و ماانزله عليه وقد اضطربت الروايات عن ابن عباس في تفسير هذه
الآية اعظم اضطراب فاما ان تكون من قبل الرواة او تكون اقواله قد
اضطربت فيها ونحن نذكر ذلك فقد ذكرنا رواية السدي عن ابي مالك
عنه ورواية داود بن ابي هند عن عكرمة عنه تخالفها وفي رواية داود
ابن ابي هند هذه اضطراب فقال مسروق بن المرزبان وابراهيم بن ابي طالب
عن يحيى بن زكريا عنه ان اليهود اتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحديث
وقال محمد بن نصر المروزى ثنا اسحاق انا يحيى بن زكريا عن داود بن
ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال قالت قريش لليهود اعطونا شيئا
نسأل عنه هذا الرجل فقالوا سلوه عن الروح فنزلت ويسألونك عن
الروح الآية . وهذا يخالف الرواية الاخرى عنه وحديث ابن مسعود
وعن ابن عباس رواية ثالثة قال هشيم ثنا ابو بشر عن مجاهد عن ابن عباس
قل الروح امر من امر الله عز وجل وخلق من خلق الله وصور مثل صور
بني آدم وما نزل من السماء ملك الا ومعه واحد من الروح * وهذا يدل
على انها غير الروح التي في ابن آدم * وعنه رواية رابعة قال ابن مندة روى
عبد السلام بن حرب عن خصيف عن مجاهد عن ابن عباس ويسألونك
عن الروح قل الروح من امر ربي قد نزل من القرآن بمنزل كن نقول كما
قال الله ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي . ثم ساق من
طريق خصيف عن عكرمة عن ابن عباس انه كان لا يفسر اربعة اشياء
الرقيم والغسلين والروح وقوله تعالى وسخر لكم ما في السماوات وما في

* بيان اختلاف الروايات عن ابن عباس في تفسير آية ويسئلونك عن الروح *

الارض جميعا منه * وعنه رواية خامسة رواها جويبر عن الضحاك عنه
ان اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الروح فقال قال الله
تعالى قل الروح من امر ربي . يعني خلقا من خلقي وما اوتيتم من العلم
الا قليلا . يعني لو سئلتم عن خلق انفسكم وعن مدخل الطعام والشراب
ومخرجهما او صفتم ذلك حق صفته وما اهتديتم لصفتها * وعنه رواية
سادسة روى عبد الغني بن سعيد ثنا موسى بن عبد الرحمن عن ابن
جريج عن عطاء عن ابن عباس وعن مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس
في قوله تعالى ويسألونك عن الروح وذلك ان قريشا اجتمعت فقال بعضهم
لبعض والله ما كان محمد يكذب ولقد نشأ فينا بالصدق والامانة
فارسلوا جماعة الى اليهود فاسئلوهم عنه وكانوا مستبشرين به ويكثرون
ذكره ويدعون نبوته ويرجون نصرته موقنين بانه سيهاجر اليهم
ويكونون له انصارا فسألوهم عنه فقالت لهم اليهود سلوه عن ثلاث سلوه عن
الروح وذلك انه ليس في التوراة قصته ولا تفسيره الا ذكر اسم الروح
فانزل الله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي . يريد من خلق
ربي عز وجل . والروح في القرآن على عدة اوجه . احدها . الوحي
كقوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا . وقوله تعالى يلقي الروح
من امره على من يشاء من عباده . وسمى الوحي روحا لما يحصل به من
حياة القلوب والارواح * الثاني * القوة والثبات والنصرة التي يؤيد
بها من شاء من عباده المؤمنين كما قال اولائك كتب في قلوبهم الايمان

* ان معنى الروح في القرآن على عدة اوجه *

وايدهم

وايدهم بروح منه * الثالث * جبريل كقوله تعالى نزل به الروح الامين
على قلبك * وقال تعالى من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله *
وهو روح القدس قال تعالى قل نزله روح القدس * الرابع * الروح
التي سأل عنها اليهود فاجيبوا بانها من امر الله وقد قيل انها الروح المذكورة
في قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون * وانها الروح
المذكورة في قوله تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم * الخامس *
المسيح ابن مريم قال تعالى انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته
القاها الى مريم وروح منه * واما ارواح بني آدم فلم تقع تسميتها في القرآن
الا بالنفس قال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة * وقال تعالى ولا اقسم بالنفس
اللوامة * وقال تعالى ان النفس لامارة بالسوء * وقال تعالى اخرجوا انفسكم
* وقال تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها * وقال تعالى كل نفس
ذائقة الموت * واما في السنة فجاءت بلفظ النفس والروح والمقصود ان
كونها من امر الله لا يدل على قدمها وانها غير مخلوقة *

فصل في بيان اضافات الصفات الى الله تعالى

فصل

واما استدلالهم باضافتها اليه سبحانه بقوله تعالى ونفخت فيه من روحي *
فينبغي ان يعلم ان المضاف الى الله سبحانه نوعان * صفات لا تقوم بانفسها *
كالعلم والقدرة والكلام والسمع والبصر فهذه اضافة صفة الى الموصوف
بها فعلمه وكلامه وارادته وقدرته وحياته صفات له غير مخلوقة
وكذلك وجهه ويده سبحانه * والثاني * اضافة اعيان منفصلة عنه

كالبيت والناقة والعبد والرسول والروح فهذه اضافة مخلوق الى خالقه
و مصنوع الى صانعه لكنها اضافة تقتضى تخصيصا و تشريفا يتميز به
المضاف عن غيره كبيت الله وان كانت البيوت كلها ملكا له وكذلك
ناقة الله والنوق كلها ملكه وخلقه لكن هذه اضافة الى الهيته تقتضي محبته
لها و تكريمه وتشريفه بخلاف الاضافة العامة الى ربوبيته حيث تقتضى
خلقه و ايجاده فالاضافة العامة تقتضى الايجاد و الخاصة تقتضى
الاختيار و الله يخلق مايشاء و يختار مما خلقه كما قال تعالى وربك يخلق
مايشاء و يختار . واضافة الروح اليه من هذه الاضافة الخاصة لا من العامة
و لا من باب اضافة الصفات فتأمل هذا الموضع فانه يخلصك من ضلالات
كثيرة وقع فيها من شاء الله من الناس . فان قيل . فما تقولون في قوله تعالى
و نفخت فيه من روحي . فاضاف النفخ الى نفسه وهذا يقتضى المباشرة منه
تعالى كما في قوله خلقت بيدى ولهذا فرق بينهما في الذكر في الحديث الصحيح فى
قوله صلى الله عليه وآله وسلم فيأتون آدم فيقولون انت آدم ابو البشر خلقك الله
بيده و نفخ فيك من روحه و اسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شئ
فذكر والآدم اربع خصائص اختص بها عن غيره ولو كانت الروح التى
فيه انما هي من نفخة الملك لم يكن له خصيصة بذلك و كان بمنزلة المسيح بل
و سائر اولاده فان الروح حصلت فيهم من نفخة الملك وقد قال الله تعالى
فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فهو الذي سواه بيده وهو الذى نفخ فيه
من روحه . قيل . هذا الموضع هو الذي اوجب لهذه الطائفة ان قالت بقدم

الروح

الروح وتوقف فيها آخرون لم يفهموا مراد القرآن . فاما الروح المضافة
الى الرب فهى روح مخلوقة اضافها الى نفسه اضافة تخصيص وتشريف
كما بيناه اما النفخ فقد قال تعالى فى مريم التى احصنت فرجها فنفخنا فيه
من روحنا . وقد اخبر في موضع آخر انه ارسل اليها الملك فنفخ في فرجها
وكان النفخ مضافا الى الله امرا واذنا والى الرسول مباشرة * يبقى ههنا
امران . احدهما . ان يقال فاذا كان النفخ حصل فى مريم من جهة الملك
وهو الذي ينفخ الارواح في سائر البشر فما وجه تسمية المسيح روح الله
واذا كان سائر الناس تحدث ارواحهم من هذه الروح فما خاصية المسيح
* الثانى * ان يقال فهل تعلق الروح بآدم كانت بواسطه نفخ هذا الروح هو الذى
نفخها فيه باذن الله كما نفخها في مريم ام الرب تعالى هو الذى نفخها بنفسه
كما خلقه بيده * قيل لعمر الله انهما سوالان مهمان فاما الاول . فالجواب . عنه
ان الروح الذي نفخ في مريم هو الروح المضاف الى الله الذي اختصه
لنفسه واضافه اليه وهو روح خاص من بين سائر الارواح وليس
بالملك الموكل بالنفخ في بطون الحوامل من المؤمنين والكفار فان الله
سبحانه وكل بالرحم ملكا ينفخ الروح في الجنين فيكتب رزق المولود
واجله وعمله وشقاوته وسعادته واما هذا الروح المرسل الى مريم
فهو روح الله الذى اصطفاه من الارواح لنفسه فكان لمريم بمنزلة
الاب لسائر النوع فان نفخته لما دخلت في فرجها كان ذلك بمنزلة لقاح
الذكر للانثي من غير ان يكون هناك وطء واما ما اختص به آدم فانه

لم يخلق كخلقة المسيح من ام ولا كخلقة سائر النوع من اب وام ولا كان الروح الذى نفخ الله فيه منه هو الملك الذى ينفخ الروح في سائر اولاده ولو كان كذلك لم يكن لآدم به اختصاص وانما ذكر في الحديث ما اختص به على غيره وهو اربعة اشياء خلق الله له بيده ونفخه فيه من روحه واسجاد ملائكته له وتعليمه اسماء كل شئ فنفخه فيه من روحه يستلزم نافخا ونفخا ومنفوخا منه فالمنفوخ منه هو الروح المضافة الى الله فمنها سرت النفخة في طينة آدم والله تعالى هو الذي نفخ في طينته من تلك الروح هذا هو الذي دل عليه النص واما كون النفخة بمباشرة منه سبحانه كما خلقه بيده او انها حصلت بامره كما حصلت في مريم عليها السلام فهذا يحتاج الى دليل والفرق بين خلق الله له بيده ونفخه فيه من روحه ان اليد غير مخلوقة والروح مخلوقة والخلق فعل من افعال الرب واما النفخ فهل هو من افعاله القائمة به او هو مفعول من مفعولاته القائمة بغيره المنفصلة عنه وهذا مما لا يحتاج الى دليل وهذا بخلاف النفخ فى فرج مريم فانه مفعول من مفعولاته واضافه اليه لانه باذنه وامره فنفخه في آدم هل هو فعل له او مفعول وعلى كل تقدير فالروح التى نفخ منها في آدم روح مخلوقة غير قديمة وهي مادة روح آدم فروحه اولى ان تكون حادثة مخلوقة وهو المراد *

﴿ فصل ﴾ * * * ﴿ واما المسئلة الثامنة عشر وهي تقدم خلق الارواح على الاجساد او تأخر خلقها عنها ﴾

فهذه المسئلة للناس فيها قولان معروفان حكاهما شيخ الاسلام

وغيره وممن ذهب الى تقدم خلقها محمد بن نصر المروزى وابو محمد بن حزم وحكاه ابن حزم اجماعا ونحن نذكر حجج الفريقين وما هو الاولى منها بالصواب ٭ قال من ذهب الى تقدم خلقها على خلق البدن قال الله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا ٭ قالوا ثم للترتيب والمهلة فقد تضمنت الآية ان خلقها مقدم على امر الله للملائكة بالسجود لآدم ومن المعلوم قطعا ان ابداننا حادثة بعد ذلك فعلم انها الارواح ٭ قالوا ويدل عليه قوله سبحانه واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ٭ قالوا وهذا الاستنطاق والاشهاد انما كان لارواحنا اذ لم تكن الابدان حينئذ موجودة ففى الموطأ (حدثنا) مالك عن زيد بن ابى انيسة ان عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب اخبره عن مسلم بن يسار الجهنى ان عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسئل عنها فقال خلق الله آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذريته فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون ٭ وخلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ٭ فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله اذا خلق الرجل للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من

دلائل من يقول بتقدم خلق الارواح على خلق الابدان

اعمال اهل النار فيدخله به النار • قال الحاكم هذا حديث على شرط مسلم
وروى الحاكم ايضا من طريق هشام بن زيد عن زيد بن اسلم عن ابي صالح
عن ابي هريرة مرفوعا لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل
نسمة هو خالقها الى يوم القيامة امثال الذر ثم جعل بين عيني كل انسان
منهم وبيصا من نور ثم عرضهم على آدم فقال من هؤلاء يارب قال
هؤلاء ذريتك فرأى رجلا منهم اعجبه وبيص مابين عينيه فقال
يارب من هذا فقال هذا ابنك داود يكون في آخر الامم
قال كم جعلت له من العمر قال ستين سنة قال يارب زده من عمري
اربعين سنة فقال الله تعالى اذا يكتب ويختم فلا يبدل فلما انقضى
عمر آدم جاءه ملك الموت قال اولم يبق من عمري اربعون
سنة فقال اولم تجعلها لابنك داود قال فجحد فجحدت ذريته ونسى
فنسيت ذريته وخطأ فخطأت ذريته • قال هذا على شرط مسلم ورواه
الترمذى وقال هذا حديث حسن صحيح ورواه الامام احمد
من حديث ابن عباس قال لما نزلت اية الدين قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ان اول من جحد آدم • وزاد محمد بن سعد ثم اكمل الله لآدم
الف سنة ولداود مائة سنة • وفي صحيح الحاكم ايضا من حديث ابي جعفر
الدارمي ثنا الربيع بن انس عن ابى العالية عن ابي بن كعب فى قوله تعالى
واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم الآية قال جمعهم له يومئذ جميعا ما
هو كائن الى يوم القيامة فجعلهم ارواحا ثم صورهم واستنطقهم فتكلموا

واخذ

واخذ عليهم العهد والميثاق واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى
شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين قال فاني اشهد عليكم
السموات السبع والارضين السبع واشهد عليكم اباكم آدم ان تقولوا
يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين فلا تشركوا بي شيئا فاني ارسل اليكم
رسلي يذكرونكم عهدي وميثاقي وانزل عليكم كتبي فقالوا اشهد انك
ربنا والهنا لا رب لنا غيرك ورفع لهم ابوهم آدم فرأى فيهم الغني والفقير
وحسن الصورة وغير ذلك فقال رب لو سويت بين عبادك فقال
اني احب ان اشكر ورأى فيهم الانبياء مثل السرج وخصوا بميثاق
آخر بالرسالة والنبوة فذلك قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن
نوح * وهو قوله تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها
لا تبديل لخلق الله * وهو قوله تعالى هذا نذير من النذر الاولى * وقوله
تعالى وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين * وكان روح
عيسى من تلك الارواح التي اخذ عليها الميثاق فارسل ذلك الروح
الى مريم حين انتبذت من اهلها مكانا شرقيا فدخل من فيها * وهذا الاسناد
صحيح (فقال) اسحاق بن راهويه ثنا بقية بن الوليد قال اخبرني الزبيدي
محمد بن الوليد عن راشد بن سعد عن عبد الرحمن بن ابي قتادة البصري
عن ابيه عن هشام بن حكيم بن حزام ان رجلا قال يا رسول الله اتبتدأ
الاعمال ام قد مضى القضاء فقال ان الله لما اخرج ذرية آدم من ظهره
اشهدهم على انفسهم ثم افاض بهم في كفيه فقال هؤلاء للجنة وهؤلاء

لذ ر فاهل الجنة ميسرون لعمل اهل الجنة و اهل النار ميسرون لعمل اهل النار * (قال) اسحاق وانا النضر ثنا ابو معشر عن سعيد المقبرى ونافع مولى الزبير عن ابى هريرة قال لما اراد الله ان يخلق آدم فذكر خلق آدم فقال له يا آدم اى يدى احب اليك ان اريك ذريتك فيها فقال يمين ربي وكلتا يدى ربي يمين فبسط يمينه فاذا فيها ذريته كلهم ما هو خالق الى يوم القيامة الصحيح على هيئته والمبتلى على هيئته والانبياء على هيئتهم فقال الا اعفيتهم كلهم فقال انى احب ان اشكر وذكر الحديث (وقال) محمد بن نصر ثنا محمد بن يحيى ثنا سعيد بن ابي مريم اخبرنا الليث بن سعد حدثنى ابن عجلان عن سعيد بن ابى سعيد المقبرى عن ابيه عن عبد الله ابن سلام قال خلق الله آدم ثم قال بيديه فقبضهما فقال اختر يا آدم فقال اخترت يمين ربي وكلتا يديك يمين فبسطها فاذا فيها ذريته فقال من هؤلاء يارب قال من قضيت ان اخلق من ذريتك من اهل الجنة الى ان تقوم الساعة * (قال واخبرنا) اسحاق ثنا جعفر بن عون انا هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيامة * (وحدثنا) اسحاق وعمرو بن زرارة اخبرنا اسمعيل عن كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى واذ اخذ ربك من بنى آدم ذريتهم الآية قال مسح ربك ظهر آدم فخرجت منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة بنعمان هذا الذى وراء عرفة فاخذ ميثاقهم الست بربكم

قالوا بلى شهدناه وروا ابو جمرة الضبعي و مجاهد وحبيب بن ابي ثابت
و ابو صالح و غيرهم عن ابن عباس و قال اسحاق اخبرنا جرير عن منصور
عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو في هذه الآية قال اخذهم كما يوخذ
المشط بالراس ه(وحدثنا) حجاج عن ابن جريج عن الزبير بن موسي عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان الله ضرب منكبه الايمن فخرجت
كل نفس مخلوقة للجنة بيضاء نقية فقال هؤلاء اهل الجنة . ثم ضرب منكبه
الايسر فخرجت كل نفس مخلوقة للنار سوداء فقال هؤلاء اهل النار .
ثم اخذ عهده على الايمان به و المعرفة له و لامره والتصديق به و بامره من
بني آدم كلهم واشهدهم على انفسهم فآمنوا و صدقوا وعرفوا واقروا ه
وذكر محمد بن نصر من تفسير السدي عن ابي مالك و ابي صالح عن ابن
عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود عن اناس من اصحاب النبي صلى الله
عليه وآله وسلم في قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم الآية لما اخرج الله
آدم من الجنة قبل ان يهبط من السماء مسح صفحة ظهر آدم اليمنى فاخرج
منه ذرية بيضاء مثل اللؤلؤ و كهيئة الذر فقال لهم ادخلوا الجنة برحمتي
ومسح صفحة ظهره اليسرى فاخرج منه ذرية سوداء كهيئة الذر فقال
ادخلوا النار ولا ابالى فذلك حيث يقول و اصحاب اليمين و اصحاب
الشمال ثم اخذ منهم الميثاق فقال الست بربكم قالوا بلى فاعطاه طائفة
طائعين وطائفة كارهين على وجه التقية فقال هو و الملائكة شهدنا ان
تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين . او تقولوا انما اشرك آباؤنا من

قبل و كناذ رية من بعد هم فليس احد من ولد آدم الا وهو يعرف ان الله
ربه و لا مشرك الا وهو يقول انا وجدنا آباءنا على امة فذلك قوله تعالى
واذ اخذ ربك من بنى آدم وقوله تعالى وله اسلم من فى السموات والارض طوعا
و كرها وقوله تعالى فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين . قال يعنى يوم
اخذ عليهم الميثاق * (قال) اسحاق واخبرنا روح بن عبادة ثنا موسى بن
عبيدة الربذى قال سمعت محمد بن كعب القرظى يقول في هذه
الآية واذ اخذ ربك من بنى آدم الاية اقروا له بالايمان والمعرفة الارواح
قبل ان يخلق اجسادها * قال وثنا الفضل بن موسى عن عبد الملك عن
عطاء في هذه الآية قال اخرجوا من صلب آدم حين اخذ منهم الميثاق
ثم ردوا فى صلبه * قال اسحاق واخبرنا علي بن الاجلح عن الضحاك قال ان الله
اخرج من ظهر آدم يوم خلقه ما يكون الى ان تقوم الساعة فاخرجهم
مثل الذر فقال الست بربكم قالوا بلى قالت الملائكة شهدنا ان تقولوا
يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين ثم قبض قبضة بيمينه فقال هؤلاء فى
الجنة و قبض اخرى فقال هؤلاء فى النار * قال اسحاق واخبرنا ابو عامر
العقدى و ابو نعيم الملائى قالا ثنا هشام بن سعد عن يحيى و ليس بابن
سعيد قال قلت لابن المسيب ما تقول فى العزل قال ان شئت حدثتك
حديثا هو حق ان الله سبحانه لما خلق آدم اراه كرامة لم يرها احد من
خلق الله اراه كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيامة فمن حدثك
ان يزيد فيهم شيئا او ينقص منهم فقد كذب ولو كان لى سبعون

ما باليت * وفى تفسير ابن عيينة عن الربيع بن انس عن ابى العالية وله اسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها * قال يوم اخذ الميثاق * قال اسحاق فقد كانوا فى ذلك الوقت مقرين وذلك ان الله عزوجل اخبر انه قال الست بربكم قالوا بلى والله تعالى لا يخاطب الا من يفهم عنه المخاطبة ولا يجيب الا من فهم السوال فاجابتهم اياه بقولهم دليل على انهم قد فهموا عن الله وعقلوا عنه استشهاده اياهم الست بربكم فاجابوه من بعد عقل منهم للمخاطبة وفهم لها بان قالوا بلى فاقروا له بالربوبية *

فصل

واحتجوا ايضا بما رواه ابو عبدالله بن منده اخبرنا محمد بن صابر البخارى ثنا محمد بن المنذر بن سعد الهروى ثنا جعفر بن محمد بن هارون المصيصى ثنا عتبة بن السكن ثنا ارطاة بن المنذر ثنا عطاء بن عجلان عن يونس بن حليس عن عمرو بن عبسة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول ان الله خلق ارواح العباد قبل العباد بالفي عام فما تعارف منها ائتلف وماتناكر منها اختلف * فهذا بعض ما احتج به هولاء * قال الآخرون الكلام معكم في مقامين * احدهما * ذكر الدليل على الارواح انها خلقت بعد خلق الابدان * الثانى * الجواب عما استدللتم به * فاما المقام الاول * فقد قال تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى * وهذا خطاب للانسان الذى هو روح وبدن فدل على ان جملته مخلوقة بعد خلق الابوين واصرح منه قوله يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس

واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الآية وهذا صريح فى ان خلق جملة النوع الانسانى بعد خلق اصله • فان قيل • فهذا لاينفى تقدم خلق الارواح على اجسادها وان خلقت بعد خلق ابى البشر كما دلت عليه الاثار المتقدمة • قيل • سنبين ان شاء الله تعالى ان الآثار المذكورة لاتدل على سبق الارواح الاجساد سبقا مستقرا ثابتا وغايتها ان تدل بعد صحتها وثبوتها على ان بارئها وفاطرها سبحانه صور النسم وقدر خلقها وآجالها واعمالها واستخرج تلك الصور من مادتها ثم اعادها اليها وقدر خروج كل فرد من افرادها في وقته المقدر له ولا تدل على انها خلقت خلقا مستقرا ثم استمرت موجودة حية عالمة ناطقة كلها في موضع واحد ثم ترسل منها الى الابدان جملة بعد جملة كما قاله ابو محمد بن حزم فهل تحتمل الآثار مالا طاقة لها به نعم الرب سبحانه يخلق منها جملة بعد جملة على الوجه الذى سبق به التقدير اولا فيجئ الخلق الخارجى مطابقا للتقدير السابق كشانه تعالى في جميع مخلوقاته فانه قدر لها اقدارا وآجالا وصفات وهيئات ثم ابرزها الى الوجود مطابقة لذلك التقدير الذى قدره لها لايزيد عليه ولا ينقص منه فالآثار المذكورة انما تدل على اثبات القدر السابق وبعضها يدل على انه سبحانه استخرج امثالهم وصورهم وميز اهل السعادة من اهل الشقاوة واما مخاطبتهم واستنطاقهم واقرارهم له بالربوبية وشهادتهم على انفسهم بالعبودية فمن قاله من السلف فانما هو بناء منه على فهم الآية والاية لم تدل على هذا

بل

بل دلت على خلافه واما حديث مالك فقال ابو عمرو هو حديث منقطع
مسلم بن يسار لم يلق عمر بن الخطاب وبينهما في هذا الحديث نعيم بن ربيعة
وهو ايضامع هذا الاسناد لا يقوم به حجة ومسلم بن يسار هذا مجهول قيل انه
مدني وليس بمسلم بن يسار البصرى * قال ابن ابي خيثمة قرأت على يحيى بن
معين حديث مالك هذا عن زيد بن ابي انيسة فكتب بيده على مسلم بن يسار
لا يعرف ثم ساقه ابو عمرو من طريق النسائي (اخبرنا) محمد بن وهب ثنا محمد بن
سلمة قال حدثني ابو عبد الرحيم قال حدثني زيد بن ابي انيسة عن عبد الحميد
ابن عبد الرحمن عن مسلم بن يسار عن نعيم بن ربيعة (ثم ساقه) من طريق
خيثمة (حدثنا) احمد بن عبد الملك بن واقد ثنا محمد بن سلمة عن ابي عبد الرحيم
عن زيد بن ابي انيسة عن عبد الحميد عن مسلم عن نعيم . قال ابو عمرو زيادة
من زاد في هذا الحديث نعيم بن ربيعة ليست حجة ان الذى لم يذكره
احفظ وانما تقبل الزيادة من الحافظ المتقن وجملة القول في هذا
الحديث انه حديث ليس اسناده بالقائم لان مسلم بن يسار ونعيم
ابن ربيعة جميعا غير معروفين بحمل العلم ولكن معنى هذا الحديث
قد صح عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم من وجوه كثيرة ثابتة يطول
ذكرها من حديث عمر بن الخطاب وغيره وجماعة يطول ذكرهم ومراد
ابي عمرو الاحاديث الدالة على القدر السابق فانها هى التى ساقها بعد
ذلك فذكر حديث عبد الله بن عمر في القدر وقال في آخره وسأله رجل
من مزينة اوجهينة فقال يا رسول الله ففيم العمل فقال ان اهل الجنة

يسرون لعمل اهل الجنة . واهل النار يسرون لعمل اهل النار . قال وروى
هذا المعنى في القدر عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم علي بن ابي طالب وابي بن
كعب وعبد الله بن عباس وابن عمر وابو هريرة و ابو سعيد و ابو سريحة
الغفاري و عبد الله بن مسعود و عبد الله بن عمر و وعمران بن حصين
و عائشة و انس بن مالك وسراقة بن جعشم وابوموسى الاشعرى وعبادة
ابن الصامت واكثر احاديث هؤلاء لها طرق شتى ثم ساق كثيرا منها
باسناده . واما حديث ابى صالح عن ابي هريرة فانما يدل على استخراج
الذرية و تمثلهم فى صور الذر وكان منهم حينئذ المشرق و المظلم و ليس
فيه انه سبحانه خلق ارواحهم قبل الاجساد واقرها بموضع واحد ثم
يرسل كل روح من تلك الارواح عند حدوث بدنها اليه نعم هو سبحانه
يخص كل بدن بالروح التى قدر ان يكون له في ذلك الوقت واما انه
خلق نفس ذلك البدن في ذلك الوقت و فرغ من خلقها واودعها في
مكان معطلة عن بدنها حتى اذا احدث بدنها ارسلها اليه من ذلك المكان
فلا يدل شئ من الاحاديث على ذلك البتة لمن تاملها واما حديث ابي
ابن كعب فليس هو عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وغايته لو صح ولم يصح
ان يكون من كلام ابي وهذا الاسناد يروى به اشياء منكرة جدا
مرفوعة و موقوفة وابو جعفر الرازى وثق وضعف . قال على بن المدينى
كان ثقة وقال ايضا كان يخلط وقال ابن معين هو ثقة وقال ايضا يكتب
حديثه الا انه يخطئ وقال الامام احمد ليس بقوى في الحديث و قال

ايضا

ايضا صالح الحديث وقال الفلاس سيئ الحفظ وقال ابو زرعة يهم كثيرا وقال ابن حبان ينفرد بالمناكير عن المشاهير. قلت. ومما ينكر من هذا الحديث قوله فكان روح عيسى من تلك الارواح التى اخذ عليها الميثاق فارسل ذلك الروح الى مريم حين انتبذت من اهلها مكانا شرقيا فدخل في فيها. ومعلوم ان الروح الذي ارسل الى مريم ليس هو روح المسيح بل ذلك الروح نفخ فيها فحملت بالمسيح قال تعالى فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا. قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا. قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا. فروح المسيح لا يخاطبها عن نفسه بهذه المخاطبة قطعا وفي بعض طرق حديث ابي جعفر هذا ان روح المسيح هو الذى خاطبها وهو الذى ارسل اليها وههنا اربع مقامات (احدها) ان الله سبحانه استخرج صورهم وامثالهم فميز شقيهم وسعيدهم ومعافاهم من مبتلاهم (والثاني) ان الله سبحانه اقام عليهم الحجة حينئذ واشهدهم بربوبيته واستشهد عليهم ملائكته. (الثالث) ان هذا هو تفسير قوله تعالى واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم (الرابع) انه اقر تلك الارواح كلها بعد اخراجها بمكان وفرغ من خلقها وانما يتجدد كل وقت ارسال جملة منها بعد جملة الى ابدانها. فاما المقام الاول. فالآثار متظاهرة به مرفوعة وموقوفة. واما المقام الثانى. فانما اخذ من اخذه من المفسرين من الآية وظنوا انه تفسيرها وهذا قول جمهور المفسرين من اهل الاثر قال ابو اسحاق جائز ان يكون الله سبحانه جعل لامثال الذر التى اخرجها

فهما تعقل به كما قال قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم . وقد سخر مع
داود الجبال تسبح معه و الطير وقال ابن الانبارى مذهب اهل الحديث
و كبراء اهل العلم في هذه الآية ان الله اخرج ذرية آدم من صلبه واصلاب
اولاده وهم في صور الذر فاخذ عليهم الميثاق انه خالقهم وانهم مصنوعون
فاعترفوا بذلك وقبلوا و ذلك بعد ان ركب فيهم عقولا عرفوا
بها ما عرض عليهم كما جعل للجبل عقلا حين خوطب و كما فعل ذلك بالبعير
لما سجد و النخلة حتى سمعت وانقادت حين دعيت * و قال الجرجانى ليس
بين قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم ان الله مسح ظهر آدم فاخرج منه ذريته
و بين الآية اختلاف بحمد الله لانه عزوجل اذا اخذهم من ظهر آدم فقد
اخذهم من ظهور ذريته لان ذرية آدم ذرية لذريته بعضهم من بعض
و قوله تعالى ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين . اى عن الميثاق
الماخوذ عليهم فاذا قالوا ذلك كانت الملائكة شهودا عليهم باخذ الميثاق .
قال و في هذا دليل على التفسير الذي جاءت به الرواية من ان الله تعالى
قال للملائكة اشهدوا فقالوا اشهدنا قال و زعم بعض اهل العلم ان الميثاق
انما اخذ على الارواح دون الاجساد ان الارواح هى التى تعقل و تفهم
و لها الثواب وعليها العقاب و الاجساد اموات لا تعقل و لا تفهم
قال وكان اسحاق بن راهويه يذهب الى هذا المعنى و ذكر انه قول
ابى هريرة قال اسحاق و اجمع اهل العلم انها الارواح قبل الاجساد
استنطقهم واشهدهم . قال الجرجانى واحتجوا بقوله تعالى ولا تحسبن الذين

قتلوا

قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء . والاجساد قد بليت وضلت في الارض والارواح ترزق وتفرح وهي التي تلذ وتألم وتفرح وتحزن وتعرف وتنكر * وبيان ذلك في الاحلام موجود ان الانسان يصبح واثر لذة الفرح والم الحزن باق في نفسه مما تلاقي الروح دون الجسد . قال وحاصل الفائدة في هذا الفصل انه سبحانه قد اثبت الحجة على كل منفوس ممن يبلغ وممن لم يبلغ الميثاق الذي اخذه عليهم وزاد على من بلغ منهم الحجة بالآيات والدلائل التي نصبها في نفسه وفي العالم وبالرسل المنفذة اليهم مبشرين ومنذرين وبالمواعظ بالمثلات المنقولة اليهم اخبارها غير انه عز وجل لا يطالب احدا منهم من الطاعة الا بقدر ما لزمه من الحجة وركب فيهم من القدرة وآتاهم من الادلة وبين سبحانه ماهو عامل في البالغين الذين ادركوا الامر والنهي وحجب عنا علم ماقدره في غير البالغين الا انا نعلم انه عدل لا يجور في حكمه وحكيم لا تفاوت في صنعه وقادر لا يسئل عما يفعل له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين *

فصل

ونازع هؤلاء غيرهم في كون هذا معنى الآية وقالوا معنى قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم * اى اخرجهم وانشأهم بعد ان كانوا نطفا في اصلاب الآباء الى الدنيا على ترتيبهم في الوجود واشهدهم على انفسهم انه ربهم بما اظهر لهم من آياته وبراهينه التي تضطرهم الى

ان يعلموا انه خالقهم فليس من احد الا وفيه من صنعة ربه مايشهد على
انه بارئه و نافذ الحكم فيه فلما عرفوا ذلك ودعاهم كل مايرون
و يشاهدون الى التصديق به كانوا بمنزلة الشاهدين والمشهدين على انفسهم
بصحته كما قال في غير هذا الموضع شاهدين على انفسهم بالكفر ٭ يريدهم
بمنزلة الشاهدين وان لم يقولوا نحن كفرة كما تقول قد شهدت جوارحى
بقولك تريد قد عرفته فكان جوارحى لو استشهدت وفي وسعها ان
تنطق اشهدت ومن هذا اعلامه وتبيينه ايضا شهد الله انه لا اله الا هو ٭
يريد اعلم و بين فاشبه ذلك شهادة من شهد عند الحكام وغيرهم ٭ هذا
كلام ابن الانبارى وزاد الجرجانى بيانا لهذا القول فقال حاكيا عن
اصحابه ان الله لما خلق الخلق و نفذ علمه فيهم بما هو كائن و مالم يكن بعد
مما هو كائن كالكائن اذ علمه بكونه مانع من غير كونه تابع فى مجاز العربية
ان يوضع ما هو منتظر بعد مما لم يقع بعد موقع الواقع لسبق علمه بوقوعه
كما قال عزوجل في مواضع من القرآن كقوله تعالى و نادى اصحاب النار
و نادى اصحاب الجنة ٭ و نادى اصحاب الاعراف ٭ قال فيكون تاويل
قوله واذ اخذ ربك واذ ياخذ ربك وكذلك قوله واشهدهم على
انفسهم اى و يشهدهم بما ركبه فيهم من العقل الذي يكون به الفهم
ويجب به الثواب والعقاب وكل من ولد و بلغ الحنث وعقل الضر والنفع
و فهم الوعد والوعيد والثواب والعقاب صار كان الله تعالى اخذ
عليه الميثاق في التوحيد بما ركب فيه من العقل و اراه من الآيات

والدلائل على حدوثه وانه لا يجوز ان يكون قد خلق نفسه واذا لم يجز ذلك فلابد له من خالق هو غيره ليس كمثله وليس من مخلوق يبلغ هذا المبلغ ولم يقدح فيه مانع من فهم الا اذا حزبه امر يفزع الى الله عز وجل حين يرفع رأسه الى السماء ويشير اليها باصبعه علما منه بان خالقه تعالى فوقه واذا كان العقل الذى منه الفهم والافهام مؤديا الى معرفة ما ذكرنا ودالا عليه فكل من بلغ هذا المبلغ فقد اخذ عليه العهد والميثاق اذ جعل فيه السبب والآلة اللذين بهما يؤخذ العهد والميثاق وجائز ان يقال له قد اقر واذعن واسلم كما قال الله عز وجل ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها * قال واحتجوا بقوله صلى الله عليه وآله وسلم رفع القلم عن ثلاثة عن الصبى حتى يحتلم وعن المجنون حتى يفيق وعن النائم حتى ينتبه * وقوله عز وجل انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها * ثم قال تعالى وحملها الانسان * الامانة هاهنا عهد وميثاق فامتناع السموات والارض والجبال من حمل الامانة لاجل خلوها من العقل الذي يكون به الفهم والافهام وحمل الانسان اياها لمكان العقل فيه قال وللعرب فيها ضروب نظم فمنها قوله

ضمن القنان لفقعس بثباتها * ان القنان لفقعس لا ياتلى

والقنان جبل فذكر انه قد ضمن لفقعس وضمانه لها انهم كانوا اذا حزبهم امر من هزيمة او خوف لجأوا اليه فجعل ذلك كالضمان لهم ومنه قول النابغة

كاجارف الجولان هلك وبه * وجوران منها خاشع متضائل

واجارف الجولان جبالها وجوران الارض التي الى جانبها وقال هذا القائل ان في قوله تعالى ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم * دليلا على هذا التاويل لانه عز وجل اعلم ان هذا الاخذ للعهد عليهم لئلا يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين. والغفلة هاهنا لاتخلوا من احد وجهين (اما ان تكون عن يوم القيامة او عن اخذ الميثاق فاما يوم القيامة فلم يذكر سبحانه في كتابه انه اخذ عليهم عهد او ميثاقا بمعرفة البعث والحساب وانما ذكر معرفته فقط واما اخذ الميثاق فالاطفال والاسقاط ان كان هذا العهد ماخوذا عليهم كما قال المخالف فهم لم يبلغوا بعد اخذ هذا الميثاق عليهم مبلغا يكون منهم غفلة عنه فيجحد ونه وينكرونه فمتى تكون هذه الغفلة منهم وهو عز وجل لايؤاخذهم بما لم يكن منهم وذكر مالا يجوز ولا يكون بمحال وقوله تعالى او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فلا يخلو هذا الشرك الذى يؤاخذون به ان يكون منهم انفسهم او من آبائهم فان كان منهم فلا يجوز ان يكون ذلك الا بعد البلوغ وثبوت الحجة عليهم اذ الطفل لايكون منه شرك ولا غيره وان كان من غيرهم فالامة مجمعة على ان لاتزر وازرة وزر اخرى كما قال عز وجل في الكتاب وليس هذا بمخالف لما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله مسح ظهر آدم واخرج منه ذريته فاخذ عليهم العهد * لانه صلى الله عليه وآله سلم اقتص قول الله عز وجل فجاء مثل نظمه فوضع الماضي من اللفظ موضع

المستقبل * قال وهذا شبيه القصة بقصة قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به . فجعل سبحانه ما انزل على الانبياء من الكتاب والحكمة ميثاقا اخذه من اممهم بعدهم يدل على ذلك قوله تعالى ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه . ثم قال للامم أأقررتم واخذتم على ذلكم اصرى قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين * فجعل سبحانه بلوغ الامم كتابه المنزل على انبيائهم حجة عليهم كاخذ الميثاق عليهم وجعل معرفتهم به اقرارا منهم . قلت . وشبيه به ايضا قوله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا * فهذا ميثاقه الذي اخذه عليهم بعد ارسال رسله اليهم بالايمان به وتصديقه * ونظيره قوله تعالى والذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق وقوله تعالى الم اعهد اليكم يابني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم . فهذا عهده اليهم على السنة رسله ومثله قوله تعالى لبني اسرائيل واوفوا بعهدي اوف بعهدكم . ومثله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه . وقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا . فهذا ميثاق اخذه منهم بعد بعثهم كما اخذ من اممهم بعد انذارهم وهذا الميثاق الذي لعن سبحانه من نقضه وعاقبه بقوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية . فانما عاقبهم بنقضهم الميثاق الذي اخذه

عليهم على السنة رسله وقد صرح به فى قوله تعالي واذ اخذنا ميثاقكم و رفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون . ولما كانت هذه الآية ونظيرها فى سورة مدنية خاطب بالتذكير بهذا الميثاق فيها اهل الكتاب فانه ميثاق اخذه عليهم بالايمان به و برسله ولما كانت هذه آية الاعراف في سورة مكية ذكر فيها الميثاق والاشهاد العام لجميع المكلفين ممن اقر بربوبيته و وحدانيته و بطلان الشرك وهو ميثاق و اشهاد تقوم به عليهم الحجة و ينقطع به العذر و تحل به العقوبه و يستحق بمخالفته الاهلاك فلابد ان يكونوا ذاكرين له عارفين به وذلك ما فطرهم عليه من الاقرار بربوبيته و انه ربهم وفاطرهم و انهم مخلوقون مربوبون ثم ارسل اليهم رسله يذكرونهم بما في فطرهم وعقولهم و يعرفونهم حقه عليهم وامره ونهيه و وعده و وعيده و نظم الآية انما يدل على هذا من وجوه متعددة * احدها * انه قال واذ اخذ ربك من بنى آدم ولم يقل آدم و بنوا آدم غير آدم * الثاني * انه قال من ظهورهم و لم يقل ظهره * و هذا بدل بعض من كل او بدل اشتمال وهو احسن * الثالث * انه قال ذرياتهم ولم يقل ذريته * الرابع * انه قال واشهدهم على انفسهم اى جعلهم شاهدين على انفسهم فلابد ان يكون الشاهد ذاكرا لما شهد به وهو انما يذكر شهادته بعد خروجه الى هذه الدار لا يذكر شهادة قبلها (الخامس) انه سبحانه اخبر ان حكمة هذا الاشهاد اقامة الحجة عليهم لئلا يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين . والحجة انما قامت عليهم بالرسل والفطرة التى فطروا

عليها كما قال تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل • السادس • تذكيرهم بذلك لئلا يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين ومعلوم انهم غافلون بالاخراج لهم من صلب آدم كلهم واشهادهم جميعا ذلك الوقت فهذا لا يذكره احد منهم • السابع • قوله تعالى او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم • فذكر حكمتين في هذا التعريف والاشهاد (احداهما) ان لا يدعوا الغفلة (والثانية) ان لا يدعوا التقليد فالغافل لا شعور له والمقلد متبع في تقليده لغيره • الثامن • قوله تعالى افتهلكنا بما فعل المبطلون • اي لو عذبهم بجحودهم وشركهم لقالوا ذلك وهو سبحانه انما يهلكهم لمخالفة رسله وتكذيبهم فلو اهلكهم بتقليد آبائهم في شركهم من غير اقامة الحجة عليهم بالرسل لاهلكهم بما فعل المبطلون او اهلكهم مع غفلتهم عن معرفة بطلان ما كانوا عليه وقد اخبر سبحانه انه لم يكن ليهلك القرى بظلم واهلها غافلون • وانما يهلكهم بعد الاعذار والانذار (التاسع) انه سبحانه اشهد كل واحد على نفسه انه ربه وخالقه واحتج عليهم بهذا الاشهاد في غير موضع من كتابه كقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فانى يؤفكون • اى فكيف يصرفون عن التوحيد بعد هذا الاقرار منهم ان الله ربهم وخالقهم وهذا كثير في القرآن فهذه هي الحجة التى اشهدهم على انفسهم بمضمونها وذكرتهم بها رسله بقوله تعالى افي الله شك فاطر السموات والارض • فالله تعالى انما ذكرهم على السنة رسله بهذا الاقرار والمعرفة ولم يذكرهم قط باقرار سابق على ايجادهم

ولا اقام به عليهم حجة . العاشر . انه جعل هذا آية وهي الدلالة الواضحة
البينة المستلزمة لمدلولها بحيث لا يتخلف عنها المدلول وهذا شان آيات
الرب تعالى فانها ادلة معينة على مطلوب معين مستلزمة للعلم به فقال
تعالى وكذلك نفصل الايات . اى مثل هذا التفصيل والتبيين نفصل
الآيات لعلهم يرجعون من الشرك الى التوحيد ومن الكفر الى الايمان
وهذه الآيات التى فصلها هى التى بينها فى كتابه من انواع مخلوقاته
وهى آيات افقية ونفسية آيات في نفوسهم وذواتهم وخلقهم وآيات
في الاقطار والنواحى مما يحدثه الرب تبارك وتعالى مما يدل على
وجوده ووحدانيته وصدق رسله وعلى المعاد والقيامة ومن ابينها
ما اشهد به كل واحد على نفسه من انه ربه وخالقه ومبدعه وانه مربوب
مخلوق مصنوع حادث بعد ان لم يكن . ومحال ان يكون حدث بلا
محدث او يكون هو المحدث لنفسه فلا بد له من موجد اوجده ليس كمثله
شئ وهذا الاقرار والمشاهدة فطرة فطروا عليها ليست بمكتسبة وهذه
الآية وهي قوله تعالى واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم .
مطابقة لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم كل مولود يولد على الفطرة .
ولقوله تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها
لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون . منيبين
اليه . ومن المفسرين من لم يذكر الا هذا القول فقط كالزمخشرى ومنهم
من لم يذكر الا القول الاول فقط ومنهم من حكى القولين كابن الجوزى

والواحدى والماوردي وغيرهم · قال الحسن بن يحيى الجرجانى فان اعترض معترض في هذا الفصل بحديث يروى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان الله مسح ظهر آدم فاخرج منه ذريته واخذ عليهم العهد ثم ردهم في ظهره · وقال ان هذا مانع من جواز التاويل الذي ذهبت اليه لامتناع ردهم في الظهر ان كان اخذ الميثاق عليهم بعد البلوغ وتمام العقل · قيل له · ان معنى ثم ردهم في ظهره ثم يردهم في ظهره كما قلنا ان معنى اخذ ربك ياخذ ربك فيكون معناه ثم يردهم فى ظهره بوفاتهم لانهم اذا ماتوا ردوا الى الارض للدفن وآدم خلق منها ورد فيها فاذا ردوا فيها فقد ردوا فى آدم وفي ظهره اذ كان آدم خلق منها وفيها رد وبعض الشئ من الشئ وفيما ذهبتم اليه من تاويل هذا الحديث على ظاهره تفاوت بينه وبين ما جاء به القرآن في هذا المعنى الا ان يرد تاويله الى ما ذكرنا لانه عزوجل قال واذا خذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم · ولم يذكر آدم في القصة انما هو ههنا مضاف اليه لتعريف ذريته انهم اولاده وفي الحديث انه مسح ظهر آدم فلا يمكن رد ما جاء في القرآن وما جاء في الحديث الى الاتفاق الا بالتاويل الذى ذكرناه قال الجرجانى وانا اقول ونحن الى ما روي في الآية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما ذهب اليه اهل العلم من السلف الصالح امثل وله اقبل وبه آنس والله ولي التوفيق لما هو اولى واهدى على ان بعض اصحابنا من اهل السنة قد ذكر في الرد على هذا القائل معنى يحتمل

ويسوغ فى النظم الجارى ومجاز العربية بسهولة وامكان من غير تعسف ولا استكراه وهو ان يكون قوله تعالى واذ اخذ ربك من بنى آدم مبتدأ خبره من الله عز وجل عما كان منه في اخذ العهد عليهم واذ يقتضى جوابا يجمل جوابه قوله تعالى قالوا بلى . وانقطع هذا الخبر بتمام قصته ثم ابتدأ عز وجل خبرا آخر بذكر ما يقوله المشركون يوم القيامة فقالوا شهدنا يعنى نشهد كما قال الحطية .

شهد الحطية حين يلقى ربه .. ان الوليد احق بالعذر

يعنى يشهد الحطية يقول تعالى نشهد انكم ستقولون يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين اى عما هم فيه من الحساب والمناقشة والمواخذة بالكفر ثم اضاف اليه خبرا آخر فقال او تقولوا بمعنى وان تقولوا لان او بمعنى واو النسق مثل قوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا فتاويله ونشهد ان تقولوا يوم القيامة انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم اي انهم اشركوا وحملونا على مذهبهم في الشرك في صبانا فجرينا على مذاهبهم واقتدينا بهم فلا ذنب لنا اذ كنا مقتدين بهم والذنب في ذلك لهم قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون ومما يدل على ذلك قولهم افتهلكنا بما فعل المبطلون اى حملهم ايانا على الشرك فتكون القصة الاولى خبرا عن جميع المخلوقين باخذ الميثاق عليهم والقصة الثانية خبر عما يقول المشركون يوم القيامة من الاعتذار وقال فيما ادعاه المخالف انه تفاوت فيما بين الكتاب والخبر لاختلاف الفاظهما فيهما قول لا يجب قبوله بالنظائر والعبر التى تأيد بها

لمخالفته فقال ان الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله مسح ظهر آدم. افادزيادة خبر كان فى القصة التى ذكر الله تعالى فى الكتاب بعضها ولم يذكر كلها ولو اخبر صلى الله عليه وآله وسلم بسوى هذه الزيادة التى اخبر بها مما عسى ان يكون قد كان في ذلك الوقت الذى اخذ فيه العهد مما لم يضمنه الله كتابه لما كان في ذلك خلاف ولا تفاوت بل كان زيادة في الفائدة وكذلك الالفاظ اذا اختلفت في ذاتها وكان مرجعها الى امر واحد لم يوجب ذلك تناقضا كما قال عزوجل في كتابه في خلق آدم فذكر مرة انه خلق من تراب * ومرة انه خلق من حمأ مسنون * ومرة من طين لازب. ومرة من صلصال كالفخار. فهذه الالفاظ مختلفة ومعانيها ايضا فى الاحوال مختلفة ان الصلصال غير الحمأة والحمأة غير التراب الا ان مرجعها كلها في الاصل الى جوهر واحد وهو التراب ومن التراب تدرجت هذه الاحوال فقوله سبحانه وتعالى واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم * وقوله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله مسح ظهر آدم فاستخرج منه ذريته معنى واحد في الاصل الا ان قوله صلى الله عليه وآله وسلم مسح ظهر آدم. زيادة في الخبر عن الله عزوجل ومسحه عزوجل ظهر آدم واستخراج ذريته ومنه مسح لظهور ذريته واستخراج ذرياتهم من ظهورهم كما ذكر تعالى لانا قد علمنا ان جميع ذرية آدم لم يكونوا من صلبه لكن لما كان الطبق الاول من صلبه ثم الثانى من صلب الاول ثم الثالث من صلب الثانى جاز ان ينسب ذلك كله الى ظهر آدم

لانهم فرعه وهو اصلهم و كما جاز ان يكون ماذ كر الله عزوجل انه استخرجه من ظهور ذرية آدم من ظهر آدم جاز ان يكون ماذ كر صلى الله عليه وآله وسلم انه استخرجه من ظهر آدم من ظهور ذريته اذ الاصل والفرع شئ واحد و فيه ايضا انه عز وجل لما اضاف الذرية الى آدم في الخبر احتمل ان يكون الخبر عن الذرية وعن آدم كما قال عزوجل فظلت اعناقهم لها خاضعين • والخبر فى الظاهر عن الاعناق والنعت للاسماء المكنية فيها و هو مضاف اليها كما كان آدم مضافا اليه هناك و ليسا جميعا بالمقصودين في الظاهر بالخبر و لا يحتمل ان يكون قوله خاضعين للاعناق لان وجه جمعها خاضعات ومنه قول الشاعر •

و تشرق بالقول الذى قد اذعته * كما شرقت صدر القناة من الدم

فالصدر مذكر و قوله شرقت انث لاضافة الصدر الى القناة •

﴿ فصل ﴾

فهذا بعض كلام السلف والخلف في هذه الآية وعلى كل تقدير فلا يدل على خلق الارواح قبل الاجساد خلقا مستقرا وانما غايتها ان تدل على اخراج صورهم و امثالهم في صور الذر و استنطاقهم ثم ردهم الى اصلهم ان صح الخبر بذلك والذى صح انما هو اثبات القدر السابق وتقسيمهم الى شقي و سعيد و اما استدلال ابى محمد بن حزم بقوله تعالى و لقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم • فما ابق هذا الاستدلال بظاهريته لترتيب الامر بالسجود لآدم على خلقنا و تصويرنا والخطاب

للجملة المركبة من البدن والروح وذلك متأخر عن خلق آدم ولهذا قال ابن عباس ولقد خلقناكم يعني آدم ثم صورناكم لذريته ومثال هذا ما قاله مجاهد خلقناكم يعني آدم وصورناكم في ظهر آدم وانما قال خلقناكم بلفظ الجمع وهو يريد آدم كما تقول ضربناكم وانما ضربت سيدهم واختار ابو عبيد في هذه الآية قول مجاهد لقوله تعالى بعد ثم قلنا للملائكة اسجدوا وكان قوله تعالى للملائكة اسجدوا قبل خلق ذرية آدم وتصويرهم في الارحام وثم توجب التراخي والترتيب فمن جعل الخلق والتصوير في هذه الآية لاولاد آدم في الارحام يكون قد راعى حكم ثم في الترتيب الا ان ياخذ بقول الاخفش فانه يقول ثم ههنا في معنى الواو * قال الزجاج وهذا خطأ لا يجيزه الخليل وسيبويه وجميع من يوثق بعلمه * قال ابو عبيد وقد بينه مجاهد حين قال ان الله تعالى خلق ولد آدم وصورهم في ظهره ثم امر بعد ذلك بالسجود * قال وهذا بين في الحديث وهو انه اخرجهم من ظهره في صور الذر . قلت . والقرآن يفسر بعضه بعضا ونظير هذه الآية قوله تعالى يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة * فاوقع الخلق من تراب عليهم وهو لابيهم آدم اذ هو اصلهم والله سبحانه يخاطب الموجودين والمراد آباؤهم كقوله تعالى واذ قلتم ياموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون * وقوله تعالى واذ قلتم ياموسى لن نصبر على طعام واحد الآية وقوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها . وقوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم

و رفعنا فوقكم الطور • وهو كثير في القرآن يخاطبهم و المراد به آباؤهم
فهكذا قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم وقد يستطرد سبحانه من ذكر
الشخص الى ذكر النوع كقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين
ثم جعلناه نطفة في قرار مكين • فالمخلوق من سلالة من طين آدم والمجعول
نطفة في قرار مكين ذريته واما حديث خلق الارواح قبل الاجساد
بالني عام فلا يصح اسناده ففيه عتبة بن السكن قال الدارقطني متروك
و أرطاة بن المنذر قال ابن عدي بعض احاديثه غلط •

فصل

فصل في الدليل على ان خلق الارواح متأخر عن خلق ابدانها

و اما الدليل على ان خلق الارواح متأخر عن خلق ابدانها فمن وجوه
. احدها . ان خلق ابي البشر واصلهم كان هكذا فان الله سبحانه ارسل
جبريل فقبض قبضة من الارض ثم خمرها حتى صارت طينا ثم صوره ثم نفخ
فيه الروح بعد ان صوره فلما دخلت الروح فيه صار لحما ودما حيا ناطقا
ففي تفسير ابي مالك و ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود
و عن اناس من اصحاب النبي صلى الله عليه واله وسلم لما فرغ الله عزوجل من
خلق ما احب استوى على العرش فجعل ابليس ملكا على سماء الدنيا وكان من
الخزان قبله من ملائكة يقال لهم الجن و انما سموا الجن لانهم خزان اهل
الجنة و كان ابليس مع ملكه خازنا فوقع في صدره • و قال ما اعطاني الله
هذا الا لمزية لي وفي لفظ لمزية لي على الملائكة فلما وقع ذلك الكبر في نفسه
اطلع الله على ذلك منه فقال الله للملائكة اني جاعل في الارض خليفة

قالوا ربنا وما يكون حال الخليفة وما يصنعون في الارض قال الله تكون له ذرية يفسدون في الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا قالوا ربنا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون ٭ يعني من شان ابليس فبعث جبريل الى الارض ليأتيه بطين منها فقالت الارض اني اعوذ بالله منك ان تقبض مني فرجع ولم ياخذ وقال رب انها عاذت بك فاعذتها فبعث ميكائيل فعاذت منه فاعاذها فبعث ملك الموت فعاذت منه فقال وانا اعوذ بالله ان ارجع ولم انفذ امره ٭ فاخذ من وجه الارض وخلط فلم ياخذ من مكان واحد فاخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء ولذلك خرج بنو آدم مختلفين فصعد به قبل الرب عز وجل حتى عاد طينا لازبا واللازب هو الذي يلزق بعضه ببعض ثم قال للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فخلقه الله بيده لكيلا يتكبر ابليس عنه ليقول له تتكبر عما عملت بيدي ولم اتكبر انا عنه فخلقه بشرا فكان جسدا من طين اربعين سنة فمرت به الملائكة ففزعوا منه لما رأوه وكان اشدهم منه فزعا ابليس فكان يمر به فيضربه فيصوت الجسد كما يصوت الفخار تكون له صلصلة فذلك حين يقول من صلصال كالفخار ويقول لامر ما خلقت ودخل من فيه فخرج من دبره فقال للملائكة لا ترهبوا من هذا فان ربكم صمد وهذا اجوف لئن سلطت عليه لاهلكنه فلما بلغ الحين الذي يريد الله جل ثناؤه ان ينفخ فيه الروح قال للملائكة اذا نفخت فيه من

روحي فاسجدوا له فلما نفخ فيه الروح فدخل الروح في رأسه عطس فقالت
الملائكة قل الحمد لله فقال الحمد لله فقال له الله يرحمك ربك فلما دخل
الروح في عينيه نظر الى ثمار الجنة فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام قبل
ان يبلغ الروح رجليه فنهض عجلان الى ثمار الجنة فذلك حين يقول
خلق الانسان من عجل . وذكر باقي الحديث وقال يونس بن عبد الاعلى
اخبرنا ابن وهب ثنا ابن زيد قال لما خلق الله النار ذعرت منها الملائكة
ذعرا شديدا وقالوا ربنا لم خلقت هذه النار ولاي شئ خلقتها قال لمن
عصاني من خلقي ولم يكن لله يومئذ خلق الا الملائكة والارض ليس
فيها خلق انما خلق آدم بعد ذلك وقرأ قوله تعالى هل اتى على الانسان
حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا . قال عمر بن الخطاب يارسول الله
ليت ذلك الحين ثم قال وقالت الملائكة ويأتي علينا دهر نعصيك فيه
لا يرون له خلقا غيرهم قال لا اني اريد ان اخلق في الارض خلقا واجعل
فيها خليفة وذكر الحديث * قال ابن اسحاق فيقال والله اعلم خلق الله آدم
ثم وضعه ينظر اليه اربعين عاما قبل ان ينفخ فيه الروح حتى عاد صلصالا
كالفخار ولم تمسسه نار فيقال والله اعلم لما انتهى الروح الى رأسه عطس
فقال الحمد لله وذكر الحديث . والقرآن والحديث والآثار تدل على انه
سبحانه نفخ فيه من روحه بعد خلق جسده فمن تلك النفخة حدثت فيه
الروح ولو كانت روحه مخلوقة قبل بدنه مع جملة ارواح ذريته لما عجبت
الملائكة من خلقه ولما تعجبت من خلق النار وقالت لاي شئ خلقتها

وهى ترى ارواح بنى آدم فيهم المؤمن والكافر والطيب والخبيث ولما كانت ارواح الكفار كلها اتباعا لابليس بل كانت الارواح الكافرة مخلوقة قبل كفره فان الله سبحانه انما حكم عليه بالكفر بعد خلق بدن آدم وروحه ولم يكن قبل ذلك كافرا فكيف تكون الارواح قبله كافرة ومؤمنه وهو لم يكن كافرا اذ ذاك وهل حصل الكفر للارواح الا بتزيينه واغوائه فالارواح الكافرة انما حدثت بعد كفره الا ان يقال كانت كلها مؤمنة ثم ارتدت بسببه والذى احتجوا به على تقديم خلق الارواح يخالف ذلك وفي حديث ابي هريرة في تخليق العالم الاخبار عن خلق اجناس العالم وتأخر خلق آدم الى يوم الجمعة ولو كانت الارواح مخلوقة قبل الاجساد لكانت من جملة العالم المخلوق في ستة ايام فلما لم يخبر عن خلقها في هذه الايام علم ان خلقها تابع لخلق الذرية وان خلق آدم وحده هو الذى وقع في تلك الايام الستة واما خلق ذريته فعلى الوجه المشاهد المعاين ولو كان للروح وجود قبل البدن وهى حية عالمة ناطقة لكانت ذاكرة لذلك في هذا العالم شاعرة به ولو بوجه ما ومن الممتنع ان تكون حية عالمة ناطقة عارفة بربها وهي بين ملأ من الارواح ثم تنتقل الى هذا البدن ولا تشعر بحالها قبل ذلك بوجه ما واذا كانت بعد المفارقة تشعر بحالها وهي فى البدن على التفصيل وتعلم ما كانت عليه هاهنا مع انها اكتسبت بالبدن امور اعاقتها عن كثير من كمالها فلان تشعر بحالها الاول وهى غير معوقة هناك بطريق الاولى الا ان يقال تعلقها

بالبدن و اشتغالها بتدبيره منعهامن شعورها بحالها الاول فيقال هب انه منعهامن شعورها به على التفصيل والكمال فهل يمنعها عن ادنى شعور بوجه ماما كانت عليه قبل تعلقها بالبدن و معلوم ان تعلقها بالبدن لم يمنعها عن الشعور بلوازم البدن وبكثير من احوالها واحوالها الماضية في البدن فكيف يمنعها من الشعور بما كان قبل ذلك وايضافانها لوكانت موجودة قبل البدن لكانت عالمة حية ناطقة عاقلة فلما تعلقت بالبدن سلبت ذلك كله ثم حدث لها الشعور و العلم و العقل شيئا فشيئا و هذا لوكان لكان من اعجب الامور ان تكون الروح كاملة عاقلة ثم تعود ناقصة ضعيفة جاهلة ثم تعود بعد ذلك الى عقلها وقوتها فاين في العقل والنقل والفطرة مايدل على هذا و قد قال تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لاتعلمون شيئا و جعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون فهذه الحال التى اخرجنا عليها هى حالنا الاصلية والعلم و العقل والمعرفة و القوة طار علينا حادث فينا بعد ان لم يكن و لم نكن نعلم قبل ذلك شيئا البتة اذ لم يكن لنا وجود نعلم و نعقل به وايضافلو كانت مخلوقة قبل الاجساد وهى على ماهى الآن من طيب و خبث و كفر و ايمان و خير و شر لكان ذلك ثابتا لها قبل الاعمال و هي انما اكتسبت هذه الصفات و الهيئات من اعمالها التى سعت في طلبها واستعانت عليها بالبدن فلم تكن لتتصف بتلك الهيئات والصفات قبل قيامها بالابدان التى بها عملت تلك الاعمال و ان كان قدر لها قبل ايجادها ذلك ثم خرجت الى هذه الدار على ما قدر لها فنحن

لاننكر الكتاب و القدر السابق لها من الله ولو دل دليل على انها خلقت جملة ثم اودعت في مكان حية عالمة ناطقة ثم كل وقت تبرز الى ابدانها شيئا فشيئا لكنا اول قائل به فالله سبحانه على كل شئ قدير و لكن لانخبر عنه خلقا و امرا الا بما اخبر به عن نفسه على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم و معلوم ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم يخبر عنه بذلك وانما اخبر بما في الحديث الصحيح ان خلق ابن آدم يجمع في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح فالملك وحده يرسل اليه فينفخ فيه فاذا نفخ فيه كان ذلك سبب حدوث الروح فيه و لم يقل يرسل الملك اليه بالروح فيدخلها في بدنه وانما ارسل اليه الملك فاحدث فيه الروح بنفخته فيه لا ان الله سبحانه ارسل اليه الروح التى كانت موجودة قبل ذلك بالزمان الطويل مع الملك ففرق بين ان يرسل اليه ملك ينفخ فيه الروح و بين ان يرسل اليه روح مخلوقة قائمة بنفسها مع الملك و تامل مادل عليه النص من هذين المعنيين و بالله التوفيق *

﴿فصل﴾ * * * * ﴿واما المسئلة التاسعة عشر وهى ماحقيقة النفس هل هى جزء من اجزاء البدن او عرض من اعراضه او جسم مساكن له مودع فيه او جوهر مجرد وهل هى الروح او غيرها وهل الامارة و اللوامة و المطمئنة نفس واحدة لها هذه الصفات ام هى ثلاث انفس﴾

﴿المسئلة التاسعة عشر وهى ماحقيقة النفس﴾

* فالجواب * ان هذه مسائل قد تكلم الناس فيها من سائر الطوائف واضطربت انوالهم فيها وكثر فيها خطؤهم وهدى الله اتباع الرسول واهل سنته لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم فنذكر اقوال الناس وما لهم وما عليهم في تلك الاقوال ونذكر الصواب بحمد الله وعونه . قال ابو الحسن الاشعرى في مقالاته اختلف الناس في الروح والنفس والحياة وهل الروح هي الحياة او غيرها وهل الروح جسم ام لا فقال النظام الروح جسم وهي النفس وزعم ان الروح حي بنفسه وانكران تكون الحياة والقوة معنى غير الحي القوى وقال آخرون الروح عرض وقال قائلون منهم جعفر بن حرب لا ندرى الروح جوهر او عرض كذا قال واعتلوا في ذلك بقوله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربى * ولم يخبر عنها اهي لا انها جوهر ولا عرض قال واظن جعفرا اثبت الحياة غير الروح واثبت الحياة عرضا وكان الجبائي يذهب الى ان الروح جسم وانها غير الحياة والحياة عرض ويعتل بقول اهل اللغة خرجت روح الانسان وزعم ان الروح لا تجوز عليها الاعراض وقال قائلون ليس الروح شيأ اكثر من اعتدال الطبائع الاربع ولم يرجعوا من قولهم الا الى المعتدل ولم يثبتوا في الدنيا شيأ الا الطبائع الاربع التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وقال قائلون ان الروح معنى خامس غير الطبائع الاربع وانه ليس في الدنيا الا الطبائع الاربع والروح واختلفوا في الروح فبعضهم طباعا وبينها

بعضهم اجسادا * وقال قائلون الروح الدم الصافي الخالص من الكدر والعفونات وكذلك قالوا في القوة * وقال قائلون الحياة هي الحرارة الغريزية وكل هؤلاء الذين حكينا اقوالهم في الروح من اصحاب الطبائع يثبتون ان الحياة هي الروح * وكان الاصم لا يثبت الحياة والروح شيئا غير الجسد ويقول ليس اعقل الا الجسد الطويل العريض العميق الذى اراه واشاهده وكان يقول النفس في هذا البدن بعينه لا غير وانما جرى عليها هذا الذكر على جهة البيان والتاكيد بحقيقة الشئ لا على انها معنى غير البدن * وذكر عن ارسطاطاليس ان النفس معنى مرتفع عن الوقوع تحت النسق واللون وانها جوهر بسيط منبث في العالم كله من الحيوان على جهة الاعمال له والتدبير وانه لا يجوز عليه صفة قلة ولا كثرة قال وهى على ما وصفت من انبساطها في هذا العالم غير منقسمة الذات والبنية وانها في كل حيوان العالم بمعنى واحد لا غير * وقال آخرون بل النفس معنى موجود ذات حدود واركان وطول وعرض وعمق وانها غير مفارقة في هذا العالم لغيرها فيما يجرى عليه حكم الطول والعرض والعمق وكل واحد منها يجمعها صفة الحد والنهاية * وقالت طائفة ان النفس موصوفة بما وصفها هؤلاء الذين قدمنا ذكرهم من معنى الحدود والنهايات الا انها غير مفارقة لغيرها مما لا يجوز ان يكون موصوفا بصفة الحيوان * وحكى الجريرى عن جعفر بن مبشر ان النفس جوهر ليس هو هذا الجسم وليس بجسم ولكنه معنى باين الجوهر والجسم * وقال آخرون النفس معنى غير

الروح والروح غير الحياة والحياة عنده عرض وهو ابو الهذيل وزعم انه قد يجوز ان يكون الانسان في حال نومه مسلوب النفس والروح دون الحياة واستشهد على ذلك بقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها ه وقال جعفر بن حرب النفس عرض من الاعراض يوجد في هذا الجسم وهو احد الآلات التى يستعين بها الانسان على الفعل كالصحة والسلامة وماشبههما وانها غير موصوفة بشئ من صفات الجواهر والاجسام . هذا ماحكاه الاشعرى . وقالت طائفة النفس هى النسيم الداخل والخارج بالتنفس قالوا والروح عرض وهو الحياة فقط وهو غير النفس وهذا قول القاضى ابي بكر بن الباقلانى ومن اتبعه من الاشعرية وقالت طائفة ليست النفس جسما ولا عرضا وليست النفس في مكان ولا لها طول ولا عرض ولا عمق ولا لون ولا بعض ولا هى فى العالم ولا خارجة ولا مجانبة له ولا مباثنة وهذا قول المشائين وهو الذى حكاه الاشعرى عن ارسطاطاليس وزعموا ان تعلقها بالبدن لا بالحلول فيه ولا بالمجاورة ولا بالمساكنة ولا بالالتصاق ولا بالمقابلة وانما هو التدبير له فقط واختار هذا المذهب البوسنجي ومحمد بن النعمان الملقب بالمفيد ومعمر ابن عباد الغزالى وهو قول ابن سيناء واتباعه وهو اردى المذاهب وابطلها وابعدها من الصواب ه قال ابو محمد بن حزم وذهب سائر اهل الاسلام والملل المقرة بالمعاد الى ان النفس جسم طويل عريض عميق ذات مكان جثة متحيزة مصرفة للجسد قال وبهذا نقول . قال والنفس

والروح اسمان مترادفان لمعنى واحد ومعناهما واحد وقد ضبط ابو عبد الله ابن الخطيب مذاهب الناس في النفس فقال ما يشير اليه كل انسان بقوله انا اما ان يكون جسما او عرضا ساريا في الجسم او لا جسما ولا عرضا ساريا فيه اما القسم الاول وهو انه جسم فذلك الجسم اما ان يكون هذا البدن واما ان يكون جسما مشاركا لهذا البدن واما ان يكون خارجا عنه اما القسم الثالث وهو ان نفس الانسان عبارة عن جسم خارج عن هذا البدن فهذا لم يقله احد واما القسم الاول وهو ان الانسان عبارة عن هذا البدن والهيكل المخصوص فهو قول جمهور الخلق وهو المختار عند اكثر المتكلمين * قلت * هو قول جمهور الخلق الذين عرف الرازي اقوالهم من اهل البدع وغيرهم من المضلين واما اقوال الصحابة والتابعين واهل الحديث فلم يكن له بها شعور البتة ولا اعتقدان لهم في ذلك قولا على عادته في حكاية المذاهب الباطلة في المسئلة والمذهب الحق الذي دل عليه القرآن والسنة واقوال الصحابة لم يعرفه ولم يذكره وهذا الذي نسبه الى جمهور الخلق من ان الانسان هو هذا البدن المخصوص فقط وليس وراءه شئ هو من ابطل الاقوال في المسئلة بل هو ابطل من قول ابن سيناء واتباعه بل الذي عليه جمهور العقلاء ان الانسان هو البدن والروح معا وقد يطلق اسمه على احدهما دون الآخر بقرينة فالناس لهم اربعة اقوال في مسمى الانسان . هل هو الروح فقط * او البدن فقط . او مجموعهما او كل واحد منهما * وهذه الاقوال الاربعة لهم في كلامه هل هو اللفظ فقط

او المعنى فقط * او مجموعهما * او كل واحد منهما * فالخلاف بينهم في
الناطق ونطقه قال الرازي واما القسم الثاني وهو ان الانسان عبارة
عن جسم مخصوص موجود في داخل هذا البدن فالقائلون
بهذا القول اختلفوا في تعيين ذلك الجسم على وجوه * الاول *
انه عبارة عن الاخلاط الاربعة التى منها يتولد هذا البدن * والثاني *
انه الدم * والثالث * انه الروح اللطيف الذي يتولد في الجانب
الايسر من القلب وينفذ في الشريانات الى سائر الاعضاء * والقول
الرابع · انه الروح الذي يصعد في القلب الى الدماغ ويتكيف بالكيفية
الصالحة لقبول قوة الحفظ والفكر والذكر * والخامس * انه جزء لا يتجزأ
في القلب * والسادس * انه جسم مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس
وهو جسم نوراني علوي خفيف حي متحرك ينفذ في جوهر الاعضاء
ويسري فيها سريان الماء في الورد وسريان الدهن في الزيتون والنار في
الفحم فمادامت هذه الاعضاء صالحة لقبول الآثار الفائضة عليها من هذا
الجسم اللطيف بقي ذلك الجسم اللطيف مشابكا لهذه الاعضاء وافادها
هذه الآثار من الحس والحركة الارادية واذا فسدت هذه الاعضاء
بسبب استيلاء الاخلاط الغليظة عليها وخرجت عن قبول تلك الآثار
فارق الروح البدن وانفصل الى عالم الارواح وهذا القول هو الصواب
في المسئلة وهو الذي لا يصح غيره وكل الاقوال سواه باطلة وعليه دل
الكتاب والسنة واجماع الصحابة وادلة العقل والفطرة ونحن نسوق

* القول الصواب في حقيقة الروح الذي دل عليه الكتاب والسنة واجماع الصحابة وادلة العقل وذكر دلائله *

الادلة

الادلة عليه على نسق واحد ﴿ الدليل الاول ﴾ قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت في منامها فيمسك التى قضى عليها الموت و يرسل الاخرى الى اجل مسمى * ففي الآية ثلاثة ادلة الاخبار بتوفيها وامساكها وارسالها . الرابع . قوله تعالى و لو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت و الملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون * الى قوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة . وفيها اربعة ادلة (احدها) بسط الملائكة ايديهم لتناولها (الثاني) وصفها بالاخراج و الخروج (الثالث) الاخبار عن عذابها ذلك اليوم (الرابع) الاخبار عن مجيئها الى ربها فهذه سبعة ادلة . الثامن . قوله تعالى وهو الذى يتوفاكم بالليل و يعلم ماجرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى ثم اليه مرجعكم . الى قوله تعالى حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون * و فيها ثلاثة ادلة (احدها) الاخبار بتوفى الانفس بالليل (الثانى) بعثها الى اجسادها بالنهار (الثالث) توفى الملائكة له عند الموت فهذه عشرة ادلة ﴿ الحادي عشر ﴾ قوله تعالى ياايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي . و فيها ثلاثة ادلة (احدها) وصفها بالرجوع (والثاني) وصفها بالدخول (و الثالث) وصفها بالرضا واختلف السلف هل يقال لها ذلك عند الموت او عند البعث اوفي الموضعين على ثلاثة اقوال وقد روي في حديث مرفوع ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لابي بكر الصديق اما ان الملك

سيقولها لك عند الموت و قال زيد بن اسلم بشرت بالجنة عند الموت ويوم الجمع وعند البعث و قال ابو صالح ارجعى الى ربك راضية مرضية هذا عند الموت فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى قال هذا يوم القيامة فهذه اربعة عشر دليلا ﴿ الخامس عشر ﴾ قوله صلى الله عليه وآله وسلم ان الروح اذا قبض تبعه البصر ففيه دليلان * احدهما * وصفه بانه يقبض * والثانى * ان البصر يراه ﴿ والسابع عشر ﴾ ما رواه النسائي ثنا ابو داود عن عفان عن حماد عن ابي جعفر عن عمارة بن خزيمة ان اباه قال رأيت في المنام كانى اسجد على جبهة النبى صلى الله عليه وآله وسلم فاخبرته بذلك فقال ان الروح ليلتقى الروح فاقنع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هكذا قال عفان برأسه الى حلقه فوضع جبهته (١) النبي صلى الله عليه وآله وسلم . فاخبر ان الارواح تتلاقى فى المنام وقد تقدم قول ابن عباس تلتقى ارواح الاحياء والاموات فى المنام فيتساءلون بينهم فيمسك الله ارواح الموتى ﴿ الثامن عشر ﴾ قوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث بلال ان الله قبض ارواحكم وردها اليكم حين شاء . ففيه دليلان وصفها بالقبض والرد ﴿ العشرون ﴾ قوله صلى الله عليه وآله وسلم نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة . وفيه دليلان . احدهما . كونها طائرا . الثانى . تعلقها فى شجر الجنة واكلها على اختلاف التفسيرين ﴿ الثاني والعشرون ﴾ قوله ارواح الشهداء فى حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت و تأوى الى قناديل معلقة بالعرش فاطلع اليهم ربك اطلاعة فقال اي شئ تريدون الحديث وقد تقدم و فيه ستة ادلة . احدها .

(١) هكذا في الاصل ولعله فوضع جبهته على جبهة النبي صلى الله عليه وآله وسلم

كونهامودعة في جوف طير (الثانى) انهاتسرح في الجنة (الثالث) انها
تأكل من ثمارهاوتشرب من انهارها (الرابع) انهاتأوي الى تلك القناديل
اى تسكن اليها (الخامس) ان الرب تعالى خاطبهاواستنطقها فاجابته
وخاطبته (السادس) انهاطلبت الرجوع الى الدنيا فعلم انهامما يقبل
الرجوع (فان قيل) هذا كله صفة الطير لاصفة الروح (قيل) بل الروح
المودعة في الطير قصد وعلى الرواية التي رجحها ابو عمر وهي قوله ارواح
الشهداء كطير ينفي السؤال بالكلية * التاسع والعشرون * قوله صلى الله
عليه وآله وسلم في حديث طلحة بن عبيدالله اردت مالى بالغابة فادركني الليل
فاويت الى قبر عبد الله بن عمرو بن حرام فسمعت قراءة من القبر ماسمعت
احسن منها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذاك عبدالله الم تعلم
ان الله قبض ارواحهم فجعلها فى قناديل من زبرجد وياقوت ثم علقها وسط
الجنة فاذا كان الليل ردت اليهم ارواحهم فلا تزال كذلك حتى
اذاطلع الفجر ردت ارواحهم الى مكانها التي كانت ، وفيه اربعة
ادلة سوى ما تقدم (احدها) جعلها في القناديل (الثانى)
انتقالها من حيز الى حيز (الثالث) تكلمها وقراءتها في القبر
(الرابع) وصفها بانها في مكان * الثالث والثلاثون * حديث البراء بن
عازب وقد تقدم سياقه وفيه عشرون دليلا (احدها) قول ملك الموت
لنفسه ياايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية . وهذا
الخطاب لمن يفهم ويعقل (الثانى) قوله اخرجي الى مغفرة من الله

و رضوان (الثالث) قوله فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء (الرابع) قوله فلا يدعونها في يده طرفة عين حتى ياخذوها منه (الخامس) قوله حتى يكفنوها في ذلك الكفن و يحنطوها بذلك الحنوط فاخبر انها تكفن و تحنط (السادس) قوله ثم يصعد بروحه الى السماء (السابع) قوله و يوجد منها كاطيب نفحة مسك وجدت (الثامن) قوله فتفتح له ابواب السماء (التاسع) قوله و يشيعه من كل سماء مقربوها حتى ينتهى الى الرب تعالى (العاشر) قوله فيقول الله تعالى ردوا عبدى الى الارض (الحادي عشر) قوله فترد روحه في جسده (الثاني عشر) قوله فى روح الكافر فتفرق في جسده فيجذبها فتنقطع منها العروق و العصب (الثالث عشر) قوله و يوجد لروحه كانتن ريح وجدت على وجه الارض (الرابع عشر) قوله فيقذف بروحه من السماء و تطرح طرحا فتهوى الى الارض (الخامس عشر) قوله فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الطيب و ما هذا الروح الخبيث (السادس عشر) قوله فيجلسانه و يقولان له ما كنت تقول فى هذا الرجل، فان كان هذا للروح فظاهر و ان كان للبدن فهو بعد رجوع الروح اليه من السماء (السابع عشر) قوله فاذا صعد بروحه قيل اى رب عبدك فلان (الثامن عشر) قوله ارجعوه فاروه ماذا اعددت له من الكرامة فيرى مقعده من الجنة او النار (التاسع عشر) قوله في الحديث اذا خرجت روح المؤمن صلى عليها كل ملك لله بين السماء

والارض فالملائكة تصلى على روحه وبنو آدم يصلون على جسده (العشرون) قوله فينظر الى مقعده من الجنة او النار حتى تقوم الساعة والبدن قد تمزق وتلاشى وانما الذي يرى المقعد ين الروح *

﴿ فصل ﴾

﴿ الرابع والخمسون ﴾ حديث ابى موسى تخرج نفس المؤمن اطيب من ريح المسك فتنطلق بها الملائكة الذين يتوفونه فتلقاهم ملائكة من دون السماء فيقولون هذا فلان ابن فلان كان يعمل كيت وكيت بمحاسن عمله فيقولون مرحبابكم وبه فيقبضونها منهم فيصعد بــه من الباب الذى كان يصعد منه عمله فتشرق في السموات وهو كبرهان الشمس حتى ينتهى بها الى العرش * واما الكافر فاذا قبض انطلق بروحه فيقولون من هذا فيقولون فلان ابن فلان كان يعمل كيت وكيت لمساوى اعماله فيقولون لا مرحبا لامرحبا ردوه فيرد الى اسفل الارض الى الثرى ففيه عشرة ادلة (احدها) خروج نفسه (الثانى) طيب ريحها (الثالث) انطلاق الملائكة بها (الرابع) تحية الملائكة لها (الخامس) قبضهم لها (السادس) صعودهم بها (السابع) اشراق السموات لضوئها (الثامن) انتهاؤها الى العرش (التاسع) قول الملائكة من هذا وهذا سؤال عن عين وذات قائمة بنفسها (العاشر) قوله ردوه الى اسفل الارضين *

﴿ فصل ﴾

﴿ الرابع والستون ﴾ حديث ابي هريرة اذا خرجت روح المؤمن تلقاه

ملكان فيصعد انه الى السماء فيقول اهل السماء روح طيبة جاءت من قبل الارض صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعمرينه وذكر المسك ثم يصعد به الى ربه عزوجل فيقول ردوه الى آخر الاجلين ففيه ستة ادلة * احدها * قوله تلقاه ملكان * الثاني * قوله فيصعد انه الى السماء * الثالث * قول الملائكة روح طيبة جاءت من قبل الارض * الرابع * صلاتهم عليها * الخامس طيب ريحها * السادس * الصعود بها الى الله عزوجل *

فصل

* الحادي والسبعون * حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان المؤمن تحضره الملائكة فاذا كان الرجل الصالح قالوا اخرجي ايتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب اخرجي حميدة وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج فيعرج بها حتى ينتهي بها الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقال فلان ابن فلان فيقال مرحبا بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب ادخلي حميدة وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهى بها الى السماء التي فيها الله عزوجل * واذا كان الرجل السوء قال اخرجي ايتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة وابشري بحميم وغساق وآخر من شكله ازواج فلا يزال يقال لها حتى تخرج فينتهى بها الى السماء فيقال من هذا فيقال فلان ابن فلان فيقال لامرحبا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة فانه لاتفتح لك ابواب السماء فترسل الى

الارض ثم تصير الى القبر * وهو حديث صحيح وفيه عشرة ادلة (احدها) قوله كانت في الجسد الطيب وكانت في الجسد الخبيث فهاهنا حال ومحل (الثاني) قوله اخرجي حميدة (الثالث) قوله وابشري بروح وريحان فهذ ابشارة بما تصير اليه بعد خروجها (الرابع) قوله فلا يزال يقال لها ذالك حتى ينتهى بها الى السماء (الخامس) قوله فيستفتح لها (السادس) قوله ادخلى حميدة (السابع) قوله حتى ينتهى بها الى السماء التى فيها الله تعالى (الثامن) قوله لنفس الفاجر ارجعى ذميمة (التاسع) قوله فانه لا تفتح لك ابواب السماء (العاشر) قوله فترسل الى الارض ثم تصير الى القبر *

﴿ فصل ﴾

﴿ الحادي والثمانون ﴾ قوله صلى الله عليه وآله وسلم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف · فوصفها بانها جنود مجندة والجنود ذوات قائمة بنفسها ووصفها بالتعارف والتناكر ومحال ان تكون هذه الجنود اعراضا او تكون لا داخلة العالم ولا خارجة ولا بعض لها ولا كل ﴿ الثاني والثمانون ﴾ قوله في حديث ابن مسعود رضى الله عنه على الارواح تتلاقى وتتشام كما تتشام الخيل وقد تقدم ﴿ الثالث والثمانون ﴾ قوله فى حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما ان ارواح المؤمنين تتلاقى على مسيرة يومين وما رأى احدهما صاحبه ﴿ الرابع والثمانون ﴾ الآثار التى ذكرناها في خلق آدم وان الروح لما دخل في رأسه عطس فقال الحمد لله فلما وصل الروح الى عينيه نظر الى ثمار الجنة فلما وصل الى جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل

ان يبلغ الروح رجليه وانها دخلت كارهة وتخرج كارهة ✻الخامس والثمانون✻ الآثار التى فيها اخراج الرب تعالى النسم وتمييز شقيهم من سعيدهم وتفاوتهم حينئذ في الاشراق والظلمة وارواح الانبياء فيهم مثل السرج وقد تقدم ✻السادس والثمانون✻ حديث تميم الدارى ان روح المؤمن اذا اصعد بها الى الله خر ساجدا بين يديه وان الملائكة تتلقى الروح بالبشرى وان الله تعالى يقول لملك الموت انطلق بروح عبدى فضعه في مكان كذا وكذا وقد تقدم ✻السابع والثمانون✻ الآثار التى ذكرناها في مستقر الارواح بعد الموت واختلاف الناس في ذلك وفي ضمن ذلك الاختلاف اجماع السلف على ان للروح مستقرا بعد الموت وان اختلف في تعيينه ✻الثامن والثمانون✻ ماقد علم بالضرورة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاء به واخبر به الامة انه تنبت اجسادهم في القبور فاذا نفخ في الصور رجعت كل روح الى جسدها فدخلت فيه فانشقت الارض عنه فقام من قبره وفي حديث الصور ان اسرافيل عليه السلام يدعو الارواح فتاتيه جميعا ارواح المسلمين نورا والاخرى مظلمة فيجمعها جميعا فيلقيها في الصور ثم ينفخ فيه فيقول الرب جل جلاله وعزتي ليرجعن كل روح الى جسده فتخرج الارواح من الصور مثل النحل قد ملأت مابين السماء والارض فيأتي كل روح الى جسده فيدخل ويامر الله الارض فتنشق عنهم فيخرجون سراعا الى ربهم ينسلون مهطعين الى الداعى يسمعون المنادي من مكان قريب فاذا هم

قيام

قيام ينظرون وهذا معلوم بالضرورة ان الرسول اخبر به وان الله سبحانه لا ينشئ لهم ارواحا غير ارواحهم التي كانت في الدنيا بل هي الارواح التي اكتسبت الخير والشر انشأ ابدانها نشأة اخرى ثم ردها اليها

﴿التاسع والثمانون﴾ ان الروح والجسد يختصمان بين يدي الرب عز وجل يوم القيامة (قال علي بن عبد العزيز ثنا احمد بن يونس ثنا ابو بكر بن عياش عن ابي سعيد البقال عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ماتزال الخصومة بين الناس يوم القيامة حتى يخاصم الروح الجسد فيقول الروح يارب انما كنت روحا منك جعلتني في هذا الجسد فلا ذنب لي ويقول الجسد يارب كنت جسدا خلقتني ودخل في هذا الروح مثل النار فبه كنت اقوم وبه كنت اقعد وبه اذهب وبه اجيء لاذنب لي قال فيقال انا اقضي بينكما اخبراني عن اعمى ومقعد دخلا حائطا فقال المقعد للاعمى اني ارى ثمرا فلو كانت لي رجلان لتناولت فقال الاعمى انا احملك على رقبتي فحمله فتناول من الثمر فاكلا جميعا فعلى من الذنب قالا عليهما جميعا فقال قضيتما على انفسكما

﴿التسعون﴾ الاحاديث والآثار الدالة على عذاب القبر ونعيمه الى يوم البعث فمعلوم ان الجسد تلاشى واضمحل وان العذاب والنعيم المستمرين الى يوم القيامة انما هو على الروح

﴿الحادي والتسعون﴾ اخبار الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الصحيح عن الشهداء انهم لما سئلوا ما تريدون قالوا نريد ان ترد ارواحنا في اجسادنا حتى نقتل فيك مرة اخرى فهذا سؤال وجواب

من ذات حية عالمة ناطقة تقبل الرد الى الدنيا والدخول في اجساد خرجت منها وهذه الارواح سئلت وهي تسرح في الجنة والاجساد قد مزقها البلى ﴿ الثاني والتسعون ﴾ ما ثبت عن سلمان الفارسي وغيره من الصحابة رضوان الله عليهم ان ارواح المؤمنين في برزخ تذهب حيث شاءت وارواح الكفار في سجين وقد تقدم ﴿ الثالث والتسعون ﴾ رؤية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لارواح الناس عن يمين آدم ويساره ليلة الاسراء فرآها متحيزة بمكان معين ﴿ الرابع والتسعون ﴾ رؤيته ارواح الانبياء في السموات وسلامهم عليه وترحيبهم به كما اخبر به واما ابدانهم ففي الارض ﴿ الخامس والتسعون ﴾ رؤيته صلى الله عليه وآله وسلم ارواح الاطفال حول ابراهيم الخليل عليه السلام ﴿ السادس والتسعون ﴾ رؤيته صلى الله عليه وآله وسلم ارواح المعذبين في البرزخ بانواع العذاب في حديث سمرة الذي رواه البخاري في صحيحه وقد تلاشت اجسادهم واضمحلت وانما كان الذي رآه ارواحهم ونسمهم يفعل بها ذلك ﴿ السابع والتسعون ﴾ اخباره سبحانه عن الذين قتلوا في سبيله انهم احياء عند ربهم يرزقون . وانهم فرحون مستبشرون باخوانهم وهذا للارواح قطعا لان الابدان في التراب تنتظر عود ارواحها اليها يوم البعث ﴿ الثامن والتسعون ﴾ ما تقدم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ونحن نسوقه ليتبين كم فيه من دليل على بطلان قول الملاحدة واهل البدع في الروح وقد ذكرنا اسناده فيما تقدم قال بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم قاعد تلا هذه الآية ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت الآية ثم قال والذي نفس

محمد

محمد بيده مامن نفس تفارق الدنيا حتى ترى مقعدها من الجنة او النار
فاذا كان عند ذلك صف له سماطان من الملائكة ينتظمان ما بين الخافقين
كان وجوههم الشمس فينظر اليهم ما يرى غيرهم وان كنتم ترون انه ينظر
اليكم مع كل ملك منهم اكفان وحنوط فان كان مؤمنا بشروه بالجنة وقالوا
اخرجي ايتها النفس المطمئنة الى رضوان الله وجنته فقد اعد الله
لك من الكرامة ما هو خير لك من الدنيا وما فيها فلا يزالون يبشرونه
فلهم الطف به وارأف من الوالدة بولدها ثم يسلون روحه من تحت
كل ظفر ومفصل يموت الاول فالاول ويبرد كل عضو الاول فالاول
ويهون عليه وان كنتم ترونه شديدا حتى تبلغ ذقنه فلهي اشد كراهية
للخروج من الجسد من الولد حين يخرج من الرحم فيبتدرونها كل
ملك منهم ايهم يقبضها فيتولى قبضها ملك الموت ثم تلا رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون :
فيتلقاها باكفان بيض ثم يحتضنها اليه فلهو اشد لزوما من المرأة لولدها
ثم يفوح منها ريح اطيب من المسك فينشقون ريحها طيبا ويتباشرون بها
ويقولون مرحبا بالريح الطيبة والروح الطيب اللهم صل عليه روحا
وصل على جسد خرجت منه قال فيصعدون بها فتفوح لهم ريح اطيب
من المسك فيصلون عليها ويتباشرون بها وتفتح لهم ابواب السماء ويصلى
عليها كل ملك في كل سماء تمر بهم حتى تنتهي بين يدي الجبار جل جلاله
فيقول الجبار عز وجل مرحبا بالنفس الطيبة ادخلوها الجنة وأروها

مقعدها من الجنة و اعرضوا عليها ما اعددت لها من الكرامة و النعيم ثم اذ هبوا بها الى الارض فانى قضيت انى منها خلقتهم و فيها اعيدهم و منها اخرجهم تارة اخرى فوالذى نفس محمد بيده لهى اشد كراهية للخروج منها حين كانت تخرج من الجسد و تقول اين تذهبون بى الى ذلك الجسد الذي كنت فيه فيقولون انا مامورون بهذا فلا بد لك منه فيهبطون به على قدر فراغهم من غسله و اكفانه فيدخلون ذلك الروح بين الجسد و اكفانه * فتامل كم في هذا الحديث من موضع يشهد ببطلان قول المبطلين فى الروح * التاسع والتسعون * ماذكره عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن اسلم عن عبد الرحمن بن البيلمانى عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال اذا توفى المؤمن بعث اليه ملكان بريحان من الجنة وخرقة تقبض فيها فتخرج كاطيب رائحة وجدها احد قط بانفه حتى يوتى به الرحمن جل جلاله فتسجد الملائكة قبله و يسجد بعدهم ثم يدعى ميكائيل عليه السلام فيقال اذهب بهذه النفس فاجعلها مع انفس المؤمنين حتى اسئلك عنها يوم القيامة . و قد تظاهرت الآثار عن الصحابة ان روح المؤمن تسجد بين يدى العرش في وفاة النوم و وفاة الموت و اما حين قدومها على الله فاحسن تحيتها ان تقول اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام (وحدثنى) القاضى نورالدين بن الصائغ قال كانت لى خالة وكانت من الصالحات العابدات قال عدتها في مرض موتها فقالت لى الروح اذا قدمت على الله و وقفت بين يديه ماتكون تحيتها و قولها له قال فعظمت علي

۞ قصة ذبح الرافضى الذى كان يسب الشيخين رضى الله عنهما في المنام ۞

مسألتها وفكرت فيها ثم قلت تقول اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام . قال فلما توفيت رأيتها في المنام فقالت لى جزاك الله خيرا لقد دهشت فما ادري ما اقوله ثم ذكرت تلك الكلمة التى قلت لى فقلتها .

۞ فصل ۞

۞ المائة ۞ ما قد اشترك فى العلم به عامة اهل الارض من لقاء ارواح الموتى وسؤالهم لهم واخبارهم اياهم بامور خفيت عليهم فرأوها عيانا وهذا اكثر من ان يتكلف ايراده واعجب من هذا الوجه ۞ الحادى والمائة ۞ ان روح النائم يحصل لها في المنام آثار فتصبح تراها على البدن عيانا وهي من تاثر الروح في الروح كما ذكر القيرواني في (كتاب البستان) عن بعض السلف ۞ قال ۞ كان لى جار يشتم ابابكر وعمر رضى الله عنهما فلما كان ذات يوم اكثر من شتمهما فتناولته وتناولنى فانصرفت الى منزلى وانا مغموم حزين فنمت وتركت العشاء فرأيت رسول الله صلى الله عايه وآله وسلم في المنام فقلت يا رسول الله فلان يسب اصحابك قال من اصحابي قلت ابو بكر وعمر فقال خذ هذه المدية فاذبحه بها فاخذتها فاضجعته وذبحته ورأيت كأن يدى اصابها من دمه فالقيت المدية واهويت بيدى الى الارض لامسحها فانتبهت وانا اسمع الصراخ من نحو داره فقلت ماهذا الصراخ قالوا فلان مات فجأة فلما اصبحنا جئت فنظرت اليه فاذا خط موضع الذبح .

قصة سواد الوجه في المنام

وفي (كتاب المنامات) لابن ابي الدنيا عن شيخ من قريش قال رأيت رجلا بالشام قد اسود نصف وجهه وهو يغطيه فسألته عن ذلك فقال قد جعلت لله علي ان لا يسئلني احد عن ذلك الا اخبرته به كنت شديد الوقيعة في علي بن ابي طالب رضي الله عنه فبينا انا ذات ليلة نائم اذ اتاني آت في منامي فقال لي انت صاحب الوقيعة في فضرب شق وجهي فاصبحت وشق وجهي اسود كما ترى. وذكر مسعدة عن هشام بن حسان عن واصل مولى ابن عيينة عن موسى بن عبيدة عن صفية بنت شيبة قالت كنت عند عائشة رضي الله عنها فاتتها امرأة مشتملة على يدها فجعل النساء يولعن بها فقالت ما اتيتك الا من اجل يدي ان ابي كان رجلا سمحا واني رأيت في المنام حياضا عليها رجال معهم آنية يسقون من اتاهم فرأيت ابي فقلت اين امي فقال انظري فنظرت فاذا امي ليس عليها الا قطعة خرقة فقال انها لم تتصدق قط الا بتلك الخرقة وشحمة من بقرة ذبحوها فتلك الشحمة تذاب وتطرف بها وهي تقول واعطشاه قالت فاخذت اناء من الآنية فسقيتها فنوديت من فوقي من سقاها ايبس الله يده فاصبحت يدي كما ترين. وذكر الحارث بن اسد المحاسبي واصبغ وخلف بن القاسم وجماعة عن سعيد بن مسلمة قال بينما امرأة عند عائشة اذ قالت بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ان لا اشرك بالله شيئا ولا اسرق ولا ازني ولا اقتل ولدي ولا آتي ببهتان افتريه بين يدي ورجلي ولا اعصي في معروف فوفيت لربي ووفى لي ربي

فوالله

فو الله لا يعذ بنى الله فاتاها في المنام ملك فقال لها كلا انك تبرجين وز ينتك تبدين وخيرك تكنديين(١) وجارك توذ ين وز وجك تعصين ثم وضع اصابعه الخمس على وجهها و قال خمس بخمس ولوزدت زدناك فاصبحت واثر الاصابع في وجهها ❊ و قال ❊ عبدالرحمن بن القاسم صاحب مالك سمعت ما لكا يقول ان يعقوب بن عبدالله بن الا شج كا ن من خيار هذ ه الامة نام في اليوم الذى استشهد فيه فقال لاصحابه انى قدرأيت امراولاخبر نه اني رأيت كانى اد خلت الجنة فسقيت لبنافاستقاء فقاء اللبن واستشهد بعد ذلك ❊ قال ابو القاسم وكان فى غزوة في البحر بموضع لالبن فيه وقد سمعت غير مالك يذ كره و يذ كر انه معروف فقال انى رأيت كانى ادخل الجنة فسقيت فيها لبنافقال له بعض القوم اقسمت عليك لماتقيأت فقاء لبنا يصلد اى يبرق و ما فى السفينة لبن ولا شاة ❊ قال ابن قتيبة قوله يصلد اى يبرق يقال صلد اللبن يصلد ومنه حديث عمر ان الطبيب سقاه لبنا فخرج من الطعنة ابيض يصلد ❊ وكان ❊ نافع القاري اذا تكلم يشم من فيه رائحة المسك فقيل له كلما قعدت تتطيب فقال ما امس طيبا ولا اقربه ولكن رأيت النبي صلى الله عليه واٰله و سلم في المنام و هو يقرأ فى فمى فمن ذلك الوقت يشم من في هذه الرائحة ❊ وذكر ❊ مسعدة فى كتابه في الرؤيا عن ربيع بن زيد الرقاشي قال اتانى رجلان فقعدا الي فاغتابا رجلا فنهيتهما فاتانى احد هما بعد فقال انى رأيت في المنام كان زنجيا اتانى بطبق عليه جنب خنزير لم ار لحما قط اسمن منه

(١) الكنود كفران النعمة و البخل ١٢ قاموس

فقال لي كل فقلت آكل لحم خنزير فتهددني فاكلت فاصبحت وقد تغير
فمي فلم يزل يجد الريح في فمه شهرين ❊ وكان ❊ العلاء بن زياد له وقت يقوم
فيه فقال لاهله تلك الليلة اني اجد فترة فاذا كان وقت كذا فايقظوني
فلم يفعلوا قال فاتاني آت في منامي فقال قم ياعلاء بن زياد اذكر الله يذكرك
واخذ بشعرات في مقدم رأسي فقامت تلك الشعرات في مقدم رأسي
فلم تزل قائمة حتى مات ❊ قال يحيى بن بسطام فلقد غسلناه يوم مات وانهن
لقيام في رأسه ❊ وذكر ❊ ابن ابي الدنيا عن ابي حاتم الرازي عن محمد بن علي
قال كنا بمكة في المسجد الحرام قعودا فقام رجل نصف وجهه اسود
ونصفه ابيض فقال يا ايها الناس اعتبروا بي فاني كنت اتناول الشيخين
واشتمهما فبينما انا ذات ليلة نائم اذا اتاني آت فرفع يده فلطم وجهي وقال لي
ياعدو الله يافاسق الست تسب ابابكر وعمر رضي الله عنهما فاصبحت
وانا على هذه الحالة ❊ وقال ❊ محمد بن عبد الله المهلبي رأيت في المنام كاني في
رحبة بني فلان واذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم جالس على اكمة ومعه
ابو بكر وعمر واقف قدامه فقال له عمر يارسول الله ان هذا يشتمني
ويشتم ابابكر فقال جيء به ياابا حفص فاتى برجل فاذا هو العماني وكان
مشهورا بسبهما فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم اضجعه فاضجعه ثم قال
اذبحه فذبحه قال فما نبهني الا صياحه فقلت مالي لا اخبره عسى ان
يتوب فلما تقربت من منزله سمعت بكاء شديدا فقلت ماهذا البكاء
فقالوا العماني ذبح البارحة على سريره قال فدنوت من عنقه فاذا من

❊ حكاية تسويد نصف الوجه لساب الشيخين رضي الله عنهما ❊

❊ قصة ذبح ساب الشيخين رضي الله عنهما ❊

؛ محمد بن عباد

اذنه

اذ نه الى اذنه طريقة حمراء كالدم المحصور * وقال * القيرواني اخبرنى شيخ لنا من اهل الفضل قال اخبرنى ابو الحسن المطلبي امام مسجد النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال رأيت بالمدينة عجبا كان رجل يسب ابابكر وعمر رضى الله عنهما فبينا نحن يوما من الايام بعد صلوة الصبح اذا قبل رجل وقد خرجت عيناه وسالتا على خديه فسألناه ما قصتك فقال رأيت البارحة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي بين يديه ومعه ابو بكر وعمر فقالا يا رسول الله هذا الذى يوذينا ويسبنا فقال لى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من امرك بهذا يا ابا قيس فقلت له علي واشرت اليه فاقبل علي علي بوجهه ويده وقد ضم اصابعه وبسط السبابة والوسطى وقصد بها الى عينى فقال ان كنت كذبت ففقأ الله عينيك وادخل اصبعه فى عينى فانتبهت من نومى وانا على هذه الحال فكان يبكي يخبر الناس واعلن بالتوبة * قال * القيرواني واخبرنى شيخ من اهل الفضل قال اخبرنى فقيه قال كان عندنا رجل يكثر الصوم ويسرده ولكنه كان يؤخر الفطر فرأى في المنام كان اسودين آخذين بضبعيه وثيابه الى تنور محمي ليلقياه فيه قال فقلت لهما على ماذا فقالا على خلافك لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانه امر بتعجيل الفطر وانت تؤخره قال فاصبح وجهه قد اسود من وهج النار فكان يمشى متبرقعا في الناس. واعجب من هذا الرجل يرى في المنام وهو شديد العطش والجوع والالم ان غيره قد سقاه واطعمه اوداواه بدواء فيستيقظ وقد زال

فقد سود الله وجه الافطار خلاف امر صلى الله عليه وآله وسلم

عنه ذلك كله وقد رأى الناس من هذا عجائب (وقد ذكر) مالك عن ابي الرجال عن عمرة عن عائشة ان جارية لها سحرتها وان سيدها دخل عليها وهي مريضة فقال انك سحرت قالت ومن سحرني قال جارية في حجرها صبي قد بال عليها فدعت جاريتها فقالت حتى اغسل بولا في ثوبي فقالت لها اسحرتني قالت نعم قالت وما دعاك الى ذلك قالت اردت تعجيل العتق فامرت اخاها ان يبيعها من الاعراب ممن يسيئ ملكها فباعها ثم ان عائشة رأت في منامها ان اغتسلي من ثلاثة آبار يمد بعضها بعضا فاستسقي لها فاغتسلت فبرأت ﴿ وكان ﴾ سماك بن حرب قد ذهب بصره فرأى ابراهيم الخليل في المنام فمسح على عينيه وقال اذهب الى الفرات فانغمس فيه ثلاثا ففعل فابصر ﴿ وكان ﴾ اسمعيل بن بلال الحضرمي قد عمي فاتى في المنام فقيل له قل ياقريب يامجيب ياسميع الدعاء يالطيف بمن يشاء رد علي بصري فقال الليث بن سعد انا رأيته قد عمي ثم ابصر ﴿ وقال ﴾ عبيد الله بن ابي جعفر اشتكيت شكوى فجهدت منها فكنت اقرأ آية الكرسي فنمت فاذا رجلان قائمان بين يدي فقال احدهما لصاحبه انه يقرأ آية فيها ثلاث مائة وستون رحمة افلا يصيب هذا المسكين فيها رحمة واحدة فاستيقظت فوجدت خفة ﴿ قال ﴾ ابن ابي الدنيا اعتلت امرأة من اهل الخير والصلاح بوجع المعدة فرأت في المنام قائلا يقول لها لا اله الا الله المغلي وشراب الورد فشربته فاذهب الله عنها ما كانت تجد ﴿ قال ﴾ وقالت ايضا رأيت في المنام كاني اقول السناء والعسل وماء الحمص الاسود شفاء لوجع

الاوراك

الاورك فلما استيقظت اتتنى امرأة تشكو وجعا بوركها فوصفت لها ذلك فاستنفعت به * ﴿وقال﴾ جالينوس السبب الذى دعانى الى فصد العروق الضوارب انى امرت به في منامي مرتين قال كنت اذ ذاك غلاما قال واعرف انسانا شفاه الله من وجع كان به في جنبه بفصد العرق الضارب لرؤيا رآها فى منامه ﴿وقال﴾ ابن الخراز كنت اعالج رجلا ممعودا فغاب عنى ثم لقيته فسألته عن حاله فقال رأيت في المنام انسانا فى زي ناسك متوكئا على عصا وقف علي وقال انت رجل ممعود فقلت نعم فقال عليك بالكباء والجلنجبين فاصبحت فسألت عنهما فقيل لى الكباء المصطكى والجلنجبين الورد المربا بالعسل فاستعملتهما اياما فبرأت فقلت له ذلك جالينوس . والوقائع فى هذا الباب اكثر من ان تذكر . قال بعض الناس ان اصل الطب من المنامات ولا ريب ان كثيرا من اصوله مستند الى الرؤيا كما ان بعضها عن التجارب وبعضها عن القياس وبعضها عن الهام ومن اراد الوقوف على ذلك فلينظر في (تاريخ الاطباء) و فى (كتاب البستان للقيروانى) وغير ذلك *

﴿ فصل ﴾

﴿الوجه الثانى بعد المائة﴾ قوله تعالى ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء . وهذا دليل على ان المؤمنين تفتح لهم ابواب السماء وهذا التفتيح هو تفتيحها لارواحهم عند الموت كما تقدم في الاحاديث المستفيضة ان السماء تفتح لروح المؤمن حتى ينتهى بها الى بين يدى الرب تعالى . واما الكافر فلا تفتح لروحه ابواب السماء ولا تفتح

الجسد • ابواب الجنة •

فصل

الوجه الثالث بعد المائة قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا بلال مادخلت الجنة الاسمعت خشخشتك بين يدى فبم ذلك قال مااحدثت في ليل او نهار الا توضأت وصليت ركعتين قال بهما • ومعلوم ان الذى سمع خشخشته بين يديه هو روح بلال والا فجسده لم ينقل الى الجنة الوجه الرابع بعد المائة الاحاديث والآثار التى في زيارة القبور والسلام على اهلها ومخاطبتهم والاخبار عن معرفتهم بزوارهم وردهم عليهم السلام وقد تقدمت الاشارة اليها الوجه الخامس بعد المائة شكاية كثير من ارواح الموتى الى اقاربهم وغيرهم امورا مؤذية فيجدونها كما شكوه فيزيلونها الوجه السادس بعد المائة لوكانت الروح عبارة عن عرض من اعراض البدن اوجوهر مجرد ليس بجسم ولاحال فيه لكان قول القائل خرجت وذهبت وقمت وجئت وقعدت وتحركت ودخلت ورجعت ونحو ذلك كله اقوالا باطلة لان هذه الصفات ممتنعة الثبوت فى حق الاعراض والمجردات وكل عاقل يعلم صدق قوله وقول غيره ذلك فالقدح في ذلك قدح في اظهر المعلومات فهو من باب السفسطة • لايقال • حاصل هذا الدليل التمسك بالفاظ الناس واطلاقاتهم وهى تحتمل الحقيقة والمجاز فلعل مرادهم دخل جسمي وخرج • لانا • انما استدللنا بشهادة العقل والفطرة بمعاني هذه الالفاظ فكل احد يشهد

عقله وحسه بانه هو الذي دخل وخرج وانتقل لا مجرد بدنه فشهادة الحس
والعقل بمعاني هذه الالفاظ واضافتها الى الروح اصلا والى البدن تبعا من
اصدق الشهادات والاعتماد على ذلك لا على مجرد الاطلاق اللفظي ﴿ الوجه
السابع بعد المائة ﴾ ان البدن مركب ومحل لتصرف النفس فكان دخول
البدن وخروجه وانتقاله جاريا مجرى دخول مركبه من فرسه ودابته فلو
كانت النفس غير قابلة للدخول والخروج والانتقال والحركة والسكون
لكان ذلك بمنزلة دخول مركب الانسان الى الدار وخروجه منها دون
دخوله هو وهذا معلوم البطلان بالضرورة وكل احد يعلم ان نفسه وروحه هي
التى دخلت وخرجت وانتقلت وصرفت البدن وجملته تبعا لها فى
الدخول والخروج فهو لها بالاصل وللبدن بالتبع لكنه للبدن بالمشاهدة
وللروح بالعلم والعقل ﴿ الوجه الثامن بعد المائة ﴾ ان النفس لو كانت كما
يقوله من يقول انها عرض لكان الانسان كل وقت قد يبدل مائة الف
نفس او اكثر والانسان انما هو انسان بروحه ونفسه لا ببدنه وكان
الانسان الذى هو الانسان غير الذى هو قبله بلحظة وبعده بلحظة وهذا
من نوع الهوس ولو كانت الروح مجردة وتعلقها بالبدن بالتدبير فقط
لا بالمساكنة والمداخلة لم يمتنع ان ينقطع تعلقها بهذا البدن وتتعلق بغيره
كما يجوز انقطاع تدبير المدبر لبيت او مدينة عنها ويتعلق بتدبير غيرها
وعلى هذا التدبير فنصير شاكين في ان هذه النفس التى لزيد هى النفس
الاولى او غيرها وهل زيد هو ذلك الرجل ام غيره وعاقل لا يجوز ذلك

فلو كانت الروح عرضا او امرا مجردا لحصل الشك المذكور ❁ الوجه التاسع بعد المائة ❁ ان كل احد يقطع ان نفسه موصوفة بالعلم والفكر والحب والبغض و الرضى والسخط وغيرها من الاحوال النفسانية و يعلم ان الموصوفات بذلك ليس عرضا من اعراض بدنه ولا جوهرا مجردا منفصلا عن بدنه غير مجاور له و يقطع ضرورة بان هذه الادراكات لامر داخل في بدنه كما يقطع بانه اذا سمع و ابصر وشم وذاق و لمس و تحرك وسكن فتلك امور قائمة به مضافة الى نفسه و ان جوهر النفس هو الذى قام به ذلك كله لم يقم بمجرده ولا بعرض بل قام بمتحيز داخل العالم منتقل من مكان الى مكان يتحرك و يسكن و يخرج و يدخل و ليس الا هذا البدن و الجسم السارى فيه المشابك له الذى لولاه لكان بمنزلة الجماد ❁ الوجه العاشر بعد المائة ❁ ان النفس لو كانت مجردة و تعلقها بالبدن تعلق التدبير فقط كتعلق الملاح بالسفينة والجمال بجمله لامكنها ترك تدبير هذا البدن و اشتغالها بتدبير بدن آخر كما يمكن الملاح والجمال ذلك وفي ذلك تجويز نقل النفوس من ابدان الى ابدان. ولا يقال. ان النفس اتحدت ببدنها فامتنع عليها الانتقال او انها لها عشق طبيعى و شوق ذاتى الى تدبير هذا البدن فلهذا السبب امتنع انتقالها. لانا نقول. اتحاد ما لا يتحيز بالمتحيز محال ولانها لو اتحدت به لبطلت ببطلانه ولانها بعد الاتحاد ان بقيا فهما اثنان لا واحد و ان عدما معا و حدث ثالث فليس من الاتحاد في شيء وان بقى احدهما وعدم الآخر فليس باتحاد ايضا و اما عشق النفس الطبيعي للبدن

فالنفس

فالنفس انما تعشقه لانها تتناول اللذات بواسطته واذا كانت الابدان متساوية في حصول مطلوبها كانت نسبتها اليها على السواء فقولكم ان النفس المعينة عاشقة للبدن المعين باطل . ومثال ذلك العطشان اذا صادف آنية متساوية كل منها يحصل غرضه امتنع عليه ان يعشق واحدا منها بعينه دون سائرها (الوجه الحادى عشر بعد المائة) ان نفس الانسان لو كانت جوهرا مجردا لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصلة بالعالم ولا منفصلة عنه ولا مباثنة له ولا مجانبة لكان يعلم بالضرورة انه موجود بهذه الصفة لان علم الانسان بنفسه وصفاتها اظهر من كل معلوم وان علمه بما عداه تابع لعلمه بنفسه ومعلوم قطعا ان ذلك باطل فان جماهير اهل الارض يعلمون ان اثبات هذا الموجود محال في العقول شاهدا وغائبا فمن قال ذلك فى نفسه وربه فلا نفسه عرف ولا ربه عرف (الوجه الثاني عشر بعد المائة) ان هذا البدن المشاهد محل لجميع صفات النفس وادراكاتها الكلية والجزئية ومحل للقدرة على الحركات الارادية فوجب ان يكون الحامل لتلك الادراكات والصفات هو البدن وما سكن فيه اما ان يكون محلها جوهرا مجردا لا داخل العالم ولا خارجه فباطل بالضرورة (الوجه الثالث عشر بعد المائة) ان النفس لو كانت مجردة عن الجسمية والتحيز لامتنع ان يتوقف فعلها على مماسة محل الفعل لان ما لا يكون متحيزا يمتنع ان يصير مماسا للمتحيز ولو كان الامر كذلك لكان فعلها على سبيل الاختراع من غير حاجة الى حصول مماسة وملاقاة

بين الفاعل و بين محل الفعل فكان الواحد منا يقدر على تحريك الاجسام
من غير ان يماسها او يماس شيئا يماسها فان النفس عندكم كما كانت قادرة
على تحريك البدن من غير ان يكون بينها و بينه مماسة كذلك
لا تمتنع قدرتها على تحريك جسم غيره من غير مماسة له ولا لما يماسه
و ذلك باطل بالضرورة فعلم ان النفس لا تقوى على التحريك الا بشرط
ان تماس محل الحركة او تماس ما يماسه و كل ما كان مماسا للجسم او لما يماسه
فهو جسم . فان قيل . يجوز ان يكون تاثير النفس في تحريك بدنها الخاص
غير مشروط بالمماسة و تاثيرها في تحريك غيره موقوف على حصول
المماسة بين بدنها و بين ذلك الجسم . فالجواب . انه لما كان قبول البدن
لتصرفات النفس لا يتوقف على حصول المماسة بين النفس و بين البدن
وجب ان تكون الحال كذلك في غيره من الاجسام لان الاجسام متساوية
في قبول الحركة و نسبة النفس الى جميعها سواء لانها اذا كانت مجردة عن
الجسمية وعلائق الجسمية كانت نسبة ذاتها الى الكل بالسوية ومتى كانت
ذات الفاعل نسبتها الى الكل بالسوية والقوابل نسبتها الى ذلك الفاعل
بالسوية كان التاثير بالنسبة الى الكل على السواء فاذا استغنى الفاعل عن
مماسة محل الفعل في حق البعض وجب ان يستغني في حق الجميع وان افتقر الى
المماسة في البعض وجب افتقاره في الجميع * فان قيل . النفس عاشقة لهذا
البدن دون غيره فكان تاثيرها فيه اقوى من تاثيرها في غيره . قيل . هذا
العشق الشديد يقتضي ان يكون تعلقها بالبدن اكثر وتصرفها فيه اقوى

فاما

فاما ان يتغير مقتضى ذاتها بالنسبة الى هذه الاجسام فذلك محال وهذا دليل في غاية القوة ✻ الوجه الرابع عشر بعد المائة ✻ ان العقلاء كلهم متفقون على ان الانسان هو هذا الحي الناطق المتغذي النامي الحساس المتحرك بالارادة وهذه الصفات نوعان · صفات لبدنه · وصفات لروحه ونفسه الناطقة · فلو كانت الروح جوهرا مجردا لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصلة به ولا منفصلة عنه لكان الانسان لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصلا به ولا منفصلا عنه او كان بعضه في العالم وبعضه لا داخل العالم ولا خارجه وكل عاقل يعلم بالضرورة بطلان ذلك وان الانسان بجملته داخل العالم بدنه وروحه وهذا في البطلان يضاهي قول من قال ان نفسه قديمة غير مخلوقة فجعلوا نصف الانسان مخلوقا ونصفه غير مخلوق · فان قيل · نحن نسلم ان الانسان كما ذكرتم الا انا نثبت جوهرا مجردا يدبر الانسان الموصوف بهذه الصفات · قلنا · فذلك الجوهر الذي اثبتموه مغاير للانسان او هو حقيقة الانسان ولا بد لكم من احد الامرين ✻ فان قلتم ✻ هو غير الانسان رجع كلامكم الى انكم اثبتم للانسان مدبرا غيره سميتموه نفسا وكلامنا الآن انما هو في حقيقة الانسان لا في مدبره فان مدبر الانسان وجميع العالم العلوي والسفلي هو الله الواحد القهار ✻ الوجه الخامس عشر بعد المائة ✻ ان كل عاقل اذا قيل له ما الانسان فانه يشير الى هذه البنية وما قام بها لا يخطر بباله امر مغاير لها مجرد ليس في العالم ولا خارجه والعلم بذلك ضروري لا يقبل شكا ولا تشكيكا

فصل في بيان ادلة المنازعين في جسمية الروح وتحيزها

الوجه السادس عشر بعد المائة ان عقول العالمين قاضية بان الخطاب متوجه الى هذه البنية وماقام بها وساكنها وكذلك المدح والذم والثواب والعقاب والترغيب والترهيب ولوان رجلا قال المامور والنهي والممدوح والمذموم والمخاطب والعاقل جوهر مجرد ليس في العالم ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه لاضحك العقلاء على عقله ولاطبقوا على تكذيبه وكل ماشهدت بداهة العقول وصرائحها ببطلانه كان الاستدلال على ثبوته استدلالا على صحة وجود المحال وبالله التوفيق

فصل

فان قيل قد ذكرتم الادلة الدالة على جسميتها وتحيزها فما جوابكم عن ادلة المنازعين لكم في ذلك فانهم استدلوا بوجوه احدها اتفاق العقلاء على قولهم الروح والجسم والنفس والجسم فيجعلونها شيئا غير الجسم فلوكانت جسما لم يكن لهذا القول معنى الثاني وهو اقوى ما يحتجون به انه من المعلوم ان في الموجودات ماهو غير قابل للقسمة كالنقطة والجوهر الفرد بل ذات واجب الوجود فوجب ان يكون العلم بذلك غير قابل للقسمة فوجب ان يكون الموصوف بذلك العلم وهو محله غير قابل للقسمة وهو النفس فلوكانت جسما لكانت قابلة للقسمة ويقرر هذا الدليل على وجه آخر وهو ان محل العلوم الكلية لوكان جسما اوجسمانيا لانقسمت تلك العلوم لان الحال في المنقسم وانقسام تلك العلوم مستحيل الثالث ان الصور العقلية الكلية مجردة بلاشك وتجردها اما ان يكون بسبب

المأخوذ عنه او بسبب الاخذ والاول باطل لان هذه الصور انما اخذت
عن الاشخاص الموصوفة بالمقادير المختلفة و الاوضاع المعينة فثبت ان
تجردها انما هو بسبب الاخذ لها والقوة العقلية المسماة بالنفس ✻ الرابع ✻
ان القوة العاقلة تقوى على افعال غير متناهية فانها تقوى على ادراكات
لا تتناهى و القوة الجسمانية لا تقوى على افعال غير متناهية لان القوة
الجسمانية تنقسم بانقسام محلها فالذى يقوى عليه بعضها يجب ان يكون اقل
من الذى يقوى عليه الكل فالذى يقوى عليه الكل يزيد على الذى يقوى
عليه البعض اضعافا متناهية والزائد على المتناهي بمتناه متناه ✻ الخامس ✻
ان القوة العاقلة لو كانت حالة فى آلة جسمانية لوجب ان تكون القوة العاقلة
دائمة الادراك لتلك الآلة او ممتنعة الادراك لها بالكلية وكلاهما باطل لان
ادراك القوة العاقلة لتلك الآلة ان كان عين وجودها فهو محال وان كان صورة
مساوية لوجودها وهي حالة فى القوة العقلية الحالة في تلك الآلة لزم
اجتماع صورتين متماثلتين و هو محال و اذا بطل هذا ثبت ان القوة
العاقلة لو ادركت آلتها لكان ادراكها عبارة عن نفس حصول تلك الآلة
عند القوة العاقلة فيجب حصول الادراك دائما ان كفى هذا القدر
في حصول الادراك وان لم يكف امتنع حصول الادراك في وقت
من الاوقات اذ لو حصل فى وقت دون وقت لكان بسبب امر زائد
على مجرد حضور صورة الآلة ✻ السادس ✻ ان كل احد يدرك نفسه
وادراك الشئ عبارة عن حضور ماهية المعلوم عند العالم فاذا علمنا انفسنا

فهو اما ان يكون لاجل حضور ذواتنا لذواتنا اولاجل حضور صورة مساوية لذواتنا في ذواتنا والقسم الثاني باطل والالزم اجتماع المثلين فثبت انه لامعنى لعلمنا بذاتنا الاحضور ذاتنا عند ذاتنا وهذا انما يكون اذا كانت ذاتنا قائمة بالنفس غنية عن المحل لانها لوكانت حالة في محل كانت حاضرة عند ذلك المحل فثبت ان هذا المعنى انما يحصل اذا كانت النفس قائمة بنفسها غنية عن محل تحل فيه ❊ السابع ❊ ما احتج به ابوالبركات البغدادى وابطل ماسواه فقال لانشك ان الواحد منا يمكنه ان يتخيل بحرا من زيبق وجبلا من ياقوت وشموسا واقمارا فهذه الصور الخيالية لا تكون معدومة لان قوة المتخيل تشير الى تلك الصور وتميز بين كل صورة وغيرها وقد يقوى ذلك التخيل الى ان يصير كالمشاهد المحسوس ومعلوم ان العدم المحض والنفي الصرف لا يثبت ذلك ونحن نعلم بالضرورة ان هذه الصور ليست موجودة في الاعيان فثبت انها موجودة في الاذهان فنقول محل هذه الصورة اما ان يكون جسما او حالا في الجسم اولا جسما ولا حالا في الجسم والقسمان الاولان باطلان لان صورة البحر والجبل صورة عظيمة والدماغ والقلب جسم صغير وانطباع العظيم في الصغير محال فثبت ان محل هذه الصورة الخيالية ليس بجسم ولا جسماني ❊ الثامن ❊ لوكانت القوة العقلية جسدانية لضعفت في زمان الشيخوخة دائما وليس كذلك ❊ التاسع ❊ ان القوة العقلية غنية في افعالها عن الجسم وما كان غنيا في فعله عن الجسم وجب ان

يكون غنيا في ذاته عن الجسم * بيان الاول * ان القوة العقلية تدرك نفسها ومن المحال ان يحصل بينها وبين نفسها آلة متوسطة ايضا وتدرك ادراكها لنفسها وليس هذا الادراك بآلة وايضا فانها تدرك الجسم الذى هو آلتها وليس بينها وبين آلتها آلة اخرى * وبيان الثاني * من وجهين (احدهما) ان القوى الجسمانية كالناظرة والسامعة والخيال والوهم لما كانت جسمانية يقدر عليها ادراك ذواتها وادراكها لكونها مدركة لذواتها وادراكها لتلك الاجسام الحاملة لها فلو كانت القوة العاقلة جسمانية لتعذر عليها هذه الامور الثلاثة (الثاني) ان مصدر الفعل هو النفس فلو كانت النفس متعلقة فى قوامها ووجودها بالجسم لم تحصل تلك الافعال الا بشركة من الجسم لما ثبت انه ليس كذلك ثبت ان القوة العقلية غنية عن الجسم * العاشر * ان القوة الجسمانية تكل بكثرة الافعال ولا تقوى على القوى بعد الضعف وسببه ظاهر فان القوى الجسمانية بسبب من ادلة الافعال تتعرض وموادها للتحلل والذبول وهو يوجب الضعف واما القوة العقلية فانها لا تضعف بسبب كثرة الافعال وتقوى على القوى بعد الضعف فوجب ان لا تكون جسمانية * الحادي عشر * انا اذا حكمنا بان السواد مضاد للبياض وجب ان يحصل في الذهن ماهية السواد والبياض والبداهة حاكمة بان اجتماع السواد والبياض والحرارة والبرودة فى الاجسام محال فلما حصل هذا الاجتماع في القوة العقلية وجب ان لا تكون قوة جسمانية * الثانى عشر * انه لو كان محل الادراكات جسما فكل جسم منقسم لا محالة لم يمتنع ان يقوم ببعض اجزاء الجسم

علم بالشئ و بالبعض الآخر منه جهل و حينئذ فيكون الانسان فى الحال الواحد عالما بالشئ وجاهلا به ✻ الثالث عشر ✻ ان المادة الجسمانية اذا حصلت فيها نقوش مخصوصة فان وجود تلك النقوش فيها يمنع من حصول نقوش غيرها واما النقوش العقلية فبالضد من ذلك لان الانفس اذا كانت خالية من جميع العلوم والادراكات فانه يصعب عليها التعلم فاذا تعلمت شيئا صار حصول تلك العلوم معينا على سهولة غيرها فالنقوش الجسمانية متغائرة متنافية والنقوش العقلية متعاونة متعاضدة ✻ الرابع عشر ✻ ان النفس لو كانت جسما لكان بين ارادة العبد تحريك رجله و بين تحريكها زمان على قدر حركة الجسم و ثقله فان النفس هي المحركة للجسد والممهد لحركته فلو كان المحرك للرجل جسما فاما ان يكون حاصلا في هذه الاعضاء اوجائيا اليها فان كان جائيا اليها احتاج الى مدة ولا بد وان كان حاصلا فيها فنحن اذا قطعنا تلك العضلة التى تكون بها الحركة لم يبق منها فى العضو المتحرك شئ فلو كان ذلك المتحرك حاصلا فيه لبقى منه شئ في ذلك العضو ✻ الخامس عشر ✻ لو كانت النفس جسما لكانت منقسمة و لصح عليها ان يعلم بعضها كما يعلم كلها فيكون الانسان عالما ببعض نفسه جاهلا بالبعض الآخر وذلك محال ✻ السادس عشر ✻ لو كانت النفس جسما لوجب ان يثقل البدن بدخولها فيه لان شان الجسم الفارغ اذا ملأه غيره ان يثقل به كالزق الفارغ والامر بالعكس فاخف مايكون البدن اذا كانت فيه النفس و اثقل مايكون اذا فارقته ✻ السابع عشر ✻ لو كانت النفس جسما لكانت على صفات سائر الاجسام التى لا تخلو

شئ

شيء منها من الخفة والثقل والحرارة والبرودة والنعومة والخشونة والسواد والبياض وغير ذلك من صفات الاجسام وكيفياتها ومعلوم ان الكيفيات النفسانية انما هي الفضائل والرذائل لا تلك الكيفيات الجسمانية فالنفس ليست جسما ❊ الثامن عشر ❊ انها لو كانت جسما لوجب ان يقع تحت جميع الحواس او تحت حاسة منها او حاستين او اكثر فانا نرى الاجسام كذلك منها ما يدرك بجميع الحواس ومنها ما يدرك باكثرها ومنها ما يدرك بحاستين منها او واحدة والنفس برية من ذلك كله وهذه الحجة التي احتج بها جهم على طائفة من الملاحدة حين انكروا الخالق سبحانه وقالوا لو كان موجودا لوجب ان يدرك بحاسة من الحواس فعارضهم بالنفس واني تتم المعارضة اذا كانت جسما والا لو كانت جسما لجاز ادراكها ببعض الحواس ❊ التاسع عشر ❊ لو كانت جسما لكانت ذات طول وعرض وعمق وسطح وشكل وهذه المقادير والابعاد لا تقوم الا بمادة ومحل فان كانت مادتها ومحلها نفسا لزم اجتماع نفسين وان كان غير نفس كانت النفس مركبة من بدن وصورة وهي في جسد مركب من بدن وصورة فيكون الانسان انسانين ❊ العشرون ❊ ان من خاصة الجسم ان يقبل التجزي والجزء الصغير منه ليس كالكبير ولو قبلت التجزى فكل جزء منها ان كان نفسا لزم ان يكون للانسان نفوس كثيرة لا نفس واحدة وان لم يكن نفسا لم يكن المجموع نفسا كما ان جزء الماء ان لم يكن ماء لم يكن مجموعه ماء ❊ الحادي والعشرون ❊ ان الجسم محتاج في قوامه وحفظه وبقائه الى

النفس ولهذا يضمحل و يتلاشى لما تفارقه فلو كانت جسما لكانت محتاجة الى نفس اخرى وهلم جرا و يتسلسل الامر وهذا المحال انما لزم من كون النفس جسما ﴿الثاني والعشرون﴾ لو كانت جسما لكان اتصالها بالجسم ان كان على سبيل المداخلة لزم تداخل الاجسام وان كان على سبيل الملاصقة و المجاورة كان الانسان الواحد جسمين متلاصقين احدهما يرى و الآخر لا يرى فهذا كل ما موهت به هذه الطائفة المبطلة من منخنقة و موقوذة ومتردية ونحن نجيبهم عن ذلك كله فصلا بفصل بحول الله و قوته و معونته *

﴿فصل﴾

﴿فصل في رد هذه الشبه الاولى للمنازع في جسمية الروح والنفس﴾

* فاما قولهم * ان العقلاء متفقون على قولهم الروح والجسم والنفس و الجسم و هذا يدل على تغائرهما * فالجواب * ان يقال ان مسمى الجسم في اصطلاح المتفلسفة والمتكلمين اعم من مسماه في لغة العرب وعرف اهل العرف فان الفلاسفة يطلقون الجسم على قابل الابعاد الثلاثة خفيفا كان او ثقيلا مرئيا كان او غير مرئي فيسمون الهواء جسما والنار جسما و الماء جسما و كذلك الدخان و البخار والكوكب ولا يعرف في لغة العرب تسمية شئ من ذلك جسما البتة فهذه لغتهم و اشعارهم و هذه المنقول عنهم فى كتاب اللغة * قال الجوهرى قال ابو زيد الجسم الجسد و كذلك الجسمان والجثمان * قال الاصمعى الجسم و الجسمان الجسد و الجثمان الشخص و قد جسم الشئ اى عظم فهو عظيم جسيم وجسام بالضم ونحن

اذ اسمينا النفس جسما فانما هو باصطلاحهم وعرف خطابهم والا فليست
جسما باعتبار وضع اللغة ومقصودنا بكونها جسما اثبات الصفات
والافعال والاحكام التى دل عليها الشرع والعقل والحس من الحركة
والانتقال والصعود والنزول ومباشرة النعيم والعذاب واللذة
والالم وكونها تحبس وترسل وتقبض وتدخل وتخرج فلذلك اطلقنا
عليها اسم الجسم تحقيقا لهذه المعاني وان لم يطلق عليها اهل اللغة اسم
الجسم فالكلام مع هذه الفرقة المبطلة في المعنى لا في اللفظ فقول
اهل التخاطب الروح والجسم هو بهذا المعنى *

فصل في ترديد الشبهة الثانية

فصل

* واما الشبهة الثانية * فهي اقوى شبههم التي بها يصولون وعليها يعولون
وهي مبنية على اربع مقدمات * احداها * ان في الوجود ما لا يقبل
القسمة بوجه من الوجوه * الثانية * انه يمكن العلم به * الثالثة * ان
العلم به غير منقسم * الرابعة * انه يجب ان يكون محل العلم به كذلك
اذ لو كان جسما لكان منقسما وقد نازعهم فى ذلك جمهور العقلاء وقالوا
لم تقيموا دليلا على ان في الوجود ما لا يقبل القسمة الحسية ولا الوهمية
وانما بايديكم دعاو لا حقيقة لها وانما اثبتموه من واجب الوجود
وهو بناء على اصلكم الباطل عند جميع العقلاء من اهل الملل وغيرهم
من انكار ماهية الرب تعالى وصفاته وانه وجود مجرد لا صفة له ولا
ماهية وهذا قول باينتم به العقول وجميع الكتب المنزلة من السماء

واجماع الرسل وتفيتم به علم الله وقدرته ومشيته وسمعه وبصره وعلوه على خلقه وتفيتم به خلق السموات والارض في ستة ايام وسميتموه توحيدا وهو اصل كل تعطيل . قالوا والنقطة التى استدللتم بها هي من اظهر ما يبطل دليلكم فانها غير منقسمة وهي حالة في الجسم المنقسم فقد حل في المنقسم ماليس بمنقسم ثم ان مثبتي الجوهر الفرد وهم جمهور المتكلمين ينازعونكم فى هذا الاصل ويقولون الجوهر حال في الجسم بل هو مركب منه فقد حل في المنقسم ماليس بمنقسم ولا يمكن تتميم دليلكم الا بنفي الجوهر الفرد فان قلتم النقطة عبارة عن نهاية الخط وفنائه وعدمه فهي امر عدمي بطل استدلالكم بها وان كانت امرا وجوديا فقد حلت في المنقسم فبطل الدليل على التقديرين . قالوا ايضا فلم لا يكون العلم حالا فى محله لا على وجه النوع والسريان فان حلول كل شئ في محله بحسبه فحلول الحيوان فى الدار نوع وحلول العرض في الجسم نوع وحلول الخط في الكتاب نوع وحلول الدهن في السمسم نوع وحلول الجسم فى العرض نوع وحلول الروح في البدن نوع وحلول العلوم والمعارف في النفس نوع . قالوا ايضا فالوحدة حاصلة فان كانت جوهرا فقد ثبت الجوهر الفرد وبطل دليلكم فانه لا يتم الا بنفيه وان كان عرضا وجب ان يكون لها محل فمحلها ان كان منقسما فقد جاز قيام غير المنقسم فهو الجوهر وبطل الدليل * فان قلتم الوحدة امر عدمي لا وجود له في الخارج فكذلك ما اثبتم به وجود

مالاينقسم كلها امور عدمية لا وجود لها في الخارج فان واجب
الوجود الذى اثبتموه امر عدمى بل مستحيل الوجود . قالوا ايضا
فالاضافات عارضة لا اقسام مثل الفوقية و التحتية و المالكية والمملوكية
فلو انقسم الحال بانقسام محله لزم انقسام هذه الاضافات فكان
يكون لحقيقة الفوقية والتحتية ربع وثمن وهذا لا يقبله العقل . قالوا وان
القوة الوهمية والفكرة جسمانية عند زعيمكم ابن سيناء فيلزم ان يحصل
لها اجزاء وابعاض و ذلك محال لانها لو انقسمت لكان كل واحد من
ابعاضها ان كان مثلها كان الجزء مساويا للكل وان لم يكن مثلها لم تكن
تلك الاجزاء كذلك . و ايضا فان الوهم لا معنى له الا كون هذا صديقا
و هذا عدوا وذلك لا يقبل القسمة * قالوا و ان الوجود امر زائد على
الماهيات عندكم فلو لزم انقسام الحال لانقسام محله لزم انقسام ذلك
الوجود بانقسام محله وهذا الوجه لا يلزم من جعل وجود الشئ غير
ماهيته * قالوا ايضا فطبائع الاعداد ماهيات مختلفة فالمفهوم من كون
العشرة عشرة مفهوم واحد وماهية واحدة فتلك الماهية اما ان تكون
عارضة لكل واحد من تلك الاحاد وهو محال و اما ان ينقسم بانقسام
تلك الاحاد وهو محال لان المفهوم من كون العشرة عشرة لا يقبل القسمة
نعم العشرة تقبل القسمة لاعشريتها قالوا فقد قام مالا ينقسم بالمنقسم
* قالوا وايضا فالكيفيات المختصات بالكميات كالاستدارة و النقوش
و نحوهما عند الفلاسفة اعراض موجودة فى شبه الاستدارة ان كانت

عرضا فاما ان تكون بتمامه قائما واما ان تكون بكل واحد من الاجزاء وهو محال واما ان ينقسم ذلك العرض بانقسام الاجزاء ويقوم بكل جزء من اجزاء الخط جزء من اجزاء ذلك العرض وهو محال لان جزءه ان كان استدارة لزم ان يكون جزء الدائرة دائرة وان لم يكن استدارة فعند اجتماع الاجزاء ان لم يحدث امر زائد وجب ان لا تحصل الاستدارة وان حدث امر زائد فان كان منقسما عاد التقسيم وان لم ينقسم كان الحال غير منقسم ومحله منقسما. قلت. وهذا لا يلزمهم فان لهم ان يقولوا ينقسم بانقسام محله تبعا له كسائر الاعراض القائمة بمحالها من البياض والسواد واما ما لا ينقسم كالطول فشرط حصوله اجتماع الاجزاء والمعلق على الشرط منتف بانتفائه. قالوا ان هذه الاجسام ممكنة بذواتها وذلك صفة عرضية لها خارجة عن ماهيتها فان لم تنقسم بانقسام محلها بطل الدليل وان انقسمت عاد المحذور المذكور من مساواة الجزء للكل والتسلسل. قلت. وهذا ايضا لا يلزمهم لان الامكان ليس امرا زائدا على قبول الممكن للوجود والعدم وذلك القبول من لوازم ذاته ليس صفة عارضة له ولكن الذهن يجرد هذا القبول عن القابل فيكون عروضه للماهية بتجريد الذهن واما قضية مشاركة الجزء للكل فلا امتناع في ذلك كسائر الماهيات البسيطة فان جزءها مساو لكلها في الحد والحقيقة كالماء والتراب والهواء وانما الممتنع ان يساوي الجزء للكل في الكم لا في نفس الحقيقة والمعول في ابطال هذه الشبهة على ان العلم ليس

بصورة حالة في النفس وانما هو نسبة واضافة بين العلم والمعلوم كما نقول
في الابصار انه ليس بانطباع صورة مساوية للمبصر في القوة الباصرة وانما
هو نسبة واضافة بين القوة الباصرة والمبصر وعامة شبههم التى اوردوها
في هذا الفصل مبنية على انطباع صورة المعلوم في القوة العاملة ثم بنوا على
ذلك ان انقسام مالا ينقسم في المنقسم محال وقولهم محل المعلوم الكلية
لوكان جسما او جسمانيا لانقسمت تلك العلوم لان الحال في المنقسم منقسم
لم يذكروا على صحة هذه المقدمة دليلا ولا شبهة وانما بايديهم مجرد الدعوى
وليست بديهية حتى تستغنى عن الدليل وهى مبنية على ان العلم بالشئ
عبارة عن حصول صورة مساوية لماهية المعلوم في نفس العالم وهذا
من ابطل الباطل للوجوه التى نذكرها هناك وايضا فلو سلمنا لكم ذلك
كان من اظهر الادلة على بطلان قولكم فان هذه الصورة اذا كانت حالة في
جوهر النفس الناطقة فهى صورة جزئية حالة في نفس جزئية تقارنها
سائر الاعراض الحالة في تلك النفس الجزئية فاذا اعتبرنا تلك
الصورة مع جملة هذه اللواحق لم تكن صورة مجردة بل مقرونة
بلواحق وعوارض وذلك يمنع كليتها * فان قلتم * المراد بكونها كلية انا
اذا حذفنا عنها تلك اللواحق واعتبرناها من حيث هي هى كانت كلية
* قلنا لكم * فاذا جاز هذا فلم لا يجوز ان يقال هذه الصورة حالة في مادة
جسمانية مخصوصة بمقدار معين وبشكل معين الا انا اذا حذفنا عنها ذلك
واعتبرناها من حيث هي هى كانت بمنزلة تلك الصورة التى فعلنابها

ذلك فالمعين في مقابلة المعين و المطلق الماخوذ من حيث هو هو في مقابلة محله المطلق وهذا هو المعقول الذى شهدت به العقول الصحيحة و الميزان الصحيح فظهر ان هذه الشبهة من افسد الشبه وابطلها و انما اتى القوم من الكليات فانها هي التي خربت دورهم و افسدت نظرهم و مناظرهم فانهم جردوا امورا كلية لاوجود لها في الخارج ثم حكموا عليها باحكام الموجودات وجعلوها ميزانا و اصلا للموجودات فاذا جردوا صور المعلومات وجعلوها كلية جردنا نحن محلها وجعلناه كليا او ان احدث جزئية معينة فمحلها كذلك فالكلى في مقابلة الكلى والجزئى في مقابلة الجزئي على انا نقول ليس فى الذهن كلى و انما في الذهن صورة معينة مشخصة منطبعة على سائر افرادها فان سميت كلية بهذا الاعتبار فلا مشاحة في الالفاظ و هي كلية وجزئية باعتبارين *

﴿ فصل ﴾

﴿ فصل في جواب الشبهة الثالثة ﴾

* قولكم * في الوجه الثالث ان الصور العقلية الكلية مجردة وتجردها انما هو بسبب الآخذ لها وهو القوة العقلية * جوابه * ان يقال اما الذي تريدون بهذه الصورة العقلية الكلية اتريدون به ان المعلوم حصل في ذات العالم او ان العلم به حصل فى ذات العالم فالاول ظاهر الاحالة و الثاني حق الا انه لا يفيدكم شيئا لان الامر الكلى المشترك بين الاشخاص الانسانية هو الانسانية لا العلم بها و الانسانية لا وجود لها فى الخارج كلية و الوجود في الخارج للمعينات فقط

والعلم تابع للمعلوم فكما ان المعلوم معين فالعلم به معين لكنه صورة منطبقة على افراد كثيرة فليس فى الذهن ولا في الخارج صورة غير منقسمة البتة وكم قد غلط في هذا الموضع طوائف من العقلاء لا يحصيهم الا الله تعالى فالصورة الكلية التى يثبتونها ويزعمون انها حالة فى النفس فهى صورة شخصية موصوفة بعوارض شخصية فهب ان هذه الصورة العقلية حالة في جوهر ليس بجسم ولا جسمانى فانها غير مجردة عن العوارض * فان قلتم * مرادنا بكونها مجردة النظر اليها من حيث هى هى مع قطع النظر عن تلك العوارض * قيل لكم * فلم لا يجوز ان تكون الصورة الحالة في المحل الجسمانى منقسمة وانما تكون مجردة اذا نظرنا اليها من حيث هى هى بقطع النظر عن عوارضها *

❋ فصل ❋

❋ فصل في جواب الشبهة الرابعة ❋

* قولكم * في الرابع ان العقلية تقوى على افعال غير متناهية ولا شئ من القوى الجسمانية كذلك * فجوابه * انا لا نسلم انها تقوى على افعال غير متناهية وقولكم انها تقوى على ادركات لا تتناهى والادراكات افعال مقدمتان كاذبتان فان ادراكاتها ولو بلغت مابلغت فهى متناهية فلو كان لها بكل نفس الف الف ادراك لتناهت ادراكاتها فهي قطعا تنتهى في الادراكات والمعارف الى حد لا يمكنها ان تزيد عليه شيئا كما قال الله تعالى وفوق كل ذى علم عليم * الى ان ينتهى العلم الى من هو بكل شئ عليم فهو الله الذي لا اله الا هو وحده وذلك من خصائصه التى لا يشركه فيها سواه

فان قلتم لو انتهى ادراكها الى حد لا يمكنها المزيد عليه لزم انقلاب الشئ من الامكان الذاتى . قلنا فهذا بعينه لو صح دل على ان القوة الجسمانية تقوى على افعال غير متناهية وذلك يوجب سقوط الشبهة وبطلانها وايضا فان قوة التخيل والتفكر والتذكر تقوى على استحضار المخيلات والمتذكرات الى غير نهاية مع انها عندكم قوة جسمانية . فان قلتم لا نسلم انها تقوى على ما لا يتناهى . قيل لكم وهكذا يقول خصومكم في القوة العاقلة سواء واما كذب المقدمة الثانية فان الادراك ليس بفعل فلا يلزم من تناهى فعلها تناهى ادراكها وقد صرحتم بان الجوهر العقلى قابل لصورة المعلوم لانه فاعل لها والشئ الواحد لا يكون فاعلا وقابلا عندكم وقد صرحتم بان الاجسام يمتنع عليها افعال لا نهاية لها ولا يمتنع عليها المجهولات والانفعالات لا تتناهى وقد اورد ابن سيناء على هذه الشبهة سؤالا فقال اليس النفس الفلكيـة المباشرة لتحريك الفلك قوة جسمانية مع ان الحركات الفلكية غير متناهية واجاب عنه بانها وان كانت قوة جسمانية الا انها تستمد الكمال من العقل المفارق فلهذا السبب قدرت على افعال غير متناهية فنقول فاذا كان الامر عندك كذلك فلم لا يجوز ان يقال النفس الناطقة تستمد الكمال والقوة من فاطرها ومنشئها الذى له القوة جميعا فلا جرم تقوى مع كونها جسمانيـة على ما لا يتناهى فاذا قلت بذلك وافقت الرسل والعقل ودخلت مع زمرة المسلمين وفارقت العصبة المبطلين .

فصل في جواب الشبهة الخامسة

فصل

قولكم في الخامس لو كانت القوة العاقلة حالة في آلة جسمانية لوجب ان تكون دائمة الادراك لتلك الآلة اوممتنعة الادراك كلها فهو مبني على اصلكم الفاسدان الادراك عبارة عن حصول صورة مساوية للمدرك في القوة المدركة ثم لوسلمنالكم ذلك الاصل لم يفدكم شيئافان حصول تلك الصورة يكون شرطالحصول الادراك فامان يقال ان الادراك عين حصول تلك الصورة فهذا لا يقوله عاقل فلم لا يجوز ان يقال القوة العقلية حالة في جسم مخصوص ثم ان القوة الناطقة قد تحصل لها حالة اضافية تسمى بالشعور والادراك فحينئذ تصير القوة العاقلة مدركة لتلك الآلة وقد لا توجد تلك الحالة الاضافية فتصير غافلة عنها واذا كان هذا ممكنا سقطت تلك الشبهة رأسا ثم نقول لاندعون انااذا عقلنا شيئافان الصورة الحاضرة في العقل مساوية لذلك المعقول من جميع الوجوه والاعتبارات اولا يجب حصول هذه المساواة من جميع الوجوه فالاول لايقوله عاقل وهو اظهر من ان يحتج لفساده واذاعلم انه لاتجب المساواة من جميع الوجوه لم يلزم من حدوث صورة اخرى في القلب والدماغ اجتماع المثلين وايضا فالقوة العاقلة حالة في جوهر القلب اوالدماغ والصورة الحادثة حالة في القوة العاقلة فاحدى الصورتين محل للقوة العاقلة وايضافنحن اذارأينا المسافة الطويلة والبعد الممتد فهل يتوقف هذا الابصار على ارتسام صورة المرئي في عين الرائي

اولا يتوقف فان توقف لزم اجتماع المثلين لان القوة الباصرة عند كم جسمانية فهي في محل له حجم و مقدار فاذا حصل فيه حجم المرئي ومقداره لزم اجتماع المثلين واذ اجاز هناك فلم لايجوز مثله في مسئلتنا وان كان ادراك الشيء لايتوقف على حصول صورة المرئي في الرائي بطل قولكم ان ادراك القلب والدماغ يتوقف على حصول صورة القلب والدماغ في القوة العاقلة وايضا فقولكم لوكانت القوة العقلية حالة في جسم لوجب ان تكون دائمة الادراك لذلك الجسم لكن ادراكنا لقلبنا ودماغنا غير دائم فهذا انما يلزم من يقول انها حالة في القلب اوالدماغ واما من يقول انها حالة في جسم مخصوص وهو النفس وهي مشابكة للبدن فهذا الالزام غير وارد عليه فانه يقول النفس جسم مخصوص والانسان ابدا عالم بانه جسم مخصوص ولايزول ذلك عن عقله الا اذا عرضت له الغفلة فسقطت الشبهة التي عولتم عليها على كل تقدير *

فصل في جواب الشبهة السادسة

فصل

* قولكم في السادس * ان كل احد يدرك نفسه والادراك عبارة عن حصول ماهية المعلوم عند العالم وهذا انما يصح اذا كانت النفس غنية عن المحل الى آخره * جوابه * ان ذلك مبني على الاصل المتقدم وهو ان العلم عبارة عن حصول صورة مساوية للمعلوم في نفس العالم وهذا باطل من وجوه كثيرة مذكورة في مسئلة العلم حتى لو سلم ذلك فالصورة المذكورة شرط في حصول العلم لانها نفس العلم وايضا فهذه الشبهة معركة

الفاظها

الفاظها او فساد مقدماتها منقوضة فانا اذا اخذنا حجرا او خشبة قلنا هذا جوهر قائم بنفسه فذاته حاضرة عند ذاته فيجب في هذه الجمادات ان تكون عالمة بذواتها وايضا فجميع الحيوانات مدركة لذواتها فلو كان كون الشئ مدركا لذاته يقتضى كون ذاته جوهرا مجردا لزم كون نفوس الحيوانات باسرها جواهر مجردة وانتم لاتقولون بذلك *

فصل

قولكم في السابع الواحد منا يتخيل بحرا من زيبق وجبلا من ياقوت الى آخره وهو شبهة ابي البركات البغدادى فشبهة داحضة جدا فانها مبنية على ان تلك المتخيلات امور موجودة وانها منطبعة في النفس الناطقة انطباع النفس في محلها ومعلوم قطعا ان هذه المتخيلات لا حقيقة لها في ذاتها وانما الذهن يفرضها تقديرا وليست منطبعة في النفس فان العلوم الخارجية لا تنطبع صورها في النفس فكيف بالخيالات المعدومة فهذه مندحضة ولا يمنع من وقوع التمييز بين الاعدام المضافة فان العقل يميز بين عدم السمع وعدم البصر وعدم الشم وغير ذلك ولا يلزم من هذا التمييز كون هذه الاعدام موجوده بل يميز بين انواع المستحيلات التى لا يمكن وجودها البتة ثم نقول اذا عقل حلول الاشكال والمقادير فيما كان مجردا عن الحجمية والمقدار من كل الوجوه فلا يعقل حلول العلم بالشكل العظيم والمقدار العظيم في الجسم الصغير وايضا فاذا كان عدم الانطباق من جميع الوجوه لا يمنع من حلول الصورة والشكل في الجوهر المجرد فعدم انطباق العظيم

على الصغير اولى ان لايمنع من حلول الصورة العظيمة فى المحل الصغير وايضافان سلفكم من الاوائل اقاموا الدليل على ان انطباع الصورة الحالة في الجوهر المجرد محال وذكروا له وجوها.

فصل في رد الشبهة الثامنة

فصل

• قولكم في الثامن • لوكانت القوة العقلية جسدانية لضعفت في زمن الشيخوخة وليس كذلك. جوابه من وجوه (الوجه الاول) لم لايجوزان يقال القدر المحتاج اليه من صحة البدن في كمال القوة العقلية مقدارمعين واما كمال حال البدن في الصحة فانه غير معتبر في كمال حال القوة العقلية واذا احتمل ذلك لم يبعد ان يقال ذلك القدر المحتاج اليه باق الى آخر الشيخوخة فبقى العقل الى آخرها (الوجه الثاني) ان الشيخ لعله انما يمكنه ان يستمر في الادراكات العقلية على الصحة ان عقله يبقى ببعض الاعضاء التى يتأخر الفساد والاستحالة اليها فاذا انتهى اليها الفساد والاستحالة فسد عقله وادراكه (الوجه الثالث) انه لا يمتنع ان يكون بعض الامزجة اوفق لبعض القوى فلعل مزاج الشيخ اوفق للقوة العقلية فلهذا السبب تقوى فيه القوة العاقلة (الوجه الرابع) ان المزاج اذا كان في غاية القوة والشدة كانت سائر القوى قوية فتكون القوة الشهوانية والغضبية قوية جداوقوة هذه القوى تمنع العقل من الاستكمال فاذاحصلت الشيخوخة وحصل الضعف حصل بسبب الضعف ضعف في هذه القوى المانعة للعقل من الاستكمال وحصل في العقل ايضاضعف ولكن بعد ماحصل في العقل

من الضعف حصل ذلك في اضداده فينجبر النقصان من احدا لجانبين بالنقصان من الجانب الآخر فيقع الاعتدال (الوجه الخامس) ان الشيخ حفظ العلوم والتجارب الكثيرة ومارس الامور وربما وكثرت تجاربه وهذه الاحوال تعينه على وجوه الفكر وقوة النظر فقام النقصان الحاصل بسبب ضعف البدن والقوى (الوجه السادس) ان كثرة الافعال بسبب حصول الملكات الراسخة فصارت الزيادة الحاصلة بهذا الطريق جابرا للنقصان الحاصل بسبب اختلاف البدن (الوجه السابع) انه قد ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال يهرم ابن آدم وتشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل . والواقع شاهد لهذا الحديث مع ان الحرص والامل من القوى الجسمانية والصفات الخيالية . ثم ان ضعف البدن لم يوجب ضعف هاتين الصفتين فعلم انه لا يلزم من اختلال البدن وضعفه ضعف الصفات البدنية (الوجه الثامن) انا نرى كثيرا من الشيوخ يصيرون الى الخرف وضعف العقل بل هذا هو الاغلب ويدل عليه قوله تعالى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا فالشيخ في ارذل عمره يصير كالطفل او اسوأ حالا منه واما من لم يحصل له ذلك فانه لا يرد الى ارذل العمر (الوجه التاسع) انه لا تلازم بين قوة البدن وقوة النفس ولا بين ضعفه وضعفها فقد يكون الرجل قوي البدن ضعيف النفس جبانا خوارا وقد يكون ضعيف البدن قوي النفس فيكون شجاعا مقداما على ضعف

بدنه (الوجه العاشر) انه لو سلم لكم ماذكرتم لم يدل على كون النفس جوهرا مجردا لا داخل العالم ولا خارجه ولا هي في البدن ولا خارجة عنه لانها اذا كانت جسما صافيا مشرقا سماويا مخالفا للاجسام الارضية لم تقبل الانحلال والذبول والتبدل كما تقبله الاجسام المتحللة الارضية فلا يلزم من حصول الانحلال والذبول في هذا البدن حصولهما في جوهر النفس *

فصل في ترديد الشبهة التاسعة

فصل

* قولكم في التاسع * ان القوة العقلية غنية في افعالها عن الجسم وما كان غنيا عن الجسم في افعاله كان غنيا عنه في ذاته الى آخره . جوابه . ان يقال لا يلزم من ثبوت حكم في قوة جسمانية ثبوت مثل ذلك الحكم في جميع القوى الجسمانية وليس معكم غير الدعوى المجردة والقياس الفاسد وايضا فالصور والاعراض محتاجة الى محالها وليس احتياجها الى تلك المحال الا لمجرد ذواتها ولا يلزم من استقلالها بهذا الحكم استغناؤها في ذواتها عن تلك المحال فلا يلزم من كون الشي مستقلا باقتضاء حكم من الاحكام ان يكون مستغنيا في ذاته عن المحل والله اعلم *

فصل في ترديد الشبهة العاشرة

فصل

* قولكم في العاشر * ان القوة الجسمانية تكل بكثرة الافعال ولا تقوى على القوى بعد الضعيف الى آخره . جوابه . ان القوة الخيالية جسمانية ثم انها تقوى على تخيل الاشياء العظيمة مع تخيلها الاشياء الحقيرة فانها

يمكنها

يمكنها ان تخيل الشعلة الصغيرة حال ماتخيل الشمس و القمر وايضا فان الابصار القوية القاهرة تمنع ابصار الاشياء الضعيفة فكذلك نقول العقول العظيمة العالية تمنع تعقل المعقولات الضعيفة فان المستغرق في معرفة جلال رب الارض و السماوات واسمائه و صفاته يمتنع عليه في تلك الحال الفكر في ثبوت الجوهر الفرد و حقيقته

فصل في رد الشبهة الحادية عشر

فصل

قولكم في الحادى عشر انا اذا حكمنا بان السواد مضاد للبياض وجب ان يحصل في الذهن ماهية السواد والبياض معا والبداهة حاكمة بان اجتماعهما في الجسم محال . جوابه . ان هذا مبنى على ان من ادرك شيئا فقد حصل في ذات المدرك صورة مساوية للمدرك وهذا باطل واستدلالكم على صحته بانطباع الصورة في المرآة باطل فان المرآة لم ينطبع فيها شئ البتة كما يقوله جمهور العقلاء من الفلاسفة و المتكلمين وغيرهم والقول بالانطباع باطل من وجوه كثيرة ثم نقول اذا كنتم قد قلتم ان المنطبع في النفس عند ادراك السواد والبياض رسومهما و مثالهما لا حقيقتهما فلم لا يجوز حصول رسوم هذه الاشياء في المادة الجسمانية

فصل في رد الشبهة الثانية عشر

فصل

قولكم في الثاني عشر انه لو كان محل الادراكات جسما فكل جسم منقسم لم يمنع ان يقوم ببعض اجزاء الجسم علم بالشئ و بالجزء الآخر منه جهل به فيكون الانسان عالما بالشئ جاهلا به في وقت واحد . جوابه . ان

هذه الشبهة منتقضة على اصولكم فان الشهوة و الغضب و التخيل من الاحوال الجسمانية عندكم ومحلها منقسم فلزمكم ان تجوزوا قيام الشهوة و الغضب باحد الجزئين وضدهما بالجزء الآخر فيكون مشتهيا للشئ نافرا عنه غضبان عليه غير غضبان في وقت واحد •

فصل في ترديد الشبهة الثالثة عشر

فصل

(قولكم في الثالث عشر) ان المادة الجسمانية اذا حصلت فيها نقوش مخصوصة امتنع فيها حصول مثلها و النفوس البشرية بضد ذلك الى آخره (جوابه) ان غاية هذا ان يكون قياسا ممتازا بغير جامع و ذلك لا يفيد الظن فضلا عن اليقين فان النقوش العقلية هي العلوم و الادراكات و النقوش الجسمانية هى الاشكال و الصور و لا ريب ان العلوم مخالفة بحقائقها للصور و الاشكال ولا يلزم من ثبوت حكم في نوع من انواع الماهيات ثبوته فيما يخالف ذلك النوع •

فصل في ترديد الشبهة الرابعة عشر

فصل

(قولكم في الرابع عشر) لو كانت النفس جسما لكان بين تحريك المحرك رجله و بين ارادته للحركة زمان الى آخره (جوابه) ان النفس مع الجسد لا تخلو من ثلاثة احوال اما ان تكون لابسة لجميعه من خارج كالثوب او تكون في موضع واحد كالقلب و الدماغ او تكون سارية في جميع اجزاء الجسد و على كل تقدير من هذه التقادير فتحريكها المتريد تحريكه يكون مع ارادتها لذلك بلا زمان كادراك البصر لما يلاقيه

وادراك السمع والشم والذوق واذا قطعت العضو لم ينقطع ما كان من جسم النفس متخللا لذلك العضو سواء كانت لابسة له من داخل او من خارج بل تفارق العضو الذى بطل حسه في الوقت وتتقلص عنه بلا زمان ويكون مفارقتها لذلك العضو كمفارقة الهواء للاناء اذا ملئ ماء واما ان كانت النفس ساكنة في موضع واحد من البدن لم يلزم ان تبين مع العضو المقطوع واما ان كانت لابسة للبدن من خارج لم يلزم ان يكون بين ارادتها لتحريكه ونفس التحريك زمان بل يكون فعلها حينئذ في تحريك الاعضاء كفعل المقناطيس في الحديد وان لم يلاصقه ثم نقول هذا الهذيان الذى شغلتم به الزمان وارد عليكم بعينه فانها عندكم غير متصلة بالبدن ولا منفصلة عنه ولا داخلة فيه ولا خارجة عنه فيلزمكم مثل ذلك •

فصل

(قولكم في الخامس عشر) لو كانت جسما لكانت منقسمة ولصح عليها ان تعلم بعضها وتجهل بعضها فيكون الانسان عالما ببعض نفسه جاهلا بالبعض الآخر (جوابه) ان هذه الشبهة مركبة من مقدمتين تلازمية واستثنائية والمنع واقع في كلا المقدمتين او احداهما فلا نسلم انها لو كانت جسما لصح ان تعلم بعضها وتجهل بعضها فان النفس بسيطة غير مركبة من هذه العناصر ولا من الاجزاء المختلفة فمن شعرت بذاتها شعرت بجملتها فهذا منع المقدمة التلازمية واما الاستثنائية فلا نسلم انها لا يصح ان تعلم بعضها حال غفلتها عن

البعض الآخر ولم يذكروا على بطلان ذلك شبهة فضلا عن دليل ومن المعلوم ان الانسان قد يشعر بنفسه من بعض الوجوه دون كلها ويتفاوت الناس في ذلك فمنهم من يكون شعوره بنفسه اتم من غيره بدرجات كثيرة وقد قال تعالى ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم فهؤلاء نسوا نفوسهم لا من جميع الوجوه بل من الوجه الذى به مصالحها وكمالها وسعادتها وان لم ينسوها من الوجه الذى منه شهوتها وحظها وارادتها فانساهم مصالح نفوسهم ان يفعلوها ويطلبوها وعيوبها ونقائصها ان يزيلوها ويجتنبوها وكمالها الذى خلقت له ان يعرفوه ويطلبوه فهم جاهلون بحقائق انفسهم من هذه الوجوه وان كانوا عالمين بها من وجوه آخر

فصل

قولكم في السادس عشر لو كانت النفس جسما لوجب ثقل البدن بدخولها فيه لان من شان الجسم اذا زدت عليه جسما آخر ان يثقل به فهذه شبهة في غاية الثقالة والمحتج بها اثقل واثقل وليس كل جسم زيد عليه جسم آخر ثقله فهذه الخشبة تكون ثقيلة فاذا زيد عليها جسم النار خفت جدا وهذا الظرف يكون ثقيلا فاذا دخله جسم الهواء خف وهذا انما يكون في الاجسام الثقال التى تطلب المركز والوسط بطبعها وهى تتحرك بالطبع اليه واما الاجسام التى تتحرك بطبعها الى العلو فلا يعرض لها ذلك بل الامر فيها بالضد من تلك الاجسام الثقال بل اذا اضيفت الى جسم

ثقيل

ثقيل اكسبته الخفة وقد اخذ هذا المعنى بعضهم فقال •

ثقلت زجاجات اتينا فرغا • حتى اذا ملئت بصرف الراح
خفت فكادت ان تطير بما حوت • وكذا الجسوم تخف بالارواح

❀ فصل ❀

•قولكم في السابع عشر •لو كانت النفس جسما لكانت على صفات سائر الاجسام التى لا تخلو منها من الخفة والثقل والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والنعومة والخشونة الى آخره • شبهة فاسدة وحجة داحضة • فانه لا يجب اشتراك الاجسام في جميع الكيفيات والصفات وقد فاوت الله سبحانه بين صفاتها وكيفياتها وطبائعها فمنها ما يرى بالبصر ويلمس باليد ومنها ما لا يرى ولا يلمس ومنها ماله لون ومنها مالا لون له ومنها ما يقبل الحرارة والبرودة ومنها ما لا يقبله على ان للنفس من الكيفيات المختصة بها ما لا يشاركها فيها البدن ولها خفة وثقل وحرارة وبرودة ويبس ولين بحسبها وانت تجد الانسان في غاية الثقالة وبدنه نحيل جدا وتجده في غاية الخفة وبدنه ثقيل وتجد نفسا لينة وادعة ونفسا يابسة قاسية ومن له حس سليم يشم رائحة بعض النفوس كالجيفة المنتنة ورائحة بعضها اطيب من ريح المسك وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا مر في طريق بقى اثر رائحته في الطريق ويعرف انه مر بها وتلك رائحة نفسه وقلبه وكانت رائحة عرقه من الطيب شئ وذلك تابع لطيب نفسه وبدنه واخبر وهو اصدق البشر ان

الروح عند المفارقة يوجد لها كاطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض او كانتن ريح جيفة وجدت على وجه الارض · ولولا الزكام الغالب لشم الحاضرون ذلك على ان كثيرا من الناس يجد ذلك وقد اخبر به غير واحد ويكفي فيه خبر الصادق المصدوق وكذلك اخبر بان ارواح المؤمنين مشرقة وارواح الكفار سود * وبالجملة فكيفيات النفوس اظهر من ان ينكرها الا من هو من اجهل الناس بها ·

فصل

* قولكم في الثامن عشر * لو كانت النفس جسما لوجب ان تقع تحت جميع الحواس او تحت حاسة منها الى آخره · فجوابه · منع اللزوم فانكم لم تذكروا عليه شبهة فضلا عن دليل ومنع انتفاء اللازم فان الروح تدرك بالحواس فتلمس وترى وتشم لها الرائحة الطيبة والخبيثة كما تقدم في النفوس المستفيضة ولكن لانشاهد نحن ذلك وهذا الدليل لايمكن ممن يصدق الرسل ان يحتج به فان الملك جسم ولايقع تحت حاسة من حواسنا وكذلك الجن والشياطين اجسام لطاف لاتقع تحت حاسة من حواسنا والاجسام متفاوتة في ذلك تفاوتا كثيرا · فمنها · مايدرك باكثر الحواس · ومنها · مالايدرك باكثرها · ومنها · مايدرك بحاسة واحدة · ومنها · مالاندركه نحن في الغالب وان ادرك في بعض الاحوال لكونه لم يخلق لنا ادراكه او المانع يمنع من ادراكه او للطفه عن ادراك حواسنا فما عدم اللون من الاجسام لم يدرك بالبصر

كالهواء والنار فى عنصرها وما عدم الرائحة لم يدرك بالشم كالنار والحصا والزجاج وما عدم المجسة لم يدرك باللمس كالهواء الساكن وايضا فالروح هي المدركة لمدارك هذه الحواس بواسطة آلاتها فالنفس هى الحاسة المدركة وان لم تكن محسوسة فالاجسام والاعراض محسوسة والنفس محسة بها وهي القابلة لاعراضها المتعاقبة عليها من الفضائل والرذائل كقبول الاجرام لاعراضها المتعاقبة عليها وهى المتحركة باختيارها المحركة للبدن قسرا او قهرا وهي مؤثرة في البدن متأثرة به تألم وتلذ وتفرح وتحزن وترضى وتغضب وتنعم وتبأس وتحب وتكره وتذكر وتنسى وتصعد وتنزل وتعرف وتنكر وآثارها من ادل الدلائل على وجودها كما ان آثار الخالق سبحانه دالة على وجوده وعلى كماله فان دلالة الاثر على مؤثره ضرورية وتأثيرات النفوس بعضها فى بعض امر لاينكره ذو حس سليم ولا عقل مستقيم ولاسيما عند تجردها نوع تجرد عن العلائق والعوائق البدنية فان قواها تتضاعف وتتزايد بحسب ذلك ولاسيما عند مخالفة هواها وحملها على الاخلاق العالية من العفة والشجاعة والعدل والسخاء وتجنبها سفساف الاخلاق ورذائلها وسافلها فان تاثيرها في العالم يقوى جدا تاثيرا يعجز عنه البدن واعراضه ان تنظر(١) الى حجر عظيم فتشقه او حيوان كبير فتتلفه او الى نعمة فتزيلها وهذا امر قد شاهده الامم على اختلاف اجناسها واديانها وهو الذي سمى اصابة العين فيضيفون الاثر الى العين وليس لها في الحقيقة وانما هو للنفس المتكيفة بكيفية ردية سمية وقد تكون بواسطة

(١) لعله كأن تنظر. اذ العبارة لاتستقيم بلفظ ان ١٢

نظر العين و قد لاتكون بل يوصف له الشئ من بعيد فتتكيف عليه نفسه
بتلك الكيفية فتفسده و انت ترى تاثير النفس في الاجسام صفرة
و حمرة وار تعاشا بمجرد مقابلتها لماوقوتها وهذه و اضعافها اثار خارجة
عن تاثير البدن واعراضه فان البدن لا يؤثر الافيما لاقاه وماسه تاثيرا
مخصوصا ولم تزل الامم تشهد تاثير الهمم الفعالة في العالم و تستعين بها
وتحذر اثرها و قد امررسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يغسل العائن
مغابنه و مواضع القذر منه ثم يصب ذلك الماء على المعين فانه يزيل عنه
تاثير نفسه فيه و ذلك بسبب امر طبعي اقتضته حكمة الله سبحانه فان
النفس الامارة لها بهذه المواضع تعلق والف و الارواح الخبيثة الخارجية
تساعدها و تالف هذه المواضع غالبا للمناسبة بينها و بينها فاذ اغسلت
بالماء طفئت تلك النارية منها كما يطفى الحديد المحمى بالماء فاذ اصب
ذلك الماء على المصاب طفاعنه تلك النارية التى وصلت اليه من العائن
و قد وصف الاطباء الماء الذى يطفأ فيه الحديد لآلام و اوجاع معروفة
و قد درب الناس من تاثير الارواح بعضها في بعض عند تجردها في
المنام عجائب تفوت الحصر و قد نبهنا على بعضها فيما مضى فعالم الارواح
عالم آخر اعظم من عالم الابدان و احكامه و آثاره اعجب من آثار
الابدان بل كل ما في العالم من الآثار الانسانية فانما هي من تأثير النفوس
بواسطة البدن فالنفوس والابدان يتعاونان على التأثير تعاون المشتركين
في الفعل و تنفرد النفس بآثار لايشاركها فيها البدن و لايكون للبدن

فصل في ضرر العين

تأثير

تاثير لا تشاركه فيه النفس *

فصل

* قولكم في التاسع عشر * لو كانت النفس جسما لكانت ذات طول وعرض وعمق وشكل وسطح وهذه المقادير لا تقوم الا بمادة الى آخره (جوابه) انا نقول قولكم هذه المقادير لا تقوم الا بمادة قلنا وكان ماذا والنفس لها مادة خلقت منها وجعلت على شكل معين وصورة معينة * قولكم * مادتها ان كانت نفسا لزم اجتماع نفسين وان كانت غير نفس كانت مركبة من بدن وصورة * قلنا * مادتها ليست نفسا كما ان مادة الانسان ليست انسانا ومادة الجن ليست جنا ومادة الحيوان ليست حيوانا * قولكم * يلزم كون النفس مركبة من بدن وصورة مقدمة كاذبة وانما يلزم كون النفس مخلوقة من مادة ولها صورة معينة وهكذا نقول سواء ولم تذكروا على بطلان هذا شبهة فضلا عن حجة ظنية او قطعية *

فصل

* قولكم في الوجه العشرين * ان خاصة الجسم ان يقبل التجزى وان الجزء الصغير منه ليس كالكبير فلو قبلت التجزي فكل جزء منها ان كان نفسا لزم ان يكون للانسان نفوس كثيرة وان لم يكن نفسا لم يكن المجموع نفسا . جوابه . ان اردتم ان كل جسم يقبل التجزى في الخارج فكذب ظاهر فان الشمس والقمر والكواكب لا تقبل ذلك ولا يلزم ان كل جسم يصح عليه التجزى والتبعيض في الخارج اما على قول نفاة الجوهر

فصل في رد بدالشبهة التاسعة عشر

فصل في رد بدالشبهة العشرين

الفرد فظاهر و اما على قول مثبتيه فانه عندهم جوهر متحيز لا يصح عليه قبول الانقسام سلمنا انها تقبل الانقسام فاي شئ يلزم من ذلك * قولكم * ان كان كل جزء من تلك الاجزاء نفسا لزم اجتماع نفوس كثيرة فى الانسان (قلنا) انما يلزم ذلك لو انقسمت النفس بالفعل الى نفوس كثيرة وهذا محال (قولكم) و ان لم يكن كل جزء نفسا لم يكن المجموع نفسا مقدمة كاذبة منتقضة فكل ماهية ثبت لها حكم عند اجتماع اجزائها فان ذلك الحكم لا يثبت لكل جزء من تلك الاجزاء كماهية البيت والانسان والعشرة و غيرها *

فصل

فصل فى ترديد الشبهة الحادية و العشرين

* قولكم فى الوجه الحادى والعشرين * ان الجسم يحتاج فى قوامه و بقائه وحفظه الى نفس اخرى و يلزم التسلسل (جوابه) انه لا يلزم من افتقار البدن الى نفس تحفظه افتقار النفس الى نفس تحفظها وهل ذلك الا مجرد دعوى كاذبة مستندة الى قياس قد تبين بطلانه فان كل جسم لا يصير الى نفس تحفظه كاجسام المعادن وجسم الهواء والماء والنار و التراب واجسام سائر الجمادات * فان قلتم * ان هذه ليست احياء ناطقة بخلاف النفس فانها حية ناطقة * قلنا * فحينئذ يبقى الدليل هكذا ان كل جسم حى ناطق يحتاج في حفظه و قيامه الى نفس تقوم به وهذه دعوى مجردة وهى كاذبة فان الجن والملائكة احياء ناطقون وليسوا مفتقرين في قيامهم الى ارواح اخر تقوم بهم . فان قلتم . وكلامنا معكم في الجن و الملائكة

فانهم

فانهم ليسوا باجسام متحيزة . قلنا . الكلام مع من يؤمن بالله و ملائكته و كتبه و رسله و اما من كفر بذلك فالكلام معه في النفس ضائع وقد كفر بفاطر النفس و مبدعها و ملائكته وما جاءت به رسله و كان تاركا ما دل عليه العيان مع دليل الايمان فان الآثار المشهودة في العالم من تاثيرات الملائكة و الجن باذن ربهم لا يمكن انكارها ولا هي موجودة بنفسها و لا تقدر عليها القوى البشرية ✻

✻ فصل ✻

(قولكم في الثاني و العشرين) لو كانت جسما لكان اتصالها بالبدن ان كان على سبيل المداخلة لزم تداخل الاجسام و ان كان على سبيل الملاصقة و المجاورة كان للانسان الواحد جسمان متلاصقان احدهما يرى و الآخر لا يرى ، جوابه ✻ من وجوه (احدها) ان تداخل الاجسام المحال ان يتداخل جسمان كثيفان احدهما في الآخر بحيث يكون حيزهما واحدا و اما ان يدخل جسم لطيف في كثيف يسري فيه فهذا ليس بمحال ، الثاني ✻ ان هذا باطل بصور كثيرة منها دخول الماء في العود و السحاب و دخول النار في الحديد و دخول الغذاء في جميع اجزاء البدن و دخول الجن في المصروع فالروح للطافتها لا يمتنع عليها مشابكة البدن و الدخول في جميع اجزائه ✻ الثالث ✻ ان حيز النفس البدن و حيزه مكانه المنفصل عنه و هذا ليس بتداخل ممتنع فاذا فارقته صار لها حيزا آخر غير حيزه وحينئذ فلا يتداخلان بل يصير لكل منهما حيز يخصه

وبالجملة فدخول الروح في البدن الطف من دخول الماء في الثرى والدهن في البدن فهذه الشبهة الفاسدة لا يعارض بها ما دل عليها نصوص الوحى والادلة العقلية وبالله التوفيق *

فصل * * * واما المسئلة العشرون وهى هل النفس والروح شئ واحد او شيئان متغائران

فاختلف الناس فى ذلك * فمن قائل * ان مسماهما واحد وهم الجمهور * ومن قائل * انهما متغائران ونحن نكشف سر المسئلة بحول الله وقوته فنقول النفس تطلق على امور * احدها الروح * قال الجوهرى النفس الروح يقال خرجت نفسه قال ابو خراش *

نجا سالما والنفس منه بشدقه * ولم ينج الا جفن سيف ومئزر

اى بجفن سيف ومئزر والنفس الدم يقال سالت نفسه وفي الحديث مالا نفس له سائلة لا ينجس الماء اذا مات فيه * والنفس الجسد قال الشاعر

نبئت ان بنى تميم ادخلوا * ابناءهم تامور نفس المنذر

والتامور الدم والنفس العين يقال اصابت فلانا نفس اى عين * قلت * ليس كما قال بل النفس هاهنا الروح ونسبة الاصابة الى العين توسع لانها تكون بواسطة النظر المصيب والذي اصابه انما هو نفس العائن كما تقدم * قلت * والنفس في القرآن تطلق على الذات بجملتها كقوله تعالى فسلموا على انفسكم وقوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم وقوله تعالى يوم تاتى كل نفس تجادل عن نفسها وقوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة * وتطلق على الروح

المسئلة العشرون وهي هل النفس والروح شئ واحد او شيئان

وحدها كقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة وقوله تعالى اخرجوا انفسكم وقوله تعالى ونهى النفس عن الهوى وقوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء واما الروح فلا تطلق على البدن لا بانفراده ولا مع النفس وتطلق الروح على القرآن الذي اوحاه الله الى رسوله قال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا. وعلى الوحي الذي يوحيه الى انبيائه ورسله قال تعالى يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق. وقال تعالى ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون. وسمى ذلك روحا لما يحصل به من الحياة النافعة فان الحياة بدونه لا تنفع صاحبها البتة بل حياة الحيوان البهيم خير منها واسلم عاقبة وسميت الروح روحا لان بها حياة البدن وكذلك سميت الريح لما يحصل بها من الحياة وهي من ذوات الواو ولهذا يجمع على ارواح قال الشاعر.

اذا هبت الارواح من نحو ارضكم ● وجدت لمسراها على كبدي بردا

ومنها الروح والريحان والاستراحة فسميت النفس روحا لحصول الحياة بها وسميت نفسا اما من الشئ النفيس لنفاستها وشرفها واما من تنفس الشئ اذا خرج فلكثرة خروجها ودخولها في البدن سميت نفسا ومنه النفس بالتحريك فان العبد كلما نام خرجت منه فاذا استيقظ رجعت اليه فاذا مات خرجت خروجا كليا فاذا دفن عادت اليه فاذا سئل خرجت فاذا بعث رجعت اليه فالفرق بين النفس والروح فرق

وجه تسمية الروح والنفس والفرق بينهما

بالصفات لافرق بالذات وانما سمي الدم نفسا لان خروجه الذى يكون معه الموت يلازم خروج النفس وان الحياة لاتتم الابه كما لاتتم الا بالنفس فلهذا قال *

تسيل على خد الظباة نفوسنا * وليست على غير الظباة تسيل

و يقال فاضت نفسه و خرجت نفسه و فارقت نفسه كما يقال خرجت روحه و فارقت ولكن الفيض الاندفاع وهلة واحدة و منه الافاضة وهي الاندفاع بكثرة وسرعة لكن افاض اذا دفع باختياره وارادته وفاض اذا اندفع قسرا و قهرا فالله سبحانه هو الذى يفيضها عند الموت فتفيض هي *

﴿ فصل ﴾

وقالت فرقة اخرى من اهل الحديث والفقه والتصوف الروح غير النفس قال مقاتل بن سليمان للانسان حياة و روح ونفس فاذا نام خرجت نفسه التى يعقل بها الاشياء ولم تفارق الجسد بل تخرج كحبل ممتد له شعاع فيرى الرؤيا بالنفس التى خرجت منه وتبقى الحياة والروح في الجسد فيه يتقلب و يتنفس فاذا احرك رجعت اليه اسرع من طرفة عين فاذا اراد الله عز وجل ان يميته في المنام امسك تلك النفس التى خرجت وقال ايضا اذا نام خرجت نفسه فصعدت الى فوق فاذا رأت الرؤيا رجعت فاخبرت الروح و يخبر الروح القلب فيصبح يعلم انه قد رأى كيت و كيت. قال ابو عبد الله بن مندة ثم اختلفوا في معرفة الروح والنفس

فصل في ان الروح غير النفس

فقال بعضهم النفس طينية نارية والروح نورية روحانية. وقال بعضهم الروح لاهوتية والنفس ناسوتية وان الخلق بها ابتلي. وقالت طائفة وهم اهل الاثر ان الروح غير النفس و النفس غير الروح وقوام النفس بالروح و النفس صورة العبد و الهوى و الشهوة والبلاء معجون فيها ولا عدو اعدى لابن آدم من نفسه فالنفس لا تريد الا الدنيا ولا تحب الا اياها والروح تدعو الى الآخرة وتؤثرها وجعل الهوى تبعا للنفس والشيطان تبع النفس والهوى والملك مع العقل والروح والله تعالى يمدهما بالهامه و توفيقه. وقال بعضهم. الارواح من امر الله اخفى حقيقتها وعلمها على الخلق. وقال بعضهم. الارواح نور من نور الله و حياة من حياة الله. ثم اختلفوا في الارواح هل تموت بموت الابدان والانفس او لا تموت. فقال طائفة. الارواح لا تموت و لا تبلى. وقال جماعة. الارواح على صور الخلق لها ايد و ارجل واعين وسمع و بصر ولسان. وقالت طائفة. للمؤمن ثلاثة ارواح و للمنافق و الكافر روح واحدة. وقال بعضهم. للانبياء و الصديقين خمس ارواح. وقال بعضهم. الارواح روحانية خلقت من الملكوت فاذا صفت رجعت الى الملكوت. قلت. اما الروح التي تتوفى وتقبض فهي روح واحدة وهي النفس واما ما يؤيد الله به اولياءه من الروح فهي روح اخرى غير هذه الروح كما قال تعالى اولائك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه. و كذلك الروح الذي ايد بها روحه المسيح ابن مريم كما قال تعالى اذ قال الله

ياعيسى ابن مريم اذكرنعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس ٠ وكذلك الروح التى يلقيها على من يشاء من عباده هي غير الروح التي في البدن واما القوى التى فى البدن فانها تسمى ايضا ارواحا فيقال الروح الباصر والروح السامع والروح الشام فهذه الارواح قوى مودعة في الابدان تموت بموت الابدان وهى غير الروح التى لاتموت بموت البدن ولاتبلى كما يبلى ويطلق الروح على اخص من هذا كله وهو قوة المعرفة بالله والانابة اليه ومحبته وانبعاث الهمة الى طلبه وارادته ونسبة هذه الى الروح كنسبة الروح الى البدن فاذافقدتها الروح كانت بمنزلة البدن اذا فقد روحه وهى الروح التى يؤيد بها اهل ولايته وطاعته ولهذا يقول الناس فلان فيه روح وفلان مافيه روح وهو بو وهو قصبة فارغة ونحوذلك فللعلم روح وللاحسان روح وللاخلاص روح وللمحبة والانابة روح وللتوكل وللصدق روح والناس متفاوتون في هذه الارواح اعظم تفاوت فمنهم من تغلب عليه هذه الارواح فيصير روحانيا ومنهم من يفقدها او اكثرها فيصير ارضيا بهيميا والله المستعان ٠

﴿ فصل ﴾ ٠ ٠ ﴿ واما المسئلة الحادية والعشرون وهى هل النفس واحدة ام ثلاث ﴾

فقدوقع في كلام كثير من الناس ان لابن آدم ثلاث انفس ٠ نفس مطمئنة ونفس لوامة ٠ ونفس امارة وان منهم من تغلب عليه هذه ومنهم من تغلب عليه

﴿ المسئلة الحادية والعشرون هل النفس واحدة ام ثلاث ﴾

عليه الاخرى ويحتجون على ذلك بقوله تعالى ياايتها النفس المطمئنة وبقوله تعالى لااقسم بيوم القيامة ولااقسم بالنفس اللوامة وبقوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء * والتحقيق انها نفس واحدة ولكن لها صفات فتسمى باعتبار كل صفة باسم فتسمى مطمئنة باعتبار طمانينتها الى ربها بعبوديته ومحبته والانابة اليه والتوكل عليه والرضى به والسكون اليه فان سمة محبته وخوفه ورجائه منها قطع النظر عن محبة غيره وخوفه ورجائه فيستغنى بمحبته عن حب ماسواه وبذكره عن ذكر ماسواه وبالشوق اليه والى لقائه عن الشوق الى ماسواه فالطمانينة الى الله سبحانه حقيقة ترد منه سبحانه على قلب عبده تجمعه عليه وترد قلبه الشارد اليه حتى كانه جالس بين يديه يسمع به ويبصر به ويتحرك به ويبطش به فتسرى تلك الطمانينة في نفسه وقلبه ومفاصله وقواه الظاهرة والباطنة تجذب روحه الى الله ويلين جلده وقلبه ومفاصله الى خدمته والتقرب اليه ولايمكن حصول الطمانينة الحقيقية الا بالله وبذكره وهو كلامه الذى انزله على رسوله كما قال تعالى الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب * فان طمانينة القلب سكونه واستقراره بزوال القلق والانزعاج والاضطراب عنه وهذا لايتأتى بشئ سوى الله تعالى وذكره البتة واما ماعداه فالطمانينة اليه وبه غرور والثقة به عجز قضى الله سبحانه وتعالى قضاء لامرد له ان من اطمأن الى شئ سواه اتاه القلق والانزعاج والاضطراب من جهته كائنا من كان بل لواطمأن العبد الى علمه وحاله وعمله سلبه وزايله وقد جعل سبحانه

نفوس المطمئنين الى سواه اغراضا لسهام البلاء ليعلم عباده واولياؤه ان المتعلق بغيره مقطوع والمطمئن الى سواه عن مصالحه ومقاصده مصدود وممنوع وحقيقة الطمانينة التى تصير بها النفس مطمئنة ان تطمئن فى باب معرفة اسمائه وصفاته ونعوت كماله الى خبره الذى اخبر به عن نفسه واخبرت به عنه رسله فتتلقاه بالقبول والتسليم والاذعان وانشراح الصدر له وفرح القلب به فانه معرف من معرفات الرب سبحانه الى عبده على لسان رسوله فلا يزال القلب في اعظم القلق والاضطراب في هذا الباب حتى يخالط الايمان باسماء الرب تعالى وصفاته وتوحيده وعلوه على عرشه وتكلمه بالوحى بشاشة قلبه فينزل ذلك عليه نزول الماء الزلال على القلب الملتهب بالعطش فيطمئن اليه ويسكن اليه ويفرح به ويلين له قلبه ومفاصله حتى كانه شاهد الامر كما اخبرت به الرسل بل يصير ذلك لقلبه بمنزلة رؤية الشمس فى الظهيرة لعينه فلو خالفه في ذلك من بين شرق الارض وغربها لم يلتفت الى خلافهم وقال اذا استوحش من الغربة قد كان الصديق الاكبر مطمئنا بالايمان وحده وجميع اهل الارض يخالفه وما نقص ذلك من طمانينته شيئا فهذا اول درجات الطمانينة ثم لا يزال يقوى كلما سمع باية متضمنة لصفة من صفات ربه وهذا امر لا نهاية له فهذه الطمانينة اصل اصول الايمان التى قام عليها بناؤه ثم يطمئن الى خبره عما بعد الموت من امور البرزخ وما بعدها من احوال القيامة حتى كانه يشاهد ذلك كله عيانا

فصل في أن الطمانينة الى اسماء الرب تعالى وصفاته نوعان

وهذا حقيقة اليقين الذى وصف به سبحانه تعالى اهل الايمان حيث قال وبالآخرة هم يوقنون ۰ فلا يحصل الايمان بالآخرة حتى يطمئن القلب الى ما اخبر الله سبحانه به عنها طمانينته الى الامور التي لا يشك فيها ولا يرتاب فهذا هو المؤمن حقا باليوم الآخر كما فى حديث حارثة اصبحت مؤمنا حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسي عن الدنيا واهلها وكانى انظر الى عرش ربى بارزا والى اهل الجنة يتزاورون فيها واهل النار يعذبون فيها فقال عبد نور الله قلبه ۰

فصل

والطمانينة الى اسماء الرب تعالى وصفاته نوعان ۰ طمانينة الى الايمان بها واثباتها واعتقادها ۰ وطمانينة الى ماتقتضيه وتوجبه من آثار العبودية مثاله الطمانينة الى القدر واثباته والايمان به يقتضي الطمانينة الى مواضع الاقدار التى لم يؤمر العبد بدفعها ولا قدرة له على دفعها فيسلم لها ويرضى بها ولا يسخط ولا يشكو ولا يضطرب ايمانه فلا يأسى على ما فاته ولا يفرح بما اتاه لان المصيبة فيه مقدرة قبل ان تصل اليه وقبل ان يخلق كما قال تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ۰ وقال تعالى ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه ۰ قال غير واحد من السلف هو العبد تصيبه المصيبة

فيعلم انها من عند الله فيرضى ويسلم فهذه طمانينة الى احكام الصفات وموجباتها وآثارها في العالم وهي قدر زائد على الطمانينة بمجرد العلم بها واعتقادها وكذلك سائر الصفات وآثارها ومتعلقاتها كالسمع والبصر والعلم والرضا والغضب والمحبة فهذه طمانينة الايمان واما طمانينة الاحسان فهي الطمانينة الى امره امتثالا واخلاصا ونصحا فلا يقدم على امره ارادة ولا هوى ولا تقليدا فلا يساكن شبهة تعارض خبره ولا شهوة تعارض امره بل اذا امرت به انزلها منزلة الوساوس التى لئن يخر من السماء الى الارض احب اليه من ان يجدها فهذا كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم صريح الايمان وعلامة هذه الطمانينة ان يطمئن من قلق المعصية وانزعاجها الى سكون التوبة وحلاوتها وفرحتها ويسهل عليه ذلك بان يعلم ان اللذة والحلاوة والفرحة في الظفر بالتوبة وهذا امر لا يعرفه الا من ذاق الامرين وباشر قلبه آثارهما فللتوبة طمانينة تقابل ما في المعصية من الانزعاج والقلق ولو فتش العاصي عن قلبه لوجده حشوه المخاوف والانزعاج والقلق والاضطراب وانما يوارى عنه شهود ذلك سكر الغفلة والشهوة فان لكل شهوة سكرا يزيد على سكر الخمر وكذلك الغضب له سكر اعظم من سكر الشراب ولهذا ترى العاشق والغضبان يفعل ما لا يفعله شارب الخمر وكذلك يطهر من قلق الغفلة والاعراض الى سكون الاقبال على الله وحلاوة ذكره وتعلق الروح بحبه ومعرفته فلا طمانينة للروح بدون هذا ابدا ولو انصفت نفسها لرأتها اذا فقدت ذلك في

غاية

غاية الانزعاج والقلق والاضطراب ولكن يواريها السكر فاذا كشف الغطاء تبين له حقيقة ما كان فيه ٭

❊ فصل ❊

فصل في ان الله سبحانه جعل لكل عضو من اعضاء الانسان كمالا ان لم يحصل له فهو في قلق

و هاهنا سر لطيف يجب التنبيه عليه والتنبه له والتوفيق له بيد من ازمة التوفيق بيده وهو ان الله سبحانه جعل لكل عضو من اعضاء الانسان كمالا ان لم يحصل له فهو في قلق واضطراب وانزعاج بسبب فقد كماله الذي جعل له مثاله كمال العين بالابصار وكمال الاذن بالسمع وكمال اللسان بالنطق فاذا اعدمت هذه الاعضاء القوى التي بها كمالها حصل الالم والنقص بحسب فوات ذلك وجعل كمال القلب ونعيمه وسروره ولذته وابتهاجه في معرفته سبحانه وارادته ومحبته والانابة اليه والاقبال عليه والشوق اليه والانس به فاذا عدم القلب ذلك كان اشد عذابا واضطرابا من العين التى فقدت النور الباصر ومن اللسان الذى فقد قوة الكلام والذوق ولا سبيل له الى الطمانينة بوجه من الوجوه ولو نال من الدنيا واسبابها ومن العلوم ما نال الا بان يكون الله وحده هو محبوبه والهه ومعبوده وغاية مطلوبه وان يكون هو وحده مستعانه على تحصيل ذلك فحقيقة الامر انه لا طمانينة له بدون التحقق باياك نعبد واياك نستعين واقوال المفسرين في الطمانينة ترجع الى ذلك ٭ قال ابن عباس رضى الله عنهما المطمئنة المصدقة ٭ وقال قتادة هو المؤمن اطمأنت نفسه الى ما وعد الله ٭ وقال الحسن المصدقة بما قال الله تعالى ٭ وقال مجاهد هى النفس

التى ايقنت بان الله ربها المسلمة لامره فيما هو فاعل بها * وروى منصور عنه قال النفس التى ايقنت ان الله ربها وضربت (١) جاشا لامره وطاعته وقال ابن ابي نجيح عنه النفس المطمئنة المخبتة الى الله وقال ايضا هى التى ايقنت بلقاء الله فكلام السلف في المطمئنة يدور على هذين الاصلين طمانينة العلم والايمان وطمانينة الارادة والعمل *

فصل في بيان روح الطمانينة

فصل

فاذا اطمأنت من الشك الى اليقين ومن الجهل الى العلم ومن الغفلة الى الذكر ومن الخيانة الى التوبة ومن الرياء الى الاخلاص ومن الكذب الى الصدق ومن العجز الى الكيس ومن صولة العجب الى ذلة الاخبات ومن التيه الى التواضع ومن الفتور الى العمل فقد باشرت روح الطمانينة واصل ذلك كله ومنشاه من اليقظة فهى اول مفاتيح الخير فان الغافل عن الاستعداد للقاء ربه والتزود لمعاده بمنزلة النائم بل اسوء حالا منه فان العاقل يعلم وعد الله ووعيده وماتتقاضاه اوامر الرب تعالى ونواهيه واحكامه من الحقوق لكن يحجبه عن حقيقة الادراك ويقعده عن الاستدراك سنة القلب وهي غفلته التى رقد فيها فطال رقوده وركد واخلد الى نوازع الشهوات فاشتد اخلاده وركوده وانغمس فى غمار الشهوات واستولت عليه العادات ومخالطة اهل البطالات ورضى بالتشبه باهل اضاعة الاوقات فهو في رقاده مع النائمين وفي سكرته مع المخمورين فمتى انكشف عن قلبه سنة هذه الغفلة بزجرة من

(١) هكذا ولعله سكنت او بردت ١٢

زواجر الحق في قلبه استجاب فيها الواعظ الله في قلب عبده المؤمن اوهمة عليه آثارها معول الفكر في المحل القابل فضرب بمعول فكره وكبر تكبيرة اضاءت له منها قصور الجنة فقال

الا يا نفس ويحك ساعديني • بسعي منك في ظلم الليالي
لعلك في القيامة ان تفوزي • بطيب العيش في تلك العلالي

فاثارت تلك الفكرة نورا رأى في ضوئه ما خلق له وما سيلقاه بين يديه من حين الموت الى دخول دار القرار ورأى سرعة انقضاء الدنيا وعدم وفائها لبنيها وقتلها لعشاقها وفعلها بهم انواع المثلات فنهض في ذلك الضوء على ساق عزمه قائلا يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله فاستقبل بقية عمره التي لا قيمة لها مستدركا بها ما فات محييا بها ما امات مستقيلا بها ما تقدم له من العثرات منتهزا فرصة الامكان التي ان فاتت فاته جميع الخيرات ثم يلحظ في نور تلك اليقظة وفود نعمة ربه عليه من حين استقر في الرحم الى وقته وهو يتقلب فيها ظاهرا وباطنا ليلا ونهارا ويقظة ومناما سرا وعلانية فلو اجتهد في احصاء انواعها لما قدر ويكفي ان ادناها نعمة النفس ولله عليه في كل يوم اربعة وعشرون الف نعمة فما ظنك بغيرها ثم يرى في ضوء ذلك النور انه آئس من حصرها واحصائها عاجز عن اداء حقها وان المنعم بها ان طالبه بحقوقها استوعب جميع اعماله حق نعمة واحدة منها فيتيقن حينئذ انه لا مطمع له في النجاة الا بعفو الله ورحمته وفضله ثم يرى في ضوء تلك اليقظة انه لو عمل اعمال الثقلين

من البر لاحتقرها بالنسبة الى جنب عظمة الرب تعالى وما يستحقه بجلال
وجهه وعظم سلطانه هذا لو كانت اعماله منه فكيف و هي مجرد فضل الله
و منته واحسانه حيث يسرها له واعانه عليها وهيأه لها ولو شاء هامنه و كونها
و لو لم يفعل ذلك لم يكن له سبيل اليها فحينئذ لا يرى اعماله منه و ان الله
سبحانه لن يقبل عملا يراه صاحبه من نفسه حتى يرى عين توفيق الله له
وفضله عليه ومنته و انه من الله لا من نفسه و انه ليس له من نفسه الا
الشر و اسبابه و مابه من نعمة فمن الله و حده صدقة تصدق بها عليه
و فضلا منه ساقه اليه من غير ان يستحقه بسبب و يستاهله بوسيلة فيرى
ربه ووليه و معبوده اهلا لكل خير و يرى نفسه اهلا لكل شر و هذا
اساس جميع الاعمال الصالحة الظاهرة و الباطنة و هو الذى يرفعها
و يجعلها في ديوان اصحاب اليمين ثم تبرق له في نور تلك اليقظة بارقة
اخرى يرى في ضوئها عيوب نفسه وآفات عمله وما تقدم له من
الجنايات والاساءات و هتك الحرمات والتقاعد عن كثير من الحقوق
الواجبات فاذا انضم ذلك الى شهود نعم الله عليه و اياديه لديه رأى
ان حق المنعم عليه في نعمه واوامره لم يبق له حسنة واحدة يرفع بها رأسه
فيطمئن قلبه وانكسرت نفسه و خشعت جوارحه و سار الى الله ناكس
الرأس بين مشاهدة نعمه و مطالعة جناياته و عيوب نفسه وآفات عمله
قائلا ابوء لك بنعمتك علي و ابوء لك بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب
لا انت فلا يرى لنفسه حسنة ولا يراها اهلا لخير فيوجب له امرين عظيمين

احدهما استكثار مامن الله عليه والثانى استقلال مامنه من الطاعة كائنة ما كانت ثم تبرق له بارقة اخرى يرى في ضوئها عزة وقته وخطره وشرفه وانه رأس مال سعادته فيبخل به ان يضيعه فيما لا يقربه الى ربه فان في اضاعته الخسران والحسرة والندامة وفي حفظه وعمارته الربح والسعادة فيشح بانفاسه ان يضيعها فيما لا ينفعه يوم معاده

فصل في المحاسبة والمراقبة

فصل

ثم يلحظ في ضوء تلك البارقة ما تقتضيه يقظته من سنة غفلته من التوبة والمحاسبة والمراقبة والغيرة لربه ان يؤثر عليه غيره وعلى حظه من رضاه وقربه وكرامته بيبعه بثمن بخس في دار سريعة الزوال وعلى نفسه ان يملك رقها لمعشوق لوفكر فى منتهى حسنه ورأى آخره بعين بصيرة لانف لهامن محبته فهذا كله من آثار اليقظة وموجباتها وهى اول منازل النفس المطمئنة التى نشأ منها سفرها الى الله والدار الآخرة .

فصل في النفس اللوامة واحوالها

فصل

واما النفس اللوامة وهى التى اقسم بها سبحانه في قوله ولا اقسم بالنفس اللوامة فاختلف فيها فقالت طائفة هى التى لاتثبت على حال واحدة اخذوا اللفظة من التلوم وهو التردد فهى كثيرة التقلب والتلون وهى من اعظم آيات الله فانها مخلوق من مخلوقاته تتقلب وتتلون في الساعة الواحدة فضلا عن اليوم والشهر والعام والعمر الوانا متلونة فتذكر وتغفل وتقبل وتعرض وتلطف وتكثف وتنيب وتجفو وتحب

و تبغض و تفرح و تحزن و ترضى و تغضب و تطيع و تعصى و تتقى و تفجر الى اضعاف اضعاف ذلك من حالاتها و تلونها فهي تتلون كل وقت الوانا كثيرة فهذا قول * فقالت طائفة ، اللفظة ماخوذة من اللوم ثم اختلفوا فقالت فرقة هي نفس المؤمن وهذا من صفاتها المجردة . قال الحسن البصري ان المؤمن لاتراه الايلوم نفسه دائما يقول ما اردت بهذا لم فعلت هذا كان غير هذا اولى او نحو هذا من الكلام وقال غيره هي نفس المؤمن توقعه في الذنب ثم تلومه عليه فهذا اللوم من الايمان بخلاف الشقي فانه لايلوم نفسه على ذنب بل يلومها و تلومه على فواته . وقالت طائفة بل هذا اللوم للنوعين فان كل احد يلوم نفسه برا كان او فاجرا فالسعيد يلومها على ارتكاب معصية الله و ترك طاعته والشقي لا يلومها الا على فوات حظها و هواها . وقالت فرقة اخرى * هذا اللوم يوم القيامة فان كل احد يلوم نفسه ان كان مسيئا على اساءته و ان كان محسنا على تقصيره و هذه الاقوال كلها حق ولا تنافي بينها فان النفس موصوفة بهذا كله و باعتباره سميت لوامة لكن اللوامة نوعان لوامة ملومة وهي النفس الجاهلة الظالمة التي يلومها الله وملائكته و لوامة غير ملومة و هي التي لاتزال تلوم صاحبها على تقصيره في طاعة الله مع بذله جهده فهذه غير ملومة واشرف النفوس من لامت نفسها في طاعة الله واحتملت ملام اللائمين في مرضاته فلا تاخذها فيه لومة لائم فهذه قد تخلصت من لوم الله واما من رضيت باعمالها و لم تلم نفسها و لم تحتمل في الله ملام اللوام فهي

التي

فصل في ذكر النفس الامارة واحوالها

التي يلومها الله عز وجل

فصل

واما النفس الامارة فهي المذمومة فانها التي تامر بكل سوء وهذا من طبيعتها الا ما وفقها الله وثبتها واعانها فما تخلص احد من شر نفسه الا بتوفيق الله له كما قال تعالى حاكيا عن امرأة العزيز وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم * وقال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا * وقال تعالى لاكرم خلقه عليه واحبهم اليه ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا * وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعلمهم خطبة الحاجة الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له فالشر كامن في النفس وهو يوجب سيئات الاعمال فان خلى الله بين العبد وبين نفسه هلك بين شرها وما تقتضيه من سيئات الاعمال فان وفقه واعانه نجاه من ذلك كله فنسأل الله العظيم ان يعيذنا من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا وقد امتحن الله سبحانه الانسان بهاتين النفسين الامارة واللوامة كما اكرمه بالمطمئنة فهي نفس واحدة تكون امارة ثم لوامة ثم مطمئنة وهي غاية كمالها وصلاحها وايد المطمئنة بجنود عديدة فجعل الملك قرينها وصاحبها الذي يليها ويسددها ويقذف فيها الحق ويرغبها فيه ويريها حسن صورته ويزجرها عن الباطل ويزهدها فيه ويريها قبح صورته وامدها بما علمها من القرآن والاذكار

و اعمال البر و جعل وفود الخيرات و مداد التوفيق بنياتها و يصل اليها من كل ناحية و كلما تلقتها بالقبول و الشكر و الحمد لله و رؤية اوليته في ذلك كله ازداد مددها فتقوى على محاربة الامارة فمن جندها وهو سلطان عساكرها و ملكها الايمان و اليقين فالجيوش الاسلامية كلها تحت لوائه ناظرة اليه ان ثبت ثبتت وان انهزم ولت على ادبارها ثم امراء هذا الجيش و مقدمو عساكره شعب الايمان المتعلقة بالجوارح على اختلاف انواعها كالصلوة والزكوة و الصيام و الحج و الجهاد و الامر بالمعروف و النهي عن المنكر و نصيحة الخلق والاحسان اليهم بانواع الاحسان وشعبه الباطنة المتعلقة بالقلب كالاخلاص و التوكل و الانابة والتوبة والمراقبة والصبر و الحلم و التواضع والمسكنة وامتلاء القلب من محبة الله ورسوله و تعظيم اوامر الله و حقوقه و الغيرة لله و في الله و الشجاعة و العفة و الصدق و الشفقة و الرحمة و ملاك ذلك كله الاخلاص و الصدق فلا يتعب الصادق المخلص فقد اقيم على الصراط المستقيم فيسار به وهو راقد و لا يتعب من حرم الصدق والاخلاص فقد قطعت عليه الطريق واستهوته الشياطين في الارض حيران فان شاء فليعمل و ان شاء فليترك فلا يزيده عمله من الله الا بعدا و بالجملة فما كان لله و بالله فهو من جند النفس المطمئنة و اما النفس الامارة فجعل الشيطان قرينها و صاحبها الذي يليها فهو يعدها و يمنيها و يقذف فيها الباطل و يامرها بالسوء و يزينه لها و يطيل في الامل و يريها الباطل في صورة تقبلها و تستحسنها

و يمدها

و يمدها بانواع الامداد الباطل من الامانى الكاذبة والشهوات المهلكة و يستعين عليها بهواها وارادتها فمنه يدخل عليها ويدخل عليها كل مكروه فما استعان على النفوس بشئ هو ابلغ من هواها وارادتها اليه و قد علم ذلك اخوانه من شياطين الانس فلا يستعينون على الصور الممنوعة منهم بشئ ابلغ من هواهم و ارادتهم فاذا اعيتهم صورة طلبوا بجهدهم ما تحبه وتهواه ثم طلبوا بجهدهم تحصيله فاصطادوا به تلك الصورة فاذا فتحت لهم النفس باب الهوى دخلوا منه فجاسوا خلال الديار فعاثوا و افسدوا و فتكوا و سبوا و فعلوا ما يفعله العدو ببلاد عدوه اذا تحكم فيها فهدموا معالم الايمان و القرآن و الذكر و الصلوة و خربوا المساجد وعمروا البيع والكنائس والحانات والمواجير و قصدوا الى الملك فاسروه و سلبوه ملكه و نقلوه من عبادة الرحمن الى عبادة البغايا والاوثان ومن عز الطاعة الى ذل المعصية ومن السماع الرحمانى الى السماع الشيطانى ومن الاستعداد للقاء رب العالمين الى الاستعداد للقاء اخوان الشياطين فبيناهو يراعي حقوق الله وما امره به اذ صار يرعى الخنازير و بينا هو منتصب لخدمة العزيز الرحيم اذ صار منتصبا لخدمة كل شيطان رجيم والمقصود ان الملك قرين النفس المطمئنة والشيطان قرين الامارة وقد روى ابو الاحوص عن عطاء بن السائب عن مرة عن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر و تكذيب بالحق

و اما لمة الملك فايعاد بالخير و تصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله و ليحمد الله و من وجد الآخر فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قرأ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء* و قد رواه عمرو عن عطاء بن السائب و زاد فيه عمرو قال سمعنا في هذا الحديث انه كان يقال اذا احس احدكم من لمة الملك شيئا فليحمد الله و ليسئله من فضله و اذا احس من لمة الشيطان شيئا فليستغفر الله و ليتعوذ من الشيطان*

﴿ فصل ﴾

فالنفس المطمئنة و الملك وجنده من الايمان يقتضيان من النفس المطمئنة التوحيد والاحسان والبر والتقوى والصبر والتوكل والتوبة و الانابة و الاقبال على الله و قصر الامل والاستعداد للموت ومابعده والشيطان و جنده من الكفر يقتضيان من النفس الامارة ضد ذلك و قد سلط الله سبحانه الشيطان على كل ماليس له ولم يرد به وجهه ولا هو طاعة له وجعل ذلك اقطاعه فهو يستنيب النفس الامارة على هذا العمل و الاقطاع و يتقاضى ان تاخذ الاعمال من النفس المطمئنة فتجعلها قوة لها فهي احرص شئ على تخليص الاعمال كلها لها وان تصير من حظوظها فاصعب شئ على النفس المطمئنة تخليص الاعمال من الشيطان و من الامارة لله فلو وصل منها عمل واحد كما ينبغي لنجا به العبد و لكن ابت الامارة و الشيطان ان يدعا لها عملا واحدا يصل الى الله كما قال بعض العارفين بالله وبنفسه و الله لو اعلم ان لي عملا واحدا وصل الى الله لكنت افرح بالموت من

فصل ان النفس الامارة في مقابلة النفس المطمئنة

الغائب يقدم على اهله وقال عبد الله بن عمر لو اعلم ان الله تقبل مني سجدة واحدة لم يكن غائب احب الي من الموت انما يتقبل الله من المتقين.

فصل

وقد انتصبت الامارة في مقابلة المطمئنة فكلما جاءت به تلك من خير ضاهتها هذه وجاءت من الشر بما يقابله حتى تفسده عليها فاذا جاءت بالايمان والتوحيد جاءت هذه بما يقدح فى الايمان من الشك والنفاق ومايقدح في التوحيد من الشرك ومحبة غير الله وخوفه ورجائه ولا يرضى حتى يقدم محبة غيره وخوفه ورجاءه على محبته سبحانه وخوفه ورجائه فيكون ماله عندها هو المؤخر وماللخلق هو المقدم وهذا حال اكثر هذا الخلق واذا جاءت تلك بتجريد المتابعة للرسول جاءت هذه بتحكيم آراء الرجال واقوالهم على الوحى واتت من الشبه المضلة بما يمنعها من كمال المتابعة وتحكيم السنة وعدم الالتفات الى آراء الرجال فيقوم الحرب بين هاتين النفسين والمنصور من نصره الله واذا جاءت تلك بالاخلاص والصدق والتوكل والانابة والمراقبة جاءت هذه باضدادها واخرجتها في عدة قوالب وتقسم بالله مامرادها الا الاحسان والتوفيق والله يعلم انها كاذبة ومامرادها الا مجرد حظها واتباع هواها والتفلت من سجن المتابعة والتحكيم المحض للسنة الى فضاء اراداتها وشهواتها وحظوظها ولعمر الله ماتخلصت الا من فضاء المتابعة والتسليم الى سجن الهوى والارادة وضيقه وظلمته ووحشته فهى مسجونة في هذا العالم وفي

البرزخ في اضيق منه ويوم المعاد الثاني في اضيق منهما ومن اعجب امرها انها تسحر العقل والقلب فتاتى الى اشرف الاشياء وافضلها واجلها فتخرجه في صورة مذمومة واكثر الخلق صبيان العقول اطفال الاحلام لم يصلوا الى حد الفطام الاول عن العوائد والمالوفات فضلا عن البلوغ الذى يميز به العاقل البالغ بين خير الخيرين فيؤثره وشر الشرين فيجتنبه فتريه صورة تجريد التوحيد التى هى ابهى من صورة الشمس والقمر في صورة التنقيص المذموم وهضم العظماء منازلهم وحطهم منها الى مرتبة العبودية المحضة والمسكنة والذل والفقر المحض الذى لا ملكة لهم معه ولا ارادة ولا شفاعة الا من بعد اذن الله فتريهم النفس السحارة هذا القدر غاية تنقيصهم وهضمهم وزوال اقدارهم وعدم تمييزهم عن المساكين الفقراء فتنفر نفوسهم من تجريد التوحيد اشد النفار ويقولون اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب * وتريهم تجريد المتابعة للرسول وما جاء به وتقديمه على آراء الرجال في صورة تنقيص العلماء والرغبة عن اقوالهم وما فهموه عن الله ورسوله وان هذا اساءة ادب عليهم وتقدم بين ايديهم وهو مفض الى اساءة الظن بهم وانهم قد فاتهم الصواب وكيف لنا قوة ان نرد عليهم ونفوز بالصواب دونهم فتنفر من ذلك اشد النفار وتجعل كلامهم هو المحكم الواجب الاتباع وكلام الرسول هو المتشابه الذى يعرض على اقوالهم فما وافقها قبلناه وما خالفها رددناه او اولناه او فوضناه وتقسم النفس السحارة بالله ان اردنا

الا احسانا وتوفيقا اولائك الذين يعلم الله ما في قلوبهم *

فصل

وتريه صورة الاخلاص في صورة ينفر منها وهي الخروج عن حكم العقل المعيشي والمداراة والمداهنة التي بها اندراج حال صاحبها ومشيه بين الناس فمتى اخلص اعماله ولم يعمل لاحد شيئا تجنبهم وتجنبوه وابغضهم وابغضوه وعاداهم وعادوه وسار على جادة وهم على جادة فينفر من ذلك اشد النفار وغايته ان يخلص في القدر اليسير من اعماله التي لا تتعلق بهم وسائر اعماله لغير الله *

فصل في اراءة النفس الامارة الاخلاص في صورة ينفر منها

فصل

وتريه صورة الصدق مع الله وجهاد من خرج عن دينه وامره في قالب الانتصاب لعداوة الخلق واذاهم وحربهم وانه يعرض نفسه من البلاء لما لا يطيق وانه يصير غرضا لسهام الطاعنين وامثال ذلك من الشبه التي تقيمها النفس السحارة والخيالات التي تخيلها * وتريه حقيقة الجهاد في صورة تقتل فيها النفس وتنكح المرأة ويصير الاولاد يتامى ويقسم المال * وتريه حقيقة الزكوة والصدقة في صورة مفارقة المال ونقصه وخلو اليد منه واحتياجه الى الناس ومساواته للفقير وعوده بمنزلته * وتريه حقيقة اثبات صفات الكمال لله في صورة التشبيه والتمثيل فينفر من التصديق بها وينفر غيره * وتريه حقيقة التعطيل والالحاد فيها في صورة التنزيه والتعظيم واعجب من ذلك انها تضاهي ما يحبه الله

فصل في اراءة غيرها صورة الصدق والجهاد وغيرها في صورة متضادة

و رسـوله من الصفات و الاخلاق و الافعال بما يبغضه منها . و تلبس
عـلى العبد احد الامرين بالآخر ولا يخلص من هذا الا ارباب
البصائر فان الافعال تصدر عن الارادات و تظهر عـلى الاركان من
النفسـين الامارة و المطمئنة فيتباين الفعلان فى البطلان و يشتبهان في
الظاهر و لذلك امثلة كثيرة منها المداراة والمداهنة فالاول من المطمئنة
و الثاني من الامارة وخشوع الايمان وخشوع النفاق و شرف النفس
و التيه و الحمية و الجفاء والتواضع و المهانة و القوة في امر الله و العلو في
الارض والحمية لله والغضب له و الحمية للنفس والغضب لها والجود والسرف
و المهابة و الكبر و الصيانة والتكبر والشجاعـة و الجرأة و الحزم و الجبن
و الاقتصاد و الشح و الاحتراز وسوء الظن والفراسة والظن والنصيحة
و الغيبة و الهدية و الرشوة و الصبر والقوة و العفو و الذل و سلامة
القلب و البله و الغفلة و الثقة و الغرة و الرجاء و التمنى والتحدث بنعم الله
و الفخر بها و فرح القلب و فرح النفس و رقة القلب و الجزع والموجدة
و الحقد و المنافسة و الحسد وحب الرياسة وحب الامامة والدعوة الى الله
والحب لله و الحب مع الله و التوكل و العجز و الاحتياط و الوسوسـة
و الهام الملك والهام الشيطان والاناءة والتسويف والاقتصاد والتقصير
والاجتهاد و الغلو و النصيحة و التانيب و المبادرة والعجـلة و الاخبار
بالحال عند الحاجة و الشكوى فالشئ الواحد تكون صورته واحدة
و هو منقسم الى محمود ومذموم كالفرح و الحزن و الاسف والغضب

و الغيرة والخيلاء والطمع والتجمل والخشوع والحسد والغبطة والجرأة و التحسر والحرص والتنافس واظهار النعمة والحلف والمسكنة والصمت والزهد و الورع والتخلي و العزلة و الانفة والحمية و الغيبة و فى الحديث ان من الغيرة مايحبها الله ومنها مايكرهه فالغيرة التى يحبها الله الغيرة في ريبة و التى يكرهها الغيرة في غير ريبة و ان من الخيلاء مايحبه الله و منها مايكرهه فالتى يحب الخيلاء في الحرب ٠ وفى الصحيح ايضا لاحسد الا في اثنتين رجل آتاه الله مالا وسلطه على هلكته في الحق و رجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها و يعلمها٠ و في الصحيح ايضا ان الله رفيق يحب الرفق و يعطى على الرفق مالا يعطى على العنف ٠ وفيه ايضا من اعطى حظه من الرفق فقد اعطى حظه من الخير* فالرفق شئ و التواني والكسل شئ فان المتوانى يتثاقل عن مصلحته بعد امكانها فيتقاعد عنها و الرفيق يتلطف في تحصيلها بحسب الامكان مع المطاوعة وكذلك المداراة صفة مدح و المداهنة صفة ذم و الفرق بينهما ان المدارى يتلطف بصاحبه حتى يستخرج منه الحق او يرده عن الباطل و المداهن يتلطف به ليقره على باطله و يتركه على هواه فالمداراة لاهل الايمان و المداهنة لاهل النفاق وقد ضرب لذلك مثل مطابق و هو حال رجل به قرحة قد آلمته فجاءه الطبيب المدارى الرفيق فتعرف حالها ثم اخذ في تليينها حتى اذا نضجت اخذ في بطها برفق وسهولة٠ حتى اخرج مافيها ثم وضع على مكانها من الدواء و المرهم ما يمنع فساده و يقطع مادته ثم تابع

عليها بالمراهم التى تنبت اللحم ثم يذر عليها بعد نبات اللحم ما ينشف رطوبتها ثم يشد عليها الرباط ولم يزل يتابع ذلك حتى صلحت * والمداهن قال لصاحبها لا بأس عليك منها وهذه لا شئ فاسترها عن العيون بخرقة ثم اله عنها فلا تزال مادتها تقوى وتستحكم حتى عظم فسادها وهذا المثل ايضا مطابق كل المطابقة لحال النفس الامارة مع المطمئنة فتامله فاذا كانت هذه حال قرحة بقدر الحمصة فكيف بسقم هاج من نفس امارة بالسوء هي معدن الشهوات وماوى كل فسق وقد قارنها شيطان في غاية المكر والخداع يعدها ويمنيها ويسحرها بجميع انواع السحر حتى يخيل اليها النافع ضارا والضار نافعا والحسن قبيحا والقبيح جميلا وهذا لعمر الله من اعظم انواع السحر ولهذا يقول سبحانه فانى تسحرون * والذى نسبوا اليه الرسل من كونهم مسحورين هو الذي اصابهم بعينه وهم اهله لا رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين كما انهم نسبوهم الى الضلال والفساد في الارض والجنون والسفه وما استعاذت الانبياء والرسل وامراء الامم بالاستعاذة من شر النفس الامارة وصاحبها وقرينها الشيطان لانها اصل كل شر وقاعدته ومنبعه وهما متساعدان عليه متعاونان *

رضيعى لبان ثدى ام تقاسما * باسحم داج عوض لا يتفرق

قال الله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم * وقال واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم * وقال وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان

يحضرون

يحضرون وقال تعالى قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد اذا حسد * فهذا استعاذة من شر النفس * وقال قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس * فهذا استعاذة من قرينها وصاحبها وبئس القرين والصاحب فامر الله سبحانه نبيه واتباعه بالاستعاذة بربوبيته التامة الكاملة من هذين الخلقين العظيم شانهما في الشر والفساد والقلب بين هذين العدوين لا يزال شرهما يطرقه وينتابه واول ما يدب فيه السقم من النفس الامارة من الشهوة وما يتبعها من الحب والحرص والطلب والغضب ويتبعه من الكبر والحسد والظلم والتسلط فيعلم الطبيب الغاش الخائن بمرضه فيعوده ويصف له انواع السموم والمؤذيات ويخيل اليه بسحره ان شفاءه فيها ويتفق ضعف القلب بالمرض وقوة النفس الامارة والشيطان وتتابع امدادهما وانه نقد حاضر ولذة عاجلة والداعى اليه يدعو من كل ناحية والهوى ينفذ والشهوة تهون والناس بالاكثر والتشبه بهم والرضا بان يصيبه ما اصابهم فكيف يستجيب مع هذه القواطع واضعافها لداعى الايمان ومنادى الجنة الا من امده الله بامداد التوفيق وايده برحمته وتولى حفظه وحمايته وفتح بصيرة قلبه فرأى سرعة انقطاع الدنيا وزوالها وتقلبها باهلها وفعلها بهم وانها فى الحيوة الدائمة كغمس

اصبع في البحر بالنسبة اليه

فصل في الفرق بين خشوع الايمان وخشوع النفاق

فصل

و الفرق بين خشوع الايمان وخشوع النفاق ان خشوع الايمان هو خشوع القلب لله بالتعظيم والاجلال و الوقار والمهابة والحياء فينكسر القلب لله كسرة ملتئمة من الوجل والخجل والحب و الحياء وشهود نعم الله و جناياته هو فيخشع القلب لا محالة فيتبعه خشوع الجوارح و اما خشوع النفاق فيبدو على الجوارح تصنعا وتكلفا والقلب غير خاشع وكان بعض الصحابة يقول اعوذ بالله من خشوع النفاق قيل له وما خشوع النفاق قال ان يرى الجسد خاشعا والقلب غير خاشع فالخاشع لله عبد قد خمدت نيران شهوته وسكن دخانها عن صدره فانجلى الصدر و اشرق فيه نور العظمة فماتت شهوات النفس للخوف و الوقار الذى حشي به و خمدت الجوارح و توقر القلب واطمأن الى الله و ذكره بالسكينة التى نزلت عليه من ربه فصار مخبتا له و المخبت المطمئن فان الخبت من الارض ما اطمأن فاستنقع فيه الماء فكذلك القلب المخبت قد خشع و اطمأن كالبقعة المطمئنة من الارض التى يجري اليها الماء فيستقر فيها وعلامته ان يسجد بين يدي ربه اجلالا له وذلا وانكسارا بين يديه سجدة لا يرفع رأسه عنها حتى يلقاه واما القلب المتكبر فانه قد اهتز بتكبره و ربا فهو كبقعة رابية من الارض لا يستقر عليها الماء فهذا خشوع الايمان و اما التماوت و خشوع النفاق فهو حال عند تكلف اسكان

الجوارح تصنعا ومراءاة ونفسه في الباطن شابة طربة ذات شهوات وارادات فهو يتخشع في الظاهر وحية الوادى واسد الغابة رابض بين جنبيه ينتظر الفريسة ٠

فصل في الفرق بين شرف النفس والتيه

فصل

واما شرف النفس فهو صيانتها عن الدنايا والرذائل والمطامع التى تقطع اعناق الرجال فيربأ بنفسه عن ان يلقيها في ذلك بخلاف التيه فانه خلق متولد بين امرين اعجابه بنفسه وازرائه بغيره فيتولد من بين هذين التيه والاول يتولد من بين خلقين كريمين اعزاز النفس واكرامها وتعظيم مالكها وسيدها ان يكون عبده دنيا وضيعا خسيسا فيتولد من بين هذين الخلقين شرف النفس وصيانتها واصل هذا كله استعداد النفس وتهيؤها وامداد وليها ومولاها لها فاذا فقد الاستعداد والامداد فقد الخير كله ٠

فصل في الفرق بين الحمية والجفاء

فصل

وكذلك الفرق بين الحمية والجفاء فالحمية فطام النفس عن رضاع اللوم من ثدى هو مصب الخبائث والرذائل والدنايا ولو غزر لبنه وتهالك الناس عليه فان لم فطاما تنقطع معه الاكباد حسرات فلابد من الفطام فان شئت فمجمل وانت محمود مشكور وان شئت اخر وانت غير ماجور بخلاف الجفاء فانه غلظة في النفس وقساوة في القلب وكثافة في الطبع يتولد عنها خلق يسمى الجفاء ٠

❊ فصل في الفرق بين التواضع والمهانة ❊

❊ فصل ❊

والفرق بين التواضع والمهانة (ان التواضع) يتولد من بين العلم بالله سبحانه
و معرفة اسمائه و صفاته ونعوت جلاله و تعظيمه و محبته واجلاله و من
معرفته بنفسه وتفاصيلها وعيوب عمله و آفاتها فيتولد من بين ذلك
كله خلق هو التواضع وهو انكسار القلب لله و خفض جناح الذل والرحمة
بعباده . فلا يرى له على احد فضلا ولا يرى له عند احد حقا بل يرى
الفضل للناس عليه و الحقوق لهم قبله و هذا خلق انما يعطيه الله عز وجل
من يحبه و يكرمه و يقربه (واما المهانة) فهي الدناءة و الخسة و بذل النفس
و ابتذالها في نيل حظوظها و شهواتها كتواضع السفل في نيل شهواتهم
و تواضع المفعول به للفاعل و تواضع طالب كل حظ لمن يرجو نيل
حظه منه فهذا كله ضعة لا تواضع و الله سبحانه يحب التواضع ويبغض
الضعة والمهانة ❊ وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وآله وسلم واوحي الي ان تواضعوا
حتى لا يفخر احد على احد و لا يبغي احد على احد ❊ و التواضع المحمود
على نوعين ❊ النوع الاول ❊ تواضع العبد عند امر الله امتثالا وعند نهيه اجتنابا
فان النفس لطلب الراحة تتلكا في امره فيبدو منها نوع اباء وشراز هربا
من العبودية و تثبت عند نهيه طلبا للظفر بما منع منه فاذا وضع العبد نفسه
لامر الله و نهيه فقد تواضع للعبودية ❊ والنوع الثاني ❊ تواضعه لعظمة
الرب و جلاله و خضوعه لعزته و كبريائه فكلما شمخت نفسه ذكر
عظمة الرب تعالى و تفرده بذلك و غضبه الشديد على من نازعه

ذلك

ذلك فتواضعت اليه نفسه وانكسر لعظمة الله قلبه وتطامن لهيبته واخبت لسلطانه فهذا غاية التواضع وهو يستلزم الاول من غير عكس والمتواضع حقيقة من رزق الامرين والله المستعان *

فصل

وكذلك القوة في امر الله هي من تعظيمه وتعظيم امره وحقوقه حتى يقيمها لله * والعلو فى الارض هو من تعظيم نفسه وطلب تفردها بالرياسة ونفاذ الكلمة سواء عز امر الله او هان بل اذا عارضه امر الله وحقوقه ومرضاته في طلب علوه لم يلتفت الى ذلك واهدره واماته فى تحصيل علوه وكذلك الحمية لله والحمية للنفس فالاولى يثيرها تعظيم الامر والآمر والثانية يثيرها تعظيم النفس والغضب لفوات حظوظها فالحمية لله ان يحمى قلبه له من تعظيم حقوقه وهى حال عبد قد اشرق على قلبه نور سلطان الله فامتلأ قلبه بذلك النور فاذا غضب فانما يغضب من اجل نور ذلك السلطان الذي القي على قلبه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا غضب احمرت وجنتاه وبدا بين عينيه عرق يدره الغضب ولم يقم لغضبه شئ حتى ينتقم لله * وروى زيد بن اسلم عن ابيه ان موسى بن عمران صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا غضب اشتعلت قلنسوته نارا . وهذا بخلاف الحمية للنفس فانها حرارة تهيج من نفسه لفوات حظها او طلبه فان الفتنة في النفس والفتنة هى الحريق والنفس متلظية بنار الشهوة والغضب فانما هما حرارتان يظهران على الاركان حرارة من قبل النفس المطمئنة آثارها

تعظيم حق الله وحرارة من قبل النفس الامارة اثارها استثمار فوت الحظ •

فصل في الفرق بين الجود والسرف

فصل

والفرق بين الجود والسرف ان الجواد حكيم يضع العطاء مواضعه والمسرف مبذر فقد يصادف عطاؤه موضعه وكثيرا لا يصادفه وايضاح ذلك ان الله سبحانه بحكمته جعل في المال حقوقا وهي نوعان حقوق موظفة وحقوق ثابتة (فالحقوق الموظفة) كالزكوة والنفقات الواجبة على من تلزمه نفقته (والثانية) كحق الضيف ومكافاة المهدى وما وقى به عرضه ونحو ذلك فالجواد يتوخى بماله اداء هذه الحقوق على وجه الكمال طيبة بذلك نفسه راضية مؤملة للخلف في الدنيا والثواب في العقبى فهو يخرج ذلك بسماحة قلب وسخاوة نفس وانشراح صدر بخلاف المبذر فانه يبسط يده في ماله بحكم هواه وشهوته جزافا لا على تقدير ولا مراعاة مصلحة وان اتفقت له فالاول بمنزلة من بذر حبة في الارض تنبت وتوخى ببذره مواضع المغل والانبات فهذا لا يعد مبذرا ولا سفيها والثاني بمنزلة من بذر حبة في سباخ وغراز من الارض وان اتفق بذره في محل النبات بذر بذرا متراكما بعضه على بعض فذلك المكان البذر فيه ضائع معطل وهذا المكان بذرا متراكما بعضه على بعض فذلك يحتاج ان يقلع بعض زرعه ليصلح الباقي ولئلا تضعف الارض عن تربيته والله سبحانه هو الجواد على الاطلاق بل كل جود في العالم العلوي والسفلي بالنسبة الى جوده اقل من قطرة في بحار

الدنيا

الدنيا ومحی من جوده ومع هذا فانما ينزل بقدر مايشاء وجوده لا يناقض حكمته ويضع عطاءه مواضعه وان خفى على اكثر الناس ان تلك مواضعه فالله يعلم حيث يضع فضله واي المحال اولى به •

فصل

والفرق بين المهابة والكبر (ان المهابة) اثر من آثار امتلاء القلب بعظمة الله ومحبته واجلاله فاذا امتلأ القلب بذلك حل فيه النور ونزلت عليه السكينة والبس رداء الهيبة فاكتسى وجهه الحلاوة والمهابة فاخذ بمجامع القلوب محبة ومهابة فحنت اليه الافئدة وقرت به العيون وانست به القلوب فكلامه نور ومدخله نور ومخرجه نور وعمله نور ان سكت علاه الوقار وان تكلم اخذ بالقلوب والاسماع (واما الكبر) فاثر من آثار العجب والبغي من قلب قد امتلأ بالجهل والظلم ترحلت منه العبودية ونزل عليه المقت فنظره الى الناس شزر ومشيه بينهم تبختر ومعاملته لهم معاملة الاستئثار لا الايثار ولا الانصاف ذاهب بنفسه تيها لا يبدأ من لقيه بالسلام وان رد عليه رأى انه قد بالغ فى الانعام عليه لا ينطلق لهم وجه ولا يسعهم خلقه ولا يرى لاحد عليه حقا ويرى حقوقه على الناس ولا يرى فضلهم عليه ويرى فضله عليهم لا يزداد من الله الا بعدا ومن الناس الا صغارا او بغضا •

فصل

والفرق بين الصيانة والتكبر • ان الصائن لنفسه بمنزلة رجل قد لبس

ثوبا جديدا نقى البياض ذا ثمن فهو يدخل به على الملوك فمن دونهم فهو يصونه عن الوسخ والغبار والطبوع وانواع الآثار ابقاء على بياضه ونقائه فتراه صاحب تعزز وهروب من المواضع التي يخشى منها عليه التلوث فلا يسمح باثر ولا طبع ولا لوث يعلوثوبه وان اصابه شئ من ذلك على غرة بادر على قلعه وازالته ومحو اثره وهكذا الصائن لقلبه ودينه تراه يجتنب طبوع الذنوب وآثارها فان لما فى القلب طبوعا وآثارا اعظم من الطبوع الفاحشة في الثوب النقى البياض ولكن على العيون غشاوة ان تدرك تلك الطبوع فتراه يهرب من مظان التلوث ويحترس من الخلق ويتباعد من تخالطهم مخافة ان يحصل لقلبه مايحصل للثوب الذى يخالط الدباغين والذباحين والطباخين ونحوهم بخلاف صاحب العلو فانه وان شابه هذا في تحرزه وتجنبه فهو يقصد ان يعلو رقابهم ويجعلهم تحت قدمه فهذا لون وذاك لون *

فصل

والفرق بين الشجاعة والجراأة (ان الشجاعة) من القلب وهى ثباته واستقراره عند المخاوف وهو خلق يتولد من الصبر وحسن الظن فانه متى ظن الظفر وساعده الصبر ثبت كما ان الجبن يتولد من سوء الظن وعدم الصبر فلا يظن الظفر ولا يساعده الصبر واصل الجبن من سوء الظن ووسوسة النفس بالسوء وهو ينشأ من الرية فاذا ساء الظن ووسوست النفس بالسوء انتفخت الرية فزاحمت القلب في مكانه وضيقت عليه

حتى ازعجته عن مستقره فاصابه الزلازل والاضطراب لازعاج الرية له وتضييقها عليه ولهذا جاء في حديث عمرو بن العاص الذى رواه احمد وغيره عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم شر ما فى المرء جبن خالع وشح هالع * فسمى الجبن خالعا لانه يخلع القلب عن مكانه لانتفاخ السحر وهو الرية كما قال أبو جهل لعتبة بن ربيعة يوم بدر انتفخ سحرك فاذا زال القلب عن مكانه ضاع تدبير العقل فظهر الفساد على الجوارح فوضعت الامور على غير مواضعها * فالشجاعة حرارة القلب وغضبه وقيامه وانتصابه وثباته فاذا رأته الاعضاء كذلك اعانته فانها خدم له وجنود كما انه اذا ولى ولت سائر جنوده (واما الجرأة) فهى اقدام سببه قلة المبالاة وعدم النظر فى العاقبة بل تقدم النفس فى غير موضع الاقدام بعرضه عن ملاحظة العارض فاما عليها واما لها *

﴿فصل﴾

واما الفرق بين الحزم والجبن (فالحازم) هو الذى قد جمع عليه همه وارادته وعقله ووزن الامور بعضها ببعض فاعد لكل منها قرنه ولفظة الحزم تدل على القوة والاجماع ومنه حزمة الحطب فحازم الراى هو الذى اجتمعت له شئون رأيه وعرف منها خير الخيرين وشر الشرين فاحجم فى موضع الاحجام رأيا وعقلا لا جبنا وضعفا *

العاجز الرأي مضياع لفرصته * حتى اذا فات امر عاتب القدرا

فصل في الفرق بين الحزم والجبن

فصل

واما الفرق بين الاقتصاد والشح (ان الاقتصاد) خلق محمود يتولد من خلقين عدل وحكمة فبالعدل يعتدل في المنع والبذل وبالحكمة يضع كل واحد منهما موضعه الذي يليق به فيتولد من بينهما الاقتصاد وهو وسط بين طرفين مذمومين كما قال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ، وقال تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقال تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا (واما الشح) فهو خلق ذميم يتولد من سوء الظن وضعف النفس ويمده وعد الشيطان حتى يصير هلعا والهلع شدة الحرص على الشيء والشره به فيتولد عنه المنع لبذله والجزع لفقده كما قال تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا

فصل

والفرق بين الاحتراز وسوء الظن (ان المحترز) بمنزلة رجل قد خرج بماله ومركوبه مسافرا فهو يحترز بجهده من كل قاطع للطريق وكل مكان يتوقع منه الشر وكذلك يكون مع التأهب والاستعداد واخذ الاسباب التي بها ينجو من المكروه فالمحترز كالمتسلح المتدرع الذي قد تأهب للقاء عدوه واعد له عدته فهمه في تهيئة اسباب النجاة ومحاربة عدوه قد اشغلته عن سوء الظن به وكلما ساء به الظن اخذ في انواع العدة والتأهب (واما سوء الظن) فهو امتلاء قلبه بالظنون السيئة بالناس حتى

يطفح على لسانه وجوارحه فهم معه ابدا في الهمز و اللمز والطعن و العيب و البغض يبغضهم و يبغضونه و يلعنهم و يلعنونه و يحذرهم و يحذرون منه فالاول يخالطهم و يحترز منهم و الثاني يتجنبهم و يلحقه اذاهم الاول داخل فيهم بالنصيحة والاحسان مع الاحتراز والثاني خارج منهم مع الغش والدغل و البغض *

* فصل *

و الفرق بين الفراسة والظن (ان الظن) يخطئ و يصيب وهو يكون مع ظلمة القلب و نوره و طهارته و نجاسته و لهذا امر تعالى باجتناب كثير منه واخبر ان بعضه اثم (واما الفراسة) فاثنى على اهلها ومدحهم في قوله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين * قال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره اي للمتفرسين وقال تعالى يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم * و قال تعالى و لو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم و لتعرفنهم في لحن القول * فالفراسة الصادقة لقلب قد تطهر و تصفى و تنزه من الادناس و قرب من الله فهو ينظر بنور الله الذى جعله في قلبه و في الترمذى و غيره من حديث ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله * وهذه الفراسة نشأت له من قربه من الله فان القلب اذا قرب من الله انقطعت عنه معارضات السوء المانعة من معرفة الحق وادراكه وكان تلقيه من مشكوة قريبة من الله بحسب قربه منه واضاء له النور بقدر قربه فرأى في ذلك النور ما لم يره البعيد و المحجوب

كما ثبت في الصحيح من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيما يروى عن ربه عز وجل انه قال ماتقرب الي عبدي بمثل ماافترضت عليه ولايزال عبدى يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذي يبصر بسه ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بهافبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي . فاخبر سبحانه ان تقرب عبده منه يفيده محبته له فاذا احبه قرب من سمعه وبصره ويده ورجله فسمع به وابصر به وبطش به ومشى به فصار قلبه كالمرآة الصافية تبدو فيهاصور الحقائق على ماهي عليه فلاتكاد تخطى له فراسة فان العبد اذا ابصر بالله ابصر الامر على ماهو عليه فاذا سمع بالله سمعه على ماهو عليه وليس هذا من علم الغيب بل علام الغيوب قذف الحق فى قلب قريب مستبشر بنوره غيرمشغول بنقوش الاباطيل والخيالات والوساوس التى تمنعه من حصول صور الحقائق فيه واذا غلب على القلب النور فاض على الاركان وبادر من القلب الى العين فكشف بعين بصره بحسب ذلك النور وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرى اصحابه في الصلوة وهم خلفه كمايراهم امامه . ورأى بيت المقدس عياناوهو بمكة * ورأى قصور الشام وابواب صنعاء ومداين كسرى وهو بالمدينة يحفرالخندق * ورأى امرآء موتة وقد اصيبوا وهو بالمدينة * ورأى النجاشي بالحبشة لمامات وهو بالمدينة فخرج الى المصلى فصلى عليه * ورأى عمر سارية بنهاوند من ارض فارس(١)

(١) وكان عمر رضي الله عنه اذ ذاك بالمدينة المشرفة ١٢ المصحح

هو وعساكر المسلمين وهم يقاتلون عدوهم فناداه يا سارية الجبل *

ودخل عليه نفر من مذحج فيهم الاشتر النخعي فصعد فيه البصر وصوبه

وقال ايهم هذا قالوا مالك بن الحارث فقال ماله قاتله الله انى

لارى للمسلمين منه يوما عصيبا . ودخل عمرو بن عبيد على الحسن فقال

هذا سيد الفتيان ان لم يحدث . وقيل ان الشافعى ومحمد بن الحسن جلسا

في المسجد الحرام فدخل رجل فقال محمد اتفرس انه نجار فقال الشافعى

اتفرس انه حداد فسألاه فقال كنت حدادا وانا اليوم انجر . ودخل

ابو الحسن البوشنجي والحسن الحداد على ابي القاسم المناوى يعودانه

فاشتريا في طريقهما بنصف درهم تفاحا نسيئة فلما دخلا عليه قال ما هذه

الظلمة فخرجا وقالا ما عملنا لعل هذا من قبل ثمن التفاح فاعطيا الثمن ثم عادا

اليه ووقع بصره عليهما فقال يمكن الانسان ان يخرج من الظلمة بهذه

السرعة اخبراني عن شانكما فاخبراه بالقصة فقال نعم كان كل واحد منكما

يعتمد على صاحبه فى اعطاء الثمن والرجل مستح منكما في التقاضى . وكان

بين ابى زكريا النخشبى وبين امرأة سبب قبل توبته فكان يوما واقفا على

رأس ابي عثمان الحيري فتفكر في شانها فرفع ابو عثمان اليه رأسه وقال

الا تستحيى . وكان شاه الكرماني جيد الفراسة لا تخطئ فراسته وكان يقول

من غض بصره عن المحارم وامسك نفسه عن الشهوات وعمر باطنه

بدوام المراقبة وظاهره باتباع السنة وتعود اكل الحلال لم تخطئ فراسته .

وكان شاب يصحب الجنيد يتكلم على الخواطر فذكر للجنيد فقال ايش

هذا الذي ذكر لي عنك فقال له اعتقد شيئا فقال له الجنيد اعتقدت
فقال الشاب اعتقدت كذا وكذا فقال الجنيد لا فقال فاعتقد ثانيا
قال اعتقدت فقال الشاب اعتقدت كذا وكذا فقال الجنيد لا قال فاعتقد
ثالثا قال اعتقدت قال الشاب هو كذا وكذا قال لا فقال الشاب
هذا اعجب وانت صدوق وانا اعرف قلبي فقال الجنيد صدقت في
الاولى والثانية والثالثة لكن اردت ان امتحنك هل يتغير قلبك * وقال
ابو سعيد الخراز دخلت المسجد الحرام فدخل فقير عليه خرقتان يسأل
شيئا فقلت في نفسي مثل هذا كل على الناس فنظر الي وقال اعلموا ان الله
يعلم ما في انفسكم فاحذروه قال فاستغفرت في سري فناداني وقال وهو
الذي يقبل التوبة عن عباده * وقال ابراهيم الخواص كنت في الجامع
فاقبل شاب طيب الرائحة حسن الوجه حسن الحرمة فقلت لاصحابنا يقع
لي انه يهودي فكلهم كره ذلك فخرجت وخرج الشاب ثم رجع اليهم
فقال ايش قال الشيخ في فاحتشموه فالح عليهم فقالوا قال انك يهودي
فجاء فاكب على يدي فاسلم فقلت ما السبب فقال نجد في كتابنا ان
الصديق لا تخطئ فراسته فقلت امتحن المسلمين فتاملتهم فقلت ان كان
فيهم صديق ففي هذه الطائفة فلبست عليكم فلما اطلع هذا الشيخ
علي وتفرسني علمت انه صديق * وهذا عثمان بن عفان دخل عليه رجل
من الصحابة وقد رأى امرأة في الطريق فتأمل محاسنها فقال له عثمان
يدخل علي احدكم واثر الزنا ظاهر على عينيه فقلت اوحي بعد رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وآله وسلم فقال لا ولكن تبصرة و برهان وفراسة صادقة * فهذا شان الفراسة وهى نور يقذفه الله في القلب فيخطر له الشئ فيكون كما خطر له و ينفذ الى العين فترى مالا يراه غيرها *

فصل في الفرق بين النصيحة والغيبة

فصل

و الفرق بين النصيحة والغيبة (ان النصيحة) يكون القصد فيها تحذير المسلم من مبتدع اوفتان اوغاش او مفسد فتذكر مافيه اذا استشارك في صحبته و معاملته والتعلق به كما قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة بنت قيس و قد استشارته في نكاح معاوية و ابي جهم فقال اما معاوية فصعلوك و اما ابو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه ۰ و قال عن بعض اصحابه لمن سافر معه اذا هبطت بلاد قومه فاحذره * فاذا وقعت الغيبة على وجه النصيحة لله و رسوله وعباده المسلمين فهى قربة الى الله من جملة الحسنات واذا وقعت على وجه ذم اخيك وتمزيق عرضه والتفكه بلحمه والغض منه لتضع منزلته من قلوب الناس فهي الداء العضال و نار الحسنات التى تاكلها كما تاكل النار الحطب *

فصل في الفرق بين الهدية والرشوة

الاعطاء الرشوة لدفع الظلم

فصل

والفرق بين الهدية والرشوة وان اشتبها في الصورة القصد (فان الراشى) قصده بالرشوة التوصل الى ابطال حق او تحقيق باطل فهذا الراشى الملعون على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان رشا لدفع الظلم عن نفسه اختص المرتشي وحده باللعنة (و اما المهدى) فقصده

استجلاب المودة والمعرفة والاحسان فان قصد المكافاة فهو معاوض وان قصد الربح فهو مستكثر

فصل

والفرق بين الصبر والقسوة (ان الصبر) خلق كسبي لتخلق به العبد وهو حبس النفس عن الجزع والهلع والتشكى فيحبس النفس عن التسخط واللسان عن الشكوى والجوارح عما لا ينبغى فعله وهو ثبات القلب على الاحكام القدرية والشرعية (واما القسوة) فيبس في القلب يمنعه من الانفعال وغلظة تمنعه من التاثر بالنوازل فلا يتاثر لغلظته وقساوته لا لصبره واحتماله وتحقيق هذا ان القلوب ثلاثة. قلب قاس. غليظ بمنزلة اليد اليابسة. وقلب مائع. رقيق جدا فالاول لا ينفعل بمنزلة الحجر والثانى بمنزلة الماء وكلاهما ناقص واصح القلوب. القلب الرقيق. الصافى الصلب فهو يرى الحق من الباطل بصفائه ويقبله ويؤثره برقته ويحفظه ويحارب عدوه بصلابته وفى اثر القلوب آنية الله في ارضه فاحبها اليه ارقها واصلبها واصفاها. وهذا القلب الزجاجى فان الزجاجة جمعت الاوصاف الثلاثة وابغض القلوب الى الله القلب القاسى قال تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله. وقال تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة. وقال تعالى ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم. فذكر القلبين المنحرفين عن الاعتدال هذا بمرضه وهذا بقسوته وجعل القاء

الشيطان فتنة لاصحاب هذين القلبين و رحمة لاصحاب القلب الثالث وهو القلب الصافي الذى ميز بين القاء الشيطان والقاء الملك بصفائه و قبل الحق باخباته و رقته و حارب النفوس المبطلة بصلابته و قوته فقال تعالى عقيب ذلك و ليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهادى الذين آمنوا الى صراط مستقيم *

فصل

فصل في الفرق بين العفو والذل

والفرق بين العفو والذل (ان العفو) اسقاط حقك جودا و كرما واحسانا مع قدرتك على الانتقام فتؤثر الترك رغبة في الاحسان ومكارم الاخلاق بخلاف الذل فان صاحبه يترك الانتقام عجزا وخوفا ومهانة نفس فهذا مذموم غير محمود ولعل المنتقم بالحق احسن حالا منه قال تعالى والذين اذا اصابهم البغى هم ينتصرون . فمدحهم بقوتهم على الانتصار لنفوسهم وتقاضيهم منها ذلك حتى اذا قدروا على من بغى عليهم وتمكنوا من استيفاء مالهم عليه ندبهم الى الخلق الشريف من العفو والصفح فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين . فذكر المقامات الثلاثة العدل واباحه والفضل وندب اليه والظلم وحرمه . فان قيل . فكيف مدحهم على الانتصار والعفو وهما متنافيان * قيل * لم يمدحهم على الاستيفاء والانتقام وانما مدحهم على الانتصار وهو القدرة والقوة على استيفاء حقهم فلما قدروا ندبهم الى العفو * قال بعض السلف

في هذه الآية كانوا يكرهون ان يستذلوا فاذا قدروا عفوا فمدحهم على عفو بعد قدرة لا على عفو ذل وعجز ومهانة وهذا هو الكمال الذي مدح سبحانه به نفسه في قوله وكان الله عفوا قديرا ٠ والله غفور رحيم ٭ وفي اثر معروف حملة العرش اربعة اثنان يقولان سبحانك اللهم ربنا وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك واثنان يقولان سبحانك اللهم ربنا وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك ٠ ولهذا قال المسيح صلوات الله وسلامه عليه ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ٭ اي ان غفرت لهم غفرت عن عزة وهي كمال القدرة وحكمة وهي كمال العلم فغفرت بعد ان علمت ما عملوا واحاطت بهم قدرتك اذ المخلوق قد يغفر بعجزه عن الانتقام وجهله بحقيقة ما صدر من المسيء والعفو من المخلوق ظاهره ضيم وذل وباطنه عز ومهابة والانتقام ظاهره عز وباطنه ذل فما زاد الله بعفو الاعزا ولا انتقم احد لنفسه الا ذل ولو لم يكن الا بفوات عز العفو ولهذا ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لنفسه قط وتامل قوله سبحانه هم ينتصرون كيف يفهم منه ان فيهم من القوة ما يكونون هم بها المنتصرين لانفسهم لا ان غيرهم هو الذي ينصرهم ولما كان الانتصار لا تقف النفوس فيه على حد العدل غالبا بل لا بد من المجاوزة شرع فيه سبحانه المماثلة والمساواة وحرم الزيادة وندب الى العفو ٠ والمقصود ان العفو من اخلاق النفس المطمئنة والذل من اخلاق الامارة ٠ ونكتة المسئلة

ان

ان الانتقام شيء والانتصار شيء . فالانتصار . ان ينتصر لحق الله ومن اجله ولا يقوى على ذلك الا من تخلص من ذل حظه ورق هواه فانه حينئذ ينال حظا من العز الذي قسم الله للمؤمنين فاذا بغى عليه انتصر من الباغي من اجل عز الله الذي اعزه به غيرة على ذلك العز ان يستضام ويقهر وحمية للعبد المنسوب الى العزيز الحميد ان يستذل فهو يقول للباغي عليه انا مملوك من لا يذل مملوكه ولا يحب ان يذله احد واذا كانت نفسه الامارة قائمة على اصولها لم تحب بعد طلبه الا الانتقام والانتصار لحظها وظفرها بالباغي تشفيا فيه واذلالا له * واما النفس المطمئنة التي خرجت من ذل حظها ورق هواها الى عز توحيدها وانابتها الى ربها فاذا نالها البغي قامت بالانتصار حمية ونصرة للعز الذي اعزها الله به ونالته منه وهو في الحقيقة حمية لربها ومولاها وقد ضرب لذلك مثل بعبدين من عبيد الغلة حراثين ضرب احدهما صاحبه فعفا المضروب عن الضارب نصحا منه لسيده وشفقة على الضارب ان يعاقبه السيد فلم يجشم سيده خلقه عقوبته وافساده بالضرب فشكر العافي على عفوه ووقع منه بموقع وعبد آخر قد اقامه بين يديه وجمله والبسه ثيابا يقف بها بين يديه فعمد بعض سواس الدواب واضرابهم ولطخ تلك الثياب بالعذرة او مزقها فلو عفا عن من فعل به ذلك لم يوافق عفوه رأي سيده ولا محبته وكان الانتصار احب اليه واوفق لمرضاته كانه يقول انما فعل هذا بك جرأة علي واستخفافا بسلطاني فاذا امكنه من عقوبته فاذله وقهره

و لم يبق الا ان يبطش به فذل وانكسر قلبه فان سيده يحب منه ان لا يعاقبه لحظه وان يأخذ منه حق السيد فيكون انتصاره حينئذ لمحض حق سيده لا لنفسه كما روي عن علي رضى الله عنه انه مر برجل فاستغاث به وقال هذا منعنى حقي ولم يعطنى اياه فقال اعطه حقه فلما جاوزهما لج الظالم و لطم صاحب الحق فاستغاث بعلي فرجع وقال اتاك الغوث فقال له استقد منه فقال قد عفوت يا امير المؤمنين فضربه علي تسع درر وقال قد عفا عنك من لطمته وهذا حق السلطان ٠ فعاقبه علي لما اجترأ على سلطان الله ولم يدعه ٠ و يشبه هذا قصة الرجل الذى جاء الى ابي بكر رضى الله عنه فقال احملنى فوالله لانا افرس منك ومن ابنك وعنده المغيرة بن شعبة فحسر عن ذراعه وصك بها انف الرجل فسال الدم فجاء قومه الى ابي بكر رضى الله عنه فقالوا اقدنا من المغيرة فقال انا اقيدكم من وزعة الله لا اقيدكم منه ❊ فرأى ابو بكر ان ذلك انتصارا من المغيرة وحمية لله وللعز الذى اعزبه خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليتمكن بذلك العز من حسن خلافته واقامة دينه فترك قوده لاجترائه على عز الله وسلطانه الذى اعزبه رسوله ودينه وخليفته فهذا لون والضرب حمية للنفس الامارة لون ❊

❊ فصل ❊

❊ فصل في الفرق بين سلامة القلب والبله والتغفل ❊

والفرق بين سلامة القلب والبله والتغفل (ان سلامة القلب) تكون من عدم ارادة الشر بعد معرفته فيسلم قلبه من ارادته وقصده لا من معرفته

والعلم

و العلم به وهذا بخلاف البله والغفلة فانها جهل و قلة معرفة وهذا لا يحمد
اذ هو نقص وانما يحمد الناس من هو كذلك لسلامتهم منه والكمال ان يكون
القلب عارفا بتفاصيل الشر سليما من ارادته قال عمر بن الخطاب رضي الله
عنه لست بخب ولا يخدعني الخب * وكان عمر اعقل من ان يخدع واورع
من ان يخدع و قال تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب
سليم ه فهذا هو السليم من الآفات التي تعتري القلوب المريضة من
مرض الشبهة التي توجب اتباع الظن و مرض الشهوة التي توجب
اتباع ما تهوى الانفس فالقلب السليم الذى سلم من هذا وهذا *

﴿ فصل ﴾

﴿ فصل في الفرق بين الثقة والغرة ﴾

والفرق بين الثقة والغرة (ان الثقة) سكون يستند الى ادلة وامارات يسكن
القلب اليها فكلما قويت تلك الامارات قويت الثقة واستحكمت ولا سيما
على كثرة التجارب وصدق الفراسة واللفظة كانها والله اعلم من الوثاق
وهو الرباط فالقلب قد ارتبط بمن وثق به توكلا عليه وحسن ظن
به فصار في وثاق محبته و معاملته و الاستناد اليه والاعتماد عليه فهو في
وثاقه بقلبه و روحه و بدنه فاذا سار القلب الى الله و انقطع اليه تقيد
بحبه و صار في وثاق العبودية فلم يبق له مفزع في النوائب ولا ملجأ غيره
و يصير عدته في شدته و ذخيرته في نوائبه و ملجأه في نوازله ومستعانه
في حوائجه و ضروراته (واما الغرة) فهي حال المغتر الذى غرته نفسه
و شيطانه وهواه واملهُ الخائب الكاذب بربه حتى اتبع نفسه هواها

وتمنى على الله الامانى والغرور ثقتك بمن لا يوثق به وسكونك الى من لا يسكن اليه ورجاؤك النفع من المحل الذى لا ياتى بخير كحال المغتر بالسراب قال تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب ۰ وقال تعالى في وصف المغترين قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ۰ وهؤلاء اذا انكشف الغطاء وثبتت حقائق الامور علموا انهم لم يكونوا على شئ وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ✱ وفي اثر معروف اذا رأيت الله سبحانه يزيدك من نعمه وانت مقيم على معصيته فاحذره فانما هو استدراج يستدرجك به وشاهد هذا في القرآن في قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شئ حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون ۰ وهذا من اعظم الغرة ان تراه يتابع عليك نعمه وانت مقيم على ما يكره فالشيطان موكل بالغرور وطبع النفس الامارة الاغترار فاذا اجتمع الرأي والبغي والرأى المحتاج(١) والشيطان الغرور والنفس المغترة لم يقع هناك خلاف فالشياطين غروا المغترين بالله واطمعوهم مع اقامتهم على ما يسخط الله ويغضبه في عفوه وتجاوزه وحدثوهم بالتوبة لتسكن قلوبهم ثم دافعوهم بالتسويف حتى هجم الاجل فاخذوا على اسوء احوالهم وقال تعالى وغرتكم الامانى حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور ۰ وقال تعالى يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا

(١) لعله المحاج ١٢

ولا

ولا يغرنكم بالله الغرور . واعظم الناس غرورا بربه من اذا مسه الله برحمة منه وفضل قال هذا لى اى انا اهله وجدير به ومستحق له ثم قال وما اظن الساعة قائمة فظن انه اهل لما اولاه من النعم مع كفره بالله ثم زاد في غروره فقال ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى يعنى الجنة والكرامة فهكذا تكون الغرة بالله فالمغتر بالشيطان مغتر بوعوده وامانيه وقد ساعده اغتراره بدنياه ونفسه فلا يزال كذلك حتى يتردى فى آبار الهلاك *

فصل

(فصل فى الفرق بين الرجاء والتمنى)

والفرق بين الرجاء والتمنى (ان الرجاء) يكون مع بذل الجهد واستفراغ الطاقة في الاتيان باسباب الظفر والفوز (والتمنى) حديث النفس بحصول ذلك مع تعطيل الاسباب الموصلة اليه قال تعالى ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولائك يرجون رحمة الله . فطوى سبحانه بساط الرجاء الا عن هؤلاء وقال المغترون ان الذين ضيعوا اوامره وارتكبوا نواهيه واتبعوا ما اسخطه وتجنبوا ما يرضيه اولائك يرجون رحمته وليس هذا ببدع من غرور النفس والشيطان لهم فالرجاء لعبد قد امتلأ قلبه من الايمان بالله واليوم الآخر فمثل بين عينيه ما وعده الله تعالى من كرامته وجنته فامتد القلب مائلا الى ذلك شوقا اليه وحرصا عليه فهو شبيه بالماد عنقه الى مطلوب قد صار نصب عينيه . وعلامة الرجاء الصحيح ان الراجي يخاف فوت الجنة وذهاب حظه منها بترك ما يخاف ان يحول بينه وبين دخولها فمثله مثل رجل

خطب امرأة كريمة في منصب و شرف الى اهلها فلما آن وقت العقد و اجتماع الاشراف والاكابر واتيان الرجل الى الحضور واعلم عشية ذلك اليوم ليتاهب للحضور فتراه المرأة و اكابر الناس فاخذ في التأهب والتزين والتجمل فاخذ من فضول شعره و تنظف و تطيب و لبس اجمل ثيابه و اتى الى تلك الدار متقيا في طريقه كل وسخ و دنس واثر يصيبه اشد تقوى حتى الغبار والدخان وما هو دون ذلك فلما وصل الى الباب رحب به ربها و مكن له في صدر الدار على الفرش و الوسائد و رمقته العيون و قصد بالكرامة من كل ناحية فلو انه ذهب بعد اخذ هذه الزينة فجلس في المزابل و تمرغ عليها و تمعك بها و تلطخ في بدنه و ثيابه بما عليها من عذرة و قذر و دخل ذلك في شعره و بشره و ثيابه فجاء على تلك الحال الى تلك الدار و قصد دخولها للوعد الذي سبق له فقام اليه البواب بالضرب والطرد و الصياح عليه و الابعاد له من بابها وطريقها فرجع متحيرا خاسئا فالاول حال الراجي و هذا حال المتمني و ان شئت مثلت حال الرجلين بملك هو من اغير الناس و اعظمهم امانة واحسنهم معاملة لا يضيع لديه حق احد و هو يعامل الناس من وراء ستر لا يراه احد و بضائعه و امواله و تجاراته و عبيده و اماؤه ظاهر بارز في داره للعاملين فدخل عليه رجلان فكان احدهما يعامله بالصدق والامانة و النصيحة لم يجرب عليه غشا و لا خيانة و لا مكرا فباعه بضائعه كلها واعتمد مع مماليكه و جواريه ما يجب ان يعتمد معهم فكان اذا

دخل اليه بضاعة تخير له احسن البضائع واحبها اليه وان صنعها بيده بذل جهده في تحسينها وتنميقها وجعل ماخفي منها احسن مما ظهر ويستلم المؤنة ممن امره ان يستلمها منه وامتثل ما امره به السفير بينه وبينه في مقدار مايعمله صفته وهيئته وشكله ورقمه وسائر شؤنه وكان الآخر اذا دخل دخل باخس بضاعة يجدها لم يخلصها من الغش ولا نصح فيها ولا اعتمد في امرها ماقاله المترجم عن الملك والسفير بينه وبين الصناع والتجار بل كان يعملها على مايهواه هو ومع ذلك فكان يخون الملك في داره اذ هو غائب عن عينه فلا يلوح له طمع الا خانه ولا حرمة للملك الا مد بصره اليها وحرص على افسادها ولا شيئا يسخط الملك الا ارتكبه اذا قدر عليه فمضيا على ذلك مدة ثم قيل ان الملك يبرز اليوم لمعامليه حتى يحاسبهم ويعطيهم حقوقهم فوقف الرجلان بين يديه فعامل كل واحد منهما بما يستحقه * فتامل هذين المثلين فان الواقع مطابق لهما فالراجي على الحقيقة لما صارت الجنة نصب عينه ورجاؤه واملها امتد اليها قلبه وسعى لها سعيها فان الرجاء هو امتداد القلب وميله وحقق رجاءه كمال التاهب وخوف الفوت والاخذ بالحذر * واصله من التنحي ورجا البير ناحيته وارجاء السماء نواحيها وامتداد القلب الى المحبوب منقطعا عن ما يقطعه عنه هو تنح عن النفس الامارة واسبابها وما ندعو اليه وهذا الامتداد والميل والخوف من شان النفس المطمئنة فان القلب اذا انفتحت بصيرته فرأى الآخرة وما اعد الله فيها لاهل طاعته واهل

معصيته خاف وخف مرتحلا الى الله والدار الآخرة وكان قبل ذلك
مطمئنا الى النفس والنفس الى الشهوات والدنيا فلما انكشف عنه غطاء
النفس خف وارتحل عن جوارها طالبا جوار العزيز الرحيم في
جنات النعيم ومن هاهنا صار كل خائف راجيا وكل راج خائفا فاطلق
اسم احدهما على الآخر فان الراجي قلبه قريب الصفة من قلب الخائف
هذا الراجي قد نحى قلبه عن مجاورة النفس والشيطان مرتحلا الى الله
قد رفع له من الجنة علم فشمر اليه وله مادا اليه قلبه كله وهذا الخائف
فار من جوارهما ملتجئ الى الله من حبسه في سجنهما في الدنيا فيحبس معهما
بعد الموت ويوم القيامة فان المرء مع قرينه في الدنيا والآخرة فلما سمع الوعيد
ارتحل من مجاورة جار السوء في الدارين فاعطى اسم الخائف ولما سمع
الوعد امتد واستطار شوقا اليه وفرحا بالظفر به فاعطى اسم الراجي وحالاه
متلازمان لا ينفك عنهما فكل راج خائف من فوات ما يرجوه كما ان كل
خائف راج امنه مما يخاف فلذلك تداول الاسمان عليه. قال تعالى
مالكم لا ترجون لله وقارا * قالوا في تفسيرها لا تخافون لله عظمة وقد تقدم
ان الله سبحانه طوى الرجاء الا عن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا
وقد فسر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الايمان بانه ذو شعب واعمال
ظاهرة وباطنة وفسر الهجرة بانها هجر ما نهى الله عنه والجهاد بانه جهاد
النفس في ذات الله فقال المهاجر من هجر ما نهى الله عنه والمجاهد من
جاهد نفسه في ذات الله . والمقصود ان الله سبحانه جعل اهل الرجاء

من

من آمن وهاجر وجاهد واخرج من سواهم من هذه الامم * واما الاماني * فانها رؤس اموال المفاليس اخرجوها في قالب الرجاء وتلك امانيهم وهي تصدر من قلب تزاحمت عليه وساوس النفس فاظلم من دخانها فهو يستعمل قلبه في شهواتها وكلما فعل ذلك منته حسن العاقبة والنجاة واحالته على العفو والمغفرة والفضل وان الكريم لا يستوفي حقه ولا تضره الذنوب ولا تنقصه المغفرة ويسمى ذلك رجاء وانما هو وسواس واماني باطلة تقذف بها النفس الى القلب الجاهل فيستريح اليها قال تعالى ليس باما نيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوء يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا * فاذا ترك العبد ولاية الحق ونصرته ترك الله ولايته ونصرته ولم يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا واذا ترك ولايته ونصرته تولته نفسه والشيطان فصارا وليين له ووكل الى نفسه فصار انتصاره لها بدلا من نصرة الله ورسوله فاستبدل بولاية الله ولاية نفسه وشيطانه وبنصرته نصرة نفسه وهواه فلم يدع للرجاء موضعا فاذا قالت لك النفس انا في مقام الرجاء فطالبها بالبرهان وقل هذه امنية فهاتوا برهانكم ان كنتم صادقين فالكيس يعمل اعمال البر على الطمع والرجاء والاحمق العاجز يعطل اعمال البر ويتكل على الاماني التي يسميها رجاء والله الموفق *

فصل

والفرق بين التحدث بنعم الله والفخر بها (ان التحدث بالنعمة) مخبر عن صفات

فصل في الفرق بين التحدث بنعم الله والفخر بها

وليها ومحض جوده واحسانه فهو مثن عليه باظهارها والتحدث بها شاكر له ناشر لجميع ماأولاه مقصوده بذلك اظهار صفات الله ومدحه والثناء وبعث النفس على الطلب منه دون غيره وعلى محبته ورجائه فيكون راغبا الى الله باظهار نعمه ونشرها والتحدث بها (واما الفخر) بالنعم فهو ان يستطيل بها على الناس ويريهم انه اعز منهم واكبر فيركب اعناقهم ويستعبد قلوبهم ويستميلها اليه بالتعظيم والخدمة * قال النعمان ابن بشير ان للشيطان مصالى ونخوخا وان من مصاليه ونخوخه البطش بنعم الله والكبر على عباد الله والفخر بعطية الله والهون فى غير ذات الله ·

فصل

والفرق بين فرح القلب وفرح النفس ظاهر فان الفرح بالله ومعرفته ومحبته وكلامه من القلب قال تعالى والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك · فاذا كان اهل الكتاب يفرحون بالوحى فاولياء الله واتباع رسوله احق بالفرح به وقال تعالى واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون * وقال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون * قال ابو سعيد الخدرى فضل الله القرآن ورحمته ان جعلكم من اهله * وقال هلال بن يساف فضل الله ورحمته الاسلام الذى هداكم اليه والقرآن الذى علمكم هو خير من الذهب والفضة الذى تجمعون · وقال ابن عباس والحسن وقتادة وجمهور المفسرين فضل الله

الاسلام و رحمته القرآن فهذا فرح القلب و هو من الايمان و يثاب
عليه العبد فان فرحه به يدل على رضاه به بل هو فوق الرضاء فالفرح
بذلك على قدر محبته فان الفرح انما يكون بالظفر بالمحبوب و على قدر
محبته يفرح بحصوله له فالفرح بالله و اسمائه و صفاته و رسوله وسنته
و كلامه محض الايمان وصفوته و لبه و له عبودية عجيبة و اثر في القلب
لا يعبر عنه فابتهاج القلب و سروره و فرحه بالله واسمائه و صفاته و كلامه
و رسوله و لقائه افضل ما يعطاه بل هو اجل عطاياه والفرح في الآخرة
بالله و لقائه بحسب الفرح به و محبته في الدنيا فالفرح بالوصول الى
المحبوب يكون على حسب قوة المحبة و ضعفها فهذا شان فرح القلب و له
فرح آخر وهو فرحه بما من الله به عليه من معاملته و الاخلاص له
و التوكل عليه و الثقة به و خوفه و رجائه به و كلما تمكن في ذلك قوي فرحه
و ابتهاجه و له فرحة اخرى عظيمة الوقع عجيبة الشان و هي الفرحة
التي تحصل له بالتوبة فان لها فرحة عجيبة لا نسبة لفرحة المعصية اليها
البتة فلو علم العاصي ان لذة التوبة و فرحتها تزيد على لذة المعصية(١)
و فرحتها اضعافا مضاعفة لبادر اليها اعظم من مبادرته الى لذة المعصية
و سر هذا الفرح انما يعلمه من علم سر فرح الرب تعالى بتوبة عبده اشد
فرح يقدر و لقد ضرب له رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم مثلا ليس في
انواع الفرح في الدنيا اعظم منه و هو فرح رجل قد خرج براحلته
التي عليها طعامه و شرابه في سفر ففقدها في ارض دوية مهلكة فاجتهد

(١) هذه هي لذة النفس التي تقابل لذة القلب ١٢ المصحح

في طلبها فلم يجد ها فيئس منها فجلس ينتظر الموت حتى اذا طلع البدر رأى
في ضوئه راحلته وقد تعلق زمامها بشجرة فقال من شدة فرحه اللهم
انت عبدي وانا ربك اخطأ من شدة الفرح فالله افرح بتوبة عبده من
هذا براحلته . فلا ينكر ان يحصل للتائب نصيب وافر من الفرح بالتوبة
ولكن هاهنا امر يجب التنبيه عليه وهو انه لا يصل الى ذلك الا بعد
ترحات ومضض ومحن لا تثبت لها الجبال فان صبر لها ظفر بلذة الفرح
وان ضعف عن حملها ولم يصبر لها لم يظفر بشيء وآخر امره فوات ما آثره من
فرحة المعصية ولذتها فيفوته الامران ويحصل على ضد اللذة من الالم
المركب من وجود المؤذى وفوت المحبوب فالحكم لله العلي الكبير *

﴿ فصل ﴾

﴿ فصل في بيان اعظم الفرح ﴾

وهاهنا فرحة اعظم من هذا كله وهي فرحته عند مفارقته الدنيا الى الله
اذا ارسل اليه الملائكة فبشروه بلقائه وقال له ملك الموت اخرجي
ايتها الروح الطيبة كانت في الجسد الطيب ابشري بروح وريحان ورب
غير غضبان اخرجي راضية مرضيا عنك يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي
الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي * فلو لم يكن
بين يدي التائب الا هذه الفرحة وحدها لكان العقل يامر بايثارها
فكيف ومن بعدها انواع من الفرح منها صلوة الملائكة الذين بين
السماء والارض على روحه ومنها فتح ابواب السماء لها وصلوة ملائكة
السماء عليها وتشييع مقربيها لها الى السماء الثانية فتفتح ويصلي عليها اهلها

ويشيعها

و يشيعها مقربوها هكذا الى السماء السابعة فكيف يقدر فرحها وقد استؤذن لها على ربها و وليها و حبيبها فوقفت بين يديه و اذن لها بالسجود فسجدت ثم سمعته سبحانه يقول اكتبوا كتابه في عليين ثم يذهب به فيرى الجنة و مقعده فيها وما اعد الله له و يلقى اصحابه و اهله فيستبشرون به و يفرحون به و يفرح بهم فرح الغائب يقدم على اهله فيجدهم على احسن حال و يقدم عليهم بخير ماقدم به مسافر هذا كله قبل الفرح الاكبر يوم حشر الاجساد بجلوسه في ظل العرش و شربه من الحوض واخذه كتابه بيمينه و ثقل ميزانه و بياض وجهه واعطائه النور التام والناس في الظلمة وقطعه جسر جهنم بلا تعويق و انتهائه الى باب الجنة وقد ازلفت له في الموقف و تلقي خزنتها له بالترحيب و السلام و البشارة وقدومه على منازله و قصوره و ازواجه و سراريه و بعد ذلك فرح آخر لا يقدر قدره و لا يعبر عنه تتلاشى هذه الافراح كلها عنده وانما يكون هذا لاهل السنة المصدقين برؤية وجه ربهم تبارك و تعالى من فوقهم وسلامه عليهم و تكليمه اياهم و محاضرته لهم *

وليست هذه الفرحات الا * لذي الترحات في دار الرزايا

فشمر ما استطعت الساق واجهد * لعلك ان تفوز بذي العطايا

وصم عن لذة حشيت بلاء * للذات خلصن من البلايا

ودع امنية ان لم تناها * تعذب او تنل كانت منايا

ولا تستبطئ وعدا من رسول * اتى بالحق من رب البرايا

فهذا الوعد ادنى من نعيم • مضى بالامس لو وقفت رأيا

فصل

والفرق بين رقة القلب والجزع (ان الجزع) ضعف في النفس وخوف في القلب يمده شدة الطمع والحرص ويتولد من ضعف الايمان بالمقدر والافمتى علم ان المقدر كائن ولابد كان الجزع عناء محضا ومصيبة ثانية قال تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا فى انفسكم الافي كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم • فمتى آمن العبد بالقدر وعلم ان المصيبة مقدرة فى الحاضر والغائب لم يجزع ولم يفرح ولاينافى هذا رقة القلب فانها ناشئة من صفة الرحمة التي هي كمال والله سبحانه انما يرحم من عباده الرحماء وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارق الناس قلبا وابعدهم من الجزع (فرقة القلب) رأفة ورحمة وجزعه مرض وضعف فالجزع حال قلب مريض بالدنيا قد غشيه دخان النفس الامارة فاخذ بانفاسه وضيق عليه مسالك الآخرة وصار في سجن الهوى والنفس وهو سجن ضيق الارجاء مظلم المسالك فانحصار القلب وضيقه يجزع من ادنى مايصيبه ولا يحتمله فاذا اشرق فيه نور الايمان واليقين بالوعد وامتلأ من محبة الله واجلاله رق وصارت فيه الرأفة والرحمة فتراه رحيمارقيق القلب بكل ذي قربى ومسلم يرحم النملة في جحرها والطير في وكره فضلا عن بنى جنسه فهذا اقرب القلوب من الله قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارحم

الناس بالعيال والله سبحانه اذا اراد ان يرحم عبدا اسكن في قلبه الرأفة والرحمة واذا اراد ان يعذبه نزع من قلبه الرحمة والرأفة وابدله بهما الغلظة والقسوة وفي الحديث الثابت لاتنزع الرحمة الا من شقي * وفيه من لا يرحم لايرحم * وفيه ارحموا من فى الارض يرحمكم من في السماء * وفيه اهل الجنه ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق ورجل رحيم رقيق القلب بكل ذى قربي ومسلم وعفيف متعفف ذو عيال * والصديق رضي الله عنه انما فضل الامة بما كان في قلبه من الرحمة العامة زيادة على الصديقية ولهذا اظهر اثرها في جميع مقاماته حتى في الاسارى يوم بدر واستقر الامر على ما اشار به وضرب له صلى الله عليه وآله وسلم مثلا بعيسى وابراهيم والرب سبحانه وتعالى هو الرؤف الرحيم واقرب الخلق اليه اعظمهم رأفة ورحمة كما ان ابعدهم منه من اتصف بضد صفاته وهذا باب لايلجه الا الافراد في العالم *

فصل في الفرق بين الموجدة والحقد

فصل

والفرق بين الموجدة والحقد (ان الوجد) الاحساس بالمؤلم والعلم به وتحرك النفس في رفعه فهو كمال (واما الحقد) فهو اضمار الشر وتوقعه كل وقت فمن وجدت عليه فلا يزايل القلب اثره وفرق آخر وهو ان الموجدة لما ينالك منه والحقد لما يناله منك فالموجدة وجود ما نالك من اذاه والحقد توقع وجود ما يناله من المقابلة فالموجدة سريعة الزوال والحقد بطئ الزوال والحقد يجئ مع ضيق القلب واستيلاء ظلمة النفس ودخانها

عليه بخلاف الموجدة فانها تكون مع قوته وصلابته وقوة نوره واحساسه *

فصل

فصل في الفرق بين المنافسة والحسد

والفرق بين المنافسة والحسد (ان المنافسة) المبادرة الى الكمال الذي تشاهد من غيرك فتنافسه فيه حتى تلحقه او تجاوزه فهي من شرف النفس وعلو الهمة وكبر القدر قال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون * واصلها من الشيء النفيس الذي تتعلق به النفوس طلبا ورغبة فينافس فيه كل من النفسين الاخرى وربما فرحت اذا شاركتها فيه كما كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتنافسون في الخير ويفرح بعضهم ببعض باشتراكهم فيه بل يحض بعضهم بعضا عليه مع تنافسهم فيه وهي نوع من المسابقة وقد قال تعالى فاستبقوا الخيرات . وقال تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء * وكان عمر بن الخطاب يسابق ابابكر رضي الله عنهما فلم يظفر بسبقه ابدا فلما علم انه قد استولى على الامامة قال والله لا اسابقك الى شيء ابدا وقال والله ما سابقته الى خير الا وجدته قد سبقني اليه * والمتنافسان كعبدين بين يدي سيدهما يتباريان ويتنافسان في مرضاته ويتسابقان الى محابه فسيدهما يعجبه ذلك منهما ويحثهما عليه وكل منهما يحب الآخر ويحرضه على مرضاة سيده (والحسد) خلق نفس ذميمة وضيعة ساقطة ليس فيها حرص على الخير فلعجزها ومهانتها تحسد من يكسب الخير والمحامد ويفوز بها دونها وتتمنى ان لو فاته كسبها حتى يساويها في العدم كما قال تعالى ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء * وقال تعالى ود كثير من اهل

الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق . فالحسود عدو النعمة متمن زوالها عن المحسود كما زالت عنه هو والمنافس مسابق النعمة متمن تمامها عليه وعلى من ينافسه فهو ينافس غيره ان يعلو عليه و يحب لحاقه به او مجاوزته له فى الفضل والحسود يحب انحطاط غيره حتى يساويه في النقصان و اكثر النفوس الفاضلة الخيرة تنتفع بالمنافسة فمن جعل نصب عينيه شخصا من اهل الفضل و السبق فنافسه انتفع به كثيرا فانه يتشبه به و يطلب اللحاق به و التقدم عليه وهذا لا نذمه و قد يطلق اسم الحسد على المنافسة المحمودة كما فى الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل واطراف النهار و رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق . فهذا حسد منافسة وغبطة يدل على علو همة صاحبه و كبر نفسه و طلبها للتشبه باهل الفضل .

فصل

فصل في الفرق بين حب الرياسة وحب الامارة

والفرق بين (حب الرياسة وحب الامارة للدعوة الى الله) هو الفرق بين تعظيم امر الله والنصح له و تعظيم النفس و السعي في حظها فان الناصح لله المعظم له المحب له يحب ان يطاع ربه فلا يعصى و ان تكون كلمته هي العليا وان يكون الدين كله لله وان يكون العباد ممتثلين اوامره مجتنبين نواهيه فقد ناصح الله في عبوديته و ناصح خلقه في الدعوة الى الله فهو يحب الامامة في الدين بل يسأل ربه ان يجعله للمتقين اماما يقتدى

به المتقون كما اقتدى هو بالمتقين فاذا احب هذا العبد الداعى الى الله ان يكون في اعينهم جليلا و في قلوبهم مهيبا و اليهم حبيبا و ان يكون فيهم مطاعا لكى يأتموا به و يقتفوا اثر الرسول على يده لم يضره ذلك بل يحمد عليه لانه داع الى الله يحب ان يطاع و يعبد و يوحد فهو يحب ما يكون عونا على ذلك موصلا اليه و لهذا ذكر سبحانه عباده الذين اختصهم لنفسه واثنى عليهم فى تنزيله واحسن جزاءهم يوم لقائه فذكرهم باحسن اعمالهم و اوصافهم ثم قال و الذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا و ذرياتنا قرة اعين و اجعلنا للمتقين اماما . فسألوه ان يقرا عينهم بطاعة ازواجهم و ذرياتهم له سبحانه وان يسر قلوبهم باتباع المتقين له على طاعته وعبوديته فان الامام و المؤتم متعاونان على الطاعة فانما سألوه ما يعاونون به المتقين على مرضاته وطاعته وهو دعوتهم الى الله بالامامة في الدين التى اساسها الصبر و اليقين كما قال تعالى و جعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون . وسوالهم ان يجعلهم ائمة للمتقين هو سوال ان يهديهم ويوفقهم ويمن عليهم بالعلوم النافعة و الاعمال الصالحة ظاهرا و باطنا التى لا تتم الامامة الا بها و تأمل كيف نسبهم فى هذه الآيات الى اسمه الرحمن جل جلاله ليعلم خلقه ان هذا انما نالوه بفضل رحمته ومحض جوده ومنته وتامل كيف جعل جزاءهم في هذه السورة الغرف وهى المنازل العالية في الجنة لما كانت الامامة في الدين من الرتب العالية بل من اعلى مرتبة يعطاها العبد فى الدين كان جزاؤه عليها الغرفة العالية في الجنة وهذا بخلاف طلب الرياسة فان

طلابها

طلا بها يسعون فى تحصيلها لينالوا بها اغراضهم من العلو في الارض وتعبد
القلوب لهم و ميلها اليهم و مساعدتهم لهم على جميع اغراضهم مع كونهم
عالين عليهم قاهرين لهم فترتب على هذ المطلب من المفاسد مالا يعلمه
الا الله من البغى و الحسد والطغيان و الحقد و الظلم و الفتنة والحمية للنفس
دون حق الله و تعظيم من حقره الله واحتقار من اكرمه الله ولا تتم الرياسة
الدنيوية الا بذلك و لا تنال الا به وباضعافه من المفاسد والرؤساء في عمى
عن هذ افاذا كشف الغطاء تبين لهم فساد ماكانوا عليه ولا سيما اذا حشروا
في صور الذر يطؤهم اهل الموقف بارجلهم اهانة لهم و تحقيرا وتصغيرا كما
صغروا امر الله و حقروا عباده

فصل

فصل في الفرق بين الحب في الله والحب مع الله

و الفرق بين الحب في الله والحب مع الله و هذا من اهم الفروق وكل
احد محتاج بل مضطر الى الفرق بين هذا وهذا فالحب في الله هو من كمال
الايمان والحب مع الله هو عين الشرك و الفرق بينهما ان المحب فى الحب
تابع لمحبة الله فاذا تمكنت محبته من قلب العبد اوجبت تلك المحبة ان يحب
مايحبه الله فاذا احب ما احبه ربه و وليه كان ذلك الحب له وفيه كما يحب
رسله و انبياءه و ملائكته و اولياءه لكونه تعالى يحبهم و يبغض من
يبغضهم لكونه تعالى يبغضهم و علامة هذ الحب و البغض في الله انه
لا ينقلب بغضه لبغيض الله حبا لاحسانه اليه وخدمته له و قضاء حوائجه
ولا ينقلب حبه لحبيب الله بغضا اذا وصل اليه من جهته مايكرهه ويولمه

اما خطأ و اما عمدا مطيعا لله فيه او متأولا او مجتهدا او باغيا نازعا بائنا
والدين كله يدور على اربع قواعد حب و بغض و يترتب عليهما فعل
وترك فمن كان حبه و بغضه وفعله وتركه لله فقد استكمل الايمان بحيث
اذا احب احب لله واذا ابغض ابغض لله واذا فعل فعل لله واذا ترك ترك لله
ومانقص من اضافة هذه الاربعة نقص من ايمانه ودينه بحسبه وهذا بخلاف
الحب مع الله فهو نوعان نوع يقدح في اصل التوحيد وهو شرك و نوع
يقدح في كمال الاخلاص و محبة الله ولا يخرج من الاسلام * فالاول
كمحبة المشركين لاوثانهم و اندادهم قال تعالى ومن الناس من يتخذ من
دون الله اندادا يحبونهم كحب الله · وهؤلاء المشركون يحبون اوثانهم
و اصنامهم و آلهتهم مع الله كما يحبون الله فهذه محبة تأله وموالاة يتبعها
الخوف و الرجاء و العبادة والدعاء وهذه المحبة هى محض الشرك الذى
لا يغفره الله ولا يتم الايمان الا بمعاداة هذه الانداد وشدة بغضها و بغض
اهلها و معاداتهم و محاربتهم و بذلك ارسل الله جميع رسله وانزل جميع
كتبه و خلق النار لاهل هذه المحبة الشركية و خلق الجنة لمن حارب
اهلها و عاداهم فيه و فى مرضاته فكل من عبد شيئا من لدن عرشه الى
قرار ارضه فقد اتخذ من دون الله آلها ووليا واشرك به كائنا ذلك المعبود
ما كان ولا بد ان يتبرأ منه احوج ما كان اليه * و النوع الثانى محبة
ما زينه الله للنفوس من النساء و البنين والذهب والفضة والخيل المسومة
و الانعام و الحرث فيحبها محبة شهوة كمحبة الجائع للطعام و الظمآن للماء

فهذه المحبة ثلاثة انواع فان احبها لله توصلا بها اليه واستعانة على مرضاته
و طاعته اثيب عليها و كانت من قسم الحب لله توصلا بها اليه و يلتذ بالتمتع
بها و هذا حال اكمل الخلق الذي حبب اليه من الدنيا النساء والطيب
و كانت محبته لهما عونا له على محبة الله و تبليغ رسالته والقيام بامره وان احبها
لموافقة طبعه وهواه و ارادته و لم يوثرها على ما يحبه الله و يرضاه بل نالها
بحكم الميل الطبيعي كانت من قسم المباحات ولم يعاقب على ذلك ولكن
ينقص من كمال محبته لله و المحبة فيه وان كانت هي مقصوده ومراده وسعيه
في تحصيلها والظفر بها وقدمها على ما يحبه الله و يرضاه منه كان ظالما لنفسه
متبعا لهواه . فالاولى . محبة السابقين . و الثانية . محبة المقتصدين
. والثالثة . محبة الظالمين فتامل هذا الموضع وما فيه من الجمع والفرق فانه
معترك النفس الامارة و المطمئنة و المهدي من هداه الله .

﴿ فصل ﴾

والفرق بين التوكل والعجز (ان التوكل) عمل القلب وعبوديته اعتمادا على الله
و ثقة به و التجاء اليه و تفويضا اليه ورضا بما يقضيه له لعلمه بكفايته سبحانه
و حسن اختياره لعبده اذا فوض اليه مع قيامه بالاسباب المامور بها
و اجتهاده في تحصيلها فقد كان رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم اعظم
المتوكلين وكان يلبس لامته و درعه بل ظاهر يوم احد بين درعين
و اختفى في الغار ثلاثا فكان متوكلا في السبب لا على السبب * واما العجز *
فهو تعطيل الامرين او احدهما فاما ان يعطل السبب عجزا منه و يزعم

فصل في الفرق بين التوكل و العجز

ان ذلك توكل ولعمر الله انه لعجز وتفريط واما ان يقوم بالسبب ناظرا
اليه معتمدا عليه غافلا عن المسبب معرضا عنه وان خطر بباله لم يثبت معه
ذلك الخاطر ولم يعاق قلبه به تعلقا تاما بحيث يكون قلبه مع الله و بدنه
مع السبب فهذا توكله عجز وعجزه توكل وهذا موضع انقسم فيه الناس
طرفين ووسطا * فاحد الطرفين * عطل الاسباب محافظة على التوكل
* والثاني * عطل التوكل محافظة على السبب . والوسط . علم ان حقيقة
التوكل لا يتم الا بالقيام بالسبب فتوكل على الله في نفس السبب واما من
عطل السبب و زعم انه متوكل فهو مغرور مخدوع متمن كمن عطل النكاح
والتسرى و توكل في حصول الولد وعطل الحرث والبذر و توكل في حصول
الزرع وعطل الاكل و الشرب و توكل في حصول الشبع و الري
فالتوكل نظير الرجاء والعجز نظير التمني * فحقيقة التوكل ان يتخذ العبد ربه
وكيلا له قد فوض اليه كما يفوض المؤكل الى وكيله العالم بكفايته ونهضته
و نصحه وامانته و خبرته و حسن اختياره والرب سبحانه قد امر عبده
بالاحتيال و توكل له ان يستخرج له من حيلته ما يصلحه فامره ان يحرث
و يبذر و يسعى و يطلب رزقه فى ضمان ذلك كما قدره سبحانه و دبره
و اقتضته حكمته وامره ان لا يعلق قلبه بغيره بل يجعل رجاءه له وخوفه
منه و ثقته به و توكله عليه واخبره انه سبحانه الملئ بالوكالة الوفي بالكفالة
فالعاجز من رمى هذا كله وراء ظهره وقعد كسلان طالبا للراحة مؤثرا
للدعة يقول الرزق يطلب صاحبه كما يطلبه اجله و سياتيني ما قدر لى على

ضعفي

ضعفي ولن انال مالم يقدر لي مع قوتي ولو اني هربت من رزقي كما اهرب
من الموت للحقني فيقال له نعم هذا كله حق وقد علمت ان الرزق مقدر
فمايدريك كيف قدرلك بسعيك ام بسعي غيرك واذا كان بسعيك فباي
سبب ومن اي وجه واذا خفي عليك هذا كله فمن اين علمت انه يقدرلك
اتيانه عفوا بلاسعي ولا كد فكم من شيء سعيت فيه فقدر لغيرك وكم من
شيء سعى فيه غيرك فقدر لك رزقا فاذا رأيت هذا عيانا فكيف علمت
ان رزقك كله بسعي غيرك وايضا فهذا الذي اوردته عليك النفس
يجب عليك طرده في جميع الاسباب مع مسبباتها حتى في اسباب دخول
الجنة والنجاة من النار فهل يعطلها اعتمادا على التوكل ام يقوم بها مع
التوكل بلى لن تخلو الارض من متوكل صبر نفسه لله وملأ قلبه
من الثقة به ورجائه وحسن الظن به فضاق قلبه مع ذلك عن مباشرة
بعض الاسباب فسكن قلبه الى الله واطمأن اليه ووثق به وكان هذا
من اقوى اسباب حصول رزقه فلم يعطل السبب وانما رغب
عن سبب الى سبب اقوى منه فكان توكله اوثق الاسباب عنده فكان
اشتغال قلبه بالله وسكونه اليه وتضرعه اليه احب اليه من اشتغاله بسبب
يمنعه من ذلك او من كماله فلم يتسع قلبه للامرين فاعرض عن احدهما
الى الآخر ولا ريب ان هذا اكمل حالا ممن امتلأ قلبه بالسبب واشتغل
به عن ربه واكمل منهما من جمع الامرين وهي حال الرسل والصحابة
فقد كان زكريا نجارا وقد امر الله نوحا ان يصنع السفينة ولم يكن

في الصحابة من يعطل السبب اعتمادا على التوكل بل كانوا اقوم الناس بالامرين الا ترى انهم بذلوا جهدهم في محاربة اعداء الدين بايديهم والسنتهم وقاموا في ذلك بحقيقة التوكل وعمروا اموالهم واصلحوها واعدوا لاهليهم كفايتهم من القوت اقتداء بسيد المتوكلين صلوات الله وسلامه عليه وآله.

فصل

والفرق بين الاحتياط والوسوسة (ان الاحتياط) الاستقصاء والمبالغة في اتباع السنة وما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه من غير غلو ومجاوزة ولا تقصير ولا تفريط فهذا هو الاحتياط الذي يرضاه الله ورسوله (واما الوسوسة) فهي ابتداع مالم تأت به السنة ولم يفعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا احد من الصحابة زاعما انه يصل بذلك الى تحصيل المشروع وضبطه كمن يحتاط بزعمه ويغسل اعضاءه في الوضوء فوق الثلاثة فيسرف في صب الماء في وضوئه وغسله ويصرح باللفظ بنية الصلوة مرارا او مرة واحدة ويغسل ثيابه مما لا يتيقن نجاسته احتياطا ويرغب عن الصلوة في نعله احتياطا الى اضعاف اضعاف هذا مما اتخذه الموسوسون دينا وزعموا انه احتياط وقد كان الاحتياط باتباع هدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما كان عليه اولى بهم فانه الاحتياط الذي من خرج عنه فقد فارق الاحتياط وعدل عن سواء الصراط والاحتياط كل الاحتياط الخروج عن خلاف السنة ولو خالفت

اكثر اهل الارض بل كلهم

فصل

والفرق بين الهام الملك والقاء الشيطان من وجوه. منها. ان ما كان لله موافقا لمرضاته وما جاء به رسوله فهو من الملك وما كان لغيره غير موافق لمرضاته فهو من القاء الشيطان. ومنها. ان ما اثمر اقبالا على الله وانابة اليه وذكرا له وهمة صاعدة اليه فهو من القاء الملك وما اثمر ضد ذلك فهو من الشيطان. ومنها. ان ما اورث انسا ونورا في القلب وانشراحا في الصدر فهو من الملك وما اورث ضد ذلك فهو من الشيطان. ومنها. ان ما اورث سكينة وطمانينة فهو من الملك وما اورث قلقا وانزعاجا واضطرابا فهو من الشيطان (فالالهام الملكي) يكثر في القلوب الطاهرة النقية التي قد استنارت بنور الله فللملك بها اتصال وبينه وبينها مناسبة فانه طيب طاهر لا يجاور الا قلبا يناسبه فتكون لمة الملك بهذا القلب اكثر من لمة الشيطان واما القلب المظلم الذي قد اسود بدخان الشهوات والشبهات فالقاء الشيطان ولمته به اكثر من لمة الملك

فصل

والفرق بين الاقتصاد والتقصير (ان الاقتصاد) هو التوسط بين طرفي الافراط والتفريط وله طرفان هما ضدان له تقصير ومجاوزة فالمقتصد قد اخذ بالوسط وعدل عن الطرفين قال تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما. وقال تعالى ولا تجعل

يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط. وقال تعالى وكلوا واشربوا ولا تسرفوا. والدين كله بين هذين الطرفين بل الاسلام قصد بين الملل والسنة قصد بين البدع ودين الله بين الغالى فيه والجافي عنه وكذلك الاجتهاد هو بذل الجهد في موافقة الامر والغلو مجاوزته وتعديه وما امر الله بامر الا وللشيطان فيه نزغتان فاما الى غلو ومجاوزة واما الى تفريط وتقصير وهما آفتان لا يخلص منهما في الاعتقاد والقصد والعمل الا من مشى خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وترك اقوال الناس وآراءهم لما جاء به لا من ترك ما جاء به لاقوالهم وآرائهم وهذان المرضان الخطران قد استوليا على اكثر بنى آدم ولهذا حذر السلف منهما اشد التحذير وخوفوا من بلى باحدهما بالهلاك وقد يجتمعان فى الشخص الواحد كما هو حال اكثر الخلق يكون مقصرا مفرطا في بعض دينه غاليا متجاوزا في بعضه والمهدى من هداه الله.

فصل

والفرق بين النصيحة والتانيب (ان النصيحة) احسان الى من تنصحه بصورة الرحمة له والشفقة عليه والغيرة له وعليه فهو احسان محض يصدر عن رحمة ورقة ومراد الناصح بها وجه الله ورضاه والاحسان الى خلقه فيتلطف في بذلها غاية التلطف ويحتمل اذى المنصوح ولائمته ويعامله معاملة الطبيب العالم المشفق والمريض المشبع مرضا وهو يحتمل سوء خلقه وشراسته ونفرته ويتلطف فى وصول الدواء اليه بكل ممكن

فهذا شان الناصح • واما المؤنب • فهو رجل قصده التعيير والاهانة وذم من انبه وشتمه فى صورة النصح فهو يقول له يافاعل كذا وكذا يامستحقا للذم والاهانة في صورة ناصح مشفق وعلامة هذا انه لو رأى من يحبه ويحسن اليه على مثل عمل هذا او شر منه لم يعرض له ولم يقل له شيئا ويطلب له وجوه المعاذير فان غلب قال واني ضمنت له العصمة والانسان عرضة للخطأ ومحاسنه اكثر من مساويه والله غفور رحيم ونحو ذلك فياعجبا كيف كان هذا لمن يحبه دون من يبغضه وكيف كان حظ ذلك منك التأنيب في صورة النصح وحظ هذا منك رجاء العفو والمغفرة وطلب وجوه المعاذير • ومن الفروق • بين الناصح والمؤنب ان الناصح لايعاديك اذا لم تقبل نصيحته وقال قد وقع اجري على الله قبلت او لم تقبل ويدعو لك بظهر الغيب ولايذكر عيوبك ولايبينها في الناس والمؤنب بضد ذلك •

فصل

والفرق بين المبادرة والعجلة (ان المبادرة) انتهاز الفرصة فى وقتها ولايتركها حتى اذا فاتت طلبها فهو لايطلب الامور في ادبارها ولا قبل وقتها بل اذا حضر وقتها بادر اليها ووثب عليها وثوب الاسد على فريسته فهو بمنزلة من يبادر الى اخذ الثمرة وقت كمال نضجها وادراكها (والعجلة) طلب اخذ الشئ قبل وقته فهو لشدة حرصه عليه بمنزلة من ياخذ الثمرة قبل اوان ادراكها فالمبادرة وسط بين خلقين مذمومين احدهما التفريط والاضاعة

و الثاني الاستعجال قبل الوقت و لهذا كانت العجلة من الشيطان فانها خفة
و طيش وحدة في العبد تمنعه من التثبت و الوقار و الحلم و توجب له
وضع الاشياء في غير مواضعها و تجلب عليه انواعا من الشرور و تمنعه
انواعا من الخير وهي قرين الندامة فقل من استعجل الا ندم كما ان الكسل
قرين الفوت والاضاعة ٭

﴿ فصل ﴾

﴿ فصل في الفرق بين الاخبار بالحال و بين الشكوى ﴾

و الفرق بين الاخبار بالحال و بين الشكوى وان اشتبهت صورتهما ان
(الاخبار بالحال) يقصد المخبر به قصد اصحيحا من علم سبب اد الله
او الاعتذار لاخيه من امر طلبه منه او يحذره من الوقوع في مثل ما وقع
فيه فيكون ناصحا باخباره له او حمله على الصبر بالتأسي به كما يذكر عن
الاحنف انه شكا اليه رجل شكوى فقال يا ابن اخي لقد ذهب ضوء عيني من
كذا و كذا سنة فما اعلمت به احدا . ففي ضمن هذا الاخبار من حمل الشاكي
على التأسي والصبر مايثاب عليه المخبر و صورته صورة الشكوى ولكن
القصد ميز بينهما ولعل من هذا قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما قالت عائشة
وارأساه فقال بل انا وارأساه ٭ اى الوجع القوى بي انا دونك فتأسى
بي فلا تشتكي و يلوح لي فيه معنى آخر وهو انها كانت حبيبة رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم بل كانت احب النساء اليه على الاطلاق فلما شكت
اليه رأسها اخبرها ان بمحبها من الالم مثل الذى بها و هذا غاية الموافقة من
المحب ومحبوبه يتألم بتألمه و يسر و بسروره حتى اذا آلمه عضو من اعضائه آلم

المحب ذلك العضو بعينه وهذا من صدق المحبة و صفاء المودة فالمعنى الاول يفهم انك لاتشتكى واصبرى فبي من الوجع مثل مابك فتأسى بي في الصبر وعدم الشكوى و المعنى الثانى يفهم اعلامها بصدق محبته لها اي انظري قوة محبتى لك كيف واسيتك في المك ووجع رأسك فلم تكونى متوجعة وانا سليم من الوجع بل يولمنى مايولمك كما يسرنى مايسرك كما قيل *
* وان اولى البرايا ان تواسيه * عند السرور الذى واساك في الحزن *
(واما الشكوى) فالاخبار العارى عن القصد الصحيح بل يكون مصدره السخط و شكاية المبتلى الى غيره فان شكا اليه سبحانه وتعالى لم يكن ذلك شكوى بل استعطاف و تملق و استرحام له كقول ايوب رب انى مسني الضر وانت ارحم الراحمين * وقول يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى الله * و قول موسى اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان و بك المستغاث و عليك التكلان ولا حول ولا قوة الا بك * و قول سيد ولد آدم اللهم اليك اشكو ضعف قوتى و قلة حيلتى و هوانى على الناس انت رب المستضعفين وانت ربي الى من تكلنى الى بعيد يتجهمنى اوالى عدو ملكته امرى ان لم يكن بك غضب علي فلا ابالى غيران عافيتك اوسع لى اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والآخرة ان يحل علي غضبك او ينزل بي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك * فالشكوى الى الله سبحانه لاتنافي الصبر بوجه فان الله تعالى قال عن ايوب انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب * مع اخباره عنه

بالشكوى اليه في قوله مسني الضر و اخبر عن نبيه يعقوب انه وعد من نفسه بالصبر الجميل والنبي اذا قال و في مع قوله انما اشكو بثي وحزني الى الله و لم يجعل ذلك نقصا الصبره و لا يلتفت الى غير هذا من ترهات القوم كما قال بعضهم لما قال مسنى الضر قال تعالى انا وجدناه صابرا و لم يقل صبورا حيث قال مسنى الضر و قال بعضهم لم يقل ارحمنى و انما قال انت ارحم الراحمين فلم يزد على الاخبار بحاله و وصف ربه وقال بعضهم انما شكا مس الضر حين ضعف لسانه عن الذكر فشكا مس ضر ضعف الذكر لا ضر المرض و الالم و قال بعضهم استخرج منه هذا القول ليكون قدوة للضعفاء من هذه الامة و كان هذا القائل رأى ان الشكوى الى الله تنافي الصبر و غلط افحج الغلط فالمنافي للصبر شكواه لا الشكوى اليه فالله يبتلى عبده ليسمع تضرعه و دعاءه و الشكوى اليه و لا يحب التجلد عليه و احب ما اليه انكسار قلب عبده بين يديه و تذلله له و اظهار ضعفه وفاقته وعجزه وقلة صبره فاحذر كل الحذر من اظهار التجلد عليه و عليك بالتضرع والتمسكن و ابداء العجز والفاقة والذل والضعف فرحمته اقرب الى هذا القلب من اليد للفم ه

فصل

و هذا باب من الفروق مطول و لعل ان ساعد القدر ان نفرد فيه كتابا كبيرا و انما نبهنا بما ذكرنا على اصوله واللبيب يكتفي ببعض ذلك و الدين كله فرق و كتاب الله فرقان و محمد صلى الله عليه وآله وسلم فرق بين الناس ومن

اتقى الله جعل له فرقانا ياايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وسمى يوم بدر يوم الفرقان لانه فرق بين اولياء الله واعدائه فالهدى كله فرقان والضلال اصله الجمع كما جمع المشركون بين عبادة الله وعبادة الاوثان ومحبته ومحبة الاوثان وبين ما يحبه ويرضاه وبين ما قدره وقضاه فجعلوا الامر واحدا واستدلوا بقضائه وقدره على محبته ورضاه وجمعوا بين الربا والبيع فقالوا انما البيع مثل الربا وجمعوا بين المذكى والميتة وقالوا كيف ناكل ماقتلنا ولا ناكل ماقتل الله وجمع المتسلخون عن الشرائع بين الحلال والحرام فقالوا هذه المرأة خلقها الله وهذه خلقها وهذا الحيوان خلقه وهذا خلقه فكيف يحل هذا ويحرم هذا وجمعوا بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان وجاءت طائفة الاتحادية فطموا الوادي على القرى وجمعوا الكل في ذات واحدة وقالوا هي الله الذي لا اله الا هو وقال صاحب فصوصهم وواضع نصوصهم واعلم ان الامر قرآنا لا فرقانا

ما الامر الا نسق واحد ❋ مافيه من مدح ولا ذم
وانما العادة قد خصصت ❋ والطبع والشارع بالحكم

والمقصود ان ارباب البصائر هم اصحاب الفرقان فاعظم الناس فرقانا بين المشتبهات اعظم الناس بصيرة والتشابه يقع في الاقوال والاعمال والاحوال والاموال والرجال وانما اتى اكثر اهل العلم من المتشابهات في ذلك كله ولا يحصل الفرقان الا بنور يقذفه الله فى قلب من يشاء من عباده يرى في ضوئه حقائق الامور ويميز بين حقها وباطلها وصحيحها وسقيمها

فصل في بيان الاشارة اللطيفة الى الفرق بين هذه الامور المذكورة آنفا

ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور . ولا تستطل هذا الفصل فلعله من انفع
فصول الكتاب والحاجة اليه شديدة فان رزقك الله فيه بصيرة خرجت
منه الى فرقان اعظم منه وهو الفرق بين توحيد المرسلين وتوحيد المعطلين
والفرق بين تنزيه الرسل وتنزيه اهل التعطيل والفرق بين اثبات الصفات
والعلو والتكلم والتكليم حقيقة وبين التشبيه والتمثيل والفرق بين تجريد
التوحيد العملى الارادى وبين هضم ارباب المراتب مراتبهم التى انزلهم الله
اياها والفرق بين تجريد متابعة المعصوم وبين اهدار اقوال العلماء والغائها
وعدم الالتفات اليها والفرق بين تقليد العالم وبين الاستضاءة بنور
علمه والاستعانة بفهمه والفرق بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان
والفرق بين الحال الايمانى الرحمانى والحال الشيطانى الكفري
والحال النفساني والفرق بين الحكم المنزل الواجب الاتباع على كل
احد والحكم المأول الذى نهايته ان يكون جائز الاتباع عند الضرورة
ولا درك على مخالفه *

فصل

ونحن نختم الكتاب باشارة لطيفة الى الفرق بين هذه الامور
اذ كل فرق منها يستدعى بسطه كتابا كبيرا فالفرق بين توحيد المرسلين
وتوحيد المعطلين ان (توحيد الرسل) اثبات صفات الكمال لله على وجه
التفصيل وعبادته وحده لا شريك له فلا يجعل له ندا فى قصد ولا حب
ولا خوف ولا رجاء ولا لفظ ولا حلف ولا نذر بل يرفع العبد الانداد له

من قلبه وقصده ولسانه وعباداته كما انها معدومة في نفس الامر لاوجود لها البتة فلا يجعل لها وجودا في قلبه ولا لسانه (واما توحيد المعطلين) فنفى حقائق اسمائه وصفاته وتعطيلها ومن امكنه منهم تعطيلها من لسانه عطلها فلا يذكرها ولا يذكر آية تتضمنها ولا حديثا يصرح بشئ منها ومن لم يمكنه تعطيل ذكرها سطا عليها بالتحريف ونفى حقيقتها وجعلها اسما فارغا لا معنى له او معناه من جنس الالغاز والاحاجى على ان من طرد تعطيله منهم علم انه يلزمه فيما حرف اليه النص من المعنى نظير ما فر منه سواء فان لزم تمثيل او تشبيه او حدوث في الحقيقة لزم في المعنى الذى حمل عليه النص وان لا يلزم في هذا فهو اولى ان لا يلزم في الحقيقة فلما علم هذا لم يمكنه الا تعطيل الجميع فهذا اطرد لاصل التعطيل والمفرق اقرب منه ولكنه مناقض يتحكم بالباطل حيث اثبت لله بعض ما اثبته لنفسه ونفى عنه البعض الآخر واللازم الباطل فيهما واحد واللازم الحق لا يفرق بينهما والمقصود انهم سموا هذا التعطيل توحيدا وانما هو الحاد في اسماء الرب تعالى وصفاته وتعطيل لحقائقها

فصل

والفرق بين (تنزيه الرسل وتنزيه المعطلة) ان الرسل نزهوه سبحانه عن النقائص والعيوب التى نزه نفسه عنها وهى المنافية لكماله وكمال ربوبيته وعظمته كالسنة والنوم والغفلة والموت واللغوب والظلم وارادته والتسمى به والشريك والصاحبة والظهير والولد والشفيع بدون اذنه

وان يترك عباده سدى هملا · وان يكون خلقهم عبثا · وان يكون خلق
السموات والارض و ما بينهما باطلا لاثواب ولاعقاب و لاامر ولانهي
وان يسوى بين اوليائه واعدائه و بين الابرار والفجار و بين الكفار
و المؤمنين · وان يكون في ملكه مالا يشاء · وان يحتاج الى غيره بوجه من
الوجوه · وان يكون لغيره معه من الامر شيء · وان يعرض له غفلة اوسهو
او نسيان · وان يخلف وعده اويبدل كلماته او يضاف اليه الشر اسما
او وصفا او فعلا بل اسماؤه كلها حسنى وصفاته كلها كمال وافعاله كلها خير
وحكمة ومصلحة فهذا تنزيه الرسل لربهم · واما المعطلون فنزهوه عما وصف
به نفسه من الكمال فنزهوه عن ان يتكلم او يكلم احدا ونزهوه عن استوائه
على عرشه · وان ترفع اليه الايدي · وان يصعد اليه الكلم الطيب · وان ينزل
من عنده شيء او تعرج اليه الملائكة والروح · وان يكون فوق عباده
و فوق جميع مخلوقاته عاليا عليها · ونزهوه ان يقبض السموات بيده
والارض باليد الاخرى · وان يمسك السموات على اصبع والارض
على اصبع والجبال على اصبع والشجر على اصبع · ونزهوه ان يكون له وجه
وان يراه المؤمنون بابصارهم في الجنة · وان يكلمهم و يسلم عليهم و يتجلى
لهم ضاحكا · وان ينزل كل ليلة الى السماء الدنيا فيقول من يستغفرني فاغفر له
من يسألني فاعطيه فلا نزول عندهم و لا قول · ونزهوه ان يفعل شيئا
لشيء بل افعاله لا لحكمة ولا لغرض مقصود · ونزهوه ان يكون تام
المشيئة نافذ الارادة بل يشاء الشيء و يشاء عباده خلافه فيكون ماشاء

العبد

العبد دون ماشاء الرب ولا يشاء الشئ فيكون مالا يشاء ويشاء مالا يكون وسموا هذا عدلا كما سموا ذلك التنزيه توحيدا . ونزهوه عن ان يحب او يحب . ونزهوه عن الرأفة والرحمة والغضب والرضا ونزهه آخرون عن السمع والبصر وآخرون عن العلم . ونزهه آخرون عن الوجود فقالوا الذى فر اليه هؤلاء المنزهون من التشبيه والتمثيل يلزمنا في الوجود فيجب علينا ان ننزهه عنه فهذا تنزيه الملحدين والاول تنزيه المرسلين *

فصل

والفرق بين (اثبات حقائق الاسماء والصفات وبين التشبيه والتمثيل) ماقاله الامام احمد ومن وافقه من ائمة الهدى (ان التشبيه والتمثيل ان تقول يد كيدى او سمع كسمعي او بصر كبصري ونحو ذلك واما اذا قلت سمع وبصر ويد ووجه واستواء لايماثل شيئا من صفات المخلوقين بل بين الصفة والصفة من الفرق كما بين الموصوف والموصوف فاي تمثيل ههنا واى تشبيه لولا تلبيس الملحدين فمدار الحق الذي اتفقت عليه الرسل على ان يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تشبيه ولا تمثيل اثبات الصفات ونفي مشابهة المخلوقات فمن شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد حقائق ما وصف الله به نفسه فقد كفر ومن اثبت له حقائق الاسماء والصفات ونفى عنه مشابهة المخلوقات فقد هدي الى صراط مستقيم *

﴿ فصل في الفرق بين تجريد التوحيد وبين هضم ارباب المراتب ﴾

﴿ فصل ﴾

و الفرق بين (تجريد التوحيد و بين هضم ارباب المراتب) ٠ ان تجريد التوحيد ٠ ان لا يعطى المخلوق شيئا من حق الخالق وخصائصه فلا يعبد و لا يصلى له ولا يسجد و لا يحلف باسمه ولا ينذر له ولا يتوكل عليه ولا يؤله و لا يقسم به على الله و لا يعبد ليقرب الى الله زلفى و لا يساوى برب العالمين فى قول القائل ماشاء الله و شئت و هذا منك و من الله وانا بالله و بك و انا متوكل على الله و عليك و الله لي في السماء و انت في الارض و هذا من صدقاتك و صدقات الله وانا تائب الى الله و اليك و انا في حسب الله و حسبك فيسجد للمخلوق كما يسجد المشركون لشيوخهم يحلق رأسه له و يحلف باسمه و ينذر له و يسجد لقبره بعد موته و يستغيث به في حوائجه و مهماته و يرضيه بسخط الله ولا يسخطه في رضا الله و يتقرب اليه اعظم مما يتقرب الى الله و يحبه و يخافه و يرجوه اكثر مما يحب الله و يخافه و يرجوه او يساويه به فاذا هضم المخلوق خصائص الربوبية وانزله منزلة العبد المحض الذي لا يملك لنفسه فضلا عن غيره ضرا و لا نفعا و لا موتا و لا حياة و لا نشورا لم يكن هذا تنقصا له و لا حطا من مرتبته و لو رغم المشركون و قد صح عن سيد ولد آدم صلوات الله وسلامه عليه انه قال لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم فانما انا عبد فقولوا عبد الله و رسوله ٠ وقال ايها الناس ما احب ان ترفعوني فوق منزلتي ٠ وقال لا تتخذوا قبري عيدا ٠ و قال اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد ٠ وقال لا تقولوا

ما شاء الله

ماشاء الله وشاء محمد . وقال له رجل ماشاء الله وشئت فقال اجعلتني لله
ندا . وقال له رجل قد اذنب اللهم اني اتوب اليك ولا اتوب الى محمد
فقال عرف الحق لاهله . وقد قال الله له ليس لك من الامر شئ . وقال قل
ان الامر كله لله . وقال قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ماشاء الله
وقال قل اني لا املك لنفسي ضرا ولا رشدا قل اني لن يجيرني من الله احد
ولن اجد من دونه ملتحدا . اى لن اجد من دونه من التجئ اليه واعتمد عليه
وقال لابنته فاطمة وعمه العباس وعمته صفية لا املك لكم من الله
شيئا . وفي لفظ في الصحيح لا اغني عنكم من الله شيئا فعظم ذلك
على المشركين بشيوخهم وآلهتهم وابوا ذلك كله وادعوا الشيوخهم ومعبوديهم
خلاف هذا كله وزعموا ان من سلبهم ذلك فقد هضمهم مراتبهم
وتنقصهم وقد هضموا جانب الالهية غاية الهضم وتنقصوه فلهم نصيب
وافر من قوله تعالى واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون
بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذاهم يستبشرون *

فصل

والفرق بين تجريد متابعة المعصوم صلى الله عليه وآله وسلم واهدار اقوال
العلماء والغائها (ان تجريد المتابعة) ان لا تقدم على ما جاء به قول احد
ولا رأيه كائنا من كان بل تنظر في صحة الحديث اولا فاذا صح لك نظرت في
معناه ثانيا فاذا اتبين لك لم تعدل عنه ولو خالفك من بين المشرق والمغرب
ومعاذ الله ان تتفق الامة على مخالفة ما جاء به نبيها بل لابد ان يكون في الامة

من قال به ولو لم تعلمه فلا تجعل جهلك بالقائل به حجة على الله ورسوله
بل اذهب الى النص ولا تضعف واعلم انه قد قال به قائل قطعا ولكن
لم يصل اليك هذا مع حفظ مراتب العلماء وموالاتهم واعتقاد حرمتهم
وامانتهم واجتهادهم في حفظ الدين وضبطه فهم دائرون بين الاجر
والاجرين والمغفرة ولكن لا يوجب هذا اهدار النصوص وتقديم
قول الواحد منهم عليها لشبهة انه اعلم بها منك فان كان كذلك فمن ذهب
الى النص اعلم به منك فهلا وافقته ان كنت صادقا فمن عرض اقوال
العلماء على النصوص ووزنها بها وخالف منها ما خالف النص لم يهدر
اقوالهم ولم يهضم جانبهم بل اقتدى بهم فانهم كلهم امروا بذلك فمتبعهم
حقا من امتثل ما اوصوا به لا من خالفهم فخلافهم في القول الذى جاء
النص بخلافه اسهل من مخالفتهم في القاعدة الكلية التى امروا ودعوا
اليها من تقديم النص على اقوالهم ومن هنا يتبين الفرق بين تقليد العالم في
كل ما قال وبين الاستعانة بفهمه والاستضاءة بنور علمه فالاول ياخذ
قوله من غير نظر فيه ولا طلب لدليله من الكتاب والسنة بل يجعل
ذلك كالحبل الذي يلقيه في عنقه يقلده به ولذلك سمي تقليدا بخلاف
من استعان بفهمه واستضاء بنور علمه في الوصول الى الرسول
صلوات الله وسلامه عليه فانه يجعلهم بمنزلة الدليل الى الدليل الاول
فاذا وصل اليه استغنى بدلالته عن الاستدلال بغيره فمن استدل بالنجم
على القبلة فانه اذا شاهدها لم يبق لاستدلاله بالنجم معنى ٭ قال الشافعي

اجمع

اجمع الناس على ان من استبانت له سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن له ان يدعها لقول احد

فصل

والفرق بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان (ان اولياء الرحمن) لاخوف عليهم ولاهم يحزنون . هم الذين آمنوا وكانوا يتقون . وهم المذكورون في اول سورة البقرة الى قوله هم المفلحون وفي وسطها في قوله ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر الى قوله اولائك الذين صدقوا واولائك هم المتقون . وفي اول الانفال الى قوله لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم . وفي اول سورة المؤمنين الى قوله هم فيها خالدون وفي آخر سورة الفرقان وفي قوله ان المسلمين والمسلمات الى آخر الآية وفي قوله الا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون . وفي قوله ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولائك هم الفائزون . وفي قوله الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون الى قوله في جنات مكرمون . وفي قوله التائبون العابدون الحامدون الى آخر الآية (فاولياء الرحمن) هم المخلصون لربهم المحكمون لرسوله في الحرم والحل الذين يخالفون غيره لسنته ولا يخالفون سنته لغيرها فلا يبتدعون ولا يدعون الى بدعة ولا يتحيزون الى فئة غير الله ورسوله واصحابه ولا يتخذون دينهم لهوا ولعبا ولا يستحبون سماع الشيطان على سماع القرآن ولا يوثرون صحبة الافتان على مرضاة الرحمن

فصل في الفرق بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان

و لاالمعازف و المثانى على السبع المثانى .

بر ئنا الى الله من معشر * بهم مرض مورد للضنا
وكم قلت يا قوم انتم على * شفاجرف من سماع الغنا
فلما استهانوا بتنبيهنا * تركنا غويا وما قد جنا
وهل يستجيب لداعى الهدى * غوى اصار الغنا ديدنا
فعشنا على ملة المصطفى * وماتوا على تاننا تنتنا

و لايشتبه اولياء الرحمن باولياء الشيطان الاعلى فاقد البصيرة والايمان . انى يكون المعرضون عن كتابه و هدى رسوله و سنته المخالفون له الى غيره اولياءه و قدضربوا لمخالفته جاشا وعدلوا عن هدى نبيه وطريقته و ماكانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون (فاولياء الرحمن) المتلبسون بمايحب وليهم الداعون اليه المحاربون لمن خرج عنه (واولياء الشيطان) المتلبسون بمايحبه وليهم قولا وعملا يدعون اليه ويحاربون من نهاهم عنه فاذارأيت الرجل يحب السماع الشيطانى ومؤذن الشيطان و اخوان الشياطين ويدعوالى ما يحبه الشيطان من الشرك والبدع و الفجور علمت انه من اوليائه فان اشتبه عليك فاكشفه فى ثلاثة مواطن في صلاته ومحبته للسنة واهلها ونفرته عنهم ودعوته الى الله و رسوله و تجريد التوحيد و المتابعة و تحكيم السنة فزنه بذلك لاتزنه بحال و لا كشف ولاخارق و لومشى على الماء و طارفى الهواء .

فصل

فصل في الفرق بين الحال الايماني و الحال الشيطاني

فصل

و بهذا يعلم الفرق بين الحال الايمانى و الحال الشيطانى (فان الحال الايمانى) ثمرة المتابعة للرسول و الاخلاص فى العمل و تجريد التوحيد و نتيجته منفعة المسلمين في دينهم و دنياهم و هو انما يصح بالاستقامة على السنة والوقوف مع الامر والنهى (والحال الشيطانى) نسبته اما شرك او فجور وهو ينشأ من قرب الشياطين والاتصال بهم و مشابهتهم و هذا الحال يكون لعباد الاصنام و الصلبان والنيران و الشيطان فان صاحبه لما عبد الشيطان خلع عليه حالا يصطاد به ضعفاء العقول والايمان ولااله الاالله كم هلك بهؤلاء من الخلق ليردوهم و ليلبسوا عليهم دينهم و لو شاء الله ما فعلوه فكل حال خرج صاحبه عن حكم الكتاب وماجاء به الرسول فهو شيطانى كائناماكان و قد سمعت باحوال السحرة وعباد النار وعباد الصليب و كثير ممن ينتسب الى الاسلام ظاهرا و هو برئ منه فى الباطن له نصيب من هذا الحال بحسب موالاته للشيطان و معاداته للرحمن و قديكون الرجل صادقا و لكن يكون ملبوسا عليه بجهله فيكون حاله شيطانيامع زهد و عبادة و اخلاص لكن لبس عليه الامر لقلة علمه بامور الشياطين و الملائكة وجهله بحقائق الايمان و قد حكى هؤلاء و هؤلاء من ليس منهم بل هو متشبه صاحب مخاييل و مخاريق ووقع الناس في البلاء بسبب عدم التمييز بين هؤلاء و هؤلاء فحسبوا كل سوداء تمرة و كل بيضاء شحمة و الفرقان اعز ما في هذا العالم و هو نور يقذفه الله

في القلب يفرق به بين الحق والباطل و يزن به حقائق الامور خيرها و شرها و صالحها و فاسدها فمن عدم الفرقان وقع ولابد في اشراك الشيطان فالله المستعان و عليه التكلان •

فصل في الفرق بين الحكم المنزل الواجب الاتباع والحكم المأول الذى غايته ان يكون جائز الاتباع

فصل

والفرق بين الحكم المنزل الواجب الاتباع والحكم المأول الذى غايته ان يكون جائز الاتباع (ان الحكم المنزل) هو الذى انزله الله على رسوله و حكم به بين عباده وهو حكمه الذى لا حكم له سواه (واما الحكم المأول) فهو اقوال المجتهدين المختلفة التى لا يجب اتباعها ولا يكفر و لا يفسق من خالفها فان اصحابها لم يقولوا هذا حكم الله و رسوله بل قالوا اجتهدنا برأينا فمن شاء قبله و من شاء لم يقبله ولم يلزموا به الامة بل قال ابو حنيفة هذا رأيى فمن جاءنا بخير منه قبلناه • ولو كان هو عين حكم الله لما ساغ لابى يوسف ومحمد وغيرهما مخالفته فيه و كذلك مالك استشاره الرشيد ان يحمل الناس على ما فى الموطأ فمنعه من ذلك و قال قد تفرق اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم في البلاد وصار عند كل قوم علم غير ما عند الآخرين • وهذا الشافعي ينهي اصحابه عن تقليده و يوصيهم بترك قوله اذا جاء الحديث بخلافه • وهذا الامام احمد ينكر على من كتب فتاواه ودونها و يقول لا تقلدني ولا تقلد فلانا ولا فلانا وخذ من حيث اخذوا • ولو علموا رضى الله عنهم ان اقوالهم يجب اتباعها لحرموا على اصحابهم مخالفتهم ولما ساغ لاصحابهم ان يفتوا بخلافهم فى شئ ولما كان احدهم

يقول

يقول القول ثم يفتى بخلافه فيروى عنه في المسئلة القولان والثلاثة واكثر من ذلك فالرأي والاجتهاد احسن احواله ان يسوغ اتباعه و الحكم المنزل لا يحل لمسلم ان يخالفه ولا يخرج عنه (واما الحكم المبدل) و هو الحكم بغير ما انزل الله فلا يحل تنفيذه ولا العمل به ولا يسوغ اتباعه و صاحبه بين الكفر والفسوق والظلم * والمقصود التنبيه على بعض احوال النفس المطمئنة واللوامة والامارة وماتشترك فيه النفوس الثلاثة و ما يتميز به بعضها من بعض و افعال كل واحدة منها واختلافها ومقاصدها و نياتها وفي ذلك تنبيه على ما وراءه وهي نفس واحدة تكون امارة تارة و لوامة اخرى و مطمئنة اخرى و اكثر الناس الغالب عليهم الامارة واما المطمئنة فهي اقل النفوس البشرية عددا و اعظمها عند الله قدرا و هي التي يقال لها ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي * والله سبحانه و تعالى المسئول المرجو الاجابة ان يجعل نفوسنا مطمئنة اليه عاكفة بهمتها عليه راهبة منه راغبة فيما لديه وان يعيذنا من شرور انفسنا وسيآت اعمالنا و ان لا يجعلنا ممن اغفل قلبه عن ذكره و اتبع هواه وكان امره فرطا ولا يجعلنا من الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا انه سميع الدعاء واهل الرجاء و هو حسبنا ونعم الوكيل *

تم طبع هذا الكتاب بعون الله الملك الوهاب المرة الثانية في عاشر شهر ذى القعدة سنة ١٣٢٤ هجرية على صاحبها الف الف صلوة وتحية زكية *

فهرس مضامين كتاب الروح

في القبر

مضمون	صحيفه

عما

تمت الفهرس

الانجليزية

عدد السلسلة	اسماء الكتب	اسم المصنف	عدد المجلدات	قسم الكاغذ	السكة روبيه	السكة آنه
	﴿كتب التفسير﴾					
١	﴿الكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم﴾	للشيخ عبد الكريم الجيلي رحمه الله	١	عال		٢
				دون		١
٢	﴿تفسير اعجاز البيان في تاويل ام القران﴾	للشيخ صدر الدين القونوي رحمه الله	١	عال	١	٩
	﴿كتب الحديث﴾					
٣	﴿عمل اليوم والليلة اى الادعية الماثوره﴾	للحافظ ابن السنى تلميذ الامام النسائى رحمهما الله	١	عال		١٢
٤	﴿كنز العمال فى سنن الاقوال والافعال﴾	للشيخ العلامة على المتقى البرهان فورى هذب الجامع الكبير والجامع الصغير وذيلهما للسيوطى	٨	ايضاً	٧١	
٥	﴿المعتصر من المختصر من مشكل الآثار للامام الطحاوى﴾	للقاضى ابى المحاسن يوسف بن موسى الحنفى	١	ايضاً	٤	٤
				دون	٤	
٦	﴿كتاب الاعتبار في بيان الناسخ والمنسوخ من الاخبار﴾	للحافظ ابى بكر محمد الحازمى رحمه الله تعالى	١	عال	١	
				دون		١٤
٧	﴿القول المسدد على مسند الامام احمد رحمه الله﴾	للعلامة الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله	١	عال		٦
				دون		٥
٨	﴿مسند ابي داود الطيالسي مع فهرس المسانيد ترتيب النهجي﴾	لابى داود الطيالسى رحمه الله	١	عال	٣	٨
				دون	٣	٤

الاخبارية

عدد السلسلة	اسماء الكتب	اسم المصنف	عدد المجلدات	قسم الورق	السكة روبيه	السكة انه
٩	﴿الاتحافات السنية في الاحاديث القدسية﴾	للعلامة الشيخ محمد المدني رحمه الله	١	عال		١٢
١٠	﴿شرح تراجم ابواب صحيح البخاري رحمه الله﴾	لمولانا شاه ولي الله المحدث الدهلوى رحمه الله	١	عال		٩
	﴿كتب اسماء الرجال﴾					
١١	﴿الاستعاب في معرفة الاصحاب رضى الله عنهم﴾	للحافظ ابن عبد البر الاندلسي رحمه الله تعالى	١	دون	٩	٨
١٢	﴿كتاب الكنى والاسماء﴾	للعلامة الدولابي رح	٢	عال	٣	١٥
١٣	﴿تجريد اسماء الصحابه تلخيص اسد الغابه﴾	للحافظ العلامة الذهبي رحمه الله تعالى	٢	ايضاً	٢	٨
				دون	٢	٢
١٤	﴿تذكرة الحفاظ﴾	للحافظ الامام الذهبي	٤	عال	٦	٨
١٥	﴿كتاب الجمع بين كتابي ابى نصر الكلاباذى وابي بكر الاصبهاني في رجال صحيحي البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى	للحافظ ابي الفضل محمد ابن طاهر المقدسى رحمه الله	٢	ايضاً	٢	١٢
١٦	﴿قرة العين في ضبط اسماء رجال الصحيحين﴾	للعلامة عبد الغنى بن احمد البحراني الشافعى رحمه الله	١	عال		٤ ١/٢

عدد السلسلة	اسماء الكتب	اسم المصنف	عدد المجلدات	نوع الكاغذ	السكة الانجليزية روبيه	آنه
	كتب السير					
١٧	دلائل النبوة	للحافظ ابي نعيم رحمه الله	١	عال	٢	١٠
				دون	٢	٤
١٨	كفاية اللبيب فى خصائص الحبيب المعروف بالخصائص الكبرى	للعلامة جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى	٢	عال	٤	١٤
				دون	٤	٤
١٩	مناقب الامام الاعظم رضى الله عنه	للموفق بن احمد المكى الخطيب بخوارزم ومعه مناقب الامام للبزازى الكردرى رحمهما الله	٢	عال	٣	١٢
				دون	٣	٨
	كتب العقائد					
٢٠	مجموعة ستة كتب العقائد الابانة شرح الفقه الاكبر وغيرهما	للامام ابي الحسن الاشعري و ابي منصور الماتريدى وغيرهما	١	عال	١	٢
٢١	الروضة البهية في المسائل المختلفة بين الاشاعرة الماتريدية	لابي عذبه رحمه الله	١	ايضا		٤
	كتب الفقه					
٢٢	الجوهر النقى على سنن البيهقى	للشيخ علاء الدين المارديني المعروف بابن التركمانى	٢	عال	٤	
				دون	٣	٨
٢٣	الصارم المسلول على رقبة شاتم الرسول	الشيخ ابن تيمية الحنبلى رحمه الله تعالى	١	عال	٢	٢

عدد السلسلة	اسماء الكتب	اسم المصنف	الاجزاء	قسم الطبع	السكة الانجليزية روبيه	انه
	كتب الكلام					
٢٤	شفاء السقام في زيارة خير الانام عليه الصلاة والسلام	للعلامة الشيخ تقي الدين السبكي رحمه الله	١	عال		٩
				دون		٧
٢٥	كتاب الروح	للحافظ ابن قيم رحمه الله	١	ايضاً	١	١٤
٢٦	مجموعة الرسائل التسعة	للامام السيوطي وغيره	٩	دون	١	١
٢٧	الذخيره في تهافت الفلاسفة	للعلامة على الطوسى	١	عال	١	١
٢٨	رسالة في استحسان الخوض في الكلام	للشيخ ابي الحسن الاشعري رحمه الله	١	ايضاً		١٠
	كتب النحو والادب					
٢٩	الاقتراح في اصول النحو	للعلامة جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى	١	عال		٩
٣٠	الاشباه والنظائر النحوية	ايضاً	٤	دون	٥	٨
٣١	مصدق الفضل شرح قصيدة بانت سعاد	لملك العلماء القاضي شهاب الدين الهندي	١	عال		١٥
٣٢	الفائق في لغة الحديث	للعلامة جار الله الزمخشري	٢	ايضا	٥	٢

الحسن بن احمد النعماني مدير المطبع
كان الله له

خاتمة

